

الشعراء الستة الجاهليين

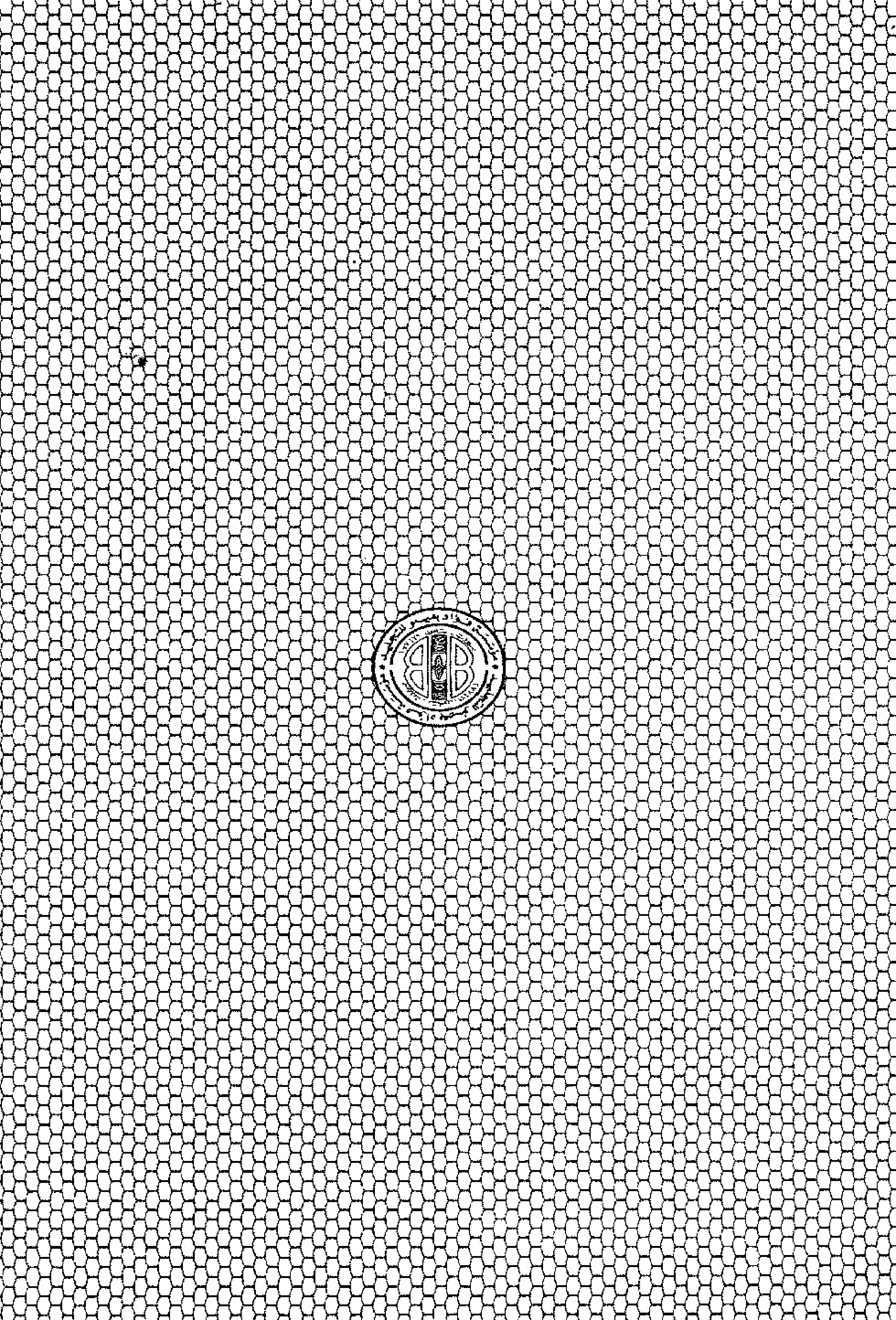
اختيارات من الشعر الجاهلي

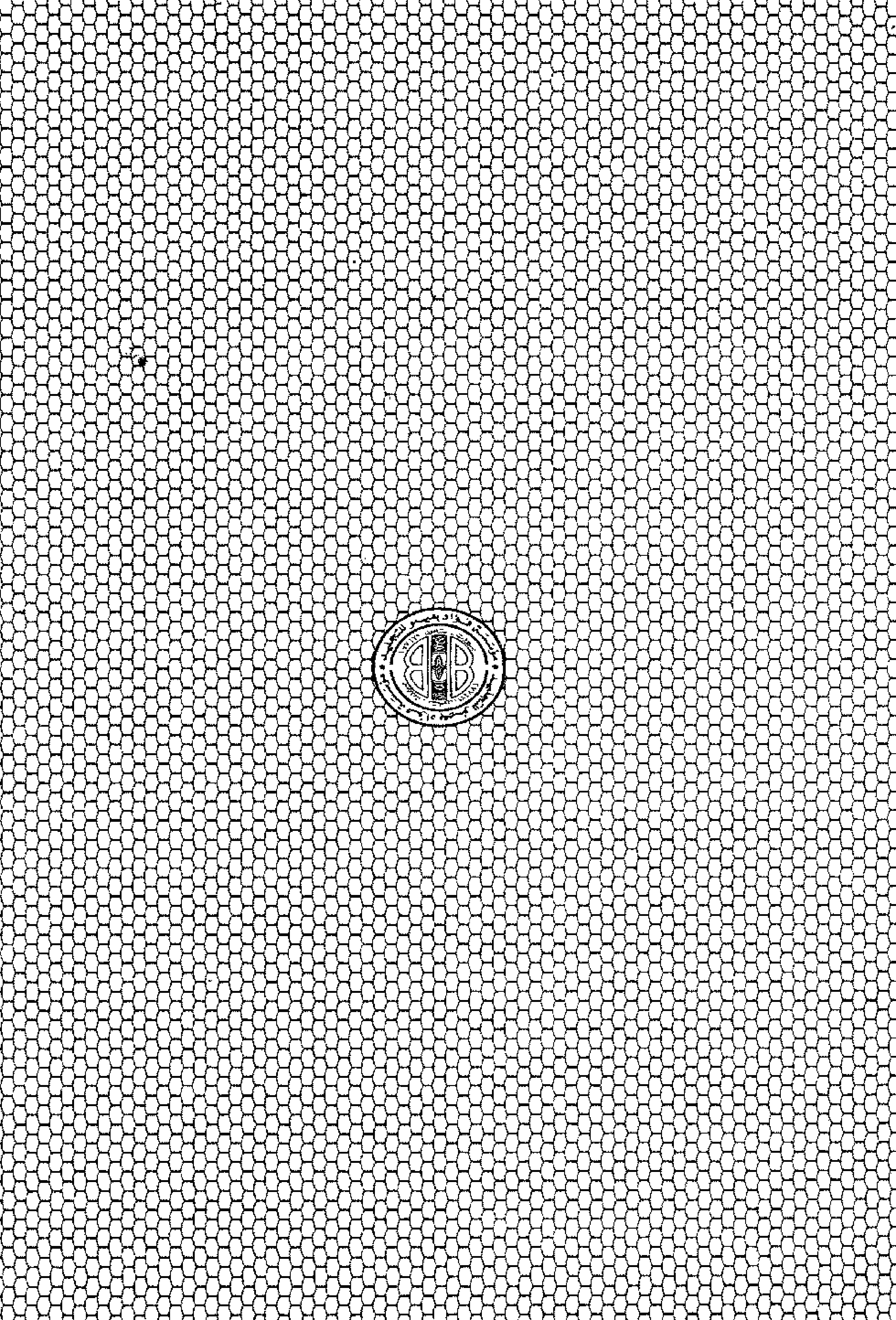
المختار من شعر: امرئ القيس، وعلقمة بن عبدة
والنابغة، وزهير، وطرفة، وعنترة العبسي

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى
المعروف بالأعلم الشنتمري
٤١٥ - ٤٧٦هـ



منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت







أشعار

الشعراء الستة الجاهليين

١-٢

أشعار
الشعراء الستة الجاهليين

اختيارات من الشعر الجاهلي

المختار من شعر: امرئ القيس، وعلقمة بن عبدة
والنابغة، وزهير، وطرفة، وعنترة العبسي

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى
المعروف بالأعلم الشنتمري
٤١٥ - ٤٧٦ هـ

تحقيق
لجنة إحياء التراث العربي
في دار الآفاق الجديدة

الجزء الأول

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

الطبعة الثالثة

١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

تمهيد وتقدمة

اختيارات بليغة من الشعر الجاهلي ، اختارهـــا شيخ الأدب ، وحجة العرب ، العـــالم العلامة ، الناقد المشهور ، يوسف بن سليمان بن عيسى الاندلسي الملقب بالأعلم الشنتمري (٤١٥ـــ٤٧٦هـ) رحمه الله وأكرم مثواه .

وهي اختيارات من بليغ الشعر ، لأشعر الشعراء الجاهليين وهم ستة : امرؤ القيس بن حجر الكنـــدي ، وعلقمة بن عبدة التميمي ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن ابي سلمى المزني ،وطرفة بن العبد البكري، وعنترة بن شداد العبسي .. وهؤلاء الشعراء هم أظهـــر من يستشهد بشعرهم في الادب واللغة وعلوم العربية وفنون البيان .

وهي للمرة الاولى يحتوي كتاب واحد على اروع ما جـــاء على السنة فحولة الشعراء الجاهليين وأبدع ما أنتجته قرائحهم .

وتمتاز هذه الطبعة التي تقوم الدار بنشرها وتصحيحها ، بالافـــادة والدقة والاستيعاب والإيجاز ، والترجمات الادبية الواسعة لكل شاعر من هؤلاء الشعراء ، والشروح اللغوية المناسبة وتحقيق المعـاني إلى غير ذلك من أحكام النقد والادب .

وتشتمل هذه المختارات على ١٣٦ قصيدة تحتوي على ٢٥٤٨ بيتاً من الشعر عدت من عيون الشعر العربي الجاهلي .

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على نبيه الكريم ،

الذي نزل عليه القرآن ،

وأوتي الفصاحة والبيان .

وعلم الناس الحكمة ،

وفصل الخطاب ...

امرؤ القيس الشاعر الجاهلي(1)

المتوفى عام ٥٦٠م — ٨٠ ق ه

ترجمة الشاعر

— ١ —

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر . وهو من قبيلة كندة . وكندة قبيلة يمنية ، كانت تسكن قبل الاسلام غربى حضرموت ؛ وكانت على اتصال بالحميريين . وفى عهد حسان بن تبع ملك حمير كان حجر بن عمرو سيد كندة فى حاشية حسان . وقد فتح حسان فتوحا كثيرة فى جزيرة العرب ، فولى حجرا بعض قبائلها و دانت كلها لحجر الكندى ؛ كما دان حجر بالولاء لحمير ، ونزل حجر نجدا ؛ وكان اللخميون ملوك الحيرة قد بسطوا نفوذهم على تلك البلاد ، وخاصة بلاد بكر بن وائل ؛ فحارب حجر اللخميين و أزال نفوذهم .

وفى عهد الحارث بن عمرو بن حجر اتسع سلطان كندة ؛ واتصل الحارث بقباذ ملك الفرس فولاه الحيرة مكان اللخميين ؛ ونشر نفوذه — وسط الجزيرة — على كثير من قبائل العرب ؛ وفرق الملك فى أبنائه الأربعة : فولى ابنه حجرا (أبا امرىء القيس) بنى أسد ؛ وابنه شرحبيل بكر بن وائل ؛ وابنه معديكرب قبيلة قيس وكنانة وابنه سلمة قبيلتي تغلب والنمر بن قاسط .

ولكن هذا النفوذ لم يدم طويلا ، فقد عاد اللخميون إلى نفوذهم فى الحيرة وقربهم من ملك فارس ؛ ودسوا الدسائس لأولاد الحارث فقتل سلمة وشرحبيل وتنكر بنو أسد لحجر ؛ ونبذوا طاعته ؛ وأمسكوا عن دفع الاتاوة له . واستعان حجر بجند من ربيعة وأعمل فى بنى أسد السيف ؛ واستباح أموالهم ؛ وحبس أسرافهم ؛ ومنهم عبيد بن الأبرص الشاعر ؛ ثم رق لهم وأطلق سراحهم فحقدوا عليه واغتالوه .

---

(١) راجع ص ٦٢ ج ٨ من الأغانى وما بعدها .. هذا وأم امرىء القيس هى فاطمة بنت ربيعة بن الحارث ، أخت كليب والمهلهل .

وفى أخبار الرومان أن حجراً وأخاه معديكرب قاما ببعض غزوات على حدود المملكة البيزنطية من أواخر القرن الخامس الميلادى .

وبموت حجر تضعضعت سلطة كندة .

— ٢ —

نشأ امرؤ القيس فى بيت ملك واسع الجاه ، وكان من صباه ذكيا متوقد الذهن فلما ترعرع أخذ يقول الشعر ويصور به عواطفه وأحلامه . نشأ نشأة ترف ، يحب اللهو ويشبب بالنساء ويقول فى ذلك الشعر الماجن ، فطرده أبوه وآلى ألا يقيم معه فكان يسير فى أحياء العرب ، ومعه طائفة من شباب القبائل الأخرى ، كطيء وكلب ، وبكر بن وائل ، يجتمعون على الشراب والغناء عند روضة أو غدير ، ويخرج هو للصيد فيصيد ويطعمهم من صيده . وظل كذلك حتى جاءه نعى أبيه وهو بدمون (قرية بالشام وقيل فى اليمن) ، فرووا أنه قال : « ضيعنى أبى صغيرا ، وحملنى دمه كبيرا ، لاصحو اليوم ، ولا سكر غدا ، اليوم خمر ، وغدا أمر » .

رحل امرؤ القيس يستنصر القبائل للأخذ بثأر أبيه من بنى أسد فاستنجد بقبيلتى بكر وتغلب فأعانوه وأوقعوا ببنى أسد ، وقتلوا منهم ، واكتفت بكر وتغلب بذلك وقالوا له قد أصبت ثأرك وتركوه . ولكن امرأ القيس كان يريد التنكيل ببنى أسد ويحاول أن يعيد لنفسه ملك أبيه ، فلم يقنعه ما فعلت بكر وتغلب ، فذهب إلى أهله باليمن يستنصرهم ، فأعانوه بجنود ذهب بهم إلى بنى أسد ، ولكن ملك الحيرة أخذ يؤلب عليه ويدس الدسائس له حتى فشل .. وظل شريدا يتنقل بين أمراء العرب حتى نزل أخيرا على السموءل بتيماء فأجاره . وطلب اليه امرؤ القيس أن يكتب إلى الحارث ـ أمير الغساسنة بالشام ـ ليوصله إلى قيصر ملك الرومان ويمهد لامرىء القيس السبيل للسفر إلى القسطنطينية ، يطلب المعونة منه ليعيد اليه ملكه فأجاب السموءل طلبه فأودعه امرؤ القيس امرأته ودروعا له كان يتوارثها ملوك كندة ، ورحل إلى قيصر . وكان ذلك فى عهد القيصر (يوستنيانوس) .

ويرى أن القيصر أحسن وفادته ، وكان السبب فى ذلك ـ على ما يظهر ـ ان امرأ القيس كان طريد اللخميين فى الحيرة ، وأمراء الحيرة فى كنف الفرس .

والفرس أعداء الروم . فلعل (يوستنيانوس) أراد أن يعينه ويجعل منه ومن أعوانه جيشا ينتقم بهم من أمراء الحيرة ، ويصطنعه كما اصطنع غساسنة الشام

وقد ذكر بعض مؤرخي الرومان خبر رحلته إلى القسطنطينية ، وسموه «قيسا» لا امرأ القيس ، وذكروا أن القيصر وعده باعادة ملكه ثم ولاه فلسطين ، ولكن هذا لم يرض امرأ القيس فقفل راجعا .

ولكن مؤرخي العرب يروون أن القيصر قبل وفادته وضم اليه جيشا وفيهم جماعة من أبناء الملك ، وأن قوما من أصحاب قيصر قالوا له : «إن العرب قوم غدر ولا تأمن أن يظفر بما يريد ثم يغزوك بمن بعثت معه » .

وآخرون يروون أن بعض العرب ممن كان مع امرىء القيس ذكروا للقيصر أن امرأ القيس قال لقومه إنه كان يراسل ابنتك ويواصلها ، فأرسل قيصر اليه حلة مسمومة فلما لبسها أسرع فيه السم وسقط جلده ، ومن أجل هذا سمي « ذا القروح » ومات بأنقرة وهو عائد من القسطنطينية . والظاهر أن امرأ القيس أصيب أثناء عودته بمرض جلدى سبب له قروحا .

كان دين امرىء القيس الوثنية وكان غير مخلص لها . فقد روى أنه لما خرج للأخذ بثأر أبيه مر بصنم للعرب تعظمه يقال له ذو خلصة . فاستقسم بقداحه وهى ثلاثة : الآمر والناهي والمتربص . فأجالها فخرج الناهي . فعل ذلك ثلاثا فجمعها وكسرها . وضرب بها وجه الصنم . وقال : « لو كان أبوك قتل ماعقتني » .

وكان امرؤ القيس يلقب بالملك الضليل ، وبذى القروح ؛ لما أصيب به فى مرضه على ماذكرناه .

— ٣ —

ألوان من حياة امرىء القيس :

كان (١) حجر فى بنى أسد ، وكانت له عليهم إتاوة فى كل سنة مؤقتة فغبر (٢) ذلك دهراً ، ثم بعث اليهم جابيه الذى كان يجبيهم ؛ فمنعوه ذلك ـ وحجر يومئذ بتهامة ـ وضربوا رسله ، وضرجوهم (٣) ضرجا شديداً قبيحاً.

فبلغ ذلك حجراً ، فسار اليهم بجند من ربيعة وقيس وكنانة . فأتاهم وأخذ سراتهم . فجعل يقتلهم (٤) بالعصا . وأباح الأموال ، وصيرهم إلى تهامة ؛ وآلى بالله ألا يساكنوهم فى بلد أبداً ؛ وحبس منهم عمرو بن مسعود الأسدى، وكان سيداً ؛ وعبيد بن الأبرص الشاعر ؛ فسارت بنو أسد ثلاثاً .

ثم إن عبيد بن الأبرص قام فقال : أيها الملك اسمع مقالتى :

يا عين فابكى من بنى	أسد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحمر والنـ	ـعم المؤبل(٥) والمدامة
وذوى الجياد الجرد والأ	سل المثقفة المقامة
حلا(٦) أبيت اللعن حلا إن	فيما قلت آمة (٧)
فى كل واد بين يثـ	ـرب فالقصور إلى اليمامه
تطريب عان أو صيا	ح محرق أو صوت هامة
ومنعتهم نجداً فقد	حلوا على وجل تهامة
برمت بنو أسد كما	برمت ببيضتها الحمامة
جعلت لها عودين من	نشم(٨) وآخر من ثمامة

---

(١) الأغانى ص ٨٧ ج ٩ (٢) غبر : لبث وبقى (٣) ضرجه : أدماه (٤) سموا لذلك عبيد العصا (٥) المؤبل : المتقى (٦) حلا : أى تحلل من يمينك (٧) الآمة : العيب . (٨) النشم : شجر جبلى تتخذ منه القسى والثمامة نبت بالبادية

إما تركت عفواً أو قتلت فلا ملامة
أنت المليك عليهم وهم العبيد إلى القيامة
ذلوا لسوطك مثل ما ذل الأشيقر(١) ذو الخزامة

فرق لهم حجر حين سمع قوله ، فبعث فى أثرهم فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم(٢) فقال لبنى أسد : من الملك الأصهب ، الغلاب غير المغلب ، فى الإبل كأنها الربرب(٣) ، لا يعلق رأسه الصخب ؟ هذا دمه يثعب(٤) وهذا غداً أول من يسلب .

قالوا : من هو ؟ قال : لولا أن تجيش نفس جاشية ، لأخبرتكم أنه حجر ضاحية

فركبوا كل صعب وذلول ، فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته ، وهزموا أصحابه وأسروه فحبسوه ، وتشاور القوم على قتله ، فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليروا رأيهم فيه : أى قوم لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزجر لكم.

فانصرف عن القوم لينظر لهم فى قتله ، فلما رأى ذلك علباء بن الحارث الكاهلى خشى أن يتواكلوا فى قتله ، فدعا غلاما من بنى كاهل ـ وكان ابن أخته(٥) ـ فقال : يا بنى ، أعندك خير فتثأر بأبيك ، وتنال شرف الدهر ، وإن قومك لن يقتلوك ؟!

فلم يزل بالغلام حتى حربه(٦) ، ودفع اليه حديدة وقد شحذها وقال : ادخل عليه مع قومك ، ثم اطعنه فى مقتله .

فعمد الغلام إلى الحديدة فخباها ، ثم دخل على حجر فى قبته التى حبس فيها .

فلما رأى الغلام غفلة وثب عليه فقتله ، فوثب القوم على الغلام فقالت بنو كاهل: ثأرنا وفى أيدينا !

(١) الأشيقر : تصغير الأشقر الأحمر من الدواب ، والخزامة : حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد بها الزمام (٢) هو عوف بن ربيعة (٣) الربرب : القطيع من بقر الوحش (٤) يثعب : يجرى (٥) كان حجر قتل أبا زوج أخت علباء ، وقيل بل كان حجر قتل أبا علباء نفسه (٦) حربه : حرشه

فقال الغلام : إنما ثأرت بأبي ، فخلوا عنه .

وأقبل كاهنهم المزدجر فقال : أي قوم ! قتلتموه ! ملك شهر ، وذل دهر ، أما والله لا تحظون عند الملوك بعده أبدا .

ولما طعن الغلام حجراً ولم يجهز عليه ، أوصى ودفع كتابه إلى رجل وقال له : انطلق إلى ابني نافع — وكان أكبر ولده — فان بكى وجزع فاله عنه ; واستقرهم واحداً واحداً ; حتى تأتي امرأ القيس — وكان أصغرهم — فأيهم لم يجزع ; فادفع اليه سلاحي وخيلي وقدوري ووصيتي ، وبين في وصيته من قتله ; وكيف كان خبره .

فانطلق الرجل بوصيته إلى نافع ابنه ، فأخذ التراب فوضعه على رأسه ; ثم استقراهم واحداً واحداً ، فكلهم فعل ذلك ; حتى أتى امرأ القيس فوجده مع نديم له يشرب الخمر ويلاعبه بالنرد ; فقال له : قتل حجر ، فلم يلتفت إلى قوله ، وأمسك نديمه . فقال له امرؤ القيس ، اضرب فضرب ، حتى إذا فرغ قال : ما كنت لأفسد عليك دستك .

ثم سأل الرسول عن أمر أبيه كله ، فأخبره ; فقال الخمر علي والنساء حرام ، حتى أقتل من بني أسد مائة وأجز(١) نواصي مائة .

وكان امرؤ القيس قد طرده أبوه حجر ، وآلى ألا يقيم معه أنفة من قوله الشعر — وكانت الملوك تأنف من ذلك — فكان يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من شذاذ(٢) العرب : من طيء وكلب وبكر بن وائل ، فاذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح لمن معه في كل يوم ; وخرج للصيد فتصيد فأكل وأكلوا معه . وشرب الخمر وسقاهم . وغنته قيانه .

ولا يزال كذلك حتى ينفذ ماء ذلك الغدير . ثم ينتقل عنه إلى غيره . فأتاه خبر أبيه ومقتله وهو بدمون من أرض اليمن . فقال :

تطاول الليل على دمون … دمون إنا معشر يمانون

وإننا لأهلنا محبون

---

(١) يريد حتى أقتل منهم مائة وآسر مائة   (٢) شذاذ العرب : الذين لم يكونوا في حيهم ومنازلهم .

ثم قال . ضيعني صغيراً ، وحملني دمه كبيراً . لاصحو اليوم، ولا سكر غداً ، « اليوم خمر ، وغداً (١) أمر » ثم قال

خليلي لا فى اليوم مصحى لشارب ولا فى غدإذ ذاك ما كان يشرب

* * *

وقدم(٢) على امرىء القيس بن حجر الكندى بعد مقتل أبيه رجالات من بنى أسد ، فيهم المهاجر بن خداش ، وعبيد بن الأبرص . وقبيصه بن نعيم — وكان رجلا مقيما فى بنى أسد ذا بصيرة بمواقع الأمور وردا وإصداراً ، يعرف ذلك له من كان محيطاً بأكناف بلده من العرب .

فلما علم امرؤ القيس بمكانهم أمر بانزالهم . وتقدم(٣) فى إكرامهم والإفضال عليهم . واحتجب عنهم ثلاثا .

فقالوا لمن ببابه من رجال كندة . ما بال الرجل لايخرج الينا ؟ فقيل لهم . هو فى شغل باخراج ما فى خزائن حجر من العدة والسلاح ! فقالوا . اللهم غفرا ! إنما قدمنا فى أمر تتناسى به ذكر ما سلف . ونستدرك به ما فرط . فليبلغ ذلك عنا .

فخرج اليهم بعد ثلاث فى قباء(٤) وخف عمامة سـوداء . وكانت العرب لاتعتم بالسواد إلا فى الترات(٥) — فلما رأوه نهضوا له . وبدر اليه قبيصة فقال .

إنك فى المحل والقدر والمعرفة بتصرف الدهر . وما تحدثه أيامه وتتنقل به أحواله . بحيث لاتحتاج إلى تبصير واعظ . ولا تذكرة مجرب . ولك من سؤدد منصبك . وشرف أعراقك(٦) . وكرم أصلك فى العرب محتمل يحتمل ما حمل عليه من إقالة العثرة . والرجوع عن الهفوة ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصفح ما يطول رغباتها ويستغرق طلباتها .

---

(١) ذهبت مثلا . (٢) الأغانى ص ١٠٣ ج ٩ ، وصبح الأعشى ص ٢١٦ ج ٢

(٣) تقدم فى كذا : أمر به (٤) القباء . الثوب المجتمع الأطراف

(٥) الترات جمع ترة وهى فى الأصل مصدر وتر أى نقص واستعمل فى الثأر

(٦) الأعراق جمع عرق . وهو أصل كل شىء .

وقد كان الذى كان من الخطب الجليل ، الذى عمت رزيته نزاراً واليمن . ولم تخصص به كندة دوننا للشرف البارع الذى كان لحجر ، ولو لا كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا(١) على مثله ببذل ذلك ، ولفديناه منه . ولكن مضى به سبيل لا يرجع أولاه على أخراه ولا يلحق أقصاه أدناه

فأحمد الحالات فى ذلك : أن تعرف الواجب عليك فى إحدى خلال ثلاث إما أن اخترت من بنى أسد أشرفها بيتا وأعلاها فى بناء المكرمات صوتا فقدناه اليك بنسعة(٢) تذهب مع شفرات حسامك بباقى قصرته(٣) . فيقال رجل امتحن بهلك عزيز عليه . فلم تستل سخيمته إلا بتمكينه من الانتقام أو فداء بما يروح(٤) على بنى أسد من نعمها فهى ألوف تجاوز الحسبة وكان ذلك فداء ترجع به القضب(٥) إلى أجفانها لم يردده تسليط الإحن على البرآء وإما أن توادعنا حتى تضع الحوامل فتسدل الأزر وتعقد الخمر فوق الرايات .

فبكى امرؤ القيس ساعة ثم رفع طرفه اليهم فقال قد علمت العرب أن لا كفء لحجر فى دم وأنى لن أعتاض به ناقة أو جملا فأكتسب بذلك سبة الأبد وفت العضد وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة فى بطون أمهاتها وإنى لن أكون لعطبها سببا وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل فى القلوب حنقا وفوق الأسنة علقا(٦) .

إذا جالت الخيل فى مأزق(٧) تصافح فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون ؟ قالوا بل ننصرف بأسوأ الاختيار لحرب وبلية . ومكروه وأذية . ثم نهضوا عنه وقبيصة يقول متمثلا .

لعلك أن تستوخم الموت إن غدت كتائبنا فى مأزق الموت تمطر

فقال امرؤ القيس لا والله لا أستوخمه ولكن أستعذبه فرويدا ينكشف

---

(١) الكرائم . خيار الأموال وقد يراد بها النفوس أو النساء .

(٢) النسعة . السير من الجلد يجعل زماماً للبعير فيقاد به (٣) القصرة : العنق

(٤) يروح . يرجع (٥) القضب . السيوف (٦) العلق . الدم

(٧) المأزق . الضيق

لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير . ولقد كان ذكر غير هذا أولى بى، إذ كنت نازلا بربعى ، ومتحرما بذمامى ، ولكنك قلت فأجبت .

قال قبيصة : إن ما تتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب(١) قال امرؤ القيس : هو ذاك !

ثم شرب امرؤ القيس سبعا ، فلما صحا آلى ألا يأكل لحما ، ولا يشرب خمرا ، ولا يدهن بدهن ، ولا يصب امرأة حتى يدرك بثأره ، فلما جنه الليل رأى برقا فقال :

أرقت لبرق بليل أهل ... يضيء سناه بأعلى الجبل
أتانى حديث فكذبته ... بأمر تزعزع (٢) منه القلل
بقتل بنى أسد ربهم ... ألا كل شيء سواه جلل (٣)
فأين ربيعة عن ربها ... وأين تميم وأين الخول (٤)
ألا يحضرون لدى بابه ... كما يحضرون إذا ما أكل

وارتحل امرؤ القيس حتى نزل بكرا وتغلب ، فسألهم النصر ، وبعث العيون على بنى أسد ، فلما كان الليل قال لهم علباء : يامعشر بنى أسد ، تعلمون والله أن عيون امرىء القيس قد أتتكم ، ورجعت إليه بخبركم ، فارحلوا بليل ، ولا تعلموا بنى كنانة ، ففعلوا .

وأقبل امرؤ القيس بمن معه من بكر وتغلب ، حتى انتهى إلى بنى كنانة، وهو يحسبهم بنى أسد ، فوضع السلاح فيهم ، وقال : يالثارات الملك! يالثارات الهمام فخرجت إليه عجوز من بنى كنانة فقالت: أبيت اللعن! لسنا لك بثأر، ونحن من كنانة فدونك ثأرك فاطلبهم ؛ فان القوم ساروا بالأمس .

فتبع بنى أسد ففاتوه ليلتهم تلك ؛ فقال :

---

(١) الإعتاب والعتبى : رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العاتب .

(٢) أصله : تتزعزع (٣) جلل : هين (٤) الخول : جمع خولى: وهو الراعى الحسن القيام على المال

ألا يالهف هند إثر قوم ... هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم (١) ببنى أبيهم ... وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلتهن علباء جريضا (٢) ... ولو أدركنه صفر الوطاب (٣)

وأدركهم ظهرا ، وقد تقطعت خيـــله ، وقطع أعناقهم العطش ، وبنو أسد جامون (٤) على الماء ، فنهد إليهم فقاتلهم ، حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم ، وحجز الليل بينهم ، وهربت بنو أسد .

فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم ، وقالوا له : قد أصبت ثأرك . قال : والله ما فعلت ولا أصبت من بنى كاهل ولا من غيرهم من بنى أسد أحدا . قالوا : بلى ، ولكنك رجل مشئوم ، وكرهوا قتالهم ، وانصرفوا عنه ، فمضى هاربا لوجهه حتى لحق بحمير .

فاستأجر من قبائل العرب رجالا ، فسار بهم إلى بنى أسد ، ومر بتبالة (٥) وبها صنم للعرب تعظمه ، فاستقسم (٦) عنده بقداحة ، وهى ثلاثة : الآمر ، والناهى ، والمتربص . فأجالها فخرج الناهى ، ثم أجالها فخرج الناهى ، فجمعها فكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال : لو أبوك قتل ما عقتنى ، ثم خرج فظفر ببنى أسد .

وألح المنذر (٧) فى طلب امرىء القيس ، ووجه الجيوش فى طلبه من إياد

---

(١) الجد : الحظ ، والأشقين : جمع أشقى ، ويقصد بهم بنى كنانة
(٢) أى بعد جهد ومشقة ، والضمير فى أفلتهن وأدركنه للخيل التى كروا بها عليهم
(٣) صفر الوطاب : أى لو أدركوه ، قتلوه وساقوا إبله ، فصفرت وطابه من اللبن
(٤) مجتمعون مستريحون
(٥) موضع بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة
(٦) الاستقسام : طلب معرفة ما قسم للمرء مما لم يقسم .
(٧) كانت فى نفس المنذر موجدة على آل امرىء القيس ، لأن الحارث جد امرىء القيس زاحم المناذرة ملوك الحيرة عند كسرى فى النيابة عنه على ملك الحيرة

وبهراء وتنوخ ، وأمده انو شروان بجيش من الأساورة فسرحهم فى طلبه، فلم يكن لامرىء القيس بهم طاقة ؛ وتفرقت حمير ومن كان معه عنه ، فنجا فى عصبة من بنى آكل المرار ؛ ونزل ببعض رؤساء القبائل يستجير بهم وصار يتحول عنهم إلى غيرهم ؛ حتى نزل برجل من بنى فزارة يقال له عمرو بن جابر بن مازن ، فطلب منه الجوار ، حتى يرى ذات عيبه (١) .

فقال له الفزارى : يابن حجر ؛ إنى أراك فى خلل من قومك ؛ وأنا أنفس (٢) بمثلك من أهل الشرف ؛ وقد كدت بالأمس تؤكل فى دار طىء ؛ واهل البادية أهل وبر ؛ لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان من قيس ، أفلا أدلك على بلد ! فقد جئت قيصر ، وجئت النعمان ، فلم أر لضيف نازل ولا لمجتد مثله ولا مثل صاحبه .

قال : من هو ؟ وأين منزله ؟ قال : السموءل بتيماء ، هو يمنع ضعفك حتى ترى عيبك ، وهو فى حصن حصين وحسب كبير .

فقال له امرؤ القيس : وكيف لى به ؟ قال أوصلك إلى من يوصلك اليه .

فصحبه إلى رجل من بنى فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزارى ممن يأتى السموءل فيحمله ويعطيه .

فلما صار إليه قال له الفزارى : إن السموءل يعجبه الشعر ، فتعال نتناشد له أشعاراً ؛ فقال امرؤ القيس : قل حتى أقول . فقال الربيع :

قل للمنية أى حين نلتقى ... بفناء بيتك فى الحضيض المزلق (٣)
ولقد أتيت بنى المصاص مفاخرا ... وإلى السموءل زرته بالأبلق (٤)
فأتيت أفضل من تحمل حاجة ... إن جئته فى غارم أو مرهق
عرفت له الأقوام كل فضيلة ... وحوى المكارم سابقاً لم يسبق

فقال امرؤ القيس :

---

(١) أى ينظر فى أمره . ويصلح من شأنه (٢) أنفس به : أضن به .
(٣) المزلق : الوضع الذى لا تثبيت عليه قدم (٤) الأبلق : حصن السموءل

طرقتك هند بعد طول تجنب وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق (١)

ثم مضى القوم حتى قدموا على السموءل فأنشدوه الشعر، وعرف لهم حقهم؛ ثم إنه طلب إليه أن يكتب له إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى قيصر. ومضى حتى انتهى إلى قيصر ، فقبله وأكرمه ؛ وكانت له عنده منزلة.

ثم إن قيصر ضم إليه جيشاً كثيفاً ، فيه جماعة من أبناء الملوك ؛ فلما فصل قال لقيصر قوم من أصحابه : إن العرب قوم غدر ، ولا تأمن أن يظفر بما يريد ؛ ثم يغزوك بمن بعثت معه.

فبعث إليه حينئذ بحلة وشي مسمومة منسوجة بالذهب ، وقال له إني أرسلت إليك بحلتي كنت ألبسها تكرمة لك ؛ فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة ، واكتب إلي بخبرك من منزل الى منزل .

فلما وصلت إليه لبسها ، واشتد سروره بها ، فأسرع فيه السم وسقط جلده ، فقـــال :

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسني مما يلبس أبؤسا
فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا

ويروى (٢) أن امرأ القيس آلى(٣) بأليـة ألا يتزوج امرأة حتى يسألها عن ثمانية وأربعة واثنتين ؛ فجعل يخطب النساء ؛ فاذا سألهن عن هذا قلن: أربعة عشر

فبينا هو يسير فى جوف الليل إذ هو برجل يحمل ابنة له صغيرة كأنها البدر ليلة تمامه ، فأعجبته ؛ فقال لها : ياجارية ! ما ثمانية وأربعة واثنتان ؟ فقالت : أما ثمانيه فأطباء (٤) الكلبة ؛ وأما أربعه فأخلاف (٥) الناقة، وأما اثنتان فثديا المرأة.

---

(١) يقول صاحب الأغانى : أظن أن هذه القصيدة منحولة . (٢) الأغانى ص ١٠١ ج ٩ ، نهاية الأرب ص ١٥٥ ج ٣ ، وبلوغ الأرب ص ٢٧ ج ١ (٣) آلى : أقسم (٤) الأطباء : حلمات الضرع لذى خف وظلف وحافر وسبع (٥) الأخلاف حلمات ضرع الناقة .

فخطبها إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ؛ فجعل لها ذلك ، وأن يسوق إليها مائة من الإبل وعشرة أعبد وعشر وصائف وثلاثة أفراس ؛ ففعل ذلك .

ثم إنه بعث عبداً له إلى المرأة ؛ وأهدى إليها نحيا (١) من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب (٢) ، فنزل العبد ببعض المياه فنشر الحلة ولبسها فتعلقت بعشرة (٣) فانشقت ؛ وفتح النحيين فطعم أهل الماء منهما فنقصا .

ثم قدم على حي المرأة وهم خلوف (٤) فسألها عن أبيها وأمها وأخيها ودفع إليها هديتها ، فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً وأن أمي ذهبت تشق النفس نفسين ، وأن أخي يرعى الشمس ؛ وأن سماءكم انشقت ، وأن وعاءيكم نضبا (٥) .

فقدم الغلام على مولاه فأخبره . فقال : أما قولها : إن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، فان أباها ذهب يحالف قوماً على قومه ، وأما قولها : ذهبت أمي تشق النفس نفسين ، فان أمها ذهبت تقبل (٦) امرأة نفساء . وأما قولها : إن أخي يرعى الشمس ، فان أخاها في سرح (٧) له يرعاه فهو ينتظر وجوب (٨) الشمس ليروح (٩) به . وأما قولها : إن سماءكم انشقت ؛ فان البرد الذى بعثت به انشق . وأما قولها : إن وعاءيكم نضبا ؛ فان النحيين الذين بعثت بهما نقصا فاصدقني ! .

فقال : يا مولاى ، إني نزلت بماء من مياه العرب ، فسألوني من نسبي فأخبرتهم أني ابن عمك ، ونشرت الحلة فانشقت ، وفتحت النحيين فأطعمت منها أهل الماء فقال : أولى (١٠) لك !

---

(١) النحي : السقاء أو ما كان للسمن خاصة (٢) العصب نوع من البرود (٣) العشرة واحدة العشر وهو من كبار الشجر ، وله صبغ حلو (٤) خلوف : غيب (٥) المراد نقصا (٦) يقال : قبلت القابلة المرأة اذا تلقت ولدها عند ولادته (٧) السرح : الإبل السائمة (٨) وجوب الشمس : غروبها (٩) ليرجع .
(١٠) أولى لك : كلمة يقصد بها التوعد والتهديد ، أى الشر أقرب اليك

ثم ساق مائة من الإبل وخرج نحوها ومعه الغلام، فنزلا منزلا، فخرج الغلام يسق الإبل فعجز، فاعانه امرؤ القيس، فرمى به الغلام فى البئر، وخرج حتى أتى أهل المرأة بالإبل وأخبرهم أنه زوجها، فقيل لها: قد جاء زوجك. فقالت: والله ماأدرى أزوجى هو أم لا! ولكن انحروا له جزوراً(١) وأطعموه من كرشها وذنبها، ففعلوا فاكل ما أطعموه، فقالت: اسقوه لبناً حازراً(٢)، فسقوه فشرب. فقالت: افرشوا له عند الفرث(٣) والدم، ففرشوا له فنام.

فلما أصبحت أرسلت اليه: إنى أريد أن أسألك، فقال: سلى عما شئت، فسألته فلم يعجبها جوابه، فقالت: عليكم العبد فشدوا أيديكم به، ففعلوا.

قال. ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر، فرجع إلى حيه، فاستاق مائة من الابل وأقبل إلى امرأته، فقال لها: قدجاءزوجك! فقالت: واللهماأدرى أهوزوجىأم لا، ولكن انحروا له جزوراًفأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا، فلما أتوه بذلك قال: وأين الكبد والسنام والملحاء(٤)! وأبى أن يأكل. فقالت: اسقوه لبناً حازراً، فأبىأن يشربهوقال: فأين الصريف(٥) والرثيئة(٦)؟ فقالت: افرشوا له عندالفرث والدم، فأبى أن ينام وقال: افرشوا لى فوق التلعة(٧) الحمراء، واضربوا عليها خباء. ثم أرسلت اليه: هلم شريطتى عليك فى المسائل الثلاثة فأرسل اليها أن سلى عما شئت، فسألته فأعجبها جوابه فقالت: هذا زوجى لعمركم، عليكم به، واقتلوا العبد، فقتلوه ودخل امرؤ القيس بالجارية.

---

(١) الجزور: البعير يقع على الذكر والأنثى (٢) وهو الحامض (٣) السرجين
(٤) لحم فى الصلب من الكاهل إلى العجز فى البعير (٥) الصريف: الحليب الحار ساعة يحلب (٦) الرثيثه: اللبن الحليب يصب عليه اللبن الحامض فيروب من ساعته
(٧) التلعة: أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل، ثم يندفع إلى تلعة أسفل منها.

— ٤ —

شعر امرىء القيس :

أمرؤ القيس أسبق شعراء العربية إلى ابتـــداع المعانى والتعبير عنها ، افتتح أبوابا من الشعر ووفق إلى تشبيهات وطوق موضوعات لم يسبق إليها . ففتح باب الغزل وأطال الوصف . وأمعن فيه . وأبدع تصويره هذا إلى لفظ جزل موجز . وسبك محكم يتخلله مثل مرسل . وحكمة بالغة .

وكان شعره مرآة لحياته ، وتاريخ قومه فقد ذكرنا أنه كان لاهيا مولعا بالشراب . فكذلك كان شعره فى شبابه صورة لحياته .

يمثل شعره حياته وترفه فى بدء شبابه . فقد كان يخرج إلى الصيد بالطهاة يطهون له ولصحبه ما يصيد :

وظل طهاة اللحم ما بين منضج   صفيف شواء أو قدير معجل

حتى إذا انتهت حياة اللهو والترف وحمل عبء أبيه كان شعره صورة لآماله :

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة   كفانى . ولم أطلب . قليل من المال
ولكنما أسعى لمجـــد مؤثل   وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

وهو يصف حزنه على أبيه . وتهديده لقتلته بنى أسد :

تطاول ليلك بالأثمـــد   ونام الخلى ولم ترقد (١)
وبات وباتت له ليلة   كليلة ذى العائر الأرمد (٢)
وذلك من نبأ جاءنى   وخبرته عن أبى الاسود
ولو عن نثا غيره جاءنى   وجرح اللسان كجرح اليد (٣)
لقلت من القول مالا يزا   ل يؤثر عنى يد المسند (٤)
فان تدفنوا الداء لا نخفه   وإن تبعثوا الحرب لا نقعد
وإن تقتلونا نقتلكمو   وإن تقصدوا لدم نقصد

---

(١) الأثمد اسم موضع . (٢) العائر الذى يجد وجعا فى عينه وهو فى هذا البيت الوجير نفسه . (٣) النثا الحديث . (٤) المسند : الدهر . يريد أبدا .

وأعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمرود

وهو يتردد فى القبائل يستصرخها . يمدح من نصره . ويذم من خذله . فيمدح سعد بن ضباب الإيادى . وكان قد نزل به فأنجده :

ساشكرك الذى دافعت عنى وما يجزيك منى غير شكرى

فما جار بأوثق منك جاراً ونصرك للفريد أعز نصر

ويهجو سبيع بن عوف :

أبلغ سبيعا إن عرضت رسالة إنى كظنك إن عشوت أمامى

أقصر إليك من الوعيد فإننى مما ألاقى لا أشد حزامى

ثم هو يذهب إلى قيصر فيصف ذلك فى شعره :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وهكذا كان شعره صورة لما روى من حياته .

وأشهر شعره معلقته . ومطلعها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وتقع فى واحد وثمانين بيتا . وقد نظمها فى أيام شبابه ولهوه وموضوعها الغزل فى بنت عمه عنيزة (١) .

وله مطولات أخرى ذكرت فى ديوانه وهو على كل حال قد امتاز بجودة الوصف . ولا سيما النساء والفرس والصيد . كما امتاز بكثرة تشبيهه المبتكر فشبه النساء بالظباء والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصى إلى كثير من أمثال ذلك وقل أن ترى له أبياتا خلت من التشبيه . وكان لرحلاته الكثيرة إلى الشام واليمن وغيرهما أثر فى سعة خياله وحسن تصويره واستعماله ألفاظا جديدة فشبه فى معلقته إشراق محبوبته بسراج الراهب، وحسن تصويره، وشبه ترائبها (وهى موضع القلادة منها) بالسجنجل (وهى كلمة رومية معناها المرآة) ، وهكذا .

(١) وقد نقدها الباقلانى نقدا طويلا (١٣٠ — ١٤٨) إعجاز القرآن طبع السلفية

وأورث امرؤ القيس الأدب العربي أبياناً كثيرة يتمثل بها كقوله :(وحسبك من غنى شبع ورى) ، وقوله :

وقد طوفت فى الآفاق حتى   رضيت من الغنيمة بالإياب

وقوله :

بنو أسد قتلوا ربهم   ألا كل شيء سواه جلل

وقولة :

وإنك لم يفخر عليك كفاخر   ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقوله :

كذلك جدى لا أصاحب صاحبا   من الناس إلا خاننى وتغيرا

وديوان امرىء القيس مشروح عدة شروح وطبع فى باريس ومصر وجمع أشعار أمرىء القيس عدة من العلماء . وطبع ديوانه العلامة دى ستان فى باريس سنة ١٨٢٨ مع ترجمة لاتينية .وجمع الأب لويس شيخو اليسوعى أهم أخبار وأشعار امرىء القيس من كتب عديدة وسردها فى كتابه المعروف بشعراء النصرانية المطبوع فى بيروت سنة ١٨٩٠ .

ويعد امرؤ القيس أفحل شعراء الجاهلية وإمامهم ويقولون إنه كان أول من ابتدأ فى شعره بذكر طلول محبوبته وباليقين فى الأوصاف حتى إنه بلغ فى ذلك مبلغا عظيما وانه طبع فى كل قصيدة من قصائده صورا كثيرة من حياة البدو أنشدها على نسق واحد بديع مقبول فان تشبيهات واستعاراته حسنة جدا ولم يصل أحد إلى ما وصل اليه امرؤ القيس فى المديح والهجو وأحسن صنعة فى شعره هو وصفه جواده فليس له فى ذلك مثيل ، ولذلك ضرب المثل بامرىء القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب وهو أحد الأربعة الذين وقع الاتفاق على أنهم أشعر شعراء العرب : امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى واختلفوا فى أيهم أشعر وأحسن ديباجة شعر والأكثرون على أنه امرؤ القيس

قال لبيد: أشعر الناس ذو القروح . وقال الفرزدق : كان الشعر جملا فنحر فجاء

امرؤ القيس فأخذ رأسه . وقال جرير : اتخذ الخبيث الشعر نعلين .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرىء القيس: إنه يقدم بلواء الشعر إلى النار . وقال علي بن أبي طالب : رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة واسبقهم بادرة وانه لم يقل لرغبة ولا لرهبة .

وقد أجاد امرؤ القيس فى الغزل والوصف ووصف الخيل والصيد وتشبيه النساء بالظباء والمها إلى غير ذلك مما ابتكره من معان واهتدى اليه من اغراض .

وله أبيات وقصائد غير صحيحة النسبة اليه وينكر بعض الرواة ابياتة فى معلقته :

وقربة قوم قدجعلت عصامها على كاهل منى ذلول مرحل

إلى آخر هذه الأبيات :

آراء النقاد فى شعره :

أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبى صلى الله عليه وسلم فضلوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثا لا يجدون الماء ثم أقبل راكب فسمع بعضهم ينشد

ولما رات أن الشريعة همها وان البياض من فرائصها دامى

تيممت العين التى عند ضارج يفىء عليها الظل عرمضها(١) طامى

فقال من يقول هذا قيل امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا عارض عندكم وأشار لهم اليه فوصلوه فاذا ماء عذب وإذا عليه العرمض والظل يفىء عليه فشربوا منه وحملوا ولما أتوا النبي قالوا يا رسول الله أحيانا الله عز وجل ببيتين من شعر امرىء القيس وأنشدوهما فقال صلى الله عليه وسلم «ذلك رجل مذكور فى الدنيا شريف فيها منسى فى الآخرة خامل فيها يجىء يوم القيامة معه لواء الشعر إلى النار »

وسأل العباس بن عبد المطلب عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور أصح بصر (٢)

---

(١) هو الطحلب ضارج : فكان . الشريعة مورد الماء .

(٢) افتقر أى بدأ الحفر فالفقيرة الحفيرة ابتدىء بها فكان الشعر فى نظر عمر كان أعور لم يصح بصره إلا على يد امرىء القيس وشعره

وقال علي بن أبي طالب : « رأيت امرأ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة » .

ومر لبيد بالكوفة على مجلس وهو يتوكأ على محجن له فسألوه عن أشعر العرب فقال : الملك الضليل ذو القروح .

وسئل جرير رأيه في امرىء القيس فقال : « اتخذ الخبيث الشعر نعلين » ، وهذا رأي يمثل اقتدار امرىء القيس على الشعر وشدة تمكنه منه .

وقيل للفرزدق من أشعر الناس يا أبا فراس فقال ذو القروح ؛ قيل حين يقول ماذا ؟ قال : حين يقول :

وقاهم جدهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب

وقال ابن يحيي : سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون « أحسن الناس ابتداء في الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول : « ألا عم صباحا أيها الطلل البالي » ، وحيث يقول « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » ؛ وفي الاسلام القطامي حيث يقول « إنا محيوك فاسلم أيها الطلل » ؛ ومن المحدثين بشار حيث يقول :

أبى طلل بالجزع أن يتكلما وماذا عليه لو أجاب متيما

وقال بشار : لم أزل منذ سمعت قول امرىء القيس في تشبيه بشيئين في بيت واحد حيث يقول .

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت واحد حتى قلت :

كأن مثار النقع فوق رءوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وكان أبو عبيدالله بن محمد بن صفوان الجمحي يقول : أنسب بيت قالته العرب قول امرىء القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل

وقال حماد بن إسحق قال لي أبو ربيعة لو لم تكن هذه القصيدة « بزينب ألمم » لنصيب ، شعر من كانت تشبه ؟ قلت : شعر امرىء القيس ، لأنها جزلة الكلام جيدة

فقال سبحان الله قلت : ماشأنك ؟ قال : سألت أباك عن هذا فقال لى مثل ماقلت ، فعجبت من اتفاقكما .

وفى أسطورة أدبية رواها صاحب الجمهرة سئل جنى من أشعر العرب ؟ فقال : ذهب ابن حجر بالقريض وقوله ولقد أجاب فما يعاب زياد ٢٣ الجمهرة

ويقول الآمدى : « وفضل امرؤ القيس لأن الذى فى شعره من دقيق المعانى وبديع الوصف ولطيف التشبيه وبديع الحكمة ؛ فوق مااستعار سائر الشعراء منه فى الجاهلية والإسلام . ولولا لطيف المعانى واجتهاد امرىء القيس فيها وإقباله عليها لما تقدم على غيره ولكان كسائر شعراء أهل زمانه . ألا ترى أن العلماء بالشعر إنما احتجوا فى تقدمه بأن قالوا هو أول من شبه الخيل بالعصا وذكر الوحش والطير وأول من قال قيد الأوابد الخ . فهل هذا التقديم إلا لأجل معانيه (١)

ومن آثار شعر الطبيعة عند امرىء القيس وصفه الجميل الرائع لليل وطوله :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

والقارىء يقف أمام هذه القطعة الفنية الجميلة متأملا معجباً مشدوهاً من روعة البيان وجمال التصوير ورقة التعبـــير وقوة التأثير ومن هذه الشخصية الفنية الكاملة التى تبرز من هذه الأبيات فى وضوح وقوة وجمال .

الليل رهيب ، ظلماته كالموج ، اللجى ؛ وقد أقبل على الشاعر ؛ فأثار فى نفسه الذكريات ، وهاج كوامن الأحزان وبعث الهموم من مرقدها ، وترك النفس موزعة حيرى مفزعة .

واستمرت صور الماضى وأحداث الحاضر تتراءى أمام عينيه يتذكرها ويذكرها يتذكر حياته اللاهية العابثة فى صباه ؛ وهذه الآمال والآلام التى تعتلج فى صدره وذكريات الحب والأحباب المؤثرة الباقية .

---

(١) ١٨٠ الموازنة للآمدى .

وطال الليل على الشاعر وطال ، وامتد وامتد ؛ فرسم لطوله هذه الصورة البارعة التي تجدها في البيت الثاني ، فكأنه يتمطى بصلبة ، وكأن أعجازه وأواخره يردف بعضها بعضاً ، وكأنه يقع بصدره على المهمومين والمحزونين ليوسعهم آلماً وشقاء .

ويتمنى الشاعر أن يذهب الليل بظلمته ورهبته ؛ وأن يشرق الصبح بضوئه وجماله ولكنه يعود فيتذكر أن أحزانه كامنة في نفسه فلن يسرى عنها إشراق الصباح ولا ضجيج الحياة في أول النهار .

وتستمر الصور والذكريات تطوف بخيال الشاعر وأمام عينيه اليقظتين والليل كما هو لم يذهب ولم يطلع الصباح الجميل ، وكأنه لا يريد أن يذهب بل كأنه مشدود بحبال قوية شدت بصخرة من صخور هذا الجبل الغليظ .

صور جميلة لا يعدل جمالها جمال ، وخيال يقظ مشبوب لا يماثله في استنباط دقائق التصوير خيال .

وهكذا كان امرؤ القيس وبحق ما كان زعيم الشعراء في الجاهلية .

ويرى الأصمعي (١) أن أحسن الناس تشبيهاً امرؤ القيس في قوله :

كأن قلوب الطير رطباً ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

وفي قوله .

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

وفي قوله

ولو عن نثا غيره جاءني وجرح اللسان كجرح اليد

وفي قوله :

سموت إليها بعد ما نام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

وأن أبدع تشبيهاته قوله يصف فرساً :

كأن تشوفه بالضحى تشوف أزرق ذي مخلب

إذا قرعته جلال له تقول سلبت ولم تسلب

فقال الرشيد للأصمعي : هذا حسن ؛ وأحسن منه قوله :

---

(١) ص ٥٥ فحولة الشعراء للأصمعي ـ نشر محمد خفاجي وطه الزيني .

فرحنا بكابن المـاء يجنب وسطنا   تصوب فيه العين طورا وترتقى

واجتمع عبيد الأبرص وامرؤ القيس يوما فقال عبيد : كيف معرفتك بالاوابد فقال قل ماشئت تجدنى كما أحببت فقال عبيد :

ما حية ميتة قامت بميتتها   درداء ماأنبتت نابا وأضراسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الشعير تسق فى سنابلها   قدأخرجت بعدطول المكث أكداسا

فقال عبيد :

ماالسرد والبيض والأسماء واحدة   لا يستطيع لهن الناس تمساسا

فقال امرؤ القيس :

تلك السحائب والرحمن أنشأها   روى بها من محول الأرض أيباسا

فقال عبيد :

مامرتجات على هول مراكبها   يقطعن بعدالمدى سيراو أمراسا

فقال أمرؤ القشس :

تلك النجوم إذا حانت مطالعها   شبهتها فى سواد الليل أقباسا

فقال عبيد :

ماالقاطعات لارض لاأنيس بها   تأتى سراعاوما يرجعن أنكاسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الرياح إذا هبت عواصفها   كفى بأذيالها للترب كناسا

فقال عبيد :

ما الفاجعات جهارا فى علانية   أشدمن فيلق ملمومة باسا

فقال امرؤ القيس

تلك المنايا فما يبقين من أحد   يأخذن حمقا ومايبقين أكياسا

فقال عبيد :

ماالسابقات سراع الطير فى مهل   لايشتكين ولو طال المدى باسا

فقال أمرؤ القيس :

تلك الجياد عليها القوم مذ نتجت كانوا لهن غداة الروع احلاسا

فقال عبيد :

ما القاطعات لأرض الجو فى طلق قبل الصباح وما يسوين قرطاسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الامانى يتركن الفتى ملكا دون السماء ولم ترفع له راسا

فقال عبيد :

ما الحاكمون بلا سمع ولا بصر ولا لسان فصيح يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس :

تلك الموازين والرحمن أرسلها رب البرية بين الناس مقياسا

ومما يتصل بشعر امرىء القيس ما يروى(١) من أنه وصل إلى حضرة سيف الدولة رجل من أهل بغداد ، وكان ينقر (٢) العلماء والشعراء بما لم يدفعه الخصم ولا ينكره الوهم

فتلقاه سيف الدولة باليمن ، وأعجب به إعجابا شديدا ، فقال يوماً . أخطأ أمرؤ القيس فى قوله :

كأنى لم أركب جواد اللذة ولم أتبطن كاعبا (٣) ذات خلخال

ولم أسبأ(٤) الزق (٥) الروى (٦) ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال (٧)

وهذا معدول عن وجهه ولا شك فيه :

فقيل : وكيف ذلك ؟ قال إنما سبيله أن يقول .

كأنى لم أركب جوادا ولم أقل لخيلى كرى كرة بعد إجفال

ولم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

فيقترن ذكر الخيل بما يشاكلها فى البيت كله ، ويقترن ذكر الشراب واللهو

---

(١) ذيل زهر الآداب ص ٢٥٩ (٢) نقر الرجل : عابه (٣) الكاعب : من نهد ثدياها (٤) سبأ الخمر : شراها (٥) الزق : السقاء (٦) الروى : المروى (٧) أجفل : أسرع وذهب .

بالنساء ، ويكون قوله « للذة » فى الشرب أطبع منه فى الركوب !

فبهت الحاضرون ، واهتز سيف الدولة ، وقال : هذا التهدى وحق أبى !

فقال له بعض الحاضرين من العلماء : أنت أخطأت وطعنت فى القرآن إن كنت تعمدت !

فقال سيف الدولة : وكيف ذلك ؟ فقال : قال الله تعالى : إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى ، وعلى قياسه يجب أن يكون : إن لك أن تجوع فيها ولا تظمأ ولا تعرى فيها ولا تضحى ! وإنما عطفه امرؤ القيس بالواو التى لا توجب تعقيبا ، ولا ترتب (١) . . . فخجل وانقطع !

---

(١) مثل هذا عن المتنبى مع سيف الدولة إذ أنشده قصيدته التى مطلعها :

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

إلى أن قال .

وقفت وما فى الموت شك لواقف كأنك فى جفن الردى وهو نائم

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

فأنكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزيهما ، وقال ينبغى أن تطبق عجز الثانى على الأول ، وعجز الأول على الثانى على صدريهما ، وأنت فى ذلك مثل امرىء القيس فى قوله : كأنى لم أركب . فقال له أبو الطيب . أدام الله عز مولانا ، إن صح أن الذى استدرك هذا على شعر امرىء القيس أعلم منه بالشعر فقد أخطأ امرؤ القيس وأخطأت أنا ، ومولانا يعرف أن البزاز لا يعرف الثوب معرفة الحائك . . وإنما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة فى شراء الخمر للأضياف بالشجاعة فى منازلة الأعداء ، وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت أتبعته بذكر الردى ليجانسه ، ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوسا ، وعينه من أن تكون باكية ، قلت . ووجهك وضاح ، لأجمع بين الأضداد فى المعنى ، فأعجب سيف الدولة ووصله بخمسمائة دينار . . ويظهر أن القصتين لحادثة واحدة ، اختلفت رواتها .

شرح المختار من شعر امرىء القيس

— ١ —

قال امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندى من معلقته المشهورة :

١ قفا نبكِ من ذِكرى حَبيب ومَنزلِ * بسِقْطِ اللِّوى بَينَ الدَّخُولِ فحَومَلِ

٢ فَتوضحَ فالمِقْراة لم يَعفُ رَسْمُها * لما نَسجَتْها من جَنُوب وشَمْألِ

٣ تَرَى بَعَر الآرامِ فى عرَصاتِها * وقيعانها كأنه حَبُّ فلفلِ

٤ كأنى غَداةَ البَيْنِ يومَ تحمَّلوا * لَدَى سَمُراتِ الحىّ ناقفُ حنظلِ

٥ وُقوفاً بها صَحْبى علىَّ مطِيَّهُمْ * يَقُولونَ لا تَهلِكْ أسًى وتجمَّلِ

(١) السقط مثلثة ـ السين . منقطع الرمل أو شرارة النار أو الموارد لغير تمام اللوى : رمل ملتو ـ الدخول وحومل . موضعان . المعنى : أسعدانى بالبكاء على حبيبي وآثارة بمنقطع اللوى المعوج بين هذين الموضعين .

(٢) توضح والمقراة موضعان . عفا : زال . الرسم . ما لصق بالأرض من آثار الدار كالرماد نسيج الريحين اختلافهما على المكان ، فأحدهما تستر الرسوم بالتراب والأخرى تزيله ـ المعنى : آثار الديار لم تزل لتعاقب الرياح عليها

(٣) آرام جمع رئم . الظباء الخاصة البياض . عرصة الدار : ساحتها ، قيعان جمع قاع ما استوى من الأرض . الفلفل معروف ـ المعنى : أوحشت الديار بعد أهلها فسكنتها الظباء ونثرت فى ساحتها بعرها

(٤) الغداة الضحوة ، البين الفرقة ، تحمل : ارتحل ، لدى : عند ، سمرات : جمع سمرة وهى شجرة الطلح (الموز) . الحى : القبيلة ، نقف الحنظل : شقة عن الحب ، المعنى : وقفت بعد فراق الأحباب فى حيرة وقفة جانى الحنظل ينقفها بظفره ليخرج منها الحب فتكثر دموعه وتتساقط من عينه .

(٥) وقوفا جمع واقف حال من فاعل قفا . الصحب جمع صاحب . المطى : الركب .

٦ وإنَّ شفائى عَبرةٌ مهراقَة * فهل عندَ رَسْمٍ دَارِسٍ من مُعَوَّلِ
٧ كَدأبِكَ من أُمّ الحُوَيرِثِ قبلها * وَجارَتِها أُمّ الرَّبابِ بمأسَلِ
٨ فَفاضتْ دُمُوعُ العَيْنِ منى صَبابة * على النَّحْرِ حتى بلّ دَمعى مِحْمَلى
٩ ألا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صالح * ولَا سيّما يَوْمٍ بَدارَةِ جُلْجُلِ
١٠ ويومَ عقَرْتُ للعذارى مَطِيّتى * فَيا عَجَبا من كُورِها المُتَحَمَّلِ
١١ فَظَلَّ العذارَى يرتمينَ بِلَحْمِها * وشَحْمٍ كَهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

المعنى : وقف أصحابه رواحهم عليه أى لأجله يأمرونه بالصبر وعدم الجزع

(٦) المهراق . المراق المصبوب . العبرة الدمع، المعول المبكى أو المعتمد عليه .
المعنى : البكاء يخلصنى مما بى ولكن لا ينفع البكاء عند رسم دارس، أو ولا معتمد عليه عنده

(٧) الدأب . العادة . ماسل . اسم جبل ـ المعنى . عادتك فى حب هذه كعادتك فى حب تلك ، من قلة الوصل . ومعاناة الوجد

(٨) الصبابة . رقة الشوق . والمحمل والحمالة . علاقة السيف ؛ وجمع المحمل . المحامل . وجمع الحمالة ـ الحمائل . يريد أنه بكى بكاء شديداً ، حتى بل دمعه محمل سيفه .

(٩) رب للتقليل وربما أريد بها التكثير حملا على كم والعكس، الدى . المثل، دارة جلجل . اسم غدير . المعنى . رب يوم فزت فيه بوصل النساء، ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل

(١٠) العذراء . البكر، الكور . الرحل ، يوم معطوف على يوم فى البيت السابق .
المعنى . يفضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للبكارى على سائر الأيام ثم يتعجب من حملهن رحل مطيته بعد عقرها

(١١) الهداب والهدب ما استرسل من الشىء . الدمقس . الحرير؛ المعنى . جعلن يلقين على بعضهن لحم ناقته طول النهار ثم شبه شحمها بالحرير الذى أجيد فتله

١٢ ويومَ دَخلتُ الخدرَ خِدرَ عُنيزةٍ * فقالتْ لكَ الويْلاتُ إنكَ مُرجلي

١٣ تقولُ وقد مالَ الغَبيطُ بنا معًا * عقرتَ بعيري يا امْرأَ القيسِ فانزلِ

١٤ فقلتُ لها سيري وأرْخي زِمامهُ * ولا تبعديني من جَناكِ المعلّلِ

١٥ فمثلكِ حُبلى قد طرَقتُ ومُرْضعٍ * فألهيتُها عن ذي تمائمَ مُحْولِ

١٦ إذا ما بكى من خلفها انصرَفتْ لهُ * بشقٍّ وشِقٌ تحتها لم يحوَّلِ

١٧ ويوماً على ظهرِ الكَثيبِ تعذَّرتْ * عليَّ وآلتْ حلفةً لم تحلَّلِ

١٨ أفاطِمَ مَهْلًا بعضَ هذا التدلُّلِ * وإن كُنتِ قد أزمعْتِ صَرمي فأجملي

---

(١٢) الخدر : الهودج ؛ ويستعار للستر ، عنيزة اسم عشيقته الويلات جمع ويلة مرجلي ؛ مصيري راجلة من أرجلته . وراجل من رجل أى صار راجلا . المعنى : ويوم دخلت عنيزة ندعت على دلالا بالويلات لما تقدر من عقرى ظهر بعيرها

(١٣) الغبيط : نوع من الهوادج . عقرت بعيرى : أدبرت ظهره ، المعنى داعبتني عند ميل الهودج بقولها انزل فقد أدبرت ظهر البعير

(١٤) العلل : من عل المكرر الجنا مايؤخذ من الشجر الماء المعنى : قلت لها لما أمرتني بالنزول سيرى ولا تحرميني مما أنال من عناقك المكرر

(١٥) الطروق : الإتيان ليلا ونهارا : المرضع التي لها ولد رضيع . ألهى : أشغل التميمة : الحجاب ، محول : من أحول الصبي إذا تم له حول . المعنى : رب امرأة حبلى أتيتها ليلا ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلا فشغلتها عن ولدها الذى علقت عليه العودة فكيف تتخلصين مني

(١٦) شق الشيء : نصفه : المعنى من شدة ميل النساء إلى لو بكى رضيعهن لانصرفت عني المرأة بنصفها الأعلى ترضع ابنها وتبقى نصفها الأسفل أتمتع به

(١٧) الكثيب : رمل كثير ، التعذر : التشدد والالتواء ، الايلاء : الحلف التحلل فى اليمين : الاستثناء ؛ المعنى : ان الحبيبة ساءت عشرتها يوما على ظهر الكثيب وحلفت أن تهجره من غير أن تستثنى فى حلفها

(١٨) مهلا : رفقاً . الدلال: إبداء المحبوب لمن يحبه ثقة بشدة إخلاصه. الصرم

١٩ وإنْ تَكُ قد ساءتكِ مِنى خَليقةٌ * فَسُلِّى ثِيابى مِنْ ثِيابك تَنسُلِ

٢٠ أغرّكِ مِنّى أنَّ حُبّكِ قاتِلى * وأنّكِ مَهما تأمُرى القَلبَ يَفعَلِ

٢١ ومَا ذرَفَت عيناكِ إلّا لِتضرِبى * بسَهمَيكِ فى أعشارِ قَلبٍ مُقتّلِ

٢٢ وبَيضةِ خِدرٍ لَا يرَامُ خِباؤها * تَمتّعتُ مِن لَهوٍ بها غَيرَ مُعجَلِ

٢٣ تجاوَزتُ أحرَاساً إليها ومَعشَراً * علىّ حِرَاصاً لَوْ يُسِرّونَ مقتَلِى

٢٤ إذا ما الثُرَيّا فى السّماءِ تَعرّضتْ * تَعرُّضَ أثناءِ الوِشاحِ المُفصّلِ

الهجر . أزمعت الأمر : وطنت النفس عليه . المعنى : دعى يافاطمة بعض دلالك وإن كنت عزمت على فراقى فأجملى فى هجرك ، فاطمة اسم الموضع أو اسم عنيزة

(١٩) الثياب . المراد به القلب ـ النسول . سقوط الريش . المعنى إن أزمعت هجرى لسوء فى خلق فاستخرجى قلبى من قلبك يفارقه

(٢٠) المعنى غرك منى قتل حبك إياى وانقياد قلبى لك فأردت أن تهجرينى

(٢١) ذرف الدمع يذرف : سال . أعشار : قطع . المقتل . المذلل ـ المعنى ما بكيت إلا بسهمى دمع عينيك وتجرحين قطع قلبى الذى ذللته بعشقك

(٢٢) يرام : يطلب الخباء البيت (المعنى) رب امرأة ـ كالبيض فى الصون وفى صفاء اللون ـ ملاومة لخدرها لهوت بها بلا عجلة ولا اشتغال بغيرها

(٢٣) أحراس ؛ جمع حارس أو حرس . المعشر . القوم . حراص جمع حريص الاسرار . يستعمل فى الاظهار والاخفاء (المعنى) لاقيت فى ذهابى اليها وزيارتى إياها أهوالا كثيرة وقوما يحرسونها وقوماً حراصاً على قتلى لو قدروا عليه خفية لأنهم لا يجرأون على قتلى جهاراً

(٢٤) التعرض . الاستقبال وإبداء العرض أى الناحية والأخذ فى الذهاب عرضا . الاثناء النواحى أو الأوساط . المفصل الذى حشى بين خرزه بالذهب غيره (المعنى) أتيتها عند رؤية نواحى كوكب الثريا ، ثم شبه نواحى كواكبها بجواهر الوشاح

٢٥ فجئتُ وقد نَضَتْ لِنوم ثِيابها * لَدى السِّتر إلا لِبسةَ المُتفضِّل

٢٦ فقالت يَمينُ الله مَالَكَ حيلةٌ * وما إن أرى عنكَ الغَوايةَ تنجلي

٢٧ خرجتُ بها تمشي تجُرُّ وراءنَا * عَلى أثرَينا ذَيلَ مِرطٍ مُرَحَّلِ

٢٨ فلما أجزنا ساحة الحَيِّ وانتحى * بنا بطنُ خَبْتٍ ذي حقافٍ عقنقلِ

٢٩ هَصرتُ بفَودَي رأسِها فتمايلَتْ * عَلَيَّ هضيمَ الكشحِ ريَّا المُخلخَلِ

٣٠ إذا التفتَتْ نحوي تضوَّعَ ريحُها * نسيمَ الصَّبا جاءت بِريَّا القرنفُلِ

---

(٢٥) نضا الثياب خلعها : المتفضل اللابس ثوباً واحداً (المعنى) أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد وقفت عند الستر ترقبني وتنتظرني

(٢٦) اليمين الحلف. الغواية: الضلالة. الانجلاء: الانكشاف. إن زائدة. المعنى: حضر للحبيبة فقالت أقسم بالله ما لي لدفعك عن حيلة أو مالك عذر في فضيحتي بطروقك إياي وما أرى ضلال العشق منكشفاً عنك

(٢٧) المرط كساء من خز أو صوف وقد يطلق على الملاءة. المرحل: المنقش المعنى: أخرجتها من صدرها وهي تمشي مغطية بمرطها أثر أقدامنا

(٢٨) أجاز المكان وجازه قطعه. الساحة الفناء. الحي القبيلة. الانتحاء التنحي. البطن سهل بجواره جبال. والخبت السهل. والحقف رمل معوج مرتفع. العقنقل الرمل المنعقد. المعنى: فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى هذا الموضع طاب حالنا وراق لهونا

(٢٩) الهصر الجذب. الفودان جانبا الرأس. هضيم الكشح ضامره الوسط البطن. المخلخل موضع الخلخال من الساق. هصرت جواب لما في البيت السابق (المعنى) لما خرجنا من الحي جذبت ذؤابتيها إلى فطاوعتني ومالت على حال ضمور الكشح وامتلاء الساقين وهضيم حال من فاعل تمايلت ولم يؤنث لأنه فعيل بمعنى مفعول

(٣٠) تضوعت الريح: انتشرت وتحركت. والنسيم تحرك الريح بلين وضعف. والريا الرائحة. القرنفل: شجر هندي له زهر عبق الرائحة.

٣١ مُهَفْهَفَةٌ بَيْضَاءُ غيرُ مفَاضَةٍ * تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كالسَّجَنْجَلِ

٣٢ كَبِكْرِ مُقَانَاةِ البَيَاضِ بِصفْرَةٍ * غَذاها نَمِيرُ الماء غيرُ المُحَلَّلِ

٣٣ تَصُدُّ وَتُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وتَتَّقِي * بِناظِرَةٍ مِنْ وَحْشِ وجْرَةَ مُطْفِلِ

٣٤ وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفاحِشٍ * إذَا هِيَ نَصَّتْهُ ولاَ بِمُعَطَّلِ

٣٥ وَفَرْعٍ يُغَشِّي المَتْنَ أَسْودَ فَاحِمٍ * أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ

٣٦ غدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلَى * تَضِلُّ المَدَارِيَ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

(٣١) مهفهفة ضامرة البطن لطيفة الخصر. مفاضة كبيرة البطن. الترائب موضع القلادة من الصدر. الصقل إزالة الدنس وللمعان. السجنجل المرآة. المعنى هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن ليست كبيرة البطن صدرها كالمرآة

(٣٢) البكر مالم يسبق مثله . المقاناة الخلط . النمير الماء الصافى فى المحلل من الحلول (المعنى) أنها بيضاء — كبكر البيض التى قونى بياضها بصفرة يعنى بيض النعام — البياض الذى شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب ثم قال قد غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه حتى يكدر

(٣٣) الصدود الإعراض. الإبداء الاظهار الاسالة امتداد وطول فى الخد الاتقاء الحجز بين الشيئين . وجرة . موضع . المطفل التى لها طفل . المعنى تعرض عنى وتظهر خدا أسيلا وتجعل بينى وبينها عينا ناظرة من نواظر وحش وجرة، هذا الموضع المعروف .

(٣٤) الجيد. العنق . والرئم . الأبيض من الظباء . ليس بفاحش . ليس بكر المنظر ، فاحش الطول . نصته . رفعته المعطل : الذى ليس فيه حلى .

(٣٥) الفرع . الشعر التام . والفاحم . الشديد السواد كالفحم . والاثيث . الكثيف . والقنو . العذق وهو كباسة النخلة . والمتعثكل . المتداخل لكثرته

(٣٦) الغدائر . جمع غديرة ؛ وهى ذؤابة الشعر . مستشزرات . مرتفعات ؛ بكسر الزاى وفتحها ، يقال استشزر الحبل ؛ واستشزره فتله . المـــدرى

٣٧ وكَشحٍ لطِيفٍ كالجدِيل مخصَّرٍ * وسَاقٍ كأُنبُوبِ السَّقِيِّ المُذلَّلِ

٣٨ وتَعطو برَخصٍ غيرَ شثْنٍ كأنَّهُ * أساريعُ ظَبيٍ أو مسَاوِيكُ إسحِلِ

٣٩ تُضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنَّها * منارَةُ مُمسَى رَاهِبٍ مُتبتِّلِ

٤٠ وتُضحِي فَتيتُ المسكِ فوقَ فرَاشِهَا * نَئُومُ الضُّحى لَمْ تنتطِقْ عَنْ تَفضُّلِ

٤١ إلَى مثلِهَا يَرنُو الحَلِيمُ صَبابَةً * إذا ما اسبَكرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ

٤٢ تَسلَّتْ عَمايَاتُ الرِّجالِ عَنِ الصِّبَا * وليسَ صِبايَ عَنْ هَوَاهَا بِمُنسَلِ

هى الإمشاط ، جمع مدرى . ويروى « العقاص » جمع عقيصة هى المدرى . يصفها بكثرة الشعر والتفافه .

(٢٧) الكشح : الخصر . والجديل : زمام يتخذ من سيور ، وهو لين . يشبه كشحها فى لينه ولطافته بهذا الزمام . والانبوب ههنا : قصب البردى ينبت بين النخيل . والسقى : النخل المسقى مرة بعد أخرى ، ليجود ثمره وينعم . والمذلل . الذى جمعت أعذاقه وعطفت لتجىء .

(٣٨) تعطو : تتناول . والرخص : اللين . والشثن : الغليظ الجافى والأساريع دود أحمر وقيل أبيض يكون فى ظبى . وهو اسم واد بتهامة . والإسحل : شجر من شجر المساويك .

(٣٩) المنارة ههنا : المسرجة جمعها مناور ومناير أو هى صومعة الراهب ، لأنه يوقد النار فى أعلاها للطارق . الممسى : وقت الإمساء . المتبتل : المنقطع عن الناس للعبادة .

(٤٠) تضحى : تنام إلى الضحى . فتيت المسك مدقوقه . انتطقت شدت النطاق فى وسطها استعدادا للعمل . التفضل أن تلبس المرأة ثوبا واحدا للخفة فى العمل عن تفضل بعد تفضل .

(٤١) اسبكرت ويروى « اسبطرت » امتدت وتم طولها . والدرع قميص المرأة ، مذكر . والمجول ثوب تلبسه الجارية الصغيرة بجول فيه .

(٤٢) تسلت عمايات ذهبت جهالات الرجال . الصبا اللهو واللعب . ومنسل

٤٣ أَلا رُبَّ خَصْمٍ فِيكَ أَلْوَى رَدَدتُه * نَصِيحٍ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُؤتَلِ

٤٤ وَلَيلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَه * عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمُومِ لِيَبتَلِي

٤٥ فَقُلْتُ لَهُ لمّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ * وأَرْدَفَ أَعجَازًا ونَاءَ بِكَلْكَلِ

٤٦ أَلا أَيُّها اللَّيلُ الطَّوِيلُ أَلا انْجَلِي * بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمثَلِ

٤٧ فَيالَكَ مِنْ لَيلٍ كأَنَّ نُجُومَهُ * بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

٤٨ كأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا * بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلى صُمِّ جَندَلِ

٤٩ وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيرُ في وُكُنَاتِهَا * بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ

٥٠ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا * كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيلُ مِنْ عَلِ

منكشف يقال انسلى عني الهم وتسلى أي انكشف

(٤٣) الألوى الشديد الخصومة . رددته أي عن نصيحتي . المؤتلي المقصر .

(٤٤) سدوله ستوره . شبه الليل بموج البحر في تراكمه وشدة ظلمته .

(٤٥) تمطى امتد صلبه متنه وظهره ؛ ويروى « بجوزه » أي وسطه . الاعجاز جمع عجز . وهو مؤخر الحيوان . ناء بكلكله نهض بصدره .

(٤٦) انجل انكشف . والياء فيه من صلة الكسر . أمثل أحسن . ويروى . « وما الإصباح مالك بأمثل » أي أنا أبدا مغموم في الليل وفي الصبح .

(٤٧) المغار الشديد الفتل . يذبل اسم جبل .

(٤٨) المصام المكان الذي يقام فيه ولا يبرح منه كمصام الفرس ، وهو مربطه . ومصام النجم معلقه . والأمراس جمع مرس وهو الحبل .

(٤٩) الوكنات ، جمع وكنة الموضع الذي يأوي اليه الطائر . المنجرد الفرس القصير الشعر وهو من وصف عتاق الخيل . أو هو الماضي المنسلخ من الخيل عند السباق . الاوابد جمع آبد وهي الوحوش النافرة . الهيكل : العظيم الخلقة .

(٥٠) مكر . يحسن الكر . مفر . يحسن الفر . والجلمد والجلمود الحجر الصلب . من علِ من مكان عال .

٥١ كُمَيْت يزلُّ اللِّبْدُ عن حالِ مَتْنِه * كما زلَّتِ الصَّفْواءُ بالمتنزِّلِ
٥٢ مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ على الونَى * أثَرْنَ غبارًا بالكَدِيد المُرَكَّلِ
٥٣ على العقْبِ جيَّاشٍ كأنَّ اهتزامَهُ * إذا جاشَ فيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ
٥٤ يُطيرُ الغلامُ الخِفُّ عن صَهَواتِه * ويلوِي بأثوابِ العَنِيفِ المُثَقَّلِ
٥٥ دَرِيرٍ كخُذْرُوفِ الوليدِ أمَرَّهُ * تقلُّبُ كفَّيْهِ بخيطٍ مُوَصَّلِ
٥٦ له أيطلا ظبيٍ وساقا نعامةٍ * وإرخاءُ سِرحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ
٥٧ كأنَّ على الكتفين منه إذا انتحَى * مَدَاكَ عَرُوسٍ أو صَلايةَ حنظلِ

---

(٥١) كميت أحمر اللون وقيل أملس المتن سهله والحال موضع اللبد من ظهره والفواء الصخرة الملساء والمتنزل الموضع المنحدر

(٥٢) المسح الكثير الجرى والسابحات الخيل تبسط أيديها إذا عدت والونى الفتور والكديد الأرض الصلبة ، أو الغليظة المرتفعة والمركل الذى أثرت فيه الحوافر ، وأثارت غباره

(٥٣) العقب هو عقب الإنسان أى إذا غمزته بالعقب جاش ، وقيل العقب جرى يجىء بعد جرى ويروى « على الذبل جيـــاش » والذبل الضمور والاهتزام صوت جوفه عند الجرى والحمى الغلى والمرجل القدر

(٥٤) الخف الخفيف والصهوات سمع صهوة وهى موضع اللبد من ظهر الفرس ، جمع ما حولها ويلوى بأثواب العنيف يذهب بها من شدة عدوه والعنيف الأخرق الذى ليس برفق المثقل الثقيل الذى لا يحسن الركوب

(٥٥) الدرير من الخيل ومن كل الدواب السريع الخفيف . والخذروف : الدوارة يلعب بها الصبى ، يشدها بخيط فى يديه ، وهى سريعة المر والموصل: الذى أخلق وتقطع من كثرة اللعب به ، فوصل .

(٥٦) أيطلا الظبى خاصرتاه ، وإرخاء السرحان جرى الذئب والتتفل ولد الثعلب ، والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين

(٥٧) المداك حجر يسحق به الطيب ، ومداك العروس يكون براقا لكثرة

٥٨ وَباتَ عليهِ سَرجُه ولجامُهُ * وباتَ بِعَيْنى قائماً غيرَ مرسَل
٥٩ فعَنَّ لنا سِربٌ كأنَّ نعاجَه * عذارَى دَوارٍ فى المُلاءِ المذيَّل
٦٠ فأدبرْنَ كالجزْعِ المفصَّلِ بينَه * بجيدٍ معَمٍّ فى العشيرةِ مُخْولِ
٦١ فألحقنا بالهاديات ودُونَهُ * جَواحِرُها فى صَرَّةٍ لم تزيَّل
٦٢ فعادَى عِداءً بينَ ثَوْرٍ ونَعجَةٍ * دِرَاكاً ولم يَنْضَحْ بماءٍ فيُغْسَل
٦٣ وظَلَّ طُهاةُ اللَّحمِ ما بَينِ منضِجٍ * صَفيفَ شِواءٍ أو قديرٍ معَجَّلِ

استعالها إياها، والصلاية الحجر الأملس الذى يستحق عليه الحنظل، وفى رواية أخرى

كأن سراته لدى البيت قائما مداك عروس أو صراية حنظل

والصراية : الحنظلة إذا اصفرت ، وجمعها صراء وصرايا .

(٥٨) يعنى أنه كان مرتقبا الصباح ليصيد ،فلم يحط عن فرسه سرجه ولجامه وبات بعينى ، أى حيث أراه . لكرامته على . غير مرسل ،أى لم أهمله .

(٥٩) عن : ظهور عرض . السرب : القطيع من البقر والظباء وغيرها وأراد به هنا البقر . ونعاجه : والدوار : صنم لأهل الجاهلية ، يدورون حوله إذا نأوا عن الكعبة . والملاء : جمع ملاءة ، وهى الملفة . والمذيل ذو الهدب .

(٦٠) الجزع : الخرز فيه دوائر بيض وسود . المفصل الذى فصل بينه باللؤلؤ الجيد . العنق ، المعم المخول . كريم الأعمام والأخوال . شبة بقر للوحش ومافيهن من جمال اللون ومن البياض والسواد بالجزع .

(٦١) الهاديات . المقدمات من البقر . والجواحر . المتخلفات من الوحش وغيرها ، صرة . صيحة وضجة ،أو الشدة من الكرب .ولم تزيل .لم تتفرق .

(٦٢) العداء . الموالادة ، دراكا . تباعا لم ينضح . لم يعرق .

(٦٣) الطهارة . الطباخون ، جمع الطاهى ، والصفيف . اللحم المشرح المرقق، أو الذى يغلى إغلاءة ثم يرفع ، القدير . المطبوخ فى القدر .

٦٤ ورحنا وراحَ الطّرفُ ينفضُ رأسَه * متى ما تَرَقَّ العينُ فيه تَسَفَّلِ
٦٥ كأنّ دماء الهادياتِ بنحرِهِ * عُصارةُ حِنّاءٍ بشيبٍ مُرَجَّلِ
٦٦ وأنتَ إذا استدبرتَه سدَّ فرجَهُ * بضافٍ فُوَيقَ الأرضِ ليسَ بأعزَلِ
٦٨ أحارِ ترى برقاً أُريكَ وميضَهُ * كلَمعِ اليدينِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
٦٨ يُضيءُ سَناهُ أو مصابيحُ راهبٍ * أهانَ السَّليطَ في الذُّبالِ المفَتَّلِ
٦٩ قعدتُ لهُ وصُحبتي بينَ حامرٍ * وبينَ إكامٍ بُعدَ ما مُتأمَّلِ
٧٠ وأضحى يسحُّ الماءَ عن كلِّ فيقةٍ * يكُبُّ على الأذقانِ دَوحَ الكَنَهبَلِ
٧١ وتيماءَ لم يترُكْ بها جِذعَ نخلةٍ * ولا أُطُماً إلّا مشيداً بجَندَلِ

---

(٦٤) الطرف : الفرس السريع أو هو الكريم الأبوين .
(٦٥) مرجل . مشرح . يشبه دم الوحوش أصاب صدر الفرس بعصارة الحناء على الشيب وإنما أراد بشيب غسل الحناء عنه
(٦٦) الفرج . ما بين رجليه الضافى . الذنب الطويل فويق الأرض . لا يمس الأرض الأعزل . الذى يميل ذنبه فى جانب عادة لا خلقة وهو مكروه .
(٦٧) الوميض . لمع البرق الحبى . السحاب المتراكم أو المتدانى أو ما عرض لك وارتفع . والمكلل . الذى تراكم بعضه على بعض كأن له إكليلا شبه انتشار البرق وتشعبه بحركة اليدين وتقليبهما .
(٦٨) السنا . الضوء . السليط عند عامة العرب . الزيت وعند اليمنيين زيت السمسم . والذبال . جمع ذبالة وهى الفتيلة . ويروى . أمال
(٦٩) حامر وإكام . موضعان ، وقيل . إكام بلد بالشام . ويروى «ضارج» فى مكان حامر وهو جبل .
(٧٠) الفيقة : اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين . يريد أن السحاب يسح الماء ثم يسكن شيئاً ثم يسح وذلك أغزر له . فجعل ما بين السحين بمنزلة الفيقة . يكبه . يلقيه على وجهه ، الدوح . الشجر العظام . والكنهبل . شجر ضخم من العضاه .
(٧١) تيماء . مدينة . الأطم . البيت المسطح . ويروى «ولا أجما» وهو بمعنى الأطم

٧٢ كأنَّ ذرَى رأسِ المُجيمرِ غُدْوةً * منَ السَّيلِ والغثَاء فَلكةُ مغزَلِ

٧٣ كأنَّ أبَانًا فى أفَانِينِ وَدْقِهِ * كَبيرُ أُناسٍ فى بِجادٍ مُزَمَّلِ

٧٤ وأَلقَى بصحرَاء الغَبيطِ بَعاعَه * نزُولَ اليَمَانى ذى العيابِ المخوَّلِ

٧٥ كأنَّ سِبَاعًا فِيهِ غرْقَى غُدَيَّةً * بأرجَائِهِ القصْوى أنابيشُ عُنصُلِ

٧٦ على قَطَنٍ بالشَّيمِ أيمَنُ صَوبِهِ * وأيسَرُهُ على السِّتارِ فيذبلِ

٧٧ وألقى ببسْيانَ مَعَ الليلِ بَركَه * فأنزلَ منهُ العصْمَ من كلِّ منزلِ

---

(٧٢) ذرا . جمع ذروة وهى أعلى الشىء . المجيمر . أرض لبنى فزارة . ويروى « طمية المجيمر » وطمية . جبل . الغثاء . كل ما يحمله السيل من الحشيش ونحوه وفلكة المغزل . رأسه المستدير .

(٧٣) أبان « وفى رواية . ثبيرا » . جبل الأفانين . الانواع والضروب . الودق . المطر . البجاد . كساء مخطط . شبه الجبل حين غشيه المطر وعمه الخصب بشيخ ملفف فى بجاد . وخص الشيخ لانه متدثر أبدا متزمل فى ثيابه .

(٧٤) الغبيط . موضع . البعاع . الثقل ، واستعاره لكثرة المطر . اليمانى . التاجر اليمانى . العياب : جمع عيبة . المخول : ذو الخول ؛ وهم الأتباع والخدم .

(٧٥) غدية : أى حين أصبح الناس فنظروا إلى ما أحدث السيل . الأنابيش أصول النبت ؛ جمع أنبوش ؛ وهو ما نبشه المطر . والعنصل ؛ البصل البرى ؛

(٧٦) قطن : اسم جبل فى بنى أسد . والشيم . النظر إلى البرق والسحاب ليعلم أين هما ؛ والستار ويذبل : جبلان مما يلى البحرين .

(٧٧) يسيان : جبل فى ديار بنى سعد . والبرك . الصدر ؛ استعاره للمطر لحلوله بهذا الموضع ؛ ولزومه إياه . ويرى بدل الشطر الأول ؛ « ومر على القنان من نفيانه » والقنان : جبل فى ديار بنى فقعس . وقنان آخر فى ديار هذيل . و نفيان السحاب : ما نفاه من مائه فأساله . أو هو الرش والبرد فى أول المطر . والعصم جمع أعصم ، وهو الوعل ؛ والعصمة : بياض فى وظيفى يديه .

تحليل للقصيدة :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسيط اللوى بين ، الدخول فحومل مطلع معلقة امرىء القيس (١) الرائعة الشهرة ، والتى تدل على شخصية صاحبها المرحة وروحه الموهوب ، بمجونه المأثور . وأسلوب القصيدة أسلوب جزل فيه أسر وقوة فى عذوبة حينا مع الجمال والصدق والتنقل فى الخيال ومع سحر المطلع وفخامته :

ومعانيها قريبة « لا تعقيد فيها » تتكىء على الحس والمشاهدات ، فهو حين يتحدث عن الحب يصف جمال المرأة ومحاسنها ، وحين يصف الفرس يتحدث عن ساقه ومتنه وشعره وحين يتحدث عن المطر يصف كثرته وأنه ألقى مياهه على جبل كذا وكذا ففزعت العصم وهدمت البيوت وسقطت جذوع النخل « دون أن يتحدث الشاعر عما وراء هذه الأوصاف الحسية فى الخيل والمطر أوعن عواطفه الانسانية فى حبه وغزله :

وتمتاز المعلقة بأنها مظهر للبلاغة العربية ، وبما فيها من أساليب البيان ، ومناهج الاداء وصور التعبير ، وألوان الرسم والخيال والتفكير ، فيها تشبيهات بليغة عذبة كثيرة واستعارات جميلة بالغة ، وكنايات أنيقة ساحرة ، وسوى ذلك من أدوات التعبير والبيان . ولتفصيل ذلك كله نقول :

للمعلقة مطلعها الساحر القوى ، وأسلوبها الجزل ، وخيالها البدوى الموهوب وتشبيهاتها الحسية الساذجة المكرورة أحيانا ، وفيها فوق ذلك وبرغم الكثير من ألفاظها البدوية الجافة رقة النسيب ودقة الوصف وتنوع الاغراض وبراعة التصوير والبيان ، وفيها جل ما ابتكره امرؤ القيس من المعانى الشعرية التى فضل بها على غيره من الشعراء وعدبها أميرهم وقائدهم ، ففيها بكاء للديار واستيقاف للصحب وتجويد فى النسيب وتصوير لاستهتاره ومجونه ، وقص لذكرياته وأيامه ، وأبداع فى وصف الليل وطوله « والفرس ومحاسنه ، والبرق ، والمطر وآثاره

---

(١) درس الباقلانى فى كتابه « إعجاز القرآن » المعلقة دراسة نقد وموازنة هى دراسة رائعة جديدة فارجع إليها إن شئت

وفى المعلقه الكثيرمن التشبيهات الجميلة . كتشبيه موقفه حين رحيل أحبابه بموقف الحنظل فى وغزارة مايهمر منهما من دموع وكتشبيه عبق الرائحة من حبيه بعبق رائة النسيم قد جاء بريا القرنفل وتشبيه شحم ناقته بهداب الدمقس المفتل ، والثغر بالأقحوان المنور ، وتعرض الثريا فى السماء بتعرض أثناء الوشاح المفصل ، وتشبيه ترائب المرأة بالمرآة المجلوة ، وجيدها بجيد الظباء ، وبنانها بأساريع الظبي ، وجمالها المشرق بمنارة الراهب المتبتل ، وتشبيه الليل بموج البحر واهتزام الفرس بغلى المرجل ، فقد أخذ الحسن من جميع الحيونات ، أخذ من الظبي خاصرته ومن النعامة ساقها ، ومن الذئب والثعيلب مشيهما ، فهو جواد ويا له من جواد ضافى الذيل مستقيم العسيب (١) ؛ لماع الظهر كما تلمع صلاية الحنظل مما يعلق بها من الدهن اللامع ، أو صلاية عروس تدق فيها العطر والطيب ؛ وكأن دماء هوادى فرائسه فى نحره المخضوب عصارة حناء فى شيب مسرح .

وتمتاز المعلقة بكناياتها الساحرة ؛ كنؤوم الضحى فى وصف المرأة بالترف والنعمة وقوله « لم تنتطق عن تفضل » فى وصفها بأنها عزيزة منعمة لم تعز بعد ذل ولم تنعم بعد شقاء ، وقوله « إذا ما اسبكرت بين درع ومجول » يريد إذا بلغت سن الشباب لأنه الدرع هو قيص المرأة والمجول ثوب تلبسه الفتاه وتجول فيه قبل أن تخدر ، وقوله « قيد الاوابد » فى وصف الفوس بسرعة العدو ، وقوله . ولم ينضح بماء فيغسل » فى وصفه بالنشاط . وفيها كثير من المجازات الجميلة والاستعارات المبدعة كقوله « فسلى ثيابى من ثيابك تنسلى » يريد بالثياب القلب أو الصداقة . وقوله « وبيضة خدر » يريد امرأة كريمة مخدره وقوله فى وصف الليل بالطول « فقلت له لما تمطى بصلبه » ، وقوله « وتتق بناظرة من وحش وجرة » ، وكذلك قوله « له أيطلا ظبي وساقا نعامة » من أساليب التجريد أو التشبيه الجميلة .

وقد تجد فى المعلقة تنقلا فى الخيال وفى رسم الصور الشعرية ، ولكن لا ضير فى ذلك . لأن الشعر فن ، والفنون تأبى أن تخضع لقيود المنطق والفلسفة وحريتها فى التعبير والتصوير هو سر جمالها وخلودها وفق ذلك فان الشعر صورة للحياة

---

(١) عظم الذنب

العربية فى سذاجتها وبساطتها فضلا عن أثر الارتجال والبديهة فى نظم الشعر وإنشاده وخاصة فى العصر الجاهلى

وفى المعلقه وصف لما يحبه العربى من مظاهر الجمال فى المرأة وفى الفرس وفيها بيان مفصل لزينة المرأة وترفها وفيها نواه للقصص الشعرى وخاصة فى الغزل ، مما نهج نهجه عمر بن أبى ربيعة ثم بشار وأبو نواس. وليس فيها أثر للمدح لان شخصية امرىء القيس العظيمة أرفع من المدح ، ولان المعلقة لم تنظم إلا لوصف ذكرياته ولهوه وترفه ومجونه ، مما يرجع أنها نظمت فى أيام صبواته وشبابه قبل أن يحمل عبء الاخذ بثأر والده ، حيث تجدها خالية من ذكر الاحداث التى طافت به بعد ذلك . وتعدد الأعراض والفنون فى القصيدة يتفق ونهج العرب والشعراء الجاهليين فى صياغة قصائدهم ؛ حيث كانوا يروحون عن أنفسهم وسامعيهم بهذا الاستطراد الجميل وبتعدد نواحى القصيدة ومراميها حتى تكون أشد أثراً وسحرا .

وروح الشاعرية فى المعلقة متحدة متناسقة إلا فى أبيات يضيفها بعض الرواة إليها وهى :

وقربة أقوام جعلت عصامها على كاهل منى ذلول مرحل

وما بعده من أبيات ؛ مما تخالف روحها روح المعلقه ؛ والصحيح أن هذه الأبيات لتأبط شر وأنكرها الكثير من الرواة ، وقيل هى لامرىء القيس فى عصر مشيبه وكهولته وأضيفت إلى المعلقة إضافة ؛ فهى لا تمثل روحه فى فترة شبابه اللاهية الماجنة التى نراها فى معلقته .

وتمثل هذه المعلقة الحياة العربية فى كثير من نواحيها المختلفة ؛ كما تصور حياة امرىء القيس وترفه وروحه اللاهى المسرف فى العبث والمجون أتم التصوير ، فهى صورة جميلة واضحة لحياة الشاعر وقومه ، وأثر أدبى كبير نستطيع أن نفهم منه الكثير من عادات العرب وأخلاقهم

نشأ امرؤ القيس فى بيت سؤدد ومجد ونعمة ؛ فخب فى سبل اللهو وذاق أفاويق الجمال والحب وقضى أيام شبابه فى مغازلة الغيد الحسان ؛ فكانت له معهن أيام وذكريات قص الكثير منها فى هذه المعلقة ، وما برح فى لهوه ومجونه حتى ضاق به والده ذرعا فأبعده عنه ، فأقام مع أمثاله من أهل البطالة واللهو حتى قتل أبوه فذهبت

سكرته وطالت حسرته ، وهب للأخذ بثأره حتى قضى عليه أخيراً إسرافه فى الانتقام

ذلك هو امرؤ القيس قائد الشعراء فى الجاهلية ، وحامل لواء الشعر فى ذلك العصر البعيد ، والمفتن فى أبواب الشعر وأغراضه ، والمجلى فى بيان أسرار الجمال واللهو وفى رقة الأسلوب وسحره ، وفى جزالة اللفظ وأسره ، وفى روائع التشبيه وبدائع الخيال ، وفى ابتداع الكثير من المعانى الشعرية الطريفة التى قلده فيها سواء من الشعراء وتتناول المعلقة كثيراً من فنون الشعر ، وتحوى الكثير من الأفكار المنوعه ، ففيها بكاء لديار أحبابه فى ثلاثة أبيات وتصوير لحيرته وذهوله يوم رحيلهن واستيقاف لأصحابه ليحملوا معه عبء الحزن والشجى فى بيتين وفيها شرح للهوه وعبثه وقص لذكرياته وأشجانه مع محبوباته ووصف للجمال العربى وزينه المرأة فى الجاهلية ولأثر الجمال وسحره فى النفوس وذلك فى عشرين بيتاً وفيها مناجاة الليل وذكر لطوله وآلامه فيه فى خمسة أبيات ووصف دقيق لفرسه فى ثمانية عشر بيتاً وللبرق والمطر ونشوة الطبيعة فى عشرة أبيات فأبياتها تبلغ الستين أو تزيد وهى كلها فى درجة عالية من الإحسان

ويقول الزوزنى فى سبب إنشاده هذه القصة : «السبب فى إنشادها هو قصة غدير دارة جلجل حيث كان امرؤ القيس يحب ابنة عمه عنيزة فتركها تستحم فى هذا الغدير مع أتراب لها وجمع ملابسهن ثم لم يعطها لهن إلا بعد مرورهن أمامه عاريات ، ثم ذبح لهن ناقته وقسم متاعه عليهن يحملنه وركب مع عنيزة فى هودجها »

وقد بدأها ببكاء الديار بمطلع جميل ساحر ثم يستمر فى وصف الديار وآثارها حتى يقول : وقوفاً بها صحبى على مطيهم

ثم يصف ذكريات لهوه وعبثه وغزله

ثم يصف الليل وطوله ، وطول همه والفرس وقوته ويذكر الصيد الذى صاده وطهى الطهاة له وسط الصحراء ويصف البرق والمطر فى عذوبة وسحر وجمال .

— ٢ —

وقال أيضا :

١ ألا عِم صباحًا أيها الطَلَلُ البالي * وهل يَعِمَن من كانَ في العُصر الخالي
٢ وهل يَعمنْ إلا سَعِيدٌ مخلدٌ * قليلُ الهموم ما يَبيتُ بأوجال
٣ وهل يعِمنْ من كان أحدثُ عهدِهِ * ثلاثين شهرًا في ثلاثةِ أحوال
٤ ديارٌ لسَلمى عافياتٌ بذي خال * ألحّ عليها كلُّ أسحمَ هَطَّالِ
٥ وتحسِبُ سلمى لا تزالُ ترى طَلا * من الوَحشِ أو بيضًا بميثاء مِحلال

شرح القصيدة الثانية

(١) « عم صباحا » : تحية للعرب . في الغداة ؛ و « عم مساء » في المساء ؛ و « عم ظلاما » في الليل . عم : أمر من وعم يعم ؛ بمعنى نعم ينعم . ويروى « ألا أنعم صباحا » .

(٢) الأوجال ؛ جمع وجل ؛ وهو الخوف المخلد ، الطويل العمر ؛ الرخي البال

(٣) الأحوال ؛ جمع حول وفي ؛ بمعنى من ، أو بمعنى مع ورواه بعضهم : « أو ثلاثة أحوال » ، وقال البغدادي في خزانة الأدب الاحوال هنا جمع حال لا جمع حول . وإنما أراد كيف ينعم من كان أقرب عهده بالنعيم ثلاثين شهرا او قد تعاقبت عليه ثلاثة أحوال وهي اختلاف الرياح عليه وملازمة الامطار له والقدم المغير لرسومه فتكون (في) هنا هي التي تقع بمعنى واو الحال.

(٤) عفا المنزل يعفو عفوا مثل ضرب درس وذو خال موضع أو جبل بنخلة مما يلي نجد ويرويه غير الاصمعي « بذي الخال » ألح دام عليها والا سحم السحاب الاسود لكثرة مائه والهطال المطر الدائم وليس بالشديد

(٥) فاعل تحسب ضمير تقديره أنت وسلمى مفعوله الاول ، ومفعوله الثاني محذوف تقديره « ظبية » أو « بقرة » والطلا ولد الظبية أو البقرة الوحشية

٦ وتَحسِبُ سلمَى لا تزالُ كَعَهدِنا * بوادِ الخُزامَى أوْ على رسِّ أوعالِ
٧ ليَالِىَ سلمَى إذ تريكَ مُنَصَّبًا * وجِيدًا كجِيدِ الرِّئمِ ليسَ بمِعطالِ
٨ ألَا زَعمت بَسْباسَةُ اليوم أنّنِى * كَبرت وأن لا يُحسِنُ اللَّهوَ أمثالى
٩ كَذَبت لقدْ أُصبِى على المَرءِ عِرسه * وأمنعُ عِرسِى أن يُزَنَّ بها الخَالِى
١٠ ويا رُبَّ يوم قد لهَوتَ وليلَة * بآنِسة كأنها خطُّ تمثالِ
١١ يُضِىءُ الفِراشَ وجهُها لضَجِيعها * كمِصباحِ زيت فى قَناديل ذبَّالِ
١٢ كأنَّ على لَبَّاتِها جَمرَ مُصْطَل * أصابَ غضًى جزلا وكفَّ بأجذالِ

والبيض : بيض النعام . والميثاء : طريق عظيم للماء مرتفع من الوادى والحلال هى الارض التى يكثر الناس الحلول فيها .

(٦) العهد : الحال ، والعلم . يقال : هو قريب العهد بكذا أى قريب العلم والحال . والخزامى : خيرى البر . وذات أوعال : هضبة فيها بئر ، وقيل : جبل فى نجد . ويروى : « رس أوعال »

(٧) المنصب : الثغر المنسق المستوى النبتة ليس متراكب الاسنان ويروى « مقصبا » أى مجعولا ذا قصائب والقصيبه والقصابه : الخصلة من الشعر والجيد العنق والرئم : الظبى الخالص البياض والمعطال : الذى ليس عليه حلى

(٨) بسباسة : امرأة من بنى أسد عيرته بالكبر وأنه لا يحسن اللهو فنفى ذلك عن نفسه

(٩) أصبى المرأة : أذهب بفؤادها عرسى . زوجى يزن : يتهم . الخالى : العزب الذى لا زوج له

(١٠) يا : حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف ، أى ياهذه ورب حرف معناه هنا التكثير مثل كم . والآنسة المرأة التى يؤنسك حديثها والتمثال الصورة المجسمة وخط التمثال النقش الذى يحلى به التمثال

(١١) الذبال جمع ذبالة ، وهى الفتيلة

(١٢) اللبة موضع القلادة من الصدر والمصطلى المستدفىء بالنار والغضى

١٣ وهبّت له ريحٌ بمختلفِ الصُّوا * صباً وشمال في منازل قفّالِ

١٤ ومثلكِ بيضاءِ العوارضِ طفلة * لعوبٍ تنسّيني إذا قمتُ سربالي

١٥ إذا ما الضّجيعُ ابتزّهامن ثيابها * تميلُ عليه هونةً غيرَ مجبال

١٦ كحِقفِ النقايمشي الوليدان فوقَهُ * بما احتسبا من لينِ مسٍّ وتسهال

١٧ لطيفة طيّ الكشحِ غيرُ مفاضة * إذا انفلتت مرتجة غيرَ متفال

١٨ تنوّرتها من أذرعاتٍ وأهلها * بيثرب أدنى دارها نظرٌ عالِ

١٩ نظرت إليها والنجومُ كأنّها * مصابيحُ رهبان تشبُّ لقفّالِ

شجر خشبة صلب ، يكون فى لحمه صلابة. والجزل: الغليظ. وكف: جعل له كفاف والأجذال : جمع جذل (بكسر الجيم) وهو أصل الشجرة الضخمة .

(١٣) مختلف : مكان الاختلاف . والصوا : جمع صوة، والمراد بها هنا الاماكن التي يختلف فيها هبوب الرياح . والقفال : جمع قافل، وهو الراجع من سفر أو غزو

(١٤) الواو فى البيت : واو رب والخطاب لبسباسة ، والعارض والعارضة: صفحة الخد ، وصفحة العنق ، وجانب الوجه . والطفلة : الناعمة البدن. واللعوب الحسنة الدل . والسربال : القميص .

(١٥) ابتزها : جردها من ثيابها . هونة لينة متئدة . المجبال . الغليظه الخلق ويروى « غير معطال » والمعطال : التي ليس عليها حلى .

(١٦) الحقف . ما استدار من الرمل ، ويروى كدعص ، وهو بمعناه. والنقا الكثيب الأبيض من الرمل . الوليدان : الصبيان الصغيران . احتسبا: اكتفيا التسهال : السهولة

(١٧) لطيفة : رقيقة . الكشح : الخصر . المفاضة: المسترخية البطن. انفلتت تحركت أو انصرفت . مرتجة : مهتزة . متفال : منتنة الريح لطول تركها الطيب

(١٨) تنورتها . نظرت إلى نارها أو إلى ناحية نارها . أذرعات . بلد بالشام، وهو اذرعة ، جمعه مع ما حوله . ويثرب . اسم مدينة الرسول فى الجاهلية .

(١٩) اليها . أى النار المفهومة من تنورتها. تشب توقد .

٢٠ سَمَوتُ إِليْها بعْدَ ما نامَ أَهلُها * سُمُوَّ حبابِ الماءِ حالًا على حالِ

٢١ فقالتْ سباكَ اللهُ إِنكَ فاضحِي * أَلستَ ترَى السُّمارَ والناسَ أحوالى

٢٢ فقُلتُ يمينُ اللهِ أبرَحُ قاعِدًا * ولو قطَعُوا رَأْسِى لَدَيكَ وأَوْصالى

٢٣ حَلفتُ لهَا باللهِ حِلفةَ فاجرٍ * لنامُوا فما إِنْ مِنْ حَديثٍ ولا صالِ

٢٤ فلما تَنازَعنا الحديثَ وأَسمَحتْ * هَصرتُ بغُصْنٍ ذى شَمارِيخَ مَيّالِ

٢٥ وصِرْنا إِلى الحسنَى وَرَقَّ كلامُنا * ورُضتُ فذلَّتْ صعبَةً أَىَّ إِذْلالِ

٢٦ فأَصبحتُ معشُوقًا وأَصْبح بعلُها * عليهِ القَتامُ سَيِّءَ الظَّنِّ والبالِ

٢٧ يغِطُّ غَطيطَ البَكرِ شُدَّ خِناقُه * ليَقْتلَنى والمَرْءُ ليسَ بقتّالِ

---

(٢٠) سموت . علوت ونهضت . حباب الماء . فقاقيعه التى تطفو عليه . حالا على حال . شيئاً بعد شيء . أراد أنه كان خفيف الوطء والحركة فى سيره . ليخفى مكانه وقيل حباب الماء طوائفه .

(٢١) سباك الله . أبعدك وجعلك سبيا أى غريباً . وقيل معناه . لعنك . والسمار جمع سامر . وهو الذى يجلس للحديث ليلا . أحوالى . أى حولى فى كل مكان . جعلت كل جزء من المحيط بها حولا . ذهبت إلى المبالغة فى تعذرها عليه .

(٢٢) أبرح . لا أزال . والاوصال . جمع وصل . وهو كل عضو ينفصل من آخر

(٢٣) الفاجر هنا . الكاذب . والصالى . لذى يصطلى بالنار

(٢٤) تنازعنا الحديث . تعاطينا . يريد حدثتنى وحدثتها . أسمحت . انقادت وسهلت بعد امتناعها . هصرت . جذبت . والشماريخ . جمع شمراخ أو شمروخ . وهو عثكول االنخلة .

(٢٥) راض الدابة . وطأها وذللها وساسها .

(٢٦) العل . الزوج . والقيام . الغبار . والبال . الحال . وروى . «كاسف الحال والبال» ، والكاسف . المتغير اللون .

(٢٧) الغطيط . صوت يردده الإنسان فى صدره . والبكر . الفتى من الإبل

٢٨ أَيَقْتُلُنِي وَالمشرَفيُّ مَضَاجِعِي * وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأَنْيابِ أَغْوالِ
٢٩ وَلَيْسَ بِذِي رُمحٍ فَيَطْعُنَنِي بِهِ * وَلَيْسَ بِذِي سَيفٍ وَلَيسَ بِنَبَّالِ
٣٠ أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا * كَمَا شَغَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي
٣١ وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وإِنْ كانَ بَعْلُهَا * بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالِ
٣٢ وماذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِسًا * كَغِزْلَانِ رَمْلٍ فِي مَحَارِيبِ أَقْيَالِ
٣٣ وَبَيْتِ عَذارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُهُ * يَطُفْنَ بِجَبَّاءِ المَرَافِقِ مِكْسَالِ
٣٤ سِبَاطِ البَنَانِ والعَرَانِينِ وَالقَنَا * لِطَافِ الخُصُورِ فِي تَمَامٍ وَإِكْمَالِ

(٢٨) المشرفى سيف منسوب إلى المشارف وهى قرى من أرض العرب تدنو من الشام تطبع فيها السيوف . والزرق المسنونة : هى السهام المحدودة جعلها زرقا لصفائها وشبهها بأنياب الأغوال تشنيعا لها ومبالغة فى وصفها . والأغوال : للشياطين قال أبو حاتم يريد أن يكبر بذلك ويعظم بالغوا فى تمثل ما يستقبح من المذكر بالشيطان وفيما يستقبح من المؤنث بالتشبيه له بالغول .

(٢٩) النابل من يرمى بالنبل : والنبال من يصنع النبال وقد يستعمل أحدهما فى موضع الآخر

(٣٠) شغفت فؤادها : بلغ حبى شغاف قلبها وهو حجابه والمهنوءة الناقة التى تهنأ أى تطلى بالقطران .

(٣١) الهذيان : كلام غير معقول .

(٣٢) الأوانس جمع آنسة وهى التى تؤنس بحديثها والمحارب جمع محراب وهو صدر البيت، وأكرم موضع فيه أو هو الغرفة والأقيال الملوك واحدهم قيل . ويروى أقوال وهم الملوك واحدهم قول . قيل ومن عادتهم اتخاذ الغزلان وتربيتها .

(٣٣) الدجن ، ظل الغيم . والجباء ، التى غاب عظم مرافقها لكثرة لحمها . والمكسال ، صفة من الكسل بمعنى الهدوء الذى يلازم أهل الترف

(٣٤) البنان ، الأصابع ، والعرانين ، جمع عرنين، وهو قصبة الأنف ، والقنا

٣٥ نَوَاعِمَ يُتْبِعنَ الهَوَى سبُلَ الرَّدَى * يَقُلْنَ لِاهْلِ الحلمِ . ضلٌّ بِتِضْلال

٣٦ صَرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خشيةِ الرَّدَى
وَلستُ بِمَقْلِيِّ الخِـــلالِ ولا قالِ

٣٧ كأنى لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلَذَّةٍ * وَلَمْ أَتبطَّنْ كاعباً ذَاتَ خلخالِ

٣٨ وَلَمْ أَسبإِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولمْ أقلْ * لِخَيلِيَ كُرِّى كَرَّةً بَعْدَ إِجْفَالِ

٣٩ وَلمْ أشهدِ الخَيْلَ المغيرَةَ بِالضُّحَى * عَلَى هيكلٍ عَبْلِ الجُزارَةِ جوَّالِ

٤٠ سَلِيم الشَّظَى عَبل الشَّوَى شَنِج النَّسَا
لَهُ حَجباتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الفَالِ

جمع قناة ، وهى القامة على التشبيه بالرمح والسبط ، الطويل الاملس

(٣٥) يروى «المنى» فى موضع «الردى» أى يتبعن هواهن ما يشتهين ويتمنين ضل بتضلال هذا دعاء عليهم أن يضلوا فى حياتهم ولا يرشدوا كفاء ضلالهم بالكف عن الصبا واللهو معهن

(٣٦) الردى هنا الفضيحة

(٣٧) لم أتبطن لم أجعلها بطانة لى أى لم أضع بطنى فوق بطنها الكاعب : التى نهد ثديها وبرز

(٣٨) سبأ الخمر يسبؤها سبأ وسباء اشتراها والزق وعاء الخمر والروى المملوء والكر الرجع على الاعداء والاجفال الانهزام

(٣٩) الهيكل وع على الاعداء مرف والعبل الضخم والجزارة القوائم

(٤٠) الشظى عظم لاصق فى يد الفرس فاذا تحرك قيل شظيت الدابة والشوى اليدان والرجلان ؛ والنسا ؛ عرق فى الفخذ وشنج النسا متقبضه وهو مدح له لأنه إذا تقبض نساه وشنج ، لم تسترخ رجلاه وشنج النسا يستحب فى العتاق خاصة والحجبات رءوس عظام الوركين ، والفال عرق فى الفخذين يكون فى خربة الورك يكون عن يمين عجب الذنب ويساره وينحدر ؛ فى الرجل

٤١ وصُم صلابٌ ما يَقِينَ من الوَجى * كأنَّ مكانَ الرِّدْفِ منهُ على رَال

٤٢ وقد أغتدى والطَّيرُ في وُكُنَاتِهَا * لغيث من الوَسْمِيِّ رائدهُ خالِ

٤٣ تحاماهُ أطرافُ الرِّماحِ تحامياً * وجادَ عليهِ كلُّ أسحَمَ هَطَّال

٤٤ بِعِجْلِزَة قد أترَزَ الجرْيُ لحمَها * كُميت كأنَّها هِرَاوةُ منوالِ

٤٥ ذعَرتُ بها سِرباً نَقياً جلودُهُ * وأكرُعهُ وشْيُ البرودِ من الخَال

٤٦ كأنَّ الصُّوارَ إذ تجهَّد عدوُه * على جَمَزَى خيلٌ تجولُ بأجلال

(٤١) صم صلاب : حوافره . ما يقين : ما يتقين . والوجى : أن يجد الفرس في حوافره وجعاً يشتكيه ، من غير أن يكون فيه وهى من صدع ولا غيره والحق أن ينحك وتأ كله الأرض ؛ والوقع أن يجد مس الحجارة فى حوافره إذا مشى والردف : الذى تردفه وراءك على الدابة والرأل : فرخ النعام

(٤٢) الوكنات : جمع وكنة ، وهى مأوى الطير فى الجبال ؛ والغيث هنا : البقل والمرعى والكلأ والنبت ، سماها غيثاً لأنها من الغيث تكون ؛ والوسمى : أول مطر الخريف ؛ لأنه يسم الأرض بما ينشأ عنه من النبت ، والرائد : الذى يطلب الكلأ . والخالى : من الخلوة . أى ليس فيه غيره . قال الأعلم : أى هو بين حيين متعاديين ، هذا يحميه ، وهذا يحميه ، فهو خال لا يقربه أحد ، وذلك أخصب لمن حل به

(٤٣) تحاماه : تمنع منه . والأسحم : الأسود

(٤٤) العجلزة : الفرس الشديد الخلق ، الصلب اللحم . أترز : أيبس. المنوال خشبة السدى ولا يسمى منوالا إلا ما كان لخمسة أثواب فما زاد الهراوة : العصا

(٤٥) ذعرت . أفزعت . السرب . القطيع من بقر الوحش ، والأكرع جمع كراع وهو من الدواب ، ما دون الكعب . الخال . ضرب من برود اليمن يريد أن لونها أبيض

(٤٦) الصوار ؛ قطيع بقر الوحش . تجهد ؛ اجتهد فى العدو . جمزى : اسم موضع . الاجلال : جمع جل ، وهو ما يغطى به الفرس اتقاء البرد ، ويروى :

٤٧ فَجالَ الصُّوارُ واتَّقَيْنَ بِقَرْهَب * طَوِيلِ القَرَا والرَّوْقِ أخْنَسَ ذَيَّال

٤٨ فَعادَى عِداءً بَينَ ثَوْرٍ ونَعجَة * وكانَ عِداءُ الوَحْشِ مِنِّي على بالِ

٤٩ كأنِّي بِفَتْخاءِ الجَناحَيْنِ لَقْوَةٍ * صَيُودٍ مِنَ العِقْبانِ طَأْطَأْتُ شِمْلالِي

٥٠ تَخَطَّفُ خِزَّانَ الشَّرَبَّةِ بالضُّحَى * وقَد حَجَرَتْ مِنْها ثَعالِبُ أوْرالِ

٥١ كأنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويابِسًا * لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي

٥٢ فَلَوْ أنَّ ما أسْعَى لأدْنَى مَعِيشَةٍ * كَفانِي ولَمْ أطْلُبْ قَلِيلٌ مِنَ المالِ

٥٣ ولَكِنَّما أسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ * وقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أمْثالِي

٥٤ وَمَا المَرْءُ مادامَتْ حُشاشَةُ نَفْسِهِ * بِمُدْرِكِ أطْرافِ الخُطُوبِ ولا آلِ

، يجاهدن غدوة على جدد ، والجدد : ما غلظ من الأرض أو هو اسم موضع معروف

(٤٧) القرهب : الكبير الضخم من الثيران ؛ والقرا . الظهر ؛ والروق : القرن والأخنس . القصير الانف ، والذيال . الطويل الذيل . أى جعلنه مما يلى الصائد ليذب عنهن

(٤٨) عادى . والى ؛ على بال : على حال اهتمام منى

(٤٩) الفتخاء . اللينة الجناحين الطويلتهما . واللقوة . السريعة التى تخطف كل شيء ؛ والشملال . هى الناقة السريعة الخفيفة

(٥٠) الخزان . جمع خزن ، بوزن صرد وصردان ، وهو الذكر من الأرانب والشربة . موضع فى نجد ، وحجرت . تخلفت فلا تخرج سارحة ؛ وأورال موضع

(٥١) العناب : ثمر أحمر ؛ والحشف ما يبس من التمر

(٥٢) يقول . لو كان سعى لادنى العيش لكفانى قليل من المال ولم أطلب الملك

(٥٣) المؤثل . الذى له أصل ، وهو الكثير أيضاً

(٥٤) حشاشة النفس ؛ بقيتها وحياتها ؛ والخطوب . الامور والآلى . المقصر من ألا يألو : إذا قصر

— ٣ —

وقال امرؤ القيس أيضاً

١ خليليَّ مُرَّا بي على أُمِّ جُندَبِ * نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤادِ المعذَّبِ

٢ فإنكما إنْ تَنظُرانيَ ساعةً * منَ الدهرِ تَنفَعْني لدى أمِّ جُندَبِ

٣ ألم تَرِيَاني كلَّما جِئتُ طارقاً * وَجدتُ بها طِيبًا وإنْ لم تَطَيَّبِ

٤ عَقيلةُ أترابٍ لها .لا دَميمةٌ * ولا ذاتُ خُلقٍ إنْ تأمَّلتَ جأنَبِ

٥ ألاَ ليتَ شِعري كيفَ حادِثَ وصلِها
وكيفَ تُراعي وُصلةَ المُتغَيِّبِ

٦ أقامتْ على ما بيننا من مَوَدَّةٍ * أُميمةُ أم صارتْ لقولِ المُخبِّبِ

شرح القصيدة الثالثة

(١) اللبانات : جمع لبانة وهي الحاجة . أم جندب . زوجته الطائية ولعلقمة في معارضة هذه القصيدة قصيدته

ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

وبين هاتين القصيدتين موازنة أدبية طويلة في كتاب . « موقف النقاد من الشعر الجاهلي » تأليف محمد خفاجي

(٢) تنظراني . تمهلاني . ويروى. تنفعني « وينفعني » بالياء والتاء .

(٣) الطارق . الذي يأتي ليلا

(٤) العقيلة : الكريمة من النساء « المخدرة . والاتراب . جمع ترب « وتربك مساويك في عمرك . الدميمة : القصيرة . ويروى لاذميمة « بالذال » والجانب . الغليظ القبيح : أو الذي يجتنب ويحتقر .

(٥) ليت شعري . أي ليت علمي خاضر : والحادث الحديث . الجديد من الاشياء تراعي : تحافظ : المتغيب : الذي تغيب عنها .

(٦) المخبب : الساعي بالفساد .

٧ فإنْ تَنأَ عنها حِقْبةً لا تُلاقِها * فإنّكَ مِمّا أحدثَتْ بالمُجَرّبِ

٨ وقالَتْ متى يُبخَلْ عليكَ ويُعتَلَلْ
يَسُؤكَ وإنْ يُكشَفْ غَرامُكَ تَدرَبِ

٩ تَبصَّرْ خليلي هل ترى من ظعائنٍ * سَوالِكُ نَقْباً بَيْنَ حزمى شَعبعَبِ

١٠ عَلَوْنَ بأنطاكيّةٍ فوقَ عِقْمَةٍ * كجِرْمَةِ نَخْلٍ أو كجَنَّةِ يَثرِبِ

١١ ولله عَيْناً مَنْ رَأى من تَفرّقٍ * أشتَّ وأنأى من فِراقِ المُحَصَّبِ

١٢ فَريقانِ مِنهُمْ جازِعٌ بَطنَ نَخلَة * وآخَرُ منهُمْ قاطِعٌ نجْدَ كَبكَبِ

١٣ فعيناكَ غَرْباً جَدولٍ في مفاضة * كَمَرّ الخليجِ في صَفيحٍ مُصَوَّبِ

---

(٧) تنأ: تبعد. والحقبة: مدة من الدهر غير مؤقتة. والمجرب التجربة والباء بمعنى على

(٨) يكشف غرامك. تعط ما تطلب: تدرب يصر ذلك دربة لك وعادة فتمل يريد أنها لا تصله كل الوصل، ولا تقطعه كل القطع.

(٩) النقب: الطريق فى الجبل. والحزم والحزن: المكان الغليظ وشعبعب ماء أو موضع وقيل شغبغب بالغين، وهو أرض بنى تميم:

(١٠) علون: رفعن وغطين الخدور. بأنطاكية. بثياب صنعت بأنطاكية من بلاد الشام: والعقم: ضرب من الوشى، أو هو ثوب احمر والجرمة: ماصرم من النخل وصار فى الارض ويروى «كجربة نخل» والجربة كل أرض أصلحت لزرع أو غرس واستعارها أمرؤ القيس للنخل

(١١) شت القوم شتا وشتاتا تفرقوا المحصب: موضع رمى لجمار عند منى

(١٢) فريقان أى هما فريقان جازع، من جزع الطريق إذا قطعه عرضا وبطن نخلة هو بستان ابن معمر والنجد الطريق فى الجبل وكبكب هو الجبل الأحمر الذى تجعله فى ظهرك إذا وقفت بعرفة

(١٣) الغرب الدلو العظيم من الماء، الجدول النهير، المفاضة الأرض الواسعة، شبه مايسيل من عينيه من الدموع بما يسيل من الدلوين الممتلئين بالماء

١٤ وإنّكَ لم يَفخَرْ عليكَ كَفاخر * ضَعيف ولم يَغلبكَ مثلُ مُغَلَّبِ
١٥ وإنّكَ لم تَقطعْ لبانَة عاشِق * بمثِل غدُوّ أوْ رَواح مؤوِّب
١٦ بأدْماء حرجُوج كأنّ قتُودها * على أبْلقِ الكشحَين ليسَ بمغْرب
١٧ يُغرّدُ بالأسحارِ فى كلّ سُدفة * تغَرُّدَ مياحِ النّدامَى المطَرّبِ
١٨ أقبُّ رباع من حَمير عَمايَة * يمجُّ لعاعَ البقْل فى كل مشْربِ
١٩ بمحْنِية قدْ آزرَ الضالَ نَبْتها * مجَرُّ جيُوش الغانِمين وخُيَّبِ

الخليج الماء المتخلج وهو الذى تعترضه العقبات فى سيره فيتياسر مرة ويتيامن أخرى الصفيح : العريض من الحجارة ، المصوب المنحدر

(١٤) يعنى أنه إذا فخر عليك ضعيف عاجز قدره وكذلك إذا قدر عليك أهلكك - ضربه مثلا لمن شبب بها فى شعره والمغلب الذى غلب مرارا

(١٥) اللبانة الحاجة والرواح : الرجوع إلى المنزل وهو من زوال الشمس إلى الليل والمؤوب من التأويب وهو سير النهار كله حتى يؤوب مع الليل فينزل ويستريح

(١٦) الأدماء الناقة التى أشرب بياضها سوادا والحرجوج الطويلة ويروى « بمجفرة الحرف » والمجفرة المنتفخة والحرف الضامرة شبهت فى صلابتها بحرف الجبل والقتود خشب الرحل والكشح الخاصرة والمغرب الحمار الوحشى الذى ابيضت منه المحاجن والأشفار والأرفاغ والأغراب أن ينسلخ جلد الحمار الوحشى بياضا حتى تحمر ارفاغه وحماليقة وهو عيب والمستحسن أن يقتصر بياضه على الخاصرتين ولا يبلغ الأثنيين

(١٧) يغرد : يطرب بصوته ، السدفة : قطعة من الليل ، المياح المياس الندامى الفتيان المتنادمون على الشراب

(١٨) الأقب الضامر البطن رباع فى السن عماية جبل فى نجد يمج يرمى لعاع البقل الاخضر منه

(١٩) بمحنية يعنى بمنحنى الوادى حيث الخصوبة آزر عاون والضال شجرة يعنى أن الوادى قد كثر خصبه حتى ساوى نبته شجره

٢٠ وقد أغتدى والطيرُ فى وُكُناتِها * وماء النَّدى يجرى على كلّ مذنب

٢١ بمنجرد قيدِ الأوابدِ لاحَهُ * طِرادُ الهوادى كلَّ شأوٍ مُغرِّب

٢٢ على الأينِ جيّاش كأنّ سراتَهُ * على الضُّمر والتَّعداء سرحة مَرقَب

٢٣ يُبارى الخنوفَ المُستقل زماعُهُ * ترى شخصَهُ كأنّهُ عُودُ مشجَب

٢٤ لهُ أيطلا ظبي وساقا نعامة * وصَهوة عَير قائم فوقَ مَرقب

٢٥ ويخطو على صُمٍّ صِلاب كأنّها * حِجارة غيلٍ وارِساتٌ بطُحْلبِ

٢٦ لهُ كَفَلٌ كالدِّعص لبّدَهُ النَّدى * إلى حارِك مثلِ الغبيط المذأّبِ

---

(٢٠) المذنب مسيل الماء إلى الروضة كالجدول ليس بواسع والندى المطر

(٢١) المنجرد قصير الشعر والاوابد الوحوش النافرة لاحه هزله وأضمره الطراد الاتباع الهوادى المتقدمة السابقة من قطيع البقر ونحوها والشأو الطلق وهو جرى مرة إلى الغاية مغرب بعيد

(٢٢) الأين الاعياء والفترة جياش سريع العدو يجيش كالقدر سراته ظهره الضمر الهزال التعداء كثرة العدو السرحة الشجرة العظيمة العالية المرقب الموضع العالى يرقب منه العدو

(٢٣) يبارى يعارض الخنوف الذى يميل بيديه فى السير نشاطا أو هو الذى يرمى بيديه فى السير من سرعته وهذا من صفة حمار الوحش المستقل المرتفع الزماع جمع زمعة وهى الشعرة المدلاة فى مؤخر رجل الشاة والظبى والارنب وذوات الظلف

(٢٤) الأيطل الخاصرة الصهوة الظهر العير حمار الوحش قائم منتصب

(٢٥) الغيل الماء الجارى على وجه الارض الوارسات التى ركبها الطحلب فاصفرت واملاست والطحلب الخضرة التى تعلو الماء لطول مكثه

(٢٦) الكفل : العجز ، والدعص : الكثيب الصغير المستدير لبده صلبه إلى حارك مع حارك والحارك أعلى الكاهل أو منبت أدنى العرف إلى الظهر أو عظم

٢٧ وعينٍ كمَرْآةِ الصَّنَاعِ تديرُها * لمَحْجِرِها مِنَ النَّصيفِ المُنقَّبِ

٢٨ لهُ أُذنانِ تَعرِفُ العتقَ فيهِمَا * كسَامِعَتَىْ مذعُورَةٍ وسطَ رَبْرَبِ

٢٩ ومُستفلِكُ الذِّفرَى كأنَّ عِنانَهُ * ومَثْناتَهُ فى رَأسِ جِذْعٍ مُشذَّبِ

٣٠ وأسحَمُ ريَّانُ العَسيبِ كأنَّهُ * عثاكِيلُ قِنوٍ من سُمَيحَةَ مُرطِبِ

٣١ إذا ماجَرَى شأوينِ وابتلّ عِطفُهُ * تقولُ هزيزُ الرِّيحِ مرَّتْ بأثأبِ

٣٢ يُديرُ قَطاةً كالمَحَالةِ أشرفتْ * إلى سَنَدٍ مِثلَ الغَبيطِ المُذأّبِ

مشرف من جانبي الكاهل الغبيط قتب الهودج وهو مرتفع مشرف المذأب : الموسع الذى جعل له ذنبة أى فرجه

(٢٧) الصناع : الحاذقة بالعمل الصانعه بيديها التى لا تتكل على غيرها والمحجر مادار بالعين وبدا من البرقع منجميع جوانب العين النصيف : الخمار . والمنقب الذى ينتقب به وأراد موضع عينيها من الخمار

(٢٨) العتق : الكرم .مذعورة . بقرةذعرتفنصبتأذنيها وحددتهماوخص المذعورة لأنها أشد توجسا وتسمعا . الربرب . القطيع من البقر .

(٢٩) المستفلك . المستدير وهوصفة للرأس . والذفريان .عظمان ناتئان خلف الأذن . وتتوهما من أمارات العتق . والمثناة الحبل المشدود فى رأسه لأن الفرس يثنى به أى يعطف .

(٣٠) أسحم . ذنب أسود والعسيب . عظيم الذنب ويحمد فى الفرس يبسه لاريه وفى الناقة امتلاؤه ونعمته والعثاكيل الشماريخ وهى الاغصان الدقيقة فى الكباسة والقنو . عذق النخلة وهو العنقود وسميحة اسم بئر عندها نخل عليه الرطب

(٣١) شأوين شـــوطين ابتل عطفه سال عرقه على جانبيه هزيز الريح صوتها الأثأب اسم شجر

(٣٢) القطاة مقعد الردف كالمحالة مستديرة كالبكرة إلى سند إلى حارك

٣٣ وَيَخضِدُ فى الآرِيِّ حَتى كأنَّما * بهِ غِرَّةٌ مِنْ طَائفٍ غيرِ مُعْقِبِ
٣٤ فَيَوماً عَلَى سِرْبٍ نَقِيٍّ جُلودُهُ * وَيَوماً عَلَى بَيْدانَةٍ أُمِّ تَوْلَبِ
٣٥ فَبِينَا نِعَاجٌ يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً * كَمَشْي الْعَذارَى فى المُلاَءِ الْمُهَدَّبِ
٣٦ فَكانَ تَنادِينَا وَعَقْدِ عِذارِهِ * وقالَ صِحَابِى قَدْ شَأَوْنَكَ فَاطْلُبِ
٣٧ فَلأْياً بِلأْىٍ ما حَمَلْنَا غُلامَنَا * عَلَى ظَهرِ مَحْبُوكِ السَّراةِ مُحَنَّبِ
٣٨ وَوَلَّى كَشؤبُوبِ الْعَشِيِّ بِوَابِلٍ * وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنَصَّبِ
٣٩ فَلِلسَّاقِ أُلْهُوبٌ وِلِلسَّوطِ دِرَّةٌ * وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ

مشرف كالسند، لأنه يستند اليه بعنقه.

(٣٣) يخضد: يشد المضغ. وأصل الخضد: القطع. والآرى: موضع علفه. والغرة: الجنون. والطائف: المس من الشيطان. غير معقب: أى ملازم له، وليس يأخذه مرة ويدعه أخرى

(٣٤) أى يطارد يوما سربا من البقر بيض الجلود؛ ويوما أتانا وحشية. التولب: ولدها.

(٣٥) النعاج. إناث بقر الوحش. الخميلة: رملة فيها شجر جعل لها كالخمل. الملاء. الملاحف البيض، المهدب الذى له هدب.

(٣٦) تنادينا: أى نداء بعضنا بعضا، وعقد عذاره: إلباسه اللجام، شأونك: سبقنك.

(٣٧) اللأى. البطء، محبوك السراة مجدول الظهر. المحنب: المقوس.

(٣٨) الوابل: المطر الشديد الجعد: يريد الغبار المتراكب بعضه على بعض. ثراه: ترابه منصب: هو الذى غطى كل شيء كأنه دخان

(٣٩) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقمه على زوجها فطلقها وتزوجت بعلقمة الألهوب: الجرى الشديد الدرة. الدفعة الزجر الانتهار؛ الأهوج. الأحمق المنعب. المصاح عليه

٤٠ فَأَدْرَكَ لم يَجْهَدْ ولم يَثْنِ شأْوَهُ * يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ المُثَقَّبِ

٤١ تَرَى الفَأْرَ في مُسْتَنْقَعِ القاعِ لاحِباً * على جَدَدِ الصَّحْراءِ من شَدٍّ مُلْهِبِ

٤٢ خَفاهُنَّ من أَنْفاقِهِنَّ كأَنَّما * خَفاهُنَّ وَدْقٌ من عَشِيٍّ مُجَلِّبِ

٤٣ فَعادَى عِداءً بَيْنَ ثَوْرٍ ونَعْجَةٍ * وبَيْنَ شَبُوبٍ كالقَضِيمَةِ قَرْهَبِ

٤٤ وظَلَّ لثِيرانِ الصَّرِيمِ غَماغِمٌ * يُداعِسُها بالسَّمْهَرِيِّ المُعَلَّبِ

٤٥ فَكابٍ على حُرِّ الجَبِينِ ومُتَّقٍ * بِمَدْرِيَةٍ كأَنَّها ذَلْقُ مِشْعَبِ

٤٦ وقُلْنا لِفِتْيانٍ كِرامٍ أَلا انْزِلُوا * فَعالُوا علينا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ

---

(٤٠) فأدرك ، لحق الفرس الوحش . لم يجهد . دون مشقة وتعب . والشأو : الطلق : والخذروف . الدوارة يلعب بها الصبي ، يشدها بخيط في يديه .

(٤١) القاع . بطن الأرض والمستنقع . حيث يجتمع ماء السيل في القاع ، واللاحب . الظاهر : والجدد . الأرض المستوية الصلبة . الملهب . من الالهاب وهو شدة الجرى : ويرى « مستعكد الماء » وهو المجتمع ، في مكان « مستنقع القاع

(٤٢) خفاهن . أظهرهن أى الفيران ، أنفاقهن . أجحارهن ، الودق : المطر يعنى أن شدة وقع حوافرها هذا الجواد على الأرض أخرجت الفيران من أجحارها كما لو وقع مطر شديد أخافها فتركت أجحارها وخرجت ناجية بأرواحها

(٤٣) العداء . الموالاة بين الشيئين : والشبوب . الثور المسن الضخم ، وهو القرهب . وإنما خصه بعد قوله . « ثور ونعجة » لفضيلته على الثيران والنعاج ، لسنه وقوته وأنه خلها الذاب عنها ، والقضيمة . الصحيفة البيضاء شبه الثور بها لبياضه

(٤٤) الصريم : الرمل المنقطع من معظم الرمال . والغماغم : الاصوات تتردد فى الحلق . يداعسها . يطاعنها : والسمهرى ؛ الرمح الشديد والمعلب : المشدود بالعلباء وهى عصبة تشد على الرمح وهى طرية رطبة ، ثم تيبس عليه ؛ فيؤمن تعطفه عند المطاعنة

(٤٥) الكابى : العاثر الساقط . وحر الجبين : ما بدا منه . والمدرية : القرن والذلق . الحديد . والمشعب : المخرز وهو الأشفى تشعب به النعال

(٤٦) عالوا : ارفعوا . والمطنب : المشدود بالاطناب وهى حبال الخباء

٤٧ وأوْتادهُ ماذِيَّةٌ وعِمادهُ * رُدَينِيَّةٌ فيها أسنَّةُ قَعْضَبِ
٤٨ وأطنابهُ أشطانُ خُوصٍ نجائبٍ * وصَهوتُهُ من أتحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ
٤٩ فلمَّا دَخلناهُ أضَفْنا ظُهورنا * إلى كلِّ حارِيٍّ جَديدٍ مُشطَّبِ
٥٠ كأنَّ عُيونَ الوَحْش حَولَ خِبائنا * وأرْحُلِنا الجزْعُ الذِي لم يثقَّبِ
٥١ نَمُشُّ بأعرافِ الجيادِ أكفَّنا * إذا نحنُ قُمنا عَنْ شِواءٍ مضهَّبِ
٥٢ ورُحنَا كأنَّا مِنْ جُوَاثَى عَشِيَّةً * نعالى النِّعاجَ بَيْنَ عِدلٍ ومُحْقَبِ
٥٣ وراحَ كتَيسِ الرَّبْلِ يَنفضُ رأسهُ * أذاةً بهِ من صائكٍ مُتحَلِّبِ

(٤٧) الماذية ، الدروع البيض ، العماد ، الخشب التي ترفع عليها الخيام الردينية الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة تقوم الرماح بهجر ، أسنة قعضب ، أي الأسنة التي كان يصنعها ذلك الرجل المسمى قعضب

(٤٨) الأطناب والأشطان ، الحبال التي تشد إلى الاوتاد ، خوص نجائب أي نوق غوائر العيون ، الصهوة ، الظهر

(٤٩) أضفنا ، أسندنا ، الحارى ، الرحال الحيرية المصنوعة بالحيرة ، للشطب ، المخطط

(٥٠) الجزع . خرز فيه دوائر سود وبيض متوازية

(٥١) نمش ، نمسح ، الاعراف ، النواصي ، الجياد ، الخيل ، مضهب ، لم ينضج تماما ـ أي أنهم اتخذوا أعراف خيلهم مناديل يمسحون بها أيديهم من وضر اللحم

(٥٢) جوائى ، بالهمز ، أو بالواو على وزن فعالى بلد . بالبحرين لعبد القيس تشترى منها صنوف الامتعة بين عدل : أو معدول فى أعدال ومحقب أي موضوع فى الحقائب

(٥٣) الربل نبت ينبت فى آخر الصيف واستقبال الشتاء فى أصول اليبس ، وهو يخضر من برد الليل لامن المطر والتيس هنا ، الذكر من الظباء وهو كما يقال للظبية ماعزة ، وخص تيس الربل لانه قد أكل الربيع واليبس ثم صار إلى رعى

٥٤ كأنّ دِماء الهادياتِ بنَحره * عُصارةُ حِنّاء بشيب مُخضَّبِ

٥٥ وأنتَ إذَا استدبَرْتَهُ سَدَّ فرجهُ

بِضاف فُويقَ الأرض ليسَ بأصهب

— ٤ —

وقال أيضا حين توجه إلى قيصر :

١ سَمالكَ شَوْقٌ بعْدَ ماكانَ أقصرا * وحَلّتْ سُلَيمَى بطْنَ قَوٍّ فعَرْعَرَا

٢ كِنانِيّةٌ بانَتْ وفى الصَّدرِ وُدُّها * مُجاورةٌ غسانَ والحىَّ يَعْمُرَا

٣ بعَيْنَىَّ ظعْنُ الحىِّ لمَّا تحمَّلوا

لَدَى جانب الأفلاج من جَنْب تَيمَرَى

الربل ، فهو مخصب أبدا ، نشط قوى ، وهو ينفض رأسه من ريح عرقه الذى تحلب منه ، لانه يتأذى به ، والعرق إذا يبس كانت له رائحة كريهة . ويروى «أضاة» وهى الغدير فى مكان «أذاة» . ويرى «ينغض» أى يميل .

(٥٤) الهاديات : المتقدمات من الوحش .

(٥٥ استدبرته : وقفت خلفه ، بضاف : بذيل طويل ، الاصهب: الاحمر المشوب بياضه بسواد .

شرح القيدة الرابعة

(١) سما ؛ ارتفع ، أو جاءك بعد ما تركك . وأقصر عن الشىء: تركه وهو يقدر عليه ، وقصر عنه : عجز ، وربما جاءا بمعنى واحد . وحلت: نزلت. وقو - ويروى «ظبى» - وعرعر : كلها مواضع .

(٢) كنانيه : منسوبة إلى بنى كنانة إلى بلادهم ، والمسلمون بكنانة عدة قبائل أشهرها كنانة مضر . بانت : ذهبت وانقطعت وجاورت حيا غير حيك. ويعمر قبيلة أيضا . وغسان : اسم ماء ، وبه سميت القبيلة ، وفى شرح المفصل . «نعمان» فى مكان غسان ، وهو جبل يشرف على عرفات.

(٣) بعينى ، اتبعتهم ، أو كان ظعنهم بمر أى عينى حين ارتحلوا . والظعن . جمع

٤ فَشَبَّهتهمْ فى الآلِ لمَّا تَكَمَّشُوا * حَدائِقَ دومٍ أوْ سَفِيناً مُقَيَّرَا

٥ أوِ المكْرَعاتِ منْ نخيلِ ابنِ يامِنٍ
دُوَيْنَ الصَّفا اللائى يَلِينَ المُشقَّرَا

٦ سوامِقَ جبَّارٍ أثيثٍ فُرُوعُه * وعالَيْنَ قنْواناً منَ البُسْرِ أحْمَرَا

٧ حَمَتْهُ بَنُو الرَّبْداء مِنْ آلِ يامِنٍ * بأسيافهمْ حتى أقَرَّ وأوْقَرَا

٨ وأرْضَى بَنِى الرَّبْداء واعْتمَّ زَهْوُهُ
وأكْمامُهُ حتى إذا ما تَهَصَّرَا

ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج ، والأفلاج . جمع فلج بفتح اللام ، وهى الأنهار الصغار . أو الأفلاج ، وتيمرى . مواضع بالشام .

(٤) الآل . السراب . وتكمشوا . تجمعوا أو أسرعوا والحدائق . جمع حديقه وهى الأرض ذات الشجر . والدم شجر المقل ، ويروى . «حدائق غلبا» فى مكان «حدائق دوم» . جمع غلباء ، وهى الشجرة الغليظة . وسفين . جمع سفينة . والمقير المطلى بالقار وهو الزفت .

(٥) المكرعات . النخل المغروسات على الماء ، وهى أنعم النخل وأطولها . وآل يامن . قوم من هجر لهم نخل وسفن . والصفا والمشقر . قطران بناحية اليمامة .

(٦) سوامق . مرتفعات . والجبار . الفتى من النخل ، أو الذى قدفات اليد لطوله . والأثيث . الغزير . وعالين . رفعن . والقنوان . العذق ، والبسر . مااحمر من التمر .

(٧) حمته . منعته . بنو الربداء قوم فى ناحية البحرين . أقر . استقر على حاله أوقر . كمل حمله .

(٨) اعتم : كمل وتم . والزهو هنا : البسر الأحمر والأصفر ، والمراد بالأكمام أقماع البسر . وأصل الاكمام أغلفة الطلع عند خروجه من قلب النخلة . وتهصر . تثنى وتدل .

٩ أطافَتْ بهِ جَيْلانُ عندَ قِطاعِه * تَرَدَّدُ فيه العَيْنُ حتى تَحَيَّرا

١٠ كأنَّ دُمًى شَغْف على ظهرِ مَرْمَرٍ * كسا مُزْبِدَ السّاجُومِ وَشْياً مُصَوَّرا

١١ غرائرُ فى كِنٍّ وَصُونٍ ونَعمَةٍ * يُحَلَّيْنَ يا قوتاً وشَذْراً مفقَّرا

١٢ ورِيحَ سَناً فى حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ * تخصُّ بمَفْرُوكٍ مِنَ المِسْكِ أذْفَرا

١٣ وبَاناً وأَلْوِياً مِنَ الهِنْدِ ذاكِياً * ورَنْداً ولُبْنَى والكِباءَ المقتَّرا

---

(٩) أطاف بالشيء وطاف به ، استدار حوله ، وجيلان ، قوم من الديلم كان كسرى يتخذهم عمالا فى البحرين ، ليتعهدوا نخله ويصرموه ، وقطاعه ، صرامه ، والعين هنا ، عين الماء ، ويجوز أن يكون المراد بالعين عين النظر ، أى لحسن هذا النخل والاعجاب به تتردد فيه العين ، حتى يكل نظرها وتتحير ،

(١٠) الدمى ، جمع دمية ، وهى التمثال المصور فى الرخام أو الحجر ، شغف وفى العقد الثمين ، « سقف » وهو موضع أو دير بالشام ، وقيل صنم ، والمرمر ، الرخام والمزبد ، الذى علاه الزبد ، والساجوم ، واد بعينه ، والوشى ، النقش ، والمصور البارز الظاهر الحسن ، والساجوم ، صبغ أصفر زينت به الدمى والصور

(١١) غرائر ، جمع غريرة ، وهن الغوافل اللائى لم يتمرسن بالحياة ، لصيانتهن وتنعمهن ، والكن ، البيت ونحوه يحفظن من البرد والحر ، والنعمة ، بفتح النون النعيم والرفه والشذر ، قطع الذهب . والمفقر . المصوغ على هيئة فقار الجرادة .

(١٢) السنا . نبت يتداوى به ، وهو هنا ضرب من الطيب ، والحقة والحق . وعاء للطيب من خشب والحميرية المنسوبة إلى حمير ، لكثرة الطيب المجلوب من الهند عندهم . والمفروك . المكسر الذى فتقت نافجته فانتشرت رائحته . والاذفر القوى الرائحة

(١٣) الألوى . أجود العود وأطيبه . والرند شجر طيب الرائحة من شجر البادية ، ولبنى ضرب من الطيب وهى الميعة أو شجرة لها لبن كالعسل ، يقال له عسل لبنى قال الجوهرى . وربما يتبخر به . والكباء . ضرب من العود والدخنة . والمقتر من القتار ، وهو الدخان

١٤ غَلِقْنَ بِرَهْنٍ مِنْ حَبِيبٍ بِهِ ادَّعَتْ
سُلَيْمَى فَأَمْسَى حَبْلُهَا قَدْ تَبَتَّرَا

١٥ وكانَ لَهَا فى سالفِ الدَّهْرِ خُلَّه * يُسارِقُ بالطَّرْفِ الخِباءَ المُسَتَّرا

١٦ إذا نالَ منها نَظْرَةً رِيعَ قَلْبُه * كما ذَعَرَتْ كأسُ الصَّبُوحِ المُخَمَّرَا

١٧ نَزِيفٌ إذا قامَتْ لِوَجْهٍ تمايَلَتْ * تُراشِى الفُؤادَ الرَّخْصَ ألَّا تَخَتَّرَا

١٨ أأَسماءُ أمْسَى وُدُّها قد تغيَّرا * سَنُبْدِلُ إنْ أبْدَلْتِ بالوُدِّ آخَرَا

١٩ تَذَكَّرْتُ أهْلَ الصالِحِينَ وقد أتَت
على خَمَلَى خُوصُ الرِّكابِ وأَوْجَرَا

٢٠ فلمّا بَدا حَوْرَانُ والآلُ دُونَهُ * نظرْتَ فلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا

---

(١٤) غلق برهن: يقال علق الرهن. إذا لم يوجد له فكاك ؛ أى ذهبن بقلبه واستولين عليه ، و« به أدعت » ، أى استجوبته واستأثرت به. وتبتر. تقطع

(١٥) الخلة ، الخليل . ويسارق ، يختلس النظر إلى الخباء ؛ حذف مفعوله ثم حرف الجر . والطرف ، العين ،

(١٦) الروع ، الفزع ، والصبوح ، لخمر تشرب فى الصباح ، المخمر : الثمل ،

(١٧) النزيف، النشوان الذى نزف السكر عقله ، لوجه لحاجة أو أمر أرادته وتراشى ، تعطى الرشوة ، والفؤاد ، القلب وتختر ، تضعف وتفتر ،

(١٨) أى إذا كنت يا أسماء قد تبدلت بحبنا حبا آخر ، فلى العذر أن أستبدل بحبك حبا غيره ؛ وأميل إلى سواك ،

(١٩) خملى : جبل بأرض بلقين بالشام ؛ وقيل خملى وأوجر موضعان ؛ وخملى كجمزى ؛ والخوص جمع أخوص أو خوصاء من الابل وهى التى غارت عيونها من طول السفر

(٢٠) حوران ، كورة واسعة من أعمال دمشق ؛ من جهه القبلة ، ذات قرى

٢١ تَقَطَّعَ أَسْبابُ اللُّبانَةِ والهَوَى * عَشِيَّةَ جاوَزْنا حَماةَ وشَيْزَرا

٢٢ بِسَيْرٍ يَضِجُّ العَوْدُ منهُ يَمُنُّهُ * أَخُو الجَهْدِ لا يُلْوِى على مَنْ تَعَذَّرا

٢٣ ولم يُنْسِنِى ماقد لَقِيتُ ظَعائِنا * وخَمْلاً لَها كالقَرِّ يَوْماً مُخَدَّرا

٢٤ كأَثْلٍ منَ الأعْراضِ مِنْ دُونِ بِيشةٍ

وَدُونَ الغُمَيْرِ عامِداتٍ لِغَضْوَرا

٢٥ فَدَعْ ذا وسَلِّ الهَمَّ عَنكَ بِجَسْرَةٍ * ذَمُولٍ إذا صامَ النَّهارُ وهَجَّرا

٢٦ تُقَطِّعُ غيطاناً كأَنَّ مُتُونَها * إذا أَظْهَرَتْ تُكْسَى مُلاءً مُنَشَّرا

كثيرة ومزارع وحرار وما زالت منازل العرب وذكرها فى أشعارهم كثير وقصبتها بصرى

(٢١) الاسباب الحبال واللبانة الحاجة وحماة وشيزر بلدان بالشام

(٢٢) العود المسن من الإبل ويضج يبكى ويصيح ويمنه يضعفه وأخو الجهد المجتهد والشديد ولايلوى لا يحتبس ولايتربص ومن تعذر أى من نابه عذر ويروى من تعذر بغين ودال أى تخلف وبقى

(٢٣) الظعائن جمع الظعينة وهى المرأة فى الهودج والحمل الطنفسة ونحوها مما له خمـــل والقر مركب للنساء على الإبل كالهودج والمخدر المستور أو المجعول كالخدر

(٢٤) الاثل شجر والاعراض الأودية واحدها عرض بوزن سبب ، وبيشه والغمير وغضور أسماء مواضع فيها مياه يقام عليها وعامدات قاصدات

(٢٥) فدع ذا من أساليب العرب فى الانتقال من غرض إلى غرض فى القصيدة وقد يجىء ابتداء والجسرة الناقة القوية النشيطة، وقيل التى تجسر على الليل والسير والذمول التى تسير ، الذميل وهو سريع ، وصام النهار قام واعتدل قائم الظهيرة ويقال هجر القوم وأهجروا وتهجروا ساروا فى الهاجرة ، وهى اشتداد الحر ، ومنه هجر النهار والهجيرة نصف النهار

(٢٦) الغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الأرض والمتون جمع متن

٢٧ بَعِيدةُ بَيْنَ المنكِبَيْنِ كأنّما * ترى عِنْدَ مَجْرَى الضَّفْرِ هِرًّا مُشجَّرَا
٢٨ تُطَايِرُ ظِرّانَ الحَصَى بِمَناسِمٍ * صِلاَبِ العُجَى مَلْثُومُهَا غَيْرُ أَمْعَرَا
٢٩ كَأَنَّ الحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وأَمامِهَا * إذا نَجَلَتْهُ رِجْلُهَا حَذْفُ أَعْسَرَا
٣٠ كَأَنَّ صَلِيلَ المَرْوِ حِينَ تَشُذُّهُ * صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبْقَرَا

وهو الظهر وأظهرو دخلت فى الظهيرة وهى ساعة الزوال والملاء جمع ملاءة ،وهى الثوب والمنشر المبسوط يريد أن سبرها يقطع ماانخفض من الأرض واطمأن وكذلك يقطع ماارتفع من الأرض وصلب ، لانها إذاقطعت الغيطان ، قطعت متونها المتصلة بها وشبه لون المتون الصلبة وقب الظهيرة وتوهج الحُر بالملاحف البيض المنشورة

(٢٧) بعيدة المنكبين كناية عن سعة صدرها وتباعد ما بين عضديها والمنكب : رأس الصد والضفر حبل من حبال الهودج ينسج من شعر يشد به البطان ، والهر القط والمشجر المربوط

(٢٨) الظران بالكسر جمع ظرر بالضم ، وهو حجر مستطيل عريض يقدر الكف ذو حد ، ويرى شذان الحصى ، بضم الشين جمع شاذ ،وهو ما تفرق منه ، أو بفتحها ، وهو المتفرق والمناسم جمع منسم وهو طرف خف البعير والعجى جمع عجاية أو عجاوة ، وهى عصبة مستطيلة فى وظيف الدابة ، تنتهى عند الرسغين وملثومها خفها الذى يلثمه الحصى ، والامعر الذى ذهب شعره

(٢٩) النجل الرمى بالشىء ، والحذف ، بالخاء المعجمة الرمى بالحصى والنوى وشبههما ، والأعسر الذى يرمى بيده اليسرى ، ورميه لا يذهب مستقيما

(٣٠) الصليل الصوت والمرو الحجارة واحدته مرة ، وكل حجر فيه نار فهو مروة تشذه تطيره والزيوف الدراهم الرديئة المغشوشة واحدها زيف ، وصوت الزيوف أسد من صوت غيرها لكثرة نحاسها وينتقدن ينقرن بالإصبع لتعرف جودتها من صوتها وعبقر مدينة باليمن وقرية تسكنها الجن

٣١ عَلَيها فَتىً لم تحمِلِ الأرضُ مثلَهُ * أبرَّ بميثاقٍ وأوفَى وأصبرا

٣٢ هُوَ المُنزِلُ الآلافِ مِن جوِّ ناعطٍ * بَنِي أسدٍ حَزْناً مَنَ الأرضِ أوعرا

٣٣ ولو شاء كانَ الغَزْوُ من أرضِ حِمْيَرٍ
ولكنَّهُ عَمْداً إلى الرُّومِ أنفَرَا

٣٤ بكَى صاحِبي لمَّا رَأَى الدَّربَ دُونَهُ * وأيقَنَ أنَّا لاَحِقانِ بِقيصَرا

٣٥ فقلتُ لهُ لاَ تَبْكِ عَيْنُكَ إنما * نحاولُ مُلْكاً أوْ نموتَ فَنُعْذَرا

٣٦ وإني زَعِيمٌ إنْ رجَعْتُ مُمَلَّكاً * بسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الفُرَانِقَ أزْوَرا

٣٧ على لاَحِبٍ لاَ يهتَدَى بِمَنارِهِ * إذا سافَهُ العَوْدُ النُّباطِيُّ جَرْجَرا

فيما زعموا ، فكلما رأوا شيئا فائقا غريباً مما يصعب عمله ويدق ؛ أو شيئاً عظيماً فى نفسه نسبوه اليها ، فقالوا . عبقرى .

(٣١) فتى : يعنى نفسه . والميثاق . العهد ،

(٣٢) الجو هنا : المنخفض من الأرض . وناعط : حى من همدان من اليمن . والحزن : الغليظ الوعر من الأرض .

(٣٣) العمد القصد أنفر أى أغزى أصحابه

(٣٤) صاحبه : هو عمرو بن قميئة اليشكرى الشاعر ، والدرب ، المدخل بين جبلين ، والمراد الطريق بين بلاد العرب وبلاد الروم

(٣٥) أى لا ينبغى أن تبكى ، فانما نطلب أمرا جليلا وهو الملك ،فاما أن نصل إلى ما نبغى فتقر أعيننا وإما أن نموت دون ذلك فنعذر ، إذا لم تقصر فى الطلب

(٣٦) زعيم : كفيل ضامن . ويروى : أذين . والفرانق ؛ حيوان يصيح بين يدى الأسد ، كأنه ينذر الناس به . والأزور : المائل الذى يسير معتمدا على أحد جانبيه من شدة السير .

(٣٧) اللاحب الطريق الواضح الذى لحبته الحوافر ، أى أثرت فيه فصارت فيه طرائق بينة ، وهو فاعل بمعنى مفعول ، أى ملحوب ، أو على النسب ؛ أى ذو

٣٨ علي كلِّ مقصُوصِ الذُّنابى معاوِدٍ * بَرِيدِ السُّرَى باللّيلِ من خَيلِ بَرْبَرَا

٣٩ أَقَبَّ كِسِرْحانِ الْغَضَى مُتَمَطِّرٍ * تَرَى الماءَ مِنْ أَعْطافِهِ قَدْ تَحَدَّرَا

٤٠ إذَا زعتَهُ من جانِبَيهِ كِلَيهِما * مَشَى الهَيْدَبَى فى دَفِّهِ ثمَّ فَرْفَرَا

٤١ إذا قلتُ رَوِّحْنا أَرَنَّ فُرَانِقٌ * علي جَلْعَدٍ واهِي الأَبَاجِلِ أبْتَرَا

٤٢ لَقَدْ أَنْكَرَتْنِى بَعْلَبَكُّ وأهلُها * ولاَبْنُ جُرَيْجٍ فى قُرَى حِمْصَ أَنْكَرَا

لحب . والمنار : مايجعل على الطريق من علامة ، والمراد : ليس فيه علم ولا منار فيهتدى به . وسافه : شمه . والعود : الجمل المسن . والنباطى : المنسوب إلى النبط أو هو الضخم . وجرجر : رغا وضج ، وعرفانه غير مسلوك، إذ لا يجد فى ترابه أثراً لأبوال الدواب

(٣٨) مقصوص الذنابى : محذوف الذنب . وهذه علامة خيل البريد ، ومعاود أى معاود سير البريد أى قد اعتاده وألفه ، والبريد : كلمة فارسية ، والسكة : موضع كان يسكنه الفيوج المرتبون ، من بيت أوقبة أو رباط وكان يرتب فى كل سكة بغال ، وبعدما بين السكتين فرسخان ، وقيل أربعة وخص خيل بربر : لأنها كانت أصلب الخيل عندهم وأجودها

(٣٩) الاقب : الضامر البطن والسرحان : الذئب ، جمعه سراح وسراحين والغضى : شجر ، وذئابها أخبث الذئاب وأنكرها والمتمطر : السابق الماضى على وجهه وأعطافه : جوانبه

(٤٠) الزوع : الجذب باللجام والهيدبى (بالدال) مشى فيه تبختر ، وبالذال المعجمة : سير سريع من أهذب الفرس فى سيره : إذا أسرع ، والدف : الجنب وفرفر : نفض رأسه ، وضرب بفأس لجامه أسنانه

(٤١) روحنا : أرحنا من تعب السير وأرن : صاح والفرانق : الاسد أوحيوان يصيح أمامه منذرا به ، والفرانق والجلعد : الغليظ القوى ، والأبجل عرق فى الرجل ، والابتر : المقطوع الذنب

(٤٢) بعلبك . مدينة بالشام بين دمشق وحمص

٤٣ نشيمُ بُروقَ المُزنِ أينَ مصابهُ * ولا شيء يشفي منكِ يا ابنةَ عفزرا

٤٤ منَ القاصراتِ الطرفِ لو دبّ مُحْوِلٌ * منَ الذرّ فوقَ الإتبِ منها لأثرا

٤٥ لهُ الويلُ إن أمسى ولا أمُّ هاشمٍ * قريبٌ ولا البَسباسةُ ابنةُ يشكرا

٤٦ أرى أمَّ عمرٍو دمعُها قد تحدَّرا * بُكاءً على عمرٍو وما كانَ أصبرا

٤٧ إذا نحنُ سِرنا خمسَ عشرةَ ليلةً * وراءَ الحِساءِ مِنْ مَدافعِ قيصرا

٤٨ إذا قلتُ هذا صاحبٌ قد رضيتُهُ * وقرّت بهِ العينانِ بُدِّلتُ آخرا

---

(٤٣) الشيم : النظر يقال : شمت السحاب : نظرت أين يقصد ؛ والمزن : السحاب ، والمصاب : حيث يقع المطر ، وابنة عفزر : محبوبته ؛ وقيل : هي قينة كانت في الدهر الأول

(٤٤) القاصرات الطرف : المحبات إلى أزواجهن ، فصرن أعينهن عن الرجال إلا الازواج والمحول ؛ الصغير من الذر والإتب : ثوب رقيق غير مخيط الجانبين له جيب وليس له كمان ، وهو البقيرة

(٤٥) له الويل ؛ يعني لنفسه الويل قريب : قال الفراء : إن العرب تفرق بين القريب من النسب والقريب من المكان فيقولون : هذه قريبتي (من النسب) ، وهذه قريبي (من المكان) ، ويشهد بصحة قوله بيت امرىء القيس

(٤٦) أم عمرو : هي أم عمرو بن قميئة صاحبه الشاعر ؛ تحدر : انصب وسال

(٤٧) الحساء : جمع حسى ، وهو ماء يغور في الرمل ، ويوافق تحته صلابة فاذا كشف عنه الرمل وجد قريباً ، ومدافع ؛ جمع مدفع ، وهو الموضع الذي يحميه ويدفع عنه من يريد استباحته وفي العقد الثمين : مواقع في مكان : مدافع ، يريد إذا توغلنا في بلاد قيصر

(٤٨) يقال ، قرت عينه ـ من القر ، أي بردت ، وهو خلاف سخنت عينه ، وقرت هدأت ، من قررت بالمكان

٤٩ كَذلِكَ جَدّى ما أُصاحِبُ صاحِباً * مِنَ النّاس إلّا خانَنى وتَغَيَّرَا
٥٠ وكُنّا أُناساً قَبْلَ غزوةِ قَرْمل * وَرِثْنا الغِنَى والمجدَ أكبرَ أكبرا
٥١ وما جُبُنَتْ خيلى ولَكِنْ تذكَّرَتْ
مَرابِطَها فى بَرْبَعِيصَ ومَيسرَا
٥٢ أَلَا رُبَّ يَوم صالح قد شَهِدْتُهُ * بِتاذفَ ذاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا
٥٣ ولا مِثْلَ يَوم فى قُدارانَ ظِلْتُهُ * كأَنى وأَصْحابى على قَرْنِ أعفرَا
٥٤ وَنَشْرَبُ حتى نَحْسِبَ الخَيْلَ حَوْلنا
نِقادًا وحتى نَحْسِبَ الجونَ أشقرَا

(٤٩) الجد البخت والحظ ، والبيت مؤكد لمعنى ماقبله
(٥٠) قرمل ملك من ملوك اليمن ، كان غزا كندة قبل امرىء القيس أو غزته كندة ، فأصاب منهم
(٥١) بربعيص وميسر موضعان يعتذر عن انصراف قومه عن لقاء قرمل عدوهم
(٥٢) تاذف ، قرية بينها وبين حلب أربعة فراسخ ، من وادى بطنان ، من ناحية بزاعة ، وهى تجاه طرطر ، قرية هناك أيضا
(٥٣) قداران ، وقال البكرى ، قدار ، درب من دروب الروم ، والأعفر الظبى الأبيض يخالط بياضه حمرة ويقال للرجل إذا بات ليلته فى شدة تقلقه كنت على قرن أعفر
(٥٤) النقاد ، صغار الغنم والجون ، الأسود والأشقر ، الأحمر

— ٥ —

قال أيضًا :

١ أَعِنِّى عَلَى بَرْق أَرَاهُ وَمِيضِ ❊ يُضِىءُ حَبِيًّا فى شَمَارِيخُ بِيضِ
٢ وَيَهْدَأُ تَارَاتٍ سَنَاهُ وَتَارَةً ❊ يَنُوءُ كتَعْتَابِ الْكَسِيرِ المَهِيضِ
٣ وَتَخْرُجُ مِنْهُ لَامِعَاتٌ كَأَنَّهَا ❊ أَكُفٌّ تَلَقَّى الْفَوزَ عِنْدَ المُفِيضِ
٤ قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِى بَيْنَ ضَارِجٍ ❊ وَبَيْنَ تِلَاعِ يَثْلِثَ فَالْعَرِيضِ
٥ أَصَابَ قَطَاتَيْنِ فَسَالَ لِوَاهُمَا ❊ فَوَادِى الْبَدِىِّ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ

وقال أيضا

شرح القصيدة الخامسة

(١) الوميض : اللمع الخفى والحبى المشرف الدانى من السحاب ، أو هو سحاب فوق سحاب ، وقيل هو الذى يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق السماء والشماريخ رءوس الجبال ، أو هى هنا ، ما ارتفع من أعالى السحاب والبيض ، وصف الشماريخ ، وروى شماريخ بيض بالاضافة ، أى شماريخ جبال بيض ، وهى التى لا نبات فيها

(٢) يهدأ ، أى يسكن سناه ويختفى ، وتارات ، جمع تارة ، وهى الحين والسنا الضوء ، مقصور ، وينوء يتحرك فى ثقل والتعتاب ، مشى البعير ونحوه على ثلاث قوائم ، وهو وثب الانسان على رجل واحدة والمهيض ، اسم مفعول من الهيض وهو كسر العظم بعد جبره ، وذلك أشد عليه ، فلا يطيق المشى إلا على عناء ومشقة

(٣) لامعات ، بروق ، والفوز والظفر والمفيض الذى يجيل قداح الميسر بيده

(٤) قعدت له ، راقبته ، وضارج اسم موضع فى بلاد بنى عبس ، أو ببلاد طيء وقيل هو موضع باليمن والتلاع ، مجارى الماء من أعلى الوادى ويثلث بوزن يضرب ويمنع ، موضع ، والعريض ، جبل أو موضع بنجد

(٥) قطاتين موضع ، وهو تثنية قطاة ، ويروى « قطيات » ، وهو جمع لمصغر قطاة ، وهو اسم بلدة فاقتصر على قطاتين ، واللوى ، ماالتوى من الرمل ، أو المستدق

٦ بِلَادٌ عَرِيضَةٌ وَأَرضٌ أَرِيضَةٌ ٭ مَدَافِعُ غَيْثٍ فِى فَضَاءٍ عَرِيضِ

٧ فَأَضحى يَسُحُّ المَاءَ عن كلِّ فِيقَةٍ ٭ يَحُوزُ الضِّبَابَ فِى صَفَاصِفَ بِيضِ

٨ فأسقى بِهِ أُختى ضعِيفةَ إذ نأتْ ٭ وإِذ بَعُدَ المَزَارُ غيرَ القَرِيضِ

٩ وَمَرْقَبَةٍ كالزُجِّ أَشرَفتُ فوقَها ٭ أُقَلِّبُ طَرْفِى فِى فَضَاءٍ عَرِيضِ

١٠ فَظلتُ وظَلَّ الجَوْنُ عِندِى بِلِبْدِهِ ٭ كأنِّى أُعدِّى عَنْ جَنَاحٍ مَهِيضِ

١١ فَلَمَّا أَجَنَّ الشمسَ عنى غِيارُها ٭ نَزَلتُ إِليهِ قائماً بالحَضِيضِ

١٢ يُبارِى شَبَاةَ الرُمحِ خدٌّ مُذَلَّقٌ ٭ كَصَفْحِ السِّنَانِ الصُلَّبِىِّ النَّحِيضِ

١٣ أُخَفِّضُهُ بالنَّقرِ لمَّا علَوتُهُ ٭ وَيَرفَعُ عَرْفًا غَيرَ جافٍ غَضِيضِ

منه ، والأريض موضع ، ويروى ، اليريض ، قيل هو موضع بالشام

(٦) العريضة الواسعة والأريضة الكريم الخليفة للخير ، مدافع ، جمع مدفع ، بفتح الميم أى أن الغيث يندفع عليها والفضاء ، اتساع الأرض

(٧) الفيقة ، اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين والمراد هنا الدفعة من المطر على التشبيه بالفيقة والصفاصف ، جمع صفصفة ، وهى الارض المستوية غير المنخفضة وبيض ، عارية من النبات والضباب ، جمع ضب

(٨) فأسقى به أدعو بسقيا هذا المطر لأختى ضعيفة ، لنأيها وانقطاع خبرعنها

(٩) مرقبة بموضع عال فى رأس الجبل يرقب منه الربيئة العدو كالزج ، طويلة صعبة

(١٠) الجون ، الادهم من الخيل ، وهو المراد هنا ، وقد يكون معناه الابيض واللبد السرج وأعدى أصرف وأمنع والمهيض المكسور بعد الجبر

(١١) أجن ستر ، والغيار مغيب الشمس ، يقال غارت الشمس غيارا والحضيض أسفل الجبل حيث تستوى الارض

(١٢) يبارى يعارض وشباة الرمح حده والمذلق الطويل المرفق وصفح السنان أحد جانبيه والصلبي الذى صقل بحجارة الصلب ، وهى حجارة شديدة تتخذ منها المسان والنحيض الرقيق الذى ذهب نحضه أى لحمه

(١٣) أخفضة أسكنه والنقر صوت يسكن به الفرس والطرف العين

١٤ وقد أغتدي والطيرُ في وُكُناتها * بمنجردٍ عبْلِ اليَدَينِ قَبيض

١٥ لهُ قصرَيَا عَيرٍ وَساقا نعامةٍ * كفحلِ الهجانِ ينتحي للعضيضِ

١٦ يجمُّ على الساقينِ بعدَ كلالهِ * جُمومَ عُيونِ الحِسْيِ بعْدَ المَخيضِ

١٧ ذعَرتُ بِها سرباً نَقياً جُلودُها * كما ذعَرَ السِّرحانُ جَنْبَ الرَّبيضِ

١٨ ووَالَى ثلاثاً واثنتينِ وأربعًا * وغادَرَ أُخرَى في قَناةِ الرَّفيضِ

١٩ فآبَ إياباً غيرَ نَكِدٍ مواكِلٍ * وأخلفَ ماءً بعدَ ماءٍ فضيضِ

٢٠ وسَنٌّ كَسُنَّيقٍ سناءً وسُنَّماً * ذعرتُ بمِدلاجِ الهجيرِ نَهُوضِ

الجافي الذي يجفو عن النظر إلى الأشياء والغضيض من غض إذا قارب بين جفنيه

(١٤) أغتدي أخرج في الغدوة مبكرا للصيد والوكنات أعشاش الطير والمنجرد القصير الشعر والعبل الغليظ والقبيض الشديد وقيل السريع

(١٥) القصريان مثنى قصرى، وهي الضلع التي في آخر الضلوع والهجان الإبل البض الكرام وينتحي يعتمد ويعترض وللعضيض للعض نشاطا وغيرة وقوة

(١٦) جم الشيء كثر والكلال الإعياء والحسي أرض غليظة فوقها رمل، يجتمع فيها ماء السماء، فكلما نزحت دلو اجتمعت أخرى والمخيض الماء الذي مخض واستخرج

(١٧) ذعرت أزعجت والسرب القطيع من البقر والسرحان الذئب والربيض الغنم في مرابضها معها رعاتها

(١٨) وإلى تابع والقناة الرمح، والرفيض المكسور

(١٩) آب رجع والنكد القليل الخير والمواكل الذي لا يجد في أمره؛ بل يتكل على غيره وأخلف ماء أي نضح عرقا بعد عرق والفضيض المصبوب

(٢٠) السن الثور الوحشي والسنيق الجبل، أو أكمة معروفة، أو الصخرة الصلبة والسناء الارتفاع والسنم مثله والمدلاج الذي يكثر السير في

٢١ أَرَى المرءَ ذَا الأَذوَادِ يُصبِحُ مُحرَضا
كإحراض بكرٍ فى الدّيارِ مرِيض

٢٢ كأَنّ الفَتى لم يَغنَ فى النّاسِ ساعَةً ﴿ إذا اختَلَفَ اللّحيانِ عندَ الجَرِيض

— ٦ —

وقال أيضا :

١ غشيتُ دِيارَ الحىِّ بالبَكَرَاتِ ﴿ فَعارمَةٍ فَبُرقَةِ العِيرَاتِ

٢ فغَول فَحَلّيت فَنَفْى فمَنعج ﴿ إلى عاقِل فالجُبّ ذى الأَمراتِ

الليل ، أو فى آخر الليل : بمدلاج الهجير أى بفرس يسير فى الهجير، وينهض فيه لنشاطه ، مع أنه وقت تسكن فيه الدواب وتستقر .

(٢١) الأذواد : جمع ذود ، وهو من الثلاثة إلى العشرة من الإبل والمحرض الذى قارب الهلاك والبكر : الفتى من الإبل

(٢٢) لم يغن : لم يقم واللحيان : العظمان اللذان ينبت عليهما شعر اللحية والجريض : الغصص بالريق

شرح القصيدة السادسة

(١) غشيت : أتيت ديار الحى : ديار أهلى والبكرات : قارات سود برحرحان وهو من جبال حمى ضريه وعارمة وبرقة العيرات : موضعان

(٢) غول ، بفتح الغين ، وحليت بكسر الحاء وباللام مشدده ، فالحب : يروى فالخبت والأمرات : العلامات تنصب فى الطريق واحدتها أرأة

هذا الموضع التى ذكرها امرؤ القيس فى هذا الشعر فى نجد ، أو على مقربة منها مما يلى المدينه لحمى ضربة

وعلى ذلك ينبغى ألا يلتفت إلى مثل قول الأصمعى : إن بن عاقل وهذه الأماكن التى ذكرها امرؤ القيس مسيرة سبع ليالى

٣ ظَللتُ رِدَائى فوقَ رَأسِى قَاعِداً * أعُدُّ الحَصَى ما تَنقَضِى عَبَرَاتى

٤ أُعِنّ على التَّهمَام وَالذِّكَرَات * يَبِتنَ على ذى الهَمِّ معتَكِرَاتِ

٥ بلَيلِ التِّمَامِ أوْ وُصِلنَ بِمِثلِهِ * مُقَايَسَةً أيَّامُهَا نَكِرَاتِ

٦ كأنّى ورِدْفى والقِرَابَ ونُمرُقِى * عَلَى ظَهرِ عَيرٍ وارِدِ الخَبِرَاتِ

٧ أرنَّ عَلَى حُقْبٍ حِيالٍ طَرُوقَةٍ * كذَودِ الأجيرِ الأربعِ الأشِرات

٨ عنيفٍ بتجميعِ الضَّرَائرِ فاحِشٍ * شَتِيمٍ كَذَلْقِ الزُّجِّ ذِى ذَمَرَاتِ

٩ ويأْكُلنَ بُهمَى جَعْدَةً حَبَشيَّةً * ويَشرَبنَ بَرْدَ المَاءِ فى السَّبَرَاتِ

---

(٣) ظللت : بقيت طول نهارى . وردائى فوق رأسى : أى من حر الشمس والحصى : جمع حصاة ، وهى الحجارة الصغار . والعبرات ، بفتح العين . الدموع

(٤) التهام : مقاساة الهموم . والذكرات : جمع ذكرة . وهى ما يتذكره من أحوال أهله وأحبته ، فيهيج حزنه وهمه ، معتكرات : منصرفات راجعات .

(٥) ليل التمام : أطول ليلة فى العام . مقايسة . أى جعل النهار قياس الليل . ونكرات ، شديدات منكرات .

(٦) الردف ، من يركب على مؤخر الدابة خلف الراكب ، والقراب ، غمد السيف ، والنمرقة، الوسادة أو الطنفسة . والعير الحمار الأهلى والوحشى ، وقد غلب على الوحشى والخبرات جمع خبرة ، وهى المواضع المخصبة

(٧) أرن صاح وحقب جمع حقباء ، وهى الأتان البيضاء العجز والحيال جمع حائل ، وهى التى لم تحمل فى سنتها ، والطروقة التى يضربها الفحل والذود ما بين الثلاثة إلى العشرة والأجير الراعى المستأجر والأشرات النشيطات ويروى النعرات

(٨) العنيف الأخرق والضرائر جمع ضرائر جمع ضرة ، يريدبها الاتن والفاحش المتجاوز القدر والشتيم القبيح المنظر وأراد قبح فعله بهن وذلق الزج حده ذو ذمرات أى يزجر أتنه مرة بعد مرة

(٩) البهمى نبت له شوك تكلف به الحمير وتصلح عليه والجعدة اللندية

١٠ فَأَوْرَدَهَا ماءً قليلاً أنيسُهُ * يُحاذِرْنَ عَمْرًا صاحبَ القُتُراتِ

١١ تَلُتُ الحصَى لتًّا بِسُمْرٍ رزينةٍ * مَوَازِنَ لا كُزْمٍ ولا مَعِرَاتِ

١٢ ويرخين أذنابًا كأنّ فروعها * عُرَا خَلَلٍ مشهورةٍ ضفِرَاتِ

١٣ وعَنْسٍ كألواحِ الإرانِ نسأتها * على لاحبٍ كالبُرْدِ ذى الحِبَرَاتِ

١٤ فَغَادَرْتها من بعدِ بُدْنٍ رَذِيّةً * تغالى على عُوجٍ لها كَدِنَاتِ

١٥ وأبيضَ كالمِخراقِ بَلَّيْتُ حدَّه * وهِبّتُهُ فى الساقِ والقَصَرَاتِ

ويروى ، غضة ، وهى الناعمة والحبشية الشديدة الخضرة ، تضرب إلى السواد لريها ونعمتها وقيل هى الكثيرة الملتفة ، والسبرات الغدوات الباردة ، جمع سبرة

(١٠) عمرو هو عمرو بن المسيح الطائى ، من أرمى العرب للصيد ، والقترات جمع قترة ، وهى بيت الصائد الذى يختبي فيه ليختل الصيد

(١١) تلت تستحق الحصى بحوافرها لصلابتها وشدتها ؛ ووصفها بالسمرة، لأن ذلك أصلب لها ورزينة ثقال لاعيب فيها وموازن صلاب لاتؤثر فيها الحجارة والكزم جمع أكزم ، وهو القصير المتقبض والمعرات التى ذهب ماحولهن من الشعر ، والمعر مكروه فى الدواب

(١٢) يرخين يسبلن أذناباً جمع ذنب ، وهو مغرز شعر الذيل العرا جمع عروة والخلل جمع خلة بالكسر وهى بطانة بعشى بها جفن السيف ، تنقش بالذهب وغيره ومشهورة منقوشة وضفرات مضفورات كالشعر

(١٣) العنس الناقة الصلبة والإران سرير موتى النصارى ونسأتها زجرتها وضربتها بالمنسأة ، وهى العصا واللاحب الطريق البين والحبرات جمع حبرة وهى ثوب موشى ، والمراد هنا الوشى

(١٤) غادرتها تركتها والبدن السمن وعظم البدن والرذية المهزولة من الإبل تغالى تنكمش فى سيرها وتسرع ،ويروى تعالى ،أى ترفع والعرج قوائمها المعوجة ، وذلك أقوى لسيرها كدنات شديدة صلبة

(١٥) أبيض سيف صقيل والمخراق حربة قصيرة ذات سن طويل، وقيل

— ٧ —

وقال أيضا يمدح عوير بن شجنة بن عطارد من بنى تميم ، وبنى عوف رهطه

١ أَلَا إِنَّ قَوْمًا كُنْتُمْ أَمْسِ دُونَهُمْ * هُمُ مَنَعُوا جَارَاتِكُمْ آلَ غُدْرَانِ

٢ عُوَيْرٌ وَمَنْ مِثْلُ العُوَيْرِ وَرَهْطِهِ * وَأَسْعَدَ فى لَيْلِ البَلَابِلِ صَفْوَانِ

٣ ثِيَابُ بَنِى عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ * وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ المَشَاهِدِ غُرَّانُ

٤ هُمُ أَبْلَغُوا الحَىَّ المُضَلَّلَ أَهْلَهُمْ * وَسَارُوا بِهِمْ بَيْنَ العِرَاقِ وَنَجْرَانِ

٥ فَقَدْ أَصْبَحُوا وَاللهُ أَصْفَاهُمُ بِهِ * أَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَأَوْفَى بِجِيرَانِ

هى منديل أبيض . يلوى فيضرب به ، وهو من لعب الصبيان و بليت اختبرت والقصرات جمع قصرة وهى أصل العنق

شرح القصيدة السابعة

(١) جاراتكم فى رواية الوزير «جارا لكم» ، آل غدران بطن من العرب وهم قوم نزل عليهم امرؤ القيس مستجيرا بهم ، فلم يرعوا جواره ، فانتقل الى عوير ابن شجنة فأجاره وأحسن عشرته

(٢) أسعد ساعد ووافق، والبلابل الأحزان والأفكار

(٣) الثياب هنا كناية عن القلوب وطهارى جمع طاهر، وهو شاذ ، وكأنهم جمعوا طهران ، والمشاهد جمع مشهد ، أى الاجتماع لغزم فى حملة ، أولادار حرب ويروى المسافر ، فى مكان المشاهد وغران جمع أغر، وهو الأبيض مثل سوادان جمع أسود

(٤) هم أبلغوا يعنى بنى عوف رهط عوير الحى يعنى أخته هندا ومن معها من أهله المضلل المحير الذى لا يعرف أين يتوجه، لأن قبائل العرب كانت تتحاماه ولا تجيره ، خوفا من الملك الذى كان يطلبه

(٥) أصفاهم به اختاره لهم ، وآثرهم به أبر بميثاق أو فى بذمة وعهد

— ٨ —

وقال أيضا

١ لِمَن طلَلٌ أبصَرتُهُ فشجَاني * كَخَطِّ زبُور في عَسِيب يمَانِ

٢ ديَارٌ لهِند والرَّباب وفَرتَنى * لَيالِينا بالنّعف من بَدلانِ

٣ لَيالىَ يَدعُونى الهوى فأُجِيبهُ * وأعيُنُ من أهوَى إلىّ روَانى

٤ فإنْ أُمس مكرُوبًا فيارُبَّ بهْمة * كَشفتُ إذا ما اسوَدّ وجهُ الجبانِ

٥ وإنْ أُمس مكرُوبا فيارُبّ قينة * منَعّمَة أعملتُها بكِرَانِ

٦ لها مِزهَرٌ يَعلُو الخَميسَ بصَوتِهِ * أجَشُّ إذا ما حَرّكَتهُ اليدانِ

٧ وإنْ أُمسِ مكرُوبا فيارُبَّ غارة * شهدتُ على أقَبَّ رخوِ اللّبَانِ

شرح القصيــــدة الثامنه

(١) الطلل ما شخص من آثار الديار وشجانى حزنى والزبور الكتاب والعسيب جريدة النخل التى جرد عنها الخوص

(٢) النعف ماانحدر من الجبل ، وارتفع عن الوادى وبدلان موضع باليمن

(٣) الهوى الحب والعشق والمراد دواعى الهوى وأسبابه روانى جمع رانية ، أى ناظرة

(٤) البهمة الأمر المصمت الذى يعيا الناس به ولايدرون كيف يحتالون له ؛ والبهمة أيضا الرجل الشجاع ينبهم أمره على من ينازله للحرب فلاينال منه

(٥) القينة والكرينة الأمة المغنية والكران العود الذى يضرب به ،

(٦) المزهر العود والخميس الجيش والأجش الخشن الذى فيه بحة

(٧) الأقب الضامر البطن من الخيل . والرخو اللين واللبان الصدر أو موضع اللبب من الفرس والمراد هنا جلد اللبان ؛ وهو كناية عن اتساع الصدر وهو أسبل لانعطاف الفرس

٨ عَلَى رَبَذٍ يزدادُ عفوًا إذا جَرَى * مِسَحٍّ حَثيثِ الرَّكْضِ والذَّأَلانِ

٩ ويخدِى على صُمٍّ صِلاَبٍ مَلاطِسٍ * شديدات عَقْدٍ لَيِّنات المَثَانى

١٠ وغيث مِنَ الوَسْمِىِّ حوٍّ تِلاعُهُ * تَبطَّنْتُهُ بِشَيْظَمٍ صلتَانِ

١١ مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِل مُدْبِر مَعًا * كتيسِ ظباء الحُلَّبِ الغَذَوانِ

١٢ إذا ما جنبْنَاهُ تأوّدَ متْنُهُ * كَعِرْق الرُّخامَى اهتزَّ فى الهطلاَنِ

١٣ تمتَّعْ مِنَ الدُّنيا فإنّكَ فَانى * مِنَ النَّشَوَاتِ والنِّسَاء الحِسَانِ

---

(٨) الربذ : الخفيف السريع وضع القوائم ورفعها . والعفو : الجام والنشاط ومسح : سريع العدو . والذألان المر الخفيف .

(٩) يخدى ؛ وفى رواية الوزير « يردى » ؛ وكلاهما يسرع . والملاطس جمع ملطس ؛ وهو المعول الذى تكسر به الصخور . شديدات عقد قويات عقد الأرساغ ومثانى الدابة ركبتاه ومرفقاه ؛ وفى رواية «متان» جمع متين وهو القوى

(١٠) الوسمى أول مطر يقع فى الأرض ؛ فتخضر منه ؛ لأنه يسم الأرض بالنبات ؛ والثانى هو الولى ؛ لأنه ولى الوسمى والحوة الخضرة إلى السواد والتلاع جمع تلعة ؛ وهى ما انهبط من الأرض وتبطنته سلكت بطنه؛ وسرت فيه والشيظم الطويل والصلتان القصير الشعر ؛ وقيل هو من الانصلات ؛ وهو شدة الذهاب

(١١) مكر مفر يحسن الكر والفر فى الحروب ومقبل مدبر أى يحسن الاقبال والادبار جميعا والتيس الذكر من الظباء والحلب نبات تعتاده الظباء يخرج منه شبيه باللبن إذا قطع الغذوان بالغين والذال المعجمتين ؛ هو المسرع ، ويروى العدوان السريع الجرى ، ويروى العذوان بالذال ، وهو النشيط الخفيف

(١٢) جنب الفرس قاده بجانب فرس آخر وتأود تثنى ومتنه ظهره والرخامى نبت له عروق ناعمة تنبت على وجه الأرض اهتز تحرك وتثنى والهطلان تتابع قطرات المطر

(١٣) النشوات جمع نشوة ؛ وهى السكر يحض على شرب الخمر والتمتع بالنساء الحسان

١٤ مِنَ البِيضِ كالآرام والأُدْمِ كالدُّمَى * حَوَاصِنُها وَالمُبرِقاتِ الرَّوَانى

١٥ أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانِيَّة حَلّ أَهْلُها * بِجِزْعِ المَلاَ عيناكَ تَبْتَدِرَان

١٦ فَدمْعُهُما سَكْبٌ وَسَحّ وديمةٌ * وَرَشٌّ وَتَوْكافٌ وتَنْهَمِلانِ

١٧ كأنَّهُمَا مَزادَتَا مُتَعَجِّلٍ * فَرِيَّانِ لمَّا تُسْلَقَا بِدِهَانِ

— ٩ —

وقال أيضا

١ قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وعِرْفَانِ
وَرَسْمٍ عَفَتْ آياتُهُ مُنْذُ أَزْمانِ

---

(١٤) الأدم جمع أدماء وهى السمراء . والدمى جمع دمية ، وهى الصورة الممثلة فى الرخام والخشب ونحوه والحواصن جمع حاصن، وهى العفيفة والمبرقات اللائى يبرزن للرجال والروانى جمع رانية ، وهى التى تديم النظر إلى الرجال

(١٥) نبهان قبيلة من طيء ، كان امرؤ القيس نازلا فيهم ، ثم ارتحل عنهم والجزع منعطف الوادى والملا ما استوى من الارض ، وهو هنا موضع لبنى أسد وتبتدران تستبقان بالدمع

(١٦) السكب والسح الصب والديمة مطر يدوم أياما لا يقلع ؛ والتوكاف القليل من المطر وتنهملان تسيلان

(١٧) المزادة القربة والمتعجل من يتعجل إلى أهله بالمـــاء أو اللبن فريان مفريتان ، وهما اللتان فرغ من خرزهما وعملهما وتسلقا تدهنا والدهان جمع دهن

شرح القصيدة التاسعة

(١) عرفان ما عرفته من معالم الدار والرسم الأثر اللاصق بالارض غير البارز عفت تغيرت ودرست آياته أعلامه

٢ أتَتْ حِجَجٌ بعدِي عَلَيها فأصْبَحَتْ * كَخَطِّ زبُور فى مَصاحِفِ رُهْبان

٣ ذَكَرْتُ بها الحيَّ الجَمِيع فَهَيَّجَتْ * عَقَابِيلَ سقم مِنْ ضَمِير وأَشْجانِ

٤ فَسَحَّت دُموعِي فى الرِّداء كأنها * كلى مِنْ شُعَيْب ذاتِ سَحٍّ وتَهْتانِ

٥ إذا المَرْء لم يَخزنْ عليه لِسانَهُ * فَلَيسَ على شَيْء سواهُ بِخَزَّانِ

٦ فإمَّا تَرَيْنِى فى رِحالَةِ جابِرٍ * على حَرَج كالقَرِّ تَخْفِقُ أَكْفانى

٧ فَيارُبَّ مَكْرُوب كَرَرْتُ وراءهُ * وعانٍ فَكَكْتُ الغُلَّ عنهُ فَفَدَّانى

---

(٢) الحجج جمع حجة ، وهى السنة والزبور ، الكتاب ، والمصاحف جمع مصحف ، وهو صحائف مكتوبة مجموعة بين دفتين

(٣) الحى الجماعة والجميع والمجتمع والعقابيل جمع عقبول ، وهو بقية العلة والضمير المضمر المطوى فى النفس والاشجان جمع شجن وهو الحزن

(٤) سحت ، صبت وتدفقت الكلى ، جمع كلية ، وهى رقعة من جلد تخرز فى أصول عر المزادة والشعيب المزادة البالية والتهتان ، سيلان الماء

(٥) يخزن بضم الزاى وكسرها يحفظ

(٦) الرحالة خشبات كان يحمل عليها امرؤ القيس وهومريض صنعهاله جابر ابن حنى التغلبى صاحبه ، وكان يحمله هو يحمله هووعمرو بن قميئة والحرج سرير يحمل عليه الميت ، والقر ، مركب كالهودج وأكفانى المراد بها ثيابه ، إذ الا أكفان له غيرها ، وجواب الشرط فى البيت الذى بعده

(٧) فيارب هذا ومابعده جواب الشرط المتقدم ، ويا حرف تنبيه أو حرف نداء والمنادى محذوف والتقدير فياهذه ورب حرف يدل هنا على التكثير مثل كم الخبرية والمكروب الواقع فى كرب وحرب وكررت وراءه رجعت اليه وقد أحاط به العدو ، وقاتلت دونه حتى استنقذته . والعانى الاسير وفككت الغل عنه : فديته بمالى ، فحل وثاقه وسرح . ففدانى قال لى فدتك نفسى ، وأمى ، وأبى ، وطار فى ، وتلادى

٨ وفِتيانِ صِدقٍ قد بعثتُ بسُحرَةٍ * فقاموا جميعاً بين عاثٍ ونشوانِ

٩ وخَرقٍ بعيدٍ قد قطعتُ نِياطَهُ * على ذاتِ لَوثٍ سَهوَةِ المَشيِ مِذعانِ

١٠ وغَيثٍ كألوانِ الفنا قد هبطتُه * تعاوَرَ فيهِ كلُّ أوطفَ حنّانِ

١١ على هيكلٍ يُعطيكَ قبلَ سؤالِهِ * أفانينَ جَرىٍ غيرَ كزٍّ ولا وانِ

١٢ كتَيسِ الظّباءِ الأعفرِ انضرَجَت لهُ

عُقابٌ تَدلّت مِنَ شَماريخِ ثَهلانِ

١٣ وخَرقٍ كجَوفِ العَيرِ قفرٍ مضلّةٍ * قطعتُ بسامٍ ساهِمِ الوَجهِ حُسّانِ

---

(٨) فتيان صدق شبان كرام أو شجعان . بعثت بسحرة أثرتهم من نومهم والعاثى بالعين والغين الذى يطلب الشيء فى الظلام بيده من غير أن يبصره ، كما يفعل الاعمى وأصله عاثث والنشوان السكران ، ولعله من سكر النعاس

(٩) الخرق الفضاء الواسع تنخرق فيه الرياح ؛ ويشتد هبوبها ، والنياط البعد واللوث ؛ القوة ، والسهوة ، السهلة المشى ، والمذعان ؛ المذللة المطاوعة

(١٠) غيث كلأ والفنا شجر عنب الثعلب ، وله خضرة ونعمة وهبطته نزلت اليه ؛ وأرعيت إبلى فيه . وتعاور تداول وتعاقب ؛ والأوطف من السحاب الدانى من الأرض كأن له خملا لكثافته ، وأصل الوطف فى العين ؛ وهو كثرة هدب شفرها وطوله والحنان الرعد الشديد الصوت ، يسمع له حنين كحنين الإبل

(١١) هيكل حصان ضخم يشبه هيكل النصارى ؛ وهو بيت عبادتهم والأفانين الضروب من الجرى البطيء والسريع جمع أفنان ؛ والأفنان جمع فن والكز المنقبض أو الضيق والوانى الفاتر المبطيء

(١٢) الأعفر من الظباء الذى تعلوه حمرة وانضرجت له انقضت عليه من الجو كاسرة ، أو انبرت له والعقاب النسر الكبير والشماريخ الاعالى ؛ وهى القمم وثهلان جبل عند المدينة

(١٣) وخرق مهمه ويروى وواد كجوف العير قيل العير هو الحمار وجوفه ، وان كان زكيا لا يؤكل منه شيء ، فلا ينتفع بجوفه وقيل جوف العير

١٤ يُدافعُ أعطافِ المطايا بِركْنه * كما مالَ غُصنٌ ناعِمٌ فوقَ أغصانِ

١٥ ومَجرٍ كغلّانِ الأُنيعِمِ بَالغٍ * دِيارَ العدوِّ ذى زُهاءٍ وأركانِ

١٦ مطوتُ بهمْ حتى تَكلَّ مَطيهمْ * وحتى الجيادُ ما يُقدْنَ بأرسانِ

١٧ وحتى ترى الجون الذى كانَ بادِنًا * عليهِ عوافٍ مِنْ نُسُورٍ وعِقبانِ

— ١٠ —

وقال أيضاً يمدح جارية بن مر أبا حنبل ، ويذم خالد بن سدوس بن أصمع النبهانى:

١ دعْ عنكَ نهباً صيحَ فى حُجُراتِه * ولكنْ حُدِيثاً ما حَديثَ الرّواحِلِ

اسم واد خصيب ، غير الدهر فأقفر فكانت العرب تستوحشه . وقيل . الجوف الوادى بلغة اليمن . والعير . رجل من بقايا عاد . ومضلة . لايهتدى للسير فيه . والسامى المشرف المرتفع . والساهم . قليل اللحم الوجه . والحسان . الحسن .

(١٤) الأعطاف . الجوانب . وركنه . منكبه .

(١٥) المجر . الجيش الكبير الثقيل السير فى كثرته . والغيلان . الأودية الكثيرة الشجر ، واحدها غال . والأنعيم . اسم مكان . وزهاؤه . كثرة عدده وأركان الشىء . نواحيه التى تطيف به .

(١٦) مطوت بهم . مددت بهم فى السير على المطايا . حتى بلغت بهم ديار العدو ودوختها . والأرسان . جمع رسن ، وهو مقود الدابة .

(١٧) الجون . الأسود أو الأبيض من الحيوان ، وقيل أراد فرسه ، والبادن الضخم البدن . العوافى . جمع عاف ، وهى سباع الطير . العقبان . جمع عقاب وهى أنثى النسور المسنه .

شرح القصيدة العاشرة

(١) النهب . الغنيمة والحجرات . النواحى .

٢ كأنّ دِثارًا حَلَّقَتْ بِلَبُونِهِ * عُقَابُ تَنُوفَى لا عِقابُ القَواعِلِ

٣ تَلَعَّبَ باعِثٌ بِذِمَّةِ خالِدٍ * وأَوْدَى عِصامٌ في الخُطُوبِ الأَوائلِ

٤ وأَعْجَبَنِي مَشْيُ الحُزُقَّةِ خالدٍ * كَمَشْيِ أَتانٍ حُلِّئَتْ بالمَناهِلِ

٥ أَبَتْ أَجَأٌ أنْ تُسْلِمَ العامَ جارَها * فَمَنْ شاءَ فَلْيَنْهَضْ لها مِنْ مُقاتِلِ

٦ تَبِيتُ لَبُونِي بِالقُرَيَّةِ أُمَّنًا * وأَسْرَحُها غِبًّا بِأَكْنافِ حائِلِ

---

(٢) دثار : هو دثر بن فقعس بن طريف من بنى أسد، كان راعى إبل امرىء القيس . حلقت : علت فى الجو . واللبون : الإبل ذوات اللبن . وتنوفى، بالتاء فى أوله وبالياء، وبالألف فى آخره ، وبدونها : جبل عال فى بلاد طيء . والقواعل أجبل من سلمى فى بلاد طيء . وقد روى ابن دريد فى الشطر الثانى: «عقاب ملاع» بالاضافة ، وبالاتباع لما قبله ، فى مكان : «عقاب تنوفى» والملاع : السرعة ،وهى خفيفة الضرب والاختطاف . وقال ابن دريد فى تفسيرهما : معناه أن العقاب كلما علت فى الجبل كان أسرع لانقضاضها .

(٣) باعث : رجل من طيء ، وهو من أغار على إبل امرىء القيس . وأودى هلك . والخطوب الأوائل : الأمور العظام القديمة . بذمة خالد: أى بجاره . ويروى بحيران وعصام : لا يدرى من هو ، وفى رواية: دثار .

(٤) اعجبنى : جعلنى استعجب . والحزقة والحزق : الرجل الصغير أو القصير الضيق الباع ، المجتمع الخلق . وقيل : القصير الضخم البطن . وحلئت :منعت أن ترد الماء مرة بعد مرة ، وإذا فعل ذلك بالأتان تلكأت فى مشيها، واستدارت حول الماء ، لعدم استطاعتها الوصول إليه .

(٥) أجأ : أحد جبلى طيء نزل به على جارية بن مر الثعلى . جارها: يعنى نفسه

(٦) لبونى . إبلى ذوات الألبان ، ويصح أن يراد به الناقة الواحدة . والقرية موضع بجبلى طيء . وحائل : بطن واد بالقرب من أجأ . وأمنا: آمنات وأسرحها أرسلها إلى المرعى . وغبا . يوما بعد يوم

٧ بَنُو ثُعَل جِيرانها وحُماتها * وتمنَعُ مِنْ رُماةِ سعد وَنائِلِ

٨ تلاعِبُ أَولاد الوُعُول رباعُها * دُوَينَ السَّماء في رءوس المَجادِلِ

٩ مُكَلَّلة حَمراء ذاتَ أَسِرّة * لها حُبُكٌ كأَنها من وَصائِلِ

— ١١ —

وقال أيضا

١ أَرانَا مُوضِعِينَ لأَمر غَيب * ونُسْحَرُ بالطَّعام وبالشَّراب

٢ عَصافيرٌ وذِبَّانٌ وَدُودٌ * وأَجْرَأُ مِنْ مُجَلِّحَة الذِّئاب

٣ فَبعْضَ اللَّوْم عاذِلَتي فإِني * سَتَكْفِيني التَّجارِبُ وانْتِسابي

---

(٧) بنو ثعل : رهط جارية بن مر . وسعد ونائل : من نبهان ، وهم قوم خالد وجيرانها : مجيروها . وحماتها : مانعوها يقول بنو ثعل هم حماة إبلي ومجيروها ممن يعتدى عليها من بنى سعد ونائل

(٨) الوعول : التيوس البرية ، وهى ذكور الظباء والرباع الفصلان المنتجة فى الربيع والمجادل : سمع مجدل ، والمراد به الجبال المرتفعة وأصل المجدل : القصر العالى

(٩) مكللة ، بصيغة اسم المفعول ، وبالنصب على الحال من المجادل: أى جاعلة للمجادل أكاليل من السحاب الأحمر والأسرة والحبك: الطرائق العريضة المختلفة الألوان فى السحابة والوصائل : ضرب من الثياب الحمر المخططة

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) موضعين : مسرعين لامر غريب : يريد الموت أو المستقبل المجهول ويروى لحتم غيب ونسحر : نلهى ، أو نغذى

(٢) العصافير : ضعاف الطير والمجلح الجرىء ، والأنثى مجلحة

(٣) فبعض اللوم : كفى بعض لومك وانتسابى كونى ذا نسب عريق فى الهالكين

٤ إلى عِرْقِ الثرَى وشَجَت عُرُوقى * وَهذا المَوْتُ يسلبُنى شَبابى
٥ ونَفْسى سَوفَ يَسلبها وجِرْمى * فَيُلْحِقنى وَشيكاً بالتراب
٦ أَلَمْ أُنْضِ المطىَّ بكلِّ خرق * أَمَقَّ الطُّول لمَّاعِ السَّراب
٧ وأَركبُ فى اللُّهام المَجْرِ حتى * أَنالَ مآكِلَ القُحَمِ الرِّغاب
٨ وكلُّ مَكارم الأخلاقِ صارَت * إليهِ هِمَّتى وبِهِ اكْتِسابى
٩ وقد طوَّفتُ فى الآفاق حتى * رضيتُ مِنَ الغَنيمةِ بالإياب
١٠ أَبَعْد الحارث المَلكِ ابن عمْرو * وبَعْدَ الخيْر حُجْرٍ ذِى القِباب
١١ أُرَجِّى من صُروفِ الدهرِ ليناً * ولم تغفُل عَنِ الصُّمِّ الهضاب
١٢ وأَعلَمُ أَنَّنى عمَّا قَريب * سأَنشبُ فى شَبا ظفرٍ وَناب
١٣ كَمَا لاقَى أَبِى حُجْرٌ وَجَدِّى * ولا أَنسَى قَتيلاً بالكلاب

(٤) عرق الثرى : قيل هو آدم ووشجت : اتصلت واشتبكت
(٥) الجرم : الجسد والوسيك : السريع
(٦) أنضيت الدابة : هزلتها والخرق المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح وتشتد وأمق الطول ، شديده
(٧) اللهام : الجيش الكثير يلتهم كل ما يمر به والمجر ، الثقيل ، والقحم جمع قحمة ، وهى الدفعة والرغاب الواسعة والمآكل : الغنائم وغيرها مما يظفر به
(٨) أى كل محاسن الأخلاق توجهت إليه همتى وتعلقت به إرادتى
(٩) طوفت : أكثرت من الطواف فى نواحى الأرض .
(١٠) الحارث بن عمرو جده ، وحجر بن الحارث بن عمرو أبوه ، وهما من ملوك كندة والقباب : أبنية من أدم لا تكون إلا للملوك
(١١) الصم : المصمتة و الهضبة : الصخرة الراسية الضخمة
(١٢) أنشب : أعلق ، وشبا كل شىء حده
(١٣) الكلاب : واد لبنى عامر يصب فى الزكاء وقتيل الكلاب عمه شرحبيل ابن الحارث

— ١٢ —

وقال

١ أَمَاوِيّ هَل لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعَرَّسِ
أَمِ الصَّرْمَ تَخْتَارِينَ بِالوَصْلِ نَيْأَسِ

٢ أَبِيِني لَنَا إِنّ الصَّرِيمَةَ رَاحَةٌ ＊ مِنَ الشَّكِّ ذِي المَخْلُوجَةِ المُتَلَبِّسِ

٣ كَأَنِّي وَرَحْلِي فَوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ ＊ بِشُرْبَةَ أَوطَافٍ بِعِرْنَانَ مُوجِسِ

٤ تَعَشَّى قَلِيلاً ثُمّ أَنْحَى ظُلُوفَهُ ＊ يُثِيرُ التُّرَابَ عَنْ مَبِيتٍ وَمَكْنِسِ

٥ يَهِيلُ وَيَذْرِي تُرْبَهَا وَيُثِيرُهُ ＊ إِثَارَةَ نَبَّاثِ الهَوَاجِرِ مُخْمِسِ

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) المعرس : منزل المسافر فى وجه السحر ساعة يستريح فيها ثم يرتحل الصرم القطع والهجر .

(٢) الصريمة: القطعية. المخلوجة: الأمر يتخالج فى حقيقته ، ولا يجتمع فيه على شيء

(٣) الرحل . ما يوضع على الناقة كالسرج للفرس . والأحقب . حمار الوحش الأبيض الحقوين والقارح ، المسن ، والطاوى الضامر البطن يريد ثورا وحشيا، والموجوس . المتسمع الحذر وشربة وعرنان . موضعان .

(٤) تعشى . دخل فى العشاء ، وهو أول الليل أنحى ظلوفه . أى اعتمد بأظلافه يحفر مربضا يبيت فيه والمكنس والكناس . الموضع الذى يكتن فيه من الحر والبرد

(٥) يهيل التراب ويذريه ويذروه . يثيره ويفرقه عن وجه الأرض . ويروى . يثير ويبدى تربها ويهيله . النباث . الذى يزيل التراب الظاهر فى الهاجرة لتباشر إبله برد الثرى ، فيسكن عطشها . والمخمس . الذى ترد إبله الخمس «بالكسر»، وهو أن ترد الماء يوما ، ثم ترعى ثلاثة أيام ، ثم ترد الماء فى الخمس وهذا أحسن ما وصف به الثور الوحشى . كذا قال رؤبة عن أبيه العجاج .

٦ فَبَاتَ عَلَى خدٍّ أَحَم بِمنكِب * وضجعتهُ مثلُ الأسير المكَرْدَسِ

٧ وبَاتَ إلَى أَرْطاةِ حِقفٍ كأنها * إذَا التقتها غبيةٌ بيتُ معرِّسِ

٨ فصبّحهُ عندَ الشُّروق غدِيّة * كِلابُ ابنِ مُرٍّ أو كلاب ابن سِنبِس

٩ مُغَرَّثة زرقا كَأنَّ عيونَها * مِنَ الذَّمرِ وَالإيحاء نُوَّارُ عِضرِس

١٠ فأدْبَرَ يَكسُوها الرَّغامُ كَأنها * على الصَّمْدِ وَالآكامِ جَذوةُ مقبِس

١١ وَأيقَنَ إِنْ لاقَينَه أنَّ يومهُ * بِذِى الرِّمثِ إنْ مَاوتنَهُ يومُ أنفُس

١٢ فَأدرَكْنَهُ يَأخُذنَ بِالسَّاقِ والنَّسا

كَمَا شبرَقَ الوِلدَانُ ثوبَ المقدِّس

---

(٦) الأحم : الأسود : والمكردس : الموثق المقيد المطروح على جنبه :

(٧) الأرطاة : شجرة يدبغ بها الأديم : والحقف : الرمل المعوج : وألثقتها : ندتها وبلتها : واللثق : الندى : والغبية الدفعة من المطر : والمعرس : البانى باهله

(٨) ابن مر وابن سنبس : صائدان معروفان من طيء

(٩) مغرثة : مجوعة لتجرص على الصيد وتضرى عليه . وزرقا : لعله يصف جلودها الزرقة . ويرى «حصا» أى انحس شعرها . والذمر : الإغراء والتسليط والايحاء الاشارة لها إلى الشيء : والعضرس : بقلة حمراء الزهرة :

(١٠)أدبر : رجع الثور عن وجهه : والرغام : التراب : والصمد : ماغلظ من الأرض وصلب : والآكام الكدى جمع كدية ، وهى الأرض الغليظة . والمقبس : الذى عنده من النار مايقتبس منه :

(١١)أى تيقن الثور أن يومه بذلك الموضع إن طلبت الكلاب موته وطلب موتها يوم هلاك أنفس كثيرة :

(١٢)النساء : عرق فى السيق : وشبرق : مزق : والولدان : الصبيان :والمقدس الذى يجىء بيت المقدس ليحج .

١٣ وغَوَّرْنَ فى ظِل الغَضَى وتَرَكْنهُ * كَقَرْم الهِجانِ الفادر المُتَشَمِّسِ

— ١٣ —

وقال :

١ ألِمَّا على الرَّبْع القَدِيم بعَسْعَسَا * كأنى أُنادِى أوْ أُكلِّمُ أخرسَا

٢ فَلَوْ أنَّ أهلَ الدارِ فيها كَعَهدِنا * وجَدتُ مَقِيلًا عندَهُمْ ومُعَرَّسَا

٣ فَلا تنكِرُونى إنَّنى أنا ذاكُمُ * لَيالىَ حَلَّ الحىُّ غَوْلًا فألْعَسَا

٤ فإمَّا تَرَيْنى لاَ أُغمِّضُ ساعَةً * مِنَ اللّيلِ إلا أنْ أُكِبَّ فأنعَسَا

٥ تَأوَّبَنى دَائى القَديمُ فغلَّسا * أُحاذِرُ أنْ يرْتَدَّ دَائى فَأُنكَسا

٦ فَيارُبَّ مكْرُوب كَرَرْتُ وراءَهُ * وَطَاعَنْتُ عَنهُ الخَيْلَ حَتى تَنَفَّسا

---

(١٣) غورن استرحن وقت القائلة فى الاماكن الظليلة والغضى شجر ، والقرم الفحل . والفادر : الذى انقطع عن الضراب وعجز . ويروى : الفارد ، أى المنفرد فى المرعى ؛ فهو لا يخالط النوق فى المرعى ، ولا يبيت ملاصقا لهن . والمتشمس البارز للشمس .

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) ألما : انزلا . وعسعس : قال البكرى فى معجم ما استعجم : عسعس : جبل مجتمع عال فى السماء ، لا يشبهه شىء من جبال الحمى هيئته كهيئة الرجل .

(٢) عهدنا : علمنا . والمعهد : المكان تعهد فيه شيئا والمقيل : موضع النزول نصف النهار والمعرس : موضع النزول آخر الليل

(٣) فلا تنكرونى : خطاب لأهل الدار أنا ذاكم أنا الذى عرفتم وصحبتم زمن المرتبع وغول وألعس : موضعان فى شق العراق

(٤) أكب من الإكباب على الشىء ؛ أى ملازمته مع الانحناء

(٥) تأوبنى : عاودنى مع الليل دائى القديم : هو الحب وتذكر الأحبة بعدما قد سلا وغلس : أتى فى الظلام فأنكسا : يعود إلى المرض بعد البرء

(٦) فيارب : هذا جواب الشرط « فاما ترينى » مكروب : أصابه غم الحرب

٧ ويَارُبَّ يومٍ قَدْ أرُوحُ مُرَجّلا ٭ حبِيبًا إلى البِيضِ الكَواعِبِ أمْلَسَا

٨ يرُعْنَ إلى صَوْتى إذا ما سَمِعْنَهُ ٭ كما تَرْعَوى عِيطٌ إلى صَوْتِ أعْيَسا

٩ أرَاهُنّ لاَ يحْبِبْنَ مَن قَلّ مالُهُ ٭ ولا مَنْ رَأَيْنَ الشّيْبَ فيهِ وقَوّسا

١٠ وما خِفتُ تبرِيحَ الحَياةِ كما أرَى ٭ تَضِيقُ ذِراعِى أَنْ أقومَ فألْبَسَا

١١ فَلوْ أنّها نَفْسٌ تموتُ جَمِيعَة ٭ ولَـكِنّها نَفسٌ تساقَطُ أنْفُسا

١٢ وبُدّلتُ قَرْحًا دَامِياً بَعْدَ صِحّةٍ ٭ فيالَكَ مِنْ نُعْمَى تَحَوّلْنَ أَبْؤُسا

١٣ لَقدْ طَمَحَ الطّمّاحُ مِنْ بعْدِ أرْضِهِ ٭ لِيُلْبِسَنِى مِنْ دائِهِ ما تَلَبّسا

(٧) المرجل : المسرح الشعر المدهونه والكواعب: جمع كاعب ؛ وهى الفتاة التى تكعب ثدياها وبرزا أملس : ناعم الجسم من الترف والنعمة

(٨) يرعن : يرجعن وترعوى أيضا : ترجع والعيط : جمع عيطاء ، وهى الناقة التى لم تحمل سانها ،وقيل هى الطويلة العنق والأعيس البعير الأبيض يضرب بياضه إلى الحمرة ، وهو أكرم ألوان الإبل

(٩) قوس انحنى ظهره كالقوس

(١٠) التبريح : شدة البلاء

(١١) جميعة قال فى اللسان إنما أراد جميعا ، فبالغ بالحاق الهاء ، وحذف الجواب للعلم به ،كأنه قال لفنيت واسترا احت ويجوز أن تكون لو هنا للتمنى فلا تحتاج إلى جواب

(١٢) القرح الجرح الذى نال جسمه من لبس الحلة المسمومة فيالك نداء يقصد به التعجب نعمى : هى الصحة والشباب وآثارهما فى الحياة أبؤس جمع بؤس ، وهو البلاء والشدة . ورواية ابن قتيبة فى الشعر والشعراء «فيالك نعمى قد تحولن أبؤسا »

(١٣) طمح ذهب الطماح رجل من بنى أسد كان امرؤ القيس قتل أخا له ، فدسه بنو أسد عند قيصر ليفسد على امرىء القيس أغراضه ،فوشى به عند قيصر فتغير قيصر على امرىء القيس ومن دائه معناه من حقد نفسه ، ويحتمل أن يكون

١٤ أَلا إِنَّ بَعْدَ العُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً * وَبَعْدَ المَشِيبِ طولَ عُمْرٍ ومَلْبَسَا

— ١٤ —

وقال

١ لَعَمْرُكَ ما قلبي إلى أهلِهِ بِحُرٍّ * ولا مُقصِرٍ يوماً فيأتيني بِقُرّْ

٢ أَلاَ إِنَّما الدَّهرُ لَيالٍ وَأَعْصُرٌ * ولَيسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٍ بِمُسْتَمِرّْ

٣ ليالٍ بِذاتِ الطَّلحِ عِندَ مُحَجَّرٍ * أَحَبُّ إِلَيْنا مِنْ لَيالٍ عَلَى أُقُرْ

من سوء أخلاقه وتلبس بمعنى لبس ، أو تلبس الشيء : التبس والمعنى : فألبسني من كيده وحقده هذه الحلة المسمومة التي التبس أمرها علي ، ولم أعرف حقيقته .

(١٤) العدم . الفقر . والقنوة والقنية ما اقتنيت من شيء تستغني به . ملبس : مستمتع .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) لعمرك . حياتك قسمي كأنه قال أقسم بحياتك وقوله « ما قلبي إلى أهله بحر » أي لم يكن في الجزع حرا . أي لم يصبر الأحرار ، ولكنه جزع . بقر أي استقرار ؛ أو هو برد الجوف واطمئنان النفس مقصر نازع عما هو عليه من الجزع وامرؤ القيس يمدح سعد بن الضباب الإيادي ، ويهجو هانيء بن مسعود ابن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة ، وكان أفوه شاخص الأسنان ؛ وكان امرؤ القيس استجاره فلم يجره وقال أنا في دين الملك ؛ فأتى سعد بن الضباب فأجاره ، وسعد هذا أخو امرىء القيس .

(٢) أي إنما الدهر ليال تختلف ، وأعصر تتعاقب ، ومن طبيعة الأيام والليالي أنها دائمة التقلب والتحول ، ويروى الشـــطر الاول من البيت « ألا إنما ذا الدهر يوم وليلة » .

(٣) ذات الطلح أرض فيها شجر الطلح . ومحجر بيلاد طيء وأقر جبل لبني مرة عند وادي أقر ويروى « لليل بذات الطلح » بدل « ليال » .

٤ أُغَادِي الصَّبُوحَ عِنْدَ هِرٍّ وَفَرْتَنَى * وَلِيدًا وَهَلْ أَفْنَى شَبَابِي غَيْرُ هِرّ

٥ إِذَا ذُقْتُ فَاهُ قُلْتُ طَعْمُ مُدَامَةٍ * مُعَتَّقَةٍ مِمَّا تَجِيءُ بِهِ التُّجُرْ

٦ هُمَا نَعْجَتَانِ مِنْ نِعَاجِ تَبَالَةٍ * لَدَى جُؤْذَرَيْنِ أَوْ كَبَعْضِ دُمَى هَكِرْ

٧ إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا * نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيحٍ مِنَ الْقُطُرْ

٨ كَأَنَّ التِّجَارَ أَصْعَدُوا بِسَبِيئَةٍ * مِنَ الْخُصِّ حَتَّى أَنْزَلُوهَا عَلَى يُسُرْ

٩ فَلَمَّا اسْتَطَابُوا صُبَّ فِي الصَّحْنِ نِصْفُهُ

وَشُجَّتْ بِمَاءٍ غَيْرِ طَرْقٍ وَلَا كَدِرْ

١٠ بِمَاءِ سَحَابٍ زَلَّ عَنْ مَتْنِ صَخْرَةٍ

إِلَى بَطْنِ أُخْرَى طَيِّبٍ مَاؤُهَا خَصِرْ

---

(٤) أغادى أذهب فى الغداة مبكراً لاجل الصبوح ؛ وهو ما يشرب صبحا وهر وفرتنى جاريتان كانتا له

(٥) المدامة الخمر والمعتقة القديمة والتجر ككتب جمع تجار كصحاب ، وتجار جمع تجر كصحب

(٦) نعجتان بقرتان من بقر الوحش ويروى ظبيتان وتبالة بلدة باليمن مخصبة تألفها بقر الوحوش والجؤذر ولد البقرة والدمى التماثيل وهكر مدينة باليمن

(٧) تضوع فاح وانتشر والريا الرائحة والقطر عود البخور . ويروى الشطر الثانى « برائحة من اللطيمة والقطر » واللطيمة ، العير تحمل المسك خاصة وصفهما بطيب الرائحة والرفاهية

(٨) أصعدوا ذهبوا والسبيئة الخمر تحمل من بلد إلى بلد والخص موضع بالشام ويسر موضع بالحزن كان امرؤ القيس نزل به

(٩) استطابوا أخذوا أطيب الماء وأعذبه والصحن القدح الواسع وشجت مزجت والطرق الماء الذى بالت فيه الإبل وبعرت ،

(١٠) زل انحدر ومتن ظهر وخصر بارد ؛

١١ لَعَمْرُكَ ما إنْ ضَرَّني وَسطَ حِمْيَرٍ * وأقوالها إلّا المَخِيلة والسُّكْرُ
١٢ وغَيْرُ الشَّقاء المسْتَبِينِ فَليْتني * أَجَرَّ لساني يَوْمَ ذَلكُم مُجِرّ
١٣ لعَمْرُكَ ما سَعْدٌ بخلَّةِ آثمٍ * ولَا نَأْنَإٍ يومَ الحفَاظِ ولا حَصِر
١٤ لعَمري لَقومٌ قد نَرَى أمسِ فِيهمُ * مَرابطَ للأمْهار والعَكَر الدِّثْرْ
١٥ أَحَبُّ إلينا مِنْ أُناسٍ بِقنّةٍ * يَرُوحُ عَلى آثارِ شائِهِم النَّمِرْ
١٦ يُفاكِهنا سَعْدٌ ويَغْدُو لجَمْعِنا * بمَثْنَى الزِّقاقِ المتْرَعاتِ وبالجُزُرْ
١٧ لعَمْرِي لسَعْدٌ حيثُ حَلّتْ ديَارُهُ * أَحبُّ إلينَا مِنكَ فافَرَسٍ حَمِرْ

---

(١١) حمير أحد شعبي اليمن العظيمين ، ومن أعظم قبائله كندة قبيلة امرىء القيس والاقوال والاقيال الملوك ، والمخيلة التكبر والخيلاء . والسكر غرة الشباب وقلة التجربة

(١٢) المستبين المستحكم أجر لسانه منعه الكلام ومجر اسم فاعل منه

(١٣) الخلة الصداقة والمودة والحفاظ الغضب والانفة من الانهزام فى الحرب والنأنأ الضعيف المقصر فى الامر والحصر الضيق الصدر عن تجشم شدائد الامور

(١٤) العكر ما فوق خمس مئة من الإبل والدثر الكثير وأصلة الدثر بسكون الثاء

(١٥) القنة رأس الجبل والشاة الغنم

(١٦) يفاكهنا يمازحنا بملح الكلام ويبسطنا ويغدو يبكر الينا بمثنى الزقاق بالزقاق مثنى ، أى اثنين اثنين ، ومترعة ملأى والجزر جمع جزور ؛ وهى الناقة المذبوحة

(١٧) سعد بن الضباب أخو امرىء القيس لابيه ، وإنما نسب إلى الضباب لانه ولد على فراشه ، كما تقدم ويروى هذا الشطر . لعمرى لسعدبن الضباب إذا غدا ، حمر الفرس فهو حمر سنق من أكل الشعير ، فنتن فوه

١٨ وتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أبِيهِ شَمائِلًا * ومِنْ خالِهِ ومِنْ يزيدَ ومِنْ حُجُرْ

١٩ سَماحةَ ذا وبِرَّ ذا ووَفاءَ ذا * ونائِلَ ذا إذا صَحا وإذا سَكِرْ

— ١٥ —

وقال يجيب سبيع بن عوف بن مالك

١ لِمَن الدِّيارُ غَشِيتُها بِسُحامِ * فَعَمايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذي أقْدامِ

٢ فَصَفا الأطيطِ فصاحَتَيْنِ فَغاضِرٍ * تَمْشي النِّعاجُ بِها مَعَ الآرامِ

٣ دارٌ لِهِنْدٍ والرَّبابِ وفَرْتَنَى * ولَمِيسَ قَبْلَ حَوادِثِ الأيّامِ

٤ عُوجا على الطَّلَلِ المُحِيلِ لأنّنا * نَبْكي الدِّيارَ كما بَكَى ابْنُ خِذامِ

٥ أوَ ما تَرَى أظْعانَهُنَّ بَواكِرًا * كالنَّخْلِ مِنْ شَوْكانَ حِينَ صِرامِ

(١٨) الشمائل الخلائق ، واحدها شمأل

(١٩) أى تعرف فى سعد شمائل أبيه وخاله وآله جميعاً ، من السماحة والبر والوفاء ، والكرم ، لافرق فى ذلك بين حالى سكره وصحوه

شرح القصيدة الخامسه عشرة

(١) سحام وما بعده مواضع كان ينزلها امرؤ القيس متنقلا فيها وغشيتها قصدتها

(٢) فغاضر يروى فى مكانه فعاسم ، وهو موضع بالشام النعاج بقر الوحش والآرام الظباء

(٣) دار لهند ويروى فى مكانها دار لهر

(٤) عوجا ميلا واعطفا المحيل المتغير ولاننا فى رواية لعلنا وابن خذام ويروى ابن حذام وابن حزام وابن حمام ، وهو شاعر جاهلى قديم بكى الديار قبل امرىء القيس

(٥) أو مازى رواه البكرى « أفلا ترى » الاظعان الإبل عليها الهوادج وشوكان موضع باليمن كثير النخل وصرام النخل قطع ثمره

٦ حُورٌ تُعَلُّ بِالعَبِيرِ جلُودُها * بِيضُ الوُجوهِ نَوَاعِمَ الأجْسَام

٧ فَظلْتُ فى دِمَنِ الدِّيارَ كأنَّنِى * نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صبُوحُ مُدَام

٨ أُنُفٍ كلَوْنِ دَمِ الغَزَالِ مُعَتَّقٍ * مِنْ خَمْرِ عانَةَ أَوْ كُرُومِ شِبَام

٩ وكأنَّ شارِبَها أَصَابَ لِسَانَهُ * مُومٌ يُخالِطُ جِسْمَهُ بِسِقامِ

١٠ ومُجِدَّةٍ نَسَأْتُهَا فَتَكمَّشتْ * رَتْكَ النَّعامةِ فى طريقٍ حَامِ

١١ تخدِى عَلَى العِلاتِ سَامٍ رأسُها * رَوْعاءُ مَنْسِمُهَا رَثِيمٌ دَامِ

---

(٦) حور جمع حوراء والحور شدة سواد العين فى شــدة بياضها وتعلل تطيب مرة بعد أخرى ويروى تغللن العبير ، ومعناه تطيبن ، كما يقال تغللت بالغالية والعبير الزعفران أو أخلاط من الطيب فيها الزعفران ويروى البيت

حُورٌ يُغلِّلْنَ العَبِيرَ رَوَادِعًا كمهى الشقائِق أوظباء . سلام

والسلام شجر

(٧) ظللت بقيت نهارى ودمن الديار آثارها ونشوان ســكران باكره عجل اليه والصبوح الخمر تشرب عند الصباح

(٨) أنف لم يخرج من دنها شىء قبل ذلك ، ودم الغزال أشد الدماء حمرة فلذلك شبهها وعانة بلدة من اعمال الانبار وشبام بلد فى أرض همدان باليمن وكانت تنسب اليها الخمرة الجديدة فى الجاهلية

(٩) الموم البرسام

(١٠) المجدة الناقة السريعة ونسأتها زجوتها ، أو ضربتها بالعصـــا ، وهى المنسأة ويروى أعملتها ، وتكمشت جدت فى السير وأسرعت ورتك مشى فيه اهتزاز وحام أحمته حرارة الشمس

(١١) تخدى تسرع والعلات جمع علة والسامى المرتفع وروعاء ذكية الفؤاد نشيطة ورثيم رثمتة الحجارة ، أى جرحته

١٢ جَالتْ لتَصرعَنى فَقلتُ لها اقصرى
إِنى امرُؤٌ صَرعِى عَليكِ حَرَام

١٣ فجزيتُ خيرَ جزاءِ ناقةِ واحدٍ * ورجعتِ سَالِمةَ القَرا بِسَلامِ

١٤ وَكأنما بَدرٌ وَصِيلُ كُتَيفَةٍ * وَكَأنما مِنْ عَاقِلٍ أَرمامُ

١٥ أَبْلغُ سبيعًا إِنْ عَرَضتَ رِسَالةً * إِنى كَهمِّكَ إِنْ عَشَوْتُ أَمامى

١٦ أَقْصِرْ إِليكَ مِنَ الوَعِيدِ فَإِنى * مِمَّا أُلاقِى لا أَشدُّ حِزَامى

١٧ وأَنا المُنَبِّهُ بَعدَ مَاقد نَوَّمُوا * وَأَنا المعالِنُ صَفحةَ النُّوَّام

١٨ وأنا الَّذِى عَرَفَتْ مَعَدٌّ فَضلَهُ * ونُشِدتُ عَنْ حُجْرِ ابنِ أُمِّ قَطَامِ

١٩ وأُنازِلُ البَطلَ الكَرِيهَ نِزَالُهُ * وإِذا أُناضِلُ لَا تَطِيشُ سِهَامى

---

(١٢) جالت مالت إلى كل جهة فى سيرها وتصرعنى تسقطنى واقصرى كفى من حدتك

(١٣) القرا الظهر دعا لها بخير الجزاء شكراً لها على سرعة سيرها به .

(١٤) بدرو كتيفة موضعان بعيد ما بينهما وكذا عاقل وأرمام ، وقوله وصيل كتيفة أى موصول بها

(١٥) سبيع هو سبيع بن عوف وعرضت أتيت العروض وهو اليمامة كهمك كما هممت وعشوت نظرت

(١٦) أقصر أمسك واحبس من توعدك

(١٧) المعالن الذى يواجه القوم بالقتال وهم مستيقظون , ولا يطلب غرتهم لاقتداره عليهم

(١٨) نشدت عن حجر رفعت ذكره

(١٩) أنازل أقاتل والكريه المكره لا تطيش لا تجاوز الغرض

٢٠ خالِي ابنُ كَبْشةَ قدْ علِمتَ مكانَهُ
وأبو يزيدَ ورَهطُهُ أعمامِي

٢١ وإذا أذيتُ ببلدةٍ ودّعتُها * ولَا أُقيمُ بِغَيرِ دارِ مُقامِ

— ١٦ —

وقال :

١ يا دارَ ماوِيّةَ بالحائِلِ * فالسّهبِ فالخَبْتَيْنِ من عاقِلِ

٢ صَمّ صَــداها وعفا رسْمُها * واستعجَمَت عَنْ مَنطِق السّائِلِ

٣ قُولَا لدُودانَ عَبيدِ العَصا * مَا غرّكُمْ بالأسَدِ البـاسِـلِ

٤ قدْ قرّتِ العَيْنانِ منْ مالكٍ * ومنْ بَنِى عَمْرو ومنْ كاهِلِ

---

(٢٠) ابن كبشة وأبو يزيد من أشراف كندة

(٢١) أذيت . تأذيت

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) حائل : قيل هو جبل بنجد بينه وبين اليمامة اربع : وقيل: بطن واد بالقرب من أجأ : والسهب والخبتان : موضعان من عاقل : وعاقل : جبل كان ينزله حجر أبو امرىء القيس وقيل : هو ماء لبنى أبان ، أو ماء بطريق البصرة إلى مكة :

(٢) صم صداها : ثقل سمعها : وقيل الصدى : الصوت الذى يرجع عليك من الجبل بمثل نطقك إذا رفعت صوتك : وعفا : درس : والرسم : مابقى من آثار الديار غير بارز : واستعجمت: خرست: لما وقف على الدار وخاطبها فلم تجبه قال ذلك

(٣) دودان : قبيلة من بنى أسد : أبوها دودان بن أسد بن خزيمة ؛ وكان أبو امرىء القيس إذا غضب على أحد منهم أمر بضربه بالعصا ، فسموا عبيد العصا، أى لا ينقادون إلا على الضرب والهوان : وأراد بالأسد الباسل أباه وقيل أراد نفسه

(٤) مالك وعمرو وكاهل : أحياء من بنى أسد

٥ ومن بَنِى غنم بن دُودَانَ إذْ ٭ نَقْذِفُ أعلامَهُمْ على السَّافِلِ

٦ نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَةً ٭ لَفْتَكَ لأمَيْنِ على نَابِلِ

٧ إذ هُنَّ أقْسَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبَى ٭ أو كَقَطَا كاظمةَ النَّاهِلِ

٨ حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ ٭ أرْجُلُهُمْ كالخَشَبِ الشَّائِلِ

٩ حَلَّتْ لِىَ الخَمْرُ وكُنْتُ امْرَأً ٭ عَنْ شُرْبِهَا فى شُغُلٍ شاغِلِ

(٥) بنو غنم . هم بنو غنم بن دودان بن أسد :

(٦) سلكى : طعنة مستقيمة أمام الوجه : ومخلوجة : مائلة إلى يمين أو شمال: ولفتك : عطفك وردك ، ويروى كرك ، وهو بمعناه وسهم لأم : عليه ريش لؤام، وهو الملتئم الذى تكون فيه بطن الريشة إلى ظهر الأخرى، وهو أجود السهام والظهار : يكون ظهر الريشة فيه إلى ظهر الأخرى . والنابل الذى يرمى بالنبل يقول: نطعنهم بسرعة ، فتجىء الطعنة مستقيمة حيال الوجه تارة ، وتذهب يمينا أو يسارا تارة أخرى، وهى المخلوجة : والشطر الثانى يجوز أن يكون مبينا لهيئة الطعن أى كردك سهمين على من يرمى بهما ، فإذا ألقيتهما لم يقعا مستويين، وربما استوى أحدهما وتعوج الآخر ، يجوز أن يكون مبيناً لسرعة الطعن، إذ شبهه بمن يدفع الريش إلى صاحب النبل فى السرعة والخفة لأن الغراء الذى يلزق به الريش إذا برد لم يلزق الريش ، وهذا يقتضى السرعة :

(٧) هن : الخيل ، وهى مفهومة من مقام الحرب : أقساط جمع قسط ، أى فرق وقطع . والرجل بكسر الراء القطعة من الجراد المجتمعة . والدبى . صغار الجراد وكاظمة . بلد على الخليج الفارسى ، قرب مصب شط العرب . والناهل . الطالب للمنهل لعطشه .

(٨) المعرك والمعترك . موضع القتال والخشب الشائل الذى ألقى بعضه على بعض فى غير نظام

(٩) أى الآن طاب لى شرب الخمر ، وحل لى ما كنت حرمته على نفسى منها ، أدركت ثأرى ، وشفيت نفسى ، وكنت عنها قبل ذلك فى شغل شاغل

١٠ فَالْيَومَ أُسقَى غيرَ مُستحقبٍ * إِثمًا مِنَ اللهِ وَلاَ وَاغِلِ

وقال

— ١٧ —

١ رُب رَامٍ مِنْ بَنِى ثُعلٍ * مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ فى قُتَرِهْ

٢ عَارِضٍ زوْرَاء مِنْ نَشَمٍ * غَيرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِهْ

٣ قَدْ أَتَتْهُ الوَحْشُ وَارِدَةً * فَتَنَحَّى النزعَ فى يَسَرِهْ

٤ فَرَمَاها فى فَرَائِصِها * بِإِزاء الحَوْضِ أَو عُقُرِهْ

---

(١٠) أسقى ؛ ورواية سيبويه : «أشرب» : بالجزم ، مع أنه مرفوع حذفت الضمة منه للضرورة عند سيبويه والمستحقب : الذى يحمل الشىء فى الحقيبة خلفه إذا ركب الإبل ؛ استعاره لمكتسب الإثم والوغل : الذى يدخل على القوم يشربون الخمر ليشرب معهم دون أن يدعوه

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) بنو ثعل : قوم من طىء مشهورون بحسن الرمى ؛ منهم عمرو بن المسبح بن طريف بن عصر الطائى ، أدرك النبى ﷺ ؛ وكان من أرمى العرب متلج : مدخل وهو من أتلج ، وأصله أولج . والقتر : جمع قترة ، وهى بيت الصائد الذى يكمن فيه ليختل الوحش لئلا تفطن له ، فتنفر منه ؛ ويروى : « مخرج كفيه من ستره » ومن قتره : والسترة ؛ يريد الكم

(٢) العارض : الذى يرمى عن القوس بالعرض كما يفعل العرب وزوراء : فيها اعوجاج والنشم : شجر تتخذ منه القسى وغير باناة : إذا قرىء ، بكسر الراء فهو صفة للرامى ؛ يقال رجل باناة ، وهو الذى ينحى صلبه إذا رمى ، فيذهب سهمه على وجه الأرض ، وذلك عيب يريد أنه غير منحن على الوتر عند الرمى

(٣) واردة : عطاشا ترد الماء وتنحى : تحرف ويروى : تمتى وهو بمعنى تمطى وتمدد ، وأصله تمتت والنزع : مد اليد فى الرمى ، واليسر : الرمى قبالة الوجه والشزر : ما كان عن يمين أو شمال

(٤) الفرائص : جمع فريصة وهى مضغة فى مرجع الكتف ، وراء العضد ،

٥ بِرَهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ * كَتَلَظِّى الْجَمْرِ فى شَرَرِهْ

٦ رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ * ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهْ

٧ فَهْوَ لاَ تَنْمِى رَمِيَّتُهُ * مَالَهُ لاَ عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

٨ مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ * غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهْ

٩ وخَلِيلٍ قَدْ أُفَارِقُهُ * ثُمَّ لاَ أَبْكِى عَلَى أَثَرِهِ

١٠ وابنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ * صَفْوَمَاءِالْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ

وإذا هتك هذا الموضع هجم على القلب وإزاء الحوض ؛ مصب الماء فيه . العقر: مقام الشاربة ، وهو موضع أخفاف الإبل عنه الورود

(٥) الرهيش ـ الحديد ؛ وقيل الخفيف . والكنانة : جعبة السهام والتلظى: التوقد والتوهج

(٦) الناهض : فرخ العقاب الذى وفر جناحه ونهض للطيران ؛ والتاء للمبالغة أو لأنه أراد الأنثى ، وخص ريش الناهض ، لأنه ألين وأطول وأرق ، وريش المسان لاخير فية وأمهى النصل على السنان : أرقه كرقة الماء وأحده أو سقاه الماء ، وأصله أموهه ؛ فقدم وأخر

(٧) لاتنمى : يقال . أصمى الرامى: إذا أصاب رمية فماتت مكانها ؛وأنمى إذا رماها فجرت بالسهم وغابت عنه وفى الحديث : «كل ما أصميت، ودع ما أنميت» والشطر الثانى دعا له ؛ وهو الدعاء عليه

(٨) المطعم (إسم مفعول) :(المجدود الذى لايكاد يخطىء إذرمى؛ أوهو الذى يكون مرزوقا منه ، والضمير فى (غيرها) للرماية أوللحرفةأو نحوها على كبره مع كبر سنه ، وقد كان عمرو بن المسبح الطائى من المعمرين

(٩) الخليل : الصديق

(١٠) أى ورب ابن عم أساءإلى ؛ فلم أجزه باساءته ؛ بل صفحت عنه ،وتركت له ماء الحوض صافيا غير كدر

١١ وحديث الرَّكْب يومَ هنا ٭ وحديثٌ ما على قِصَرِه

— ١٨ —

وقال :

١ يا هندُ لا تنكحي بُوهَةً ٭ عليه عقيقتُه أحسبا

٢ مُرَسَّعَةٌ بينَ أرساغه ٭ به عَسَمٌ يبتغي أرنبا

(١١) الركب : الجماعة الراكبون . وهنا غير منون ، وزنه كعمر ، وقد اختلف في يوم فقيل هو يوم الكلاب الأول وقيل هو يوم معروف ، وقيل يوم لهو وقوله «وحديث ما »ما زائدة ، ويجوز أن تكون نكرة صفة لحديث، أو استفهامية وذكر صاحب العقد الثمين بيتا أخيراً فى هذه القيدة وهو

وابنُ عمٍّ قد نُجعتُ به ٭ مِثْلُ ضوء البدر فى غُرَرِه

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) البوهة الأحمق وقيل هو البومة العظيمة أو الصغيرة شبه بها الرجل الضعيف ، الذى لاخير فيه ، ولاعقل له والعقيقة الشعر الذى يولد به الطفل ، والأحسب الذى أبيض جلده من داء كالبرص ونحوه ، فسد شعره ، وصار أحمر وأبيض

(١) مرسعة أى تميمة مرسعة بين أرساغه ، فيكون على هذا رفعها على الابتداء وبين أرساغه الخبر ، يقال رسع الصبى ترسيعا شد فى يده أو رجله خرزا ليدفع عنه العين وقيل اشتقاقها من الترسيع وهو أن يخرق سير ويضفر ؛ ثم يشده على يد الصبي أو رجله وقد يكون اشتقاقها من رسع الرجل إذا أقام فلم يبرح من منزله ، ورجل مرسعة إسم فاعل لايبرح من منزله زادوا الهاء للمبالغة وقد يكون من الترسيع ، وهو فساد العين وتغيرها والتصاق أجفانها يقال رسع الرجل فهو مرسع ومرسعة (إسم فاعل) إذا فسد موق عينه وانسلق والتاء فيه للمبالغة ، أو للتأنيث إذا أتبع للفظ بوهة والأرساغ جمع رسغ وهو موصل الكف بالساعد

٣ لِيَجعلَ فى رِجلِهِ كَعْبها * حِذارَ المَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبا

٤ ولستُ بخِزْرافَةٍ فى القُعُود * ولستُ بطياخةٍ أَخْدَبا

٥ ولَستُ بذِى رَثْيَةٍ إِمَّرٍ * إِذا قِيد مُستكرَهاً أَصْحَبا

٦ وقالتْ بِنفسِى شَبابٌ لهُ * ولِمَّتهُ قَبلَ أَنْ يَشجُبا

٧ وإِذ هِىَ سَوداءُ مِثلُ الفَحِيم * تَغَشَّى المَطانِبَ والمَنْكِبا

— ١٩ —

وقال فى قتل شرحبيل بن عمرو بن حُجر عمّه ويهجو البراجم من بنى تميم ويربوعا ودارما :

١ ألا قَبَّحَ اللهُ البَرَاجِمَ كلَّها * وجَدَّعَ يربوعاً وعَفَّرَ دَارِما

« به عسم » : هو يبس فى مفصل الرسغ تعوج منه اليد وقوله «يبغى أرنبا » : أى يطلبها .

(٣) أبان فى هذا البيت عن علة طلبه الأرنب فى البيت السابق ؛ فقال إنه يطلبها ليتخذ كعبها تميمة يطرد بها المنية وأسبابها من الآفات والأمراض عن نفسه

(٤) الخزرافة : الكثير الكلام الخفيف ،أو الذى لا يحسن الجلوس فى المجلس والطياخة : قيل هو الرخو وقيل هو الذى لا يزال يقع فى بلية وسوء والأخدب هو الذى لا يتمالك عن الحق والجهل والاستطالة

(٥) الرثية : وجع يأخذ فى المفاصل ويروى ريثة بتقديم الياء ؛ وهى ضعف الارادة والبطء والتردد ؛ وهذه الرواية أليق بالمتام والأمر والأمرة: الذى يأتمر لكل أحد ؛ لضعفه ؛ فلا رأى فى شىء . وأصحب : ذل وانقاد

(٦) اللمة : الشعر الذى يلم بالمنكبين ويشجب :يهلك

(٧) الفحيم : هو الفحم . ويروى : الجناح . والمطانب : جمع طنب ، وأصله الحبل الذى تشد به الخيمة ، والمراد هنا حبل العاتق الذى يمتد إلى المنكب فيكون مثل طنب الفسطاط .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البراجم : جمع برجمة؛ وهى رؤس السلاميات من ظهر الكف إذا قبضت

٢ وآثَرَ بالمِلْحاةِ آلَ مُجَاشِعٍ * رِقَابَ إِمَاءٍ يَقْتَنِينَ المَفَارِمَا

٣ فَمَا قَاتَلُوا عَنْ رَبِّهِمْ وَرَبِيبِهِمْ * وَلا آذَنُوا جَاراً فَيَظْعَنَ سَالِمَا

٤ وما فَعَلُوا فِعْلَ العُوَيْرِ بِجَارِهِ * لَدَى بَابِ هِنْدٍ إِذْ تَجَرَّدَ قَائِمَا

كفك نشرت وارتفعت ، سمى بها خمسة إخوة من بنى حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم ، وهم عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظليم . تحالفوا أن يكونوا كبراجم الأصابع فى الاجتماع . «وجدع يربوعا» . قطع أنوفها . يريد أذلها بإرغام أنوفها : «وعفر دارما» : أى ألصقها بالعفر ، وأرغم أنوفها فى التراب .

(٢) آثر : خص . الملحاة : الملامة واللعنة . ويروى : بالمخزاة ، أى ألبسها ثوب الخزى والعار . ومجاشع : من أشهر بيوت تميم شرفا وعزا . و «رقاب» منصوب على الذم بفعل محذوف ، أى أذم رقاب إماء ، والمعنى أذم قوما لهم رقاب إماء . و «يقتنين» يتخذن و المفارم : جمع مفرمة ، وهى خرقة تحشى دواء وتوضع فى الفرج ليضيق . خص بالذم آل مجاشع ، وشبه رقابهم برقاب الاماء ، لما يظهرون من الخضوع وحنى الرقاب .

(٣) ربهم : سيدهم وملكهم . وربيبهم : المربون فى حجورهم . وكان شرحبيل مسترضعا فيهم فلما ملك عليهم خانوه وخذلوه . وآذنوا : أعلموا . وجارا : يريد عمه شرحبيل ، لأنه كان فى بلادهم . ويظعن : يرتحل .

(٤) العوير بن شجنة الطائى أحد من وفى لامرىء القيس ، وأجار نساء حجر وقطينة وجاره : هو امرؤ القيس : ولدى باب هند : يروى لدى باب حجر ، كما فى الأغانى . وتجرد قائما : يريد جد فى نصرته والدفع عنه .

— ٢٠ —

وقال يمدح العُوَيْر بن شجنة وقومه بنى عوف:

١ إنّ بَنِى عَوف ابتَنَوا حسَبا * ضَيَّعهُ الدُّخلُلونَ إذْ غدَرُوا

٢ أدّوا إلى جارِهِمْ خفَارتهُ * ولَمْ يَضِعْ بالمغيبِ مَنْ نَصَرُوا

٣ لمْ يَفعلُوا فِعل آل حَنظَلَةٍ * إنّهُم جَيْرِ بِئسَ ما ائتَمَرُوا

٤ لاَ حُمَيرِىٌّ وَفَى ولاَ عُدَسٌ * وَلاَ أَستُ عَيْرٍ يحُكُّها الثَّفَرُ

٥ لَكِنْ عُوَيْرٌ وَفَى بِذِمّتِهِ * لا عَوَرٌ شَانَهُ وَلا قِصَرُ

— ٢١ —

وقال حين بلغَهُ أن بنى أسد قتلت أباه

١ تاللهِ لا يذهَبُ شَيخِى بَاطِلا

شرح القصيدة العشرين

(١) ابتنوا: يروى: ائتبوا، بتليين الهمزة. والدخلل والدخيل: الذى يداخل الرجل فى أموره، يريد خاصة الرجل، وموضع ثقته وسره

(٢) جارهم: الذى استجار بهم، يريد نفسه. والخفارة: الذمة والعهد من خفرته، وأخفرته: إذا نقضت عهده

(٣) جير: بمعنى أجل، أو بمعنى حقا وائتمروا: بيتوا ونووا

(٤) حميرى وعدس: رجلان من بنى حنظلة، واست العير منهم أيضا ويحكها الثفر: يريد أنه غير ممتهن فى الخدمة، فالثفر يحك استه دائما

(٥) يقول. أما عوير فقد وفى بذمته، ولم يعبه عور ولا قصر يشير إلى أن عويرا كان قد أجار هندا أخته، فوفى لها، حتى أتى بها نجران، فمدحه بوفاء الذمة

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) لا يذهب شيخى: لا يهدر دم أبى

٢ حتى أُبيرَ مالِكاً وكاهِلا

٣ القاتلينَ الملِكَ الحُلاحِلا

٤ خيرَ معدٍّ حسَباً ونائِلا

٥ يا لَهفَ هندٍ إذ خطِئْنَ كاهِلا

٦ نحنُ جلبْنا القُرَّحَ القوافِلا

٧ يحملْنَنا والأسَلَ النواهِلا

٨ مستَثْفِرات بالحصى جوافِلا

٩ تستَثْفِرُ الأواخرُ الأوائلا

---

(٢) أبير : أستأصل . ومالك وكاهل . نخدان من بنى أسد .

(٣) الحلاحل : السيد الشريف ؛ أو الزكى الرضى .

(٤) « خير معد » . صفة لمالك وكاهل أو بدل منهما ؛ أى لا أقنع من ثار أبى حتى أبيد هذين الحيين من بنى أسد . وهما من خير قبائل معد شرفا وكرما .

(٥) يا لهف . يا أسف أو يا حسرة . وهند أخته . وخطئن . أخطأن ، يعنى الخيل وكان طلب بنى كاهل من بنى أسد ليلا ، فأوقع ببنى كنانة خطأ ، وهرب بنو كاهل

(٦) القرح . جمع قارح ، وهو المسن من الخيل والقوافل . جمع قافل وهو الضامر ، يقال قفل الفرس . إذا ضمر .

(٧) الأسل . الرماح . والنواهل . العطاش إلى الدماء .

(٨) مستثفرات ، ويروى . مستفرمات يريد أنها أثارت الحصى بحوافرها لشدة جريها حتى ارتفع إلى أثفارها ، فكأنها استثفرت به . والمستفرمات . التى تتخذ المفارم ؛ وتحتشى بها فى فروجها . والجوافل : المسرعات .

(٩) تستثفر : تلحق أواخر الخيل أوائلها وتتقدمها ، فتجعلها رءوس الخيل التى كانت متقدمة عند أثفارها . والأثفار . جمع ثفر بالتحريك وهو السير فى مؤخرة السرج ، تحت ذنب الدابة ويروى تستشرف تنظر .

— ٢٢ —

وقال لما ذهبت إبله :

١ ألا إلّا تكُنْ إبلٌ فمِعزَى * كأن قُرُونَ جِلّتها العِصِيُّ
٢ وَجادَ لهَا الرَّبيعُ بواقِصاتٍ * فآرامٍ وَجادَ لهَا الوَلِيُّ
٣ إذا مُشّتْ حَوالبُها أرَنّتْ * كأنّ الحيَّ صَبّحَهمْ نَعِيُّ
٤ تَرُوحُ كأنها مِمّا أصابَتْ * معلّقةٌ بأحْقِيها الدِّليُّ
٥ فَتُوسِعُ أهْلَها أقِطاً وسَمْناً * وحَسبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ ورِيُّ

شرح القصيدة الثانية والعشرين

(١) إلا تكن إبل . فى الأغانى . إلا تجد إبلا ، ويرى الشطر الأول . «لنا غنم نسوقها غزار» . والجلة جمع جليل ، وهو المسن . يقول . إن ذهبت إبلك ولم تستطع ردها ، فهذه المعزى بدل منها ، وإن لم تبلغ مبلغها .

(٢) جادلها . أصابها بمطر جود غزير . وواقصات وآرام موضعان . اولولى المطر الثانى بعد الوسمى .

(٣) أرنت . صاحب الحى . القبيلة . صبحهم . أتاهم صبحا . وفى العقد : بيتهم مشت . مسحت حوالبها . بالكف ليدر اللبن . والحوالب . جمع حالب ، وهى مجارى اللبن . والنعى . خبر الهالك . والإرنان هنا . يحتمل أن يكون صوت شخب اللبن ، ويحتمل أن يكون صوت المعزى .

(٤) أحقيها : جمع حقو ، وهو الخصر : والدلى . جمع دلو .

(٥ فتملأ بيتنا ورواية الأعلم والوزير : فتوسع أهلها . والأقط . شىء مثل الجبن يتخذ من اللبن المخيض

— ٢٣ —

وقال حين غزا بنى أسد فأخطأهم وأوقع ببنى كنانة وهو لا يدرى

١ ألا يَالهفَ هندٍ إثرَ قومٍ * هُمُ كانُوا الشفاءَ فلم يُصابُوا

٢ وقاهُمْ جَدُّهُمْ ببنى أبيهم * وبالأشقينَ ما كان العقابُ

٣ وأفلتهنّ عِلباءٌ جَرِيضاً * ولوْ أدركنَهُ صفِرَ الوِطَابُ

— ٢٤ —

وقال يمدح المعلى أحد بنى تيم بن ثعلبة من جديلة طيء وكان أجاره والمنذر بن ماء السماء يطلبه فمنعه ووفى له

١ كأنى إذ نزلتُ عَلَى المُعَلَّى * نزلتُ عَلَى البَوَاذخِ من شَمَامِ

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يالهف يا أسف أو يا حسرة ، وهند أخت امرىء القيس . وإثر قوم: أى وراء قوم ، وهم بنو أسد قتلة أبيه حجر . الشفاء : كان فى قتلهم شفاء أنفسنا من ثأر أبينا .

(٢) جدهم : حظهم ، وبنو أبيهم : هم بنو كنانة ، لأن أسدا وكنانة ابنى خزيمة أخوان . والأشقين : جمع الأشقى ، وهو الشقى السيء الحظ . أى لم يقع العقاب ببنى أسد وهم المقصودون به ؛ بل وقع بسيء الحظ من أبناء عمهم . وهم بنو كنانة .

(٣) وأفلتهن : أفلت منهن ؛ والضمير للخيل المفهومة من سياق الكلام وعلباء هو ابن الحارث الكاهلى ، وهو الذى قتل الملك حجراً أبا امرىء القيس على ما تقوله بعض الروايات . وجريضا : مغصوصا بريقه ؛ أى كاد يقضى ومنه المثل « حال الجريض دون القريض » وصفر الوطاب : قيل معناه ، لو أدركته الخيل لقتل وسيقت إبله ، فصفرت وطابه من اللبن

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) البوذخ الشوامخ ولعله يريد القمم الشامخة وشمام ؛ بالفتح جبل لباهلة

٢ فَمَا مَلِكُ العِراقِ عَلى المُعَلّى * بِمُقتَدِرٍ ولا مَلِكُ الشَّآمِ
٣ أَصَدَّ نَشاصَ ذي القَرنَينِ حَتّى * تَوَلّى عارِضُ المَلِكِ الهُمامِ
٤ أَقَرَّ حَشا امْرِئِ القَيسِ بنِ حُجرٍ * بَنُو تَيمٍ مَصابِيحُ الظَّلامِ

— ٢٥ —

وقال يمدح طريف بن مالك

١ لَنِعمَ الفَتى تَعشُو إلى ضَوءِ نارِهِ * طَرِيفُ بنُ مالٍ لَيلَةَ الجُوعِ وَالخَصَرِ
٢ إذا البازِلُ الكَوماءُ راحَت عَشِيَّةً * تَلاوَذُ مِن صَوتِ المُبِسّينَ بِالشَّجَرِ

(٢) أى ليس يقتدر على المعلى ملك العراق ولا ملك الشآم لأنه فى عز ومنعة من قومه
(٣) صد وأصد : لغتان بمعنى رد ويروى أشذ أى فرق ونحى . والنشاص : ما ارتفع من السحاب وذو القرنين : المنذر الأكبر بن ماء السماء ملك العراق سمى بضفيرتين كانتا له والعارض : السحاب المعترض فى السماء
(٤) أقر حشاه : يعنى أنه أمن واطمأنت نفسه ؛ نزوله فى بنى ذوالحسب الكريم

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) تعشو : تنظر « ابن مال » أصله ابن مالك فرخمه فى غير النداء ضرورة والخصر : البرد الشديد
(٢) البازل الناقة المسنة التى بلغت التاسعة وهو وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث والكوماء العظيمة السنام لسمنها . وتلاوذ: تلوذ بالشجر وتروغ والمبسون الذين يدعونها للحلب ؛ يقال أبسست للناقة إذا قلت لها بس بس ، لتدر وبالشجر اى حظائر الشجر . ويروى بالسحر ، لأن من النوق نوقا لاتحلب إلا إذا طلعت الشمس عليها ودفئت

— ٣٦ —

وقال يصف تقلب الزمان ودورانه

١ أبَعْدَ الحَارِثِ المَلِكِ بنِ عَمْرو * لَهُ مُلكُ العِرَاقِ إلى عمَانِ

٢ مُجاوَرَةَ بَنِي شَمَحَى بنِ جَرْمٍ * هَوَانًا ما أُتِيحَ مِنَ الهوَانِ

٣ وَيَمْنَعُها بَنُو شَمَحَى بنِ جَرْمٍ * مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذا الحَنَانِ

— ٢٨ —

وقال يصف الغيث

١ دِيمَةٌ هَطْلاءُ فِيهَا وَطَفٌ * طَبَقُ الأَرضِ تحَرَّى وتَدِرّْ

شرح القصيدة السادسة والعشرين

١) الحارث : هو ابن عمرو المقصور بن حجر الأكبر جدامرىء القيس

(٢) مجاورة بفتح الواو : مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره تجاور مجاورة ويروى بكسر الواو ، وهو منصوب على أنه خبر لكان محذوف والتقدير تكون مجاورة ، وإنما أنثه لأنه يريد نفسه

(٣) ويمنعها : هذه رواية الأصمعي ، أى يعطيها والمنيحة والمنحة : تكون عطاء كاملا لا يرتجع ، وتكون إعارة الناقة أو الشاة أو الأرض الزراعيه لبعض من يحتاج اليها ينتفع بها حينا ثم يردها اليك إذا استغنى عنها ، حنانك ذا الحنان، فسره ابن الأعرابي : رحمتك يارحمن ، فأغنني عنهم

شرح القصيدة السابعة والعشرين

(١) الديمة المطرة الضعيفة تدوم زمنا والهطلاء الدائمة الهطلان ، والوطف مثل الهدب يتدلى منها وهو من علامات قوة المطر وطبق الأرض تعمها حتى تصير لها كالطبق ، وتحرى : تعتمد المكان ، وتثبت فيه يقال تحرى فلان بالمكان أى تمكث وتدر : ترسل درتها ، أى ماءها الغزير

٢ تُخرِجُ الوَدَّ إذا ما أَشْجَذَتْ * وتُواريهِ إذا ما تَشْتَكِرْ

٣ وتَرَى الضَّبَّ خفيفاً ماهراً * ثانياً بُرْثُنَهُ ما يَنْعَفِرْ

٤ وتَرَى الشَّجْراء في رَيِّقِهِ * كرُؤوسٍ قُطِعَتْ فيها الخُمُرْ

٥ ساعةً ثمّ انتحاها وابلٌ * ساقِطُ الأكنافِ واهٍ مُنْهَمِرْ

٦ راحَ تَمْرِيهِ الصَّبا ثمّ انتحَى * فيهِ شُؤْبُوبُ جَنُوبٍ مُنْفَجِرْ

٧ ثَجَّ حتّى ضاقَ عَنْ آذِيِّهِ * عرضُ خَيْمٍ فَخُفافٍ فيُسُرْ

٨ قدْ غدَا يَحْمِلُني في أنْفِهِ * لاحِقُ الإطْلَيْنِ مَحْبُوكٌ مُمَرْ

(٢) الود بالفتح الوتد وأشجذت سكن مطرها وضعف والشجذة المطرة الضعيفة وهي فوق البغشة وقال الأصمعي أشجذ المطر منذ حين : أي نأى وبعد وأقلع بعد إثجامه ويقال أشجذت الحمى إذا أقلعت وتواريه : تغطيه . وتشكر : تحتفل ويشتد مطرها

(٣) ماهرا : يريد حاذقا بالعدو أو بالعوم والبرثن له كالإصبع للناس . وما ينعفر مايصيب براثنه العفر وهو التراب ، لعظم السيل

(٤) الشجراء : جمع شجرة ، كقصبة وقصباء وطرفةوطرفاء وريقه أي ريق المطر ويروى ريقها أي ريق الديمة وهو أولها والخمر : جمع خمار ، وهو العمامة

(٥) انتحاها اعتمدها والوابل أشد المطر وعنه يكون السيل وساقط الأكناف ثابت النواحي وكنف كل شيء : ناحيته . وقيل معنى ساقط الاكناف مسترخ ضعيف كأنه يسقط ولا يحبسه شيء وواه :منخرق متشقق بالماء يعني السحاب والمنهمر الشديد السكب السريع السيل .

(٦) راح : عاد السحاب بالمطر آخر النهار وتمريه : تستدره وأصله من مرى الضرع وهو مسحه ليدر

(٧) ثج صب وآذيه : موجه يريد المطر .وعرض ناحية:أو اتساع وخيم وخفاف ويسر مواضع

(٨) أنفه : أوله أوأشده . ولاحق ضامر والأيطل : الكشح . والمحبوك

— ٢٨ —

وقال ينازع الحارث التوءم اليشكرى

١ قال امرُؤ القيس : أَحَارِ تَرَى بُرَيْقاً هَبَّ وهْناً

فَقَالَ الحَارِثُ بن التَّوْءم : كَنَارِ مَجُوسَ تَسْتَعِرُ استِعَارَا

٢ ثم قَالَ امرُؤ القَيْس : أَرِقْتُ لَهُ وَنَامَ أَبُو شُرَيْحٍ

فَقَالَ الحَارث : إِذا ما قُلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتطَارا

٣ فَقَال امرُؤ القَيس : كَأَنَّ هَزِيزَهُ بِوَرَاءِ غَيْبٍ

فقال الحَارث : عِشَارٌ وُلَّهٌ لاقَتْ عِشَارَا

٤ فقَال امرُؤ القَيْس : فَلَمَّا أَنْ دَنَا لِقَفَا أَضاخَ

الشديد المدمج .والممر : المحكم الفتل

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) أحار الهمزة للنداء وحار : مرخم حارث ، تضم راؤه أو تكسر وبريقا تصغير برق ،على جهة التعظيم لأنه شبهه بنار المجوس المستعرة وهب لمع والوهن والموهن بعد هدء من الليل أى بعد مامضى منه حين والمجوس جيل من الناس يعبدون النار واحدهم مجوسى تركت العرب صرفه تشبيها لهم بالقبيلة فكأنه اجتمع فيه العجمة والتأنيث وكذلك يمنعون « يهود » إذا ذهبوا لمعنى القبيلة أو الأمة ويروى « أصاح أريك بريقا »

(٢) أرقت له سهرت من أجله مرتقبا له لأعلم أين مصاب مائه ؛ فأسر بنزوله فى ديار الأحبة واستطار انتشر وقوى

(٣) هزيزه صوته والضمير عائد على الرعد المفهوم من المقام « بوراء غيب » أى بحيث أسمعه ولا أراه والعشار الإبل التى أتى عليها عشرة أشهر منذ حملت والوله التى فقدت أولادها

(٤) قفا : خلف ويروى « كنفا أضاخ » أى جانباه . وأضاخ : جبل عند

فقالَ الحارث : وهَتْ أعجازُ ريّقِهِ فحارا

٥ فقالَ امرُؤ القيْس : فلَمْ يترُكْ بذاتِ السِّرِّ ظبيا

فقالَ الحارث : ولَمْ يترُكْ بجلهتِها حِمارا

— ٢٩ —

وقال :

١ أحارِ بنُ عمْرٍ وكأنّى خَمِرْ ✱ ويعدُو على المرءِ ما يأتمِرْ

٢ لا وأبيكَ ابنةَ العامِرِ ✱ ىّ لا يدّعِى القومُ أنى أفِرْ

حمى ضرية من ناحية المدينة كما فى معجم ما استعجم للبكرى وهى استرخى وأعجازه مآخيره كما تسيل القربة الخلق إذا استرخت وانشقت وريق المطر أوله

(٥) ذات السر موضع فى ديار بنى تميم كما فى البكرى وهو كثير الظباء والحمر والجلهة ناحية الوادى التى تستقبلك

شرح القصيدة التاسعة والعشرين

(١) حار مرخم حارث ويجوز ضمه وكسره ويجوز فتحه لإتباعه لفتح ابن . والخمر الذى خالطه داء أو وجع أو سكر يقال رجل خمر أى مخامر أو هو الذى يكون فى عقب خمار « بضم الخاء وتخفيف الميم » وكأن هنا للتحقيق لا للتشبيه لأنه يريد إنى خمر ويؤيده رواية « أحار بن عمرو فؤادى خمر » ويعدو على المرء يصيبه و « ما يأتمر » ما تأمره به نفسه فيرى أنه رشد فربما كان هلاكه فى ذلك ويقال بل أراد أن المرء يأتمر لغيره بسوء ، فيرجع وبال ذلك عليه . والائتمار والاستئمار المشاورة وكذلك التآمر وقيل معناه أن الرجل يعمل الشىء بغير روية ولا تثبت ولا نظر فى العاقبة فيندم عليه أى يصيبه مكروه ما يأتمر به ويحمل نفسه على فعله

(٢) العامرى من بنى عمرو بن عامر بن الأزد

٣ تَمِيمُ بنُ مُرٍّ وأَشياعُها * وكِنْدَةُ حَوْلِى جَمِيعًا صُبُرْ

٤ إذا رَكِبُوا الخَيْلَ واسْتَلأَمُوا * تَحَرَّقَتْ الأرضُ واليومُ قَرّْ

٥ تَرُوحُ مِنَ الحَىِّ أَمْ تَبْتَكِرْ * وَماذا عَلَيْكَ بأَنْ تَنتَظِرْ

٦ أَمَرْخٌ خِيامُهمْ أَمْ عُشَرْ * أَمِ القَلْبُ فى إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ

٧ وفِيمَنْ أَقامَ مِنَ الحَىِّ هِرٌّ * أَمِ الظَّاعِنُون بها فى الشُّطُرْ

٨ وهِرٌّ تَصِيدُ قُلوبَ الرِّجالِ * وأَفْلَتَ مِنْها ابنُ عَمْرٍو حُجُرْ

٩ رمَتْنِى بسَهْمٍ أَصابَ الفُؤادَ * غَداةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أَنْتَصِرْ

---

(٣) الأشياع جمع شيع كبيت صبر جمع صبور ، وهم الذين يصدون الصبر عند لقاء الأعداء

(٤) استلأموا لبسوا اللأمات ، جمع لأمة ، وهى الدرع وتحرقت حميت وقر بارد ويروى «واليوم صر» أى شديد البرد يريد إذا كان اليوم باردا ، فان الأرض تحرق ، لشدتهم وضغطهم لها بالركض

(٥) تروح أتروح ؟ وتبتكر تخرج مبكرا ويروى الشطر الثانى وماذا يضيرك أن تنتظر »

(٦) المرخ شجر قصار خوار ضعيف يتخذ منه الزناد ؛ وربما هبت له ريح ، فحك بعض عيدانه بعضا فاحترق والمرخ ينبت بالنجد والعشر شجر طوال لين له ورق عراض ينبت بالغور ، والأعراب يعملون بيوتهم من نبات الأرض التى ينزلونها ؛ فاذا رحلوا تركوه واستأنفوا غيره ويفضلون تظليل بيوتهم بالثمام، لأنه أبرد من ظل الأبنية

(٧) الشطر جمع شطير ؛ وهو الغريب ،

(٨) هر امرأة من كلب ، وكذلك فاطمة ، وكان امرؤ القيس يشبب بهر أيام نفاه أبوه، وكان نازلا فى كلب وطيء، وقيل هى جارية كانت لأبيه حجر ، وقد قال فيها امرؤ القيس «وهل أفنى شبابى غير هر» ! (٩) أنتصر أنتصف وآخذ حقى

١٠ فأسبَلَ دمعِي كَفضِّ الجمانِ * أو الدرِّ رقراقه المنحدِرْ

١١ وإذ هِيَ تمشِي كَمَشْيِ النزيـ * ـفِ يَصرَعُهُ بالكثيبِ البهرْ

١٢ بَرَهرَهةٌ رَؤدَةٌ رخصَةٌ * كخرعوبةِ البانَةِ المنفطِرْ

١٣ فَتُورُ القِيامِ قَطِيعُ الكلا * مِ تفترُّ عَنْ ذِي غرُوبٍ خَصِرْ

١٤ كأنَّ المُدامَ وصَوْبَ الغَمامِ * وريحَ الخزامَى ونَشرَ القُطُرْ

---

(١٠) أسبل سال وفض الجمان تفرقه والجمان اللؤلؤ الصغار يعمل من فضة ويروى «كفيض الجمان» من فاض إذا سال ويروى «كفيض الغروب» والغروب الدلاء العظام ورقراقه بكسر القاف، بدل من الدر، أو برفعها مبتدأ خبره كفض الجمان والرقراق الذى انحدر ، وقيل الذى ترقرق، أى تردد

(١١) النزيف السكران الذى نزف عقله فلا يقدر أن يسرع فى المشى وخاصة المشى فى الكثيب وهو الرمل المجتمع لأنه أوعر والبهر : انقطاع النفس من الإعياء والتعب

(١٢) البرهرهة التارة ، تكاد ترعد من الرطوبة وقيل هى البيضاء وقيل هى التى لها بريق من صفائها وقيل هى الرقيقة الجلد وكأن الماء يجرى فيها من النعمة والرؤدة الرخصة الناعمة الشابة والخروعة القضيب الغض شبهت به المرأة الرقيقة العظم ، الكثيرة اللحم ، الناعمة والبان ضرب من الشجر ، واحدته بانة والمنفطر الذى ينفطر بالورق ، وهو حينئذ ألين مايكون ، حين يجرى فيه الماء ويورق بعضه

(١٣) فتور القيام أى متراخية ليست بوثابة لثقل أردافها وقطيع الكلام قليلته لشدة حيائها وتفتر تبتسم ولا تضحك ضحكا شديداً والغروب بياض والأسنان والخصر البارد

(١٤) المدام الخمر والغمام السحاب وصوبه وقعه والخزامى خيرى البر ، وهى عشبة طويله العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة، طيبة الريح لها نور

١٥ يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنيابِها * إذا طَرَّبَ الطَّائِرُ المُستَحِرْ

١٦ فَبِتُّ أُكابِدُ لَيْلَ التِّمَا * مِ والقَلْبُ مِنْ خشيَةٍ مُقشَعِرْ

١٧ فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيتُها * فَثَوْبًا نَسِيتُ وثَوْبًا أَجُرْ

١٨ ولَمْ يَرَنَا كالِىءٌ كاشِحٌ * ولَمْ يَفْشُ منّا لَدَى البَيْتِ سِرْ

١٩ وقَدْ رابَنِى قَوْلُها يَاهَنَا * هُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرًّا بِشَرْ

٢٠ وقد أغْتَدِى ومعِى القانِصَانِ * وكلٌّ بِمَرْبَأَةٍ مُقتَفِرْ

٢١ فيُدرِكُنا فَغِمٌ داجِنٌ * سَمِيعٌ بَصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرْ

٢٢ أَلَصُّ الضُّروسِ حَنِىُّ الضلوعِ * تَبُوعٌ طَلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِرْ

كنور البنفسج والقطر العود الذى يتبخر به والنشر الرائحة

(١٥) يعل يسقى مرة بعد مرة وطرب تغنى ورجع فى صوته ، وحسنه ومدة والمستحر المغرد بالسحر

(١٦) أكابد أقاسى ليل التمام بكسر التاء أطول ما يكون من ليالى الشتاء ومقشعر واجل

(١٧) تسديتها ضممتها إلى

(١٨) الكالىء : الرقيب المراقب والكاشح المبغض المتولى عنك بوده .

(١٩) ياهناه : إسم مما يختص بالنداء ، ومعناه ياهذا ، أو يارجل ، وأكثر مايستعمل عند الجفاء والغلظة ويحك : رحمة لك

(٢٠) أغتدى : أخرج للصيد فى الغدوة وهى البكرة والقانصان الصائدان يتبعان معه الوحش النافر والمربأة المكان المرتفع يربأ منه أى ينظر ليرى الوحش ومقتفر متتبع آثارها

(٢١) الفغم المولع بالشىء الحريص على الصيد يريد الكلب وداجن عاود الصيد وألفه طلوب شديد الطلب نكر أى عالم بأخذ الصيد ، أو هو الكريه الصورة

(٢٢) الألص : الذى التصقت أسنانه بعضها إلى بعض . والحنى: المنحنى ، وذلك

٢٣ فأنشبَ أظفارَهُ فى النسَا * فقلتُ هُبلتُ ألا تنتصِرْ !

٢٤ فكرّ إليهِ بمبراتِهِ * كما خلّ ظهرَ اللسانِ المجرْ

٢٥ فظلّ يرنحُ فى غيطلٍ * كما يستديرُ الحمارُ النعِرْ

٢٦ وأركبُ فى الروعِ خيفانةً * كسَا وجهها سَعَفٌ منتشِرْ

٢٧ لها حافرٌ مثلُ قعبِ الوليـ * ـدِ ركّبَ فيهِ وظيفٌ عَجِرْ

٢٨ لها ثُنَنٌ كخوافى العقا * بِ سُودٌ يفِئْنَ إذا تزبئِرْ

أوسع لجوفه والأشر المرح النشيط .

(٢٣) النسا عرق فى الفخذ إلى القوائم ، أى أنشب الكلب أظفاره فى نسا الثور ، لحبسه على الفارس الذى يطلبه فقال امرؤ القيس للفارس الذى معه هبلت أى ثكلت ألا تنتصر معناه انتصر اى اقصد إلى الثور فاطعنه

(٢٤) المبرة قرن الثور والخل : بان يغرز فى منخر الفصيل خلال حتى يخرج من أرنبته قدر الأصبع ، فان كفه ذلك وإلا أجروا لسانه ، والاجرار أن يشقوا لسان البعير إذا استغنى عن لبان أمه ؛ فلا يقدر أن يرضع خلفها أى كر الثور على الكلب بقرنه الذى يشبه المبراة فشق بطن الكلب كما شق المجر لسان الفصيل لئلا يرتضع أمه

(٢٥) يرنح أى يتمايل من سكر أو غيره والغيطل الشجر الكثير الملتف والنعر الذى أصابته فى أنفه النعرة وهى ذبابة زرقاء ضخمة تدخل فى أنف الحمار ، فيتزوى لذلك ويترنح ؛ والضمير عائد إلى الكلب أو إلى الثور

(٢٦) الروع : الخوف والفزع ؛ يريد وقت الحرب والخيفانة : الجرادة يريد بها الفرس الطويلة القوائم المخطفة البطن والسعف يريد به شعر الناحية والمنتشر المتفرق

(٢٧) القعب : القدح الصغير والوظيف مابين الرسغ إلى الركبة وعجر غليظ ، كأن فيه عقدا لصلابته وشدته

(٢٨) الثنن الشعرات التى خلف الرسغ فان لم يكن ثم شعر فهو أمرد وأمرط

٢٩ وَساقان كَعْباهما أَصْمَعَا * نِ لَحْمُ حَماتيهما مُنْبَتِرْ

٣٠ لَهَا عَجُزٌ كَصَفَاةِ المَسِيـ * لِ أَبْرَزَ عنها جُحافٌ مُضِرْ

٣١ لَهَا ذَنَب مثل ذَيْلِ العَرُوس * تَسُدُّ بِهَا فَرْجَهَا مِنْ دُبُرْ

٣٢ لَهَا مَتْنَتَانِ خَظَاتَا كَمَا * أَكَبَّ عَلَى ساعِدَيهِ النَّمِرْ

٣٣ لَهَا عُذَرٌ كَقُرُونِ النسَا * ءِ رُكِّبْنَ فى يَوْم رِيحٍ وَصِرْ

٣٤ وسَالِفَةٌ كَسَحُوقِ اللّيَا * نِ أَضْرَمَ فِيهَا الغَوِىُّ السُّعُرْ

والخوافى من ريش الجناح : ما بعد القوادم ، يلين أصل الجناح . ويفئن بالهمز أى يرجعن بعد التفاتهن إلى خالهن . ويفين بالياء : يكثرن يقال قد وفى شعره أى كثر وازبأر الشعر والوبر والنبات طلع ونبت وازبأر نفش شبة التأن بالخوافى لدقتها أو سوادها .

(٢٩) أصمعان : صغيران ضامران فى صلابة والتصاق والحماة عضلة الساق الغليظة التى فوق الكعب ومنبتر : بائن من الساق لصلابته أراد ليست مفاصله رهلة

(٣٠) عجز . كفل وفى اللسان لها كفل : والصفاة الصخرة الملساء ، وصفاة المسيل أكثر املاسا ونقاء وجحاف أى سيل كثير الماء شديد يذهب بكل شىء والمضر الذى يضر بكل شىء يمر به أى يقلعه .

(٣١) أى لها كذيل ضاف كذيل العروس والفرج ما بين فخذى الفرس والدبر : المؤخر

(٣٢) المتنتان جانبا الصلب وخظاتا كثيرتا اللحم مكتنزتان صلبتان وأصله خظاتان فحذف نون التثنية أو أصله خظتا أى ارتفعتا فاضطر فزاد ألفا كأن أصله خظيتا فقلبت الياء ألفا يريد أنهما كساعدى النمر البارك فى كثرة لحمهما والوصف بكثرة لحم المتن خطأ إنما يستحب فيه وفى الوجه التعريق

(٣٣) العذر شعرات قدام القربوس وهى آخر العرف أوهى شعر النواصى وقرون النساء ذوائبها والصر : شدة البرد

(٣٤) السالفة صفحة العنق وأراد بها العنق ويروى « لهـــا عنق »

٣٥ لَهَا جَبهَةٌ كَسَرَاةِ المِجَنْ * حَذَّفَهُ الصَّانِعُ المُقْتَدِرْ

٣٦ لَهَا مِنْخَرٌ كَوِجَارِ الضِّبَاعِ * فَمِنْهُ تَرِيحُ إِذَا تَنْبَهِرْ

٣٧ وعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَدْرَةٌ * وشُقَّتْ مَآقِيهَا مِنْ أُخُرْ

٣٨ إِذَا أَقْبَلَتْ قُلْتَ دُبَّاءَةٌ * مِنَ الخُضْرِ مَغْمُوسَةٌ فِى الغُدُرْ

٣٩ وَإِنْ أَدْبَرَتْ قُلْتَ أُثْفِيةٌ * مُلَمْلَمَةٌ لَيْسَ فِيهَا أُثُرْ

٤٠ وَإِنْ أَعْرَضَتْ قُلْتَ سُرْعُوفَةٌ * لَهَا ذَنَبٌ خَلْفَهَا مُسْبَطِرْ

٤١ وَلِلسَّوطِ فِيهَا مَجَالٌ كَمَا * تَنَزَّلُ ذُو بَرَدٍ مُنْهَمِرْ

والسحوق النخلة الطويلة والليان: النخل جمع لينه ويروى اللِيان بضم اللام وبالياء المنقوطة بواحدة من أسفل والسحوق النخلة الطويلة والغوى الغاوى المفسد والسعر جمع سعير وهو شدة الوقود.

(٣٥) السراة الظهر والمجن الترس حذفه سواه وأتقنه يعنى أن جبهتها واسعة كظهر الترس

(٣٦) الوجار: الحجر ويروى كوجار السباع. وتريح: تتنفس.

(٣٧) حدرة مكتنزة ضخمة وبدرة تبدر بالنظر أى يبدر نظرها نظر الجميل ومعنى « شقت من أخر » أنها مفتوحة واسعة كأنها شقت من مؤخرها والمآقى جمع مأق العين وهو طرفها المؤخر والماق والموق طرفها مما يلى العين

(٣٨) إذا أقبلت يروى « إذا أدبرت » والدباءة القرعة شبه الفرس بها للطافة مقدمها ورقته وآخرها غليظ و « من الحضر » بالحاء أى من الجرى ويروى الخضر بالخاء أى من الثمار الخضر والغدر هنا: جمع غدير والمراد غدير من النبات.

(٣٩) الأثفية الصخرة المدورة والململة المجتمعة الصلبة والأثر مايبقى من أثر الجرح بعد البرء (٤٠) السرعوفة: الجرادة والمسبطر الطويل الممتد

(٤١) تنزل نزل ذو برد مطر فيه برد ومنهمر شديد الانصباب

٤٢ لهَا وَثَباتٌ كَصَوْبِ السَّحابِ * فَوَادٍ خِطَاءٌ ووادٍ مُطِرْ

٤٣ وتَعْدُو كَعَدْوِ نَجاةِ الظِّبا * ءِ أخطأَها الحاذِفُ المُقتدِرْ

— ٣٠ —

وقال :

١ ألا انعَمْ صَباحًا أيُّها الرَّبعُ وانطِقِ
وحَدِّثْ حَديثَ الرَّكْبِ إنْ شِئْتَ واصْدُقِ

٢ وحَدِّثْ بأنْ زالتْ بِلَيْلٍ حُمولُهم * كنَخلٍ منَ الأعْراضِ غَيْرِ مُنَبِّقِ

٣ جَعَلْنَ حَوايا واقتَعَدْنَ قعائِدًا * وحَفَّفْنَ من حَوْكِ العِراقِ المُنَمَّقِ

---

(٤٢) خطاء : أي لم يصبه المطر ؛ أي تخطو مرة . وتعدو مرة . ويروى « لها وثبات كوثب الظباء » . ويروى الشطر الثاني : « فواد خطيط وواد مطر » ، والخطيطة أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين .

(٤٣) نجاة الظباء : هي السريعة العدو والحاذف الرامي -

شرح القصيدة الثلاثين

(١) الربع : المنزل والركب : الجماعة المسافرون دعا للربع بالنعيم ، والدعاء في الحقيقة لأهله

(٢) الحمول : جمع حمل ، وهو الهودج « كان فيها نساء أولم تكن والأعراض جمع عرض بالكسر ؛ وهو كل واد فيه شجر والمنبق : المزهى ؛ وقيل هو النخل الذي فسد ثمره ؛ وصار كالنبق في صغره

(٣) جعلن : يروى في مكانه « رفعن » والحوايا : جمع حوية ، وهي كساء محشى بهشيم النبات ؛ ويجعل حول سنام البعير ، لا تكون إلا للجمال والقعائد : جمع قعيدة وهي شيء تنسجه النساء يشبه العيبة ؛ يجلس عليه وحففن من حوك العراق : جعلنه حول الهودج والمنمق : المزين الموشى

٤ وفَوقَ الحوايا غِزْلةٌ وجآذِرٌ * تَضَمَّخْنَ من مِسكٍ ذَكِيٍّ وزَنبقِ

٥ فأتبعتُهم طرْفي وقد حال دونَهم * غَوارِبُ رملٍ ذي ألاءٍ وشِبرِقِ

٦ على إثرِ حيٍّ عامدين لنيّةٍ * فحلّوا العقيقَ أو ثنيّةَ مطرقِ

٧ فعزّيتُ نفسي حين بانوا بجسرةٍ * أمونٍ كبنيانِ اليهوديِّ خيفقِ

٨ إذا زُجِرَتْ ألفيتَها مُشمَعِلَّةً * تُنيفُ بعَذْقٍ من غراسِ ابنِ مُعنِقِ

٩ تَروحُ إذا راحتْ رَواحَ جَهامةٍ * بإثرِ جَهامٍ رائحٍ متفرِّقِ

١٠ كأنّ بها هِرًّا جَنيبًا تَجُرُّهُ * بكلِّ طريقٍ صادفَتْهُ ومأزِقِ

١١ كأني ورَحْلي والقِرابَ ونُمرُقي * على يَرْفَئيٍّ ذي زوائدَ نِقْنِقِ

---

(٤) غزلة : جمع غزال وجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية

(٥) الغوارب . الأعالي من كل شيء والألاء والشبرق : نوعان من الشجر كثر ما يكونان في الرمل

(٦) على إثر حي : في إثر حي يريد القوم المرتحلين ، وفيهم من يحب عامدين لنية : قاصدين لجهة والعقيق : واد بالحجاز قرب المدينة ، ومطرق : واد

(٧) بانوا : نأوا . والجسرة : الناقة القوية . أمون : يؤمن عثارها في الطريق : أي تشبه بنيان اليهودي في وثاقته وقوته ، وهذا كما قال طرفة في هذا المعنى : « كقنطرة الرومي » ، وقد كان لليهود في بلاد العرب أبنية وحصون مشهورة ، وقد رأى امرؤ القيس حصن السموءل ، ورأى طرفة أبنية الروم . والخيفق : المضطربة في سيرها من شدة نشاطها ، أو هي السريعة .

(٨) المشمعلة : المسرعة الخفيفه . وتنيف : تشرف . والعذق بالكسر . كباسة النخلة . وبالفتح . النخلة .

(٩) تروح . ترجع عشية إلى مأواها . والجهامة . السحابة لامطر فيها .

(١٠) جنيب . مربوط إلى الجنب . ومأزق . مكان ضيق .

(١١) اليرفي . الذكر من النعام الفزع النافر . الزوائد . هنات في رجليه . أو الزوائد : زيادته في عدوه . والنقنق . من أسمائه ، مأخوذ من النقنقة ، وهي صوته

١٢ تَرَوَّحَ مِنْ أَرْضٍ لأرضٍ نطِيَّةٍ * لِذِكْرَةِ قَيْضٍ حَوْلَ بَيْضٍ مُفَلَّقِ

١٣ يَجُولُ بآفاقِ البِلادِ مُغَرِّبَا * وتُسْحِقُهُ رِيحُ الصَّبا كلَّ مُسْحَقِ

١٤ وبِتُّ يَفُوحُ المِسْكُ فى حَجَراتِه * بعيدٍ مِنَ الآفاتِ غيرِ مُرَوَّقِ

١٥ دَخَلْتُ على بَيْضاءَ جُمٍّ عِظامُها * تَعَفِّي بذَيْلِ الدِّرْعِ إذ جِئْتُ مُوْدِقي

١٦ وقد رَكَدَتْ وَسْطَ السَّماءِ نجومُها * رُكُودَ نَوادِي الرَّبْرَبِ المُتَوَرِّقِ

١٧ وقد أَغْتَدِي قبلَ العُطَاسِ بِهَيْكَلٍ

شَدِيدٍ مَشَكِّ الجَنْبِ فَعْمِ المُنَطَّقِ

١٨ بَعَثْنا رَبِيئاً قبلَ ذاكَ مُخَمَّلاً * كَذِئْبِ الغَضَى يَمْشِي الضَّراءَ ويَتَّقِي

١٩ فَظَلَّ كَمِثْلِ الخِشْفِ يَرْفَعُ رأسَهُ * وسائِرُهُ مِثْلُ التُّرابِ المُدَقَّقِ

---

(١٢) تروح . رجع والنطية البعيدة والقيض القشرة العليا الصلبة فى البيضة

(١٣) مغربا مبعدا ذاهبا فى الارض طلبا للمرعى وتسحقه تبعده فى طلب المرعى ، وتذهب به (١٤) حجراته نواحيه والمروق ذو الاروقة ، أو هو المظلم

(١٥) جم عظامها يعنى أنها ناعمة لا تنوء لعظامها تعفى تزيل الدرع قميص المرأة والمودق المسلك والمأتى إلى المكان

(١٦) ركدت سكنت كأنها لا تسير والنوادى هى المجتمعة الواقفة والربرب القطيع من بقر الوحش والمتورق الآكل لورق الشجر

(١٧) قبل العطاس أى قبل أن يسمع صوت عطاس أو نحوه عند انبلاج الصبح أو قبل ان يسمع عطاس ، فيتشاءم به والمشك مغرز الجنب فى الصلب والفعم الممتلىء والمنطق مكان المنطقة ، وهى الحزام

(١٨) الربيء الذى يربأ للقوم ، أى ينظر الصيد من مكان مرتفع والمخمل الذى يستر نفسه ويخفيها ، لئلا يشعر به الصيد والغضى شجر ، وذئب الغضى أخبث الذئاب ويمشى الضراء يختفى بالشجر ، استتارا من الصيد . وإتقاء أن يراه

(١٩) الخشف ولد الظبية أول ما يولد كالخشفة والمدقق الناعم

٢٠ وجاء خَفِياً يسفنُ الأرضَ بطنُه * ترى التربَ منه لاصقاً كلّ مَلصَقِ

٢١ وقالَ ألَا هذا صُوارٌ وعانَةٌ * وخَيطُ نعامٍ ... يرتعِي متفرّقِ

٢٢ فقُمْنا بأشلاءِ اللّجامِ ولم نَقُدْ * إلى غصنِ بانٍ ناضرٍ لم يحرّقِ

٢٣ نزاولُهُ حتّى حَمَلْنا غلامَنا * على ظهرِ ساطٍ كالصّليفِ المُعرّقِ

٢٤ كأنّ غلامِي إذ علَا حالَ متنِهِ * على ظهرِ بازٍ في السّماءِ مُحلّقِ

٢٥ رأى أرنباً فانقضّ يهوِي أمامَه * إليها وجلّاها بطرفٍ مُلَقْلَقِ

٢٦ فقُلْتُ لَهُ صَوّبْ ولَا تَجْهَدَنّهُ * فيُذْرِك من أعْلَى القطاةِ فتزلقِ

٢٧ فأدبرنَ كالجزعِ المُفصّلِ بينهُ * بجِيدِ الغلامِ ذِي القميصِ المُطوّقِ

---

(٢٠) يسفن الأرض : يمسحها ويقشرها .

(٢١) الصوار : قطيع من البقر . والعانة : قطيع من حمر الوحش . والخيط جماعة النعام . (٢٢) أشلاء اللجام : سيوره ؛ أو التي تقادمت فوق حديدها . ولم نقد . أي لم نسحب خيلنا . وقوله « غصن بان » : يعني الفرس .

(٢٣) نزاوله : نحاول أن يركبه الغلام ، حتى ركبه بعد جهد ؛ لفرط نشاطه والساطي : القوى السطو ؛ لايبالي ماضرب بحافره ؛ والصليف : عود من أعواد الرحل ، وهما صليفان فيه من جانبيه . والمعرق : الذي بري ورفق . شبه ضمور الفرس بعود الرحل . وبذلك توصف العتاق .

(٢٤) حال متنه : وسط ظهره . والباز : من طيور الصيد .

(٢٥) انقض على الشيء ، سقط عليه . ويهوى : ينزل بسرعة من مكان عال . وجلاها : نظر اليها من بعيد . والطرف الملقلق : الحديد الذي لايفتر .

(٢٦) فيذرك : يصرعك ويلقيك ؛ يقال : أذريت الشيء عن الشيء : ألقيته . والقطاة : المقعد الرديف .

(٢٧) الجزع : نوع من الخرز اليماني ؛ فيه دوائر سود وبيض متوازية . والمطوق ذو الطوق ؛ وهو قلادة يلبسها أبناء الملوك .

٢٨ وَأَدرَكْنَ ثانياً مِن عنانِهِ * كَغَيثِ العَشيِّ الأَقْهَبِ المُتَوَدِّقِ

٢٩ فَصادَ لَنا عَيراً وَثَوراً وَخاضِباً * عِداءً وَلَمْ يَنضَحْ بِماءٍ فَيَعْرَقِ

٣٠ وَظلَّ غُلامي يُضجِعُ الرمحَ حَولَهُ * لِكلِّ مَهاةٍ أَوْ لِأَحقَبَ سَهْوَقِ

٣١ وقامَ طِوالُ الشخصِ إذ يَخضِبُونَهُ * قِيامُ العَزيزِ الفارسيِّ المُنطَّقِ

٣٢ فَقُلنا أَلا قَدْ كانَ صَيدٌ لِقانِصٍ * فَخَبُّوا عَلَينا كلَّ ثَوبٍ مُزَوَّقِ

٣٣ وظلَّ صِحابي يَشتَوونَ بِنِعْمَةٍ * يَصُفُّونَ غاراً بِاللَّكِيكِ المُوَشَّقِ

٣٤ وَرُحْنا كأنّا مِنْ جُؤاثَى عَشيَّةً * نُعالي النِّعاجَ بَيْنَ عِدلٍ وَمُشْنَقِ

(٢٨) الأقهب : الأبيض الأكدر . ويقال : هو الذى فيه حمرة إلى غبرة أو الذى يخلط بياضه حمرة والمتودق : الذى فيه برق

(٢٩) العير : حمار الوحش والخاضب : الظليم ، وهو ذكر النعام عداء أى موالاة ، فى طلق واحد

(٣٠) يضجع الرمح : أى يميله ويسدده نحو الغرض والمهاة : بقرة الوحش . والأحقب : الحمار ، سمى بذلك فى مآخيره والسهوق طويل الساقين

(٣١) طوال الشخص طويل الجسم يخضبونه يلطخون شعر ناصيته أو عنقه بدم الصيد كعادتهم ؛ ليعلم أنهم قد صادوا عليه والعزيز الفارسى هو الدليل المعظم فيهم والمنطق ذو المنطقة

(٣٢) خبوا علينا : أى اجعلوا علينا خباء من أفضل أثوابنا . ومزوق مزخرف .

(٣٣) يشتوون يتخذون من لحم الصيد شواء . والغـــار ؛ شجر ذو دهن واللكيك اللحم المكتنز والموشق الذى يطبخ بماء وملح ثم يجفف ، ثم يحمله القوم معهم فى السفر والصفيف والمصفوف المشرح المرقق

(٣٤) ورحنا رجعنا إلى أهلنا عشية وجؤاثى ، بالهمز وبالواو بلد بالبحرين مشهور بالتجارة وبالسلع التى تأتى اليه من الهند والشرق نعالى النعاج نرفع البقر التى صدناها فى الأعدال تارة ، وفى الحقائب المعلقة فى أواخر الرحال تارة أخرى

٣٥ ورُحنا بكابنِ الماءِ يُجنَبُ وَسْطَنا * تَصَوَّبُ فيهِ العَيْنُ طَورًا وتَرتَقِي

٣٦ وأصبحَ زَهْلولًا يُزِلُّ غُلامَنا * كقِدحِ النَّضِيِّ باليَدَيْنِ المُفَوَّقِ

٣٧ كأنَّ دِماءَ الهادِياتِ بنَحرِهِ * عُصارةُ حِنّاءٍ بشَيْبٍ مُفَرَّقِ

— ٣١ —

وقالَ

١ أَمِنْ ذِكرِ سَلْمَى إذ نَأتْكَ تَنُوصُ * فتَقصُرُ عنها خَطْوَةً وتَبوصُ

٢ وكَمْ دُونَها مِنْ مَهْمَهٍ ومَفازَةٍ * وكَمْ أَرْضُ جَدْبٍ دونَها ولُصوصُ

٣ تَراءَتْ لنا يومًا بجَنْبِ عُنَيزةٍ * وقد حانَ مِنها رِحلَةٌ فَقُلُوصُ

---

(٣٥) ابن الماء طائر طويل العنق ... شبه به الفرس فى خفته وطول عنقه يجنب : يقاد بجنبنا ولا يركب إكراماله تصوب : تذهب العين فى استقراء محاسنه بين أعلاه وأسفله ، من شدة تعجبنا من نشاطه ، وما أتاح لنا من متعة ومسرة

(٣٦) الزهلول الخفيف ويزل الغلام : يرميه عن ظهره ، لنشاطه ومرحه وملاسة ظهره والنضى السهم لا نصل له ولاريش والمفوق الذى جعل له فوق وباليدين أى قد صرف هـــذا السهم باليدين حتى املاس وخف ، فشبه به الفرس لذلك

(٣٧) الهاديات المتقدمات من الوحش

شرح القصيدة الحادية والثلاثين

(١) نأتك : بعدت عنك . وتنوص . تتأخر : فتقصر عنها . يقال : أقصر عنه خطوة إذا كفه عنه

(٢) المهمه : الارض المقفرة . والمفازة : الفلاة التى يصعب اجتيازها

(٣) عنيزة : اسم موضع . والقلوص الذهاب والبعد يقال : قلص قلوصا : إذا تباعد .

٤ بِأَسْوَدَ مُلْتَفِّ الغَدائِرِ وارِدٍ * وذِي أُشُرٍ تَشُوقُهُ وتَشُوصُ

٥ مَنابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ ولَوْنُهُ * كشَوْكِ السَّيالِ فَهْوَ عَذْبٌ يَفِيصُ

٦ فهَلْ تُسْلِيَنَّ الهَمَّ عَنْكَ شِمِلَّةٌ * مُداخَلَةٌ صُمُّ العِظامِ أَصُوصُ

٧ تَظاهَرَ فِيها النِّيُّ لا هِيَ بَكْرَةٌ * ولا ذاتُ ضِغْنٍ فِي الزِّمامِ قَمُوصُ

٨ أَؤُوبٌ نَعُوبٌ لا يُواكِلُ نَهْزُها * إِذا قِيلَ سَيْرُ المُدْلِجِينَ نَصِيصُ

---

(٤) بأسود: بشعر أسود. والغدائر. جمع غديرة، وهي الذوابة: وذي أشر فم ذي أشر، وهو التحزيز في أطواف الأسنان، من رقتها. وتشوفه تجلوه وتصقله. وتشوص. تجلوه بالسواك أي ظهر لنا منها يوم رحيلها جمال شعرها الأسود، وأسنانها البيض النقية.

(٥) منابته. اللثة، حيث مغرز الأسنان. والسدوس الطيلسان. يريد سواد اللثة لأنهم كانوا يذرون عليها الإثمد، ليظهر بريق الأسنان. والسيال شجر له شوك أبيض طويل، أشبه شيء بالأسنان، وإذا نزع خرج منه مثل اللبن. يفيص يبرق، أو يقطر، يعني ماء الثغر. وقيل: الفيص إبانة الكلام، فاض يفيص. إذا كان فصيحا بينا.

(٦) تسلين. تذهبن وشملة. سريعة خفيفة. والمداخلة. التي دوخل بعضها في بعض وأدمج خلقها. والأصوص. الناقة التي لم تحمل، أو هي المقاربة الخلق الشديدة أو هي الكثيرة اللحم وصم العظام. مصمتة العظام قوية.

(٧) تظاهر النيء علا بعضه بعضا وتكاثر. النيء. الشحم. والبكرة الفتية من الإبل ولا ذات ضغن: أي هي مذللة سهلة المشي. والقموص: من القمص وهو أسوأ الجري.

(٨) أؤوب: حسنه الأوب: وهو الرجوع بعد سير النهار كله. والنعوب: التي تمد عنقها في السير من النشاط. والمؤاكلة. التي لا تعطي ما عندها من السير إلا بعد عسر. والنهز. الجذب، أو تحريك الأيدي والأرجل. والنص والصيص. أرفع السير.

٩ كأنى ورَحلى والقِرابَ ونُمرُقى * إذا شُبَّ لِلمَرْوِ والصِّغارِ وَبيصُ

١٠ على نِقْنِقٍ هَيْقٍ لهُ ولِعرسهِ * بمُنعَرَج الوَعساء بَيضٌ رَصيصُ

١١ إذَا راحَ لِلأُدحىِّ أوباً يَفُنُّها * تحاذِرُ من إدراكِهِ وتَحيصُ

١٢ أَذَلِكَ أمْ جَوْنٌ يُطارِدُ آتُناً * حَمَلْنَ فأربَى حَملِهنَّ دُرُوصُ

١٣ طَوَاهُ اضطِمارُ الشَّدِّ فالبَطنُ شازِبٌ

معالًى إلى المَتنَيْنِ فهُوَ خَميصُ

١٤ بِحاجِبهِ كَدْحٌ مِنَ الضَّربِ جالِبٌ

وَحارِكُهُ مِنَ الكِدَامِ حَصيصُ

---

(٩) إذا شب: فى وقت الهاجرة حين تستحر الشمس. والمرو. حجارة صلبة تقدح منها. النار والوبيض. البريق أو النار.

(١٠) النقنق: الظليم. والهيق: الطويل. وعرسه. أنثاه. والوعساء: الرملة السهلة. والرصيص. المرصوص بعضه فوق بعض.

(١١) الأدحى: موضع بيض النعام. ويفنها. يطردها وتحيص. تحيد وتعدل فى سيرها حذارا من الظليم. والأوب. الرجوع

(١٢) الجون: الابيض أو الاسود، والمراد هنا حمار الوحش. ويرى: جأب، وهو الغليظ. والاتن. جمع أتان. وهو أنثى الحمير وأربى. أكبر. والدروس جمع درس؛ وأصله ولد الفأر. يعنى أن أجنتها على قدر الدروس. وعنى بالحمل المحمول به

(١٣) طواه. شد لحمه. والاضطمار. الضمر. والشد. العدو. والشازب الضامر. ومعالى: مرفوع؛ أى هو مرتفع البطن إلى المتن لضمره. والخميص الضامر البطن. ويروى. «يعالى إلى المتنين»؛ أى جعل العلو فى متنيه.

(١٤) كدح: خدش من ضرب الاتن؛ والجالب. الذى عليه جلبة. وهى قشرة تعلو الجرح عند البرء. والكدام. المعاضة. والحصيص: الذى ذهب شعره.

١٥ كأنْ سَرَتَهُ وجُدّةَ ظَهرِهِ * كَنائنُ يجرِى بينهنّ دَليصُ

١٦ ويأكُلْنَ مِنْ قَوٍّ لُعاعًا ورِبّةً * تجبّرَ بَعْدَ الأكلِ فهوَ نَميصُ

١٧ تُطيرُ عفاءً مِنْ نَسيلٍ كأنّهُ * سُدُوسٌ أطارَتْهُ الرّياحُ وخُوصُ

١٨ تَصَيّفَها حتى إذا لمْ يَسُغْ لها * حَلِيٌّ بأعلى حائلٍ وقَصيصُ

١٩ تغالَبْنَ فيهِ الجُزْءَ لولا هواجِرٌ * جَنادِبُها صَرْعى لهنَّ فَصيصُ

٢٠ أرنّ عليها قارِبًا وانتحتْ لهُ * طُوالةُ أرْساغِ اليَدَيْنِ نَحُوصُ

---

(١٥) سراته ظهره والجدة الخط الذى فى وسط ظهره والكنائن جعاب السهام من جلد أو خشب والدليص ماء الذهب

(١٦) قو : اسم موضع . واللعاع : الرقيق من البقل أول ما يبدو . والربة: نبت وتجبر : نبت بعد ما أكل ، أو نبت فى يابسة الرطب والنميص النبات حين طلع ورقه

(١٧) تطير أى الأتن ويروى : يطير بالياء، أى الحمار والعفاء : ما تساقط من شعرها والنسيل : مثله والسدوس : الطيلسان الأخضر شبه العفاء : بالخوص لأنه يضرب إلى الخضرة والغبرة مع تطايره

(١٨) تصيفها . أكلها فى الصيف فى ذلك الموضع ولم يسغ لها لم يهنئها من توطهم ساغ له الطعام والشراب والحلى : نبت وحائل موضع والقصيصة : نبت أو شجرة تنبت فى أصلها الكمأة

(١٩) تغالبن يروى بالياء من المغالبة والجزء أن تأكل الرطب ـ بضم الراء وسكون الطاء ـ وهو الكلأ فى أيام الربيع فتجزأ به عن شرب الماء أى تستغنى بالرطب عن الماء . الفصيص : الصوت الضعيف لشدة الحر والجنادب ذكور الجراد وجعلهن صرعى لرميهن بأنفسهن من شدة الحر

(٢٠) أرن عليها صوت بها ودعاها إلى الماء . والقارب : الطالب للماء انتحت : أجابته وقصدت له أتان طويلة الأرساغ وبذلك توصف الأتن التى لم تحمل

٢١ فَأَوْرَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَباً * بِلاَئِقَ خُضْراً ماؤُهُنَّ قَلِيصُ

٢٢ فَيَشْرَبْنَ أَنْفَاساً وهُنَّ خَوَائِفٌ * وتَرْعَدُ مِنْهُنَّ الكُلَى وَالفَرِيصُ

٢٣ فَأَصْدَرَهَا تَعْلُو النِّجَادَ عَشِيَّةً * أَقَبُّ كَمِقْلاَءِ الوَلِيدِ خَمِيصِ

٢٤ فَجَحْشٌ عَلَى أَدْبَارِهِنَّ مُخَلَّفٌ * وجَحْشٌ لَدَى مَكَرِّهِنَّ وَقِيص

٢٥ وأَصْدَرَهَا بادِى النَّوَاجِذِ قَارِحٌ * أَقَبُّ كَكَرِّ الأَنْدَرِيِّ مَحِيصُ

---

(٢١) البلائق ؛ مواضع المياة المستنقعة . والخضر : التى علاها الطحلب لبعدها عن الواردة ؛ وقيل . البلائق المياة الكثيرة ، ووصفها بالخضرة لصفائها ؛ ويقال للماء الصافى : أخضر وأسود وأزرق . والقليص . القليل المتقلص ، وقيل . الكثير المرتفع فى البئر ، يقال قلص الماء . إذا كثر وارتفع . وجم .

(٢٢) فيشربن أنفاسا . أى نفسا بعد نفس ؛ والفريص جمع فريصة ، وهى اللحمة بين الجنب والكتف ، وهى أول ما يرعد من الدابة عند الفزع ، وهى من مقاتلها

(٢٣) الأقب . الدقيق الخصر ؛ والمقلاء القلة ؛ وهى عود يلعب به الصبي ؛ الخميص . الضامر .

(٢٤) مكرهن . رجوعهن وكرهن بعد ما شربن . مخلف : تخلف وراءهن عدوهن . والوقيص : الذى سقط واندقت عنقه .

(٢٥) وأصدرها : أرجعها من الماء : وبادى النواجذ : الحمار . والنواجذ : الأضراس الأواخر . وصفه بظهور نواجذه لنشاطه والقارح من ذى الحافر . الذى شق نابه وطلع . القارح أيضا . الأسد . والأقب . الضامر والكر الحبل والأندرى المنسوب إلى الأندرين ، بلدة بالشام . والمحيص الشديد الفتل .

— ٣٢ —

وقال :

١ تَطاوَلَ ليلُكَ بالأثمدِ * نامَ الخليُّ ولم ترقُدِ

٢ وباتَ وباتتْ لَهُ ليلَة * كليلَة ذى العائرِ الأرمدِ

٣ وذلِكَ منْ نبإٍ جاءنى * وخبِّرتُهُ عن أبى الأسودِ

٤ ولوْ عَنْ نثًا غيرِهِ جاءنى * وجُرْحُ اللّسان كجُرْحِ اليدِ

٥ لَقلتُ منَ القولِ ما لا يَزا * لُ يُؤثَرُ عنى يَدَ المُسْنَدِ

شرح القصيدة الثانية والثلاثين

(١) الأثمد : بفتح الهمزة وضم الميم جمع ثمد ، وهو اسم ، كالإثمد ؛ بكسر الهمزة والميم .والخلى . الخالى عن الهموم والأحزان ،والخالى عن العشق أيضا ؛ ومنه المثل : « ويل للشجى من الخلى » ! أى ويل للعاشق المجرب من الخالى الذى لم يجرب الحب . والمعنى :ما أطول ليلتك بالأثمد حيث نام الخليون وبقيت أرقا طول ليلتك ؛ من هول ما نابك .

(٢) هذا البيت يستشهد به النحاة على استعمال الفعل « بات» تاما. والعائر : القذى تدمع له العين . وقيل : هو الرمد نفسه . والأرق والرمد : الذى هاجت عينه من الرمد .

(٣) النبأ : الخبر ذو الفائدة العظيمة . وأبو الاسود ؛ قيل هو ابن عم الشاعر .

(٤) النثا : بتقديم النون وبالقصر ؛ ما يحدث به من خير اوشر . أما الثناء ؛ بتقديم الثاء وبالمد ، فلا يكون إلا فى الخير « وجرح اللسان كجرح اليد »: أى يبلغ أثر اللسان فى المدح والذم ما يبلغ السيف من الاثر فى المضروب به . ويروى « ذرو اللسان » .

(٥) يؤثر ؛ يحفظ ويروى يد المسند « أبد الدهر والمسند : الدهر ، يقول ؛

٦ بِأَىِّ عَلاقَتِنا تَرْغَبُونَ * أَعَنْ دَمِ عَمْرِو على مَرْثَدِ

٧ فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ * وإِنْ تَبْعَثُوا الحَرْبَ لاَ نَقْعُدِ

٨ فَإِنْ تَقْتلُونا نُقَتِّلْكُمُ * وإِنْ تَقْصِدُوا لِدَمٍ نَقْصِدِ

٩ مَتَى عَهْدُنا بِطِعانِ الكُماةِ * والحَمْدِ والمَجْدِ والسُّؤْدُدِ

١٠ وبنى القِبابِ ومَلْءِ الجِفانِ * والنَّارِ والحَطبِ المُفْأَدِ

١١ وأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَثَّابَةً * جَوَادَ المَحَثَّةِ والمُرْوَدِ

لو أتانى هذا النبأ عن خبر غيره ، لقلت فيه قولا يشيع فى الناس ويؤثر. والذى يضمره الشاعر فى هذا البيت ولا يصرح به ، هو أنه كان يريد هجاء القوم بكلام يحفظ ويتناقله الناس إلى آخر الزمان ، بدليل قوله : « وجرح اللسان . . الخ »

(٦) العلاقة : الظلامة والتباعة تتمسك بها فى الخصومة ، وتطالب بها . والمراد هنا : ماتعلق به القوم الذين يخاطبهم الشاعر من مبررات لطلب الثأر بالحرب ، وعدم الرضا بالصلح .

(٧) فان تدفنوا الداء : أى إن تتركوا مابيننا وبينكم من عداوة ، لانخفه ؛ أى لانظهره . يقال : خفاه : إذا أظهره . وأخفاه : إذا ستره

(٨) نقتلكم : أى إن تقتلونا مرة ، فانا نقتلكم مرات ، وإن تقصدوا دماءنا نقصد لدمائكم .

(٩) متى عهدنا ، أى هو قريب . والكماة . جمع كمى ، وهو البطل الذى يستتر فى سلاحه .

(١٠) البنى : مصدر بنيته . وأراد بالقباب : الشرف والسيادة والرياسة، لان من لوازمها اتخاذ القباب . والجفان : القصاع التى يؤكل فيها الثريد ونحوه والنار أى التى تشعل للقرى ، والمفأد بضم الميم . الذى يحرك بالمفأد بكسر الميم، وهو عود تحرك به النار ، لتبقى قوية أبدا .

(١١) الجواد : التى تجود بما عندها من الجرى ، يعنى الفرس . والمحثة : الحث

١٢ سَبُوحًا جَمُوحًا وَإِحضَارُهَا * كَمَعمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدِ
١٣ وَمَشدُودَةَ السَّكِّ مَوضُونَةً * تَضَاءلُ فِى الطَّىِّ كَالمِبرَدِ
١٤ تَفِيضُ عَلَى المَرءِ أَردَانُهَا * كَفَيضِ الأَتِىِّ عَلَى الجُدجُدِ
١٥ وَمُطَّرِدًا كَرِشَاءِ الجَرُو * رِ مِن خُلُبِ النَّخلَةِ الأَجرَدِ
١٦ وَذَا شُطَبٍ غَامِضًا كَلمُهُ * إِذَا صَابَ بِالعَظمِ لَم يَنأَدِ

والمرود . مصدر ميمى من أورد ، وهو المهل .

(١٢) السبوح : التى تمد يديها كأنها تعوم فى الماء . والجموح . له معنيان أحدهما ذم ؛ وهو الذى يركب رأسه لا يثنيه شىء ، والثانى أن يكون نشيطا سريعا ، وليس بعيب والإحضار . نوع من الجرى ، فوق التقريب ، والمعمعة : صوت النار فى السعف الموقد . شبه حفيف جرى الفرس بها .

(١٣) مشدودة السك . هى الدرع . وسكها . سمرها ونظمها ويروى بالشين المعجمة ، وهو مداخلة بعضها فى بعض ؛ والموضونة : المنسوجة كالوضين وهو حزام الرحل المنسوج وتضاءل فى الطى : أى تلطف وتصغر إذا طويت ، وتقصر فتصير كالمبرد .

(١٤) تفيض على المرء : أى هى سابغة تامة وأردانها : كامها . والأتى . السيل يأتى من بعيد ؛ أو من كل وجه . والجدجد من الأرض : الاملس .

(١٥) ومطردا . رمحا إذا هز اضطرب وتبع بعضه بعضا . والرشاء . الحبل ؛ والجرور : البئر البعيدة القعر ، ولا ينزع حبلها إلا الاجمل والاجرد : المنجرد الاملس والخلب : ليف النخلة .

(١٦) ذا شطب : سيفا ذا طرائق . والغامض : الذى يذهب فى الضريبة . والضريبة . ماضرب ، والكلم : الجرح . وصاب : وقع فيها . ولم ينأد : لم ينثن ولم يعوج ؛ ولكنه يذهب فى العظام ويجاوزها .

— ٢٣ —

وقال :

١ حَيِّ الحُولَ بجانبَ العزلِ * إذ لا يُلائِمُ شكلُها شكلي

٢ ماذا يَشُقُّ عليك من ظُعُنٍ * إلاّ صِبَاكَ وقِلَّةُ العَقْلِ

٣ مَنَّيْتِنا بغدٍ وبعدَ غدٍ * حتى بَخِلتِ كأسْوَإِ البُخْلِ

٤ يارُبَّ غانِيَةٍ لَهَوْتُ بِهَا * ومَشَيْتُ مُتَّئِدًا على رِسْلِي

٥ لا أستقيدُ لمن دَعَا لِصِبًا * قَسْرًا ولا أَصْطَادُ بالخَتْلِ

٦ وتَنُوفَةٍ جَرْداءَ مُهْلِكةٍ * جاوزتُها بِنَجائبٍ فُتْلِ

٧ فَيَبِتْنَ يَنْهَسْنَ الجُبُوبَ بها * وأبيتُ مُرْتَفِقًا على رَحْلِي

شرح القصيدة الثالثة والثلاثين

(١) الحول : جمع حمل ، وهو الهودج بما فيه من ظعائن . والعزل . موضع . والمعنى . سلم على حمول الحبائب ، وتزود منها نظرة ، فقد صرن ظعائن وأنت مقيم فالا كما مختلفتان

(٢) الظعن : جمع ظعينة ، وهى المرأة فى الهودج . الصبا : الميل مع الشباب .

(٣) منيتنا : وعدتنا بالزيارة أو الالمام فى غد وبعد غد ، ولم تكن هذه المواعيد إلا امانى أعلل بها ، ثم تركتنى ولم تف لى بوعد ، باخلة أشد البخل .

(٤) الغانية التى غنيت فى دارها ، فأقامت ولم تبتذل نفسها فى مهنة أهلها ، أو هى التى بجمالها عن زينتها

(٥) لا أستقيد : لا أنقاد . والصبا : الهوى والقسر : القهر . والختل المخادعة

(٦) التنوفة : الأرض الخالية الواسعة . والجرداء : التى لا شجر بها ولا نبت والنجائب ، جمع نجيبة ، وهى النوق القوية السريعة . والفتل جمع فتلاء ، وهى الناقة التى فى مرافقها بعد وانفتال عن كراكرها ، وذلك أقوى لها .

(٧) ينهسن : يأكلن والجبوب : وجه الأرض

٨ مُتَوَسِّدًا عَضْباً مَضارِبُهُ * في مَتْنِهِ كَمَدَبَّةِ النَّمْلِ

٩ يُدعَى صَقِيلًا وهو لَيْسَ لَهُ * عَهْدٌ بِتَمْوِيهٍ ولا صَقْلِ

١٠ عَفَتِ الدِّيارُ فما بِها أَهْلِي * ولَوَتْ شَمُوسُ بَشاشَةَ البَذْلِ

١١ نَظَرَتْ إِليكَ بِعَيْنِ جازِئَةٍ * حَوْراءَ حانِيَةٍ على طِفْلِ

١٢ فلها مُقَلَّدُها ومُقْلَتُها * ولَهَا عَلَيْهِ سَراوَةُ الفَضْلِ

١٣ أَقْبَلْتُ مُقْتَصِدًا وراجَعَنِي * حِلْمِي وسُدِّدَ لِلتُّقَى فِعْلِي

---

(٨) متوسدا: واضعاً السيف موضع الوسادة تحت مرفقه أو تحت رأسه. والعضب القاطع. والمضارب: جمع مضرب. وهو حد السيف؛ جعل كل جزء منه مضرباً فجمع. ومدبة النمل مواضع دبه وسيره.

(٩) أى من رآه حسبه صقيلا مجلوا؛ لكر أصله وجودته، ومع أنه لا عهد له بالصقل.. والتمويه: الجلاء والتحديد.

(١٠) عفت درست وتغيرت معالمها. لوت عطلت وجحدت. وشموس حبيبته، وسماها شموساً. لأنها نفور عند طلبها، والبشاشة حسن اللقاء والتقريب والبذل: ما تبذل له من تحية وحديث.

(١١) جازئة هي الظبية التي جزأت بأكل الرطب عن شرب الماء والحانية: العاطفة على طفلها.

(١٢) مقلدها موضع القلادة، وهو العنق. والمقلة العين. «سراوة الفضل» رواه صاحب اللسان بالراء «سرارة»، وبالواو «سراوة» قال: وصف جاريته، شبهها بظبية جيدا ومقلة، ثم جعل لها الفضل على الظبية في سائر محاسنها، والسرارة كنه الفضل. وسرارة كل شيء محضه ووسطه، والأصل فيها سرارة الروضة، وهي خير منابتها، وكذلك سرة الروضة وقال الفراء سرارة الفضل وسراوة الفضل أى زيادة الفضل وسراة العيش خيره وأفضله.

(١٣) أقبلت مقتصدا أى رجعت عن الغي إلى السداد: وسدد: وفق ويسر. والحلم العقل

١٤ أَللهُ أَنجحُ ما طَلَبتُ بِهِ * والبِرُّ خَيرُ حَقيبَةِ الرَّحْلِ

١٥ ومِنَ الطَّرِيقةِ جائِرٌ وهُدًى * قَصدُ السَّبِيلِ ومنهُ ذُو دَخْلِ

١٦ إِنى لأَصْرِمُ مَنْ يُصارِمُنى * وأُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ابْتَغَى وَصْلى

١٧ وأَخِى إِخاءٍ ذى مُحافَظَةٍ * سهْلِ الخَلِيقةِ ماجِدِ الأَصْلِ

١٨ حُلوٍ إِذا ماجِئتُ قالَ أَلَا * فى الرَّحْبِ أَنتَ وَمنزِلِ السَّهلِ

١٩ نازعتهُ كأْسَ الصَّبُوحِ ولم * أَجهَلْ مُجِدَّةَ عِذْرَةِ الرَّجْلِ

٢٠ إِنى بِحَبلِكَ واصلٌ حَبلى * وبِرِيشِ نَبْلِكَ رائِشٌ نَبلى

٢١ مالم أَجِدْكَ على هُدَى أَثرٍ * يَقْرُو مَقَصَّكَ قائِفٌ قَبْلى

٢٢ وشَمائِلى ما قَدْ علمْتُ وَما * نَبَحَت كِلَابُكَ طارِقاً مِثْلى

---

(١٤) النجح إدراك ماتطلب. والبر العمل الصالح، و« خير حقيبة الرحل» أى خير مايدخره الإنسان فى حقيبته، والحقيبة مايعلق فى آخر الرجل،

(١٥) الطريقة: الطريق، والمراد المسالك التى يسلكها الإنسان فى الحياة، من عمل أو خلق ودين، والقصد المعتدل، والدخل الفساد

(١٦) أصرم أقطع، يصارمنى: يقاطعنى، وأجد: أجدد

(١٧) سهل الخليقة لين دمث،

(١٨) الرحب السعة،

(١٩) نازعته شاربته. وأصل المنازعة فى الدلو؛ أى باريته فى النزع بها من البئر. والصبوح شراب الصباح. والعذرة العذر والرجل أصله بضم الجيم، وسكنت للضرورة.

(٢٠) أى إنى بحبل مودتك واصل حبل مودتى أسالم من سالمت، وأعادى من عاديت

(٢١) هدى أثر: طريق. يقرو: يتبع. مقصك: اتباع مواضع آثارك. والقائف الذى يتبع الأثر.

(٢٢) شمائلى طبائعى، جمع شمال. والطارق يأتى ليلا.

— ٣٤ —

وقال :

١ جَزِعْتُ وَلَم أَجْزَعْ مِنَ البَيْنِ مَجْزَعَا ﴿﴾ وَعَزَّيْتُ قَلْباً بِالكَوَاعِبِ مُولَعَا

٢ وَأَصبَحتُ وَدّعتُ الصِّبَا غَيرَ أَنَّنِي ﴿﴾ أُرَاقِبُ خَلاَّتٍ مِنَ العَيْشِ أَرْبَعَا

٣ فَمِنْهُنَّ قَوْلِي لِلنَّدَامَى تَرَفَّقُوا ﴿﴾ يُدَاجُونَ نَشاَجًا مِنَ الخَمرِ مُترَعَا

٤ ومِنْهُنَّ رَكْضِ الخَيلِ تَرْجُمُ بِالقَنَا ﴿﴾ يُبادِرنَ سِرْبًا آمِناً أَنْ يُفَزَّعَا

٥ وَمِنْهُنَّ نَصُّ العِيسِ وَاللَّيلُ شَامِلٌ ﴿﴾ تَيَمَّمُ مَجْهُولًا مِنَ الأَرْضِ بَلْقَعَا

٦ خَوَارِجَ مِنْ بَرِّيَّةٍ نَحْوَ قَرْيَةٍ ﴿﴾ يُجَدِّدْنَ وَصلًا أَو يُقَرِّبْنَ مَطمَعَا

٧ وَمِنْهُنَّ سَوْفِي الخَوْدَ قَدْ بَلَّهَا النَّدَى ﴿﴾ تُرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمَائِمِ مُرْضَعَا

شرح القصيدة الرابعة والثلاثين

(١) الكواعب الفتيات اللاتى برزت نهودهن .

(٢) الصبا الشباب والخلة بفتح الخاء الخصلة

(٣) يداجون يداورون ويعالجون . والنشاج زق الخمر يسمع له نشيج ، أى صوت . ويروى نشاجا وهو الممتلىء . والمترع والملآن .

(٤) ركض الخيل جريها ترجم بالقنا ترجم الأرض بقوائمها التى تشبه القنا ، وهى الرماح فى ضمرها وصلابتها . يبادرن يسرعن والسرب الجماعة من النساء ، أو قطيع من الوحش

(٥) النص السير السريع والعيش الإبل البيض . والبلقع القفر الخالى .

(٦) المعنى هذه العيس تخرج بنا من برية ، وتقصد إلى قرية نجد فيها حبيباً نواصله ، أو مطعما نحققه .

(٧) السوف الشم . والخود المرأة الشابة الحسنة الخلق الناعمة . وقد بلها

٨ تَعِزُّ عَلَيْهَا رِيبَتِى وَيَسُوءُهَا * بُكَاهُ فَتَثْنِى الْجِيدَ أَنْ يَتَضَوَّعَا

٩ بَعَثْتُ إِلَيْهَا وَالنُّجُومُ طَوَالِعٌ * حِذَارًا عَلَيْهَا أَنْ تَقُومَ فَتُسْمَعَا

١٠ فَجَاءَتْ قُطُوفَ الْمَشْىِ هَيَّابَةَ السُّرَى

يُدَافِعُ رُكْنَاهَا كَوَاعِبَ أَرْبَعَا

١١ يُزَجِّينَهَا مَشْىَ النَّزِيفِ وَقَدْ جَرَى * صُبَابُ الْكَرَى فِى مُخِّهَا فَتَقَطَّعَا

١٢ تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُهَا مِنْ ثِيَابِهَا * كَمَا رُعْتَ مَكْحُولَ الْمَدَامِعِ أَتْلَعَا

١٣ وَجَدِّكَ لَوْ شَىْءٌ أَتَانَا رَسُولُهُ * سِوَاكَ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا

١٤ فَبِتْنَا تَصُدُّ الْوَحْشُ عَنَّا كَأَنَّنَا * قَتِيلَانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النَّاسُ مَصْرَعَا

الندى : أى أنها ادهنت بالطيب . وتراقب منظوم التمائم : تحرس طفلها وتنظر إليه ؛ والتمائم : معاوذ تعلق على الصغار مخافة العين .

(٨) ريبتى ما يريبنى ويشق على من إعراضها ، فتعطف جيدها على ولدها مخافة أن يتضوع من البكاء ؛ أى يتحرك ويرفع صوته .

(٩) أى أرسلت إليها رسولا والنجوم لا تزال طالعة ؛ ولم أشأ أن أبعث إليها وهى نائمة خوفا عليها أن تهب من نومها مذعورة فيسمعها أهلها .

(١٠) قطوف المشى : مقاربة الخطو حذرة . ويدافع ركناها : أى يدفع جانباها

(١١) يزجينها : يسوقها سوقا رفيقا والنزيف : السكران الذى نزف عقله فلا يعى أو الذى نزف دمه فلا يقدر على المشى . وصباب الكرى : بقية النعاس . فى مخها فى دماغها

(١٢) أى حين جردتها من ثيابها بدت محاسن عينها وجيدها ، فكأنها غزال مروع ينظر بعينيه ، ويمد جيده الطويل .

(١٣) أى وحقك لوجاءنى رسول أحد غيرك ... والجواب محذوف ، والتقدير لم أبال به ، أو لدفعته ، ولكننى لم أستطع دفع رسولك ؛ لأنك عزيز على .

(١٤) تصد الوحش عنا تصرف نفسها عنا ، إنكارا لنا ، ونفارا منا .

١٥ تجافَى عَن المَأْثورِ بَيْني وَبينها * وتَدنى على السَّابِرِيّ المُضَلَّعا
١٦ إذا أخذَتْها هِزّةُ الرّوعِ أمسكَت * بِمَنْكِبِ مِقدَامٍ على الهَولِ أَرْوَعا

---

(١٥) تجافى : تتجافى وترتفع . والمأثور مايؤثر بينه وبينها ويتحدث به من أمرهما ، أى تعدل عن ذلك ولا تذكره ، لئلا تكدر عليه ماهو فيه من صفاء العيش والتمتع بها . والسابرى : ضرب من الثياب فيه وشى ، والمضلع : الذى فيه طرائق من وشى

(١٦) أخذتها هزة الروع : ارتعدت فزعا وهيبة ، والمقدام كثير الاقدام على الأهوال ، والأروع : الذى يعجبك منظره جمالا وجرأة

(تم المختار من شعر امرىء القيس وشرحه)

علقمة الفحل الشاعر الجاهلي

ترجمة الشاعر

هو علقمة بن عبدة ، بن النعمان ، التميمى من نجد وسادات تميم وشعرائهم المشهورين المتوفى عام ٥٦١ م .

شب وترعرع فى بادية نجد وكان للبيئة أثرها فى الشاعر فأرهفت حسه وصقلت خياله وجلت قريحته ، وألهمته الشعر الرصين الرائع الديباجة ، الفخم الاسلوب الذى يمتلك المشاعر ويستلب الحواس الحقيق بأن يلقب صاحبه بالفحل .

وسبب تلقيبه بهذا اللقب كما يقال - أنه ابن امرأ القيس وخلفه على زوجته بعد تحاكمهما إليها . وتفصيل الخبر أن علقمة ضاف امرأ القيس - وصديقاله - فتذاكرا القريض ، وادعاه كل منهما على صاحبه ، ولج فى ذلك فقالت لهما « أم جندب » وكانت سليمة الذوق : قولا شعراً تصفان فيه الخيل وتذكران الصيد على قافية واحدة وروى واحد ، لأنظر أيكما أشعر فرضيا بحكمها وأنشداها على البديهة قصيدتين كبيرتين وأول قصيدة امرىء القيس :

خليلى مرابى على أم جندب   لنقضى لبانات الفؤاد المعذب

وأول قصيدة علقمة :

ذهبت من الهجران فى غير مذهب   ولم يك حقا كل هذا التجنب

ولما فرغا من إنشادهما قالت أم جندب لبعلها علقمة أشعر منك فقال وهو يكاد يتميز من الغيظ : وكيف ذاك ؟ قالت لانك قلت

فللسوط ألهوب وللساق ذرة   وللزجر منه وقع أهوج منعب

فزجرت فرسك وجهدته بسوطك ومريته بساقك ، وقال علقمة :

فأدركهن ثانيا من عنانه   يمر كمر الرائح المتحلب

فادرك الطريدة وهو ثان من عنان فرسه . لم يضربه بسوط ولا مراه بساق

ولا زجره فتزبد وجهه وقال لها ماهو بأشعر منى ولكنك له وامق وطلقها فخلفه عليها علقمة وسمى لذلك الفحل (١) ويروى أن علقمة لقب بالفحل تمييزاً له عن سمى من قومه هو علقمة بن سهل أحد بنى ربيعة بن مالك التميمى (٢) وكان شاعراً مثله ومن شعره :

يقول رجال من صديق وصاحب — أراك أبا الوضاح أصبحت ثاويا
فلن يعدم الباقون قبراً لجثتى — ولن يعـــدم الميراث منى المواليا
وخفت عيون الباكيات وأقبلوا — إلى مالهم قد بنت عنه بماليا
حراصا على ماكنت أجمع قبلهم — هنيئا لهم جمعى وماكنت واليا

وقد وفد علقمة على الحارث (٣) الوهاب سيد بنى غسان ملك الشام ومدحه بقصيدته

طحا بك قلب فى الحسان طروب — بعيد الشباب عصر حان مشيب

وكان أخو علقمة شاس أسيرا عند الحارث مع عدة رجال من بنى تميم فطلب علقمة إطلاقهم وكان سبب أسرهم على ما يروى أن الحارث الغسانى خطب إلى المنذر ابنته هنداً فوعده بها وكانت هند لاتريد الرجال فصنعت بجلدها شبه البرص فندم المنذر على تزويجها وأمسكها عن ملك غسان فنشبت الحرب بسبب ذلك وأسر خلق كثير من أصحاب المنذر منهم شاس بن عبدة أخو علقمة فلما مدح علقمة الحارث بقصيدته المذكورة وطلب منه فك أسر أخيه لبى الملك دعاءه وأطلق له أخاه وكل الاسرى من قبيلته ومن شعر علقمة الجيد قصيدة مطلعها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوب — أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم
أم هل كبير بكى لم يقض عبرته — اثر الاحبة يوم البين مشكوم

والنقاد يعجبون بشعر علقمه إعجابا شديدا .

اجتمع الزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم والمخبل السعدى وعلقمة الفحل

---

(١) راجع تفصيل هذه الحكومة فى الموشح للمرزبانى ص ٢٨ - ٣٠ ، وقد وقف النقاد حيالها فريقين : فريق يعارض أم جندب فى حكومتها وآخرون يؤيدونها

(٢) له ذكر فى ص ٥٦٣ وما بعدها جـ ١ من الخزانة للبغدادى .

(٣) ويروى أن وفادته كانت على عمرو بن الحارث الاعرج الغسانى ويروى أيضا أنه جبلة بن الايهم الغسانى وأنه أنشدها بحضور حسان والنابغة .

قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم . فنحروا جزوراً واشتروا خمراً يعير ، وجلسوا يشوون ويأكلون ، فقال أحدهم وقد لعبت برأسه سورة الحميا لو أن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرنا وقال كل منهم لصاحبه أنا أشعر منك ثم تحاكموا إلى أول من يطلع عليهم ومن غرائب المصادفات أن يكون أول طالع حكم العرب وقاضيها الحصيف الرأي ربيعة بن حذار الأسدي ولما طلع رحبوا به وقالوا له : أخبرنا أينا أشعر ؟ قال أخاف أن تغضبوا . فأمنوه من ذلك فقال أما أنت يازبرقان فان شعرك كلحم لا أنضج فيؤكل ، ولا ترك نيئا فينتفع به وأما أنت ياعمرو فان شعرك كبرد حبرة يتلألأ فيه البصر فكلما أعدته نقص وأما أنت يامخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها على من يشاء وأما أنت ياعلقمة فان شعرك كمزادة قد أحكم خرزها فليس يقطر منها شيء . وقال ابن الأعرابي (١٥٠-٢٤٠هـ) لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج إلى أبي دؤاد ، ولا وصف الخمر إلا احتاج إلى اوس بن حجر ولا وصف أحد النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ولا أعتذر أحد في شعره إلا احتاج إلى النابغة الذبياني .

وقال أبو عبد الله بن سلام الجمحي المتوفى عام ٢٣١هـ في كتابه طبقات الشعراء لابن عبدة ثلاث روائع جياد لا يفوقهن شعر : الأولى « طحا بك قلب في الحسان طروب » والثانية « ذهبت من الهجران غير مذهب » ، والثالثة « هل ما علمت وما استودعت مكتوم » وقد شارك ابن سلام في رأيه هذا ابن رشيق القيرواني في كتابه « العمدة » وقد ذكره ابن سلام في الطبقة الرابعة من شعراء الجاهلية

وقال ابن سعيد المغربي (٦١٠-٦٩٣ هـ) في كتابه عنوان المرقصات والمطربات « معاني الغوص في شعر علقمة معدومة ، وأقرب ما وقع له قوله :

أوردتها وصدور العيس مسنفة والصبح بالكوكب الدري منحور

يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق وإذا تبين هذا المعنى كان من المرقصات . . وقوله

يحملن أترجة نضح العبير بها كأن تطيابها في الأنف مشموم

يشير إلى أن ما نال هذه المرأة من مضض السير واصفرار لونها كالأترجة وأنها كلما تحركت تزيد طيبا ! ومنه أخذ ابن الرومي وغيره تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثغرها ،

وقال أبو عمرو بن العلاء (٦٨ - ١٥٤ هـ) أعلم الناس بالنساء علقمة بن عبدة حيث يقول

فان تسألونى بالنساء فاننى بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب

وكانت العرب - كما يقول حماد الراوية - تعرض أشعارها على قريش، فماقبلوا منها كان مقبولا ، وما ردوا منها كان مردوداً ،فقدم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التى أولها

هل ما علمت وما استودعت مكتوم؟ أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم

فقالوا : هذا سمط الدهر . . . ثم عاد إليهم فى العام المقبل فأنشدهم درته التى مطلعها « طحابك » فقالوا : هاتان سمطا الدهر (١) .

وقد عمر علقمة طويلا ، وتوفى عام ٥٦١ ، ويروى بعض الباحثين أنه عمر بعد ذلك طويلا وتوفى ٢٦٥ (٢) ؛ وله أبناء شعراء منهم خالد ، وعلى ، ولعلى ابن شاعر اسمه عبد الرحمن .

---

(١) السمط العقد .

(٢) هذا خطأ واضح و لعله التبس تاريخ وفاته بتاريخ وفاة أحد أبنائه .

شرح المختار من شعر علقمة

— ١ —

قال عَلقمة بن عَبَدَةَ يمدح الحارث بن أبي شِمر الغسّاني :

١ طَحَا بكَ قَلْبٌ في الحِسَانِ طَروبُ * بُعَيْدَ الشبابِ عَصْرَ حَانَ مَشيبُ

٢ يُكلّفني لَيْلَى وقدْ شطَّ وَلْيُها * وعَادَتْ عَوادٍ بَيْنَنا وَخُطُوبُ

٣ مُنَعّمةٌ لاَ يُستطَاعُ كَلامُها * عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ

٤ إِذَا غَابَ عَنْهَا البعْلُ لم تُفْشِ سِرّهُ * وتَرْضَى إِيَابَ البَعْلِ حِينَ يَئُوبُ

٥ فَلاَ تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ * سَقَتْكِ رَوَايَا المُزْنِ حَيْثُ تَصُوبُ

شرح القصيدة الأولى

(١) طحابك : اتسع ، وذهب في كل مذهب . والطرب: خفة تصيب الرجل لشدة الفرح ، أو لشدة الحزن .

(٢) يكلفني ليلى . التفات من الخطاب إلى التكلم . ويروى تكلفني، بالتاء بدل الياء ، على أنه مسند إلى ليلى والمفعول محذوف أي تكلفني شدائد فراقها . وقد يكون خطابا للقلب ، أي تدعوني إلى الدنو منها . وشط وليها: بعد عهد قربها. والعوادي : الشواغل والموانع . والخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر الشديد.

(٣) منعمة : من النعيم . وهي محجبة يعني بحراستها أهلها .

(٤) لم تفش سره : كناية عن أنها لم تخنه ، ولذلك هي ترضى إيابه فلا يحجبها غيره ، وإذا قرىء وترضى (بالضم) كان المعنى وتجعل إيابه رضيا حميدا بألا يشك في صونها .

(٥) فلا تعدلي : أي فلا تسوي ، والمغمر من الرجال: المحمق الذي يستجهله الناس . سقتك الخ ، يدعولها بأن تسقيها المزن الروية أي التي تروي حين تمطر .

٦ سَقَاكَ يمانٍ ذُو حَبِيٍّ وعارضٍ * تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ

٧ وما أنْتَ أمْ ماذِكْرُها رَبعيَّةً * يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاء قَلِيبُ

٨ فإنْ تَسْألُونِي بِالنِّسَاء فإنَّنِي * بَصِيرٌ بأدْوَاء النِّسَاء طَبِيبُ

٩ إذا شابَ رَأْسُ المرْءِ أوْ قلَّ مالُهُ * فليسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ

١٠ يُرِدْنَ ثَرَاء المالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ * وَشَرْخُ الشَّبابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

يريد أنه رجل عاقل نبيل ينبغي لها أن تحرص عليه . ثم عاد إلى الدعاء لها فقال : سقتك الخ .

(٦) أي سقاك سحاب يمان : أي يأتي من ناحية جنوبي نجد. أصله يمني خففوا ياء النسب ، وزادوا الألف عوضا عنها ، فعومل المنقوص . الحبي: السحاب المتراكم بعضه على بعض فيكون سيره بطيئا ، كأنه يحبو ؛ ويكون لذلك مطره غزيرا والعارض: السحاب المعترض في الأفق . والجنوب : الريح الجنوبية. والمعنى. سقاك سحاب يمان مركوم . وسقاك سحاب عارض تسوقه في الليل ريح جنوبية. ثم عدل عن هذا ، وقال : وما أنت الخ .

(٧) وما أنت : ما استفهامية للتعجب وأم للاضراب بمعنى بل ؛ أي ما شأنك ؟ بل ما الداعي لذكرك ليلى وهي ربعية وأنت تميمي ، وقد رحلت إلى بلادها حيث خط لها في ثرمداء قليب . القليب البئر. وثرمداء موضع . ثم أخذ يصف أخلاق النساء وطباعهن فقال : فان تسألوني الخ .

(٨) الأدواء . جمع داء . أي بطباعهن المعيبة التي بمنزلة الامراض فيهن .

(٩) هو كقول امرىء القيس :

أراهن لا يحببن من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

وبيت امرىء القيس أحسن ، لأنه جمع في بيت واحد ما فصله علقمة في ثلاثة أبيات .

(١٠) الثراء الكثرة ، أي يحببن من يعلمن عنده مالا . وشرخ الشباب. أوله وعجيب : معجب .

١١ فَدَعْها وَسَلِّ الهَم عنكَ بِجَسْرَةٍ * كَهَمِّكَ فِيها بِالرِّدافِ خَبِيبُ
١٢ وناجِيَةٍ أَفْنى رَكِيبَ ضلُوعها * وَحارِكَها تَهْجُرٌ فَدْءُوبُ
١٣ وَتُصبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وكأنها * مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى القَنِيصَ شَبُوبُ
١٤ تَعَفَّقَ بالأَرْطَى لها وأرادها * رِجالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ
١٥ إلى الحارثِ الوَهَّابِ أَعْمَلْتُ ناقتي * لِكَلْكَلِها والقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ
١٦ لِتُبْلِغَنِي دارَ امرِىءٍ كانَ نائِيًا * فَقَدْ قَرَّبَتْنِي مِنْ نَداكَ قَرُوبُ

(١١) الجسرة : الناقة القوية الماضية، وكهمك أى مثل همتك فى المضاء والقوة والرداف :جمع رديف، والرديف والردف : كل شىء يكون خلف الراكب ولو حقائب . والخبيب : السير السريع : المعنى : أى فدع ليلى هذه ، وسل الهم عنها برحلة على ناقة قوية سريعة مثل همتك فى المضاء والنفاذ ؛ وفى سيرها سرعة ولو حملت خلف الراكب لها عدة أثقال .

(١٢) ناجية . سريعة. وركيب لحم وشحم وركب ضلوعها . وحاركها . مقدم سنامها وتهجر : سير فى الهاجرة . ودءوب . إلحاح فى السير .

(١٣) غب السرى : بعد سرى الليل . ومولعة . فيها خطوط سود وشبوب : مسنة ؛ وهى أحذر لتجربتها خدع الصائد .

(١٤) تعفق بالأرطى: تستتر بذلك الشجر ليرميها و بذت نبلهم. فاقته فى السرعة وكليب .جمع كلب ، كعبد وعبيد .أو الكليب جماعة الكلاب معها الصيادون .

(١٥) والحارث الوهاب. يريد به الحارث بن جبلة بن أبى شمر الغسانى، وكان أسر أخاه شاسا ، فرحل اليه يطلب خلاصه وفكه ، وأعمل الناقة . وجهها وأجهدها والكلكل : الصدر وما بين الترقوتين ، وهو المناسب هنا ؛ والقصريان : ضلعان تليان الترقوتين؛ والوجيب: خفقان القلب. أى أنه لشدة إجهادها فى السير اشتد نبض قلبها ، وبان ذلك فى كلكلها وقصرييها لقرب القلب منهما .

(١٦) نداك . عطائك . وقروب . اسم فاعل للمبالغة ، أى ناقة مسرعة السير

١٧ إليكَ «أبيتَ اللّعنَ» كانَ وجيفُها * بمُشتَبِهاتٍ هَوْلُهُنّ مَهيبُ
١٨ تتبّعُ أفياءَ الظّلالِ عشيّةً * على طُرُقٍ كأنّهنّ سُبوبُ
١٩ هَداني إليكَ الفرقدانِ ولاحِبٌ * لهُ فوقَ أصواءِ المِتانِ عُلوبُ
٢٠ بها جِيَفُ الحَسرى فأمّا عِظامُها * فبِيضٌ، وأمّا جِلدُها فصَليبُ
٢١ فأوْرَدتُها ماءً كأنّ جِمامَهُ * مِنَ الأجْنِ حِنّاءٌ معًا وصَبيبُ
٢٢ تُرادُ على دِمْنِ الحِياضِ فإنْ تَعَفْ * فإنّ المُندّى رِحلةٌ فرُكُوبُ
٢٣ وأنتَ امرُؤٌ أفضَتْ إليكَ أمانتي * وقبلَكَ رَبّتني فضِعتُ رُبوبُ

(١٧) أبيت اللعن: تقدم أنها من تحية الجاهلية . ووجيفها: إسراعها. بمشتبهات بطرق مشتبهات، أي يشبه بعضها بعضا، فهي تشكل على من سار فيها ويخاف هولها

(١٨) سبوب . جمع سب بالكسر، وهو شقة كتان رقيقة ، أي طرق واضحة

(١٩) الفرقدان : نجمان لايزالان أبدا مقترنين . ولاحب : طريق واضح . المتان: جمع متن، وهو الأرض الصلبة المستوية. والأصواء. جمع صوى، والصوى جمع صوة ، وهي المكان المرتفع . والعلوب جمع علب ، وهو الأثر .

(٢٠) الحسرى: الدواب التي كلت من السير فماتت إعياء. وصليب. يابس لم يدبغ

(٢١) جمامه : ما اجتمع منه وكثر . والأجن : التغير، وصبيب . هو الدم ؛ أو شجر يختضب به .

(٢٢) تراد . يجاء بها . دمن الحياض ، ما قرب منها من السرقين والبعر . والمندى زمن التندية ، والتندية أن تخرج الإبل من الحمض إلى الخلة ، أو هي أن توردها فتشرب قليلا، ثم ترعى قليلا ، ثم تردها إلى الماء . وعاف الشيء . كرهه : والرحلة الارتحال . والركوب : السفر عليها ويروى : رَكوب ، بفتح الراء ورحلة وركوب ثنيتان :

(٢٣) أفضت : انتهت . ورب : بمعنى ربى ، وربوب : مربون :

٢٤ فأدَّتْ بنو كعبِ بن عوفٍ رَبيبَها * وغُودِرَ في بعضِ الجُنودِ رَبيبُ

٢٥ فوالله لولا فارسُ الجَوْنِ منهمُ * لآبوا خَزايا والإيابُ حَبيبُ

٢٦ تُقدِّمهُ حتى تَغيبَ حُجُولُه * وأنتَ لِبيْضِ الدّارعينَ ضَروبُ

٢٧ مُظاهِرُ سِرْبالَيْ حَديدٍ عليهما * عقيلا سُيوفٍ مِخذَمٌ ورَسُوبُ

٢٨ فجالدتَهُمْ حتى اتّقوْكَ بكَبْشِهِمْ * وقدْ حانَ منْ شمسِ النّهار غُروبُ

٢٩ تَجودُ بنفسٍ لا يُجادُ بمثلها * وأنتَ بها يومَ اللقاءِ تَطيبُ

٣٠ قاتلَ منْ غسانَ أهلُ حِفاظها * وهِنْبٌ وقاسٌ جالدتْ وشَبيبُ

٣١ تَخشخَشُ أبدانُ الحديدِ عليهم * كما خَشخَشتْ يبسَ الحصادِ جَنوبُ

٣٢ كأنّ رِجالَ الأوسِ تحتَ لبانِهِ وما جَمعَتْ جَلٌّ معاً وعَتيبُ

---

(٢٤) بنو كعب بن عوف : بطن من مذحج ، كان علقمة نشأ عندهم . ربيبا يعنى نفسه . وغودر ربيب : يعنى أخاه شأسا المأسور . وقيل الربيب الأول هو الحارث بن أبى شمر ، والربيب الثانى هو المنذر وكان قد قتل فى المعركة .

(٢٥) فارس الجون : قال الأعلم : هو الحارث الممدوح . وقال الوزير : هو الحارث بن النعمان . والجون : الحصان الأسود . وحبيب محبوب مع الحزن

(٢٦) حجوله : الضمير للفرس ، وهو الجون والبيض : مايلبس على الرأس من الخوذات .

(٢٧) مظاهر : لابس درعى حديد . وعقيلا سيوف : خير سيوف . ومخذم قاطع . ورسوب : يغوص فى الضريبة لمضائه .

(٢٨) جالدتهم : ضاربتهم بالسيوف . وكبشهم : سيدهم .

(٢٩) تجود بنفس . يعنى أنك تسمح بنفسك فى الحرب لشجاعتك . ويوم اللقاء أى إذا لقيت عدوا ظفرت به وطابت نفسك وسررت بما نلت .

(٣٠) غسان ، وهنب ، وقاس ، وشبيب : من قبائل اليمن .

(٣١) تخشخش . تصوت . أبدان الحديد . الدروع القصيرة . وجنوب ريح الجنوب

(٣٢) لبانة : صدر الفرس . والأوس وجل وعتيب : قبائل .

٣٣ رغا فوقهم سقب السماء فداحض * بشكته لم يستلب وسليب
٣٤ كأنهم صابت عليهم سحابة * صواعقها لطيرهن دبيب
٣٥ فلم تنج إلا شطبة بلجامها * وإلا طمر كالقناة نجيب
٣٦ وإلا كمي ذو حفاظ كأنه * بما ابتل من حد الظبات خضيب
٣٧ وفي كل حي قد خبطت بنعمة * فحق لشأس من نداك ذنوب
٣٨ وما مثله في الناس إلا قبيله * مساو ولا دان لذاك قريب
٣٩ فلا تحرمني نائلا عن جنابة * فإني امرؤ وسط القباب غريب
٤٠ فلست لإنسي ولكن لملأك * تنزل من جو السماء يصوب

---

(٣٣) رغا : صوت وضج . وسقب السماء : بعير السماء والمقصود به بعير صالح الذى هلكت بقتله ثمود ؛ وهو مضاف إلى السماء لأدنى ملابسة .داحض ساقط . وشكته : سلاحه .

(٣٤) صابت : أمطرت . وصواعقها : جمع صاعقة؛وهي نار تنزل من السحاب

(٣٥) شطبة : فرس طويلة . وطمر : فرس سريعة خفيفة .

(٣٦) كمي : بطل .وحفاظ.محافظة على الشرف.والظبات.السيوف. وخضيب أى مخضوب بما علق بالسيوف من الدم .

(٣٧) خبطت بنعمة . اى أنعمت وتفضلت . وذنوب . دلو،والمراد نصيب وحظ . شبه إصابته الناس بالنعم ؛ بخبط الراعى ورق الشجر ليطعم ماشيته

(٣٨) أى ليس له مساو فى الشرف ؛ ولا يدانيه أحد إلا قبيله وقومه.يريد الحارث الوهاب .

(٣٩) نائلا ، يريد إطلاق أخيه . وعن جنابة . أى بعد بعدو غربة عن ديارى وسط القباب . ضيف أو ضعيف .

(٤٠) أى: كأنك لكمال خلالك لا تنسب للإنس؛وإنما تنسب لملك نزل من السماء

— ٢ —

وقال عَلقمة أيضا :

١ هَل ما عَلِمْتَ وما اسْتُودِعتَ مكْتُومُ
أمْ حَبلُها إذ نأتكَ اليومَ مَصْرُومُ

٢ أمْ هل كبيرٌ بكى لم يَقْضِ عَبرَتَهُ * إثْرَ الأحبّةِ يَوْمَ البَيْنِ مَشكُومُ

٣ لم أدْرِ بِالبَيْنِ حتى أزمَعُوا ظَعناً * كُلُّ الجِمالِ قُبيْلَ الصُّبح مَزْمُوم

٤ رَدَّ الإماءُ جِمالَ الحيِّ فاحتَملوا * فكلُّها بالتَزِيدِيَّاتِ مَعكُومُ

٥ عَقْلاً ورَقْماً تظَلُّ الطيرُ تَتبعُهُ * كأنّهُ من دَمِ الأجوافِ مَدْمُومُ

شرح القصيدة الثانية

(١) استودعت استكتمت ؛ مكتوم . مصون ، محفوظ ؛ الحبل هنا العهد الوصل ؛ نأتك . بعدت منك ؛ مصروم : مقطوع . يقول هل ماعلمت مما كان بينك وبين حبيبك من الحب والوداد محفوظ فهى به وافية ؛ أم قد أثر البين فيها فجعلها تقطع حبل المودة ؟ .

(٢) كبير : واحد الكبار يعنى نفسه ؛ لم يقض عبرته : لم يشتف من البكاء والعبرة الدمعة ؛ إثر الأحبة . أى عند فراقهم ؛ البين . الفراق . مشكوم . مثاب ومكافأ . والمعنى هل تثاب وتجازى على بكائك إثر فراق الاحباب وأنت شيخ كبير ؟

(٣) لم أدر لم أشعر ولم أعرف ؛ البين الفراق أزمعوا أجمعوا أمرهم على ذلك ؛ الظعن الارتحال ؛ قبيل . تصغير قبل ؛ مذموم مأخوذ بزمامه أهبة للرحيل

(٤) القيان الاماء (الخدم ؛ الحى القبيل ، احتملوا ارتحلوا . التزيدات ثياب منسوبة إلى تزيد بن حيدان القضاعى تجلل بها الهوادج ؛ معكوم مشدود.

(٥) العقل والرقم ضربان من البرود أحمران ؛ تخطفه تضربه لحسبانها أنه لحم لحمرته ؛ مدموم مطلى بالدم .

٦ يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْحُ العَبِيرِ بِهَا * كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الأَنْفِ مَشْمُومُ

٧ كَأَنَّ فَارَةَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَا * لِلْبَاسِطِ المُتَعَاطِي وَهْوَ مَزْكُومُ

٨ فَالعَيْنُ مِنِّي كَأَنْ غَرْبٌ تَحُطُّ بِهِ * دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالقِتْبِ مَحْزُومُ

٩ قَدْ عُرِّيَتْ حِقْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَّ لَهَا * كِتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ القَيْنِ مَلْمُومُ

١٠ كَأَنَّ غِسْلَةَ خَطْمِيٍّ بِمِشْفَرِهَا * فِي الخَدِّ مِنْهَا وَفِي اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ

---

(٦) يحملن أترجة : أي امرأة جميلة تشبه الأترجة - وهي الترنج - في طيب رائحتها ، النضح:البلل، العبير :أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ،مشموم:إما أن يكون اسما للمسك،وإما أن يكون بمعنى شامل كأن تطيابها في الانف :أي كأن ريحها في الأنف،أي أنه باق أبدا،وليس مما إذا شم ثم ترك ذهبت رائحته،ولكنه يعبق دائما.

(٧) فارة المسك : وعاؤه، في مفارقها : أي في رأسها وشعرها الباسط:المتناول المتعاطي : المتطاول لينال شيئا ، مزكوم : أي به زكام. يعني أن من بسط يده إلى هذه المرأة ناله من طيب ريحها مثل ريح المسك ولو كان مزكوما لم يمنعه زكامه من شم عبيرها لطيبه وذكائه .

(٨) كأن : مخففة من كأن ،الغرب :الدلو الكبير المتخذ من جلد الثور،تحط تسرع ، الدهماء :الناقة السوداء الحارك : ملتقى الكتفين وهو مقدم السنا القتب أداة الناقة التي يستسقى عليها ، محزوم : مشدود .

(٩) عريت تركت لم تركب الحقبة : الدهر والحين . استطف : ارتفع وكبر ، الكتر : السنام الحافة : الجانب الكير : الزق الذي ينفخ به القين ناره والقين الحداد الملموم. المجتمع . يعني أن هذه الناقة قد عريت من رحلها حقبة من الدهر،ولم تركب وتركت ترعى فقط حتى صارت قوية نشيطة سمينة ذات سنام عظيم .

(١٠) الغسلة والغسل : كل ما غسلت به الخطمي : نبات ذو ساق طويلة وورق مستدير وزهر يشبه الورد ، المشفر من البعير كالشفة للانسان. اللحي:عظم الحنك وهو الذي عليه الاسنان التلغيم أثر اللغام وهو زبد فمها المخطوط بالخضرة مما رعت . شبه ما يخرج من الزبد من فمها ويتطاير على خدها ولحييها بغسلة الخطمي

١١ قَدْ أَدْبَرَ العَرُّ عَنْها وهيَ شامِلُها * مِنْ ناصِعِ القَطِرانِ الصِّرْفُ تَرْسِيمُ

١٢ تُسْقَى مَذانِبَ قَدْ زالَتْ عَصِيفَتُها * حُدُورُها مِنْ أَتِيِّ الماءِ مَطْمُومُ

١٣ مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَما ذِكْرِي الأَوانَ لَها

إِلَّا السَّفاهُ وظَنُّ الغَيْبِ تَرْجِيمُ

١٤ صِفْرُ الوِشاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ

كَأَنَّها رَشَأٌ فى البَيْتِ مَلْزُومُ

١٥ هلْ تُلْحِقَنِّي بأُولَى القَوْمِ إِذْ شَحَطُوا * جُلْذِيَّةٌ كَأَتانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ

(١١) العر : الجرب . شاملها : محيط بها ، الناصع : الخالص من كل شيء ، الصرف : الخالص أيضا . الترسيم : أثر طلاء الناقة من الجرب . يقول طليت تلك الناقة لما أصابها الجرب فذهب عنها وبقى أثر الطلاء عليها .

(١٢) تسقى أى الناقة ، المذانب مسايل الماء إلى الرياض ، العصيفة الورق المجتمع الذى يكون فيه السنبل ، الحدور : ما انحدر من الارض واطمأن ، الأتى الجدول . وأراد به هنا ما يسيل فيه من الماء . المطموم المملوء بالماء

(١٣) من ذكر سلمى متعلق بقوله فالعين منها كأن غرب الخ . والأوان هنا الزمان ، السفاه : الجهل ، وظن الغيب ترجيم أى من ظن بالغيب رجم بالظن . . يقول ذكرى لسلمى الآن وقد شحط مزارها جهل مطبق أنا مع ذلك أرجم بظنى فيها وفى وصلها ولا أدرى أتدوم على العهد أم تتغير وتتبدل ؟

(١٤) صفر الوشاحين ضامرة البطن ، الدرع القميص ، الخرعبة الناعمة ، الرشأ : الظبى الصغير ، ملزوم : أى تربية الجوارى فى البيوت يلزمنه ولا يفارقنه إعجابا به . . يقول كما قال ابن الانبارى هى خالية الوشاحين لضمر بطنها وهى تملأ إزارها لعظم عجيزتها وضخم أوراكها .

(١٥) أولى القوم أولهم شحطوا : بعدوا ، الجلذية الناقة الشديدة واشتقاقها كما قال الأصمعى من الجلذاءة وهى الارض الصلبة ، الاتان هنا الصخرة التى يجرفها السيل فتبقى فى الماء ، الضحل الماء القليل ، العلكوم : الغليظة الكثيرة اللحم وخص

١٦ تلاحظ السَّوْطَ شَزْرًا وهى ضامِرةٌ * كما تَوَجَّسَ طاوِى الكَشْحِ مَوْشُومُ

١٧ كأنّها خاضِبٌ زُعْرٌ قوائمُهُ * أَجْنَى لَهُ باللِّوَى شَرْىٌ وتَنّومُ

١٨ يَظَلُّ فى الحَنْظَلِ الخُطْبانِ يَنْقُفُهُ * وَما اسْتَطَفَّ مِنَ التَّنّومِ مَخْذُومُ

١٩ فوهٌ كشقِّ العَصا لأيًا تَبَيّنُهُ * أَسَكُّ ما يَسْمَعُ الأصواتَ مَصْلومُ

٢٠ حتّى تَذَكَّرَ بَيْضاتٍ وهَيَّجَهُ * يَوْمَ رَذاذٍ عليهِ الرّيحُ مَغْيومُ

أتان الضحل لصلابتها و

(١٦) تلاحظ السوط شزرا : أى تنظر إليه، الضامرة: التى تضم لحييها ولا تجتر، كما توجس : أراد كثور طاوى الكشح توجس أى تسمع. الكشح: الخاصرة وما انضمت عليه الاضلاع ، الطاوى : الضامر ، الموشوم المنقطة قوائمه بسواد. شبه ناقته بالثور الوحشى فى إصغائها إلى السوط، وتسمعها لحسه، وخص الثور لانه أكثر تسمعا من سائر الوحوش .

(١٧) الخاضب : الظليم الذى أكل الربيع واحمرت قوائمه وأطراف ريشه، زعر قوائمه : قليلة الريش ، أجنى : أى أدرك أن يجتنى، اللوى: اسم موضع، الشرى شجر الحنظل ، التنوم : نبات القنب .

(١٨) يظل : أى ذكر النعام ، الخطبان : الذى فيه خطوط صفراء وحمراء وهو أشد ما يكون مرارة ، ينقفه : يكسره ويستخرج حبه فيأكله. استطف: ارتفع التنوم : نبات القنب ، مخذوم : مقطوع . أى أن الظليم أقام فى هذا المكان الخصب يأكل حب حنظله ويقطع أغصانه ويرعاها .

(١٩) كشق العصا : أى ما تكاد تبين ما بين منقاريه لشدة التصاقهما ، لأيا : أى لا تبينه إلا بعد مشقة ، اسك : صغير الأذنين لا يكاد يسمع، مصلوم : مقطوع الأذن .

(٢٠) أى وظل الظليم ينتف فى الحنظل حتى تذكر بيضات له ، هيجه : أى لرذاذ فراح إلى بيضه قبل أوان الرواح، الرذاذ: المطر الخفيف، علته الريح: غلبت عليه بشدتها فزاد ذلك الظليم سرعة فى عدوه ، مغيوم: فيه غيم. ويروى: عليه الريح

٢١ فَلا تَزَيُّدُهُ في مَشْيِهِ نَفِقٌ * ولَا الزَّفِيفُ دُوَيْنَ الشّدِّ مَسْئُومُ

٢٢ يَكادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ * كأَنَّهُ حاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ

٢٣ يَأْوِي إلى خِرَقٍ زُعْرٍ قَوادِمُها * كأَنَّهُنَّ إذا بَرَّكْنَ جُرْثُومُ

٢٤ وَضّاعَةٌ كَعِصِيّ الشَّرْعِ جُؤْجُؤُهُ * كأَنَّهُ بِتَناهِي الرَّوْضِ عُلْجُومُ

٢٥ حتى تَلافَى وقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ * أُدْحِيَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ البَيْضُ مَرْكُومُ

٢٦ يُوحِي إليها بِإِنْقاضٍ ونَقْنَقَةٍ * كما تَراطَنُ في أَفْدانِها الرُّومُ

---

(٢١) التزيد فوق المشي النفق : الذاهب ، الزفيف : سير دون العدو الشديد دوين تصغير دون وهو نقيض فوق الشد العدو المسؤوم : المملول .

(٢٢) منسم الظليم ظفره المقلة شحمه العين بياضها وسوادها والنخس : غرز جنب الدابة بشىء مدبب تسميه جماعة المكاريه (المنخاس).. يعني أن هذا الظليم يخفض عنقه ويمدها ويزج برجليه زجا شديدا فيكاد ظفره يشق مقلته ويطيرها

(٢٣) يأوى يصير ، الخرق : هنا الفراخ الصغيرة اللاحقة بالأرض لضعفها . زعر قوادمها الاريش عليها ، بركن بمعنى بزكن بفتح الراء ، الجرثومة أصل الشجرة شبه الافراخ الباركة بالجراثيم المجترمة .

(٢٤) وضاعة مسرع والهاء للمبالغة كعصى الشرع كأوتار العود ، الجؤجؤ الصدر يريد أن صدره وعنقه كالعود تناهى جمع تنهية بفتح التاء وهى حيث ينتهى الماء ويستقر الروض جمع روضة قال الاصمعى لا يكون روضو إلا وفيها نجر العلجوم الليل شبه سواد الظليم بسواده أو أن يكون العلجوم هنا الجمل الضخم ويكون المقصود تشبيه الظليم به فى عظم خلقه. (٢٥) تلافى تدارك قرن الشمس جانب من جوانبها . مرتفع أى وعليه نهار الادحى مبيض النعام سمى كذلك لأنها تدحوه بأرجلها ليتسع لها ويلين . أى هو والنعامة هو عرس لها وهى عرس له مركوم ركب بعضه بعضا لكثرته

(٢٦) يوحى إليها أى يوحى الظليم إلى النعامة بصوت تفهمه عنه الإنقاض والنقنقة صوته ويقال لصوت الظليم القرار ولصوت النعامة الزمار . التراطن كل كلام تسمعه ولا تفهم معناه الأفدان جمع فدن وهو القصر .

٢٧ صَعْلٌ كأنَّ جناحيْهِ وجُؤْجُؤَهُ * بيتٌ أطافتْ بهِ خَرقاءُ مَهْجُومُ

٢٨ تَحُفُّهُ هِقْلةٌ سَطْعاءُ خاضِعةٌ * تُجيبُهُ بزِمارٍ فيهِ تَرْنيمُ

٢٩ بل كُلُّ قَومٍ وإنْ عَزُّوا وإنْ كَثُروا
عَريفُهُم بأثافي الشَّرِّ مَرْجُومُ

٣٠ والجُودُ نافِيَةٌ لِلمالِ مَهْلَكةٌ * والبخلُ مُبْقٍ لأهليهِ ومَذمُومُ

٣١ والمالُ صُوفُ قَرارٍ يَلعبُونَ بهِ * على نِقادتِهِ وافٍ ومَجْلُومُ

---

(٢٧) يقال ظليم صعل. رقيق العنق صغير الرأس ، الجؤجؤ الصدر المراد بالبيت البيت من الشعر وبيوت العرب أربعة بيت من شعر وخباء من وبر ، وخيمة من شجر وأقنة من حجر الخرقاء : المرأة التي لا تحسن العمل وهي ضد الصناع المهجوم : الساقط المهدوم * شبه الظليم في نشره جناحيه ببيت من شعر أطافت به خرقاء لتصلحه فلم تحسن إقامته فاسترخت عيدانه وأطنابه وكلما رفعت جانبا سقط آخر .

(٢٨) تحفه : تحيط به ، الهقلة النعامة والذكر هقل والسطعاء الطويلة العنق كأن عنقها سطاع وهو عمود وسط البيت ، خاضعة : مميلة رأسها للرعي ، الزمار صوت الانثى كما تقدم ، الترنيم : التطريب في الصوت والترجيع وإلى هنا فرغ الشاعر من هذا الوصف الرائع الذي قال فيه ابن الاعرابي : لم يصف أحد قط النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبدة ...

(٢٩) بل للأضراب عن وصف الظليم إلى وصف حالات الدنيا وأحوال الناس فيها . . . عريف القوم سيدهم المعروف منهم الاثافي : هنا الدواهي مرجوم : مقذوف.. يقول : لا بد أن تصيب حوادث الدهر كل قوم ولو كانوا ذوي عزة ومنعة

(٣٠) نافية المال أي مبيدله ومهلك والتاء للمبالغة مثل علامة ونسابة ، ومعنى مبق لاهليه أن يوفر عليهم أموالهم ولكنه مذموم

(٣١) القرار : صغار الغنم يلعبون به : أي يتداولونه ويعبثون فيه على نقادته أي على صغر أجسامه واف : كثير عند البخلاء لمنعهم إياه مجلوم : مجزوز بالجلم

٣٢ والحمدُ لا يُشترَى إلاّ له ثَمَنٌ ＊ مما تَضِنُّ به النفوسُ معلومُ

٣٣ والجهلُ ذو عَرَضٍ لا يُستراد له ＊ والحلمُ آونةً فى الناسِ معدومُ

٣٤ ومُطعَمُ الغُنمِ يومَ الغنمِ مَطعَمُه ＊ أنّى توجّهَ والمحرومُ محرومُ

٣٥ ومَن تَعرّضَ للغِربانِ يزجرُها ＊ على سلامتِهِ لا بُدَّ مشئومُ

٣٦ وكلّ بيتٍ وإن طالت إقامتُهُ ＊ على دعائمِهِ لا بُدّ مهدومُ

٣٧ قد أشهدُ الشَّربَ فيهم مِزهرٌ رَنِمٌ ＊ والقومُ تَصرَعُهم صهباءُ خُرطومُ

وهو المقص ومعنى كونه مجلوما أنه قليل عند الاسخياء لبذلهم له والبيت مثل جميل ابتكره الشاعر . يعنى أن من الناس من يعطى القليل ومنهم من يعطى الكثير كما أن الصوف على النقد قليل وكثير فاللفظ على الصوف والمعنى على المال .

(٣٢) الحمد : الثناء والمدح ؛ تضن : تبخل ، يعنى أن الحمد لا يشترى إلا بأثمان تبخل بها النفوس

(٣٣) ذو عرض: أى يعرض لك قبل أن تطلبه ، لا يستراد له : لا يراد ولا يطلب أى يعرض لك وأنت لا تريده ولا تطلبه آونة :أحيانا يعنى أن الجهل أغلب على الناس وأكثر من الحلم ولكثرة الجهل يعرض وإن لم يطلب ولقلة الحلم يعدم وإن احتيج اليه .

(٣٤) مطعم الغنم مرزوقه والغنم الفوز . يعنى أن من قدر له الفوز وكتب له كائن لا محالة .

(٣٥) أى أن الغربان يتشاءم بها ومن تعرض لها يطردها خوفا من أن يصيبه الشؤم فلا بد أن يقع ما يخاف ويحذر

(٣٦) الدعائم :الأركان يقول كل بيت دامت سلامة أهله فلا بد أن يهلكوا ويخرب ويروى : وكل حصن

(٣٧) الشرب . القوم الشاربون المزهر البربط (العود) رنم :لذيذ الصوت . الصهباء اسم من أسماء الخمر ، الخرطوم الخمر أول خروجها من الدن ؛ وذلك أصفى لها وأروق :

٣٨ كأسُ عَزيزٍ مِنَ الأَعْنابِ عَتَّقَها ﴿ لِبَعْضِ أَرْبابِها حَانِيَّةٌ حُومُ
٣٩ تُشْفِي الصُّدَاعَ وَلا يُؤْذِيكَ صالِبُها ﴿ وَلا يُخالِطُها فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمُ
٤٠ عانِيَّةٌ قَرْقَفٌ لَمْ تُطَّلَعْ سَنَةً ﴿ يَجُنُّها مُدْمَجٌ بِالطِّينِ مَخْتُومُ
٤١ ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفِقُها ﴿ وَلِيدُ أَعْجَمَ بِالكَتَّانِ مَفْدُومُ
٤٢ كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ ﴿ مُفَدَّمٌ بِسَبا الكَتَّانِ مَلْثُومُ
٤٣ أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ ﴿ مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مَفْغُومُ

(٣٨) لا يقال كاس إلا إذا كان فيه شراب وإلا فهو زجاجة ، عزيز يريد به ملكا من ملوك فارس أو الروم؛ عتقها ؛ تركها في دنها حتى قدمت ورقت الحانية الخارون نسبهم إلى الحوانيت حوم : سود من حام يحوم إذا طاف حولها.

(٣٩) صالبها : صداعها التدويم : الدوار قال الاصمعى : دومت الخمر شاربها إذا سكر فدار

(٤٠) عانية : نسبة إلى عانه وهي قرية مشرفة على نهر الفرات قرب مدينة الانبار تسبت العرب اليها الخمر الطيبة الفرقف : التى ترعد شاربها يجنبها : يسترها المدمج الدن ، مختوم ؛ معلم بالختم

(٤١) ظلت ترقرق تذهب وتجيء ، الناجود : الباطية العظيمة يصفقها يمزجها وليد أعجم : أى غلام رجل أعجم . مفدوم : على فمه الفدام وهو خرقة تجعل على فم الساقى لئلا يسقط من ريقه فى الكاس وتلك عادة فارسية

(٤٢) تشبيه جميل شبه الابريق فى طول عنقه بظبي على مكان مرتفع وإذا كان كذلك كان أبين لحسنه واشد لانتصابه سبا الكتان سبائه أى شققه البيضاء ملثوم جعل له لثام وقد أخذ هذا المعين أبو العباس بن المعتز فقال .

كأن أباريق اللجين لديهم ﴿ ظباء بأعلى الرقتين قيام
وقد شربوا حتى كأن رءوسهم ﴿ من اللين لم يخلق لهن عظام

(٤٣) أبيض . يعنى الإبريق لأنه كان من فضة . أبرزه : أخرجه . الضح: اسم من أسماء الشمس . راقبه الذى يريد صلاحه وإدراكه يعنى الخمار مفغوم طيب

٤٤ وقَدْ غدَوْتُ على قِرْنى يُشيِّعُنى * ماضٍ أخُو ثِقةٍ بالخيْرِ مَوْسُومُ
٤٥ وقَدْ عَلَوْتُ قُتودَ الرَّحْلِ يسْفَعُنى * يَوْمٌ تجىءُ بهِ الجوْزاءُ مَسْمُومُ
٤٦ حامٍ كأنَّ أُوارَ النَّارِ شامِلُهُ * دُونَ الثِّيابِ ورأْسُ المَرْءِ مَعْمُومُ
٤٧ وقَدْ أقُودُ أمامَ الحىِّ سَلْهبةً * يَهْدِى بها نَسَبٌ فى الحَىِّ مَعْلومُ
٤٨ لا فى شَظاها ولا أرْساغِها عَتَبٌ * ولا السَّنابِكُ أفْناهُنَّ تَقْليمُ
٤٩ سُلَّاءةٌ كَعَصا النَّهْدِىِّ غُلَّ بِها * ذُو فَيْئةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

الرائحة يقال فاغم الرجل المرأة إذا وضع أنفه على أنفها وفمه على فمها ، وفاقمها إذا وضع شفتيه على شفتيها وشفتيها بين شفتيه ؛ ويصح كما روى لسان العرب والمفضل الضبى أن تكون مفعوم بمعنى ممتلىء .

(٤٤) القرن المماثل يشيعنى يحرسنى المراد بالماضى هنا قلبه أو سيفه أخو ثقة أى يوثق بثباته وجرأته أو بمضائه فى ضريبته موسوم معروف ويروى :

وقد غدوت إلى الحانوت يصحبنى برز أخو ثقة . . .

والحانوت بيت الخمار والبرز العفيف الكامل فى كل شىء من دين وأصل وحسب

(٤٥) القتود الأعواد والرحل مركب البعير . يسفعنى يغير لونى مسموم ذو سموم وهى الريح الحارة الجوزاء اسم نجم شهير

(٤٦) حام مستحر كالنار الحامية أوار النار لهبها وشدة حرارتها شاملة مخالطة بدنه دون الثياب أى أن يصل الحر من شدته دون الثياب والعمامة أى يتجاوز ذلك فى البدن

(٤٧) السلهبة : الفرس الطويلة يهدى بها الخ أى يتبين فيها الناظر أن نسبها كريم عريق معروف بالنجابة

(٤٨) الشظى عظم دقيق مثل المخرز لاصق بالذراع فإذا تحرك قيل شظى الفرس الأرساغ جمع رسغ وهو الموضع المستدق الذى بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل العتب العيب السنابك جمع سنبك وهو مقدم طرف الحافر يعنى أن سنابكها صلبة لم تأكلها الأرض مع كثرة السير

(٤٩) السلاءة شوكة النخلة شبه الفرس فى دقة صدرها وتمام عجزها ويستحب

٥٠ تَتْبَعُ جُونًا إِذَا مَا هُيِّجَتْ زَجِلَتْ ٭ كَأَنَّ دُفًّا عَلَى عَلْيَاءَ مَهْزُومُ

٥١ يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ ٭ مِنَ الجِمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْثُومُ

٥٢ إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ ٭ حَنَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ

٥٣ وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَانًا طَعَامُهُمُ ٭ خُضْرُ المَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ

٥٤ وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا الجُوعُ كَلَّفَهُ ٭ مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومُ

هذا فى إناث الخيل انهدى الشيخ المسن الذى استعمل عصاه حتى أملست أو أراد به رجلا من نهد كان راعيا له رأى معه عصاه فوصفه ونهد قبيلة من أهل نجد وعيدان نجد أصلب العيدان فشبه به الفرس فى الصلابة والمتانة غلى بها أى ألصق بها الفيئة الرجعة وبذلك سمى التمر الصلب لأن الدابة تعلف فيخرج كما هو . قران قرية باليمامة مشهورة بالنخيل المعجوم الممضوغ المعلوك ومعنى البيت أن هذه الفرس ضامرة صلبة مرهفه الصدر كعود النبع خلق لها فى بطن حوافرها نسور صلاب كأنها نوى ذى قران .

(٥٠) تتبع أى هذه الفرس ، جونا أى إبلا سودا هيجت أى للحلب زجلت رفعت صوتها ، كأن دفا : أى كأن صوتها كصوت الدف . العلياء : المكان العالى المهزوم : المخروق .

(٥١) يهدى بها : أى يتقدم هذه الابل ويهديها سواء السبيل أكلف الخدين : يعنى فحلها والكلفة : حمرة فيها سواد وذلك مستحب مختبر أى مجرب فى الأسفار العيثوب العظيم الخلق .

(٥٢) تزغم : حن حنينا خفيا لترضعه أمه ، الحافة : الناحية ؛ الربع : الفصيل المولود فى الربيع وهو أحسن النتاج ، حنت : ضوتت وجاوبت . الشغاميم جمع شغموم : وهو الطويل الجميل . الكوم العظام الأسنمة .

(٥٣) خضر المزاد : أى القرب ، وذلك إذا طال عليها الأمد اخضرت من أثر الماء فيها . التنشيم : بدء تغير الرائحة .

(٥٤) يسرت ضربت بالقداح وقامرت . إذا ما الجوع كافه : أى اشتدت الحال

٥٥ لو يَيسِرُونَ بِخَيلٍ قد يَسَرتُ بها * وكُلُّ ما يَسَرَ الأقوامُ مَغرُومُ

— ٣ —

وقال علقمة أيضًا يُعارِضُ امرأ القيس :

١ ذَهَبْتَ مِنَ الهِجْرانِ في غيرِ مَذْهَبِ * ولم يَكُ حقًّا كُلُّ هذا التَجَنُّبِ

٢ ليالِيَ لا تَبلَى النصيحةُ بيننا * ليالِيَ حَلُّوا بالسِّتَارِ فغُرَّبِ

٣ مُبَتَّلَةٌ كأنَّ أنضاءَ حَلْيِها * على شادنٍ مِن صاحةٍ مُتَرَبِّبِ

٤ مُحالٌ كأجوازِ الجَرَادِ ولُؤلُؤٌ * مِنَ القَلَقِيِّ والكَبِيسِ المُلَوَّبِ

حتى صار لا يأخذ فى الميسر إلا للقرت فمن شدة الحال كاف الجرع القدح هكذا زعم الضبي ، المعقب : المشدود بالعقب علامة . والنبع : شجر تتخذ من اغصانه السهام ، مقروم : معلم بغصن أو بغيرها .

(٥٥) أى إنما يكون الميسر بالابل ولو يسروا بالخيل ليسرت بها وكل ما يسر الاقوام مغروم . يقول إذا خرج عليه شيء غرمه لأنه يستحي أن يدفع حقا وجب عليه

شرح القصيدة الثالثة

(١) يقول لنفسه . ذهبت كل مذهب تتبين سبب هجران هذه المرأة لك ، ولم تهجرك لريبة ، ولم يكن تجنبها حقا ، ولكنها تجنبك إدلالا ، إذا لم تأت اليها ما يوجب هذا التجنب .

(٢) الستار : جبل بعالية الحجاز ، غرب : موضع تلقاءه .

(٣) المبتلة . الضامرة الكشح ، الأنضاء : جمع نضو وهو القطعة من الحلى الحلى : ما تتحلى به المرأة ، الشادن : ولد الغزال الذى قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه . صاحة : علم على هضبتين عظيمتين بالحجاز ، مترب أى مربى ومتخذ فى البيوت شبه جيدها وما عليه من الحلى بجيد هذا الشادن الذى تربيه الجوارى وتزينه بالحلى

(٤) المحال . ضرب من الحلى يصاغ من الذهب مفقرا : أى محززا كتحزيز أجواز الجراد ، وجوز كل شيء : وسطه ، القلقى : صنف من القلائد المنظومة باللؤلؤ وهو

٥ إذا ألْحَمَ الوَاشُونَ للشَّرِّ بَيْنَنا * تَبَلَّغَ رَسُّ الحُبِّ غيرُ المُكَذَّبِ

٦ وما أنتَ أمْ مَا ذِكْرُها رَبْعيَّةً * تَحُلُّ بأَيْرٍ أوْ بأكنافِ شُرْبُبِ

٧ أطعتَ الوُشاةَ والمشاةَ بصرمها * فقدْ أنهجتْ حِبالُهَا للتقضُّبِ

٨ وقدْ وَعَدَتْكَ موعداً لو وَفَتْ بِهِ * كَمَوْعُودِ عُرْقُوبٍ أخاهُ بيثربِ

٩ وقالتْ متى تَبْخَلْ عليكَ وتعتللْ * تَسُؤْكَ وإنْ يُكْشَفْ غَرامُكَ تَدْرَبِ

١٠ فقلتُ لها فيئي فما تَستفزُّني * ذواتُ العيونِ والبنانِ المُخَضَّبِ

منسوب إلى القلق والاضطراب ، الكبيس : حلى يصاغ مجوفا ثم يحشى بالطيب ثم يكبس ، أى يغطى ، الملوب : العطر المائع .

(٥) ألحم : أدخل . للشر : اللام زائدة ، الرس : الثابت الراسخ ، المكذب الزائل المنقطع . يقول : إذا مشى النمامون بيني وبينها وعذلوني على حبها ، كان ذلك مهيجاً لما أجد ومقوياً له .

(٦) ربعية : منسوبة إلى بنى ربيعة بن مالك ، اير : جبل لبنى غطفان . الأكناف النواحى ، شربب : واد فى ديار بنى ربيعة فى شمال اليمامة .

(٧) الوشاة : جمع واش . وهو الساعى بالشر . المشاة جمع ماش وهو الساعى بالفرقة ؛ الصرم : الهجر ؛ أنهجت حبالها للتقضب . أى ضعفت العلاقة بيني وبينها وكادت أن تنقطع . التقضب : التقطع .

(٨) يثرب : موضع بناحية اليمامة ؛ وعرقوب هذا رجل من العمالقة استعاره أخ له نخلة فوعده إياها فقال حتى تزهى فلما أزهت قال حتى ترطب فلما أرطبت قال حتى تجف ويمكن صرامها فلما دنا صرامها أتاها ليلا فصرمها وأخلف أخاه فضرب به المثل فقيل : أخلف من عرقوب ؛ ومواعيد عرقوب .

(٩) يعلل : يعتذر ، يسؤك : يحزنك ، الغرام . شدة العشق ، تدرب ، تعتاد . ومعنى البيت : قالت الحبيبة إن هجرتك حزنت وشكيت وإن وصلتك اعتدت ذلك ومللته

(١٠) فيئي : ارجعى إلى نفسك ، تستفزني : تستخفني وتحملني على الطرب ،

١١ فَفاءَتْ كما فاءتْ مِنَ الأُدمِ مُغْزِلٌ
بِبيشةَ تَرْعَى فى أَرَاكٍ وحُلَّبِ

١٢ فَعِشنا بها مِنَ الشَّبابِ مُلاوةً * فأنْجَحَ آياتُ الرَّسُولِ المُخَبِّبِ

١٣ فإنكَ لم تَقطَعْ لُبانَةَ عاشِقٍ * بِمثلِ بُكورٍ أَوْ رَواحٍ مُؤَوِّبِ

١٤ بِجَفْرةِ الجنبينِ حرفٍ شِملةٍ * كَهَمِّكَ مِرقالٍ على الأينِ ذِعْلِبِ

١٥ إذا ما ضَرَبْتُ الدَّفَّ أَوْ صُلْتُ صَولةً
تَرَقَّبُ مِنِّى غيرَ أدنى تَرَقُّبِ

ذوات العيون أصحابها البنان أطراف الأصابع المخضب المدهون بالحناء

(١١) فاءت رجعت الأدم جمع أدماء ؛ وهى الطبية مغزل أى لها غزال بيشة واد بالحجاز كثير الخمائل والنخيل يشتهر بالسباع الكاسرة الأراك شجر السواك الحلب شجر أيضا .

(١٢) عشنا بها أى نعمنا بوصلها ملاوة من زمن الشباب الملاوة الدهر الطويل الآيات العلامات التى كانت يعرف بها الرسول المخبب معلم الخب وهو الخداع .

(١٣) اللبانة : حاجة النفس ؛ البكور : الخروج فى بكرة النهار وهى أوله الرواح الرجوع آخر النهار ؛ المؤوب العائد مع الليل بعد سير النهار كله وسيأخذ الشاعر فى وصف الناقة ابتداء من البيت التالى .

(١٤) بجفرة الباء بمعنى على الجفرة الناقة المنتفخة العظيمة الجنبين الحرف الضامرة الشملة السريعة . كهمك أى كما تشتهى وتريد . المرقال كثيرة الرقلان وهو المشى السريع . الأين التعب ذعلب خفيفة فى سيرها .

(١٥) الدف الجنب صلت صحت . ترقب تخاف . غير أدنى ترقب اى تترقب ترقبا شديداً لحدة نفسها وذكاء قلبها .

١٦ بعَيْنٍ كَمِرآة الصَّناع تديرُها ✽ لمحجرِها من النَّصيفِ المُنَقَّبِ
١٧ كأنَّ بحاذيها إذ ما تشذَّرَتْ ✽ عثاكيلَ عِذقٍ من سُمَيحةَ مُرْطِبِ
١٨ تَذُبُّ بهِ طورا وطورًا تُمِرُّهُ ✽ كذبِّ البشيرِ بالرِّداءِ المُهَدَّبِ
١٩ وقد أغتدى والطيرُ فى وُكُناتِها ✽ وماءُ النَّدى يجرى على كلِّ مِذْنَبِ
٢٠ بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ لاَحَهُ ✽ طِرادُ الهوادى كلَّ شأوٍ مُغَرَّبِ
٢١ بغوجٍ لبانُهُ يُتَمُّ بريمُهُ ✽ على نَفْثِ راقٍ خشيةَ العينِ مُجلِبِ
٢٢ كُمَيتٍ كلونِ الأرجوانِ نَشَأْتَهُ ✽ لمعِ الرِّداءِ فى الصِّوانِ المُكَعَّبِ

(١٦) بعين كمرآة الصناع : أى بعين المرأة الحاذقة بالعمل . المحجر : ماحول العين النصيف : الخمار المنقب : ذو الثقوب .

(١٧) الحاذان : ماوقع عليه الذنب من الفخذين تشذرت الناقة : ضربت بذنبها . العثاكيل : العراجين القنو . عرجون البسر ، سميحة : بئر قديمة بالمدينة غزيرة المياه عليها نخيل كثير شبه ذنب الناقة فى كثرة فروعه وغزارة شعره بعناقيد النخل المرطبة

(١٨) تذب تدفع الذباب المهدب : ذو الأهداب ، شبه تحريك الناقة ذنبها بتحريك البشير لردائه إذا أتى مبشرا ، وهو تشبيه ساذج بديع

(١٩) أغتدى : أخرج بالغدو وكناتها : أعشاشها ، المذنب : مسيل الماء إلى الرياض

(٢٠) فرس منجرد : قصير الشعر الأوابد : بقر الوحش ، ومعنى كونه قيد لها أنها لاتفوته إذا طلبها فكأنه قيد لها لاحه : أهزله ، الطراد : بمعنى المطاردة ، الهوادى : أوائل الوحش ، الشأو : الشوط ، المغرب . البعيد .

(٢١) فرس غوج اللبان : واسع الصدر ، يتم : يطال البريم : خيط تنظم فيه التمائم النفث النفخ الراقى : هو الذى يعوذ على التميمة وينفث فيها ، المجلب : الكثير النفث فى الرقى .

(٢٢) فرس كميت . لونه بين الحمرة والسواد الارجوان : هنا الثوب الاحمر الصوان : ماصنت به الشىء المكعب : الموشى .

٢٣ مُمَرٌّ كَعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ * معَ العِتْقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غَيْرَ جأنبِ

٢٤ لهُ حُرَّتانِ تَعرِفُ العِتْقَ فِيهما * كسامعتَيْ مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ

٢٥ وجَوفٌ هَوَاءٌ تحتَ متْنٍ كأنَّهُ * مِنَ الهَضْبَةِ الخَلقاءِ زُحْلُوفُ مَلْعَبِ

٢٦ قطاةٌ كَكُرْدُوسِ المَحالَةِ شَرفتْ * إلى سَنَدٍ مِثْلَ الغَبيطِ المُذَأَّبِ

٢٧ وغُلْبٌ كأَعناقِ الضِّباعِ مَضِيغُها * سِلامُ الشَّظَى يَغشَى بِهَا كلَّ مَرْكَبِ

٢٨ وسُمْرٌ يُفلِّقْنَ الظِّرَابَ كأنها * حِجارَةُ غَيْلٍ وَارِساتٌ بِطُحْلُبِ

---

(٢٣) الممر : الشديد الفتل والمراد به الفرس الضامر الشديد عقد المفاصل : الأندرى : الحبل المضفور من الجلد نسبة إلى الأندرين وهى قرية بالشام جنوب حلب وقد بادت ، العقد : الضفر وشدة الفتل ، العتق : الكرم ، مفعم ممتلىء ، الجانب : القصير .

(٢٤) الحرتان هنا : الاذنين جعلهما حرتين للطافتهما ، وانتصابهما ، السامعتان الاذنان ، المذعورة: المفزعة ، يعنى بقرة الوحش ذعرت فنصبت أذنيها وحددتهما الربرب : جماعة بقر الوحش

(٢٥) هواء : واسع ، المتن : الظهر ، الهضبة . الصخرة الخلقاء : الملساء ، الزحلوق . موضع أملس يتزحلقون عليه . يقول ـ متن هذا الفرس أملس كزحلوق فى صخرة ملساء

(٢٦) القطاة هنا . رأس الفخذ ، كردوس المحالة . مجتمع البكرة أشرفت ـ أى القطاة وذلك مستحب ، الغبيط : الرحل الذى يشد عليه الهودج ، المذأب : الموسع والذئبة : حنو فى مقدم الرحل ومؤخره يفرج به ويوسع .

(٢٧) الغلب : الغلاظ الاعناق الشداد كأعناق الضباع : فى الغلظ والشدة ، مضيغها : عصبا ولحم الساقين منها ، سلام : بمعنى سليم من الاعتلال ، الشظى : عظم لازق بالذراع كأنه شظية عود ، المركب : الطريق .

(٢٨) وسمر : يعنى حوافره ، الظراب : الحجارة الناتئة المحددة الأطراف ، الغيل

٢٩ إذا ما اقتصنا لم نخاتل بجنه * ولكن ننادي من بعيد ألا اركب

٣٠ أخائفة لا يلعن الحي شخصه * صبورا على العلات غير مسبب

٣١ إذا أنفدوا زادا فإن عنانه * وأكرعه مستعملا خير مكسب

٣٢ رأينا شياها يرتعين خميلة * كمشي العذارى في الملاء المهدب

٣٣ فبينا تمارينا وعقد عذاره * خرجن علينا كالجمان المثقب

٣٤ فأتبع أدبار الشياه بصادق * حثيث كغيث الرائح المتحلب

النهر وخص حجارة الغيل لصلابتها ، وارمات : مصفرات بطحلب وهو خضرة تعلو الماء المزمن .

(٢٩) اقتنص الصيد : أمسكه وظفر به ، المخاتلة : المخادعة ، بجنة بستر ووقاية

(٣٠) أخائفة : أي يوثق بجريه ، لا يلعن الحي شخصه : أي لا يدعون عليه ولكن يفدونه ، على العلات : على مختلف الحالات أو على ما به من علة وتعب . مسبب : ملعن

(٣١) معنى البيت : أن القوم إذا نفد زادهم فاستعملوا هذا الفرس في الصيد كان ذلك من حسن حظهم لكثرة ما يصيد لهم ، والنعال اللجام ، والكراع : مستدق الساق

(٣٢) الشياه : النعاج الوحشية ، الخميلة : الأرض الكثيرة النبات والشجر . شبه النعاج الوحشية ، بالعذارى في الملاء ذي الهدب ، لحسن مشيتهن وسبوغ أذيالهن

(٣٣) تمارينا : تشككنا . أي بينما كنا نتفاوض فيما نحن بصدده وبينما كنا نلجم الخيل إذ خرجت علينا نعاج الوحش متتابعة منتظمة كالجمان المنظوم ، والجمان : حب يصنع من فضة على هيئة الدر .

(٣٤) أتبع أدبار الشياه : جرى وراءها بصادق : أي بجرى صادق ، أي شديد لا يفتر فيه . والحثيث : السريع . والرائح : سحاب أو عارض يروح ، أي يأتي عشيا . والمتحلب : المتساقط المتابع . ويروى :

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

ويروى : فأقبل يهوى ثانيا من عنانه . . . .

٣٥ تَرَى الفَأرَ عن مُسترغبِ القدرِ لائحاً
على جَدَدِ الصَّحراءِ مِنْ شَدٍّ مُلهِبِ

٣٦ خَفَى الفأرَ مِنْ أنفاقهِ فكأنما * تجلَّلهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقِّبِ

٣٧ فظَلَّ لثيرانِ الصَّريمِ غماغمٌ * يُدَاعِسُهُنَّ بالنَّضِيِّ المُعلَّبِ

٣٨ فهاوٍ على حُرِّ الجَبينِ ومُتَّقٍ * بمِدْرَاتهِ كأنها ذَلْقُ مِشْعَبِ

٣٩ وعادَى عِداءً بَيْنَ ثورٍ ونعجةٍ * وتَيْسٍ شَبُوبٍ كالهشيمةِ قَرْهَبِ

٤٠ فقلنا ألا قد كانَ صَيْدٌ لقانصٍ * فخَبُّوا علينا فضلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ

٤١ فظلَّ الأكُفُّ يختلفْنَ بحانذٍ * إلى جُؤجُؤٍ مثلَ المَداكِ المُخضَّبِ

---

(٣٥) عن . بمعنى من ؛ مسترغب القدر . واسع الخطو ، لائحاً . ظاهراً . الجدد الطريق ؛ شدملهب . أي من جرى فرس ملهب . وهو الشديد الجرى المثير للغبار

(٣٦) خفى الفار . أخرجه من أنفاقه ، الانفاق . جمع نفق وهو الجحر ؛ تجلله غشيه وأحاط به ؛ الغيث . المطر ؛ المنقب . الذى ينقب فى الأرض ويستخرج ما فيها لشدته ؛ الشؤبوب . الدفعة من المطر

(٣٧) ثيران الصريم . بقر الرمل ؛ الغماغم . خوار الثيران عند الطعن . يداعسهن يطاعنهن ؛ النضى . الرمح ، المعلب . المشدود بالعلباء . وهى عصبة كانوا يشدون بها الرماح والسهام لئلا تتكسر .

(٣٨) فهاو : أى ساقط على حر الجبين : وهو ما أقبل عليك منه ؛ المدراة القرن ؛ الذلق : الحد والطرف ؛ المشعب المخرز التى تخرز به الجلود

(٣٩) عادى عداء : جرى أشواطا متوالية ؛ التيس : الذكر من الظباء . الشبوب القوى ؛ الهشيمة : الشجرة البالية . شبهه بها لقدمه وصلابته . القرهب : المسن الضخم

(٤٠) خبوا : أى اضربوا علينا خياما لئلا يفسد صيدنا ؛ البرد : كل ثوب موشى . المطنب المشدود بالأطناب وهى حبال الخيمة .

(٤١) الحانذ : المشوى النضيج ، الجؤجؤ : الصدر ؛ المداك : الحجر الذى

٤٢ كأنَّ عُيُونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبائِنا * وأرْحُلِنا الْجَزْعُ الّذِى لمْ يُثقَّبِ

٤٣ ورُحْنا كأنّا مِنْ جُوَاثَى عَشِيّةً * نُعالى النّعاجَ بَيْنَ عِدلٍ ومُحْقَبِ

٤٤ ورَاحَ كشاةِ الرَّبْلِ يُنفِضُ رأسَه * أذاة بِهِ مِنْ صائكٍ مُتَحَلّبِ

٤٥ ورَاحَ يُبارِى في الجِنابِ قَلُوصنا * عَزِيزا عَلَينا كالجُبابِ المُسَيَّبِ

قال الأعلم : كل جميع ما رواه الأصمعى من شعر علقمة ، ونذكر قطعا من شعره مما رواه أبو على إسماعيل بن القاسم البغدادى (القالى) عن الطوسى وابن الأعرابى وغيرهما .

يسحق فيه الطيب شبه الصدر وما عليه من دسم اللحم بالمداك . المخضب : المطيب : وحقا إنه تشبيه جاهلى . . . !

(٤٢) شبه عيون الوحش بالجزع وهو الخرز لما فيه من البياض والسواد وجعله غير مثقب لأن ذلك أتم لحسنه وأوقع فى تشبيه العيون به .

(٤٣) ورحنا لكثرة ما معنا كأنا تجار قافلون من جؤاثى : وهى قرية بالبحرين كثيرة التمر ، نعالى النعاج : أى نرفعها ونحملها ، والاعدال : جمع عدل وهو ما يماثل فى الوزن وهو هنا نصف الحمل . والمحقب ما جعل وراء الراكب فى الحقيبة .

(٤٤) كشاة الربل : يعنى ثورا وحشيا ، شبه به الفرس فى نشاطه وحدته . ينفض رأسه : يحركه ، الصائك : العرق ، المتحلب : السائل المتقاطر ، يقول : إن هذا الفرس راح يحرك رأسه ليزيل العرق الكريه الرائحة .

(٤٥) يبارى : يسابق ، الجناب : مصدر جانبه مجانبة إذا سار إلى جنبه . القلوص : الناقة الشابة الفتية ، الجباب ، الحية ، المسيب المنسابة ـ شبه الفرس بها فى ضمره ولين معاطفه ، يعنى أنه ركب ناقته وقاد فرسه فجعل الفرس يسابقها على أنه قد جهد نهاره بمطاردة الصيد .

— ٤ —

• قال فى فكه أخاه شأسا

١ دافعتُهُ عنهُ بشعرىَ إذ • كانَ لقومى فى النداءِ جَحَدْ

٢ مكانَ فيهِ ما أتاك وفى • تسعينَ أسرى مُقرَّنينَ صَفَدْ

٣ دافع قومى فى الكتيبةِ إذ • طارَ لأطرافِ الظُّبَاتِ وَقَدْ

٤ فأصبحُوا عِندَ ابنِ جَفْنَةَ فى الـ • أغلالِ منهمْ والحديدِ عُقَدْ

٥ إذ مُخنبٌ فى المُخنَبينَ وفى النــــهكةِ غَىٌّ بادىءٌ ورشَدْ

شرح القصيدة الرابعة

(١) الجحد : قلة الشىء وعزته يقال فلان جحد نكد : إذا قل خيره . يقول فككت أخى بشعرى حين عز فداؤه على قومى وقد وقع البيت فى رواية الأعلم «دافعت عنه . . . الخ» ولذلك قال إنه مكسور فى جميع الروايات وقد أصلحه المستشرق (وليم الورد) فى العقد الثمين بزيادة ضمير الغائب «دافعته» وكأنه عائد على مفهوم من السياق أى دافعت عنه الأسر .

(٢) ما أتاك : ما بلغك . يفخر بسعية لدى الحارث بن أبى شمر فى فك أخيه . والمقرن . المغلول . والصفد : العطاء . يقول : فى إطلاقه تسعين من بنى تميم عطاء وتفضل . وأسرى عطف بيان للتسعين وليس بتمييز لان لعقد لا تميز بالجمع

(٣) الكتيبة : الجماعة المتضامنة من الجيش . والظبات : جمع ظبة وهى طرف السيف والسنان والنصل . الوقد : التلهب من وقدت النار تقد تقول : رأيت لوقع السيف كشرر النار وتوقدها .

(٤) ابن جفنة : يعنى الحارث بن أبى شمر الغسانى وهو من بنى جفنة والعقد الجماعات من الناس .

(٥) المخنب : الصريع المهلك . والبادىء ها هنا مهموزا السابق والمتقدم . وبدون همز ما يظهر قبل إنعام النظر . والنهكة : القتل والايقاع الشديد . يقول

— ٥ —

وقال علقمة أيضا :

١ تراءت وأستار من البيت دونها * إلينا وحانت غيلة المتفقد

٢ بعينى مهاة يحدر الدمع منهما * بريمين شتى من دموع وإثمد

٣ وجيد غزال شادن فردت له * من الحلى بسمط لؤلؤ وزبرجد

— ٦ —

وقال علقمة أيضا أو على بن علقمة فى يوم الكلاب الثانى (٥) :

١ وذ نفير للمكاور أنهم * بنجران فى شاء الحجار الموقر

فى التهكم غى لمن قتل ووشد لمن ظفر فى عاجل الرأى وسابقه أو فى ظاهره .

شرح القصيدة الخامسة

(١) تراءت : أى برزت لما غفل الرقيب المتفقد .

(٢) المهاة بقر الوحش استعار عينيها لحبيبته ولم تكن تلك الاستعارة لان عين البقرة أحسن من عين حبيبته إذ جمال الاناسى لا يفوقه جمال ولا يعلوه حسن ولكنه فعله ليظهر براعته ويبدى بلاغته شأن العرب فى ذلك يحدر : يسقط بريمين شتى : لونين مختلفين . الاثمد : حجر يتخذ منه الكحل .

(٣) الجيد : العنق الشادن : ما استطاع المشى من أولاد الظباء فردت : نظمت السمط : العقد . اللؤلؤ والزبرجد : جوهران نفيسان معروفان .

شرح القصيدة السادسة

(٥) يوم من أيام العرب المشهورة وقع فى سنة ٦١٢م وفيه أسر عبد يغوث الحارثى رئيس مذحج وقتل بعد أن قال قصيدته المعروفة التى أولها :

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بى فما لكما فى اللوم خير ولا ليا

(١) نفير : تصغير نفر ، المكاور : حى من قبيلة مذحج كانوا متيمين فى شمال نجران وهى مدينة كانت شمال صنعاء الحجاز الجبل الممتد من بوادى الشام إلى

٢ أَتَيا إلى نجرانَ في شهرِ ناجرٍ * حُفاةً وأعيا كلّ أعيسَ مِسفَرِ

٣ فقرّتْ لهم عيني بيومِ حُذُنّةٍ * كأنّهمُ تذبيحُ شاءٍ مُعتّرِ

٤ عمدتمْ إلى شِلوٍ تنوذرَ قبلكمْ * كثيرِ عظامِ الرّأسِ ضخمِ المُذمّرِ

— ٧ —

وقال علقمة أيضا :

١ وأخي مُحافظةٍ طليقٍ وجهُهُ * هشٍّ جرزتُ له الشّواءَ بمِسعرِ

٢ مِن بازلٍ ضُربتَ بأبيضَ باترٍ * بيدَيْ أغرَّ يَجُرُّ فَضلَ المِئزَرِ

قعرة اليمن موازيا للبحر الأحمر . الموتر : الكثير المهمل .

(٢) شهر ناجر : يونيه أو يوليه وهما شهرا ناجر الاعيس : الأبيض من الابل الكريم . المسفر : القوى على السفر .

(٣) قرت : بردت ، حذنة : موضع قرب اليمامة كانت فيه واقعة ، المعتر : ماذبح قربانا للعتر وهو صنم كانوا يعبدونه ويذبحون له فى رجب .

(٤) التشلو : جسد للشيء دون أطرافه تنوذر قبلكم : أى حذر الناس بعضهم بعضا منه المزمر : القفا شبه قومه بهامة ضخمة كثيرة العظام ، ويقال هم هامة مضر .

شرح القصيدة السابعة

(١) طليق وجهه : ضاحك مشرق . الهش : الجواد الذى يهش إلى المعروف . الشواء : اللحم المشوى . المسعر : العود الذى تفرج به النار ليشتد لهيبها .

(٢) البازل : الناقة المسنة . الابيض : السيف الصقيل . الباتر : القاطع . الاغر الكريم الفعال . يجر فضل المئزر . أى أعجله حرصه على عقرها عن شد إزاره ويكون أيضا من الخيلاء . كقول طرفة بن العبد .

ثم راحوا عبق المسك بهم   يلحفون الارض هداب الازر

٣ ورَفَعتُ راحِلةً كأَنَّ ضلوعَهَا * منَ نَصِّ راكِبِها سَفَائفُ عَرعَرِ
٤ حَرِجاً إذا هاجَ السَّرابُ على الصُّوَى * وأَستَنَّ فى أُفُقِ السَّماءِ الأغبَرِ

— ٧ —

وقال فى مولى له ، وينسب هذا الشعر لابنه خالد :

١ ومَوْلًى كمَوْلَى الزِّبرقانِ دملتُهُ * كما دمِلَتْ ساقٌ تهاضُ بها وَقْرُ

---

(٣) رفعت راحلة : سيرتها . النص : التحريك حتى يستخرج من الناقة أقصى سيرها . العرعر : شجر السرو .. يقول : قد ركبت هذه الناقة ونصصتها حتى عريت عظامها وضلوعها فصارت كأنها سفائف تشد على كسر البيت .

(٤) الحرج هنا : مركب النساء . وفى غير هذا . اسم لسرير الاموات إذ هاج السرى رفعتها فى السير نصف النهار حين اشتد الحر وهاج السراب . والصوى . جمع صوة وهى حجر يكون علامة فى الطريق استن جرى واضطرب . الاغبر : الشديد الغبار .

شرح القصيدة الثامنة

(١) المولى هنا : ابن العم . الزبرقان اسم من أسماء القمر لقب به قمر نجد الحصين ابن بدر التميمى لانه كان جميلا . وكان من سادات قومه وأكابرهم شاعر أخطب امتد به الاجل حتى ظهر الاسلام ، فوفد على النبى صلى الله عليه وسلم هو وعمرو بن الاهتم فقال الزبرقان يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم ، آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ـ يريد عمرا ـ فقال عمرو أجل يا رسول الله : إنه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم ، فقال الزبرقان أما إنه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدنى شرفى ، فقال عمرو : أما لئن قال فوالله ما علمته إلا ضيق العطن زمن المروءة أحمق الاب لئيم الخال حديث الغنى ولما رأى الكراهة فى وجه الرسول لاختلاف قوله قال . يا رسول الله رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت وما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الثانية فقال الرسول : إن من

٢ إِذَا ما أَحَالَتْ والجبائرُ فوقها ❊ أَتى الحَولُ لاَ بُرءٌ جَبِيرٌ وَلا كَسْرُ

٣ تَرَاه كَأَنّ الله يجدعُ أنفهُ ❊ وَعينيهِ إِنْ مَولَاهُ ثابَ لهُ وَفْرُ

٤ ترى الشرَّ قد أفنى دوائرَ وجهه ❊ كضبِّ الكُدَى أفنى أنامِلَهُ الحفرُ

— ٩ —

وقال عَلقمة ويُنسب هذا الشعر لحفيده عبد الرحمن بن على بن علقمة

١ وشامتٍ بى لاَ تخفى عدَاوتُهُ ❊ إِذا حمامَ ساقَتهُ المَقادِيرُ

البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة . ومعنى دملته : ترفقت معه وتلطفت . تهاض تكسر بعد جبر . الوقر : الكسر .

(٢) إذا ما أحالت أى الساق ، وأحالت : أى أتى عليها الحول وهى تحت العلاج ، الجبائر : العيدان التى تشد على العظم المكسور لتجبره ، البرء الشفاء ، جبير : بمعنى جابر .

(٣) تراه أى ترى المولى ، يجدع يقطع ، ومعنى جدع العينين : فقؤهما . ثاب : رجع ، الوفر الغنى .

(٤) أفنى دوائر وجهه : أى ملأه أجمع ، الكدى جمع كدية وهى الارض المرتفعة الصلبه ، الانامل : أطراف الاصابع والمراد بها هنا البراثن ، وخص الضب لانه لا يحتفر أبدا إلا فى الامكنة الصلبة لئلا يهدم عليه جحره .

شرح القصيدة التاسعة

(١) الشامت الفرح بمصيبة عدوه . والحمام : الموت ، ساقته : جاءت به ، المقادير : جمع مقدار : وهو مايريد الله بالعبد .

٢ إذا تَضَمَّنِى بَيْتٌ بِرَابِيَة * آبُوا سِرَاعًا وأَمْسَى وَهُوَ مهجورُ

٣ فلاَ يَغُرَّنكَ جَرِّى الثَّوْبَ مُعْتَجِرًا * إِنى امْرُؤٌ فِى عِنْدَ الجِدِّ تَشْمِيرُ

٤ كَأَنِى لم أَقُلْ يَوْمًا لعادِيَةٍ * شُدُّوا وَلَا فِتْيَةٍ فى مَوْكِبٍ سِيرُوا

٥ سارُوا جَمِيعًا وقَدْ طَالَ الوَجِيفُ بِهِمْ

حَتَّى بَدَا وَاضِحُ الأَقْرَابِ مَشْهُورُ

٦ وَلَمْ أُصَبِّحْ جِمَامَ الماءِ طَاوِيَةً * بِالقَوْمِ وِرْدُهُمُ لِلْخِمْسِ تَبْكِيرُ

٧ أَوْرَدْتُها وصُدُورُ العِيسِ مُسْنَفَةٌ

والصُّبْحُ بِالكَوْكَبِ الدُّرِّىِّ مَنْحُورُ

---

(٢) تضمنى : شملنى ، الرابية : ما ارتفع من الارض ؛ والمراد بالبيت هنا القبر

(٣) فلا يغرنك : يخدعنك وجر الثوب كناية عن الخيلاء والتبختر . المعتجر : من لوى ثوبه على رأسه ، يقول لا يخدعنك ترفى فتجترىء على فانى فى الجد آخذ بالحزم واستعد .

(٤) العادية : الرجالة (المشاة) . وشدوا : احملوا ؛ والموكب : القوم الركوب على الإبل للزينة ، ويصح أن يراد بالموكب هنا الجيش .

(٥) الوجيف : سير سريع . وواضح الاقراب : هو الصبح . وأقرابه: نواحيه

(٦) جمام الماء : ما اجتمع منه وكثر . طاوية : إبلا قد ضمرت وهزلت من العطش . الخمس . ورد الماء لخمس . والمعنى أنهم قد يردون بأكثر من خمس ، لانهم حالون .

(٧) مسنفة : مشدودة بالسناف ، وهو حبل يشد من التصدير ، وهو الحزام، إلى خلف الكركرة . وذلك إذا ضمرت الناقة لطول السفر، فخشى تأخر رحلها إذا

٨ تَباشَرُوا بَعْدَ ماطالَ الوَجيفُ بِهِمْ * بِالصبح لمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَباشِيرُ
٩ بَدَتْ سوابِقُ مِنْ أُولاهُ نَعْرِفُها * وكِبرُهُ فى سَوادِ اللّيلِ مَسْتُورُ

كَمَلَ المُختارُ من شِعْرِ علقمة بن عَبَدَةَ التّميمىّ

اضطربت حبالها فيشد السناف فيحبس الرحل. والكوكب الدرى : هو الزهرة تطلع الفجر . ومنحور : يعنى أنها تطلع قبل الصبح فهو يليها إذا طلعت ، كما تقول : دار فلان تنحر دار فلان : إذا حاذتها وقابلتها وقال ابن سعيد المغربى يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق :

(٨) تباشير : أى شواهد تدل عليه وتبشر به .

(٩) كبر الشىء : معظمه ومنتهاه .

النابغة الذبياني

٥٣٥ — ٦٠٤م

- ١ -

هو زيادة بن معاوية من غيظ بن مرة من ذبيان من قيس من مضر ، وكنيته أبو أمامة ، ولقب بالنابغة لنبوغه فى الشعر وهو كبير (١) دفعة واحدة بعد أن أحكمته التجارب ومشى به السن وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم ، ويعد من شعراء الطبقة الأولى مع امرىء القيس ، وكانت تضرب له قبة بسوق عكاظ فتاتيه الشعراء تعرض عليه أشعارها فيفاضل بينهم .

وكان النابغة من أشراف قومه ، ومع تكسبه بالشعر فانه كان يعتز بنفسه ، لا كما صنع الأعشى . وكان يقصد الملوك ويمدحهم فى غير صنعة فيجزلون له العطاء . اتصل بالنعمان بن المنذر أبى قابوس ملك الحيرة الذى تولى الملك من عام ٥٨٠ - ٦٠٢م ؛ ومدحه بقصائد رائعة كثيرة : فقربه النعمان إليه . وصار أثيرا عنده ومن ندمائه ؛ وغمره بعطائه الجزل ، حتى صار النابغة يأكل فى صحاف الذهب والفضة ، ثم غضب عليه . . وتختلف الروايات فى سبب ذلك .

قيل إن النابغة رأى زوجة النعمان « المتجردة » يوما فى حين غفلة فسقط نصيفها عن وجهها فاستترت بيدها وذراعها ؛ فقال فيها قصيدته :

أمن آل مية رائح أو مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

فامتلأ النعمان غضبا وأوعد النابغة فهرب .. وقيل إن غضب النعمان عليه لأن أحد خصوم النابغة وهو عبد القيس التيمى ومرة بن سعد السعدى نظما هجاء فى النعمان على لسان النابغة وأنشد النعمان أبياتا منه :

قبح الله ثم ثنى بلعن وارث الصائغ الجبان الجهولا
من يضر الأدنى ويعجز عن ضـــر الأقاصى ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتيلا

(١) راجع ٣٦ الجمهرة .

وكانت أم النعمان بنت صائغ من فدك ـ بلدة قريبة من المدينة ـ فنبرأ النابغة من ذلك الشعر ؛ ولكنه خاف على نفسه فهرب إلى الشام .

وقيل إن سبب وعد النعمان للنابغة أنه كان هو والمنخل اليشكرى جالسين فى مجلس النعمان ومعهم زوجته المتجردة ؛ فقال النعمان للنابغة : صفها فى شعرك فقال قصيدته

أمن آل مية رائح أو مغتدى   عجلان ذا زاد وغير مزود

فلحقت المنخل غيرة : فقال للنعمان : مايستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من عرف ؛ فحقد النعمان على النابغة وعلم بذلك فخافه وهرب : وقيل إن النابغة وصف امرأة بقصيدته « يادار مية بالعلياء فالسند » فوشى للنعمان أنه يعنى زوجته المتجردة . .

وأيا ما كان فقد كان لوشايات خصوم النابغة أثرها فى تغير قلب النعمان وسخطه عليه فهرب وأتى قومه ، ثم شخص إلى ملوك غسان بالشام ؛ وكانوا أعداء لملوك الحيرة فاتصل النابغة بعمرو بن الحارث الأصغر ملك غسان ومدحه ومدح أخاه النعمان وظل لديه حتى مات ؛ وملك أخوه النعمان فأقام عنده أثيراً لديه . ولكنه كان يحن إلى بلاط النعمان بن المنذر ملك الحيرة ؛ ويرسل إلى الملك قصائد من اعتذارياته الرائعة يتبرأ فيها مما رمى به ويعتذر مما كان . وتوالت اعتذارياته على النعمان فعفا عنه فعاد اليه وعاشره فى الحيرة .. ويقال إن النابغة استجار ببعض المقربين لدى النعمان فكلموه فى شأنه ؛ حتى أمنه وأمر له بمائة بعير . ويقال إن النابغة علم بمرضه فلم يملك صبره وسار اليه فألفاه فى مرضه فمدحه . ثم عوفى النعمان فأمنه وأقام عنده ، وظل النابغة عظيما شريفا مكرما عند الملوك والأمراء ؛ وتوفى عام ٦٠٤ م .

— ٢ —

وفى الاغانى ترجمة طويلة له(١) ، وكذلك فى الشعر والشعراء لابن قتيبة(٢) كما عرض له ابن سلام فى طبقات الشعراء(٣) ؛ وكذلك شعراء النصرانية(٣) ، وكذلك صاحب كتاب تاريخ الأدب فى العصر الجاهلى (٥) ؛ وأخرج الاستاذ عمر الدسوقى

(١) ٣ - ٤١ ج ١١ الاغانى طبع دار الكتب .

(٢) ٣٨ المرجع ؛   (٣) ٢٤ وما بعدها المرجع .

(٤) ٦٤٠ - ٧٣٢ القسم الرابع من شعراء النصرانية .

(٥) ص ١٨٧ وما بعدها .

كتابا عنه ، كما نشر عدد عنه فى سلسلة « الروائع » .. وعرض له صاحب الجمهرة (١) ، والمرزبانى فى الموشح (٢) ، وكثير من العلماء ؛ كما كتب عنه الزيات وجورجى زيدان وأصحاب الوسيط والمفصل ، وسواهم

وشعر النابغة لطيف رقيق إذا تملكته عاطفة قوية من إشفاق أو حماسة أو رهبة كما ترى فى أهاجيه ومدائحه واعتذارياته ، وقيل عنه اشعر الناس إذا رهب وهو فى اعتذارياته حزين عميق الحزن قلق مضطرب يداخله التشاؤم واليأس الشديد ذلك كله لأن خيال الشاعر دقيق واسع ، يسمو إلى درجة عالية فى إكمال الصورة وإيضاح المشابهات ، يتوسع بالتشبيه ، ويفسح له خياله المجال فى التصوير ، كما فى وصفه للفرات أو لغيره

وتمتاز معانيه بالدقة والانسجام والتآلف والصدق والقرب من العقل والبعد عن التعقيد والغموض ، مع مراعاة المخاطبين ، ومع البصر بمواقع الكلام

وقد أجاد النابغة فى المدح والاعتذار والغزل والفخر إجادة بالغة كما أجاد فى الوصف والرثاء والحكمة إجادة دون ذلك

وأسباب إجادته فى المدح معروفة منها حب المال ، وخصب الخيال ، وقوة الذكاء ، وميله إلى التجويد والتنقيح ، والتهذيب إلى غير ذلك من الأسباب :

وإجادته فى الاعتذار كذلك كان الباعث عليها الرهبة والخوف مع الرغبة والأمل أما الوصف فقد أجاد فى بعض دون البعض الآخر ، فأجاد فى وصف الثور والوحش والفرات وما إلى ذلك

وقال الأصمعى : لم يكن النابغة وزهير وأوس يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل الغنوى أحسن فى صفة الخيل غاية الإحسان

— ٣ —

ويمتاز شعر النابغة ببلوغه غاية الحسن والجودة وتفاوته من العيوب وجودة مطالع قصائده وأواخرها . وكان البدو من أهل الحجاز يحفظون شعره ويفاخرون به لحسن ديباجته وجمال رونقه وجزالة لفظه وقلة تكلفه وليس له نظير فى وصف

---

(١) ٢٦ وما بعدها ٣ - ٤٤ المرجع

الإحساسات النفسية كالخوف وماشاشابه ذلك

أجاد فى المدح كما بلغ الغاية فى الاعتذار واعتذارياته إلى النعمان من عيون الشعر العربى وهى فن جديد من فنون الشعر الجاهلى . وتبلغ غاية الجودة والاحسان ومنها قوله

نبئت أن أبا قابوس أوعدنى ... ولا قرار على زأر من الأسد
مهلا فـــداء لك الأقوام كلهم ... وما أثمر من مال ومن ولد

وقوله :

أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى ... وتلك التى تستك منها المسامع
مقالة أن قد قلت سوف أناله ... وذلك من تلقاء مثلك رائع
فانك كالليل الذى هو مدركى ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع
وأنت ربيع ينعش الناس سيبه ... وسيف أعيرته المنية قاطع
أبى الله إلا عدله ووفاءه ... فلا النكر معروف ولا العرف ضائع

وقوله :

أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى ... وتلك التى أهتم منها وأنصب(١)
فبت كأن العائدات فرشننى ... هراساً به يعلى فراشى ويقشب(٢)
حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب
ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقد عده بعض العلماء من شعراء المعلقات ومطلع معلقته :

يادار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأمد

وتقع فى واحد وخمسين بيتاً . وهى من قصائده الاعتذاريات ، بدأها ببكاء الاطلاق كالمألوف من أشعار الجاهلية ، ثم انتقل من ذلك إلى وصف ناقته

فقد عما ترى إذ لا ارتجاع له ... وانم القتود على عيرانة أجد(٣)

---

(١) النصب : الأعياء والتعب (٢) الهراس نبت كثير الشوك ويقشب يجدد ويخلط

(٣) القتود . خشب الرحل ، والعيرانة الناقة المشبهة بالعير فى السرعة والنشاط والأجد الموثقة

وشبهها بوحش وجرة ، ثم أفاض كعادته فى وصف وحش وجرة ، والكلاب الصائدة ، ودخل من ذلك إلى النعمان

فتلك تبلغنى النعمان إن له فضلا على الناس فى الأدنى وفى البعد
ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه وما أحاشى من الأقوام من أحد

ثم طلب اليه أن يكون حكما فى أمره ، لا يقبل سعاية الساعين ، ونفى عن نفسه ما اتهم به

ما إن أتيت بشىء أنت تكرهه إذا فلا رفعت سوطى إلى يدى
هذا لأبرأ من قول قذفت به كانت نوافذه حرا على الكبد

ثم مدحه بالكرم ، وأنه يشبه نهر الفرات ، واسترسل فى وصف الفرات كعادته أيضا . . وختمها بقوله .

ها إن تاعذرة إلا تكن نفعت فان صاحبها قد تاه فى البلد(١)

ويظهر من شعره التدين والتزام مكارم الأخلاق فهو يقول

قالت أراك أخا رحل وراحلة تغشى متالف لن ينظرنك الهرما
حياك ربى فانا لا يحل لنا لهو النساء وإن الدين قد عزما
مشمرين على خوص مزممة نرجو الإله ونرجو البر والطعما(٢)

وقوله .

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى حومة المستأسد الحامى

وقوله .

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والإقداما
وصيرته ملكا هماما من علا وجاوز الأقواما

وقدم عمر بن الخطاب النابغة على جميع الشعراء فى غير موضع ، وفضله على جمع شعراء غطفان فى موضع آخر (٣) ، ويروى عن حسان قصة تدل على مكان النابغة عند النعمان وفضله لديه على جميع الشعراء ، وحسان منهم (٤) وحضر النابغة

---

(١) العذر . الاعتذار .

(٢) الخوص الابل الغائرة العيون ، والمزممة المشدودة برحالها . والطعم الرزق

(٣) ٣٤ الجمهرة (٤) ٣٥ و ٣٦ المرجع نفسه

سوق عكاظ مرة فانشده الاعشى ثم حسان ثم شعراء آخرون ثم الخنساء فقال لها لولا أن أبا بصير أنشدنى لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال له حسان . أنا أشعر منك ومن أبيك ، فقال له النابغة . يابن أخى إنك لاتحسن أن تقول

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك أواسع

ومن روائع شعره قصيدته

كلينى لهم يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطىء الكواكب

ومن معانيه المبتدعة قوله

نبئت أن أبا قابوس أوعدنى ولا قرار على زأر من الاسد

وقوله .

فلو كفى اليمين بغتك خونا لا فردت اليمين عن الشمال

وأخذه عنه المثقب العبدى فقال

ولو أنى تخالفنى شمالى بنصر لم تصاحبها يمينى

وقوله .

لحملتنى ذنب امرىء وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتع

وقد أخذه الكميت فقال

ولا أكوى الصحاح براتعات بهن العر قبلى ما كوينا

وقوله وهو أحسن ماقيل فى العفة

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

ومما يتمثل به من شعره

ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد(١)

وقوله :

واستبق ودك للصديق ولا تكن قتبا يعض بغارب ملحاحا

أخذه ابن ميادة فقال

ما إن ألح على الاخوان أسألهم كما يلح بعض الغارب القتب

ومما يتمثل به من شعره قوله .

---

(١) هو الذل والهوان :

لو نها عرضت ألأشمط راهب   عبـــد الاله ضرورة متعبد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها   ولخاله رشدا وإن لم يرشد

أخذه ربيعة بن مقروم فقال :

لو أنها عرضت لأشمط راهب   فى رأس مشرفة الذرى يتبتل
لرنا لبهجتها وحسن حديثها   ولهم من ناموسه يتنزل

ومن أمثالها ثم أصدق من قطاة ـ قال النابغة

تدعو القطاوبها تدعى إذا نسبت   ياحسنها حين تدعوها فتنسب

أخذه أبو نواس فقال أصدق من قول قطاة قطا .

ومن حكمة

ولست بمستبق أخا لاتلمه   على شعث، أى الرجال المهذب ؟

ومما سبق اليه قوله

نظرت اليك بحاجة لم تقضها   نظر السقيم إلى وجوه العود

وقد أخذه أبو نواس فقال

ضعيفة كر الطرف تحسب أنها   قريبة عهد بالافاقة من سقم

ومما يستحسن من قوله

خسب الخليلين نأى الأرض بينهما   هذا عليها وهذا تحتها بالى

وقوله

المرء يأمـــل أن يعيـ   ـش وطول عيش قد يضره
تفنى بشاشته ويبـ   ـقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حـ   ـتى لا يرى شيئا يسره
كم شامت بى إن هلكـ   ـت وقائل : لله دره (١)

---

(١) وكتب الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى فى مجلة الرسالة المصرية ـ عدد ٦ ـ ٨ ـ ١٩٥١ يقول هذه الابيات

جاء فى الصفحة (٢٤) من كتاب « الشعر العربى فى بلاطات الملوك » فى صدد البحث عن شعر النابغة أن الاستاذ نسيم نصر مؤلف الكتاب نسب هذه الابيات الى النابغة

وكذلك نسبها للذبيانى صاحب كتاب «الشعراء الجاهليون» الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجى اعتمادا على بعض كتب الادب والاصوب نسبتها إلى لبيد بن ربيعة العامرى حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره، وقد طبع هذا الديوان سنة ١٩٠٥ فى أوروبا .

وهى بشعر لبيد أنسب من شعر النابغة لان لبيدا من المعمرين الذين سئموا طول الحياة كما يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

وقد رد عليه كاتب فى الرسالة عدد ٢٧-٨- ١٩٥١ فقال اطلعت مؤخرا على العدد «٩٤٤» من الرسالة الأغر فاذا الأستاذ الشاعر عبد القادر الناصرى يستنكر فى صفحة البريد الادبى على الاستاذ صاحب كتاب «الشعر العربى فى بلاطات الملوك» نسبة الأبيات إلى النابغة الذبيانى

ويقول إن الاستاذ محمد عبد المنعم خفاجى نسبها هو الآخر كذلك إلى النابغة الذبيانى فى مؤلفه «الشعراء الجاهليون» اعتماد على بعض كتب الادب » . . والاصوب نسبتها إلى لبيد ابن ربيعة العامرى حيث نشرها جامع ديوانه مع شعره» ! ! وهذا غريب ! أليس من المحتمل أن يكون هذا الذى جمع ديوان لبيد وطبعه فى مطابع أوربا قد دس فى تضاعيفة هذه الابيات دسا دون تحقيق أو تمحيص وأخطأه فى نسبتها اليه ؟ ! وهل يصلح عقلا أن نخطىء النصوص والمراجع الادبية قديمها وحديثها ونضرب بها عرض الحائط ، لنصدق زعم زاعم من المحدثين مهما كان مركزه الادبى ومهما كانت درجة ثقافته إنك لو رجعت إلى الجزء الاول من «الشعر والشعراء» لابن قتيبه مثلا — ٣ وهو كما نعلم مرجع من المراجع الادبية الموثوق بها — لوجدت فيه هذا النص « قال أبو عبيدة عن الوليد بن روح قال مكث النابغة زمانا لايقول الشعر فأمر يوما بغسل ثيابه ، وعصب حاجبيه على عينيه ، فلما نظر إلى الناس قال

المرأ يأمل أن يعيش   وطول عيش مايضره

تفنى بشاشته ويبقى   بعد حلو العيش مره — الخ

ومما سبق إليه ولم يحسن تشبيهه قوله :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

فشبه الثور فى بياضه والتماعه بالسيف المجرد من الغمد، ولم تسمع كلمة «الفرد» إلا فى هذا الشعر ؛ وللطرماح فى المعنى نفسه :

يبدو وتضمره البـــلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد

وهذا أكمل فى التشبية لدلالته على الاختفاء ، والظهور الماخوذ من حركة هذا الثور الوحشى .

وفضل (١) ناقد أمام الأصمعى قول النابغة :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود

وقوله :

فانك كالليل الذى هو مدركى وإن خلت أن المنتأى عنك أوسع (٢)

وقوله :

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد(٣)

فقال الأصمعى : أما تشبيهه مرض الطرف فحسن ، إلا أنه هجنه بذكره العلة وتشبيهه المرأة بالعليل ، وأحسن منه قول عدى بن الرقاع العاملى .

وكـأنها بين النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم

وسنان أقصدة النعاس فرنقت فى عينه ســنة وليس بنائم (٤)

(١) ص٥٦٠ فحول الشعراء للأصمعى - طبع القاهرة ١٩٥٣ - نشر محمد خفاجى وطه الزينى .

(٢) عاب الأصمعى هذا البيت لأن الليل والنهار قد تساويا فيما يدركانه، وإنما كان سبيله أن يأتى بما لا قسيم له المنتأى . الموضع البعيد .

(٣) المصير جمعة مصران . وجرة . موضع . موشى أكارعه . أى بقوائمه نقط سود الصيقل . الحداد . طاوى المصير . ضامره . الفرد . المنقطع القرين الذى لا مثيل له فى جودته .

(٤) جاسم موضع . الجـآذر . جمع جؤذر وهو ولد الظبى . السنة النعاس . الحور . أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر كما يقول، أبو عمرو ؛ والجمهور على

وأما تشبيها لادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه، وإنما كان سبيله أن يأتي بما ليس لهسيم؛ حتى يأتي بمعنى ينفرد به ولو قال قائل: إن قول «النمرى» (١) في هذا أحسن لوجد مساغا إلى ذلك حيث يقول:

فلو كنت بالعنقاء(٢) أو بسنامها لخالتك إلا أن تصد ترانى

وأما قوله: «طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد» فالطرماح (٣) أحق بهذا المعنى؛ لأنه أخذه فجوده، وزاد عليه، وإن كان النابغة اخترعه، وقول الطرماح هو

يبدو وتضمره البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد(٤)

فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله «وتضمره البلاد»، وتشبيه اثنين بقوله «يبدو وتضمر، ويسل ويغمد»؛ وجمع حسن التقسيم؛ وصحة المقابلة.

وقال جعفر (٥) أمام الأصمعي في مجلس الرشيد: لست أنص على شاعر واحد أنه أحسن الناس في بيت تشبيها، ولكن قول امرىء القيس:

كأن غلامى إذ علا حال متنه على ظهر باز في السماء محلق (٦)

وقول عدى بن الرقاع:

يتعاوران من الغبار ملاءة غبراء محكمة هما نسجاها

تطوى إذا وردا مكانا خاشنا وإذا السنابك أسهلت نشراها(٧)

أنه شدة بياض العين في شدة سوادها وامرأة حوراء بينة الحور.

(١) شاعر عباسى مجيد كان منقطعا إلى البرامكة، واسمه منصور.

(٢) العنقاء طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم، وتطلق العنقاء على الداهية

(٣) شاعر مشهور من شعراء الخوارج في عصر بنى أمية.

(٤) تضمره: تغيبه. الشرف: المكان المرتفع. يسل: يخرج من الغمد. يغمد يوضع فيه. (٥) ص٦١ وما بعدها ـ فحولة الشعراء للأصمعي. وهو جعفر البرمكي الوزير

(٦) الغلام: الخادم: علا. ارتفع. المتن. الظهر، وحال متنه وسط ظهره البازى. طائر معروف من طيور الصيد. حلق الطائر. ارتفع في طيرانه ـ المعنى. كأن غلامى إذا ركب هذا الفرس للصيد فانطلق يعدو به راكب على ظهر باز محلق في وسط السماء

(٧) يتعاوران. يتبادلان الشيء فيما بينهما. خاشنا: صلبا. السنابك. أطراف مقدم الحوافر. أسهلت: سارت في السهل.

وقول النابغة

بأنك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

قال الأصمعي : قلت هذا حسن كله بارع ، وغيره أحسن منه ؛ وإنما يجب أن يقع التعيين على مااخترعه قائله ، ولم يتعرض له أحد ، أو تعرض له شاعر فوقع دونه ، فأما قول امرىء القيس

على ظهر باز فى السماء محلق

فمن قول أبي دواد (١) .

إذا شاء راكبه ضمه ... كما ضم بازى السماء الجناحا

وأما قول عدى . «يتعاوران من الغبار ملاءة» فمن قول الخنساء (٢) .

جارى أباه فأقبلا وهما ... يتعاوران ملاءة الحضر(٣)

وأول من نطق به جاهلى من بنى عقيل ، قال .

ألا يا ديار الحى بالبردان ... عفت حجج بعدى لهن ثمانى

فلم يبق منها غير نؤدى مهدم ... وغيره أثاف كالركى دفان

وآثار هاب أورق اللون سافرت ... به الريح والامطار كل مكان

قفار مريرات يحار بها القطار ... ويضحى بها الجنان يعتركان

يثيران من نسج الغبار عليهما ... قميص أسمالا ويرتديان(٤)

وشارك عديا أبو النجم (٥) ، وأورده فى أحسن لفظ ، قال يصف حميرا وأتانا، وما أثاراه من الغبار بعدوهما .

ألقى بجنب القاع من جبالها ... سرباله وانشام فى سربالها

---

(١) شاعر جاهلى قديم حكيم فى شعره .

(٢) من أشعر النساء وأرثاهن . وهى شاعرة مخضرمة مجيدة - توفيت عام ٢٤ هـ

(٣) البردان . اسم موضع . عفت درست . حجج أعوام . النؤى . مايحفر حول الخيمة . الأثافى . مايوضع عليه القدر . الجنان مثنى جن . القطا . طائر معروف . اسمالا . باليات .

(٥) راجز أموى مشهور .

وأما قول النابغة : « بأنك شمس والملوك كواكب » فقد تقدمه فيه شاعر قديم من شعراء كندة يمدح عمرو بن هند ، وهو أحق به من النابغة إذ كان أبا عذرته ، فقال :

وكادت تميد الارض بالناس إذ رأوا　　لعمرو بن هند غضبة وهو عاتب
هو الشمس وافت يوم سعد فأفضلت　　على كل ضوء والملوك كواكب

قال الاصمعي: فكأنى والله ألقمت جعفراً حجراً فاهتز الرشيد فوق سريره وكاد يطير عجبا وطربا وقال : والله لله درك ياأصمعي اسمع الآن ما كان عليه اختيارى ليقل أمير المؤمنين فقال عينت على ثلاثة أشعار أقسم بالله أنى أملك السبق بأحدها ثم قال الرشيد أتعرف يا أصمعى تشبيها أفخر أو أعظم فى أحقر مشبه وأصغره فى أحسن معرض من قول عنترة الذى لم يسبقه اليه سابق ولا نازعه منازع ولا طمع فى مجاراته طامع حين شبه ذباب الروض العازب فى قوله :

وخلا الذباب بها فليس ببارح　　غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه　　فعل المكب على الزناد الاجذم

ثم قال : يا أصمعى هذا من التشبيهات العقم (١) التى لا تنتج ، فقلت كذلك هو يا أمير المؤمنين وبمجدك آليت ماسمعت قط أحدا يصف شعره بأحسن من هذه الصفة ولا استطاع بلوغ هذه الغاية فقال مهلا لا تعجل .. أتعرف أحسن من قول الحطيئة يصف لغام ناقته أو تعلم أحدا قبله أو بعده شبه تشبيهه ، حيث يقول :

ترى بين لحييها (٢) إذا ما ترغمت　　لغاما كنسج العنكبوت الممدد

فقلت والله ما علمت أحدا تقدمه إلى هذا التشبيه ، او أشار اليه بعده ولا

---

(١) شبهت بالريح العقيم التى لا تنتج ثمرة ولا تلقح شجرة ـ والذباب النحل الغرد الطرب المترنم الذى يرجع صوته بينه وبين نفسه الهزج المتغنى والاجذم مقطوع اليد أو الانامل .

(٢) الضمير فى لحييه للناقة ترغمت سارت فى الرغام اللغام ما يخرج من فم الناقة .

قبله قال أتعرف بيتا أبدع وأوقع من تشبيه الشماخ لنعامة سقط ريشها وبقى أثره فى قوله :

كأنما منثنى أقماع مامرطت من العفاء بليتيها الثآليل

فقلت لا والله ياأمير المؤمنين ، فالتفت إلى يحيى ، فقال أوجب؟فقال وجب،

ويؤخذ على النابغة بعض مبالغات فى معانيه كقوله :

إذا ارتعشت (١) خاف الجبان رعاثها (٢) ومن يتعلق حيث علق يفرق

وكقوله

تقد السلوقى المضاعف نسجه وتوقد بالصفاح نار الحباحب

فقد ذهب إلى أن سيفه يقطع الدرع المضاعف والفارس والفرس ثم يذهب فى الحجارة فيقدح فيها الشرر .

ويؤخذ عليه قوله

وكنت امرأ لا أمدح الدهر سوقة فلست على خير أتاك بحاسد

فتراه يمتن على ممدوحه بمدحه إياه ، وجعله خير أتاه ولا يحسد عليه، وإنما يحسن الثناء إذا كان خالصا من كل وجه .

وأخذوا عليه الخنوثة فى بعض معانيه كقوله

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه فتناولته واتقتنا باليد (٣)

---

(١) اى تقرطت (٢) الرعاث القرط (٣) ٤٣ الموشح .

— ١ —

قال النابغة الذبياني يمدح النعمان ويعتذر إليه :

١ يَا دَارَ مَيَّةَ بِالعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ * أقْوَتْ وطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ

٢ وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلَانًا أُسَائِلُهَا * عَيَّتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

٣ إِلَّا الأَوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا * وَالنُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ

٤ رُدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ * ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بِالمِسْحَاةِ فِي الثَّأَدِ

٥ خَلَّتْ سَبِيلَ أَتِيٍّ كَانَ يَحْبِسُهُ * وَرَفَّعَتْهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنَّضَدِ

---

(١) مية : اسم امرأة . والعلياء : مكان مرتفع من الأرض . والسند: ماقابلك من الوادى ، وعلا من السفح . وأقوت : خلت من أهلها . والسالف : الماضى والأبد : الدهر .

(٢) الأصيل وقت ما بعد العصر إلى المغرب ، جمعه اصلان . وأصيلان تصغير أصلان ، وهو سم صاغه على فعلان من الاصيل. وروى أصيلال باللام، وهى بدل من النون . وعيت عجزت . والربع المنزل

(٣) الأوارى واحدها آرى ، وهو محبس الدابة ومعلفها . واللأى البطء أو الجهد . والنؤى . حفير يجعل حول البيت أو الخيمة ؛ لئلا يصل إليها المطر والمظلومة الارض التى حفر فيها حوض ، وليست موضع تحويض . والجلد الأرض الغليظة الصلبة . شبه داخل الحاجز بالحوض فى المظلومة يعنى أرضا مروا بها فى البرية ، فتحوضوا حوضا سقوا فيه إبلهم، وليست بموضع تحويض. ويقال ظلمت الحوض : إذا عملته فى موضع لا تعمل فيه الحياض .

(٤) أقاصيه جمع أقصى ، وهو ماشذ منه وبعد . ولبده ألصق التراب بعضه ببعض . والوليدة الخادمة الشابه .وضربها بالمسحاة لإصلاحه والثأد المكان الندى

(٥) الأتى . السيل يأتى من بلد إلى بلد ، أو يأتى من كل ناحية. والسجفان

٦ أمست خلاءً وأمسى أهلها احتملوا * أخنى عليها الذى أخنى على لُبَدِ

٧ فعدّ عمّا ترى إذ لا ارتجاع له * وانمِ القتود على عيرانة أُجُدِ

٨ مقذوفة بدخيس النحض بازِلها * له صريف صريفَ القَعْو بالمَسَدِ

٩ كأنّ رحلى وقد زال النهار بنا * يومَ الجليل على مستأنس وَحِدِ

١٠ من وحش وجرة موشِىٍّ أكارعُهُ * طاوِى المصير كسيف الصيقل الفَرَدِ

مصرعا الستر ، يكونان فى مقدم البيت . والنضد : ما نضد ونسق من متاع البيت

(٦) أخنى عليها : غيرها وأفسد آياتها . ولبد : زعموا أنه نسر كان للقمان بن عاد عمر طويلا .

(٧) انم : ارفع . والقتود : عيدان الرحل . والعيرانة : الناقة المشبهة بالعير ، لصلابة خفها . والأجد : الموثقة الخلق . يقال : بنيان مؤجد إذا كان مرصوصا بعضه إلى بعض .

(٨) المقذوفة . التى كأنها رميت باللحم . والدخيس : الكثير المتداخل . والنحض : اللحم . والبازل : نابها حين بزل اللحم ؛ يقال بزل البعير بزولا : إذا فطر نابه وانشق ؛ بدخوله فى السنة التاسعة ؛ فهو بازل ، ويستوى فيه الذكر والأنثى والصريف : الصياح من النشاط والفرح ، ويقال صرف الباب صريفا : صوت عند إغلاقه أو فتحه . والقعو : البكرة من خشب أو غيره . وقيل المحور من الحديد . والمسد الحبل المفتول .

(٩) زال النهار : انتصف . ويوم الجليل : ويروى (بذوى الجليل) ، وهو واد قرب مكة ينبت الثمام وهو نبت ضعيف والمستأنس : الذى ينظر بعينه لأنه أحس إنسيا ، ووحد منفرد

(١٠) وجرة مكان بين مكة والبصرة ؛ فيه وحوش كثيرة ؛ وموشى الأكارع هو الأبيض فى قوائمه نقط سود . وطاوى المصير ضامره . والمصير واحد المصران وكنى به عن البطن . كسيف الصيقل أى يلمع والصيقل جلاء السيوف والفرد الذى لا مثيل له فى الجودة .

١٧ فَظَلَّ يَعجُمُ أعلَى الرَّوقِ منقبِضاً ﴿ في حالِكِ اللّونِ صَدْقٍ غيرِ ذي أوَدِ

١٨ لمّا رأى واشِقٌ إقعاصَ صاحبِهِ ﴿ ولا سبيلَ إلى عَقْلٍ ولا قَوَدِ

١٩ قالت لهُ النفسُ إنّي لا أرى طَمَعاً ﴿ وإنّ مَولاكَ لم يَسلَمْ ولم يَصِدِ

٢٠ فتِلكِ تُبلِغُني النُّعمانَ إنّ لهُ ﴿ فَضلاً على النّاسِ في الأدنى وفي البَعَدِ

---

(١٧) يعجم : يمضغ الروق القرن ومنقبضا قد تقبض من شدة الوجع والحالك الشديد السواد والصدق الصلب المستوى من الرماح والأود الاعوجاج

(١٨) واشق اسم كلب آخر للصيد والإقعاص القتل السريع والعقل الدية والقود القصاص والمولى الناصر

(١٩) يقول حدثت الكلب نفسه أن لا طمع في الأكل من لحم الثور وأن صاحبه لم يسلم إذ قتلت كلابه ، ولم يصد الثور الذي قتلها

(٢٠) تلك إشارة إلى ناقته والبعد بفتح العين جمع باعد ، وهو ضد القريب

ومعنى هذه الأبيات على ترتيبها (١) أن الشاعر وقف على دار عشيقته فوجدها خالية من السكان فتذكر من كان فيها وجعل يخاطبها استراحة منه اليها وتوجعا على من ذهب عنها (٢) وكان الوقت قصيراً ولكن شغفه بالدار لم يمنعه من الوقوف فيها ومخاطبتها إلا أنها لم ترد عليه جوابا ولم ير بها أثراً (٢) إلا الأماكن التي كانت تشدفيها الدواب والحفر التي حول الخيام لئلا يصل إليها الماء وهي كالحوض في الأرض الغليظة الصلبة المظلومة أي التي يحفر فيها حوض وهي لا تستحق ذلك (٤) وهذا الحوض مستدير حول الخيمة وقد مسحته الخادمة بالمسحاة ولبدته تلبيداً حين كانت الأرض ندية (٥) وأزالت منه التراب ليجري فيه الماء إذا جاء السيل بغتة ورفعت جانبه إلى الخيمة ونضدت للثياب التي فيها لكي لا يصل الماء إليها (٦) وقد أضحت هذه الدار خالية بعد أن ابتعد أهلها عنها وغيرها الدهر وأخنى عليها كما أخنى على لبد نسر لقمان المشهور الذي عاش مئتي عام ولكنه لم يجد عن الموت مرداً

١١ أسرَتْ عليهِ منَ الجوزاء سارية * تزجي الشَّمالُ عليهِ جامدَ البَرَدِ

١٢ فارتاعَ منْ صوتِ كلاّبٍ فباتَ لهُ

طوعَ الشَّوامتِ منْ خوفٍ ومنْ صَرَدِ

١٣ فبثّهُنَّ عليهِ واستمرَّ بهِ * صمع الكعوبِ بريّات منَ الحَرَدِ

١٤ وكانَ ضُمرانُ منهُ حيثُ يوزعُهُ * طعنَ المعاركِ عند المحجرِ النّجُدِ

١٥ شكَّ الفريصةَ بالمِدرَى فأنفذها * طعنَ المبيطرِ إذْ يَشفي منَ العضَدِ

١٦ كأنّهُ خارجاً منْ جَنبِ صفحتِهِ * سفودُ شُربٍ نسوهُ عندَ مُفتأدِ

---

(١١) أسرت جاءت ليلا والجوزاء برج فى السماء والشمال ريح تأتى من جهة الشام ، معها السحاب ذو البرد

(١٢) ارتاع فزع والكلاب صاحب الكلاب والشوامت القوائم أو الأعداء أى بات كما يتمنى له الشامت والصرد شدة البرد يريد أن هذا الثور لما أصابه مطر هذا النوء وبرده ، كان مبيته مبيت سوء ؛ فتضاعف خوفه وبات قائما لا يطمئن فينام .

(١٣) بثهن فرقهن واستمر به استمرت قوائمه به والصمع الضوامر جمع صمعاء والكعوب جمع كعب وهو المفصل من العظام والحرد استرخاء عصب يد البعير من شدة العقال واستعاره للثور لأنه لا يشد بعقال

(١٤) ضمران اسم كلب للصياد ويوزعه يغريه والمعارك المقاتل والمحجر الملجأ والنجد الشجاع

(١٥) شك انفذ والفريصة بضعة لحم فى مرجع الكتف أو من مرجع الكتف إلى الخاصرة والمدرى القرن والمدرية رماح كانت تركب فيها القرون المحددة مكان الأسنة والمبيطر البيطار والعضد داء يأخذ فى العضد

(١٦) الصفحة الجانب السفود حديدة يشوى عليها اللحم قيل هى رومية والشرب جماعة يشربون ونسوه تركوه والمفتأد موضع النار الذى يشوى فيه

(٧) ثم قال فاترك هذه الدار ووصفها إذ لا مرد لما حل بها وضع الرحل على ناقة شبيهة بالبعير لصلابة خفها وعظم فقرها (٨) وهي سمينة ممتلئة البدن لأسنانها صريف الجيل في البكرة (٩) وقد فعل الشاعر ذلك وركب هذه الناقة وسار عليها حتى إذا زال النهار أي انتصف رآها تحته كالثور الوحشي المنفرد الذي توجس من الإنس فزاد نشاطاً ثم استطرد إلى وصف هذا الثور الوحشي فقاق «لفنستون» و«سبيك» وغيرهما من رواد أفريقية وقال (١٠) إن هذا الثور من وحوش وجرة وهي فلاة اتساعها ستون ميلا وماؤها قليل ولذلك فبطنه طاو ثم وصف شكله فقال إنه أبيض كسيف الصيقل المسلول وفي قوائمه نقط سود (١١) وقد أمطرت عليه السماء ليلا في الفصل الذي فيه الجوزاء أي فصل الحر وكان مع المطر برد فاحتدت نفسه فيه وتضاعف حذره (١٢) ثم سمع صوت صائد معه كلاب فارتاع من ذلك وبات خائفا قائما على قوائمه (١٣) وفي البيت الثالث عشر يؤكد النابغة استمرار هذا الخوف الذي ألقى على وحش وجرة حين رأى كلاب الصيد والصياد (١٤) فأرسل الصائد عليه كلباً من كلابه واسمه هزان وأغراه بصيده وطعنه طعن المحارب الشجاع فوثب الكلب على الثور ووقع على رأسه حيث أراد الصائد أن يمسكه بعنقه حتى لا يعود له مناص (١٥) فشكه الثور بقرنه في فريصته أي بين كتفه وخاصرته فنفذ القرن من الجهة الأخرى لحدته كأنه مبضع البيطار الذي ينزل به الحيوان إذا اعتراه داء العضد (١٦) وخرج القرن من جنب الكلب الآخر كأنه السفود (أي «السيخ» الذي يشك به اللحم ليشوى) الذي استعملته الندماء ثم نسوه بجانب المفتأد أي موضع النار التي يشوى عليها اللحم (١٧) ولكن الكلب ظل ينهش أعلى القرن وقد انقبض من شدة الألم وبقي متصلباً غير متعوج (١٨) ولما رأى الكلب الثاني واسمه واشق ماحل برفيقه وأن لا سبيل إلى الدية أو القصاص ١٩) قالت له النفس إني لا أرى طمعاً بالثور بل إن مولاك نفسه قد لا يصيد هذا الثور ولا يسلم منه (٢٠) ولما انتهى النابغة من وصف هذه الناقة على ما تقدم من البيان قال إن هذه الناقة هي التي تبلغني الملك النعمان الذي له فضل على الناس أقاربهم وأباعدهم، وشبهه بالملك سليمان الحكيم واستطرد إلى طلب العفو

٢١ وَلا أَرَى فاعِلًا فى النَّاسِ يُشْبِهُهُ * وَلا أُحاشِى مِنَ الأَقْوامِ مِن أَحَدِ

٢٢ إِلَّا سُلَيْمانَ إِذ قالَ الإِلَهُ لَهُ * قُمْ فى البَرِيَّةِ فاحْدُدها عَنِ الفَنَدِ

٢٣ وخَيِّسِ الجِنَّ إِنِّى قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ * يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ

٢٤ فَمَنْ أَطاعَكَ فانْفَعْهُ بِطاعَتِهِ * كَما أَطاعَكَ وادْلُلْهُ على الرَّشَدِ

٢٥ ومَنْ عَصاكَ فعاقِبْهُ مُعاقَبَةً * تَنْهَى الظَّلُومَ ولا تَقْعُدْ على ضَمَدِ

٢٦ إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سابِقُهُ * سَبْقَ الجَوادِ إِذا اسْتَوْلَى على الأَمَدِ

٢٧ أَعْطَى لِفارِهَةٍ حُلْوٍ تَوابِعُها * مِنَ المَواهِبِ لا تُعْطَى على نَكَدِ

٢٨ الواهِبُ المِئَةَ المَعْكاءَ زَيَّنَها * سَعْدانُ تُوضِحَ فى أَوْبارِها اللِّبَدِ

٢٩ والأُدْمُ قَدْ خُيِّسَتْ فُتْلًا مَرافِقُها * مَشْدُودةً بِرِحالِ الحِيرَةِ الجُدُدِ

---

(٢١) أى لا أرى أحداً يفعل فعلا كريما يشبهه فى فعله . وأحاشى : أستثنى .

(٢٢) أحددها: أمنعها . والفند: الخطأ فى القول والفعل وغيره ، مما يفند صاحبه عليه

(٢٣) خيس : ذلل . وتدمر : مدينة بالشام : والصفاح : حجارة عراض ، والعمد : أساطين من الرخام .

(٢٤) يقال : رشد ، بضم أوله وسكون ثانيه ، ورشد بفتحتين

(٢٥) الظلوم : كثير الظلم . والضمد : الذل والغيظ أو شدة الغضب والحقد .

(٢٦) الأمد : الغاية التى تجرى إليها . قال الأعلم: وأكثر أهل اللغة لا يعرف معنى البيت

(٢٧) أعطى أكثر إعطاء والفارهة الفاقة الكريمة ، والمطية الحسنة . وتوابعها ما يتبعها من هبات . والنكد : : الضيق والعسكر .

(٢٨) المعكاء : الغلاظ الشداد . والسعدان : نبت تسمن عليه الإبل ويغذوها غذاء حسنا . وتوضح : اسم موضع . واللبد ما تلبد من الوبر .

(٢٩) الأدم : البيض من النوق . وخيست: ذللت. والفتلاء : التى بانت مرافقها من آباطها فلا يصيبها ضاغط ولا حاز وهو جرح يصيب كراكرها إذا صكتها

٣٠ والرّاكِضاتِ ذيولَ الرَيطِ فانَقها * بَرْدُ الهَواجِرِ كالغِزْلانِ بالجرَدِ
٣١ والخيلَ تمزَعُ غرباً فى أعِنّتها * كالطّيرِ تنجومنَ الشُؤْبوبِ ذى البرَدِ
٣٢ احكُمْ كحُكمِ فتاةِ الحىّ إذ نظَرتْ * إلى حمامٍ شِراعٍ واردِ الثمَدِ
٣٣ يَحُفُّهُ جانبا نيقٍ وتُتْبِعُه * مِثْلَ الزُّجاجةِ لم تُكحَلْ مِنَ الرَمَدِ
٣٤ قالتْ ألا ليْتَما هذا الحَمامُ لنَا * إلى حمامَتِنا ونصْفُهُ فقدِ
٣٥ فحَسّبوهُ فألفوهُ كما حَسَبتْ * تسْعاً وتسْعينَ لم تَنْقُصْ ولم تزِدِ

مرافقها فيمنعها بذلك عن السير والرحال : جمع رحل وهو كالسرج والحيرة : مدينة معروفة بالعراق ، تنسب إليها الرحال . واالجدد: جمع جديد

(٣٠) الذيول : جمع ذيل، وهوما أسبل من الثوب والريط : جمع ريطة وهى كل ملاءة لم تكن لفقين . وفانقها : نعم عيشها .والهواجر: جمع هاجرة وهى الحر الشديد. والجرد : الموضع الذى لا ينبت شيئا

(٣١) تمزع : تمر مرا سريعا . وغربا : حدة ونشاطا والشؤبوب : السحاب العظيم . يقول : ويهب الخيل التى هى فى سرعتها كالطير التى تخاف أذى البرد فهى شديدة الطيران .

(٣٢) فتاة الحى : قيل هى زرقاء اليمامة وشراع : مجتمعة ويروى ، سراع . والثمد الماء القليل الذى يكون فى الشتاء ، ويجف فى الصيف .

(٣٣) يحفه : يحيط به وجانبا ناحيتا والنيق : الجبل . مثل الزجاجة : أى عينا صافية ، لم يصبها رمد فتحتاج إلى كحل

(٣٤) قد : أى حسب .

(٣٥) يقول : حسبوا القطا ،وضموا إليه نصفه فألفوه تسعاو تسعين كما حسبت لاتزيد ولا تنقص

٣٦ فَكَمَلَتْ مِئَةً فِيهَا حَمَامَتُها * وأَسْرَعَتْ حَسْبَةً فى ذَلِكَ العَدَدِ
٣٧ فَلَا لَعَمْرُ الَّذِى مَسَّحْتُ كَعبَتَهُ * ومَا هُرِيقَ على الأنْصَابِ مِنْ جَسَدِ
٣٨ والمؤمنُ العائذاتِ الطَّيْرَ تَمْسَحُها * رُكْبانُ مكة بَيْنَ الغَيْلِ والسَّعَدِ
٣٩ ما قُلْتُ مِنْ سَيّءٍ مِمَّا أُتِيتَ بِهِ * إِذَنْ فَلَا رَفَعَتْ سَوْطِى إِلَىَّ يَدِى
٤٠ إِلاَّ مَقَالَةَ أَقْوَامٍ شَقِيتُ بِهَا * كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعاً على الكَبِدِ
٤١ إِذَنْ فَعَاقَبَنِى رَبِّى مُعَاقَبَةً * قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالفَنَدِ

---

(٣٦) الحسبة : الحساب . يقول فى هذه الأبيات الخمسة : أصب فى أمرى ولا تخطىء فيه كما أصابت الزرقاء فى عدد الحمام ولم تخطىء فيه زعموا أن الزرقاء امرأة من طسم وجديس .

(٣٧) هريق : صب على الأنصاب وهى حجارة كانت فى الجاهلية يذبح عندها العتائر ، والجسد والجساد : الزعفران وهو هنا الدم أقسم بالله أولا ثم بالدماء التى كانت تصب على الانصاب .

(٣٨) المؤمن : الذى آمنها من الخوف وهو الله . والعائذات : اللاجئات إلى الحرم . وتمسحها . أى تمسح الركبان عليها ولا تهيجها بأخذ . والغيل ، بفتح الغين قيل هو الماء الجارى على وجه الأرض . وقيل : الغيل والسعد : أجمتان كانتا بين مكة ومنى :

(٣٩) يقول : إذا كنت قلت هذا الذى بلغك فشلت يدى ، حتى لا أطيق رفع السوط على خفته ، وروى فى تاج العروس : «ما أن نديت بشىء أنت تكرهه» يقال : ماندينى من فلان شىء يكرهه أى مابلنى ولا أصابنى وما نديت له كفى بشر ومانديت بشىء تكرهه وأنشد البيت .

(٤٠) القرع : الصدر والضرب . يقول : اشتدت على مقالتهم وهبتك من أجلها فكأنها قرعت كبدى بذلك .

(٤١) الفند : الكذب . يقول : إن كان الأمر على مايصف فعاقبنى ربى معاقبة

٤٢ أُنبِئْتُ أنَّ أبا قابُوسَ أوعدَنى * ولا قَرارَ على زأْرٍ منَ الأسَدِ

٤٣ مَهلاً فِداءٌ لكَ الأقوامُ كلُّهُمُ * وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مالٍ وَمِنْ وَلَدِ

٤٤ لا تَقذِفَنِّى بِرُكنٍ لا كِفاءَ لهُ * وإنْ تأثَّفكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ

٤٥ فَمَا الفُرَاتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لهُ * تَرمى غَوارِبُهُ العِبرَينِ بالزَّبَدِ

٤٦ يَمُدُّهُ كُلُّ وَادٍ مُترَعٍ لَجِبٍ * فِيهِ رُكامٌ مِنَ اليَنبُوتِ والخَضَدِ

٤٧ يَظَلُّ مِنْ خَوفِهِ المَلاحُ مُعتصِماً * بالخَيزُرانَةِ بَعدَ الأَينِ وَالنَّجَدِ

٤٨ يَوماً بأجْوَدَ مِنهُ سَيبَ نَافِلَةٍ * ولَا يَحُولُ عَطاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ

تقربها عين حاسدى والكاذب على .

(٤٢) أبو قابوس : كنية النعمان . يقول : لقد توعدنى النعمان وأهدر دمى : وإذا زأر الاسد فلا قرار لاحد بجواره .

(٤٣) مهلا : أى تثبت فى أمرى ولا تعجل على . وأثمر : أجمع وأكثر :

(٤٤) الكفاء : النظير والمثل . وتأثفك الاعداء : صاروا حولك كالاثافى والرفد : العصب من الناس.

(٤٥) الفرات : نهر معروف . والعبرين : الناحيتين . والغوارب : الامواج الزبد : ما يطرحه الوادى إذا جاش ماؤه اضطربت أمواجه .

(٤٦) مترع : مملوء واللجب ذو الصوت والركام : الحطام المتكاثف واليبنوت : شجر الخشخاش : والخضد ما خضد وتكسر .

(٤٧) الملاح : صاحب السفينة . والخيزرانة . السكان . وهو ذنب السفينة والاين الفترة والاعياء . والنجد : العرق والكرب

(٤٨) السيب : العطاء . والنافلة : الزيادة ولا يحول أى لا يمنع — وصف النعمان فى هذه الابيات بأحسن ما يمكن من الكرم ومعنى هذه الابيات لا ربعة السابقة

(١) أن الفرات إذا ثارت به العواصف وماجت مياهه والقت الزبد على ضفتيه

(٢) وجرت إليه المياه من الأنهر الصغيرة والغدران التى تصب فية حاملة وكاما من

٤٩ هٰذَا الثَّنَاءُ فَإِنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَناً * فَلَمْ أُعَرِّضْ أَبَيْتَ اللَّعْنَ بِالصَّفَدِ

٥٠ هَا إِنَّ ذِي عِذْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفَعَتْ * فَإِنَّ صَاحِبَهَا مُشَارِكُ النَّكَدِ

— ٢ —

وقال يعتذر إلى النعمان بن المنذر :

١ عَفَا ذُو حُساً مِنْ فَرْتَنَى فَالْفَوَارِعُ * فَجَنْبَا أَرِيكٍ فَالتِّلَاعُ الدَّوَافِعُ

٢ فَمُجْتَمَعُ الْأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا * مَصَايِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا وَمَرَابِعُ

٣ تَوَهَّمْتُ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتُهَا * لِسِتَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامُ سَابِعُ

٤ رَمَادٌ كَكُحْلِ الْعَيْنِ لَأْياً أُبِينُهُ * وَنُؤْيٌ كَجِذْمِ الْحَوْضِ أَثْلَمُ خَاشِعُ

نبات الخشخاش ونحوه (٣) حتى اضطر الملاح أن يتمسك بدفة السفينة بعد أن أعياه العرق والكرب من شدة جريان الماء (٤) لا يكون الفرات أجود من النعمان، وجوده اليوم لا يمنع جوده غدا لغزارته وكونه سجية فيه .

(٤٩) الصفد : العطاء .

(٥٠) عذرة : اعتذار . يريد : إن لم ينفع هـــذا الاعتذار عندك ، فصاحبه حليف الهم ، قليل الخير .

شرح القصيدة الثانية

عفا : درس . وذو حسا . مكان في بلاد بني مرة : وفرتنى : اسم امرأة . والفوارع : أعلى الجبل ، أو مكان بعينه . وأريك : موضع . التلاع : جمع تلعة وهي مجاري الماء أعلى الأدوية ، أو ما انهبط من الوادي . والدوافع : التي تدفع إلى الوادي

(٢) الأشراج : مسايل الماء من الحرة إلى السهل . والمصايف : جمع مصيف من الصيف . والمرابع : جمع مربع ، من الربيع .

(٣) أي : غبت عنها سبعة أعوام : فلما رأيتها لم أتبينها إلا بعد طول تفرس وتأمل لدروسها وتغير معالمها .

(٤) لأيا : جهدا ومشقة . والنؤى : حفير حول الخيمة كالطوق يصرف عنها

٥ كأنَّ مَجَرَّ الرَّامِسَاتِ ذُيُولَهَا ٭ عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَّقَتْهُ الصَّوَانِعُ

٦ عَلَى ظَهْرِ مِبْنَاةٍ جَدِيدٍ سُيُورُهَا ٭ يَطُوفُ بِهَا وَسْطَ اللَّطِيمَةِ بَائِعُ

٧ فَكَفْكَفْتُ مِنِّى عَبْرَةً فَرَدَدْتُهَا ٭ عَلَى النَّحْرِ مِنْهَا مُسْتَهِلٌّ وَدَامِعُ

٨ عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا ٭ وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ

٩ وَقَدْ حَالَ هَمٌّ دُونَ ذَلِكَ شَاغِلٌ ٭ مَكَانَ الشِّغَافِ تَبْتَغِيهِ الأَصَابِعُ

١٠ وَعِيدُ أَبِى قَابُوسَ فِى غَيْرِ كُنْهِهِ ٭ أَتَانِى وَدُونِى رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ

١١ فَبِتُّ كَأَنِّى سَاوَرَتْنِى ضَئِيلَةٌ ٭ مِنَ الرُّقْشِ فِى أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

١٢ يُسَهَّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا ٭ لِحَلْىِ النِّسَاءِ فِى يَدَيْهِ قَعَاقِعُ

ماء المطر . والجذم الأصل . وأثأم : متثلم . وخاشع : لاصق بالأرض .

(٥) الرامسات : الرياح الشديدات الهبوب ، التى ترمس الأثر ، أى تعفيه وتدفنه وذيول الريح : أواخرها أو أوائلها . ونمقته : زينته .

(٦) المبناة : هى التى يبسط عليها التاجر ما يبيعه ، حصيرا كان أو نطعا . والسيور الأشراك . واللطيمة : سوق العطارين ، أو عير يحمل عليها الطيب ، أو الطيب نفسه

(٧) كفكف الدمع : مسحه . والعبرة : الدمعة . والمستهل : السائل المنصب والدامع : الذى يترقرق فى العين قبل أن ينصب .

(٨) صحا : أفاق . والوازع : الكاف الزاجر عن اللهو .

(٩) الشغاف : حجاب القلب .

(١٠) كنهه : حقيقته ، أى على غير ذنب منى . وراكس : واد . الضواجع منحنى الوادى .

(١١) ضئيلة : أفعى دقيقة الجسم . وساورتنى : لدغتنى . والرقش : جمع رقشاء وهى التى فيها نقط بيض وسود . والناقع القاتل .

(١٢) يسهد : يمنع من النوم . وليل التمام : أطول ليالى الشتاء . والسليم الملدوغ تفاؤلا له بالسلامة . وقعاقع : أصوات . كانوا يجعلون الحلى والخلاخل فى يد الملدوغ ، ويحكونها لئلا ينام ، فيدب السم فيه .

١٣ تَنَاذرها الرَّاقونَ من سُوءِ سَمِّها * تطلّقه طَوْرًا وطَوْرًا تراجعُ
١٤ أتانِى أبيتَ اللعنَ أنَّكَ لمتَنى * وتلكَ التى تَستكُّ منها المَسامعُ
١٥ مَقالَة أنْ قدْ قُلتُ سوفَ أناله * وذلكَ من تِلقاءِ مثلكَ رائعُ
١٦ لعمرى وَما عَمرِى عَلَىّ بهيِّنٍ * لقدْ نَطقتْ بُطلًا علَى الأقارِعُ
١٧ أقارعُ عَوفٍ لاأحاوِلُ غيرَها * وَجُوهُ قُرودٍ تَبتغِى من تجادعُ
١٨ أتاكَ امرُؤٌ مُستَبطِنٌ لِىَ بغضَة * لَهُ من عَدُوٍّ مِثلَ ذلِكَ شافعُ
١٩ أتاكَ بقولٍ هَلْهَلِ النَّسجِ كاذب * ولم يأتِ بالحَقِّ الذِى هُوَ ناصعُ
٢٠ أتاكَ بقَولٍ لم أكُنْ لِأقُولَهُ * ولَوْ كُبِلَتْ فى ساعِدَىَّ الجَوامعُ
٢١ حَلَفتُ فلَمْ أترك لِنَفسكَ رِيبَةً * وهَل يَأثَمَنْ ذُو أمَّةٍ وهْوَ طائعُ

---

(١٣) يقول : من خبثها لا تجيب الراق ؛ فمرة تجيب ومرة لاتجيب. وتناذرها خوف بعضهم بعضا إياها .

(١٤) أبيت اللعن : كلمة يدعى بها للملوك ؛ أى حفظت مما تلعن به . وتستك تضيق . . . (المعنى) أتتنى منك ملامة يضيق عنها السمع ويأباها .

(١٥) مقالة : مرفوع على أنه بدل من فاعل أتانى فى البيت السابق، سوف أناله أى بأذى . أى ذلك خبر مفزع منك ومن مثلك من القدرة والسلطان .

(١٦) أراد بالاقارع بنى قريع بن عوف ، وكانوا وشوابه إلى النعمان .

(١٧) تجادع : تشاتم .

(١٨) أى أتاك امرؤ منهم مستبطن لى بغضاه يشفعه آخر مثله من الاعداء بالوشاية .

(١٩) هلهل كجفعر : صفة لقول ، أى أتاك بقول سخيف النسج كاذب، ولم يأتك بالحق الواضح .

(٢٠) الجوامع : جمع جامعة وهى: الغل والقيد فى اليد أو العنق ؛ وكبلت أى ضيقت.

(٢١) الامة : الدين والاستقامة أى وهل آثم فى يمينى، وأنا أدين لك وفى طاعتك

٢٢ بِمُصْطَحَبَاتٍ مِنْ لَصافٍ وثَبْرَةٍ * يَزُرْنَ إِلَالًا سَيْرُهُنّ التَّدَافُعُ

٢٣ سَمَاماً تُبَارِي الرِّيحَ خُوصاً عُيُونُها * لَهُنَّ رذايا بالطّريقِ وَدائِعُ

٢٤ عَلَيْهِنَّ شُعْثٌ عامِدُونَ لِحَجِّهِم * فَهُنَّ بِأَطرافِ الحَنِيِّ خَوَاضِعُ

٢٥ لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وتَرَكْتَه * كَذِي العُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وهوَ راتِعُ

٢٦ فإنْ كُنْتَ لَاذُو الضِّغْنِ عَنِّي مُكَذَّبٌ * ولَا حَلِفِي على البراءةِ نافِعُ

---

(٢٢) لصاف وثبرة ماءان يستقى منهما الركبان عن طريق مكة. وإلال جبل عن يمين امام الحج حيث يقف بعرفة. المعنى: حلفت بنوق مصطحبات للحجاج يقطونها من لصاف وثبرة إلى عرفة حيث ينتهين إلى إلال يزرنه، ثم يقصدن مكة متدافعات فى السير أى يدفع بعضهن بعضا من الازدحام وحلف. بهذه النوق التى تزور عرفة ومكة تعظيما لها

(٢٣) السما: طائر اكبر من الخطاف سريع الطيران. وتبارى. الريح تعارضها وخوصا عيونها أى ضيقات عيونها، والرذايا جمع رذية، وهو المتروك المطروح من الإبل الهالك فى أثناء الطريق. والمعنى تزور هذه الإبل إلالا حال كونهن سريعات السير كالسمام ضيقات العيون من الجهد واتقاء الغبار، وقد سقط منها هوالك فى الطريق مودعة به.

(٢٤) شعث جمع أشعث وهو المغبر الشعر من طول السفر المتفرقه، والحنى جمع حنية، وهى القوس.. المعنى: على هذه النوق رجال شعث قاصدون للحج، وقد أصبحت هـــذه النوق من عناء السفر ضامرة كالقوس المبرية خاضعة الاعناق إعياء وتعبا.

(٢٥) لكلفتنى جواب القسم. والعر قرح مثل القوباء تخرج من الإبل متفرقة فى مشافرها وقوائمها، فتكوى الصحاح فى هذه المواضع لئلا تعديها المراض. (المعنى) لقد آخذتنى بذنب الجانى وتركته، فأنا وهو كمثل الفصيل المعرور، يترك راتعا يأكل ماشاء فى مرعاه، ويكوى غيره وهو سليم.

(٢٦) الضغن: الحقد والعداوة. ويروى «فان كنت لاذا الضغن عنى مكذبا»

٢٧ وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ * وأَنْتَ بِأَمْرٍ لاَ مَحَالَةَ وَاقِعُ

٢٨ فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي * وإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

٢٩ خَطَاطِيفُ حُجْنٌ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ * تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

٣٠ أَتُوعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً * وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ضَالِعُ

٣١ وأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ * وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ المَنِيَّةُ قَاطِعُ

٣٢ أَبَى اللهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَوَفَاءَهُ * فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا العُرْفُ ضَائِعُ

٣٣ وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ * بِزَوْرَاءَ فِي حَافَاتِهَا المِسْكُ كَانِعُ

بفتح التاء من أكننت ، وكسر الذال من مكذب .

(٢٧) و نت بأمر لامحالة واقع : أى وأنت فى أمر إذاء واقع لامحالة .

(٢٨) فانك كالليل الخ: أى فان عقابك ومؤاخذتك كالليل، أى لا أنجو من عقابك مهما انسعت امامى مذاهب البعد منك والهرب عنك. وخص الليل دون النهار لأن الليل موحش يخشى شره كما يخشى عقاب الملك. المنتأى :المكان الذى ينأى فيه عنك أى يبعد

(٢٩) خطاطيف : خبر لمبتدأ محذوف أى لك خطاطيف جمع خطاف. أو مبتدأ سوغ الابتداء به الوصف و تمد خبره . وحجن .جمع أحجن أى معوج. والمعنى : أن لك خطاطيف تمتد إلى بها أيد تنزع بى اليك و تجذبنى.

(٣٠) توعد : تهدد. ضالع : مائل عن الحق جائر .ويروى : ظالع ؛ بالظاء وهو الجائر المذنب

(٣١) الربيع : الغيث . وينعش : يجبر ويرفع .والسيب . العطاء .

(٣٢) النكر . المنكر . والعرف المعروف . وضاع الشيء يضيع.بطل والهاء فى قوله « عدله » : يجوز أن تكون راجعة إلى الله . والمعنى أبى الله إلا العدل والوفاء ؛ أى فلتكن أنت كذلك عادلا ويجوز أن تعود على «النعمان »،أى خلقه الله للعدل والوفاء .

(٣٣) مصرد . من التصريد وهو شرب دون الرى ،أو هو قطع الشراب . وزوراء : قيل دار بالحيرة كانت للنعمان هدمها أبو جعفر ،وقيل كأس طويلة من

— ٣ —

وقال أيضاً

١ كِلِينى لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ ﴿ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِىءِ الْكَوَاكِبِ

٢ تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ﴿ وَلَيْسَ الَّذِى يَرْعَى النُّجُومَ بِآئِبِ

٣ وَصَدْرٍ أَرَاحَ اللَّيْلَ عَازِبَ هَمِّهِ ﴿ تَضَاعَفَ فِيهِ الْحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

٤ عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ ﴿ لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ

فضة . وحافتها : جوانبها . وكانع حاضر . وقيل:دان بعضه من بعض .

شرح القصيدة الثالثة

(١) قال الأعلم: قال النابغة يمدح عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ابن أبى شمر (ككتف) ويقال شمر (كملح) حين هرب إلى الشام، لما بلغه سعى مرة ابن ربيعة بن قريع به إلى النعمان وجافاه . هذا عن أبى عبيدة .. وقال غيره. هو عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر بن أبى شمر .. كلينى دعينى . وأميمة . بالفتح ، والاحسن بالضم . قال الخليل من عادة العرب أن تنادى المؤنث بالترخيم ، فلما لم يرخم هنا بسبب الوزن أجراها على لفظها مرخمة وأتى بها بالفتح . وناصب : متعب . وبطىء الكواكب : أى لاتغور كواكبه

(٢) أراد براعى النجوم : نفسه ؛ وقيل أراد به الصبح . ويروى « يهدى » بدل « يرعى » أى الذى يتقدم النجوم فى الظهور .

(٣) وصدر : أى وكلينى أيضا لصدر . وأراح الليل . من الرواح . وعازب غائب . المعنى ودعينى أيضا وصدرى المتضاعف فيه الحزن الذى أرجع هذا الليل ما كان غائبا من همه ثم اقتضب الكلام اقتضابا وشرع فى مدح عمرو بن الحارث فقال: (على لعمرو) .

(٤) عقارب النعمة : تكديرها بالمن والأذى (المعنى): على لعمرو نعمة حديثة بعد نعمة قديمة لو الده لم يكدرهما من ولا أذى .

٥ حلفتُ يميناً غيرَ ذي مثنويّةٍ * ولا علمَ إلا حسنُ ظنٍّ بصاحبِ

٦ لئنْ كانَ للقبرينِ قبرٍ بجِلّقٍ * وقبرٍ بصيداءَ الذي عندَ حاربِ

٧ وَللحارثِ الجفنيِّ سيّدِ قومهِ * ليلتمسَنْ بالجيشِ دارَ المحاربِ

٨ وثقتُ له بالنصرِ إذ قيلَ قد غزَت * كتائبُ من غسانَ غيرُ أشائبِ

٩ بنو عمّهِ دنيا وعمرُو بنُ عامرٍ * أولئكَ قومٌ بأسهم غيرُ كاذبِ

١٠ إذا ما غزَوا بالجيشِ حلّقَ فوقهمْ * عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ

١١ يصاحبْنهم حتّى يُغِرْنَ مغارَهم * منَ الضارياتِ بالدماءِ الدواربِ

١٢ تراهُنَّ خلفَ القومِ خُزْراً عيونُها * جلوسَ الشيوخِ في ثيابِ المرانبِ

---

(٥) أى حلفت يمينا لم استثن فيها ولا علم لى بصحة هذه اليمين إلا ثقتى وحسن ظنى بصاحبى الذى أمدحه. (٦) أى لئن كان الممدوح عمرو منسوبا بالصاحبي هذين القبرين وهو الواقع وجلق: اسم لدمشق. وصيداء، من مدن ساحل الشام موضع قريب منها. وحارب اسم رجل أو بلد. وصاحبا القبرين: هما الأب، والجد الأول والحارث الجفنى: هو الجد الثالث لأن الممدوح هو عمرو بن يزيد بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر بن ابى شمر الجفنى لانه سيد آل جفنة. (المعنى) لئن كان هذا الممدوح ابن هؤلاء الملوك العظام - وهو يعلم أنه ابنهم وإنما بالغ فى المدح - ليبلغن مبلغهم وليطالبن بجيشه أعداءه فيغزوهم فى عقر دارهم كما كان آباؤه وأجداده يفعلون.

(٧) الحارث الجفنى: هو ابن أبى شمر الغسانى. وقوله ليلتمسن هو جواب القسم (٨) أشائب: جمع أشابة وهم الاخلاط أى أن هذه الكتائب كلها من صلب غسان (٩) أى أن هذه القبائل هم بنو عمه الادنون وبنو عمه الأبعدون فى القرابة وهم بنو عمرو بن عامر.

(١٠) أى إذا غزوا حلقت عليهم جماعات النسور والعقبان والرخم لتأكل ممن يقتلونهم

(١١) أى تسير جماعات الطير معهم كأنها تغير باغارتهم على الاعداء ضاريات متدربات على دماء القتلى.

(١٢) خزرا: جمع أخزر وخزراء أى ضيقة العيون خلقة أو أنها تتخازر أى تقبض

١٣ جَوَانِحَ قد أَيْقَنَّ أَنَّ قبيلَهُ ✲ إذا ما التقَى الجمعان أَوّلُ غالبِ

١٤ لهنَّ عليهم عادةٌ قد عرفنها ✲ إذا عُرِّضَ الخطِّيُّ فوقَ الكواثبِ

١٥ على عارفاتٍ للطِّعان عَوابسٍ ✲ بهنَّ كُلومٌ بَينَ دامٍ وجالبِ

١٦ إذا استُنزلوا عنهنَّ للطَّعنِ أرقلوا ✲ إلى المَوتِ إرقالَ الجمالِ المَصاعِبِ

١٧ فهُمْ يَتَساقونَ المنيّةَ بينهُمْ ✲ بأيديهمُ بِيضٌ رقاقُ المضاربِ

١٨ يَطيرُ فُضاضاً بينها كلُّ قَوْنسٍ ✲ ويَتبعُها منهُمْ فَراشُ الحواجبِ

أجفانها لتحدد النظر . جلوس الشيوخ الخ . أى أنها عند اشتداد القتال تقع على أعالى الارض والمضاب كأنها فى ريشها ووقوفها وتحديد النظر تترقب القتلى جالسة جلوس الشيوخ إذا التفوا بأكسية المرانب يحددون النظر إلى شىء بعيد . والمرانب جمع مرنبانى وهو الثوب المبطن بفراء الارانب .

(١٣) جوانح : أى مائلات للوقوع .

(١٤) أى القنا الخطى المنسوب إلى الخط : بلد بالبحرين . الكواثب : جمع كاثبة وهى جسم الفرس مما تحت الكاهل إلى الظهر بحيث إذا نصب عليه السرج كانت أمام القربوس يضع الفارس عليها رمحه مستعرضا : أى اعتادت الطير أن الرماح إذا عرضت على الكواثب كان ذلك لرزق يساق إليها .

(١٥) على عارفات : أى على خيول صابرات لطعان الاعداء عابسات الوجوه والكلوم : الجراح . والدامى : الذى يسيل دما . والجالب : الجرح الذى يبس أعلاه

(١٦) أرقلوا : أسرعوا . والجمل المصعب : الفحل الصعب . والمعنى : إذا أنزل هؤلاء الاقوام عن هذه الخيول لضيق فى المكان ووقع الالتحام ـ أسرعوا إلى الموت على أرجلهم كأنهم الجمال المصاعب .

(١٧) يتساقون : أى يسقى بعضهم بعضا .

(١٨) الفضاض : ما انفض وتفرق . والقونس أعلى البيضة التى توضع على الرأس من الفولاذ . وفراش الحواجب أى فراش الجمجمة وهى العظام الرقاق التى تكون أسفل الجمجمة فوق الحنك والحلق . والضمير فى يتبعها يعود على (كل قونس) لأنه

١٩ ولاَ عَيبَ فيهمْ غيرَ أنَّ سُيوفَهمْ * بهِنَّ فُلولٌ منْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
٢٠ تورِّثْنَ منْ أزمانِ يَوْمِ حليمة * إلى اليَوْمِ قدْ جُرِّبْنَ كلَّ التَّجَاربِ
٢١ تقدُّ السَّلُوقىَّ المُضاعَفَ نسجُهُ * وتُوقِدُ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الْحُبَاحِبِ
٢٢ بِضَربٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكَنَاته * وَطَعْنٍ كإيزَاغِ المَخَاضِ الضَّوَارِبِ
٢٣ لَهُمْ شِيمَةٌ لم يُعْطِهَا اللهُ غيرَهُمْ * منَ الْجودِ والأحْلامُ غيرُ عَوَازِبِ

فى معنى الجمع ـ كقوله تعالى : « وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » ـ (المعنى) يطير بين السيوف قوانس الفرسان قصاصا، ويتبع هذه القوانس فى الطيران فراش جماجم الفرسان .

(١٩) الفلول جمع فل وهو الثلمة فى السيف . والقراع : المضاربة بالسيوف وهذا الاستثناء سماه ابن المعتز تأكيد المدح بما يشبه الذم إذ أن انفلالها من قراع الكتائب فخر وفضل ، لأنه دليل على صبرهم وشجاعتهم وكثرة ضربهم للأعداء.

(٢٠) أى أن هذه السيوف ورثت عن الآباء الذين حضروا يوم حليمة ، وهو يوم انتصرت فيه الغساسنة على المناذرة وحليمة هذه ابنة الحارث بن أبى شمر جد الممدوح الثالث وكانت ضمخت عسكر أبيها عند رجوعهم منصورين بالطيب فقيل فى المثل « مايوم حليمة بسر ».

(٢١) السلوقى : أى الدرع السلوقى . والدرع مؤنثة ، وقد تذكر كما هنا ، وهو منسوب إلى بلد سلوقية من ساحل أنطاكية . بالشام. والصفاح: الحجارة العراض ونار الحباحب : شعاع يضىء بالليل من ذباب يسمى الحباحب : المعنى : أن هذه السيوف تقطع الدرع المضاعفة النسج وإذا ضرب بها الحجارة قدحت شررا يتطاير كأنه نار الحباحب.

(٢٢) الهام : جمع هامة وهى الرأس ، وسكناته : حيث يسكن ويستقر . والإيزاع دفع الناقة ببولها . والمخاض : النوق الحوامل : والضوارب : التى تضرب بأرجلها والمعنى : إذا ضرب بها أزالت الهام عن الاعناق وإذا طعن بها خرج الدم فى إثرها خروجا كاندفاع بول النوق الحوامل .

(٢٣) الاحلام : العقول . والعوازب : البعيدة أو الغائبة : أى أنهم أجواد

٢٤ مَجَلَّتُهُمْ ذَاتُ الإِلٰهِ وَدِينُهُمْ * قَوِيمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ العَوَاقِبِ

٢٥ رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ * يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ

٢٦ تُحَيِّيهِمُ بِيضُ الوَلَائِدِ بَيْنَهُمْ * وَأَكْسِيَةُ الإِضْرِيجِ فَوْقَ المَشَاجِبِ

٢٧ يَصُونُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا * بِخَالِصَةِ الأَرْدَانِ خُضْرُ المَنَاكِبِ

٢٨ وَلَا يَحْسِبُونَ الخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ * وَلَا يَحْسِبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لَازِبِ

حاضرو العقول.

(٢٤) يروى مجلتهم ذات الإله ومحلتهم فمعنى الأولى مسكنهم دار نفس الإله يريد بيت المقدس والأرض المقدسة. ومعنى الثانية: كتاب حكمتهم ومقروءهم ذات الإله، أى عبادة الإله: والعواقب جمع عاقبة أى عاقبة أعمالهم جزاء الإله لهم عليها. يصفهم بأنهم متدينون.

(٢٥) رقاق النعال: أى أن نعالهم رقيقة لا يخصفونها طباقا، وذلك كناية عن قلة مشيهم لأنهم ملوك لا يمشون بل يركبون الخيل غالبا. وحجزة الأزار والسراويل: جمع شدهما على الوسط من الجسم؛ كناية عن عفتهم. والريحان الزهر الطيب الرائحة والسباسب: يوم الشعانين، وهو يوم عيد عند النصارى وكان الممدوح نصرانيا؛ وذلك كناية عن رقة أمزجتهم وحسن أذواقهم أو محافظتهم على التقاليد المرعية.

(٢٦) الولائد: الاماء والاضريج: الخز الأحمر اللون، والخز: ثياب تنسج من الصوف المخلوط بالحرير، والمشاجب: جمع مشجب، وهو الأعواد تنشر عيها الثياب وتعلق. أى أنهم ملوك أهل نعمة خدمهم الولائد البيض، وثيابهم ثمينة مصونة تعلق على المشاجب.

(٢٧) الاردان: جمع ردن، وهو مقدم كم القميص. (المعنى): يصونون أجسادهم العريقة فى التنعم بثياب بيض الاردان خضر المناكب. وكان هذا الزى من لبس الملوك

(٢٨) اللازب: الثابت اللازم: (المعنى): أنهم قد عرفوا تصرف الزمان وتقلبه؛ فاذا أصابهم خير لم يثقوا بدوامه يوم، وإذا أصابهم شر لم يرهقهم، وأيقنوا أنه لا يدوم فلم يقنطوا، فوصفهم بالاعتدال.

٢٩ حبوتُ بها غسّانَ إذ كنتُ لاحقاً * بقومي ، وإذ أعيتْ عليَّ مذاهبي

— ٤ —

وقال أيضا :

١ إنى كأنى لدى النعمانِ خبَّرهُ * بعضَ الأودّ حديثاً غيرَ مكذوبِ

٢ بأنّ حِصناً وحيّاً من بنى أسدٍ * قاموا فقالوا حمانا غيرُ مقروبِ

٣ ضلّتْ حلومُهم عنهمْ وغرّهمُ * سَنُّ المعيدىّ فى رَعْىٍ وتعزيبِ

(٢٩) أى حبوت بقصائدى غسان عندى ما كنت لاحقاً بقومى غير خائف من أحد وعندما كنت خائفا هاربا من النعمان ، وضاقت على مذاهبي.. أى أنهم خير من يمدحهم فى حالى الأمن والخوف .

شرح القصيدة الرابعة

(١) النعمان : هو بن الحارث ، وليس النعمان بن المنذر . قال الوزير أبو بكر : كان النابغة منقطعاً بوده إلى بنى أسد ، فلما أسرهم الحارث ابن أبى شمر الغسانى فى وقعة عين أباغ ، ركب النابغة إلى الحارث يكلمه فى أسرى بنى أسد وبنى فزارة ، فأعطاه إياهم وأكرمه ، وكان حصن بن حذيفة الفزارى أصاب فى غسان قبل ذلك بعام . فقال الحارث للنابغة : ما دس بنى أسد إلا حصن ، وقد بلغنى أنه لا يزال يجمع علينا الجموع ، ليغير على أرضنا . وكان النعمان بن الحارث شديدا غليظا ، فدخل عليه النابغة . فقال له النعمان : إن حصناعظيم الذنب إلينا وإلى الملك . فقال النابغة : أبيت اللعن ! إن الذى بلغك باطل . فى ذاك يقول هذه القصيدة . والأود : جمع ود . ويروى : الاودا مقصورا ، جمع وديد ، وهو المحب .

(٢) قاموا : أى عزموا ، كما فى لسان العرب فى قام والحمى : كل ما حميته ومنعت منه .

(٣) ضلت : عزبت . الحلوم : العقول والسن : حسن القيام على المال والمواشى والمعيدى : تصغير المعدى ، نسبة إلى معد ، وخففت الدال لان الياء مشددة بعدها والتعذيب : ان يبيت الرجل بماشيته فى المرعى ، لا يريحها إلى أهلها .

٤ قادَ الجِيادَ مِنَ الجَوْلانِ قائِظةً * مِن بَيْنِ مُنعَلَةٍ تزْجَى وَمجْنُوبِ

٥ حَتى اسْتغاثَتْ بِأَهْلِ المِلحِ ما طَعِمَتْ
في مَنزِلٍ طَعْمَ نَوْمٍ غيرَ تأْوِيبِ

٦ يَنضَحْنَ نَضْحَ المَزادِ الوُفْرِ أتأَقَها * شَدُّ الرُّواةِ بِماءٍ غيرَ مَشْرُوبِ

٧ قُبٌّ الأَباطِلِ تردِى في أَعِنَّتِها * كالخاضِباتِ مِنَ الزُّعْرِ الظَنابِيبِ

٨ شُعْثٌ عليْها مَساعِيرٌ لِحَرْبِهِمْ * شُمُّ العَرانِينِ مِنْ مُرْدٍ ومِنْ شِيبِ

٩ وَما بِحِصْنٍ نعاسٌ إذ تُؤَرِّقُهُ * أَصْواتُ حَيٍّ الأَمْرارِ مَحْرُوبِ

---

(٤) قاد الجياد : يريد النعمان بن الحارث. والجولان: موضع بالشام. وقائظه، في وقت القيظ، إذ يعتذر الماء والكلأ. والمنعلة : الناقه التي ألبست نعلا من الجلد. وتزجى : تساق . والمجنوب : الحصان الموقود بجانب آخر .

(٥) الملح : ماء لبني فزارته ملح . والتأويب : سير النهار .

(٦) ينضحن : يعرقن . والمزاد : جمع مزادة ، وهي ما يحمل فيها الماء. والوفر: الضخام وأتأقها : ملأها . والروايه : المستقون .

(٧) قب : جمع أقب ، وهو الضامر البطن . والأبطل : الكشح . وتردى : تسرع . والخاضب من النعام : الذي احمر ساقاه وأطراف ريشه . والزعر: جمع أزعر ، وهو القليل الريش . والظنابيب : جمع ظنبوب ، وهو حد عظم الساق . قال الأصمعي : إذا أخصب الظليم في الشتاء ، فاحمر جلده وساقاه ، اشتد ولا تطلبه فلخيل ؛ لأنه في ذلك الوقت أسرع منها .

(٨) الشعث جمع الأشعث ، وهو المتغير الشعر من سفر ونحوه . والمساعير. جمع مسعار ، وهو الذي يسعر الحرب ويهيجها . وشم العرانين: مرتفعو الانوف. والمرد جمع أمرد . والشيب : جمع اشيب .

(٩) حصن : من بني فزارة . والامرار : مياه . والمحروب : الذي أخذ ماله وسلب .

١٠ ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٍ * لَدَى صَلِيبٍ عَلَى الزَّوْرَاءِ مَنْصُوبِ

١١ فَإِذْ وُقِيتِ بِحَمْدِ اللهِ شِرَّتَهَا * فَانْجِي فَزَارَ إِلَى الأَطْوَادِ فَاللُّوبِ

١٢ وَلَا تُلَاقِي كَمَا لَاقَتْ بَنُو أَسَدٍ * فَقَدْ أَصَابَتْهُمُ مِنْهَا بِشُؤْبُوبِ

١٣ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غَيْرِ مُنْفَلِتٍ * وَمُوثَقٍ فِي حِبَالِ الْقِدِّ مَسْلُوبِ

١٤ أَوْ حُرَّةٍ كَمَهَاةِ الرَّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ * فَوْقَ الْمَعَاصِمِ مِنْهَا وَالْعَرَاقِيبِ

١٥ تَدْعُو قُعَيْناً وَقَدْ عَضَّ الْحَدِيدُ بِهَا * عَضَّ الثِّقَافِ عَلَى صُمِّ الأَنَابِيبِ

١٦ مُسْتَشْعِرِينَ قَدَ الْفَوْا فِي دِيَارِهِمُ * دُعَاءَ سُوعٍ وَدُعْمِيٍّ وَأَيُّوبِ

---

(١٠) الأقاطيع : جمع قطيع ، مثل حديث وأحاديث ، وهو الطائفة من الغنم أو النعم : والمؤبلة : التي تتخذ للقنية ، فلا تركب، ولا تستعمل . والصليب: هدف ينصب علامة . والزوراء : مسكن بني حنيفة .

(١١) الشرة ، بكسر الشين : الشر ، وانجسي : أسرعي : والأطواد : الجبال : واللوب : الحرار .

(١٢) الشؤبوب : الدفعة من المطر بشدة ـ شبه ما أصابهم من غارة النعمان بالشؤبوب . ولا تلاقي : أي لا تقيمي حيث تلقاك الخيل المغيرة .

(١٣) الطريد : الذي طرده الخوف ، وأبعده عن محله . والقد: الشراك، وكانوا يشدون فيه الأسير . يقول : الطريد من بني أسد غير منفلت من الخوف والفزع فهو بمنزلة الأسير الموثق .

(١٤) المهاة : البقرة الوحشية . شبه بها المرأة الحلوة العينين. والمعصم: موضع السوار من اليد .

(١٥) قعين : بطن من بني أسد . والثقاف : خشبة تقوم بها الرماح . والأنابيب كعوب العصى . يقول : عض الحديد معاصم هذه المرأة، فجعلت تستغيث بقومها .

(١٦) مستشعرين : يدعون بشعارهم . والشعار : العلامة التي يتعارفون بها في الحرب ، مثل أن يذكر الرجل أشرف من في قومه ، ويدعوه باسمه . وسوع، ودعمى

— ٥ —

وقالَ يهجُو زرعة بن عَمرو

١ نُبئتُ زرعَةَ والسَّفاهةُ كاسْمِها * يُهْدِى إلَى غَرائبَ الأشعارِ

٢ فحلفتُ يازُرعَ بن عَمْرٍ وأنّنِى * مِمَّا يَشُقُّ على العدوِّ ضِرارى

٣ أرأيتَ يومَ عُكاظَ حِينَ لَقِيتَنِى * تحتَ العَجاجِ فَمَا شَقَقْتَ غبارِى

٤ إنَّا اقتَسَمْنا خُطَّتَينا بَيْننا * فحَمَلتُ بَرَّةَ واحتَمَلْتَ فَجارِ

٥ فلتأتينكَ قَصائِدٌ وليدفعَنْ * جَيْشٌ إلَيْكَ قَوادمَ الأكوارِ

٦ رهطَ ابن كُوز مُحْقِبي أدراعِهم * فيهمْ ورَهطُ ربيعةَ بنُ حذارِ

وأيوب : أحياء من اليمن من غسان . يقول : إن بنى قعين لما سمعوا فى ديارهم شعار قوم النعمان ، وانتسابهم إلى سوع ودعمى وأيوب ، جعلوا يستشعرون .

شرح القصيدة الخامسة

(١) روى عن أبى عبيدة : كان زرعة بن عمرو بن خويلد ، قد لقى النابغة بعكاظ فأشار عليه أن يشير على قومه بترك حلف بنى أسد ، فأبى النابغة الغدر، وبلغه أن زرعة يتوعده ، فقال هذه القصيدة فى هجائه . ويروى : أوابد فى مكان: غرائب فغرائب الأشعار : يروى مكانها : أوابد الأشعار . والأوابد : جمع آبدة وهى القصيدة تسير فى كل مكان ، أو هى التى لا تشاكل جودة .

(٢) يازرع : مرخم زرعة ، وضرارى : أى مسى بأذى .

(٣) العجاج : الغبار : وعكاظ : سوق للعرب بقرب مكة

(٤) برة : اسم للبر : وفجار : اسم للفجور ، وهما معرفتان من أعلام الاجناس

(٥) قوادم الاكوار : جمع قادمة ، وهى مقدمة الرحل

(٦) ابن كوز : من بنى مالك بن ثعلبة . وربيعة بن حذار : من بنى سعد ومحقبى أدراعهم : أى جاعلوها كالحقائب لوقت الحاجة اليها .

٧ ولِرَهْطِ حِرَّابٍ وقَدٍّ سُورَةٌ * في المَجْدِ لَيْسَ غُرابُهُمْ بِمطَارِ

٨ وبَنو قُعَيْنٍ لَا مَحالَةَ أَنَّهُمْ * آتُوكَ غَيْرَ مُقَلَّمِي الأَظْفارِ

٩ سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ الحَدِيدِ كأنَّهُمْ * تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ

١٠ وبَنُو سَواءَةَ زائِرُكَ بِوَفْدِهِمْ * جَيْشاً يَقُودُهُمُ أَبُو المِظْفارِ

١١ وبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سادَةٌ * غَلَبُوا على خَبْتٍ إلى تِعْشارِ

١٢ مُتَكَنِّفِي جَنْبَيْ عُكاظَ كِلَيْهِما * يَدْعُو بِها وِلْدانُهمْ عَرْعارِ

١٣ قَوْمٌ إذا كَثُرَ الصِّياحُ رأيتَهُمْ * وُقُراً غَداةَ الرَّوْعِ والإِنْفارِ

١٤ والغاضِرِيُّونَ الَّذِينَ تَحَمَّلوا * بِلِوائِهِمْ سَيْراً لِدارِ قَرارِ

---

(٧) حراب وقد : رجلان من بنى أسد . السورة : المنزلة الرفيعة . و « ليس غرابهم بمطار » كناية عن خصب عيشهم ، وكثرة خيرهم ، لان الغراب إذا وقع فى مكان يجد فيه مايشبعه ، لايحتاج أن يتحول عنه .

(٨) « غير ملقى الاظفار » : أى يأتونك محار بين معهم سلاحهم .

(٩) النهكة : رائحة كريهة من العرق . والسور : السلاح التام . والبقار : موضع تكثر فيه الجن . شبههم بالجن لنفوذهم فى الحرب .

(١٠) بنو سواءة وأبو المظفار : من بنى أسد . وأبو المظفار : مالك بن عوف ابن كثير بن ناشرة ، وكان سيد قومه .

(١١) بنو جذيمة : من كلب . وتعشار : من أرض كلب ، وقيل : موضع فى بلاد بنى تميم . وقيل : جبل فى بلاد بنى ضبة . وقال الخليل : ماء لبنى ضبة بنجد .

(١٢) « متكنفى جنبى » عكاظ : أى محيطين بجنبى عكاظ . وعرعار : كلمة لصبيان العرب يتداعون بها ، ليجتمعوا للعب . يقول : هم آمنون ، وصبيانهم يلعبون .

(١٣) وقرا : جمع وقور ، أى ثابتين والروع : الفزع . والإنفار : الخوف

(١٤) الغاضريون : نسبة إلى غاضرة ، من بنى أسد . يريد أنهم لم يتحملوا للهرب بل للإقامة والثبات .

١٥ تمشي بهم أُدْمٌ كأنَّ رِحالَها * عَلَقٌ هُرِيقَ على مُتُونِ صُوارِ
١٦ شُعَبُ العِلافِيَّاتِ بَيْنَ فُرُوجِهِمْ * والمُحْصَنَاتُ عَوازِبُ الأطْهارِ
١٧ بَرَزُ الأكُفِّ مِنَ الخِدَامِ خَوارِجٌ * مِنْ فَرْجِ كلِّ وَصِيلَةٍ وإزارِ
١٨ شُمُسٌ مَوانِعُ كلِّ ليلَةِ حُرَّةٍ * يُخْلِفْنَ ظَنَّ الفاحِشِ المِغْيارِ
١٩ جَمْعاً يَظَلُّ بهِ الفَضاءُ مُعَضَّلاً * يَدَعُ الإكَامَ كأنَّهُنَّ صَحارِي
٢٠ لم يُحْرَمُوا حُسْنَ الغِذاءِ وأُمُّهُمْ * طَفَحَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكارِ
٢١ حَوْلِي بَنُو دُودانَ لا يَعْصُونَنِي * وبَنُو بَغِيضٍ كلُّهُمْ أنصارِي
٢٢ زَيْدُ بنُ زَيْدٍ حاضِرٌ بِعُراعِرٍ * وعلى كُنَيْبٍ مالِكُ بنُ حِمارِ
٢٣ وعلى الرُّمَيْثَةِ مِنْ سُكَيْنٍ حاضِرٌ * وعلى الدُّثَيْنَةِ مِنْ بَنِي سَيَّارِ

(١٥) الأدم : الإبل العتاق . والعلق : الدم . وهريق : صب . والصوار : قطيع بقر الوحش ، شبه حمرة الرحال على الإبل البيض ، بالدم المهراق على ظهور البقر

(١٦) الشعب : جمع شعبة ، وهى فرج بين أعواد الرحل . والعلافيات : رحال منسوبة إلى علاف : حى من اليمن . وعوازب : بعيدات .

(١٧) برز وخوارج : ظاهرة . والخدام : جمع خدمة ، وهو الخلخال . والوصائل ثياب حمر يؤتى بها من اليمن . والفرج هنا : باب الكم .

(١٨) شمس : نوافر من الفاحشة إذا طلبت عندهن . و المغيار : الشديدة الغيرة

(١٩) معضل : ضيق بهذا الجيش . والاكام : ما ارتفع من الأرض .

(٢٠) طفحت : اتسعت وغلبت : والناتق : التى أخرجت ما عندها من الولد. ومذكار : تلد الذكور ، والام هى الناتق لا غيرها .

(٢١) بنو دودان : من بنى أسد . وبنو بغيض : من بنى عبس .

(٢٢) زيد بن زيد ومالك بن حمار : من بنى فزارة . وعراعر : ماء . وكنيب ماء لبنى فزارة ؛ وهو أحد الأمرار .

(٢٣) الرميثة : ماء لبنى فزارة . وسكين : رهط بنى هبيرة الفزارى والدثينة . ماء لهم أيضا .

٢٤ فيهمْ بَنَاتُ المَسْجِدِيِّ ولاحِقٍ * وُرْقًا مَرَاكِلُهَا مِنَ المِضْمَارِ
٢٥ يَتجلب اليَعْضِيدُ مِنْ أَشْدَاقِهَا * صُفْرًا مَنَاخِرُهَا مِنَ الجِرْجَارِ
٢٦ تُشْلَى توابِعُهَا إِلَى أَلَّافِهَا * خَبَبَ السِّبَاعِ الوُلَّهِ الأَبْكَارِ
٢٧ إِنَّ الرُّمَيْثَةَ مَانِعٌ أَرْمَاحُنَا * مَا كَانَ مِنْ سَخَمٍ بِهَا وَصَفَارِ
٢٨ فأَصَبْنَ أَبكَارًا وهُنَّ بِإِمَّةٍ * أَعجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ الإِعْذَارِ

— ٩ —

وقال أيضاً

١ كانت سعادُ وأَمَتى حبلها انجذما * واحتلتِ الشَّرْعَ فالأَجزاعَ مِن اضَما

---

(٢٤) الورق : جمع أورق ، وهو الذى لونه لون الرماد. والمسجدى ولاحق فرسان كانا فى الجاهلية من الفحول المنجبه . المراكل : جمع مركل ، وهو موضع عقب الفارس من الفرس. والمضمار: أن يركبها الولدان ، فتقع أعقابهم موقع المراكل فيتحات الشعر ، وإذا نبت غيره خرج أورق .

(٢٥) اليعضيد : نبت ناعم ، رطب ، كثير الماء . والجرجار : نبت له نوار أصفر تصفر مناخر الخيل من نواره .

(٢٦) تشلى : تدعى . وتوابعها : أولادها . والوله : جمع واله ؛ وهى الفاقدة لاولادها ، والابكار أشد ولها على أولادها . يقول : تدعى الصغار من الخيل إلى أمهاتها ، فتحن حنين السباع الوله .

(٢٧) الرميثة : ماء لبنى فزارة . والسخم والصفار : نبتان .

(٢٨) الإمة . النعمة . ومظنة الاعذار : وقت الختان .

شرح القصيدة السادسة

(١) بانت: نأت . وانجذم :انقطع . والشرع، بالفتح : موضع . والاجزاع جمع جزع ؛ وهو منتهى الوادى حيث يعظم الخصب. وإضم : وادٍ دون اليمامة ؛ أو جبل ، وأراد به البقعة ؛ فلم يصرفه .

٢ إِحدَى بَلِيٍّ وما هامَ الفُؤادُ بها * إلاَّ السَّفاهَ وإلاَّ ذِكْرَةً حُلُمَا

٣ لَيسَتْ مِنَ السُّودِ أَعقاباً إذا انصَرَفَتْ

وَلاَ تَبِيعُ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ البُرَمَا

٤ غَرَّاءُ أَكمَلُ مَنْ يَمشِي عَلَى قَدَمٍ * حُسْناً وأَمْلَحَ مَنْ حَاوَرْتَهُ الكَلِمَا

٥ قَالَتْ أَرَاكَ أَخَا رَحْلٍ وَرَاحِلَةٍ * تَغْشَى مَتَالِفَ لَنْ يُنظِرْنَكَ الهَرَمَا

٦ حَيَّاكِ رَبِّي فإِنَّا لا يَحِلُّ لَنَا * لَهْوَ النِّسَاءِ وإِنَّ الدِّينَ قَدْ عَزَمَا

٧ مُشَمِّرِينَ على خُوصٍ مُزَمَّمَةٍ * نَرْجُو الإِلٰهَ ونَرْجُو البِرَّ والطُّعَمَا

٨ هَلاَّ سَأَلتِ بَنِي ذُبيانَ مَا حَسَبِي * إذا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا

٩ وَهَبَّتْ الرِّيحُ مِنْ تِلقاءِ ذِي أُرُلٍ * تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِها صِرَمَا

---

(٢) بلى : قبيلة من قضاعة.

(٣) نخلة . موضع سوق فيه بستان ابن عامر . والبرم : جمع برمة، وهى القدر من النحاس .

(٤) غراء : بيضاء . حاورته : راجعته . وصفها فى البيت بحسن الصورة والمنطق

(٥) الرحل : السرج . والراحلة : الناقة تتخذ للسفر . تغشى : تحمل نفسك . والمتالف : المخاطر . ولن ينظرنك : لن يبقينك حتى تبلغ الهرم .

(٦) الدين : ههنا الحج . وعزم : أى عزمنا عليه ، وهو من باب القلب .

(٧) مشمرين : جادين . والخوص : الابل الغائرة العيون. واحدها : خوصاء ومزممة : مشدودة بأزمتها ورحالها والطعم : جمع طعمة ، وهى الرزق فى الدنيا.

(٨) الأشمط : الذى خالطه الشيب . والبرم : الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر شحا منه ولؤما .

(٩) ذو أرل : جبل بأرض غطفان فى مهب الشمال . تلقاءه : قبالته . وتزجى تسوق . والصراد : سحاب بارد لا ماء فيه . والصرم : جمع صرمة ، وهى قطع السحاب : وأصلها : القطعة من الابل .

١٠ صُهْبَ الظِّلالِ أَتَيْنَ التِّينَ عَنْ عُرُضٍ

يُزْجِينَ غَيْماً قَلِيلاً مَاؤُهُ شَبِما

١١ يُنْبِئْكَ ذُو عِرْضِهِمْ عَنِّى وَعَالِمُهُمْ * وَلَيْسَ جَاهِلُ شَيْءٍ مِثْلَ مَنْ عَلِمَا

١٢ إِنِّى أُتَمِّمُ أَيْسَارِى ، وَأَمْنَحُهُمْ

مَثْنَى الأَيَادِى ، وَأَكْسُوا الجَفْنَةَ الأُدُما

١٣ وَأَقْطَعُ الخَرْقَ بِالخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلَتْ

بَعْدَ الكَلاَلِ تَشَكَّى الأَيْنَ وَالسَأَمَا

١٤ كَادَتْ تَسَاقِطُنِى رَحْلِى وَمِيثَرَتِى * بِذِى المَجَازِ وَلَمْ تُحْسِسْ بِهِ نَعَما

١٥ مِنْ قَوْلِ حِرْمِيَّةٍ قَالَتْ وَقَدْ ظَعَنُوا

هَلْ فِى مُخِفِّيكُمُ مَنْ يَشْتَرِى أَدَما

---

(١٠) صهب : جمع صهباء ؛ والصهبة . الحمرة ؛ وهى فى السحاب من علامات الجدب ، والتين : جبل مستطيل . فى مهب الشمال من ديار غطفان، وإذا كانت الريح شمالا أتته من عرضهم . وعرض : اعتراض ويزجين : يسقن : والشبم : البارد

(١١) ذو عرضهم : من له عرض منهم يشح به ؛ ويتقى الشتم ؛ وهو الكريم .

(١٢) أتمم أيسارى : هو أن يعجز القوم عن ثمن جزور ، فيتممه لهم. وقيل بل معناه : إذا نقص أيسار الجزور ؛ وكانوا ثلاثة أو أربعة ،وأرادوا أن يتمموا سبعة ؛ أخذت ثلاثة أنصباء تمام سبعة . والأيسار : جمع يسر ، وهم المتقامرون وأمنحهم : أعطيهم . ومثنى الأيادى : أضاعف لهم حظوظهم ، أى أعطيهم نصيبين والأدم ، ككتب : جمع إدام ؛ وهو ما يؤتدم به .

(١٣) الخرق : الأرض الواسعة . والخرقاء : الناقة التى بها هوج من نشاطها والأين : الاعياء . والسأم : الفتور والملل .

(١٤) الميثرة : وطاء محشو يترك على رحل البعير تحت الراكب . وذو المجاز : سوق للعرب (١٥) حرمية : منسوبة إلى الحرم . والأدم بالتحريك : الجلد المدبوغ

١٦ قلتُ لها وهيَ تَسْعَى تحتَ لَبَّتِهَا * لا تَحْطِمنَّكِ إنَّ البيعَ قد زَرِما

١٧ بَاتَتْ ثلاثَ ليالٍ ثمّ واحِدةٍ * بذِي المجازِ تُراعِي مَنزِلًا زِيَما

١٨ فانشقَّ عنها عَمُودُ الصُّبْحِ جافِلَةً

عَدْوَ النَّحُوصِ تَخافُ القانِصَ اللَّحِما

١٩ تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنٍ سُودٍ أَسافِلُهُ * مَشْيَ الإماءِ الغَوادِي تَحْمِلُ الحُزَما

٢٠ أوْ ذِي وُشُومٍ بِحَوْضَى بَاتَ مُنْكَرِساً

فِي لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيَما

٢١ بَاتَ بِحِقْفٍ مِنَ البَقَّارِ يَحْفِزُهُ * إذا اسْتَكَفَّ قَلِيلًا تُرْبُهُ انْهَدَما

والخف : من لم يثقل بعيره ، وهو أحرى أن يشترى .

(١٦) اللبة : الصدر . تحطمنك : تكسر لك : وزوم : اشترى الناس ، انقطع البيع

(١٧) باتت : أى الناقه ، وإنما يعنى نفسه . وثلاث ليال : يعنى ليالى التشريق ؛ ثم نفرت ، فباتت ليلة واحدة بذى المجاز . وزيما : فرقا .

(١٨) جافلة : مسرعة . والنحوص : الأتان الحائل ، التى ليس لها لبن . واللحم القرم إلى اللحم فهو أحرص على طلب الصيد :

(١٩) الأستن شجر منكر الصورة ؛ أسود الأسافل ؛ يقال لثمره : رءوس الشياطين شبه سواد أسفل هذا الشجر وما فوق ذلك من فروعه اليابسة ؛ بإماء سود ؛ على رؤسهن الحطب .

(٢٠) ذو الوشوم : ثور وحشى بقوائمه سواد ؛ وهو معطوف على موضع النحوص ، وحوضى . مكان . قال البكرى : فى ديار بنى قشير أو بنى جعدة ، وأورد البيت .. والمنكرس : المتداخل المتقبض . وأخضلت ديما : بلت الأرض بالمطر الدائم .

(٢١) الحقف : المنعطف من الرمل ، والبقار : موضع ؛ قال البكرى نقلا عن أبى عبيدة : البقار رمل بعالج فى أدنى بلاد طيء إلى بنى فزارة يحفزه : يرقيه .

٢٢ مُوَلّى الرِّيحِ رَوْقَيْهِ وجَبْهَتَهُ ❊ كالهِبْرِقِيِّ تَنَحَّى يَنْفُخُ الفَحَمَا

٢٣ حَتَّى غدَا مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلِتاً
يَقْرُو الأماعِزَ مِنْ لُبْنَانَ والأكَمَا

— ٧ —

وقال يَعتذر إلى النُّعمان ويمدحُه

١ كَتَمْتُكَ لَيْلاً بالجَمُومَيْنِ سَاهِرًا ❊ وهَمَّيْنِ هَمًّا مُسْتَكِنًّا وظَاهِرًا

٢ أحَادِيثُ نَفْسٍ تَشتَكِي مَا يُرِيبُها ❊ ووِرْدَ هُمُومٍ لَنْ يَجِدْنَ مَصَادِرَا

٣ تُكَلِّفُنِي أنْ يَفْعَلَ الدهرُ هَمَّهَا ❊ وهَلْ وجَدَتْ قَبْلِي على الدهرِ قَادِرَا

٤ أَلَمْ تَرَ خَيْرَ النَّاسِ أَصبحَ نَعْشُهُ ❊ على فِتْيَةٍ قدْ جَاوَزَ الحَيَّ سائِرَا

واستكلف . كف . . يقول . بات الثور برمل منعطف ؛ فهو يرقبه لئلا ينهال عليه .

(٢٢) مولى الريح . يستقبل الريح إذا حفر ؛ حتى إذا فرغ ودخل كناسه ؛ كانت الريح من خلفه . والهبرقي : الحداد أو الصانع . وتنحى : تحرف . وقد شبه الثور بالحداد ، لأنه مكب يبحث بقرنيه الرمل ليجعله كناسا ، كما يكب الحداد ينفخ في الفحم

(٢٣) يقرو : يتبع . والأماعز . الأماكن الصلبة الكثيرة الحصى . ومثل نصل السيف : أي يبرق كما يبرق نصل السيف . والمنصلت . الحد الماضي .

شرح القصيدة السابعة

(١) في رواية أخرى أنه ذكر له أن النعمان عليل ؛ فقال لها . . الجمومين ، بفتح الجيم وضمها موضع . وقال البكري في المعجم : الجموم ماء في ديار غطفان ، وقال الذبياني فثناه (وانشد البيت) .

(٢) يقول . نفسي تشتكي هموما ترد علي ، ولا تصدر عني .

(٣) المعنى تكلفني ألا يصيبها مكروه ؛ وهذا مما لا يكون ؛ ولا أقدر عليه .

(٤) النعش : شبه المحفة . وخير الناس : قيل هو النعمان ؛ وكان قد مرض واشتد

٥ وَنَحْنُ لَدَيْهِ نَسْأَلُ اللهَ خُلْدَهُ * يُرَدُّ لَنَا مُلْكًا وللأرضِ عَامِرَا

٦ ونَحْنُ نُرَجِّى الْخُلْدَ إِنْ فَازَ قِدْحُنَا * ونَرْهَبُ قِدْحَ الموتِ إِنْ جَاءَ قَامِرَا

٧ لَكَ الخَيْرُ إِنْ وَارَتْ بِكَ الأَرْضُ وَاحِدًا
وَأَصْبَحَ جَـدُّ النَّاسِ يَظْلَعُ عَاثِرَا

٨ وَرُدَّتْ مَطَايَا الرَّاغِبِينَ وَعُرِّيَتْ جِيَادُكَ لَا يُحْفِي لَهَا الدَّهْرُ حَافِرَا

٩ رَأَيْتُكَ تَرْعَانِى بِعَيْنٍ بَصِيرَةٍ * وَتَبْعَثُ حُرَّاسًا عَلَىَّ وَنَاظِرَا

١٠ وذَلِكَ مِنْ قَوْلٍ أَتَاكَ أَقُولُهُ * وَمِنْ دَسِّ أَعْدَائِى إِلَيْكَ الْمَآبِرَا

١١ فَآلَيْتُ لَا آتِيكَ إِنْ جِئْتُ مُجْرِمًا
وَلَا أَبْتَغِى جَارًا سِوَاكَ مُجَاوِرَا

مرضه ، فكان يحمل على أعناق الرجال من مكان إلى مكان ، ليستريح ، أو ليعلم الناس بمرضه ، فيدعو له .

(٥) أى نحن ندعو الله أن يبقيه فينا ؛ فى خلده رد الملك ، وعمارة الأرض

(٦) أى نحن بين رجاء وخوف ؛ نرجو أن يفوز قدحنا ببقائه ، وألا يفوز قدح المنية بموته .

(٧) لك الخير: دعاء للنعمان. ووارت : غيبت . والجد : الحظ . ويظلع : يعرج.

(٨) المعنى . إن مت وعلم الناس بذلك ؛ لم يفد اليك وافد ، ولم تستعمل جيادك من بعدك فى غزو ولا غيره .

(٩) ترعانى : تحفظنى وتحوطنى ، لاهتمامك بأمرى ، وعين بصيرة . أى جديدة النظر إلى . والحراس : جمع حارس ، وهو الرقيب ،

(١٠) المآبر : النمام . يقول . رأيتك ترقبنى ، وتدس العيون على ، وذلك مما نسبه إلى أعدائى من قول ، ومادسوه على من كذب وباطل .

(١١) مجرما : يروى محرما . والمعنى على الأول : حلفت لا آتيك حتى تظهر براءتى لديك من الجرم . وعلى الثانى : حلفت لا آتيك فى الشهر الحرام من خوفك ولكنى

١٢ فَأَهْلِى فِداءٌ لامْرِئٍ إنْ أَتَيْتُهُ * تَقَبَّلَ مَعْرُوفِى وسَدَّ المَفاقِرا
١٣ سأَكْعَمُ كَلْبِى أَنْ يَرِيبَكَ نَبْحُهُ * وإنْ كُنْتُ أَرْعَى مُسْحَلانَ فَحامِرا
١٤ وحلّت بُيُوتِى فى يَفاعٍ مُمَنَّعٍ * يُخالُ بِهِ راعِى الحَمُولَةِ طائِرا
١٥ تَزِلُّ الوُعُولُ العُصْمُ عَنْ قُذُفاتِهِ * وتَضْحَى ذُراهُ بالسَّحابِ كَوافِرا
١٦ حِذارًا عَلَى أَلَّا تُنالَ مَقادَتِى * ولَا نِسْوَتِى حَتَّى يَمُتْنَ حَرائِرا
١٧ أَقُولُ وإنْ شَطَّتْ بِىَ الدَّارُ عَنْكُمُ
إذا ما لَقِينا مِنْ مَعَدٍّ مُسافِرا
١٨ أَلِكْنِى إلى النُّعْمانِ حَيْثُ لَقِيتَهُ * فأَهْدَى لَهُ اللهُ الغُيُوثَ البَواكِرا
١٩ وصَبَّحَهُ فَلْجٌ ولَا زالَ كَعْبُهُ * على كُلِّ مَنْ عادَى مِنَ النَّاسِ ظاهِرا

آتيك فى شهور الحل ، وأنا آمن بامانك ،

(١٢) معرفى . ثنائى . والمفاقر . قيل لاواحد له ، وقيل واحده فقر . ومثله محاسن : جمع حسن ، أو لاواحد له .

(١٣) سأكعم كلبى . سأمسك لسانى . ومسحلان وحامر . موضعان

(١٤) اليفاع . المشرف من الأرض . والحموله : الإبل التى قد أطاقت الحمل ؛

(١٥) الوعول . التيوس البرية . والعصم . جمع أعصم ، وهو الذى فى إحدى يديه بياض . والقذفات ، بالضم : جمع قذفة ، وهى الشرفات . وكوافر . مغطاة ملبسة

(١٦) مقادتى . مكان سوقى .

(١٧) شطت : بعدت .

(١٨) ألكنى . كن رسولى بألوكة ، أى رسالة . وخص الغيوث البواكر ، لأن الغيث إذا تأخر عن وقته بطل كثير من المنافع .

(١٩) الفلج : النصر والظفر . والكعب : كعب الرجل ، والمراد به ذكره وشرفه يقال . علا كعب فلان . إذا علا قدره ، وسما ذكره :

٢٠ وربَّ عَلَيْهِ اللهُ أحْسَنَ صُنْعِهِ * وكانَ لَهُ على البريَّةِ ناصِرا

٢١ فَألفيتَهُ يَوْماً يُبيرُ عَدُوَّهُ * وبَحْرَ عَطاءٍ يَسْتَخِفُّ المعابِرا

— ٨ —

وقال يعتذر إلى النعمانِ بنِ المنذرِ ، ويمدَحُه :

١ أتانى أَبيتَ اللَّعْنَ أنَّكَ لمتَنى * وتِلكَ الَّتى أَهْتَمُّ مِنها وأَنْصَبُ

٢ فَبِتُّ كأَنَّ العائداتِ فَرَشْنَنى * هراساً بهِ يُعْلَى فِراشى ويُقْشَبُ

٣ حلَفتَ فَلَم أَتْرُكْ لِنفْسكَ رِيبَةً * وليسَ وراءَ اللهِ لِلمَرْءِ مَذهَبُ

٤ لَئِنْ كُنتَ قَدْ بلغتَ عَنِّى خِيانَةً * لمبْلِغُكَ الواشى أَغَشُّ وأَكْذَبُ

٥ ولَكِنَّنى كنتُ امْرَأً لِى جانِبٌ * مِنَ الأَرْضِ فيهِ مُسْتَرادٌ ومَذهَبُ

---

(٢٠) ربّ عليه . أتم وأصلح . يقال : فلان يرب الصنيعة عند فلان . إذا كان ينميها ويوفرها .

(٢١) المعابر . جمع معبر ، وهو السفينة . يقول . ألفيته يهلك العدو ، وبحر جوده يحيي الأولياء .

شرح القصيدة الثامنة

(١) أبيت اللعن . من تحية الجاهلية . أى أبيت أن تأتى ماتلعن عليه ؛ أو أبيت أن تلعن أحدا لكرمك . وأنصب . أكون فى جهد وعناء .

(٢) الهراس ، كسحاب . شجر كثير الشوك . والعائدات . الزائرات فى المرض وفرشننى : بسطن لى . يقشب : يخلط أو يجدد .

(٣) الريبة . الشك .

(٤) الواشى . النمام الذى يزين الكذب .

(٥) لى جانب : متسع من الأرض وتمكن . ومستراد . إقبال وإدبار . يعنى سعة المكان وأمنه فيه وتصرفه . يصف سعة حاله عند الغسانيين ، وتمكنه منهم

٦ مُلوكٌ وإِخوانٌ إِذا ما أَتيتُهم * أُحَكَّمُ في أَموالِهِمْ وأُقَرَّبُ
٧ كَفِعلِكَ في قومٍ أَراكَ اصطَنعتَهُمْ * فلم تَرَهُم في شُكرِ ذَلِكَ أَذنَبُوا
٨ فإِنَّكَ شَمسٌ والملوكُ كَواكِبٌ * إِذا طلعتْ لم يَبدُ مِنهُنَّ كَوكَبُ
٩ فلا تَترُكَنّي بالوَعيدِ كأنَّني * إِلى النّاسِ مَطليٌّ بهِ القارُ أَجرَبُ
١٠ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعطاكَ سَورَةً * تَرى كلَّ مَلْكٍ دُونَها يَتَذَبذَبُ
١١ ولَستَ بِمُستَبقٍ أَخاً لا تَلُمُّهُ * على شَعَثٍ أَيُّ الرِّجالِ المُهذَّبُ؟
١٢ فإِنْ أَكُ مَظلوماً فَعَبدٌ ظَلَمتَهُ * وإِنْ تَكُ ذا عُتبَى فَمِثلُكَ يُعتِبُ

— ٩ —

وقال أيضاً :

١ لقَدْ نَهَيتُ بَني ذُبيانَ عَنْ أُقرٍ * وعَنْ تَربُّعِهِمْ في كلِّ أَصفارِ

---

(٦) ملوك : هم الغسانيون الذين أكرموا وفادته لما حل بهم، وهرب إليهم من النعمان

(٧) يقول : اذا اصطنعت قوما فشكروك ، فلم تراهم مذنبين ، فهذا حال مع هؤلاء الملوك الذين مدحتهم ، وهذا من جيد الاعتذار

(٨) المعنى: أنت بين الملوك كالشمس بين النجوم، فاذا ظهرت غمرتهم بضوئك ومجدك

(٩) الوعيد : التهديد . القار : القطران .

(١٠) السورة : تروى بفتح السين وضمها ، ومعناها على الأول السطوة وعلى الثاني المنزلة والرفعة والشرف . ويتذبذب : يضطرب ويتعلق .

(١١) استبقاه عفا عن زلله فبقيت مودته . والشعث ، الفساد والتفرق . وتلمه . تجمعه وتضمه .

(١٢) العتبى الرضا . أعتبه أعطاه العتبى وترك ما كان يغضب عليه من أجله وحقيقته أزال عتبه ، والهمزة فيه للسلب ، كما في أشكاه ، أي أزال شكايته .

شرح القصيدة التاسعة

(١) كان النعمان بن الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني أحمى ذا أقر ، وهو واد

٢ وقلتُ يا قومِ إنَّ اللَّيثَ مُنقبضٌ * على براثِنِه لِوثْبةِ الضارى

٣ لا أَعرِفَنْ رَبرَباً حُوراً مَدامعُها * كأنَّ أبكارَها نِعاجُ دُوَّار

٤ يَنظُرْنَ شَزْراً إلى مَنْ جاءَ عن عُرُضٍ
بأَوجُهٍ مُنكَراتِ الرِّقِّ أحرارِ

٥ خلفَ العضاريطِ لا يُوقَيْنَ فاحشةً * مُستمْسِكاتٍ بأقتابٍ وأكوارِ

٦ يذرينَ دمعاً على الأشفارِ مُنحدِراً * يأمُلنَ رحلةَ حِصْنٍ وابنِ سيَّارِ

علوه حضاو مياها فاحتماه الناس ؛ وتربعته تنوذبيان فنهاهم النابغة وحذرهم وخوفهم اغارة الملك فتربعوه وعيروه خوفه النعمان ؛ وكان منقطعا اليه فلما مات النعمان رثاه النابغة ، وانقطع الى أخيه عمرو ؛ فوجه اليهم خيلا فأصابوهم ؛ فقال هذه القصيدة ؛ والتربع : الاقامة وقت الربيع ، وأصفار : قبل جمع صفر ، وهو الشهر المعلوم وقال أبو عبيدة حين يصفر الماء ويتربل الشجر ويبرد الهواء وذلك آخر الصيف

(٢) الليث الأسد والبراثن الاظفار والضارى المتعود الافتراس

(٣) الربرب القطيع من البقر شبه النساء به . حوارا واضحات البياض والسواد والنعاج . اناث البقر . ودوار بالضم ويفتح وقد تخفف الواو : صنم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعا حوله يدورون به واسم ذلك الصنم والموضع الدوار . قال امرؤ القيس :

فعن لنا سرب كأن نعاجه عذارى دوار فى ملاء مذيل

والاشهر فى اسم الصنم : دوار - بالفتح . أى لا تكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم فأعرف ذلك فيكم .

(٤) الشزر : النظر بمؤخر العين . والعرض الجانب والناحية .

(٥) العضاريط الاتباع والاجراء . والاقتاب عيدان الرحل والاكوار : الرحال يقول هن يصبن دموعهن ، حزنا واحتراقا على ما يلقين من قسرهن ، والتمتع بهن ، ولا يطقن دفع ذلك عن أنفسهن مأسورات .

(٦) الاشفار جمع شفر ، وهو هدب العين .

٧ إِمَّا عَصَيْتُ فَإِنِّى غَيْرُ مُنْفَلِتٍ * مِنِّى اللِّصَابُ فَجَنْبَا حَرَّةِ النَّارِ

٨ أَوْ أَضَعُ البَيْتَ فِى سَوْدَاءَ مُظْلِمَةٍ * تُقَيِّدُ العَيْرَ لاَ يَسْرِى بِهَا السَّارِى

٩ تُدَافِعُ النَّاسَ عَنَّا حِينَ نَرْكَبُهَا * مِنَ المَظَالِمِ تُدْعَى أُمَّ صَبَّارِ

١٠ سَاقَ الرُّفَيْدَاتِ مِنْ جَوْشٍ وَمِنْ عِظَمٍ

وَمَاشَ مِنْ رَهْطِ رِبْعِىٍّ وَحَجَّارِ

١١ قَرْمًا قُضَاعَةَ حَلَّا حَوْلَ حُجْرَتِهِ * مَدَّا عَلَيْهِ بِسُلَّافٍ وَأَنْفَارِ

١٢ حَتَّى اسْتَقَلَّ بِجَمْعٍ لاَ كِفَاءَ لَهُ * يَنْفِى الوُحُوشَ عَنِ الصَّحْرَاءِ جَرَّارِ

١٣ لاَ يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضٍ أَلَمَّ بِهَا * وَلاَ يَضِلُّ عَنْ مِصْبَاحِهِ السَّارِى

---

(٧) اللصاب : جمع لصب ، وهو الثقب الضيق من الجبل وحرة النار : حرة لبنى مرة .

(٨) سوداء : أى فى حرة سوداء مظلمة . تقيد العير : أى تمنعه من المشى فيها لخشونتها وصلابتها .

(٩) قال الأصمعى : معناه تدافع الناس عنا ، لأنه لايمكنهم أن يغزونا فيها ، لأنه الخيل لاتقدر أن تطأها . المظالم هنا جمع مظلمة ، وهى السوداء

(١٠) الرفيدات : هم بنو رفيدة من بنى كلب . وجوش وعظم : موضعان فى أرض كلب . وماش خلط . وربعى وحجار : رجلان من بنى عذرة . يعنى ساق الملك هذه القبائل ، من تلك المواضع ؛ ليغزوبهم بنى ذبيان .

(١١) القوم هنا السيد ، العظيم ، تشبيه له بالفحل . والسلاف : جمع سالف ، وهم المتقدمون .

(١٢) استقل : نهض . ولا كفاء له : لامثل له . والجرار : الذى يجر بعضه بعضا ، أو يجر الحصى وراءه .

(١٣) الرز : الصوت المصباح هنا : النيران التى توقد ليلا . والسارى : السائر بالليل ، وصف الجيش بالكثرة ؛ وأنهم لايخفضون أصواتهم إذا حلوا بمكان ، ولا يخفضون نارهم ؛ بل يشهرون أنفسهم ؛ عزة وثقة بمنعتهم .

١٤ وعيَّرتنى بنو ذُبيانَ خشيتَهُ * وهل علَىَّ بأنْ أخشاكَ منْ عارِ

— ١٠ —

وقالَ النّابغةُ يَرُدُّ علَى بَدرِ بن حُذار ويَذكُرُ حُرَيما وزَبّانَ ابنَى سيّارَ ابن عَمْرو بن جابر لأنهُ بلغهُ أنهما أعانَا بَدرا ورَويا شعرَهُ فيه (١٥)

١ ألا منْ مُبلغٌ عنّى حُرَيماً * وزَبّانَ الّذِى لمْ يَرْعَ صِهرِى

٢ فإيّاكُمْ وعُوراً دامياتٍ * كأنَّ صِلاءهُنّ صِلاءُ جَمْرِ

(١٤) المعنى عيرنى بنو ذبيان خوفى النعمان ، وما على فى أن أخافه من عار ؛ لقوته وشدة بأسه .

(١٥) قال أبو عبيدة : لما بلغ بد بن حذار قول النابغة « ينظرن شزرا » الخ القصيدة المتقدمة ، وقوله « يأملن رحلة نصر الخ » غضب عندذلك وقال يرد على النابغة ، ويذكر أن عمرو بن الحارث أخا النعمان ؛ أسر فى تلك الواقعة ناسا من بنى مرة ؛ فيهم بنو عمهم ؛ النابغة ، وكان النابغة قد قال : « أو أضع البيت الخ » يعنى الحرة ولم يفعل ماقال ؛ بل نزل بردا ؛ وهى أرض سهلة ، فأغار عليه ، جيش لابن جفنة ، وقيل لرجل من قضاعة ، فأصاب ناسا من قومه ، فشمت به بنو فزاره ؛ فقال بدر :

أبلغ زياداً وحَينُ المرءِ مُدرِكُهُ * وإنْ تَكيّسَ أو كانَ ابن أحذارِ

أضطرّكَ الحِرزُ منْ ليلَى إلى بَرَدٍ * تختارُهُ مَعقِلا عَن جُشِّ أعيارِ

حتّى لقيتَ ابن كَفِّ اللُّؤمِ فى لجَبٍ * يَلقِى العَصافيرَ والغِرْبانَ جرّارِ

فالآنَ فاسعَ بأقوامٍ غررتهُم * بَنى ضِبابٍ ودَعْ عنكَ ابنَ سيّارِ

قدْ كانَ وافِدَ أقوامٍ فجاء بِهِمْ * وانتاشَ عانِيَهُ منْ أهلِ ذى قارِ

شرح القصيدة العاشرة

(١) صهره : هو ابن بنت هاشم بن حرملة ، أم زبان ، وهى إحدى نساء بنى مرة

(٢) العور : جمع عوراء ، وهى الكلمة القبيحة ، يريد قصائد الهجو . وداميات

٣ فإنى قدْ أتانى ما صنَعتمْ * وَماوَشّحتمُ مِنْ شِعْربَذْرِ
٤ فلمْ يَكُ نَوْلُكُم أنْ تُشقِذُونى * وَدُونى عازبٌ وَبِلادُ حِجْرِ
٥ فإنّ جوابَها فى كلّ يَوم * ألمّ بِأنفُسٍ مِنكُمْ وَوَفْرِ
٦ وَمَن يتَربّصِ الحِدْثانَ تَنزلْ * بِمَوْلاهُ عَوانٌ غيرُ بِكْرِ

— ١١ —

وقال أيضاً

١ قالَتْ بنُو عامِرٍ خالُوا بَنُو أسَدٍ * يا بُؤْسَ لِلجهلِ ضَرّاراً لِأقْوامِ

أى هجاء يقطر منه الدم . وكأن صلاءهن الخ : أى من هجى بها نالهمن حرها ماينال من اصطلى بجمر .

(٣) وشحتم : أى زينتم .

(٤) لم يك نولكم : أى لم يكن ينبغى لكم . وتشقذونى . تؤذونى بالهجاء ، وأصله الإبعاد ومطرد . وحجر : مدينة اليمامة أى لم يكن ينبغى لكم إشقاذى وإن كنت بعيدا عنكم .

(٥) جوابها : يريد القصيدة التى هجى بها . وألم : نزل . والوافر : المال .

(٦) العوان : الدهية القديمة .

شرح القصيدة الحادية عشر

(١) كانت بنو عامر قد بعثت إلى حصن بن حذيفة وعيينة بن حصن ، أن اقطعوا حلف مابينكم وبين بنى أسد ، وألحقوهم ببنى كنانة ، ونحالفكم،فنحن بنو أبيكم . فلما هم عيينة بذلك ، قالت لهم بنو ذبيان : أخرجوا من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا . فأبوا ، فقال النابغة لزرعة بن عمرو العامرى هذه القصيدة.خالوا: يقال : خاليته مخالاة وخلاء إذاتركته.و(يابؤس للجهل)اللامزائدة،وهذه اللفظة تأتى بها العرب على جهة التعنيف .

٢ يَأْبى البَلاءُ فَلاَ نَبْغِي بِهِمْ بَدَلًا * وَلا نُرِيدُ خِلاءً بَعْدَ إِحكَام
٣ فَصَالِحُونَا جَمِيعاً إِنْ بَدَا لَكُمُ * وَلا تَقُولُوا لَنَا أَمْثالَهَا عَامِ
٤ إِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ * مِنْ أَجْلِ بُغْضَائِهِمْ يَوْمٌ كَأَيَّامِ
٥ تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طالِعَةٌ * لَا النُّورُ نُورٌ وَلاَ الإِظْلامُ إِظْلامِ
٦ أَوْ تَزْجُرُوا مُكْفَهِرًّا لَا كِفَاءَ لَهُ * كَاللَّيْلِ يَخْلِطُ أَصْرَاماً بِأَصْرَامِ
٧ مُسْتَحْقِبِي حَلَقَ المَاذِيِّ يَقْدُمُهُمْ * شُمُّ العَرَانِينِ ضَرَّابُونَ لِلْهَامِ
٨ لَهُمْ لِوَاءٌ بِكَفَّيْ مَاجِدٍ بَطَلٍ * لَا يَقْطَعُ الخَرْقَ إِلَّا طَرْفُهُ سَامِ
٩ يَهْدِي كَتَائِبَ خُضْرًا لَيْسَ يَعْصِمُهَا * إِلَّا ابْتِدَارٌ إِلَى مَوْتٍ بِإِلْجَامِ

(٢) البلاء : التجربة والمعرفة . والخلاء ، بكسر الخاء المتاركة .
(٣) عام : هو مرخم عامر بن صعصعة .
(٤) يوم كأيام : أي في شدته وطوله عليكم يكون يوم الشر يعدل أياما .
(٥) تبدو كواكب ذلك اليوم من شدته وظلامه ، وهو يوم الحرب، وفي البيت إقواء وهو كثير في شعره مع أنه من الفحول . قالوا : وقد توقاه بعد أن سمع الغناء بشعره في يثرب .
(٦) المكفهر : السحاب المتراكم ، استعاره للجيش الكثير العدد ولا كفاء له لامثل له . والأصرام: جمع صرمة ، وهي الأبيات القليلة، ويقصد بها جماعات الناس
(٧) مستحقبي . . . الخ : أي يحملون الدروع في حقائبهم . والماذي . جمع ماذية ، وهي الدرع البيضاء المصقولة . وشم : جمع أشم . والشمم : ارتفاع قصبة الأنف ، وهو كناية عن العزة .
(٨) الخرق : الأرض الواسعة . والطرف : العين . والسامي : المرتفع غير الغضيض ، وقيل غير الكليل .
(٩) الكتائب : فرق الجيش والكتيبة توصف بالخضرة والسواد لكثرتها

١٠ كَمْ غادَرَتْ خَيْلُنا مِنْكُمْ بِمُعْتَرَكٍ * لِلخامِعاتِ أَكُفًّا بَعْدَ أَقْدامِ

١١ يارُبَّ ذاتِ خَلِيلٍ قَدْ فُجِعْنَ بِهِ * ومُوتَمِينَ وكانُوا غَيْرَ أَيْتامِ

١٢ والخَيْلُ تَعْلَمُ أَنَّا فى تَجاوُلِها * عِنْدَ الطِّعانِ أُولو بُؤْسَى وإِنْعامِ

١٣ ولَّوْا وكَبْشُهُمُ يَكْبُو لِجَبْهَتِهِ * عِنْدَ الكُماةِ صَرِيعًا جَوْفُهُ دامِ

— ١٢ —

وقال فى أمر بنى عامر:

١ لِيَهْنِىءْ بَنِى ذُبْيانَ أَنَّ بِلادَهُمْ * خَلَتْ لَهُمْ مِن كُلِّ مَوْلًى وتابِعِ

٢ سِوَى أَسَدٍ يَحْمُونَها كُلَّ شارِقٍ * بِأَلْفَىْ كَمِىٍّ ذِى سِلاحٍ ودارِعِ

٣ قُعُودًا على آلِ الوَجِيهِ ولاحِقٍ * يُقِيمُونَ حَوْلِيَّاتِها بِالمَقارِعِ

(١٠) الخامعات: الضباع. يريد أنه أوقع بهم وقائع كثيرة مرة بعد مرة. وهذا آخر القصيدة عند أبى حاتم والأصمعى.

(١١) الخليل: الزوج. والموتم: اليتيم الذى فقد أباه.

(١٢) الخيل: يريد أهل الخيل. والتجاول: المجىء والذهاب فى ميادين الحرب والبؤسى: الابتلاء. والإنعام: الإطلاق من الأسر.

(١٣) الكبش: سيد القوم ومقدمهم. ويكبو: يسقط: ولجبهته: أى على جبهته، والكماة: الشجعان: جمع كمى، وجوفه دام: أى مدمى بالطعان

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) ليهنىء أمر فيه معنى الدعاء والمولى: ابن العم؛ والتابع: المتبع لهم.

(٢) المعنى: خلت بلادهم إلا من بنى أسد الذين يحمونها كل صباح تشرق فيه الشمس؛ وخص الصباح لانه وقت الغارة

(٣) الوجيه ولاحق: فرسان منجبان، وحولياتها جذعاتها، والمقارع: جمع مقرعة، وهى العصا

٤ يَهُزُّونَ أرْماحاً طِوالًا متونُها * بأيدٍ طِوالٍ عارياتِ الاشاجعِ

٥ فدعْ عنكَ قوْماً لا عِتاب عليهمُ * هُمُ ألحقُوا عَبْساً بأرض القعاقعِ

٦ وقد عسَرتْ من دُونهم بأكُفّهم * بَنُو عامرٍ عَسْرَ المَخاض الموانعِ

٧ فما أنا في سهمٍ ولا نَصْر مالِكٍ * ومولاهُمُ عبد بن سَعْدٍ بطامعِ

٨ إذا نزَلوا ذا ضَرغَدٍ وعُتائدًا * يغنّيهمُ فيها نَقيقُ الضَفادِعِ

٩ قُعودًا لدى أبياتهمْ يَثمِدُونها * رمَى اللهُ في تِلْكَ الأُنوفِ الكَوانعِ

— ١٣ —

وقال يصف المتجرّدة زَوْجَ النُعمان بنُ المنذر :

١ أمِنْ آلِ ميّةَ رائحٌ أوْ مُغتَدِ * عَجْلانَ ذَا زادٍ وغيرَ مُزَوَدِ

(٤) المتون : الظهور . والأشاجع : عروق ظاهر الكف

(٥) القعاقع : من بلاد باهلة ، مما يلي اليمن .

(٦) عسرت . دفعت . يريد أن بني عامر منعت بني أسد من عبس ، على أنهالم تقدر على ذلك .

(٧) سهم ومالك . حيان من غطفان . وعبد بن سعد: من ذبيان . ومولاهم بنو عمهم

(٨) ضرغد وعتائد : موضعان . والنقيق . صوت الضفدع .

(٩) يثمدونها : يسألونها . والكوانع : المتطامنة الذليلة . ورمى الله فيها : أى جدعها .

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) كان النابغة فى بعض دخلاته على النعمان قد فاجأته المتجردة ، فسقط نصيفها عنها ، فغطت وجهها بمعصمها ، فوارت به وجهها ، فقال النابغة هذه القصيدة ، وكنى عنها . والمعنى : أتروح اليوم أم تغتدى غدا ؟ أى أتمضى فى حال عجلتك زودت أم لم تزود . وأراد بالزاد نظره إلى محبوبته مية ، وقيل : هو التسليم ورد التحية والتوقيع

٢ أَفِدَ التَّرَحُّلُ غيرَ أَنَّ ركابَنا * لما تزلْ برِحالِنا وكأن قدِ

٣ زعمَ البوارحُ أنَّ رحلتنا غدًا * وبذاكَ خبَّرَنا الغُدافُ الأسودُ

٤ لا مرحباً بغدٍ ولا أهلًا بهِ * إن كانَ تفريقُ الأحبَّةِ في غدِ

٥ حانَ الرحيلُ ولمْ تُودِّعْ مَهْدَدًا * والصُّبحُ والإمساءُ منها موعِدِي

٦ في إثرِ غانيةٍ رمتكَ بسهمِها * فأصابَ قلبكَ غيرَ أنْ لم تُقصِدِ

٧ غَنِيَتْ بذلكَ إذ همُ لكَ جيرةٌ * منها بعطفِ رسالةٍ وتَوَدُّدِ

٨ ولقدْ أصابتْ قلبَهُ منْ حُبِّها * عنْ ظهرِ مِرْنانٍ بسهمٍ مُصْرَدِ

١٠ والنظمُ في سلكٍ يُزينُ نحرَها * ذهبٌ توقَّدَ كالشهابِ المُوقَدِ

---

(٢) أفد: دنا. والركاب: الإبل، واحدها: راحلة

(٣) البوارح: الطيور التي تجيء عن يمينك، فتوليك مياسرها؛ والعرب تتطير بالبارح، وتتفاءل بالسانح. والغداف الأسود: هو الغراب الأسود. ويروى في الشطر الأول الغداف بدل البوارح. وفي البيت إقواء عيب على الشاعر لما دخل يثرب، فتجنبه بعد ذلك.

(٤) نصب مرحبا على المصدر أي لاقرب الله الغد إذا كان فيه فراق الأحبة.

(٥) حان: قرب: ومهدد: اسم جارية.

(٦) الغانية: التي غنيت بجمالها عن حليها. وسهمها: لحظها. وتقصد: تقتل، أي لم تقتلك حين رمتك فتستريح:

غنيت بذلك: أقامت وعاشت:

(٨) المرنان: قوس في صوتها رنين: ومصرد: منفذ

(٩) المقلة: كرة العين: والشادن، من أولاد الظباء الذي شدن وترعرع والمتربب: المحبوس في البيت: وأحوى: من: الحوة وهي حمرة إلى سواد الأحم شديد سواد المقلة والمقلد: الذي قد قلد الحلي، وزين به:

(١٠) النظم: ما نظم من الحلي في سلك. والذهب: يذكر ويؤنث.

١١ صفراءُ كالسِّيَراء أكْمَلَ خَلقها * كالغُصنِ في غُلوائِهِ المتأوِّدِ
١٢ وَالبَطنُ ذُو عُكَنٍ لطيفٌ طيُّه * والإتبُ تُنفِجُهُ بِثَدْيٍ مُقْعَدِ
١٣ مَحْطُوطَة المَتْنَينِ غيرُ مُفَاضةٍ * ريَّا الرَّوادِفِ بَضّة المُتجرِّدِ
١٤ قامَتْ تَرَاءَى بَيْنَ سَجفَي كِلّةٍ * كالشمسِ يَومَ طُلُوعِهَا بِالأسعُدِ
١٥ أو دُرّةٍ صَدَفيّةٍ غَوَّاصُها * بَهِجٌ مَتَى يَرَهَا يُهِلّ ويَسْجُدِ
١٦ أو دُمْيَةٍ مِنْ مَرْمَرٍ مَرْفُوعَةٍ * بُنِيَتْ بآجُرٍّ تُشادُ بِقَرْمَدِ
١٧ سقطَ النَّصِيفُ ولم تُرِدْ إسقاطه * فتناوَلَتْهُ واتَّقتنا باليَدِ
١٨ بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بَنَانَهُ * عَنَمٌ يَكادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعقَدُ

---

(١١) السيراء: ثوب من حرير فيه خطوط. وغلواء الغصن: طوله وارتفاعه والمتأود: المتثني من النعمة واللين.

(١٢) العكن: جمع عكنة، وهي ما انطوى وتثنى من لحم البطن. والإتب: ثوب. وتنفجه: ترفعه: والمقعد: القائم المنتصب ويروى «النحر» في مكان «الإتب»

(١٣) محطوطة المتنين: أي متناها أملسان مكتنزان: والمفاوضة: الواسعة البطن الممتلئة باللحم والشحم: والريا: الممتلئة. والبضة: الرخصة الرطبة.

(١٤) السجف: الستر الرقيق المشقوق الوسط. وتراءى: نظر نفسها. والأسد برج الحمل

(١٥) يهل يرفع صوته بالتكبير والحمد لله.

(١٦) الدمية: التمثال والصورة: والمرمر: الرخام الابيض والاحمر. وتشاد تطلى بالشيد، وهو الجص. والقرمد: خزف مطبوخ.

(١٧) النصيف: الخمار، وقيل هو نصف الخمار، أو ثوب.

(١٨) البنان: الأصابع. والعنم: شجر لين الأغصان لطيفها، واحده عنمة. وقال أبو عبيدة العنم أساريع حمر تكون في الربيع في البقل، ثم تنسلخ فتكون فراشا، أي اتقتنا بكف أحمر يكاد بنانه الأحمر يعقد:

١٩ نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لم تَقْضِهَا * نَظَرَ السَّقِيمِ إلى وُجُوهِ العُوَّدِ
٢٠ تَجْلُو بِقَادِمَتَيْ حَمَامَةِ أَيْكَةٍ * بَرَدًا أُسِفَّ لِثَاتُهُ بِالإِثْمِدِ
٢١ كَالأُقْحُوَانِ غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ * جَفَّتْ أَعَالِيهِ وأَسْفَلُهُ نَدِى
٢٢ زَعَمَ الهُمَامُ بِأَنَّ فَاهَا بَارِدٌ * عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ شَهِيٌّ المَوْرِدِ
٢٣ زَعَمَ الهُمَامُ « ولم أَذُقْهُ » أَنَّهُ * عَذْبٌ إِذَا مَا ذُقْتَهُ قُلْتَ ازْدَدِ
٢٤ زَعَمَ الهُمَامُ « ولم أَذُقْهُ » أَنَّهُ * يُشْفَى بِرَيَّا رِيقِهَا العَطِشُ الصَّدِى
٢٥ أَخَذَ العَذَارَى عِقْدَهُ فَظَمْنَهُ * مِنْ لُؤْلُؤٍ مُتَتَابِعٍ مُتَسَرِّدِ
٢٦ لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لأَشْمَطَ رَاهِبٍ * عَبَدَ الإِلهَ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدِ
٢٧ لَرَنَا لِبَهْجَتِهَا وحُسْنِ حَدِيثِهَا * ولَخَالَهُ رَشَدًا وإِنْ لم يَرْشُدِ

---

(١٩) يقول: لم تقدر على الكلام بحاجتها ، مخافة أهلها ، كالسقيم الذى ينظر إلى من يعود ولا يستطيع الكلام .

(٢٠) تجلو : تكشف . والقوادم : الريش المقدم فى جناح الطائر ، ويكون شديد السواد . شبه سواد شفتيها بالقوادم ، وشبه بياض ثغرها ببياض البرد . واللثات : مغارز الأسنان ، ومن عادتهم أن يذروا عليها الإثمد ليبين بياض الأسنان

(٢١) الأقحوان : نور أبيض ، وأشد ما يكون صفاؤه غب المطر ، إذ يزول ما عليه من الغبار بالماء (٢٢) الهمام : السيد ، يريد النعمان . (٢٣) ولم أذقه جملة معترضة

(٢٤) الريا : الريح . والصدى : الشديد العطش .

(٢٥) أخذ العذارى عقده : يريد أن الفتيات اللاتى لم يتزوجن إذا اشتهين اتخاذ العقود فيتمنين اتخاذها من ثغرها

(٢٦) الراهب : العابد . والأشمط : الذى خالطه الشيب . والصرورة : الذى لم يذنب مطلقا . او الذى لم يتزوج .

(٢٧) لرنا : أدام النظر . ويروى : لصبا لرؤيتها . ويروى لرنا للهجتها .

٢٨ بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ سَمَاعَهُ * لَدَنَتْ لَهُ أَرْوَى الهِضَابِ الصُّخَّدِ

٢٩ وبِفَاحِمٍ رَجْلٍ أَثِيثٍ نَبْتُهُ * كَالكَرْمِ مَالَ على الدِّعَامِ المُسْنَدِ

٣٠ فإذا لَمَسْتَ لمست أَخْثَمَ جَاثِماً * مُتَحَيِّزاً بِمَكَانِهِ مِلْءَ اليَدِ

٣١ وإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فى مُسْتَهْدِفٍ * رَابِى المَجَسَّةِ بالعَبِيرِ مُقَرْمَدِ

٣٢ وإذا نَزَعْتَ نزعتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ

نَزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِّشَاءِ المُحْصَدِ

٣٣ لَا وَارِدٌ مِنْهَا يَحُورُ لِمَصْدَرٍ * عَنْهَا ، وَلَا صَدِرٌ يَحُورُ لِمَوْرِدِ

٣٤ وإذا يَعَضُّ تَشُدُّهُ أَعْضَاؤُهُ * عَضَّ الكَبِيرِ مِنَ الرِّجَالِ الأَدْرَدِ

٣٥ ويَكَادُ يَنْزِعُ جِلْدَ مَنْ يُصْلَى بِهِ * بِلَوَافِحٍ مِثْلِ السَّعِيرِ المُوقَدِ

---

(٢٨) أروى : جمع أروية ، وهى الأنثى من الوعول . والهضاب. جمع هضبة والصخد : الملس ، جمع صخود ، أى ملساء . والأصل : صيخود ، والياء زائدة

(٢٩) الفاحم: الشعر الاسود والرجل: الذى بين السبوطة والجعودة. والأثيث الكثير . والدعام : جمع دعامة . والمسند : الذى أسند بعضه إلى بعض .

(٣٠) الاخثم : العريض فى غلظ وارتفاع . والجاثم : الذى اتسع موضعه . والمتحيز : الذى قد حاز ما حوله وارتفع .

(٣١) المستهدف والرابى : المرتفع . والعبير : الزعفران والمقرمد : المطلى والمجسة : مكان الجس .

(٣٢) النزع : جذب الشىء وإخراجه والمستحصف : الضيق ، أو قليل البلل والحزور هنا : القوى . والرشاء : الحبل . والمحصد . الشديد الفتل .

(٣٣) أى : من ورده لم يجد صدرا عنه ، ومن صدر عنه لم يردمورداخيرامنه

(٣٤) الادرد : الذى سقط مقدم أسنانه .

(٣٥) البيتان الأخيران فى روايه الوزير أبى بكر ، وليسا فى رواية الطوسى ، ولا صاحب العقد الثمين - قال أبو عمرو : لما سمع المنخل هذا الشعر قال: لا يستطيع

— ١٤ —

وقال يمدح بَنى عُذْرَة :

١ لَقَدْ قُلتُ للنعمانِ يومَ لَقِيتُهُ * يُرِيدُ بَنى حُنٍّ بِبُرْقَةِ صادِرِ
٢ تَجَنَّبْ بَنى حُنٍّ فإنَّ لقاءهُمْ * كَرِيهٌ وإنْ لم تَلْقَ إلاَّ بِصابِرِ
٣ عِظامُ اللُّهَى أَوْلادُ عُذْرَةَ إنَّهُمْ * لَهَامِيمُ يَسْتَلْهُونَها بِالْحَناجِرِ

أن يقول مثل هذا إلا من جرب ، فوقر ذلك فى نفس النعمان. ويكاد الرواة يجمعون على أن هذه القصيدة سبب تغير النعمان على النابغة، ولكن النقاد ينكرون هذا البيت أو ينكرون القصيدة كلها ، أو مواضع الفحش فيها .

(١) قال الوزير أبو بكر ، قال أبو الحسن : أراد النعمان بن الحارث غزو بنى حن بن حزام وهم من بنى عذرة ؛ وقد كان بنو عذرة قبل ذلك قتلوا رجلا من طيء يقال له أبو جابر ؛ وأخذوا امرأته ؛ وغلبوا على وادى القرى ؛ وكان فى وادى القرى كثير من النخل . قال أبو عبيدة : فلما أراد النعمان غزوهم ، كان النابغة عنده؛ فنهاه عن غزوهم وأخبره أنهم فى حرة ، وبلاد شديدة ، فأبى عليه فبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان ويأمرهم أن يمدوا بنى حن ، ففعلوا، فهزموا غسان، فقال النابغة فى ذلك : « لقد قلت » الخ .
والبرقة : الأرض ذات الرمل والحصى . وبنو حن ، بالحاء المضمومة ، ويروى بالجيم المكسورة : من بنى عذرة .

(٢) يقول : لا تعرض لحرب بنى حن ، فان لقاءهم شديد مكروه ، لقوتهم وبأسهم ، وإن لم تلقهم إلا برجل صابر على شدائد القتال .

(٣) اللها : جمع لهوة ؛ وأصلها : الحفنة من الطعام تجعل فى فم الرحى ، والمراد هنا المال . واللهاميم : جمع لهموم ؛ وهو العظيم الضخم . ويستلهونها : يبتلعونها والجراجر أو الحناجر : الحلوق ، وصفهم بعظم الحلوق وكثرة الأكل ، وطول الأجسام ؛ تخويفا له منهم .

٤ وهُمْ مَنَعُوا وادِي القُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ
بِجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلعَدُوِّ المُكاثِرِ
٥ مِنَ الوَرِدات الماءَ بالقاعِ تستقي * بِأَعْجازِها قَبْلَ اسْتِقاءِ الحَناجِرِ
٦ بُزاخِيَّةٍ أَلْوَتْ بِلِيفٍ كأَنَّهُ * عِفاءُ قِلاصٍ طارَ عَنْها تَواجِرِ
٧ صِغارِ النَّوَى مَكْنُوزَةٍ لَيْسَ قِشْرُها
إِذا طارَ قِشْرُ التَّمْرِ عَنْها بِطائِرِ
٨ هُمْ طَرَدُوا عَنْها بَلِيًّا فَأَصْبَحَتْ * بَلِيٌّ بِوادٍ مِنْ تِهامَةَ غائِرِ
٩ وهُمْ مَنَعُوها مِنْ قُضاعَةَ كُلِّها * ومِنْ مُضَرِ الحَمْراءِ عِنْدَ التَّغاوُرِ

(٤) وادى القرى : هو الوادى الذى غلبوا عليه ؛ والمبير المهلك .

(٥) الواردات : ويروى الطالبات ، والكارعات ، أى التى تشرب الماء ، والمراد النخل الذى يشرب الماء بعروقه من الأرض ، فجعل العروق أعجازا على الاستعارة أى منعوا أهل الوادى من النخل الكارعات الماء .

(٦) بزاخية : منســوبة إلى بزاخ ؛ بلد بوادى القرى . أو إلى بزاخة : بلد بالبحرين ؛ أو البزاخية : التى تتقاعس بحملها لكثرته ؛ فهى بزاخية أى معوجة . وألوت بليف : أى رفعته ، كما يلوى الرجل بثوبه من مكان مرتفع ويشير به ، أى لأنها طوال . والعفاء : الوبر ، وأصله الريش . والقلاص : النوق الفتية ، ووبرها أكثر وأغزر . والتواجر : الحسان ، صفة للقلاص .

(٧) مكنوزة : مكتنزة باللحم ؛ وإذا كثر لحم التمر غلظ جلده ، وصغر نواه وذلك أجود التمر وأطيبه .

(٨) بلى : حى من قضاعة من اليمن . والغائر المطمئن من الأرض .

(٩) مضر الحمراء . سميت بذلك لأن قبة أبيه نزار كانت من أدم أحمر ، فصارت إليه . أو لأنه ورث عنه الذهب الأحمر . والذهب قد يؤنث . والتغاور مصدر مأخوذ من المغارة .

١٠ وهُمْ قَتَلُوا الطَّائىّ بِالحِجْرِ عَنْوةً * أبَا جَابِرٍ واستنكحُوا أُمَّ جَابِرِ

— ١٥ —

وقال يمدح غسان حين ارتحل من عندهم راجعاً :

١ لاَ يُبْعِدُ اللهُ جيرَاناً تَرَكتُهمُ * مِثْلَ المصابيحِ تجلو لَيلةَ الظُّلَمِ

٢ لاَ يَبْرَمُونَ إِذَا ما الأُفْقُ جَلَّلهُ * بَرْدُ الشتَاءِ مِنَ الأمْحَالِ كالأَدَمِ

٣ همُ المُلوكُ وأَبْناءُ المُلوكِ لهمْ * فَضلٌ عَلَى النَّاسِ فى اللأْوَاءِ والنِّعَمِ

٤ أَحْلاَمُ عَادٍ وأَجْسَادٌ مُطهرَةٌ * مِنَ المَعقّةِ والآفَاتِ وَالإِثَمِ

---

(١٠) الحجر ، بالكسر : حجر ثمود فى وادى القرى ، بين الحجاز والشام وعنوة : أى قهرا . واستنكحوا : أى نكحوا .

شرح القصيده الخامسة عشرة

(١) مثل المصابيح : يشبههم بها فى حسن الوجوه ،أو لأنهم يستضاء بآرائهم ويكشفون بها ما التبس من الأمور .

(٢)لا يبرمون . أى لبسوا بأبرام إذا اشتد الشتاء ،والبرم: بالتحريك الذى لا يدخل فى أقداح الشتاء بخلا ولؤما . والأمحال: الجدب.والأدب .الجلد الاحمر يريد السحاب الاحمر ، وهو علامة الجدب .

(٣) فى اللأواء والنعم . يريد أنهم يفضلون على الناس فى الشدة والرخاء .

(٤) عاد . أمة قديمة كانت تسكن الاحقاف : والمعقة : العقوق:والإثم:جمع إثمة : الآثام او إرادتها

— ١٦ —

وقال أيضاً :

١ جَمِّعْ مَحاشَكَ يا زيد فإنّنى * أعددت يَرْبُوعاً لكُمْ وتميماً

٢ ولَحِقْتُ بالنَّسَبِ الَّذِى عيّرتنى * وتَرَكْتَ أَصلكَ يا يَزِيدُ ذميماً

٣ عَيّرتَنى نَسَبُ الكِرَامِ وإنّما * فَخْرُ المَفاخِرِ أنْ يُعَدَّ كريماً

٤ حَدِبَتْ عَلَىَّ بُطُونُ ضِنَّةَ كلُّها * إنْ ظالِماً فيهم وإنْ مَظلُوماً

٥ لولا بَنُو عوفِ بنِ بُهْثَةَ أصبحت * بالنَّعْفِ أُمُّ بَنِى أبيكَ عقيماً

(١) كان يزيد بن سنان بن أبي حارثة أخو هرم بن سنان الذى مدحه زهير يحش المحاش ، وهم خصيلة بن مرة وبنو نشبة بن غليظ بن مرة ، على بنى يربوع بن غيظ بن مرة ، رهط النابغة ، ثم أخرجهم يزيد الى بنى عذرة بن سعد ، وكان يقول : إن النابغة وأهل بيته من قضاعة - وكانت قضاعة تحولت إلى اليمن - ثم من عذرة ثم من ضنة . فقال يزيد يعير النابغه ، ويعرض به :

إنى امرؤ من صلب قيس ماجد لا مدع حسبا ولا مستنكر

فقال النابغة هذه القصيدة رادا عليه . والمحاش : قبائل شتى تحالفوا عند النار على بنى يربوع بن غيظ بن مرة رهط النابغة .

(٢) كان يزيد طلق بنت النابغة ، فقيل له : لم طلقتها فقال لإن النابغة رجل من عذرة ، وكان يزيد قال للنابغة : ما أنت من قيس ، وما أنت إلا من قضاعة :

(٣) ويروى : و « إنما ظفر المفاخر » الخ .

(٤) حدبت : عطفت وأشفقت . وضنه : من عذرة ، ثم من قضاعة .

(٥) النعف . أسفل الجبل . يقول . لولا بنو بهثة لقتلت أنت وإخوتك فكأن أمك لم تلد قط غيره بيوم قراقر . وكان عمرو بن كلثوم أغار فأصاب نشبة بن غيظ بن مرة فأغاثهم زيد بن عوف فى قومه بنى عوف بن بهثة من بنى عبد الله ابن غطفان ، فاستنقذوا ما فى يد عمرو بن كلثوم واستردوه .

— ١٧ —

وقال أيضاً :

١ أَبلِغْ بَنِى ذُبيانَ أَنْ لا أَخالَهُم * بِعبْسٍ إِذَا حلّوا الدِّمَاخَ فَأَظلَمَا

٢ بِجَمْعٍ كلونِ الأعبلِ الجَونِ لَونُهُ * تَرَى فى نَواحِيهِ زُهَيرا وحِذْيَمَا

٣ هُمُ يَرِدُونَ المَوْتَ عِنْدَ لِقائِهِ * إِذَا كَانَ وِرْدُ المَوْتِ لابُدَّ أَكْرَما

— ١٨ —

وقال لعصام بن شَهْبَرَةَ الجَرْمىّ حاجب النُّعمان بن المُنذر

١ أَلم أُقسِمْ عليكَ لِتَخبِرَنّى * أَمَحْمولٌ عَلَى النَّعْشِ الهُمَامُ

٢ فإنّى لا أُلامُ عَلى دُخولٍ * وَلكنْ ما وَراءكَ يا عِصَامُ

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يبكى على بنى عبس حين فارقوا بنى ذبيان ، وانطلقوا إلى بنى عامر : وذبيان وعبس : أخوان، حدثت بينهما حروب وتباين ، فحالفت ذبيان بنى أسد ، وحالفت عبس بنى عامر . والدماخ : جبال عظام ضخام واحدها دمخ ، وهى منازل بنى عامر بن كلاب . وأظلم . موضع .

(٢) الأعبل : الجبل : الأبيض الحجارة : والجون: الأبيض هاهنا . وزهير وحذيم ابنا جذيمة : سيد بنى عبس :

(٣) وصف بنى عبس بالصبر فى القتال ، والجرأة والإقدام ، أى هم يردون الموت إذا كان عندهم أكرم من الإنهزام .

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(٥) كان الملك إذا مرض حملته الرجال على أكتافها يتعاقبونه ، ويقولون إنه أو طأله من الأرض، ولما مرض النعمان حمل على سرير مابين الغمر وقصوره .

(٢) لا ألام على ترك الدخول إليه : لأنه محجوب منه لغضبه ، على وخوفى إياه

٣ فإنْ يَهلكْ أبو قابُوسَ يَهلكْ ٭ رَبيعَ النّاسِ وَالشهرَ الحرَامُ
٤ ونُمسِكُ بَعدَهُ بذِناب عيشٍ ٭ أجَبَّ الظهْرِ لَيسَ لهُ سنَامُ

— ١٩ —

وقال أيضا يمدح النعمان بن الحارث الأصغر وكان قد خرج إلى بعض متنزعاته

إنْ يَرْجعَ النعمانُ نَفرَحْ ونَبتَهِجْ ٭ ويأتِ مَعدًّا مُلكها ورَبيعُها
٢ ويَرْجعْ إلى غسّانَ مُلكٌ وسُؤددُ ٭ وتلكَ المُنى لَوْ أنّنا نَستطيعُها
٣ وإنْ يَهلكَ النعمانُ تُعرَ مَطيّهُ ٭ ويُلْقَ إلى جَنْبِ الفَناءِ قطوعُها
٤ وتَنْحَطْ حَصانٌ آخرَ الليلِ نحْطَةً ٭ تَقَضْقَضُ منها أوْ تَكادُ ضلوعُها
٥ علَى إثْرِ خيرِ النّاسِ إنْ كانَ هالكًا ٭ وإنْ كانَ في جَنْبِ الفِراشِ ضَجيعُها

على نفسى : لأنه هدر دمى. ولكن ماوراءك : أى أخبرنى بكنه أمره وحقيقته

(٣) ربيع الناس : جعله بمنزلة الربيع فى الخصب، لكثرة عطائه، وهو موضع أمن من كل مخافة لمستجير وغيره ، مثل الشهر الحرام .

(٤) أجب الظهر : لاسنام له ، ذناب الشىء : طرفه .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) الابتهاج : المسرة . والربيع الخصب .

(٢) غسان : قبيلة الممدوح . والسؤدد : الشرف . وتلك المنى : أى رجعة النعمان .

(٣) تعر : أى ينزع عنها الرحل . والفناء : ساحة الدار . والقطوع : جمع قطع وهى أدوات الرحل : من الطنافس ونحوها .

(٤) تنحط : تزفر من الحزن . والحصان : المرأة العفيفة. والمقصود بآخر الليل وقت غارة العدو ، أو هو وقت هبوبها من النوم .

(٥) الفراش : ويروى الفتاة .

— ٢٠ —

وقال أيضا

١ فإنْ يَكُ عامرٌ قد قالَ جهلًا * فإنَّ مظِنَّةَ الجهلِ الشَّبابُ
٢ فكُنْ كأبيكَ أوْ كأبي براءٍ * توافِقكَ الحكُومةُ والصَّوابُ
٣ ولا تذهَبْ بحِلمِكَ طامِياتٌ * مِنَ الخيلاءِ ليسَ لهُنَّ بابُ
٤ فإنَّكَ سوفَ تحلُمُ أوْ تناهَى * إذا ما شِبتَ أوْ شابَ الغُرابُ
٥ فإنْ تكُنِ الفوارسُ يومَ حِسْيٍ * أصابُوا مِنْ لقائكَ ما أصابُوا

شرح القصيدة العشرين

(١) قال عامر بن الطفيل للنابغة فى قصة :

ألا من مبلــــغ عنى زيادا   غداة القاع إذا أزف الضراب

وهى ابيات ، فلمابلغ هذا الشعر شعراء ذبيان أرادوا هجاءه وائتمروا له فقال لهم النابغة : إن عامرا له نجدة وشعر ، ولسنا بقادرين على الانتصاف منه، ولكن دعونى أجبه وأصغر اليه نفسه ، وأفضل أباه وعمه عليه ، فانه يرى أنه أفضل منهما وأعيره بالجهل والصباء . فقال هذه القصيدة . ومظنة الجهل :الموضع الذى لا يكاد يطلب فيه إلا وجد به ، أى حيث يظن أنه لا يفارقه .

(٢) أبو براء: هو عامر بن مالك بن كلاب ملاعب الأسنة، وهو عم عامر بن الطفيل.

(٣) الطاميات : المرتفعات . والخيلاء : التكبر والاختيال . وليس لهن باب أى لا مخرج له منهن .

(٤) أى أنه لا يفلح ولا ينتهى عما هو عليه من الجهل حتى يشيب الغراب ـ أى لا يفلح أبداً .

(٥) يوم حسى : كان لبنى بغيض بن ذبيان ، على عامر بن الطفيل قتل فيه أخوه حنظلة بن الطفيل .

٦ فما إنْ كانَ منْ نَسَبٍ بَعيدٍ * ولَـكِنْ أدرَكُوكَ وهُمْ غِضابُ
٧ فَوارِسُ منْ مَنولَةَ غيْرُ مِيلٍ * ومُرَّةَ ، فَوقَ جَمعِهمُ العُقابُ

— ٢١ —

وقال يَهجُو يَزيدَ بنِ عَمْرِو بنِ الصَّعِقِ الـكِلابِي :

١ لَعَمرُكَ ما خَشيتُ على يَزيدٍ * منَ الفَخْرِ المَضَلّلِ ما أتانِي

(٦) يقول : لم يكن مالقيت منهم عن تباعد نسب ، ولـكن لأنك أغضبتهم بما فعلت فجازوك على إغضابك إياهم .

(٧) منولة : قال فى تاج العروس : منولة كمقولة : اسم أم حى من العرب وهى بنت جشم بن بكر من بنى تغلب ، أم شمخ وظالم . ومرة بنى فزارة بن ذبيان ومرة هو ابن عوف بن سعد بن ذبيان . وميل : جمع أميل ؛ وهو الذى لا يستوى على السرج ؛ أو الجبان أو الذى لا رمح له ، أو الذى لا ترس له . والعقاب : الراية .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) كان سبب ذلك هو ماحكاه أبو عبيدة . قال : كانت بلاد بنى غطفان مخصبة فرعت بنو عامر بن صعصعة ناحية منها ، فأغار الربيع بن زياد العبسى على يزيد بن الصعق ، وكان فى جماعة كثيرة ؛ فلم يستطعه الربيع ، فاستفاء سروح بنى جعفر والوحيد ابنى كلاب : أى استاق إبلهم السارحة . فحرم يزيد بن عمر بن الصعق على نفسه النساء والطيب ، حتى يغير على الربيع ، فجميع قبائل شتى ، ثم أغار فاستاق نعمالهم ، وأصاب عصافير للنعمان بن المنذر كانت ترعى بذى أبان . فقال يزيد فى ذلك هذه الأبيات

ألا أبلغ لديك أبا حريث	وعاقبة الملامة للمليم
فكيف ترى معاقبتى وسعيى	بأذواد القصيمة والقصيم
وما برحت قلوصى كل يوم	تكر على المخالف والمتيم
فنمت الليل إذا أوقعت فيكم	قبائل عامر وبنى تميم
وساغ لى الشراب وكنت قبلا	أكاد أغص بالماء الحميم

فقال النابغة هذه الأبيات يهجوه :

٢ كأنْ التاجَ مَعصُوباً عليهِ * لأذوادٍ أُصِبْنَ بِذِى أَبانِ
٣ فَحَسْبُكَ أنْ تَهاضَ بمُحكماتٍ * يَمُرُّ بها الرَّوِيُّ على لِسانى
٤ فَقَبْلكَ ما شَتِمتُ وقاذَعُونى * فَما نَزُرَ الكلامُ ولا شَجانى
٥ يصُد الشاعِرُ الثُّنيانُ عَنّى * صُدودَ البكرِ عن قَرْمٍ هِجانِ
٦ أثرتَ الغَىَّ ثمَّ نَزَعتَ عَنهُ * كما حادَ الأَزَبُّ عن الطِّعانِ
٧ فإنْ يَقدِرْ عليكَ أبو قبيْس * تَمطُّ بكَ المَعيشةُ فى هَوانِ
٨ وتخضَبُ لحْيةٌ غَدَرتْ وخانَتْ * بأحْمَرَ مِنْ نَجيعِ الجوْفِ آنى

المضلل (اسم فاعل) الذى يضلل صاحبه ، و (اسم مفعول) وهو الذى ينسب إلى الضلال .

(٢) اعتصب . بالتاج وعصب . إذا جعله على رأسه . والأذواد . جمع ذود ، وهى النوق من ثلاث إلى عشر . وذى أبان . موضع كان أصاب فيه . يزيد العصافير التى للنعمان .

(٣) الهيض . كسر العظيم بعد الجبر ، وقد هضته فانهاض . والروى . القافية .
(٤) المقاذعة . المشاتمة . ونزر . قل وشجانى . أحزنى .

(٥) الثنيان الذى دون السيد ، أو هو الذى يستثنى ، فلا يلحق بفحول الشعراء وقيل . هو الذى يفوق غيره . والبكر . الفتى . القوى . الفحل الكريم من الابل الهجان . الأبيض . جعل نفسه كالفحل الكريم ، وجعل يزيد كالبكر الصغير .

(٦) أثرت الغى . هيجته . والأزب . البعير الذى على رأسه شعر يبلغ حاجبيه وعينيه ، فهو نفور أبدا ، ويقولون . كل أزب نفور . والطعان . حبل الهودج تشد به مراكب النساء .

(٧) تمط . تمد .

(٨) نجيع الجوف . الدم الخالص . والآنى الشديد الحرارة ، وهو الذى قد بلغ إناه

٩ وكُنْتَ أَمِينَهُ لَوْ لَمْ تَخُنْهُ * ولـكِنْ لا أَمانَةَ لِلْيَمانِ

— ٢٢ —

وقال يرثى النعمانَ بنَ الحارثِ بنِ أبى شَمِرٍ الغسانى :

١ دَعاكَ الهَوَى واسْتَجْهَلَتْكَ المَنازِلُ * وكَيْفَ تَصابِى المَرْءِ والشَّيْبُ شامِلُ

٢ وَقَفْتُ بِرَبْعِ الدارِ قَدْ غَيَّرَ البِلَى * مَعارِفَها والسَّارِياتُ الهَواطِلُ

٣ أُسائِلُ عَنْ سُعْدَى وقَدْ مَرَّ بَعْدَنا * على عَرَصاتِ الدَّارِ سَبْعٌ كَوامِلُ

٤ فَسَلَّيْتُ ما عِنْدِى بِرَوْحَةِ عِرْمِسٍ * تَخُبُّ بِرَحْلِى تارَةً وتُناقِلُ

٥ مُوَثَّقَةِ الأَنْساءِ مَضْبُورَةِ القَرا * نَعُوبٍ إِذا كَلَّ العِتاقُ المَراسِلُ

٦ كَأَنِّى شَدَدْتُ الرَّحْلَ حِينَ تَشَذَّرَتْ * على قارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عاقِلُ

---

(٩) قوله (لليمان) : قال أبو الحسن : إنما قال ذلك لان منازل بعض بنى عامر مما يلى اليمن ، وكل ما كان يلى اليمن فهو يمان .

(١) المعنى : لما رأيت منازل من كنت تهوى وعرفتها ، حملتك على الجهل والصبا ، ثم عذل نفسه على التصابى بعد المشيب .

(٢) الساريات : السحب تأتى ليلا . والهواطل : الغزيرة المطر ،

(٣) العرصات جمع عرصة ، وهى وسط الدار . وسبع كومل : أى سبع سنين

(٤) العرمس : الناقة الشديدة الصلبة ، وهى فى الأصل الصخرة . والمناقلة أن تناقل يديها ورجليها فى السير ، وهى وضع الرجل مكان اليد . يريد أنها إذا دخلت فى الأرض الوعرة الكثيرة الحجارة ، أحسنت نقل يديها ورجليها .

(٥) النساء ـ عرق يستبطن الفخذ . ومضبورة ـ موثقة . والقرا الظهر والنعوب التى تنعب فى سيرها ، أى تسرع . والعتاق ـ الكريمات . والمراسل ـ جمع مرسال وهى السريعة . وصف الناقة التى استعملها فى تسلية نفسه بهذه الصفات .

(٦) الرحل ـ ويروى الكور . وتشذرت : نشطت وأسرعت . وعاقل : جبل

٧ أَقَبُّ كَعَقْدِ الأَنْدَرِىِّ مُسَحَّجٌ * حَزَابِيَةٌ قَدْ كَدَّمَتْهُ المَسَاحِلُ

٨ أَضَرَّ بِجَرْدَاءِ النَّسَالَةِ سَمْحَجٍ * يُقَلِّبُهَا إِذْ أَعْوَزَتْهُ الحَلَائِلُ

٩ إِذَا جَاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدَّ وَإِنْ وَنَتْ * تَسَاقَطَ لَا وَانٍ وَلَا مُتَخَاذِلُ

١٠ وَإِنْ هَبَطَا سَهْلًا أَثَارَ عَجَاجَةً * وَإِنْ عَلَوَا حَزْنًا تَشَظَّتْ جَنَادِلُ

١١ وَرَبُّ بَنِى البَرْشَاءِ ذُهْلٍ وَقَيْسِهَا * وَشَيْبَانَ حَيْثُ اسْتَبْهَلَتْهَا المَنَازِلُ

١٢ لَقَدْ عَالَنِى مَا سَرَّهَا وَتَقَطَّعَتْ * لِرَوْعَاتِهَا مِنِّى القُوَى وَالوَسَائِلُ

١٣ فَلَا يَهْنِئِ الأَعْدَاءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِمْ
وَمَا عَتَقَتْ مِنْــهُ تَمِيمٌ وَوَائِلُ

كان يسكنه حجر بن الحارث أبو امرىء القيس إذا صاد الوحش .

(٧) الأندرى : المنسوب إلى قرية بالشام ، وهو كقول طرفة : «كقنطرة الرومى» والمسحج : المعضض ، وحزابية : غليظ شديد . وكدمته : عضضته . والمساحل جمع مسحل ، وهو الحمار . يريد دفعته الحمر هن الأتن ، ودفعها حتى غلبها .

(٨) النسالة : ما تتناسل من الشعر وتساقط . والسمحج والسمحاج : الطويلة الظهر . والحلائل : جمع حليلة . وإضراره بها : عضه لها ، وغيرته عليها .

(٩) الشد : العدو . والمتخاذل : الذى يخذل بعضه بعضا ، أى لا يخذلها فى الجد ولا فى الفتور .

(١٠) أثار : حرك . وعجاجة غبرة . والحزن : ما غلظ فى الأرض وتشظت : تكسرت : والجنادل : الحجارة .

(١١) البرشاء امرأة وهى أم شيبان وذهل وقيس بنو ثعلبة . واستبهلتها . أخرجتها

(١٢) عالنى : أحزننى وشق على . والوسائل الأسباب . أى ساءنى ما سر قيسا من موت النعمان ، وانقطعت لروعات منيته قوتى ، وذهبت بذهابه أسباب المودة التى كانت مبرمة .

(١٣) ما عتقت : ما مصدرية . وعتقت : نجت . أى لا يهنىء الأعداء موت النعمان

١٤ وكانت لهم ربعيّة يحذرونها * إذا خضخضت ماء السماء القبائلُ
١٥ يسيرُ بها النُّعمانُ تغلي قدورُه * تجيشُ بأسباب المنايا المراجلُ
١٦ تحثُّ الحُداةُ جالزاً بردائه * يقي حاجبيه ما يثيرُ القنابلُ
١٧ يقولُ رجالٌ يُنكرونَ خليقتي * لعلَّ زياداً « لا أبا لك » غافلُ
١٨ أبى غفلتي أني إذا ما ذكرته * تحرَّك داءٌ في فؤاديَ داخلُ
١٩ وإن تلادي إن ذكرتُ وشكّتي * ومُهري وما ضمَّت لديَّ الأناملُ
٢٠ حِباؤكَ والعيسُ العتاقُ كأنها * هجانُ المها تُحدى عليها الرَّحائلُ
٢١ فإن تكُ قد ودعت غير مذمَّم * أواسيَ مُلكٍ ثبتتها الأوائلُ
٢٢ فلا تبعدنْ إنَّ المنيّةَ موعدٌ * وكلُّ امرىءٍ يوماً به الحالُ زائلُ
٢٣ فما كان بين الخير لو جاء سالماً * أبو حُجُرٍ إلاَّ ليـــالٍ قلائلُ

ونجاتهم منه . (١٤) ربعة . غزوة في الربيع ؛ أو كتيبة . خضخضت : حركت الماء باستقائهامنه بالدلاء وغيرها من آلات الماء .

(١٥) تجيش : تغلي . والمراجل : القدور . جعل غليان القدر مثلا لاستعار الحرب وشدة ماينال العدو منها . (١٦) الجالز ، ويروى الغاصب . الذي تعصب بعمامته والقنابل : القطع من الناس والخيل .

(١٧) زيادة : اسم النابغه . وغافل: متغافل عن الشيء تاركله. ويروى: عاقل .

(١٨) يقول: كيف أغفل من موته في فؤادي من تذكرايايديه ما يعشى على ألا أغفل

(١٩) التلاد : المال القديم . والشكة : السلاح .

(٢٠) حباؤك . هبتك . والعيس. الإبل البيض وهجان المها: بيضها. وتحدى: تساق

(٢١) الأواسي : جمع آسية ، وهي السارية والدعامة .

(٢٢) لاتبعدن : لاتهلك . والحال : الموت .

(٢٣) أبو حجر : كنية النعمان بن الحارث ،أي لو سلم من الموت لمكان الخير

٢٤ فإنْ تحيَ لا أملَلْ حياتي وإنْ تمُتْ
فما في حياتي بعدَ موتِكَ طائِلُ

٢٥ فآبَ مُصَلوهُ بعَيْنٍ جَلِيَّةٍ * وغُودِرَ بالجَوْلانِ حزْمٌ ونائلُ

٢٦ سَقَى الغيثُ قبرًا بينَ بُصْرى وجَاسِمٍ * بغيثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ قَطْرٌ ووابلُ

٢٧ ولا زالَ ريحانٌ ومِسْكٌ وعَنْبرٌ * عَلَى مُنتهاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ

٢٨ ويُنْبِتُ حَوْذَانًا وعَوْفًا مُنوَّرًا * سأُتْبِعُهُ مِنْ خيرِ ما قالَ قائلُ

٢٩ بكَى حارِثُ الجَوْلانِ مِنْ فقدِ ربِّه * وحَوْرانُ منهُ مُوحِشٌ مُتضائِلُ

كله يقرب ويجيء الينا بمجيئه .

(٢٤) أى . إذا حييت لم أملل حياتى ، لما أدركه بك من الخير والنعمة ، وإن تمت فما فى الحياة من خير بعدك .

(٢٥) قال الأصمعى . « آب مصلوه » . أراد : قدم أول قادم بخبر موته ولم يحققوه ، ثم جاء المصلون، وهم الذين جاءوا بعد الخبر الأول ،وأخبروا بما أخبر به . وبعين جلية : أى خبر متواتر صادق يؤكد موته . وقال أبو عبيدة: مصلوه أصحاب الصلاة ؛ وهم الرهبان وأهل الدين منهم . ويروى . مضلوه،أى دافنوه ، وهذه أفضل .

(٢٦) بصرى وجاسم . موضعان بالشام . والوسمى . أول المطر ؛ لأنه يسم الأرض بالنبات .

(٢٧) منتهاه : أى قبره ، ويروى : منتواه ، أى موضع تباعده عن الأحياء والأحبة .

(٢٨) الحوذان والعوف : نباتان طيبا الرائحة . وسأتبعه : أى سأثنى عليه بخير القول .

(٢٩) الجولان وحوران :مكانان معروفان بالشام . وموحش : أى ذو وحشة ومتضائل : متصاغر .

٣٠ قُعودا لهُ غسّانُ يَرْجُونَ أَوْبَهُ * وتُرْكٌ ورَهطُ الاعْجمِينَ وكَابلُ

قال الأعلم الشنتمرىُّ فى شرحه للديوان: كمل جميع ما رواه الأصمعىُّ من شعر النابغة ونصلُ به قصائدَ متخيرة مما رواهُ غيرُ الأصمعىّ إن شاء الله تعالى

— ٢٣ —

وقال:

١ غشيتُ منازلا بعُرَيْتِنات * فأعلى الجزْعِ للحىِّ المبِنِّ

٢ تَعاوَرَهُنَّ صَرفُ الدّهرِ حتى * عَفَوْنَ، وكلُّ مُنهمِرٍ مُرِنِّ

٣ وقفتُ بها القلوصَ على اكتئاب * وذاكَ تَفارُطُ الشوْقِ المُعَنّى

٤ أسائلُها وقد سفحتْ دموعى * كأنَّ مَفيضَهُنَّ غُروبُ شَنِّ

٥ بُكاءَ حَمامةٍ تدعُو هَديلًا * مُفَجعةً على فَنَنٍ تُغنِّى

---

(٣٠) غسان مكان بالشام نزل به ماء السماء بن حارثة الغطريف جد الغساسنة وهم من اليمن .

(١) قال الأعلم: وقال النابغة حين قتلت بنو عبس نضلة الأسدى، وقتلت بنو أسد منهم رجلين فاراد عيينة عون بنى عبس، وأن يخرج بنى أسد من حلف بنى ذبيان عريتنات وأعلى الجزع: موضعان. والمبن: المقيم بهذه المنازل المرتفعة.

(٢) تعاورهن: تداولهن، وتعاقب عليهن. وصروف الدهر - أحداثه وعفون درسن. و المرن: المصوت، وهو المطر ذو الرعد.

(٣) القلوص: الناقة الشابة والتفارط. والتقادم. والمعنى: ذو العناء والمشقة.

(٤) سفحت: انصبت. ومفيضهن: مصبهن. والشن: القربة الخلق الصغير

(٥) الهديل؛ زعموا أنه ذكر للحمام كان على عهد نوح فقدته الحمام فبكته وكل نائحة من الحمام تنوح عليه. والفنن: الغصن.

٦ أَلِكْنِي يا عُيَيْنَ إليكَ قولًا * سأُهْدِيهِ إليكَ : إليكَ عَنِّي
٧ قَوَافِيَ كالسِّلامِ إذا استمرَّتْ * فليسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي
٨ بِهِنَّ أُدِينُ مَنْ يَبْغِي أَذَاتِي * مُدَايَنَةَ المُدَايِنِ فَلْيَدِنِّي
٩ أَتَخْذُلُ ناصِرِي وتُعِزُّ عَبْسًا * أَيَرْبُوعَ بنَ غَيْظٍ لِلْمِعَنِّ
١٠ كأنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ * يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ
١١ تَكُونُ نَعَامَةً طَوْرًا وطَوْرًا * هُوِيَّ الرِّيحِ تَنْسِجُ كُلَّ فَنِّ
١٢ تَمَنَّ بِعَادَهُمْ واستَبْقِ مِنْهُمْ * فإنَّكَ سَوْفَ تَتْرُكُ والتَّمَنِّي
١٣ لَدَى جَرْعَاءَ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ * وَلَيْسَ بِهَا الدَّلِيلُ بِمُطْمَئِنِّ

(٦) ألكني : ألكه ألكا من باب ضرب : بلغ عنه الألوك ، وهي الرسائل وعيين هذا كان يريد أن يعين بنى عبس على بنى أسد ، وهؤلاء حلفاء ذبيان وإليك عنى : كف عنى .

(٧) السلام، بكسر السين : جمع سلمة : الحجارة والتظنى : التظنن، شبه القوافى فى قوتها بالحجارة .

(٨) أدين : أجزى . والأذاة : الضرر .

(٩) المعن . الذى يدخل فى كل شيء ، ويتعرض لما لا يعنيه ويربوع بن غيظ : رهط النابغة ، ودعاهم للتعجب منه ،

(١٠) قعقع الشيء : صوت ، ويقولون : فلان يقعقع له بالشنان ، وهو مثل يضرب لمن يروعه ما لا حقيقة له . وبنو قيس : فخذ من شجع ، أو يقال هم من عكل وإبلهم غير عتاق ، يضرب بنفارها المثل ، فجعل عيينة كالجمل النافر ، لجبنه وخفته عند الفزع . والشن : الجلد البالى . والقعقعة صوته .

(١١) اى تكون نعامة فى الجبن وتهوى هوى الريح فى سرعة هبوبها .

(١٢) بعادهم : هلاكهم ، واستبق : أى نفسك ، وسوف تجد نفسك وحيدا

(١٣) الجرعاء : الفلاة . والمطمئن : الثابت .

١٤ إذا حاولتَ فى أَسَدٍ فُجورًا * فإنى لستُ منكَ ولستَ منى

١٥ فهُم درعى التى استلأمتُ فيها * إلى يومِ النسار ، وهُم مِجَنّى

١٦ وهُمْ وَرَدُوا الجفارَ على تميمٍ * وهُمْ أصحابُ يومِ عُكاظَ إنى

١٧ شهِدتُ لهُمْ مَوَاطِنَ صادقاتٍ * أتيتهمْ بودِّ الصدرِ منى

١٨ وهمْ ساروا لحُجرٍ فى خميسٍ * وكانوا يومَ ذلكَ عندَ ظنى

١٩ وهُمْ زحَفُوا لغسانٍ بزحفٍ * رحيبِ السَّربِ أرْعَنَ مُرْجَحِنّ

٢٠ بكلِّ مُجرَّبٍ كالليثِ يسمُو * على أوصالِ ذيَّالٍ رِفَنّ

٢١ وضمرٍ كالقِداحِ مسوَّماتٍ * عليها معشرٌ أشباهُ جِنّ

٢٢ غداةَ تعاورتْهُ ثَمَّ بيضٌ * دُفِعْنَ إليهِ فى الرَّهجِ المكِنّ

---

(١٤) الفجور : الفساد .

(١٥) استلأم : لبس اللأمة ، وهى الدرع والنسار : موضع كانت فيه وقعة والمجن : الترس .

(١٦) الجفار ، بكسر الجيم : ماء لبنى تميم ، ويوم عكاظ : حرب كانوا فيها مع قريش

(١٧) المعنى هذه المواطن التى شاهدتهم صدقوا القتال فيها وذهبت بودى إليهم وعطفت محبتى عليهم

(١٨) حجر : هو أبوا امرى القيس الشاعر والخميس : الجيش

(١٩) زحفوا لغسان : برزوا لقتالهم السرب الطريق والمرجحن : الثقيل والجيش الأرعن الذى له فضول يشبه رعن الجبل

(٢٠) يسمو يعلو والأوصال العظام جمع وصل والذيال ذو الذيل والرفن الطويل الذيل من الخيل ؛ قيل والأصل رفل

(٢١) وضمر شبه الخيل الضامرة بالسهام ومسومات معلمات يعرفن فى الحرب

(٢٢) تعاورته تداولته وتعاقبته والبيض السيوف والرهج الغبار الثائر

٢٣ ولَوْ أَنِّى أَطَعْتُكَ فى أُمُورٍ * قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّى

— ٢٤ —

وقال أيضا

١ أَتَارِكَةٌ تَدَلُّلَهَا قَطَامِ * وضِنًّا بالتَّحِيَّةِ وَالكَلامُ

٢ فإِنْ كانَ الدَّلالَ فَلاَ تَلَجِّى * وَإِنْ كَانَ الْوَدَاعَ فَبِالسلامِ

٣ فلوْ كَانَتْ غَدَاةَ البَيْنِ مَنَّتْ * وقدْ رَفَعُوا الخُدُورَ على الخِيامِ

٤ صَفَحْتُ بِنَظْرَةٍ فَرَأَيْتُ مِنها * تُحَيْتَ الخِدْرِ وَاضِعَةَ القِرامِ

٥ تَرائِبَ يَسْتَضِىءُ الحَلْىُ فيهَا * كَجَمْرِ النَّارِ بُذِّرَ بِالظَّلامِ

٦ كأَنَّ الشَّذْرَ والياقوتَ مِنْها * عَلى جَيْــداءَ فَاتِرَةِ البُغَامِ

المكن الساتر

(٢٣) أى لو أطعتك فى بنى أسد لندمت فى فعل ذلك ، فلم يكن عندى من النكير إلا قرع أسنانى ، وهو من فعل النادم

(١) قال الأعلم وقال النابغة يمدح عمرو بن هند ، وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه وقال أبو عبيدة قال هذه القصيدة لعمرو بن الحارث الغسانى فى غزوة العراق وقطام اسم امرأة مبنى على الكسر والضمن بكسر الضاد البخل

(٢) المعنى إن كان فعلك هذا تدللا وتجنيا فكفى منه ولا تلجى فيه ؛ وإن كان سببا للفراق والتوديع فودعينا بسلام ؛ اى تسليم منك علينا وتحية .

(٣) منت أى بالوداع ساعة رحيلها

(٤) صفحت بنظرة أى رميت بنظرة والقرام الستر الرقيق او الستر الاحمر ، أو ثوب ملون والخدور: كل ما تخدرن فيه والخيام هنا الهوادج

(٥) الترائب جمع تريبة ، وهى موضع العقد من الصدر نصب على البدل وبذر فرق

(٦) الشذر اللؤلؤ الصغير والجيداء الحسنة الجيد الطويلة ، كالغزال الطويل

٧ خَلَتْ بِغَزَالِهَا وَدَنَا عَلَيهَا * أَرَاكُ الجزعِ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ

٨ تَسَفُّ بَرِيرَهُ وَتَرُودُ فِيهِ * إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ البِشَامِ

٩ كأنَّ مشعشعاً من خمرِ بُصرَى * نَمَتْهُ البُخْتُ مشدُودَ الخِتَامِ

١٠ نَمِينَ قِلَالَه مِنْ بَيْتِ رَاسٍ * إِلَى لُقمانَ فِى سُوقٍ مقَامِ

١١ إِذَا فُضتْ خواتِمُهُ عَلاهُ * يَبِيسُ القُمَّحانِ مِنَ المُدَامِ

١٢ عَلَى أَنْيابِهَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ * تَقَبَّلَهُ الجُبَاةُ مِنَ الغَمَامِ

١٣ فَأَضحَتْ فى مَدَاهِنَ بارِدَاتٍ * بِمُنطَلَقِ الجنُوبِ عَلَى الجِهَامِ

١٤ تَلَذُّ لِطعمِهِ وتَخَالُ فِيهِ * إِذَا نَبَّهْتَهَا بَعْدَ المَنَامِ

العنق . والبغام . صوت الظبية .

(٧) شبهها بظبية مع ولدها يرعيان ثمر الأراك . والجزع : جانب الوادى وسنام : جبل .

(٨) البرير : أول ما يظهر من ثمر الأراك . وترود فيه: تذهب وتجىء ودبر النهار : آخره . والبشام : التخمة .

(٩) المشعشع : الشراب الممزوج بالماء ليرق . وبصرى : بلد بالشام . ونمته أوصلته . والبخت الإبل

(١٠) نمين . حملن . وقلاله . جمع قلة ، وهى جرة كبيرة يحفظ فيها الخمر وبيت رأس . موضع بالشام ولقمان رجل خمار

(١١) القمحان ، بتشديد الميم وضمها أو فتحها الورس أو الزعفران ، أو شىء كالذريرة يعلو الخمر ، أو هو زبدها

(١٢) غريض مزن أى ماء السحاب ، وهو يكون باردا والجباة جمع الجابى ، وهو الذى يجمع ماء المطر فى الحوض

(١٣) اضحت أى السحب والمداهن النقر فى الحجارة يكون فيها ماء قليل ومنطلق الجنوب ريح تضرب السحاب. والجهام السحاب القليل الماء

(١٤) تخال فيه أى تخال فيه عسلا أو خمرا أو ماشئت مما تحب حذف المفعول للعلم به

١٥ فدعها عنكَ إذا شطّت نواها * ولجّت مِنْ بعادِكَ في غرامِ

١٦ ولكنْ ما أتاكَ عن ابن هندٍ * منَ الجزمِ المبيَّنِ والتمامِ؟

١٧ فداءٌ ما تُقِلُّ النعلُ منّي * إلى أعلى الذؤابةِ للهمامِ

١٨ ومغزاهُ قبائلَ غائظاتٍ * على الذهيوطِ في لجبٍ لُهامِ

١٩ يُقدْنَ معَ امرئٍ يَدَعُ الهُوَيْنَى * ويَعمِدُ للمهمّاتِ العظامِ

٢٠ أعينَ على العدوِّ بكلِّ طِرفٍ * وسلهبةٍ تُجلَّلُ في السَّمامِ

٢١ وأسمرَ مارنٍ يلتاحُ فيهِ * سنانٌ مثلُ نبراسِ النهامِ

٢٢ وأنباءُ المنبّئِ أنَّ حيًّا * حُلولاً مِنْ حِزامٍ أو جُذامِ

٢٣ وأنّ القومَ نصرَهُمُ جميعٌ * فِئامٌ مُجلِبُونَ إلى فِئامِ

(١٥) شطت : نأت وبعدت . ونواها : سفرها وارتحالها . ولجت . . . : أى رغبت فى مفارقتك ،

(١٦) الجزم : يروى بالجيم والحاء . والأول : قوة الإرادة الشجاعة. والثانى: هو وضع الشىء فى موضعه .

(١٧) تقل : تحمل : والذؤابة : ضفيرة الشعر : والهمام : العالى الهمة .

(١٨) ومغزاه : أى ما أتاك عن مغزاه . والذهيوط : اسم أرض . واللجب الجيش العظيم ،ذو الجلبة والصوت. واللهام : الذى يلتهم كل ما يمر به أى يتلفه ويذهبه

(١٩) الهوينى : تصغير الهونى ، بوزن الصغرى، مرهان يهون أى الدعة والراحة

(٢٠) الطرف ؛ بكسر الطاء : الكريم من الخيل . والسلهبة :الفرس الطويلة وتجلل : أى يوضع عليها الجل.وهو يشبه الثوب للإنسان،لتصان به والسمام:الحر

(٢١) وأسمر هو الرمح . والمارن : المرن اللين . ويلتاح . يظهر ويلوح . والنبراس : المصباح . والنهام . الحداد ، أو الراهب

(٢٢) حزام :يروى :حرام :وجذام :قبيلة

(٢٣) فئام أى طوائف ومجلبون متجمعون من كل مكان للحرب

٢٤ فأَوْرَدْهُنَّ بَطْنَ الأَتْمِ شُعْثاً * يَصُنَّ المَشْىَ كَالْحِدَإِ التُّؤَامِ
٢٥ عَلَى إِثْرِ الأَدِلَّةِ وَالبَغَايَا * وخَفْقِ النَّاجِيَاتِ مِنَ الشَّآمِ
٢٦ فبَاتُوا سَاكِنِينَ وبَاتَ يَسْرِى * يُقَرِّبُهُمْ لَهُ لَيْلُ التِّمَامِ
٢٧ فَصَبَّحَهُمْ بِهَا صَهْبَاءَ صِرْفاً * كَأَنَّ رُءُوسَهُمْ بَيْضُ النَّعَامِ
٢٨ فَذَاقَ المَوْتَ مَنْ بَرَكَتْ عَلَيْهِ * وَبِالنَّاجِينَ أَظْفَارٌ دَوَامِى
٢٩ وَهُنَّ كَأَنَّهُنَّ نِعَاجُ رَمْلٍ * يُسَوِّينَ الذُّيُولَ عَلَى الخِدَامِ
٣٠ يُوَصِّينَ الرُّوَاةَ إِذَا أَلَمُّوا * بِشُعْثٍ مُكْرَهِينَ عَلَى الفِطَامِ
٣١ وَأَضْحَى سَاطِعاً بِجِبَالِ حِسْمَى * دُقَاقُ التُّرْبِ مُحْتَزِمَ القَتَامِ

---

(٢٤) بطن الأتم موضع . والحدأ ، بكسر الحاء جمع حدأة والتؤام جمع توءم ، أى التى تطير اثنتين اثنتين

(٢٥) البغايا الطلائع التى تكون قبل ورود الجيش خفق الناجيات سير الإبل المسرعات

(٢٦) باتوا أى الأعداء وليل التمام أطول ليالى الشتاء

(٢٧) صبحهم سقاهم فى الصباح خمرا شبه ما أصابهم من قتله لهم بما يصيب السكران من الغشية والصرع

(٢٨) الناجين : الذين فروا والأظفار السلاح والدوامى الملطخة بالدم

(٢٩) وهن أى نساؤهن والخدام: جمع خدمة ، وهى الخلخال

(٣٠) الرواة جمع راو ، وهو حامل الماء وألموا: نزلوا الشعث وصف لأولاد النساء ، أى متغيرون مجهودون من السفر وقد حيل بينهم وبين الرضاع من أمهاتهم

(٣١) ساطعا مرتفعا دقاق التراب ناعم: التراب والقتام الغبار الأسود ، أى أضحى الغبار قد سطع وارتفع بجبال حسمى ، لكثرة ما تثير الخيل من الغبار ومحتزم القتام أراد أن حسمى قد أحاط به القتام ، فصار له كالحزام وحسمى وراء وادى القرى ، وإليها كانت سرية زيد بن حارثة

٣٢ فَهمْ الطالبُونَ لِيدْرِكُوه * وما رامُوا بِذَلِكَ مِنْ مَرام

٣٣ إلى صَعْبِ المقادَةِ ذِى شرِيسٍ * نَماهُ فى فُرُوعِ المَجْدِ نامِى

٣٤ أبُوهُ قبلَهُ وأبو أبِيهِ * بنوا مَجْدَ الحياةِ على إمامِ

٣٥ فدَوَّخت العِراق فكل قصرٍ * يُجلَّلُ خَندقٌ منهُ وحام

٣٦ ومَا تَنفكُّ مَحلُولا عُراهَا * على مُتناذَرِ الأكْلاءِ طامِ

— ٣٥ —

وقال يمدح النعمان بن وائل بن الجلاحِ الكَلْبى :

١ أهاجكَ مِنْ سُعدك مغنَى المعاهِدِ * بِرَوْضَةِ نُعْمِى فذاتِ الأساوِدِ

---

(٣٢) وماراموا . . . أى طلبلوا مطلبالم يدركوه

(٣٣) المقادة : الانقياد . وذى شريس . أى لاينقاد ولايذل لشىء، فهو شديد المراس .

(٣٤) بنو مجد الحياة . . . . أى لهم ذكر جميل بحسن فعالهم مادامت الحياة وعلى إمام : ائتموا بفعل من مضى من آبائهم ، واتخذوه إماما احتذوه .

(٣٥) يجلل : أى يغطى . تقول : جلل السحاب الأرض إذا عمها .

(٣٦) الأكلاء : جمع كلأ ، وهو العشب . والمتناذر الذى يخوف الناس بعضهم بعضا إياه . يقول. هذه الجبال لاتزال مقيمة قدحلت عراها على موضع قد تناذره الناس لايقربونه ؛ من عزة أهله ومنعتهم ، فحمل هذا بهم لقوته وكثرة جيشه.

شرح القصيدة الخامسة والعشرين

(١) حين أغار النعمان على بنى ذبيان أخذ منهم وسبى سبيا من غطفان ، وأخذ عقرب بنت النابغة ، فسألها : من أنت فقالت : أنا بنت النابغة. فقال لها: والله ما أحد أكرم علينا من أبيك، ولا أنفع لنا عند الملك ، ثم جهزها وخلاها . ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منا ، فأطلق له سبى غطفان وأسراهم وكان ابن الجلاح قائدا للحارث ابن أبى شمر ملك غسان ، فقال النابغة يمدحه . المغنى: الموضع الذى أقاموا به والمعاهد : حيث عهدوا وكانوا . روضة نعمى وذات الأساود : موضعان

٢ تَعاوَرَها الأَرْواحُ يَنْسِفْنَ تُرْبَها * وكلُّ مُلِثٍّ ذِي أهاضيبَ راعِدِ

٣ بِها كلُّ ذَيّالٍ وخَنْساءَ تَرْعَوِي * إلى كلِّ رَجّافٍ مِنَ الرَّمْلِ فارِدِ

٤ عَهِدْتُ بِها سُعْدَى وسُعْدَى غَرِيرَةٌ

عَرُوبٌ تَهادَى في جَوارٍ خَرائِدِ

٥ لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ صَبَّحَ سِرْبَنا * وأبياتَنا يَوْماً بِذاتِ المَراوِدِ

٦ يَقُودُهُمُ النُّعْمانُ مِنْهُ بِمُحْصَفٍ * وَكَيْدٍ يَغُمُّ الخارِجِيَّ مُناجِدِ

٧ وشِيمَةِ لا وانٍ ولا واهِنِ القُوَى * وجَدٍّ إذا خابَ المُفِيدُونَ صاعِدِ

٨ فَآبَ بِأَبْكارٍ وعُونٍ عَقائِلٍ * أَوانِسَ يَحْمِيها امْرُؤٌ غيرُ زاهِدِ

(٢) تعاورها: تعاقب عليها . والأرواح : الرياح . والملث : المطر يدوم أياما ولا يقطع . والأهاضيب : واحدها هضاب ؛ وهى حلبات القطر بعد القطر :

(٣) الذيال : الثور الطويل الذنب . والخنساء . البقرة القصيرة الأنف . وترعوى تصير إليه ، وتأوى نحوه : ورجاف . متحرك لا يتماسك: وفارد : أي منفرد . أو منقطع من غيره : والمعنى أن الدار خلت من الأنيس ، وصارت مألفا للوحش

(٤) غريرة : أي غافلة ، وهو وصف حسن : وعروب : متحببة إلى زوجها تهادى : تمشى مشيا لينا : والخرائد . جمع خريدة ، وهى النساء الحييات .

(٥) صبح القوم نزل بهم فى الصباح والسرب: المال الراعى وذات المراود: موضع

(٦) المحصف ، الحبل الشديد الفتل ، شبه رأيه بالحبل القوى ؛ والخارجى . الشجاع ، وأصله كل من خرج ، أي ساد بنفسه ، من غير أن يكون له سابقة فى السيادة و ناجده ، فهو مناجد . عارضة و بارزه للقتال ،

(٧) الشيمة ، الطبيعة ، والوانى ؛ الضعيف ، وكذلك الواهن ، والقوى ، حزمه وجلده ، وأصل القوى ؛ طاقات الحبل ، فضربها مثلا لقوة حزمه ؛ والجد البخت والحظ ؛ والمفيدون ، المستفيدون ؛ والصاعد ؛ النامى الزائد ؛

(٧) العون ؛ جمع عوان ، وهى النصف من النساء ، ويقال هى الثيب ؛ وأوانس

٩ يُخطِطْنَ بالعِيدانِ فى كلِّ مَقْعَدٍ * ويَخْبَأْنَ رُمّانَ الثدِىِّ النَّواهِدِ
١٠ ويضْرِبْنَ بالأيدِى وراءَ بَراغزٍ * حِسانِ الوُجُوهِ كالظِّباءِ العَواقِدِ
١١ غرائرُ لم يَلْقَيْنَ بَأْساءَ قَبْلَها * لَدى ابْنِ الجلاحِ ما يَثِقْنَ بِوافِدِ
١٢ أصابَ بَنى غَيْظٍ فأَصْحَوا عِبادَهُ * وجَلَّلَها نُعْمَى على غيرِ واحِدِ
١٣ فلا بُدَّ مِنْ عوجاءَ تَهوِى براكِبٍ * إلى ابنِ الجلاحِ سيرُها اللّيلَ قاصِدِ
١٤ تَخُبُّ إلى النّعمان حتّى تَنالَهُ * فدًى لكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيفِى وتالِدِى

يؤنس بحديثهن وحسنهن . ويحميها : يمنعها مما تكره ممن يريدها بسوء . وهو غير زاهدا فى حفظهن .

(٩) يخططن بالعيدان : أى هن مأسورات قد بلغ منهن الحزن فاذا قعدن خططن بالعيدان فى الارض . وذلك من فعل المحزون يعبث بالحصى والتخطيط يتلهى بذلك عما هو فيه . ورومان الثدى : أى هن شواب لم تكسر ثديهن . والنواهد التى تنأت ولم تسترسل .

(١٠) البراغز : جمع برغز كجعفر وقنفد : بقر الوحش أو أولادها والعواقد جمع عاقد ، وهو الذى ثنى رأسه نحو ذيله أى يلزمن أولادهن . ويضممنهم اليهن تأنسا بهم

(١١) الباساء : الشدة . ومايثقن بوافد : أى انقطع أملهن من الخلاص من الاسر . لكونهن فى حوزة هذا الرجل الشجاع فلا يفد اليهن أحد من قومهن ليفيدهن

(١٢) أصاب بنى غيظ : أصابهم بالغارة وبنو غيظ : من بنى ذبيان ، وهو غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . وجللها نعمى : أى مر على الاسرى فأطلقهم ، وأنعم عليهم

(١٣) العوجاء ناقة قد اعوجت لطول السفر ، وانحرفت عن حالها إلى الهزال و « سيرها الليل قاصد » أى قاصد سيرها الليل فقدم ؛ وهو مثل « ما للجمال مشيها وئيدا » أى مشيها ؛ ومعنى قاصد : لا تعب فيه ولا بطء

(١٤) تخب تسير الخبب ، وهو سير فيه سرعة و « فدى لك من رب » جعله ربا لانه فى ملكه وطاعته وطريفى ما استحدث من المال واكتسب والتالد

١٥ فَسَكَّنتَ نَفْسِى بَعدَماطَارَرُوحُها * وأَلبَستَنِى نُعْمَى ولَستُ بِشاهِدِ

١٦ وكُنتُ امْرأً لا أَمدحُ الدَّهرَ سُوقةً

فَلستُ على خَيرٍ أَتاكَ بِحاسِدِ

١٧ سَبَقْتَ الرِّجالَ الباهِشِينَ إلى العُلا

كسبْقِ الجوادِ اصْطادَ قَبلَ الطَّوارِدِ

١٨ عَلَوْتَ مَعَدًّا نائلًا ونِكايَةً * فأنتَ لِغَيْثِ الحمدِ أوّلُ رائِدِ

— ٢٦ —

وقال فى وقعة عمرو بن الحارث الأصغر الغسانى ببنى مرة بن عوف ابن سعد ابن ذُبيان :

١ أَهاجَكَ مِنْ أَسماءِ رَسْمُ المَنازِلِ * بِرَوْضَةِ نُعمِىٍّ فَذاتِ الأَجاوِلِ

ماورث عن الآباء .

(١٥) « وألبستنى نعمى » : يريد ما أنعم به عليه من إطلاق الأسرى له وهو غائب عنه .

(١٦) « لا أمدح الدهر سوقة » أى إنما أمدح الملوك مثلك : والسوقة : من دون الملك الرئيس . « وعلى خير أتاك » : يريد مامدحه به أى إنى أراك أهلا للمدح فلا أحسدك عليه، فأمنعك منه ، قيل : وقد امتن عليه بمدحه إياه لأنه ليس بملك ، لأنه سيد قومه ، وأحد عمال الملك ، فهو أحد السوقة ؛ وعيب ذلك عليه ،

(١٧) الباهش : المسرع إلى الشىء سرورا به، كما يبهش الغلام إلى أمه والطوارد جمع طارد ، وهو الفرس الذى يطرد الصيد ويتبعه .

(١٨) النائل : العطاء . والنكاية : المبالغة فى القتل والتعذيب .

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) الروضة : الموضع الذى فيه ماء ونبت ، فان كان فيه نبت وشجر فهو حديقة ونعمى وذات الاجاول : الوضعان .

٢ أَرَبَّتْ بِهَا الأَرْوَاحُ حَتَّى كَأَنَّمَا * تَهَادَيْنَ أَعْلَى تُرْبِهَا بِالمَنَاخِلِ
٣ وَكُلُّ مُلِثٍّ مُكْفَهِرٍّ سَحَابُهُ * كَمِيشِ التَّوَالِى مُرْثَعِنِّ الأَسَافِلِ
٤ إِذَا رَجَفَتْ فِيهِ رَحًى مُرْجَحِنَّةٌ * تَبَعَّقَ ثَجَّاجٌ غَزِيرُ الحَوَافِلِ
٥ عَهِدْتُ بِهَا حَيًّا كِرَامًا فَبُدِّلَتْ * خَنَاطِيلَ آجَالِ النَّعَامِ الجَوَافِلِ
٦ تَرَى كُلَّ ذَيَّالٍ يُعَارِضُ رَبْرَبًا * عَلَى كُلِّ رَجَّافٍ مِنَ الرَّمْلِ هَائِلِ
٧ يُثِرْنَ الحَصَى حَتَّى يُبَاشِرْنَ بَرْدَهُ
إِذَا الشَّمْسُ مَجَّتْ رِيقَهَا بِالكَلَاكِلِ
٨ وَنَاجِيَةٍ عَدَّيْتُ فِى مَتْنِ لَاحِبٍ * كَسَحْلِ اليَمَانِى قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ
٩ لَهُ خُلُجٌ تَهْوِى فُرَادَى وَتَرْعَوِى * إِلَى كُلِّ ذِى نِيرَيْنِ بَادِى الشَّوَاكِلِ

(٢) أربت : دامت ولم تبرح، يقول: كأن بعض الرياح أهدى بعضها إلى بعض ترابا منخولا دقيقا .
(٣) الملث ؛ السحاب الدائم . والمكفهر الشديد ، والكميش ؛ السريع .
(٤) يقال للسحابة المستديرة الثقيلة : هذه رحى مرجحنة . وتبعق :انفرج من الودق وانشق . والثجاج : الذى يصب الماء. والحوافل: جمع حافلة ؛ وهى السحب الممتلئة بالماء .
(٥) الخناطيل : جمع خنطلة ، وهى الجماعة. والآجال: جمع إجل، وهو الجماعات أيضا . والجوافل . المنزعجة النافرة .
(٦) الذيال الثور الطويل الذيل والربرب : قطيع بقر الوحش . والرجاف من الرمل للذى يتحرك ماتحته إذا وطئه . والهائل الذى لا يتماسك .
(٧) الكلاكل هنا . صدور الخيل .
(٨) ناجية . ناقة سريعة . والمتن . الظهر . واللاحب : الطريق البين الواضح والسحل . الثوب الأبيض . والمناهل : المشارب .
(٩) خلج . جمع خلوج ، اى طرق صغار . ذو الجانبين . أى تتشعب منه طرق

١٠ وإنى عَدانى عَنْ لقائِكَ حادثٌ * وَهَمٌّ أتى من دُونِ هَمِّكَ شاغِلِى

١١ نَصَحتُ بَنى عَوْفٍ فَلَمْ يَتقبَّلُوا * وَصاتى ولم تَنْجَحْ لَدَيْهِمْ وَسائِلى

١٢ فَقلتُ لهمْ لا أعرِفَنَّ عَقائِلاً * رعَابِيبَ من جَنْبى أريكٍ وعاقِلِ

١٣ ضَوارِبَ بِالأيدِى وراءَ براغِزٍ * حِسانٍ كآرامِ الصَّرِيمِ الخَواذِلِ

١٤ خلالَ المطايا يَتَّصلْنَ وقَدْ أتَتْ * قنانُ أُبيرٍ دُونَها والكَوائِلِ

١٥ وخَلّوا لهُ بَيْنَ الجِنابِ وَعالِجٍ * فِراقَ الخَليطِ ذِى الأذاةِ المُزايِلِ

١٦ ولا أعرِفَنِّى بَعدَ ما قَدْ نَهَيْتكُمْ * أُجادِلُ يَوْماً فى شوِىٍّ وجامِلِ

١٧ وبِيضٍ غَرِيراتٍ تَفِيضُ دموعُها * بِمُسْتَكرَهٍ يُذْرِينَهُ بِالأنامِلِ

صغار تختلج الناس عن الطريق الأعظم .

(١٠) عدانى : منعنى .

(١١) بنو عوف : قومه :

(١٢) العقائل : الكرائم . والرعابيب : جمع رعبوبة ، وهى الناعمة البيضاء . وأريك وعاقل : موضعان ، أو جبلان .

(١٣) البراغز : أولاد بقر الوحش . والصويم : المنقطع من الرمل . والآرام : جمع رئم وهو الظبي . والخواذل : التى خذلت صواحبها ، أى تخلفت عنهن ، وأقامت على القطيع .

(١٤) خلال المطايا : يريد أنهن سبين ، فهن يمشين بين المطايا . يتصلن : أى ينتمين إلى قومهن ؛ يقلن يالبنى فلان ، مستغيثات بهم والقنان . اعالى الجبال . وأبير والكوائل : جبال .

(١٥) الجناب وعالج : موضعان . والخليط . العشير . وذى الأذاة . الذى اصابه المكروه . والمزايل . المفارق .

(١٦) الشوى . اسم جمع للشاة . والجامل اسم لجماعة الجمال .

(١٧) بيض . أى نساء . وغريرت : غوافل . بمستكره . أى بدم مستكره ويذرينه . أى يسقطنه .

١٨ وقَدْ خِفتُ حتّى ما تَزيدُ مَخافَتى * على وَعِلٍ فى ذِى المَطارَةِ عاقِلِ

١٩ مَخافَةَ عَمْرٍو أنْ تَكُونَ جيادُهُ * يُقَدْنَ إِلَيْنا بَيْنَ حافٍ وناعِلِ

٢٠ إذا استَعْجَلُوها عَنْ سَجِيّةِ مَشْيِها * تَتَلَّعُ فى أعناقِها بالجَحافِلِ

٢١ شَوازِبَ كالأجْلامِ قَدْ آلَ رِمُّها * سَماحِيقَ صُفْرًا فى تَلِيلٍ وفائِلِ

٢٢ ويَقْذِفْنَ بالأَوْلادِ فى كلِّ مَنْزِلٍ * تَشَحَّطُ فى أسْلائِها كالوَصائِلِ

٢٣ تَرَى عافياتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَها * بِشِبْعٍ مِنَ السَّخْلِ العِتاقِ الأكائِلِ

٢٤ يَرَى وَقْعُ الصُّوّانِ حَدَّ نُسُورِها * فَهُنَّ لِطافٌ كالصِّعادِ الذَّوابِلِ

---

(٨) أى خوفى شديد كخوف الوعل النافر فى قلل الجبال. وذو المطارة: جبل وعاقل: ممتنع بالجبل. يقال عقل الوعل: يعقل عقولا: إذ امتنع فى الجبل العالى وكذا الظبى:

(١٩) بين حاف وناعل: أى بين إبل وخيل.

(٢٠) تتلع: أى تمد أعناقها وجحافلها نشاطا. والجحفلة للدابة: كالشفة للإنسان

(٢١) الشوازب: الضامرة اليابسة. والأجلام: جمع جلم، وهو المقرض. أو هى غنم طوال الأرجل لا شعر على قوائمها، تكون بالطائف. والروم: المخ والسماحيق: الرقيق من الشحم، جمع سمحوق. والتليل: العنق. والفائل: اللحم الذى على خرب الفخذ، أو عرق فى الفخذ.

(٢٢) تشحط: أصله تتشحط، أى الأولاد، بمعنى تضطرب. والسلى: الجلدة التى يكون فيها الولد من الإنسان أو الحيوان إذا ولد: والوصائل: الثياب الحمر المخططة

(٢٣) عافيات الطير: النسور التى تطلب الصيد. والسخل: اسم جمع سخلة، وهى فى الأصل ولد الشاة. شبه بها أولاد الخيل. والأكائل جمع أكيلة بمعنى مأكولة.

(٢٤) الوقع، كسبب: الحجارة الصلبة. والنسور ـ جمع نسر، وهو لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه. والصعاد: الرماح المستوية، جمع صعدة. والذوابل الدقيقة الصلبة.

٢٥ مُقَرَّنَةً بِالعِيسِ والادْمِ كالقَنا * عَلَيْها الحُبُورُ مُحْقَباتُ المَراجِلِ

٢٦ وكل صَمُوتٍ نَثْلَةٍ تُبَّعِيَّةٍ * ونَسْجُ سُلَيْمٍ كُلَّ قَضّاءَ ذائِلِ

٢٧ عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وأُبْطِنَّ كَرَّةً * فَهُنَّ وَضاءٌ صافياتُ الغَلائِلِ

٢٨ عَتادُ امرِىءٍ لاَ يَنْقُضُ البُعْدُ هَمَّهُ * طَلُوبُ الأَعادِي واضِحٌ غَيْرُ خامِلِ

٢٩ تَحِينُ بِكَفَّيْهِ المَنايَا وتارةً * تَسُحّانِ سَحًّا مِنْ عَطاءٍ ونائِلِ

٣٠ إذا حَلَّ بِالأرضِ البَرِيَّةِ أصْبَحَتْ * كَثِيبَةَ وجْهٍ غِبُّها غَيْرُ طائِلِ

٣١ يَؤُمُّ بِرِبْعِيٍّ كَأَنَّ زُهاءَهُ * إذا هَبَطَ الصَّحْراءَ حَرَّةُ راجِلِ

(٢٥) العيس : الابل البيض . والأدم : التى شاب بياضها صفرة . والحبور جمع خبر وهى المزادة العظيمة . والقنا : الرماح . ومحقبات محمولات على حقيبة الرحل . والمراجل : قدور الطبخ من نحاس أو غيره .

(٢٦) كل صموت كل درع . ونثلة : سابغة : وسليم : قيل أراد به سليمان بن داود ، والمراد داود وقضاء : درع متينة العمل ، خشنة الملمس . وذائل . طويلة الذيل

(٢٧) الكذيون كفرعون . دقاق التراب عليه دردى الزيت؛ تجلى به الدروع أو يجعل على ظواهر هالئلا تصدأ . والكرة ؛ بفتح الكاف . البعر العفن تجلى به الدروع . الوضاء . جمع وضيئة ، وهى اللامعة والغلائل : جمع غلالة ، وهى مايلبس تحت . الدرع

(٢٨) عتاد امرىء : هو النعمان . وهمه : مايهم به و يعزم عليه . واضح : بين الشرف ، مشهور الكرم .

(٢٩) يريد أنه كالموت ، والغيث لأوليائه .

(٣٠) البرية : الخالية التى لم يطأها جيش . كثيبة : وجه : سوداء الوجه .

(٣١) يؤم يقصد : والربعى : الجيش المنسوب إلى الربع ، وهو الذى يغزو فى الربيع : وزهاؤه : كثرته : وحرة راجل : حرة بعينها ـ يقصد أن هذا الجيش لكثرته كا نه جبل :

— ٢٧ —

وقال يمدحُ النعمان بن المنذر

١ أَمِنْ ظَلامَةَ الدِّمَنُ البَوَالِى * بِمُرْفَضِّ الْحُبَيِّ إِلى وُعَالِ

٢ فأَمْوَاهِ الدَّنَا فعُوَيرِضَاتٍ * دوارسَ بَعْدَ أَحْيَاء حلالِ

٣ تَأَبَّدَ لاَ تَرَى إِلّا صُوارًا * بِمَرْقُومٍ عَلَيْهِ العَهْدُ خَالِ

٤ تَعَاوَرَهَا السَّوَارِى وَالغَوَادِى * وما تُذْرِى الرِّيَاحُ مِنَ الرِّمَالِ

٥ أَثِيتٌ نَبْتُهُ جَعْدٌ ثَرَاهُ * بِهِ عُوذُ المَطَافِلِ وَالمَتَالِى

٦ يُكَشِّفْنَ الألاء مُزَيِّنَاتٍ * بِغَابِ رُدَيْنَةَ السُّحْمِ الطِّوَالِ

شرح القصيدة السابعة والعشرين

(١) ظلامة : اسم امرأة : والدمن . آثار الديار : ومرفض : هو الرمل. والحبي ووعال : موضعان .

(٢) أمواه الدنا . وعويرضات . موضعان : ودوارس : متغيرات : أحياء : جمع حي ، وهم القوم . وحلال : أي حالون :

(٣) تأبد : سكنته أوابد الوحش : والصوار ، بكسر الصاد وضمها . قطيع البقر : بمرقوم : أي برسم مرقوم ، والعهد ، المطر ، أي على هذا الرسم المرقوم أثر العهد وتغيره ؛ وخال ، لا أنيس به ؛

(٤) تعاورها : تعاقب عليها . والسوارى ؛ جمع سارية والغوادى ؛ جمع غادية وهى السحب ؛ وتذرى ، تثير ؛ أى تعاقبت عليها أمطار الليل والنهار، فمحت آثارها وغيرت معالمها

(٥) أثيث : غزير ؛ وجعد ، متلبد من الماء والعوذ ، جمع عائذ ، وهى الحديثة النتاج ، والمطافل ؛ جمع مطفل ؛ التى لها طفل ، والمتالى ، التى تلاها أولادها .

(٦) يكشفن ؛ يأكلن ؛ والألاء ؛ شجر ؛ واحدته ألاءة ، وغاب ردينة ، هى الرماح ، شبه قرونها بالرماح فى طولها وسوادها ؛

٧ كأنْ كشوحَهنّ مبطَّنات * إلى فوقَ الكعوب برودِ خالِ

٨ فلمَّا أنْ رأيتُ الدارَ قفراً * وخالفَ بالُ أهلِ الدارِ بالي

٩ نهضتُ إلى عذافرةٍ صمُوتٍ * مُذكَّرةٍ تجلُّ عن الكلالِ

١٠ فِداءٌ لامرىءٍ سارتْ إليهِ * بمعذرةٍ ربِّها عمِّي وخالي

١١ ومَن يغرفْ من النُّعمانِ سجلاً * فليسَ كمن يُتَيّهُ في الضَّلالِ

١٢ فإنْ كُنتَ امرأً قدْ سؤتَ ظنًّا * بعبدِكَ والخطوبُ إلى تبالِ

١٣ فأرسلْ إلى بني ذُبيانَ فاسألْ * ولا تَعجَلْ إليّ عنِ السُّؤالِ

١٤ فلاَ عمرُ الّذي أُثني عليهِ * وما رفعَ الحجيجُ إلى إلالِ

١٥ لما أغفلتُ شُكرَكَ فانتصِحني * وكيفَ ومِنْ عطائكَ جُلُّ مالي

١٦ ولو كفِّي اليمينُ بغتْكَ خَونًا * لأفردتُ اليمينَ منَ الشِّمالِ

---

(٧) البرود: الثياب اليمنية المخططة. شبه ألوان الصوار بتخطيط البرود. وخال موضع

(٨) قفرا . لا أحد بها وبالهم : حالهم

(٩) العذافرة ، الناقة العظيمة الشديدة : وصموت : أي لا تشكو تعبا : ومذكرة أي تشبه خلقتها خلقة الجمل :

(١٠) عذرة ربها : أي معذرة . صاحبها :

(١١) السجل : الدلو :

(١٢) الخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر العظيم : والتبالى. الابتلاء والاختبار

(١٣) أي إن سؤت ظنا بي ، فاسأل بني ذبيان عن ذلك : لتبلو الامر ؛ وتقف على حقيقته ، ولا تعجل علي بالموجدة والسخط .

(١٤) فلا عمر : أي فلا لعمر . وإلال ، بوزن كتاب . جبل بمكة من عن يمين الإمام بعرفة (١٥) أغفلت تركت، يقول ما أغفلت شكرك ولا نسيته ؛ وكيف أغفله ومعظم أموالي من هباتك

(١٦) أي ، أنا صادق في محبتك والإخلاص لك ، ولو رامت كفي اليمنى خيانة

١٧ ولَكِنْ لَا تُخانُ الدَّهْرَ عِنْدِى * وعِنْدَ اللهِ تَجْزِيَةُ الرِّجالِ

١٨ لَهُ بَحْرٌ يُقَمِّصُ بِالعَدَوْلِى * وبِالخُلُجِ المُحَمَّلَةِ الثِّقالِ

١٩ مُضِرٌّ بِالقُصُورِ تَذُودُ عَنْها * قَرَاقِيرَ النَّبِيطِ إلى التِّلالِ

٢٠ وَهُوبٌ لِلْمُخَيَّسَةِ النَّواجِى * عَلَيْها القانِئاتُ مِنَ الرِّحالِ

— ٢٨ —

وقال أيضا

١ أَلا أَبْلِغا ذُبْيانَ عَنِّى رِسَـــالَةً

فَقَدْ أَصْبَحَتْ عَنْ مَنْهَجِ الحَقِّ جائِرَهْ

لك لقطعتها ، وأفردتها عن شمالى .

(١٧) المعنى: لا يمكن أن أخونك أو أن يخونك أحد عندى ؛ والله هو الذى يجزى الناس على ما يعلم من حالهم ونياتهم .

(١٨) يقمص: يحرك كبار السفن بامواجه حتى كأنها بعير . والعدولى . السفن الكبيرة المنسوبة إلى عدولى، وهى بلد بالبحرين. والخلج: جمع خليج وهى دون العدولى

(١٩) القراقير: السفن الطويلة، جمع قرقور . والنبيط : جيل من الناس ومضر بالقصور . أى دان إليها لاصق بها ؛ وهو البحر .

(٢٠) المخيسة : المذللة المروضة . والنواجى : المسرعة فى سيرها . والقانئات التى لونها أحمر قانىء ، وهى أنفس الرحال .

شرح القصيدة الثامنة والعشرين

(١) قال الأعلم : وقال ايضا فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان المرى بسبب المحاش ويعاتب بنى مرة على استثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه، واجتماع قومه عليهم مع طلبه حوائجهم عند الملوك ، وكان النابغة يحسد كثيرا ؛ وكان رجلا عفيفا شريفا والمنهج. الطريق الواضح ، والجائرة : العادلة عن الحق .

٢ أجِدَّكُمُ لَن تزجُرُوا عَنْ ظُلاَمَةٍ
سَفِيهاً ولَنْ ترعَوْا لِذِى الوُدِّ آصِرَهْ

٣ فَلَوْ شَهِدَتْ سَهْمٌ وأَبناءُ مالِكٍ * فتَعذِرُنى مِنْ مُرَّةَ المُتناصِرهْ

٤ لجاءُوا بجمْعٍ لم يرَ النّاسُ مِثْلَهُ * تَضاءَلُ مِنْهُ بالعَشِيِّ قُصائِرهْ

٥ لِيُهنِئْ لكم أنْ قد نَفَيتُمْ بيوتَنا * مُندّى عُبَيْدانَ المُحَلِّئِ باقِرَهْ

٦ وإنى لأَلْقَى من ذَوِى الضِّغنِ منْهُمُ
وما أَصْبَحَتْ تَشكُو مِنَ الوَجْدِ ساهِرَهْ

٧ كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفا من حَلِيفِها
وما انفَكَّتِ الأَمْثالُ فى النّاسِ سائِرهْ

---

(٢) أجدكم ؛ يريد أجدا منكم ؟ أى أتجدون فى فعلكم هذا . والظلامة : الظلم والآصرة : الرحم والقرابة .

(٣) سهم ومالك : هم أبناء مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . فتعذرنى : أى تاتينى بعذر فى فعلها . يعاتب بنى مرة ، وكانوا مخالفين على النابغة وقومه .

(٤) تضاءل . تدق وتصغر . وقصائره ، بضم أوله : أرض أو جبل ؛ وهذا مثل ضربه .

(٥) المندى والتندية : أن تصدر الإبل عن الماء ، ثم ترعى فى الكلا ؛ ثم تعاد إلى الماء . وعبيدان :عبد كان لرجل من عاد ؛ وكان مولاه ذا عز ومنعة؛ وكان يورد أول الناس ؛ فكبر ؛ فغلب عليه رجل من عاد؛ (ويقال إن ذلك الرجل لقمان بن عاد) حتى قهره فكان لايورد عبيدان إبله إلا بعد مايورد غيره ؛ والمحلىء باقره : الذى يمنعها أن ترد الماء : والباقر : جماعة البقر . ضرب بعبيدان المثل بكل من طرد وأبعد (٦) الضن الحقد والعداوة . وساهرة أمرأة سهرت لما بها من الوجل

(٧) الصفا الحجارة والحليف المعاقد ذات الصفا : هى الحية التى ضربت بها العرب الأمثال .

٨ فَقَالَتْ لَهُ أَدْعُوكَ لِلْعَقْلِ وَافِيًا * وَلَا تَغْشَيْنِي مِنْكَ بِالظُّلْمِ بَادِرَهْ

٩ فَوَثَّقَهَا بِاللهِ حِينَ تَرَاضَيَا * فَكَانَتْ تَدِيهِ الْمَالَ غِبًّا وَظَاهِرَهْ

١٠ فَلَمَّا تَوَفَّى الْعَقْلَ إِلَّا أَقَلَّهُ * وَجَارَتْ بِهِ نَفْسٌ عَنِ الْحَقِّ جَائِرَهْ

١١ تَذَكَّرَ أَنَّى يَجْعَلُ اللهَ جُنَّةً * فَيُصْبِحُ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلُ وَاتِرَهْ

١٢ فَلَمَّا رَأَى أَنْ ثَمَّرَ اللهُ مَالَهُ * وَأَثَّلَ مَوْجُودًا وَسَدَّ مَفَاقِرَهْ

١٣ أَكَبَّ عَلَى فَأْسٍ يُحِدُّ غُرَابَهَا * مُذَكَّرَةٍ مِنَ الْمَعَاوِلِ بَاتِرَهْ

١٤ فَقَامَ لَهَا مِنْ فَوْقِ جُحْرٍ مُشَيَّدٍ * لِيَقْتُلَهَا أَوْ تُخْطِئَ الْكَفُّ بَادِرَهْ

١٥ فَلَمَّا وَقَاهَا اللهُ ضَرْبَةَ فَأْسِهِ * وَلِلْبِرِّ عَيْنٌ لَا تُغَمِّضُ نَاظِرَهْ

١٦ فَقَالَ تَعَالَيْ نَجْعَلِ اللهَ بَيْنَنَا * عَلَى مَالِنَا أَوْ تُنْجِزِي لِيَ آخِرَهْ

---

(٨) العقل : غرم الدية . والبادرة : ما يسبق من الإنسان من فعل الشر بلا روية .

(٩) فوثقها حالفها بالله على الوفاء وحالفته وتديه . تعطيه الدية . والغب : أن تفعل الشيء يوما وتتركه يوما . وظاهرة أى فى كل يوم .

(١٠) توفى العقل : استوفى الدية وجارت : مالت

(١١) أنى يجعل الله جنة . أى كيف يجعل حلفه بالله سترة ، حتى تمكنه الحية يقتلها بقتلها أخاه والواتر الذى عندة الوتر ، وهو الذحل ، وطلب الدم

(١٢) ثمر ماله : كثره ويروى تمم وأثل موجودا كثر إبله والمفاقر جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل واحده فقر .

(١٣) اكب على فأس مال عليها بوجهه يحد غرابها يشحد طرفها والمذكرة الذكيرة القوية والباترة القاطعة

(١٤) بادرة أى ضربة تبدر منه يريد : قام من فوق جحرها المشيد . وهو لا يدرى أيستطيع أن يقتلها ؛ أم تخطىء كفه الضربة فلا يصيبها

(١٥) جواب فلما : محذوف ؛ تقديره ندم على فعله واسترضاها

(١٦) نجعل الله بيننا : أى نخاف بالله ونتواثق به على ما بيننا ؛ أو تنجزى لى آخر المال الذى كنت تدفعينه دية لاخى :

١٧ فَقَالَتْ يَمِينُ اللهِ أَفْعَلُ أَنَّنِي * رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَهْ
١٨ أَبَى لِيَ قَبْرٌ لاَ يَزَالُ مُقَابِلِي * وَضَرْبَةُ فَأْسٍ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَهْ

— ٢٩ —

وقال أيضاً :

١ وَدِّعْ أُمَامَةَ وَالتَّوْدِيعُ تَعْذِيرُ * وَمَا وَدَاعُكَ مَنْ قَفَّتْ بِهِ الْعِيرُ
٢ وَمَا رَأَيْتُكَ إِلاَّ نَظْرَةً عَرَضَتْ * يَوْمَ النُّمَارَةِ وَالْمَأْمُورُ مَأْمُورُ
٣ إِنَّ إِلَى الْقُفُولَ حَيٌّ وَإِنْ بَعُدُوا * أَمْسَوْا وَدُونَهُمُ ثَهْلاَنُ فَالنِّيرُ
٤ هَلْ تُبَلِّغَنِّيهِمُ حَرْفٌ مُصَرَّمَةٌ * أُجُدُ الْفَقَارِ وَإِدْلاَجٌ وَتَهْجِيرُ
٥ قَدْ عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ أَشْهُرًا جُدُدًا * يَسْفِي عَلَى رَحْلِهَا بِالْحِيرَةِ الْمُورُ

(١٧) يمين الله أفعل : يمين الله لا أفعل ؛ ولذلك لم يؤكد الفعل للنفي المقدر . والمسحور : الذاهب العقل المخدوع . ويمينك فاجرة : أى غير برة .
(١٨) فاقرة : مؤثرة ، أى تمنعك ويمنعني من الوفاء باليمين ، قبر أخيك الذى لا يغيب عن ناظرك ، وضربة فأس برأسي لا تزال تؤلمني .

شرح القصيدة التاسعة والعشرين

(١) تروى لأوس بن حجر التميمي وتعذير : تقصير ؛ أى منتهى ما يفعله المحب ساعة رحيله توديعه وقت سارت وذهبت ؛ أى كيف تودعها وقد مضت بها العير وذهبت (٢) النمارة : بلد
(٣) ثهلان فالنير جبلان ؛ بينهما مسيرة يوم
(٤) حرف ناقة ضامرة . مصرمة : هى التي يصاب ضرعها بشيء فيكوى فينقطع لبنها وأجد الفقار قوية الفقار والإدلاج سير الدلجة آخر الليل والتهجير : سير الهاجرة وسط النهار
(٥) الحيرة : اسم بلد والمور : التراب تمور به وعريت نصف حول تركت وعريت من رحلها ؛ وقيم عليها بالعلف وجدد متتابعة

٦ وفارَقتْ وهي لم تجرَبْ وباعَ لها * منَ الفَصافِصِ بالنُّمِّىِّ سِفْسِيرُ

٧ ليَستْ تَرَى حَولَها إلفاً وراكِبُها * نَشْوانُ فى جَوَّةِ الباغُوثِ مَخْمُورُ

٨ تُلقى الإوَزِّينَ فى أكنافِ دارتِها * بِيضاً وبَيْنَ يَدَيْها التِّبْنُ مَنْثُورُ

٩ لَوْلَا الهُمامُ الذى ترجَى نَوافِلُه * لقالَ راكِبُها فى عُصْبَةٍ سِيرُوا

١٠ كأنّها خاضِبٌ أظلافُهُ لِهَقٌ * قَهدُ الإهابِ تَرَبَّتْهُ الزّنانِيرُ

١١ أصاخَ منْ نَبأةٍ أصْغَى لها أُذُناً * صِماخُها بدَخِيسِ الرَّوقِ مَسْتُورُ

١٢ منْ حِسِّ أطْلَسَ تسعَى تحتَهُ شِرَعٌ * كأنَّ أحْناكَها السُّفْلَى مآشِيرُ

١٣ يَقُولُ راكِبُها الجِنِّىُّ مُرْتَفِقاً * هذا لَكُنَّ ولَحْمُ الشاةِ مَحْجُورُ

تمت القصائد المختارة من شعر النابغة

(٦) فارقت : قاربت الجرب . وتجرب : يصيبها الجرب . والفصافص : بفتح الفاء : جمع فصفصة بكسرهما ، وهى نبات تعلفه الدواب بالأمصار . والنمي : الدرهم الذى فيه رصاص . والسفسير : القائم بخدمة الناقة ، وهو السمسار .

(٧) فى جوة : أى فى داخل . والباغوث : المان الذى يشرب فيه الخمر .

(٨) الإوزين : جمع إوز ، ملحق بالمذكر السالم ، والإعراب على النون والأكناف : الجوانب . (٩) النوافل : العطايا . والعصبة : الجماعة .

(١٠) الخاضب : الظليم ، وهو هنا الثور . ولهق : أبيض تعلوه كدرة . وقهد الإهاب أبيض أكدر أو نقى اللون . تربته : تكفلته . والزنانير : رملة ، وقيل اسم أرض

(١١) أصاخ : استمع . والنبأة : الصوت الخفى . والصماخ : خرق الأذن الباطن والدخيس : اللحم المكتنز الكثير . والروق : القرن .

(١٢) الأطلس : الصائد . والشرع : جمع شرعة ، وهى فى الاصل حبالة الصائد والمراد هنا كلابه التى يصيدبها . والمآشير : المناشير .

(١٣) هذا لكن : أى هذا الجرى لكن ، أو هذا الثور لكن . ولحم الشاة محجور : أى ممنوع . لانه لا يلحق .

زهير بن ابي سلمى

ترجمة الشاعر

— ١ —

هو زهير ؛ بن ربيعة الملقب بأبي سلمى ، من قبيلة مزينة من مضر ؛

كان يقيم هو وقومه في بلاد غطفان و أسرته أسرة شاعرة فكان أبوه شاعرا وخال أبيه ـ واسمه بشامة بن الغدير ـ شاعرا ؛ جمع إلى الشعر الحكمة وجودة الرأى ؛ وكانت غطفان إذا أرادوا الغزو أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه، فاذا رجعوا من الحرب قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم، وقد لازمه زهير و أخذ عنه الشعر وجودة الرأى . وكان زوج أمه أوس بن حجر ـ شاعرا . وكان أبوه شاعرا وأخته سلمى شاعرة ، وابناه ـ كعب وبجير ـ شاعرين. وابن ابنه المضرب بن كعب بن زهير كان كذلك شاعرا .

وكانت بلاد غطفان ساحة للعداء الشديد والحرب المستعرة بين قبيلتين من قبائلهما وهما عبس وذبيان ، وكانت هذه الحروب وهذا العداء سببا في ثروة أدبية كبيرة من شعر مليء بالفخر والهجاء والتحريض على القتال والاخذ بالثأر، ومن قصص تدور وقائعها على ما كان بين الفريقين . فكثير من شعر عنترة العبسى مثلا يصف الاطوار الاخيرة لحرب داحس والغبراء الطاحنة ، وكان كثير من شعر زهير يدور حول السلم بين القبيلتين والدعوة اليه وإظهار نتائجه ، والإعجاب برجلين من رؤساء ذبيان ، وهما هرم بن سنان والحارث بن عوف ، سعيا في الصلح بين عبس وذبيان واحتملا ديات القتلى ونشرا السلام في غطفان ، فكان هذا داعيا لزهير ليصور حبه للسلام واستفظاعه للحرب وأهوالها ، وليمدح هذين العظيمين على ما قاما به من جهود لتوطيد دعائم السلم في هذه الجزيرة العربية المتنافرة المتخاصمة .

وقد مدح هرم بن سنان بمدائح كثيرة . واجزل هرم له العطاء وله نحو العشرين قصيدة ، يمدحه هو والحارث بن عوف بها ؛ لسعيه في الصلح بين عبس وذبيان . ومات قبل البعثة بقليل .

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان وماتت أمه وهى حامل به . وقالت : إذا أنامت فشقوا بطنى . فان سيد غطفان فيه ، فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا . وفى بنى سنان يقول زهير :

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قدم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن إذا فزعوا أنس إذا أمنوا ... مرزؤون بهاليل إذا قصدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لاينزع الله منهم ماله حسدوا

وقال زهير فى هرم بن سنان :

وأبيض فياض يداه غمامة ... على معتفيه ما تغب فواصله
تراه إذا ما جئته متهللا ... كأنك تعطيه الذى أنت سائله
أخو ثقة لاتتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يتلف المال نائله

وقال زهير أيضا فى هرم بن سنان وأهل بيته :

من أهل بيت يرى ذو العرش فضلهم ... يبنى لهم فى جنان الخلد مرتفق
المطعمين إذا ما أزمة أزمت ... والطيبين ثياباً كلما عرقوا
كأن آخرهم فى الجود أولهم ... إن الشمائل والاخلاق تتفق
إن قامروا اقمروا أو فاخروا فخروا ... أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا
تنافس الارض موتاهم إذا دفنوا ... كما تنافس عند الباعة الورق

قال الميدانى فى مجمع أمثاله عند قولهم أجود من هرم : هو هرم بن سنان بن أبى حارثة المرى ، وقد سار بذكر جوده المثل ، وقال زهير بن أبى سلمى فيه :

إن البخيل ملوم حيث كان ... ولكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذى يعطيك نائله ... عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

ووفدت ابنة هرم على عمر ، فقال لها : ما كان الذى أعطى أبوك زهيرا حتى قابله من المديح بما قد سار فيه ، فقالت : أعطاه خيلا تنضى ، وإبلا تتوى وثيابا تبلى ومالا يفنى . فقال عمر . لكن ما أعطاكم زهير لا يبليه الدهر ، ولا يفنيه العصر . . ويروى أنها قالت . ما أعطى هرم زهيرا قد نسى . قال : لكن ما أعطاكم زهير لا ينسى .

- ٢ -

وزهير من شعراء الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية، وفضله كثير ممن لهم معرفة بنقد الشعر على امرىء القيس والنابغة وأضرابهما، وقال أناس: هو أشعر العرب وعده عمر أشعر الشعراء لانه لا يعاظل بين الكلام ولا يتتبع حواشيه ولا يمدح أحد بغير ما فيه. وذكره الاصمعى قال. كفاك من الشعراء أربعة. « زهير إذا طرب والنابغة إذا رهب والاعشى إذا غضب وعنترة إذا كاب (١) »

وكان زهير يتأله ويتعفف فى شعره. ويدل شعره على إيمانه بالبعث كقوله

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينتقم

وكان عمر بن الخطاب يعجب بقوله:

فان الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

يعنى يمينا أو منافرة إلى الحاكم أو برهان. ومما جرى من شعره مجرى المثل قوله:

وهل ينبت الخطى الا وشيجه وتغرس الا فى منابتها النخل

أسباب شاعرية زهير . -

كان زهير شاعراً مجيداً معدوداً من فحول الشعراء فى الجاهلية، وكان النقاد يضعونه مع امرىء القيس والنابغة والأعشى فى طبقة واحدة، هى الطبقة الاولى من شعراء الجاهلية. وكان الذى بلغ به الى هذه المنزلة الكبيرة فى الشعر، ووثق أسباب شاعريته عدة أسباب كثيرة منها.

أولا - هذه البيئة العربية البدوية الشاعرة.

ثانيا - تلك النهضة الادبية فى الشعر التى كانت تموج بها نجد والقرى العربية فى عصر زهير.

ثالثا - وراثته الشعر عن أسرته. فقد كان خاله بشامة بن الغدير شاعراً وكانت أسرة زهير من ذريته من المجيدين فى الشعر قالوا. « لم يتصل الشعر فى أهل بيت من العرب كما اتصل فى بيت زهير » فأبوه وابناؤه وأحفاده وأخته الخنساء كلهم من الشعراء المجيدين.

---

(١) ٢٣ - الجمهرة.

رابعا ـ اشترك زهير فى الملاحم الحربية فى الجزيرة العربية. وفى حرب داحس والغبراء. والحروب تثير الشاعرية، وتهيج الخيال، وتحرك الشعور، وتبعث على الكلام.

خامسا ـ المنافسات الأدبية بين زهير والشعراء المعاصرين له، كانت سببا أيضا من أسباب نضوج شعره وشاعريته.

سادساً ـ قصد زهير بشعره إلى المدح كان يدفعه إلى الاجادة والتهذيب فى شعره، مما رفع من مكانته، وقوى أسباب الرغبة فى نفسه وشاعريته.

أثر حياة زهير فى شعره:

أولا ـ نشأته فى أسرة شاعرة جعلته يجود من شعره ويهذب من شاعريته.

ثانيا ـ اتصاله بهرم وتوالى أيادى هرم عليه جعله يجود فى المدح.

ثالثاً ـ مشاهدته حرب داحس والغبراء الطاحنة، ومآسيها الدامية، دفعه إلى نظم الشعر فى التنفير من الحرب والدعوة إلى السلام.

رابعا ـ تجارب زهير وخبرته بالحياة أنضجت شعر الحكمة عنده.

خامساً ـ التنافس الأدبى بينه وبين الشعراء، وتلمذته على أوس بن حجر، دفعاه إلى تجويد شعره والعناية بتهذيبه.

— ٣ —

خصائص شعره:

أولا ـ من حيث الألفاظ:

كان زهير يختار ألفاظه اختيار، ويبالغ فى اختيارها بذوقه وفطرته الأدبية، وقد يسرف فى الغرابة حينا. ولكن لا يخلو أغلب شعره من سهولة فى اللفظ حينا، وجزالة وقوة غالبتين عليه أحيانا.

ثانيا ـ من حيث الأسلوب.

وأسلوب زهير من أساليب الشعراء المجددين المصنعين فى شعرهم، وأنتم تعلمون مذهب زهير فى الروية وتهذيب الشعر وتنقيحه للوصول به إلى منزلة الكمال الفنى فى النظم وإدراكا للمنزلة السامية بين الشعراء.. ومذهب الروية فى شعر زهير واضح كل الوضوح فى جميع قصائده، ويتجلى فى عدة مظاهر فى أسلوب زهير: من إمعان فى تنقيح

الأسلوب ونفى كل ما يعاب به ، وإسقاط كل ؛ ما يؤخذ عليه، ومن إدخال الرونق والبهاء والجمال على كل بيت من أبيات قصيدته ؛ ومن قصـــد للسهولة والوضوح والامتاع واللذة الفنيه التى تبعث على لاعجاب والروعة والتأثر

ويغلب على شعر زهير ألوان كثيرة من الصنعة، يدخلها فيه من استعارة وتشبيه وكناية وطباق ، ولـكن هذه الألوان الفنية تجىء فى شعره عفو القريحة، من غير قصد إليها وتعمل لها وتكلف فيها وغلو فى ،طلبها، وإنما تنبعث من ذوق الشاعر وموهبته وروحه الصناع الموهوب وهذه الخصائص التى امتاز بها أسلوب زهير كانت هى السبب الأهم فى تقديم كثير من النقاد له ؛ ويجمع أغلبهم على وصف أسلوبه بالخلو من التعقيد والتـكلف، وبالمساوقة للطبع وبالسهولة والوضوح فى قوة وجزالة..وعلى أى حال فأسلوب زهير ذوب شاعريته وملـكاته فى الشعور ، ومذهبه فى الصنعة الذى شهر به ، والذى أخذه عنه تلاميذه من أمثال الحطيئة، وكعب ابن شاعرنا زهير

ثالثا ـ من حيث المعانى

ومعانى زهير — كما قلت — تنبع من نفسه وتصدر عن حسه، وتتصل بمظاهر البيئة فى حياته لا يمعن فيها فى طلب المحال ؛ ولـكنه يعمد إلى الصدق فاذا بالغ فى أداء المعنى اختار طريق المبالغة المقبولة فقال مثلا

فلو كان حمد يخلد الناس أخلدوا   ولـكن حمد الناس ليس بمخلد

وإذا أراد أن يجود فى المدح اختار ما هو أليق به وأقرب إلى ذوق الناس فى عصره من وصف ممدوحه بالبطولة والشجاعة والعفة والنائل الـكثير، والتهلل عند ورود العفاة ولـكنه لا يزعم أبدا أن ممدوحه فعل المعجزات وصنع المستحيلات ونالت قدرته السموات، كما يزعم المحدثون من الشعراء..وتشيع فى معانى زهير الحـكمة الصادقة ، والتجربة الصحيحة ، والخبرة الواعية بالحياة وأحداثها ومشكلاتها.ومن ثم عد من شعراء الحـكمة فى الشعر الجاهلى

رابعا ـ من حيث الخيال

ومعانى زهير لا يسوقها سوق الحس والمشاهدة فحسب، ولـكنه يتـكىء فيها على خياله ؛ ليبرزها فى ألوان مجنحة من صنعة الخيال المتصرف فى ملـكات النفس والشعور

وهذا الخيال عند زهير من صنعته أن يقرب البعيد ؛ ويسهل الصعب من المعانى ويوضح الغامض ، وأجنحة هذا الخيال فى مبالغة مقبولة أو استعارة صادقة،أو كناية قريبة ؛ أو تشبيه مستطرف فى ثنايا شعره .

خامساً ـ من حيث الأغراض :

أجاد زهير إجادة عالية فى الحكمة والمدح والغزل،وقارب من الإجادة فى الوصف والفخر والعتاب وكان متوسطا فى الهجاء والرثاء والاعتذار..وقدمضت نماذج لهذه الفنون من شعره ؛ ولكن الذى نريد أن نتحدث عنه هو أسباب تجويده فى المدح . . . وهذه الأسباب من أهمها :

أولا : حرص زهير على تسجيل بعض مآثر سادات العرب الذين كان لهم مكان مرموق فى الحياة الجاهلية ؛ وأثر واضح فى فض مشكلات الحرب بين قبائلها .

ثانيا : الوفاء الذى طبعت عليه نفس زهير وشدة تأثر بأيدى ممدوحيه عليه.

ثالثا : اعتزازه بمفاخر القبيلة ؛ ومجدها ومآثرها ؛ مما كان يدفعه إلى مدح قومه

رابعاً : اتصاله بهرم وتوالى أيادى هرم عليه . . . كل هذه الأسباب جعلته جيد المدح . ولذلك قالوا : «كان أشعر الناس امرىءالقيس إذا ركب،وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب ، والأعشى إذا طرب».ويقصدون من ذلك أن أجود شعر امرىء القيس كان فى وصف الخيل والصيد ؛ وأجود شعر زهير كان فى المدح،وأجود شعر النابغة كان فى الاعتذار ؛ وأجود شعر الأعشى كان فى وصف الخمر .

— ٤ —

وكان زهير ينقح شعره مدة طويلة فتسمى كبار قصائده «الحوليات»،وعدمن عبيد الشعر . . ولذلك كان زهير «أبعد الشعراء عن سخف،وأجمعهم لكثير من المعنى فى قليل من اللفظ ، وأكثرهم أمثالاً فى شعره» . . وكان لا يتتبع حوشى الكلام ولا يمدح الرجل إلا بما يكون فيه .

والظاهر أن طول تهذيبه لشعره إنما كان فى طوال قصائده . . وهى أربع : إحداها مطلعها :

قف بالديار التى لم يعفها القدم   بلى وغيرها الأرواح والديم

والثانية :

إن الخليط أجد البين فانفرقا وعلق القلب من أسماء ماعلقا

والثالثة :

بأن الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلكوا

والرابعة :

لمن طلل برامـــة لايريم عفا وخلا له حقب قديم

تظهر هذه الروية فى شعره كل الظهور، فهو هادىء رزين فى تفكيره، يتخير المعانى التى تناسب موضوعه، ويتخير لهذه المعانى خير الألفاظ، يرفق فى مواضع الرفق، ويشتد فى مواضع الشدة.

كذلك عرف بالميل إلى الحكمة ؛ جرب الدهر وحلب أشطره، وخبر الناس وعرف نفوسهم فعمد إلى صياغة ذلك كله فى شعره — وكان ملهما — فأتى بما لم يسبق اليه وقد أعجب المسلمون فى الصدر الأول بحكمه، وفضله بعضهم من أجلها على سائر الشعراء ؛ لما فيها من صدق القول، وحسن النظر، ولما فيهما من نظرات تتفق ومبادىء الإسلام كقوله :

فلا تكتمن الله مافى نفوسكم ليخفى ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فوضع فى كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم

وخير شعره هو فى مدح هرم بن سنان ؛ كقوله :

قد جعل المبتغون الخير فى هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا
من يلق يوما على علاته هرما يلق السماحة منه والندى خلقا
ليث بعثر يصطاد الليوث إذا ماالليث كذب عن أقرانه صدقا
يطعنهم مارتموا حتى إذا طعنوا ضارب حتى إذا ماضاربوا اعتنقا
لونال حى من الدنيا بمكرمة افق السماء لنالت كفه الأفقا

وقوله :

دع ذا وعد القول فى هرم خير البداة وسيد الحضر
لو كنت من شىء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر
ولأنت أوصل من سمعت به لشوابك الأرحام والصهر

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دعيت نزال ولج فى الذعر
وأراك تفرى ماخلقت وبعض القوم يخلق ثم لايفرى
أثنى عليك بما علمت وما سلفت فى النجدات من ذكر
والستر دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر

ولما مات هرم رثاه زهير بقصيدته :

إن الرزية لارزية مثلها ماتبتغى غطفان يوم أضلت
إن الركاب لتبتغى ذا مرة بجنوب نخل إذا الشهور أحلت
ينعين خير الناس عند شديدة عظمت مصيبته هناك وجلت
ولنعم حشو الدرع كان إذا سطا نهلت من العلق الرماح وعلت

وأولى قصائده معلقته التى مطلعها :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

وهى فى تسعة وخمسين بيتاً وموضوعها ـ إطراء الصلح بين عبس وذبيان ومدح هرم والحارث بن عوف لقيامهما بهذا العمل الجليل

— ٥ —

وقد ظهر منذ حين شرح لديوان زهير بن أبى سلمى . . وهو يقع فى نحو ٤٦٠ صفحة من القطع الكبير ، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية ـ وللديوان قصة فانه منذ سنوات أتيح للمستشرق المعروف الأستاذ أوجست فيشر الاطلاع على مخطوط قديم بمكتبة الجمعية الألمانية الشرقية بمدينة هلة، شرح فيه مصنفه ديوان الشاعر الجاهلى الكبير زهير بن أبى سلمى المزنى وديوان ولده كعب. ويمتاز هذا المخطوط بأن نسخة ديوان زهير فيه أقدم نسخه المعروفة جميعاً، إذ يرجع تاريخها إلى سنة ٥٣٣ هجرية ، كما أن ديوان كعب فريد لا يعرف له نسخة ثانية. ويقول الأستاذ فيشر فى وصفه إنه مخطوط بقلم لغوى بدير ، يندر أن تفوته غلطة ، كتبه بخط واضح كامل الشكل » : ومما يذكر أن هذا المخطوط كان قد عثر عليه الأستاذ ألبرت سوتسن فى زيارة له لدمشق ١٧٨٣ ، وآلت ملكيته إلى الجمعية الالمانية بعد وفاته وليس زهير فى حاجة الى تعرف ، فهو أحد ثلاثة كانوا أقطاب الشعر فى الجاهلية

والمقدمين على سائر الشعراء . وكان يسمى قصائده المطولة «الحوليات» لكثرة مايعود إليها بالنظر والتروية والتنقيح، حتى كان الاصمعي يقول «زهير والحطيئة وأشباههما من الشعراء عبيد الشعر لأنهم نقحوه ولم يذهب فيه مذهب المطبوعين»

ورغم مكانة زهير هذه، فان ديوانه لم يطبع ، غيره مرة واحدة منذ قرابة نصف قرن ، وكانت الحاجة ماسة لذلك، إلى اعادة نشره من جديد على طريقة التحقيق العلمى الحديث . . . وهذا ت ماتكفلت به الطبعة التى بين أيدينا :

وراوية زهير وشارحه فى هذه الطبعه هو الامام أبو العباس أحمد بن يحى بن زيد الشيبانى المعروف بثعلب اللغوى الكوفى الحجة . وقد كان كما يقول عنه القطربلى « من الحفظ والعلم وصدق اللهجة والمعرفة بالغيب ورواية الشعر القديم ومعرفة النحو على مذهب الكوفيين على ماليس عليه أحد » ووصفه المبرد بأنه « أعلم الكوفيين » على رغم ما كان بينهما من تنافس ونزاع : وذكر له ابن النديم اثنين وعشرين كتابا فى النحو والادب واللغة ، من أشهرها كتاب الفصيح المعروف باسمه. وله شرح على ديوان الأعشى نشره المستشرق رودلف جيد، وشرح ديوان زهير الذى نحن بصدده، وقد تواتر الإجماع بروايته له فى سائر نسخ الديوان المعروفة بغير شك أو خلاف . أما شرح ديوان كعب فالمحقق ألاوجه لنسبته لثعلب . ويقطع الاستاذ فيشر بأنه للسكرى اللغوى البصرى (المتوفى سنة ٢٧٥ هـ) . . . ويرجح ذلك عنده ماورد فى نهاية المخطوط حيث ذكر ناسخه بعد الفراغ من شعر كعب : « تم شعر كعب فى روايه السكرى » ، ثم ما ورد فى رواية بعض القصائد مما يغلب أن يكون رواية من غير أهل الكوفة .

المختار من شعر زهير

— ١ —

قال زُهَيرُ بنُ أبى سُلْمَى :

١ أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ☆ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

(١) روى أن ورد بن حابس العبسى قتل هرم بن ضمضم المرى ، فتشاجرت عبس وذبيان قبل الصلح ، وحلف حصين بن ضمضم ألا يغسل رأسه ، حتى يقتل ورد بن حابس أو رجلا من بنى عبس ، ثم من بنى غالب ، ولم يطلع على ذلك أحدا ، وقد حمل الحمالة (الدية) الحارث بن عوف بن أبى حارثة ، وهرم بن سنان بن أبى حارثة. وقيل بل أخوه حارثة بن سنان . فأقبل رجل من بنى عبس ، ثم أحد بنى مخزوم ، حتى نزل بحصين بن ضمضم ، فقال له حصين : من أنت أيها الرجل ؟ قال : عبسى : قال : من أى عبس ؟ فلم يزل ينتسب حتى انتسب إلى بنى غالب ، فقتله حصين ، و بلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، فاشتد عليهما وبلغ بنى عبس ، فركبوا نحو الحارث ، فلما بلغه ركوبهم إليه ، وما قد أشتد عليهم من قتل صاحبهم ، وأنهم يريدون قتل الحارث ، بعث إليهم بمئة من الإبل معها ابنه : وقال للرسول . قل لهم : الإبل أحب إليكم أم أنفسكم ؟ فأقبل الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع بن زياد : ياقوم إن أخاكم قد أرسل إليكم : الإبل أحب إليكم أم ابنى تقتلونه مكان قتيلكم ؟ فقالوا : نأخذ الإبل ، و نصالح قومنا ، و نتم الصلح ، وكان ، الصلح قد تم قبل ذلك على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل ممن هو عليه ، وحمل الحارث وهرم الديات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير ، فى ثلاث سنين ، فذلك حين يقول زهير يمدح الحارث وهرما: « أمن أم أوفى دمنة لم تكلم » ؟ وهى أول قصيدة مدح بها هرما ، ثم تابع ذلك بعد : أم أوفى : امرأة زهير ، والدمنة : ما اسود من آثار الدار من الرماد ونحوه ، وحومانة : القطعة من الرمل ، الدراج والمتثلم : موضعان بنجد : والمعنى : أمن من أم أوفى دمنة لم تتكلم عند وقوفنا عليها وسؤالنا لها : أين أصحابك ؟ أو قولنا لها : ما كان أطيب أيامنا فيك !

٢ ودارٌ لها بالرَّقْمَتَيْنِ كأنَّها * مَراجيعُ وَشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمِ
٣ بها العِينُ والآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً * وأطلاؤُها يَنْهَضْنَ مِن كل مَجْثِمِ
٤ وقَفْتُ بها مِن بَعْدِ عِشرينَ حِجَّةً * فَلأْياً عَرَفْتُ الدارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ
٥ أثافِيَّ سُفْعاً في مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ * ونُؤْياً كجِذْمِ الحَوْضِ لم يَتَثَلَّمِ
٦ فَلَمَّا عَرَفْتُ الدارَ قُلْتُ لِرَبْعِها * ألا انْعَمْ صَباحاً أيُّها الرَّبْعُ واسْلَمِ

---

(٢) الرقمة : الروضة . والرقمتان : إحداهما قرب البصرة ، والأخرى قرب المدينة ، وبينهما بون . يزيد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ، ولم يرد أنها تسكنهما جميعا . والمعنى : وداران لها بالرقمتين ، فاجتزأ بالواحد عن المثنى لزوال اللبس . وقال الأعلم : بالرقمتين : أي بينهما ، فهي دار واحدة . والمراجيع : جمع مرجوع ؛ وهو ماجدد وأعيد من الوشم ، والوشم نقش بالإبر يحشى نئورا يتزين به نساء البدو . والنواشر : عروق باطن الذراع ، جمع ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد . شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها ، بالوشم المجدد في المعصم .

(٣) العين ، جمع عيناء : بقر الوحش ، والآرام : جمع رئم ، وهو الظبي الخالص البياض . وخلفة : يخلف بعضها بعضا . والأطلاء : جمع الطلا ، وهو الولد من ذوات الظلف . والمجثم : المربض .

(٤) الحجة ، بكسر الحاء : السنة . واللأي : الجهد والبطء ، ونصبه على الحال من ضمير عرفت . والتوهم : التفرس وطول التأمل .

(٥) الأثافي : جمع الأثفية ، وهي حجارة توضع القدر عليها . والسفع : جمع الأسفع ، وهو الأسود : والمعرس هنا موضع الرحل ، والأصل منزل التعريس وهو النزول في وجه السحر . والنؤى : حاجز من تراب يرفع حول البيت ، لئلا يدخله الماء . والجذم : الأصل . والمتثلم . المتهدم ، ونصب أثافي بالتوهم ،

(٦) المعنى : لما عرفت الدار دعوت لها بطيب العيش في الصباح ، لأن الغارات تقع صباحا

٧ تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ * تَحَمَّلْنَ بالعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

٨ عَلَوْنَ بأنماطٍ عِتَاقٍ وكِلَّةٍ * وِرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَةِ الدَّمِ

٩ وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ * عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ

١٠ وفِيهِنَّ مَلْهًى لِلصَّدِيقِ وَمَنْظَرٌ * أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّمِ

١١ بَكَرْنَ بُكُوراً واسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ

فَهُنَّ لِوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ

١٢ جَعَلْنَ القَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ * وَمَنْ بالقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ ومُحْرِمِ

١٣ ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ * عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ مُفَأَّمِ

---

(٧) الظعائن : النساء المرتحلات فى الهوادج . والعلياء : الأرض المرتفعة . أو هو اسم موضع . وجرثم : ماء لبنى أسد .

(٨) الأنماط : جمع النمط ، وهو ضرب من الثياب فرشنه على الهودج وجلسن عليه . والكلة : الستر الرقيق . والمشاكهة : المشابهة . الوراد : جمع الورد وهو الأحمر .

(٩) وركَ على الدابة : ثنى رجله . يريد أنهن ملن على ركائبهن عند علوهن أعلى ذلك الوادى ، وعليهن آثار النعمة وطيب العيش . والسوبان ، بالواو ، وأصله بالهمزة : واد فى ديار بنى تميم . قال البكرى :

(١٠) الملهى : اللهو ، أو موضعه . والصديق : العشيق . والأنيق : المعجب . والمتوسم : الناظر المفترس فى نظره .

(١١) بكر : خرج بكرة . واستحر : خرج سحرا . والرس : اسم واد . يقول خرجن فى السحر قاصدات لوادى الرس ، كاليد القاصدة للفم .

(١٢) القنان جبل لبنى أسد . والحزن : الأرض الغليظة . والمحل : من لا عهد له ولا ذمة . والمحرم : من له حرمة الذمة والعهد .

(١٣) السوبان : واد . وظهرن منه : خرجن . ثم عرض لهن مرة أخرى : لا

١٤ كأنَّ فتاتَ العِهنِ في كلِّ مَنْزِلٍ * نَزَلْنَ بهِ حَبُّ الفَنا لم يُحَطَّمِ

١٥ فلمّا وَرَدْنَ الماءَ زُرقاً جِمامُهُ * وضَعْنَ عِصِيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ

١٦ سَعَى ساعِياغَيْظِ ابنِ مُرَّةَ بعدَما * تَبَزَّلَ ما بينَ العَشيرَةِ بالدَّمِ

١٧ فأقسَمْتُ بالبَيْتِ الذي طافَ حَوْلَهُ

رِجالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وجُرْهُمِ

١٨ يَميناً لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُما * على كلِّ حالٍ مِنْ سَحِيلٍ ومُبْرَمِ

١٩ تَدارَكْتُما عَبْساً وذُبْيانَ بعدَما * تَفانَوْا ودَقُّوا بينَهُمْ عِطرَ مَنْشِمِ

يثنى . فجزعنه : أى قطعنه . والقينى : الرحل المنسوب إلى القين ، وهو صانع الرحال . والقشيب : الجديد . والمفأم : الموسع .

(١٤) الفتات : ما تفتت من الشيء . والعهن : الصوف . والفنا شجر يسمى عنب الثعلب وحبه شديد الحمرة ، ومنه أسود شديد السواد .

(١٥) وردن الماء : أتينه وحللن عليه . وجمامه : جمع جم ، وهو ما تجمع وكثر ، وزرقة الماء من شدة صفاء لونه لم يورد قبلهن ولم يحرك . ووضع العصى كناية عن الإقامة .

(١٦) غيظ بن مرة : حي من غطفان، منه هذان الرجلان الساعيان في الصلح بين العشيرة ، يريد بهما هرم بن سنان والحارث بن عوف الممدوحين ، وتبزل بالدم : تشقق به . والمعنى: سعى هذان السيدان في الصلح بعدما تشقق ما بين العشيرة من الألفة والمودة بالدم

(١٧) جرهم: قبيلة يمانية كانت تملك سدانة الكعبة قبل قريش : والبيت : الكعبة

(١٨) السحيل : الخيط أو الحبل يفتل فتلا واحدا ، والمبرم : ما يفتل خيطين ثم يفتلان ثانية ويجعلان خيطا واحداً . والمعنى أقسم يمينا لنعم السيدان أنتما في حال الرخاء وحال الشدة .

(١٩) « دقوا بينهم عطر منشم » : مثل يضرب في شدة التشاؤم وانتشار الشر بين القوم ، وأصله أن امرأة عطارة تعطر أقوام بعطرها وخرجوا للحرب فهلكوا

٢٠ وقد قلتما إن نُدرِك السِّلْم واسِعاً * بمالٍ ومعروفٍ من الأمر نَسْلَم
٢١ فأصبحتما منها على خيرِ موطنٍ * بعيدين فيها من عُقوقٍ ومأثمِ
٢٢ عظيمين في عُليا معدٍّ وغيرها * ومن يَستبح كنزاً من المجد يَعظُم
٢٣ فأصبح يجري فيهمُ من تلادكم * مغانمُ شتى من إفالِ المزنّمِ
٢٤ تُعفّى الكُلومُ بالمئين فأصبحت * يُنجِّمها من ليس فيها بمجرمِ
٢٥ يُنجِّمها قومٌ لقومٍ غرامةً * ولم يُهَريقوا بينهم ملء محجمِ
٢٦ فمن مُبلغُ الأحلافِ عني رسالةً * وذبيانَ هل أقسمتمُ كلَّ مُقسَمِ
٢٧ فلا تكتمُنَّ اللهَ ما في نفوسكم * ليخفى ومهما يُكتمِ اللهُ يعلمِ

---

(٢٠) المعنى: إن حصل لنا إتمام الصلح بين القبيلتين، ببذل المال وإسداء المعروف من القول، سلمنا من تفانى العشائر.

(٢١) العقوق: قطيعة الرحم، والمأثم: الإثم

(٢٢) معد بن عدنان أبو القبائل النزارية ومنها والممدوحان.

(٢٣) التلاد من الإبل: ماولد عندك، والإفال: جمع أفيل وهو الفصيل الصغير والمزنم: اسم فحل معروف.

(٢٤) التعفية. المحو وإزالة الأثر. والكلوم: الجراح. وينجمها: يدفعها نجوما أى أقساطا. والمعنى: أن الجراح يمحى أثرها ببذل المئين من الإبل يغرمها على أقساط من لم يجن فيها جريمة، وهما الممدوحان.

(٢٥) الغرامة مايلزم أداؤه من دية وغيرها. والمحجم: كأس الحجام.

(٢٦) يريد بالأحلاف القبائل التى حالفت ذبيان على حرب عبس، و «هل» هنا بمعنى «قد» مثل «هل أتى على الإنسان حين من الدهر». والمعنى: أبلغ ذبيان وأحلافها بأنكم قد أقسمتم كل قسم عظيم على الصلح، فلا تضمروا الغدر وتكتموه فان الله يعلمه، ويعاقبكم عليه فى يوم الحساب. أو يعجل عقابكم ـ ومن هذا يعرف أنه كان مؤمنا بالبعث.

(٢٧) فلا تكتمن الله: لاتضمروا خلاف ما تظهرون، فان الله يعلم السر.

٢٨ يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ فى كِتابٍ فَيُدَّخَرْ * لِيَوْمِ الحِسابِ أَوْ يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

٢٩ وما الحَرْبُ إلاّ ما عَلِمْتُمْ وذُقْتُمُ * وما هُوَ عَنْها بالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

٣٠ مَتَى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيمَةً * وتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضْرَمِ

٣١ فتَعْرُكْكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بثِفالِها * وتَلْقَحْ كِشافاً ثُمَّ تَحْمِلْ فَتُتْئِمِ

٣٢ فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ * كأَحْمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

---

(٢٨) المعنى : إن لم تكشفوا ما فى أنفسكم وبطنتم به ، عجل الله لكم العقوبة فانتقم منكم ، أو أخركم إلى يوم تحاسبون فيه وتعاقبون .

(٢٩) المرجم من الحديث المقول بطريق الظن ، لا عن تحقيق . أى : وما حديثى عن الحرب وتخويفكم ويلاتها بالحديث المفترى ، بل أنتم قد علمتم ويل الحرب وذقتموه ، فلا تقربوها .

(٣٠) الضرى والضراوة : شدة الحرص ، والتضرية : الحمل على الضراوة وضرمت النار تضرم ، التهبت : والمعنى . من تهيجوا الحرب تهيجوها مذمومة ويشتد حرها ، وتضرم نارها .

(٣١) العرك . الدلك ، والثفال : الجلد أو الخرقة توضع تحت الرحا ليقع عليها الطحين ؛ والباء فى «بثفالها» بمعنى «مع» أى الرحا فى حال طحنها و «تلقح كشافا» أى وتلقح لقاحا كشافا بان تحمل فى عامين متواليين ، وتتئم أى تأتى فى كل مرة من المرتين بتوأمين . والمعنى : إذا هجم الحرب طحنتكم ارحا ، وتدوم زمنا طويلا فى شدة ، فتكون كالناقة التى تحمل حملين فى عامين متتابعين، ثم هى لا تلد إلا توأمين

(٣٢) أشام : مصدر من الشؤم على وزن أفعل أو صفة لمحذوف . وأحمر عاد لقب لعاقر ناقة صالح نبى ثمود عليه السلام ، وسموه قدارا وكان عقره لهذه الناقة شؤما على قومه، يريد بعاد هنا ثمود ، إما توهما وخطأ ؛ وإما أن ثمودا من عاد . المعنى : ان هذه الحرب يطول أمرها وتنتج لكم غلمان شؤم أو غلمان أب أشأم شؤم قدار عاقر الناقة ، ثم تعيش هذه الغلمان ؛ فترضع وتفطم . وكل ذلك كناية عن طول الحرب وشرورها .

٣٣ فَتغلِلْ لكُمْ ما لا تغلُ لأهلِها * قُرًى بالعِراقِ مِن قفيزٍ ودرهمِ

٣٤ لعَمْرى لنِعْمَ الحَىُّ جَرَّ عليهمُ * بما لا يُواتيهم حُصَينُ بنُ ضمضمِ

٣٥ وكانَ طوَى كَشحاً على مُستَكِنّةٍ * فلا هُوَ أبداها ولم يتجمجمِ

٣٦ وقالَ سأقضى حاجتى ثمَّ أتقى * عدُوِّى بألفٍ مِن ورائىَ مُلجَمِ

٣٧ فشدَّ ولم تفزع بيوتٌ كثيرةٌ * لدَى حيثُ ألقتْ رحلَها أمُّ قشعمِ

---

(٣٣) أى فتغل لكم علة ليست كغلة قرى العراق من الحب الذى يكال بالقفيز أو من ثمن الغلة وهى الدراهم . وإنما تغل لكم غلة هى الموت والهلاك :

(٣٤) يواتيهم . يوافقهم . المعنى : نعم الحى الذين رضوا بالصلح بعدما جر عليهم الحصين بن ضمضم من تلك الجزيرة والجناية التى لا تجعلهم يوافقون على الصلح ، ثم أخذ يقص قصة الحصين بقوله : «وكان طوى كشحا الخ» . وملخص هذه القصة أن رجلا من عبس قتل أخا للحصين بن ضمضم قبل الصلح ؛ فلما اصطلحت عبس وذبيان أضمر الحصين بن ضمضم الاخذ بالثار بقتل قاتل أخيه أو بقتل رجل من أهله إلى أن لقى رجلا من عبس فشد عليه وقتله ، واعتمد على أن يناصره ألف فارس من قومه إذا غضبت عبس لقتيلها ، فثارت عبس وتدارك الحارث بن عوف الشر ، فدفع لعبس مائة من الابل دية القتيل ، وتم الصلح بين عبس وذبيان .

(٣٥) مستكنة مستترة فى نفسه ، فلا هو أظهرها حتى يؤخذ الحذر منه ولا هو تردد فى الاقدام عليها . يتجمجم : يتردد .

(٣٦) أى وقال فى نفسه : سأقضى حاجتى بقتل قاتل أخى ؛ وأدفع عن نفسى بألف فرس ملجم أى بألف فارس من قومى .

(٣٧) أم قشعم : كنية للمنية ؛ ومعنى إلقاء رحلها فى مكان تحقق الموت فيه ، والمعنى : فشد الحصين على العبسى غدرا من غير أن تعلم بذلك بيوت كثيرة من عبس فكانت تفزع لصاحبها وتدفع عنه ؛ وإنما شد عليه عند موضع نزل فيه الموت المحقق الذى لا يدفع .

٣٨ لَدَى أَسَدٍ شَاكِى السِّلَاحِ مُقَذَّفٍ * لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ
٣٩ جَرِىءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ * سَرِيعاً ، وَإِلَّا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يَظْلِمِ
٤٠ رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْئِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا * غِمَاراً تَسِيلُ بِالرِّمَاحِ وَبِالدَّمِ
٤١ فَقَضَّوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا * إِلَى كَلَإٍ مُسْتَوْبَلٍ مُتَوَخَّمِ
٤٢ لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ * دَمَ ابْنِ نَهِيكٍ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ

---

(٣٨) يصف جيش عبس الذى لم يعلم بالجريمة ولو علم بها لدافع عنها. ويقول. كان هذا عند رجل كالأسد الذى له لبد على عنقه ، ولم تقلم أظافره وأنه شاكى السلاح يقذف به فى الحروب .

(٣٩) يصف هذا الجيش بأنه جرىء ، إذا ظلم عاقب ظالمه سريعا بظلمه، وإن لم يبدأه الناس باللقاء بدأهم هو بظلمه لثقته بنفسه .

(٤٠) يقال رعت الماشية الكلأ ورعاها صاحبها الكلأ أيضا ، والظمء: ما بين الشربتين وحبس الإبل عن الماء إلى غاية النوبة. والغمار: جمع غمر وهو الماء الكثير ويريد بالظمء هنا وبورود الغمار الرجوع إلى الحرب . المعنى: تركوا الحرب وبقوا يتمتعون بنعيم السلم مدة ، ثم عادوا وأوردوا أنفسهم غمارا منها لا تسيل إلا بالرماح والدم .

(٤١) قضوا : أنفذوا . وأصدروا ؛ أرجعوا . والكلأ المستوبل : هو ما تجده وبيلا من العشب ؛ أى يجلب الوبال ، والمتوخم بمعناه . والمعنى أنهم بمنزل رعى الكلأ الوبيل . ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين أعطوا ديات القتلى فقال لعمرك الخ ،

(٤٢) ابن نهيك ؛ والقتيل الذى قتل فى المكان المثلم ، ونوفل ووهب وابن المخزم ، كل هؤلاء عقلهم هرم بن سنان والحارث بن عوف. أى غرموا دياتهم لأولياء دمائهم مع أنهم لم يقتلوهم برماحهم ، وإنما غرموا تبرعا وإيثارا للصلح بين القبيلتين .

٤٣ ولَا شَارَكُوا فى القَوْمِ فى دَمِ نَوْفَلٍ ۞ ولَا وَهَبٍ مِنْهُمْ وَلَا ابنِ المحَزْمِ

٤٤ فَكلاً أَرَاهُمْ أَصْبحُوا يَعقلونَهُمْ ۞ عُلَالَةَ أَلفٍ بَعْدَ أَلِفٍ مُصتَمِ

٤٥ تُسَاقُ إلى قَوْمٍ لِقوْمٍ غَرَامَةً ۞ صَحِيحَاتِ مَالٍ طالِعَاتٍ بِمَخْرَمِ

٤٦ لِحَىٍّ حِلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ ۞ إذا طَلَعَتْ إحدَى اللَّيَالِى بِمُعْظَمِ

٤٧ كِرامٍ فلاذُو الوِتْرِ يُدْرِكُ وِتْرَهُ ۞ لَدَيْهِمْ ولاَ الجانى عَلَيْهِمْ بِمُسْلِمِ

٤٨ سَئِمْتُ تَكاليفَ الحياةِ وَمَنْ يَعِشْ ۞ ثَمَانِينَ حَوْلًا «لا أَبالَكَ» يَسْأَمِ

٤٩ رأَيتُ المنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ ۞ تُمِتْهُ ومَنْ تُخطِىءْ يُعَمَّرْ فَيهْرَمِ

---

(٤٣) نوفل ووهب بن المحرم : كلهم من عبس .

(٤٤) العلالة : الشىء بعد الشىء . والمصتم : التام . والمخرم : الطريق فى أعلى الجبل . المعنى : أرى هؤلاء الكرام يعقلون القتلى بألف تام العدد، بعدها ألف أخرى من الأبل الصحيحات التى تساق إلى أولياء القتلى طالعات فى أعالى الجبل لأجل الرعاية للقوم القاتلين .

(٤٥) تساق إلى قوم : أى يدفعها إلى قوم ليبلغوها الآخرين . وصحيحات مال : أى ليست بعدة ولا مطل . المخرم : الثنية فى الجبل، والطريق، أى لم يشعروا بالإبل حتى طلعت عليهم فجأة

(٤٦) الحى الحلال : الكثيرو العدد ، أو المتقاربون فى المنازل . المعظم : الخطب العظيم . والمعنى : تساق هذه الأبل، لأجل المحافظة على ولاء حى يحفظون جيرانهم اذا نزلت بهم الخطوب العظيمة .

(٤٧) الوتر : الثار أى إنهم كرام ، فلا يدرك صاحب الحقد ثأره منهم ؛ ولا يخذلون من جنى عليهم من جيرانهم وحلفائهم ؛ بل يمنعونه ممن رامه بسوء .

(٤٨) التكاليف : المشاق والشدائد .

(٤٩) المنايا : جمع منية ، وهى الموت . وخبط عشواء : أى تخبط خبط العشواء وهى الناقة لاتبصر ما أمامها ليلا ، فمن أصابته المنايا أهلكته ، ومن أخطأته يطل عمره

٥٠ وأَعْلَمُ عِلْمَ اليَوْمِ والأَمْسِ قَبْلَهُ * ولَـكِنَّنِى عَنْ عِلْمِ مَا فى غَدٍ عَمِ

٥١ وَمَنْ لا يُصانِعْ فى أُمُورٍ كثِيرةٍ * يُضَرَّسْ بِأَنيابٍ ويُوطَأْ بِمَنسِمِ

٥٢ ومَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
يَفِرْهُ ومَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ

٥٣ ومَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ * على قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ ويُذْمَمِ

٥٤ ومَنْ لا يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسلاحِهِ * يُهَدَّمْ ومَنْ لا يَظلِمِ النّاسَ يُظلَمِ

٥٥ ومَنْ هابَ أَسبابَ المَنِيَّةِ يَلْقَها * ولَوْ رامَ أَسبابَ السَّماءِ بِسُلَّمِ

٥٦ ومَنْ يَعْصِ أَطرافَ الزِّجاجِ فإِنَّهُ * يُطِيعُ العَوالِى رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

٥٧ ومَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ ومَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ
إلى مُطْمَئِنِّ البِرِّ لا يَتَجَمْجَمِ

فيبلغ الهرم . (٥٠) المعنى أعلم مافى يومى لأنى مشاهده ، وأعلم ما كان بالأمس لأنى عهدته ، وأما علم مافى غد فلا يعلمه إلا الله ، لأنه من الغيب .

(٥١) المصانعة : الترفق والمداراة . والمنسم : خف البعير ، أى من لا يترفق بالناس ، ولم يدارهم فى كثير من الأمور ، يعض بأضراس . ويوطأ بمنسم : أى يقهرونه ويقتلونه . (٥٢) وفرت الشيء أفره وفرا : كثرته ، والضمير للمعروف أو للعرض ، أى من بذل المعروف صان عرضه :

(٥٣) أى من يكن ذا فضل ومال فيبخل به ، استغنى عنه وذم :

(٥٤) الذود : الدفع : وأراد بالحوض : الحرم .

(٥٥) أى من خاف أسباب المنية نالته لامحالة ولو صعد السماء بمرقاة .

(٥٦) الزجاج : جمع زج ، وهو الحديدة التى فى أسفل الرمح : والعوالى جمع عالية وهى التى يكون فيها السنان ، ضد سافلته . واللهذم . السنان القاطع الطويل :

(٥٧) يفضى إليه . يتصل به . ومطمئن البر . خالصه . والتجمجم . التردد .

٥٨ ومَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ

٥٩ ومَهْما تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ
وَلَوْ خالَها تَخْفَى على النَّاسِ تُعْلَمِ

٦٠ ومَنْ لايَزَلْ يَسْتَحْمِلِ النَّاسَ نَفْسَهُ ٭ ولَا يُغْنِها يَوْما مِنَ الدَّهْرِ يُسْأَمِ

تحليل لمعلقة زهير.

هذه المعلقة هى أثر آخر من آثار البلاغة العربية القديمة ، يقع فى تسعة وخمسين بيتا ، وصاحبها هو زهير بن أبى سلمى ربيعة بن رباح المزنى . نشأ فى أقاربه بنى غطفان وتخرج فى الشعر على خال أبيه بشامة بن الغدير ، وكان يروى لأوس بن حجر أيضا وكان أوس زوج أمه ، فكان شاعرا فحلا ، كما كان صائب الرأى عاقلا حازما حكيما وكان يتأله ويتعفف فى شعره .. ويدل شعره على إيمان بالبعث :

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم(١)

وفضله عمر بن الخطاب على الشعراء ، لأنه كان لا يعاظل بين القول ولا يتبع حوشى الكلان ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه (٢)

وكان زهير أحكمهم شعرا ، وأبعدهم من سخف وأجمعهم لكثير من المعنى فى قليل من المنطق وأشدهم مبالغة فى المدح (٣)

كانت حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان تؤرق زهيرا وتضنيه ، وتثير

(٥٨) أى من يصر غريبا بدار العدو ، وصار فيمن لا يعرف ، أشكل عليه تمييز العدو من الصديق ، ولم يستبن هذا من ذاك :

(٥٩) المعنى : من كتم خليقته عن الناس ، وظن أنها تخفى عليهم ، فلابد أن يظهر عندهم بما يجربون منه . والخليقة . الطبيعة

(٦٠) يستحمل الناس . أى يثقل عليهم ويحملهم أموره ، يسأم : يمل ويكره

(١) ٤٥ الشعر والشعراء (٢) ٤٤ المرجع ، ٢٩ طبقات الشعراء ، ٣٠٥-٢ المزهر ، وراجع ٣٢ الجمهرة (٣) طبقات الشعراء لابن سلام

شاعريته . ولما سعى هرم بن سنان والحارث بن عوف المريان فى الصلح وحقن الدماء وتحملا ديات القتلى أنطقت تلك المأثرة زهيرا ، فنظم معلقته هذه يمدح هذين السيدين ، وينوه بعملهما الجليل ويدعوا إلى السلم وينفر من الحرب ويصف مآسيها وآلامها ، وهى قصيدة رائعة ، تمتاز بحكمها الكثيرة ، وكان زهير ذا حكمة فى شعره . . وقد بدأ زهير معلقته بذكر الديار وزيارته لها ووقوفه فيها عشرين عاما طوالا يتذكر ذكريات حبه ووفائه ، قال :

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم بحوماتة الدراج فالمتثلم
وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربعها ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم

ثم أخذ يصف النساء اللاتى ارتحلن عنها ، فيتبعن ببصره كئيبا حزينا ، ويصف الطريق التى سلكنها ، والهوادج التى كن فيها . والمياه التى نزلنها ، فى عذوبة وسهولة وجمال ، إلى ان يقول :

فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم
تذكرنى الأحلام ليلى ومن تطف عليه خيالات الأحبة يحلم

ثم ينتقل إلى مدح هرم الحارث والاشادة بمنقبتهما الكريمة فى إنقاذ السلام وإطفاء الحرب بين عبس وذبيان وتحملهما ديات القتلى من مالهما ، وقد بلغت ثلاثة آلاف بعير . قال :

سعى ساعيا « غيظ بن مرة » بعدما تبزل مابين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذى طاف حوله رجال بنوه من قريش وجرهم
يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما إن ندرك السلم واسعا بمال ومعروف من الأمر نسلم
فأصبحتما منها على خير موطن بعيدين فيها من عقوق ومأثم

ثم ندد بالحرب ووصف فظائعها ، ودعا إلى السلم وأكده وأوجبه على المتحاربين ، قال

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر إذا ضربتموها فتضرم

ثم ينصح قومه بان يبقوا على السلم ، ويندد بالحصين بن ضمضم وبآثار عمله في تهييج الشر وإعادة نار الحرب ، وكان الحصين حين اجتمع القوم للصلح قد حمل على رجل له عنده ثأر في الحرب فقتله ، ويعيد التنويه بالرجلين اللذين احتملا ديات القتلى واحدا واحدا على غير جريرة كانت منهما .

ثم ينتقل من هذا المجال الرهيب مجال النصح والترجيه وتأكيد السلام ، إلى مجال الحكمة الانسانية العامة ، حكمة الرجل المجرب للحياة الذي ذاقها وخبرها ، وعاش في خضمها ، ثم امتد به العمر فزهدها وانصرف عنها . . . قال :

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمهم

إلى أن قال :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبالك يسأم
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد عم
رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم

ويختمها بتأكيد معروف السيدين الممدوحين عليه فيقول :

سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم ومن يكثر التسآل يوما سيحرم

— ٢ —

وقال أيضاً يمدح سنانَ بن أبي حارثة المُرّي

١ صَحَا القلبُ عَنْ سَلْمى وقَدْ كَادَ لا يَسْلُو
وأقفَرَ مِنْ سَلْمى النَّعَانِيقُ فالثقلُ

٢ وقَدْ كُنتُ مِنْ سلْمى سِنِينَ ثمَانِيَا * على صِيرِ أمْرٍ ما يَمُرُّ ومَا يَحْلو

شرح القصيدة الثانية

(١) النعانيق والثقل : موضعان ، أي أفاق القلب عن حب سلمى ، لبعدها منه ، وقد كاد لا يفيق ، لشدة التباس حبها به .

(٢) على صير أمر : أي على طرف أمر ومنتهاه ، وما يصير إليه . وما يمر وما

٣ وكُنتُ إذا ما جئتُ يوماً لحاجةٍ * مَضَتْ وأجَمّتْ ، حاجةُ الغدِ ما تخلو

٤ وكلُّ محبٍّ أحدثَ النأيُ عنده * سُلُوَّ فؤادٍ غيرَ حُبِّكِ ما يَسلو

٥ تأوَّبَنى ذكرُ الأحبةِ بعدَهُ ما * هجعتُ ودُونى قُلّةُ الحزنِ فالرَّملُ

٦ فأقسمتُ جَهدًا بالمنازلِ مِن مِنًى * وما سُحِقتْ فيها المقادمُ والقملُ

٧ لأرتحِلَنْ بالفجرِ ثمَّ لأدأبَنْ * إلى الليلِ إلّا أنْ يعرجَنى طِفلُ

٨ إلى معشرٍ لم يورِثِ اللؤمَ جدُّهُمْ * أصاغِرَهُمْ وكلُّ فحلٍ له نَجلُ

٩ تربَّصْ فإنْ تقوِ المرَوْراةُ منهمُ * وداراتُها لا تقوِ منهمْ إذنْ نخلُ

بحلو : أى لم يكن الذى بينى وبينها مرا فأيأس منه : ولا حلوا فأرجوه ؛ أى لم تصله كل الوصل ، ولم تقطعه كل القطيعة .

(٣) مضت وأجمت : أى مضت حاجة ، ودنت حاجة الغد : وما تخلو : أى لا يخلو المرء من حاجة : « وحاجة من عاش لا تنقضى » .

(٤) أى كل محب إذا نأى عن حبيبه سلا ، أما أنا فلست كذلك ،

(٥) تأوبنى : أتانى مع الليل . والقلة، بالضم: أعلى الجبل والحزن: الأرض الغليظة

(٦) سحقت : حلقت . ويروى : سحفت بالفاء ؛ ومعناه كالأول . والمقادم جمع مقدم الرأس ، وأراد بالقمل الشعر الذى فيه القمل .

(٧) يعرجنى طفل : إلا أن تلق ناقتى ولدها فتحبسنى وأقيم عليها ويقال : الطفل: الليل: والطفل مغيب الشمس . وقال أبو عبيدة : الطفل :الحزن وإيقاده نار التحيير ؛ وهى النار التى توقد لهداية الحائر . كذا فسره أبو الفرج فى الأغانى

(٨) لم يورث الخ . . أى كان جدهم كريما ، فأورثهم الكرم . وكل فحل: أى أذا كان الفحل جوادا، كان نسله كذلك .

(٩) تربص : تلبث ولا تعجل بالذهاب . وتقو : تقفر . والمروراة : أرض وقال البكرى : جبل لأشجع . والدارات جمع دارة ، وهى كل قريه بين جبال ونخل علم أرض أو بستان ؛ ويقال : هو بستان ابن معمر .

١٠ فإنْ تقْوِيا منهُمْ فإنْ مُحَجّرًا ٭ وجزْعَ الْحسا منهُمْ إذَنْ قلّما يَخْلو

١١ بِلادٌ بِها ؛ دَمّتْهمْ وألِفتُهمْ ٭ فإنْ تقْوِيا منهُمْ فإنّهما بسْلُ

١٢ إذا فزِعُوا طارُوا إلى مُسْتغيثِهمْ ٭ طِوالَ الرِّماحِ لاضعافٌ ولا عُزْلُ

١٣ بِخَيْلٍ علَيْها جِنّةٌ عبْقَرِيّةٌ ٭ جديرُونَ يوْماً أنْ يَنالوا فيَسْتعْلوا

١٤ وإنْ يقْتلوا فيشتَفَى بِدِمائِهم ٭ وكانُوا قَدِيماً منْ مَنايا هُمُ القتْلُ

١٥ عليْها أُسُودٌ ضارِياتٌ لبُوسُهم ٭ سَوابِغُ بِيضٌ لَا تخرّقها النّبلُ

١٦ إذا لقِحَتْ حَرْبٌ عَوانٌ مُضِرّةٌ ٭ ضَرُوسٌ تُهِرُّ النّاسَ أنْيابُها عُصْلُ

١٧ قضاعِيّةٌ أوْ أُخْتُها مُضرِيّةٌ ٭ يحرّقُ فى حافَاتِها الحَطَبُ الجَزْلُ

---

(١٠) تقوى : تخلو وتقفر . والحسا : موضع فى ديار بنى مرة من غطفان .

(١١) أى إن خلت هذه المواضع منهم ؛ فانها حرام على ، لاأقربها ولاأحل بها

(١٢) فزعوا : أغاثوا مستصرخا مستغيثا بهم . والعزل : جمع أعزل ، وهو الذى لاسلاح معه .

(١٣) عبقر : أرض تنسب العرب إليها كل شىء عجيب للمبالغة فى وصفه .

(١٤) يشتفى بدمائهم : أى هم أشراف . فاذا قتلوا رضى القاتل بهم ، وشفى غيظ نفسه بدمائهم . ومن منايا هم القتل : أى هم أهل حروب فلا يموتون على فرشهم .

(١٥) اللبوس : مايلبسه الانسان . والسوابغ : الكاملة . والبيض : التى لم تصدأ

(١٦) لقحت : حملت ، والمراد اشتدت . والعوان : الحرب التى ليست بأولى ، أى التى قوتل فيها بعد مرة . والضروس : العضوض السيئة الخلق . وتهر الناس : تصيرهم يكرهونها ، والعصل : الكالحة المعوجة ؛ ضربها مثلا لقوة الحرب وقدمها لأن ناب البعير إنما يعصل إذا أسن ،

(١٧) قضاعية : نسب الحرب إلى قضاعة ، ويقال قضاعة من معد . ومضر : بن نزار ابن معد ، فلذلك قال : أو أختها مضرية ؛ وبعض النسابين يقول : هو قضاعة بن مالك بن حمير . الجزل : الغليظ

١٨ تجدهُمْ عَلَى مَا خَيَّلَتْ هم إِزَاءهَا ﴿ وَإن أفسدَ المالَ الجماعَاتُ والأزلُ

١٩ يحشونها بالمشرَفِيّات وَالقنا ﴿ وَفتيانِ صِدْقٍ لاضعافٌ ولا نُكلُ

٢٠ تهامُونَ نجديونَ كيـدًا ونجعة ﴿ لكلّ أُنَاسٍ مِنْ وَقائعِهم سَجل

٢١ هم ضَرَبوا عَنْ فرجها بكتيبةٍ ﴿ كبيضاء حَرسٍ فى طَوائِفها الرَّجلُ

٢٢ مَتى يشتجر قومٌ تقلْ سَرَاتهم ﴿ هُمْ بيننا فَهمْ رِضاً وهمْ عَدلْ

٢٣ هُمْ جدَّدُوا أَحكامَ كلِّ مَضلةٍ ﴿ مِنَ العُقمِ لَا لا يُلفَى لأَمثالها فَصْلُ

٢٤ بعزْمةِ مأمورٍ مُطيعٍ وآمِرٍ ﴿ مُطاعٍ ، فلاَ يُلقَى لحزمهم مثلُ

---

(١٨) ماخيلت : ماشبهت ، أى على كل حال. وإزاءها : أى تجدهم القادرين عليها والسائسين لها ، يقال : فلان إزاء مال إذا كان يديره ويحسن القيام عليه ، وهو إزاء خير وإزاء شر : إذا كان صاحبه. والمال : الابل. والجماعات: أى الجوع التى تتجمع للحرب . والأزل : أن يحبس المال ولا يرسل للرعى :

(١٩) يحشونها : يوقدونها . والمشرفية : السيوف . والقنا : الرماح . والنكل جمع ناكل ، وهم الجبناء . يريد : هم يقوون الحرب ويهيجونها ، كما تحش النار وتقوى

(٢٠) تهامون نجديون : أى يأتون تهامة ونجدا غازين أو منتجعين ، ولا يمنعهم بعد المكان من ذلك . والنجعه : طلب المرعى . والسجل : النصيب والحظ وأصله الدلو مملوءة ماء .

(٥١) الفرج والثغر : هو الموضع الذى يتقى منه العدو . وحرس : جبل . وبيضاؤه : شمراخ منه طويل . وفى طوائفها : أى فى نواحى الكتيبة الرجالة .

(٢٢) يشتجر قوم : أى إذا اختلف قوم فى أمر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف من عدلهم .

(٢٣) المضلة : حرب تضل الناس ؛ أولا يوجد فيها من يفصل أمرها . والعقم الحروب الشديدة ، واحدتها عقيم ، وهى المستاصلة .

(٢٤) يصفهم بالحزم ؛ واجتماع الكلمة ، وصحة السياسة .

٢٥ ولَسْتَ بلاقٍ بالحجازِ مُجاوِرا * ولا سفَرًا إلّا لَهُ منْهُمْ حَبْلُ

٢٦ بِلادٌ بِها عَزُّوا معدًّا وَغَيْرَها * مشارِبُها عَذْبٌ وَأَعْلامُها ثَمْلُ

٢٧ هُمْ خَيْرُ حَيٍّ مِنْ مَعَدٍّ عَلِمْتُهُمْ * لهمْ نائِلٌ في قوْمِهِمْ ولهُمْ فَضْلُ

٢٨ فَرِحْتُ بما خُبِّرْتُ عَنْ سَيِّدَيْكُمْ * وكانا امْرَأَيْنِ كُلُّ أَمْرِهِما يَعْلو

٢٩ رَأَى اللهُ بالإحْسانِ ما فَعَلا بِكُمْ * فَأَبْلاهُما خَيْرَ البَلاءِ الّذي يَبْلو

٣٠ تَدارَكْتُما الأَحْلافَ قَدْ ثُلَّ عَرْشُهُمْ
وذُبْيانَ قَدْ زَلَّتْ بأَقْدامِها النَّعْلُ

٣١ فأَصْبَحْتُما مِنْها على خَيْرِ مَوْطِنٍ * سَبيلُكُما فيهِ وإنْ أَحْزَنُوا سَهْلُ

---

(٢٥) يقول : كل من جاور بالحجاز ، أو سافر اليها ، فله من هؤلاء القوم عهد وذمة .

(٢٦) عزوا معدا : غلبوها في العز ، وظهروا عليها . والأعلام : الجبال والثمل التي يقام فيها . يقال ماهذا بدار ثمل ، أي إقامة .

(٢٧) لهم نائل : أي أنهم يصلون الرحم ، ويتعطفون على القرابة . ولهم فضل أي لهم على غير قومهم نوافل لاتجب عليهم .

(٢٨) فرحت الخ : فرحت بالحمالة التي حملها الحارث بن عوف وهو ابن سنان

(٢٩) فأبلاهما خير البلاء : أي صنع لهما خير الصنيع الذي يبتلي به عباده .

(٣٠) ثل عرشها : أصابها ما كسرها وهدمها . وزلت النعل : كناية عن الحيرة والضلال .

(٣١) يريد : لما سعيتما بالصلح ، وحملتما الحمالة أصبحتما في الحرب على خير موطن ، بما نلتما من الحمد وشرف المنزلة . ثم قال : أنتما في رخاء لما سعيتما فيه من الصلح ، وتجنبتما من تهييج الحرب ، وإن كانوا هم قد وقعوا في أمر شديد .

إِذَا السَّنَةُ الشهباء بِالنَّاسِ أَجْحَفَتْ
وَنَالَ كِرَامُ المَالِ فِى الحَجْرَةِ الأَكْلُ

٣٣ رَأَيْتُ ذَوِى الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِم
قَطِيناً بِهَا حَتَّى إِذَا نَبَتَ البَقْلُ

٣٤ هُنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا المَالَ يُخْبِلُوا
وَإِنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَإِنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا

٣٥ وَفِيهِم مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُم * وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ وَالفِعْلُ

٣٦ عَلَى مُكْثِرِيهِم رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِم * وَعِنْدَ المُقِلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالبَذْلُ

٣٧ وَإِنْ جِئْتَهُم أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِم * مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الجَهْلُ

٣٨ وَإِنْ قَامَ فِيهِم حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ * رَشَدْتَ، فَلَا غُرْمٌ عَلَيْكَ وَلَا خَذْلُ

---

(٣٢) الشهباء : البيضاء من الجدب وعدم النبات والحجرة : السنة الشديدة البرد التى تحجر الناس فى البيوت .

(٣٣) قطينا : ساكنين حول بيوتهم ، يعيشون من أموالهم .

(٣٤) يستخبلوا : الاستخبال أن يستعير الرجل من الرجل إبلا ، ليشرب ألبانها وينتفع بأوبارها ويسروا : يقامروا ويغلوا : يختاروا سمان الابل فيقامروا عليها

(٣٥) مقامات مجالس ، يريد أهلها والاندية . جمع ندى ، وهو المجلس .

(٣٦) مكثريهم : ذوى اليسار منهم رزق ، بفتح الراء ؛ ويروى : حق ؛ أى ما بفى بحاجتهم ويعتريهم : يقصدهم والمقل القليل المال والبذل : العطاء .

(٣٨) المعنى : هم أهل أهل حلوم وآراء ، فمن حضر مجالسهم تحلم مثلهم أو أنهم يبينون بحلومهم وآرائهم ما أشكل من الامور وجهل وجه الرأى فيه .

(٣٨) حامل : هو من حمل الديات ؛ وهو ضد القاعد أى إن تجمل أحدهم الحمالة قال له الآخرون : أصبت الرأى وسنحاشيك أن تغرم شيئاً من الحمالة ولن نخذلك

٣٩ سَعَى بَعْدَهم قومٌ لِكَى يُدْرِكوهم * فلم يفعلوا ، ولم يُلِيمُوا ، ولم يألوا

٤٠ فما يكُ من خيرٍ أتوهُ فإنما * توارثَهُ آباءُ آبائهم قبلُ

٤١ وهل يُنبِتُ الخطىَّ إلا وشيجُهُ * وتُغرَسُ إلاّ فى منابتِها النخلُ

— ٣ —

وقال يمدح حصن بن حذيفة بن بدر :

١ صحا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطلُهْ * وعُرِّىَ أفراسُ الصِّبا ورواحلُه

٢ وأقصرتُ عمّا تعلمينَ وسُدِّدَتْ * علىَّ سِوَى قصْدِ السبيلِ معادلُه

---

(٣٩) لم يليموا أى لم يفعلوا مايلامون عليه . ولم يألوا : لم يقصروا. أى أنهم لايلحقهم أحد مهما جهد .

(٤٠) المعنى : مجدهم قديم موروث ، ورثوه كابرا عن كابر

(٤١) الخطى : الرمح المنسوب إلى الخطى وهى جزيرة بالبحرين ترفأ اليها السفن ووشيجه القنا الملتف فى منبته واحدته وشيجة .

شرح القصيدة الثالثة

(١) كان عمرو بن هند حين قتل حذيفة ـ وكانت الحرب بين غطفان ـ طمع فى حصن وفى غطفان أن يصيب بهما حاجته ، وكان حصن والحليفان لم يدينوا الملك قط فارسل إلى حصن: « إنى عمدك بخيل فادخل فى مملكتى ، وأجعل لك ناحية من الأرض » ،فارسل اليه حصن : « ما كنت قط أفرغ لحربك منى الآن ولا أكثر عدة ، فان كنت لايكفيك ماجرب أبوك ، فدونك لاتعتلل ،فانه ليس لى حصن إلا السيوف والرماح ،وأنا لك بالفضاء » . وأقبل حصن بالحليفين: أسد وغطفان حتى نزل زبالة ، فصد عنه عمرو بن هند ، وكره قتاله .. عرى أفراس الصبا: شبه أسباب اللهو فى الشباب بالأفراس ، وتعريتها كناية عن عدم اشتغالها .

(٢) أقصرت : كففت . والمعادل : جمع معدل، وهو كل ما عدل فيه عن القصد وسوى بمعنى عن ، أى إنه كان يعدل عن طريق الصواب إلى طريق الصبا واللهو ثم كف عن ذلك لما ذهب شبابه .

٣ وقالَ العذارَى إنّما أنتَ عَمُّنا * وكانَ الشّبابُ كالخَليطِ نُزايلُهْ

٤ فأصبحتُ ما يَعرِفنَ إلاّ خَليقَتى * وإلاّ سَوادَ الرّأسِ والشيبُ شامِلُهْ

٥ لِمَنْ طَلَلٌ كالوَحْىِ عَافٍ مَنازِلُهْ * عفا الرّسُّ مِنْهُ فالرُّسَيْسُ فعاقِلُهْ

٦ فرَقْدٌ فَصاراتٌ فأكنافُ مُنْعِجٍ * فشرقِىُّ سلمَى : حَوضُهُ فأجاوِلُهْ

٧ فَوادِى البَدِىُّ فالطُّوِىُّ فَثادِق * فوادِى القَنانِ : جِزْعُهُ فأفاكِلُهْ

٨ وغيث مِنَ الوَسْمِىِّ حُوٌّ تِلاعُهُ * أجابَتْ رَوابِيهِ النِّجا وهَواطِلُهْ

٩ هَبطْتُ بِمَمْسُودِ النواشِرِ سابِحٍ * مُمَرٍّ أَسِيلِ الخَدِّ نَهْدٍ مَراكِلُهْ

---

(٣) أنت عمنا : أى لأنه كبر ، وقدكن يدعونه أخاه . الخليط : الصاحب المخالط والمزايلة : المفارقة .. يصف أنه كبر ، فدعته العذارى عمهن، وجعل الشباب حين ولى وفارق بمنزل الخليط .

(٤) المعنى : ذهب شبابى ، وتغير منظرى ، فلا يعرفن منى إلا خلقى وسواد رأسى وقد شمله الشيب ، أى صار فيه أجمع .

(٥) الطل : مابدا شخصه من آثار الديار ، والرسم : أثر لاشخص له والوحى : آثار الكتاب . والرس والرسيس . ماءان لبنى أسد . وعاقل : أرض أو جبل .

(٦) رقد : اسم واد أو جبل . وصارات : جبال . والنعج : موضع وأكنافه نواحيه. وسلمى جبل. وأجاوله : جوانب منه بجال فيها، أو هى موضع معروف .

(٧) البدى ، والطوى ، وثادق : مواضع . والقنان : جبل لبنى أسد . وجزع الوادى : منعطفه . وافكله : نواحيه

(٨) غيث من الوسمى: أى نبات من غيث الوسمى . والوسمى . أول المطر . والحو : الشديد الخضرة والتلاع : مجارى الماء من أعلى الأرض إلى الوادى . والنجا : جمع نجوة، وهى المرتفع من الأرض ؛ وهو بدل من الروابى، وقصر للشعر .

(٩) ممسود النواشر. شديد ليس برهل : والنواشر : عصب الذرع : والممر : الشديد الفتل الموثق الخلق . وأسيل الخد : سهله . والنهد : الضخم . والمراكل : مواضع الركن، حيث يغمزه الفارس بعقبة . وصف حصانه بعظم الجوف لعتقه .

١٠ تَمِيمٍ فَلَوْنَاهُ فأكْمِلَ صُنْعُهُ ٭ فَتَمَّ وعَزَّتْهُ يَدَاهُ وكاهِلُهْ
١١ أَمِينٍ شَظَاهُ لم يُخَرَّقْ صِفَاقُهُ ٭ بِمِنْقَبَةٍ ولم تُقَطَّعْ أَبَاجِلُهْ
١٢ إذَا مَا غَدَوْنَا نَبْتَغِي الصَّيْدَ مَرَّةً ٭ مَتَى نَرَهُ فإنَّنَا لا نُخَاتِلُهْ
١٣ فَبَيْنَا نُبَغِّي الصَّيْدَ جَاءَ غُلامُنَا ٭ يَدِبُّ ويُخْفِي شَخْصَهُ ويُضَائِلُهْ
١٤ فَقَالَ شِيَاهٌ رَاتِعَاتٌ بِقَفْرَةٍ ٭ بِمُسْتَأْسِدِ القُرْيَانِ حُوٍّ مَسَائِلُهْ
١٥ ثَلاثٌ كأقْوَاسِ السَّرَاءِ ومِسْحَلٌ ٭ قَدِ اخْضَرَّ مِنْ لَسِّ الغَمِيرِ جَحَافِلُهْ
١٦ وقَدْ خَرَّمَ الطُّرَّادُ عَنْهُ جِحَاشَهُ ٭ فَلَمْ تَبْقَ إلا نَفْسُهُ وحَلائِلُهْ

---

(١٠) تميم : تام الخلق . وفلوناه : فطمناه : فهو فلو . وأكمل صنعه . أحسن القيام عليه حتى تم خلقه . وعزته يداه . أي غلبت يداه ، وكاهله سائر أعضائه، وكانت أعظم شيء فيه واشد ، بذلك توصف الجياد .

(١١) الأمين ، القوى ، والشظى . عظم لاصق بالذراع ، والصفاق ، الجلدة السفلى من بطنه التي تحت ظاهر الجلد ، ولم يخرق أي لم يكن به داء والمنقبة ، حديدة البيطار التي ينقب بها ، والأباجل ، عروق في اليد ،

(١٢) لانخاتله ، لا نسارق الصيد ولا نكيده

(١٣) نبغى ، نبتغى ، وهو تضعيف بغى يبغى بمعنى طلب ، ويدب يمشى راجلا ويخفى شخصه ، لئلا يشعر به فيفزع ، ويضائله ، يصغره ،

(١٤) فقال ، أي الغلام والشياه هنا ، حمير الوحش ، والمستأسد ، ماطال من النبت وقوى ، والقريان مجارى الماء إلى الرياض ، واحدها ، قرى والحو ، ذات النبات الشديد الخضرة ، والمسائل: جمع مسيل الماء ، همز شذوذا ، كأنهم توهموا ياءه زائدة ،

(١٥) السراء . شجر تتخذ منه القسى شبه الأتن بالأقواس ؛ لأنهن اجترأن برعى الرطب عن شرب الماء ؛ فطواهن وأضمرهن . والمسحل . الحمار ، أخذ من السحيل وهو صوته . واللس . الاخذ بمقدم الفم . والغمير : نبت أخضر قد غمره نبت آخر

(١٦) خرم الطراد . أخذوا جحاشه واحدا واحدا . والحلائل : جمع حليلة،

١٧ فقال: أميرِى مَا تَرَى رأىَ مَا نَرَى
أَنَخْتِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمْ نُصَاوِلُهْ

١٨ فبِتْنا عُراةً عندَ رَأسِ جَوَادِنا ٭ يُزاوِلُنا عن نَفْسِهِ ونُزاوِلُهْ

١٩ ونَضْرِبُهُ حتّى اطمأَنَّ قَذَالُهُ ٭ ولم يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ وخَصَائِلُهْ

٢٠ وملجمُنا مَا إِنْ يَنالُ قَذالَه ٭ ولا قَدَماهُ الأرْضَ إلّا أَنامِلُهْ

٢١ فَلأْياً بِلأْيٍ مَا حَمَلنا وليدَنا ٭ على ظَهْرِ مَحْبُوكٍ ظِماءٍ مَفاصِلُهْ

٢٢ فقُلْتُ لَهُ سَدِّدْ وأبصِرْ طَرِيقَهُ ٭ ومَا هُوَ فِيهِ عَنْ وصَاتِىَ شَاغِلُهْ

والمراد الأتن. والطراد: الصيادون.

(١٧) الأمير: الذى يؤامره ويستشيره. ونختله: نخادعه. ونصاوله: نجاهره؛ أى قد رأينا فى أمر الصيد كذا وكذا، فما ترى فيه؟ أنختله؟ أى نخادعه ونكيده. أم نصاوله؛ أى نجاهده ونصول به.

(١٨) عراة: فى الأرض العارية من الشجر، لا يسترنا شىء. ويزاولنا: يدافعنا وندافعه. وقيل فى معنى العراة: إنهم تجردوا للفرس فى أزرهم، لشدته ونشاطه أو هو من العرواء، وهى الرعدة عند الحرص الصيد.

(١٩) يقول: كان الفرس رافعا رأسه صعوبة ونشاطا، فضربناه حتى خفض رأسه، وأمكننا من رأسه فألجمناه. وقذاله: مؤخر رأسه. والخصائل: جمع خصيلة، وهى كل لحمة فى عصبة. يقول: أمكننا من رأسه فألجمناه، وهو مع ذلك حديد القلب، مضطرب اللحم، لنشاطه.

(٢٠) المعنى: هو وإن خفض رأسه فلجمنا لا يكاد يناله لطوله، ولا تنال قدماه الأرض وقد قام على أطراف أصابعه،

(١٢) المحبوك: الشديد الخلق المدمج. وظماء مفاصله: يابسة قليلة اللحم ليست برهلة.

(٢٢) سدد: قوم صدر الفرس، وسر به على القصد. وأبصر طريقة: أى لا تمر

٢٣ وقُلْتُ : تَعَلَّمْ أَنَّ للصَّيْدِ غِرَّةً * وإلاَّ تُضَيِّعْهَا فإنَّكَ قاتِلُهْ

٢٤ وتَتَبَّعَ آثارَ الشِّياهِ وَلِيدُنا

كَشُؤْبُوبِ غَيْثٍ يَحْفِشُ الأُكْمَ وابِلُهْ

٢٥ نَظَرْتُ إليهِ نَظْرَةً فرأيتُهُ * على كلِّ حالٍ مَرَّةً هُوَ حامِلُهْ

٢٦ يُثِرْنَ الحَصَى في وَجْهِهِ وهْوَ لاحِقٌ * سِراعٌ تَوالِيهِ صِيابٌ أَوائِلُهْ

٢٧ فرَدَّ علَيْنا العَيْرَ مِنْ دُونِ إِلْفِهِ * على رَغْمِهِ يَدْمَى نَساهُ وفائِلُهْ

٢٨ ورُحْنا بِهِ يَنْضُو الجِيادَ عَشِيَّةً * مُخَضَّبَةً أَرْساغُهُ وعَوامِلُهْ

٢٩ بذِي مَيْعَةٍ لا مَوْضِعُ الرُّمْحِ مُسْلِمٌ * لِبُطْءٍ ولاَ ما خَلْفَ ذلِكَ خاذِلُهْ

به على جرف وجحر ونحوه . يقول : يشغله ماهو فيه من علاج الفرس ونشاطه أو الحرص على الصيد يشغله عن وصيتي .

(٢٣) تعلم : اعلم . والغرة الغفلة ، وأن يؤتى الصيد من حيث لا يشعر .

(٢٤) تتبع آثار الشياه : أي اتبع آثار الحمير ، شبهها ببقر الوحش . والشؤبوب : الدفعة من المطر . ويحفش : يكثر سيل الأكم . الأكم : جمع إكام ، وهو جمع أكمة شبه انصباب الفرس وحفيف جريه بالشؤبوب وصوته .

(٢٥) يقول : نظرت إلى الفرس يحمل الغلام مرة على الطمع ، ومرة على اليأس ومرة على الهلاك : لنشاطه وحدته .

(٢٦) تواليه : يعني رجليه وعجزه وأوئله : يداه وصدره ؛ أي مقدمه قاصد يصوب ، ومؤخره مؤيد له .

(٢٧) إلفه : أتانه التي تألفه ويألفها . والنسا والفائل : عرقان ؛ وإنما خصهما ليخبر بحذق الوليد بالطعن .

(٢٨) رحنا به : رجعنا عشيا بالفرس . وينضو الجياد : ينسلخ منها ويتقدمها ؛ أي لم يكسر طرادة الوحش من حدته . ومخضبة أرساغه : أي ملطخة قوائمه بدم الصيد وعوامله : هي قوائمه

(٢٩) الميعة : الدفعة من السير ، وميعة كل شيء : دفعته . والمعنى أن مقدمه لا يسلم

٣٠ وأبيضَ فيَّاضٍ يداهُ غَمامةٌ ✲ على مُعتفيهِ ما تُغِبُّ فواضلُهْ

٣١ بكرتُ عليهِ غُدوةً فرأيتهُ ✲ قُعوداً لديهِ بالصَّريمِ عواذلُهْ

٣٢ يُفدِّينهُ طَوراً وطَوراً يلُمنهُ ✲ وأعيا فما يدرينَ أينَ مخاتلُهْ

٣٣ فأقصرنَ منهُ عن كريمٍ مُرزَّإٍ ✲ عزومٍ على الأمرِ الذي هو فاعلُهْ

٣٤ أخي ثقةٍ لا تُتلِفُ الخمرُ مالَهُ ✲ ولكنَّهُ قد يُهلكُ المالَ نائلُهْ

٣٥ تراهُ إذا ما جئتهُ مُتهلِّلاً ✲ كأنَّكَ تُعطيهِ الذي أنتَ سائلُهْ

٣٦ وذي نسبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلتهُ ✲ بمالٍ وما يدري بأنَّكَ واصلُهْ

٣٧ وذي نعمةٍ تمَّمتها وشكرتها ✲ وخصمٍ يكادُ يغلبُ الحقَّ باطلُهْ

مؤخره اى لايخذله وكذلك مؤخره موضع الرج كائبة الفرس وهو موضع الرج قدم القربوس .

(٣٠) وأبيض اى رجل نقى من العيوب والفياض : الكثير العطاء . ويداه غمامة : أى كريم ماتغب ماتنقطع وفواضله عطاياه لانها تفضل كل عطاء .

(٣١) الصريم ههنا الصبح أى هو يسكر بالعشى فاذا أصبح وقد صحا من سكره لمنه

(٣٢) المعنى قد أعياهن فمايدرين كيف يخدعنه ويختلنه

(٣٣) أقصرن كففن عن العذل والمرزأ المصاب بماله كثيراً وعزوم على الامر ماض فيه لا يردعنه

(٣٤) أخى ثقة أى يوثق بما عنده من الخير لما علم من جوده والنائل العطاء العطاء ، أى هو لايتلف ماله فى شرب الخمر ، ولكنه يتلفه بالعطاء .

(٣٥) المتهلل : الطلق الوجه المستبشر .

(٣٦) يريد أنه وصل قوما فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب الوصل وهم لا يعرفون ذلك .

(٣٧) المعنى : رب ذى نعمة أنعمت بها ، فتممتها ، ونعمة أسديت اليك فشكرتها

٣٨ دَفَعتُ بِمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ صائِبٍ
إِذا ما أَضلَّ النَّاطِقِينَ مَفاصِلُهْ

٣٩ وذى خطَلٍ فى القَوْلِ يَحْسِبُ أنَّه * مُصيبٌ فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهْوَ قائِلُهْ

٤٠ عَبَأْتُ لهُ حلماً وَأكْرَمتُ غيرَهُ * وأعْرَضتَ عَنْهُ وهْوَ بادٍ مُقاتِلُهْ

٤١ حُذَيْفَةُ يُنْمِيهِ وبَدْرٌ كِلاهُمَا * إِلَى بَاذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُه

٤٢ ومَنْ مِثْلُ حِصْنٍ فى الحُرُوبِ ، ومِثْلُهُ
لإنْكارِ ضيمٍ ، أو لأمْرٍ يُحَاوِلُهْ ؟

٤٣ أَبَى الضَّيْمَ والنُّعمانُ يُحْرِقُ نَابُهُ * عَلَيْهِ فأفْضَى والسُّيُوفُ مَعاقِلُهْ

٤٤ عَزِيزٌ إذا حَلَّ الحَليفَانِ حَوْلَهُ * بِذِى لَجَبٍ لجَّاتُهُ وصَوَاهِلُهْ

(٣٨) يقول : ورب خصم دفعت بقول معروف . والصائب : القاصد المصيب أى أنه يصيب مفاصل الكلام : أى : إذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فأنت مهتد لها .

(٣٩) الخطل : كثرة الكلام والخطأ ، أى ما يحضره من الكلام يقوله من غير تثبت فهو سفيه .

(٤٠) عبأت له : جمعت وهيأت ، وصفحت عنه ، وقد بدت لك مقاتله .

(٤١) حذيفة : أبو الممـــدوح . وبدر : جده . وينميه : يرفعه ويعليه . والباذخ العالى .

(٤٢) الضيم : الظلم والذل .

(٤٣) يحرق نابه . يصرف من الغيظ . وأفضى . صار فى الفضاء لعزته، وامتنع بالسيوف . والنعمان . هو ابن الحارث الغسانى .

(٤٤) الحليفان . أسد وغطفان ، وكانوا حلفاء على بنى عبس وغيرهم . وفزارة ابن ذبيان زهط الممدوح من غطفان . وذى لجب . ذى صوت وجلبة . واللجات . اختلاط أصوات الناس . والصواهل : الخيل

٤٥ يُهَدُّ لَهُ ما دُونَ رَمْلَةِ عالجٍ ٭ ومَنْ أهلُهُ بالغَوْرِ زالَتْ زلازِلُهْ
٤٦ وأهْلِ خِباءٍ صالحٍ ذاتُ بَيْنِهِمْ ٭ قَدِ احْتَرَبُوا في عاجِلٍ أنا آجِلُهْ
٤٧ فأقبلتُ في السّاعِينَ أسألُ عَنْهُمُ ٭ سُؤالَكَ بالشيءِ الذي أنتَ جاهِلُهْ

— ٤ —

وقال يمدح هرمَ بن سنان وأباه وإخوته :

١ إنّ الخليطَ أجدّ البَيْنَ فانفرقا ٭ وَعَلِقَ القلبُ مِنْ أسماءَ ما عَلِقا
٢ وَفارَقَتْكَ بِرَهْنٍ لا فَكاكَ لهُ ٭ يَومَ الوَداعِ وأمسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقا
٣ وأخلفتكَ ابنةُ البكريِّ ما وعدتْ ٭ فأصبحَ الحَبْلُ واهناً خَلَقا

---

(٤٥) يهد له يكسر ويزلزل من أجل هذا الجيش وكثرته ، مادون رملة عالج من الأرضين . والغور ماسفل من أرض العرب ؛ ومكة وتهامة من الغور :

(٤٦) وهذا البيت آخر القصيدة فى رواية الأصمعى : ويلحق بالقصيدة البيتان اللذان بعده ، وينسبان لخوات بن جبير الأنصارى ، صاحب ذات النحيين ؛ وكان من فتاك العرب فى الجاهلية ، ثم أسلم وحسن إسلامه وشهد بدرا .

(٤٧) يصف تأريشه بين قوم مصطلحين ، وسعيه بينهم بالفساد ، حتى أوقعهم فى حرب وعاجل شر ، أجله عليهم : أى جناه ، وبعد ذلك أخذ يسأل عمن هاج الشر بين القوم . كما يسأل المرء عما جهل .

شرح القصيدة الرابعة

(١) الخليط . المخالط فى الدار . وأجد البين : من الجد ، خلاف اللعب ، أى اجتهد فى البين وحققه : وانفرق : انفعل الفرقة .

(٣) الرهن : قلبه الذى أخذته : وغلق : لم يكن له فكاك ، أى ذهبت بقلبه ، واستولت عليه .

(٣) الواهن والواهى : واحد ، وهو ، الضعيف . والحبل . السبب فى المودة .

٤ قامَتْ تَرَاءَى بِذِي ضَالٍ لِتَحْزُنَنِي * ولَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا

٥ بِجِيدِ مُغْزِلَةٍ أدماء خَاذِلَةٍ * مِنَ الظِّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرِقَا

٦ كَأَنَّ رِيقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ * مِنْ طَيِّبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتُقَا

٧ شَجَّ السُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبِمًا * مِنْ ماء لينة لَا طَرْقًا وَلَا رَنَقَا

٨ مَا زَالَتُ أَرْمُقُهُمْ حَتَّى إِذَا أَهْبَطَتْ * أَيْدِي الرِّكَابِ بِهِمْ مِن رَاكِسٍ فَلَقَا

٩ دَانِيَةً لِشَرَوْرَى أَوْ قَفَا أُدَمٍ * يَسْعَى الحداةُ على آثارِهِمْ حِزَقَا

١٠ كَأَنَّ عَيْنَيَّ فِي غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ * مِنَ النَّوَاضِحِ تَسقي جَنَّةً سُحُقَا

والخلق : البالى :

(٤) تراءى ، تظهر ؛ لتهيج شوقك . والضال : السدر الصغار ، واحدتها ضالة .

(٥) مغزلة ظبيعة ذات غزال . والأدماء البيضاء . والخاذلة . التى خذلت القطيع ، وأقامت على ولدها . والشادن ؛ الذى قد شدن : اى تحرك ولم يقو بعد والخرق ، الدهش .

(٦) أغتبقت : شربت . لما يعد أن عتقا : أى لم يجاوز ذلك الشراب أن صار عتيقا إلى أن يفسد ويتغير :

(٧) الناجود : أول مايخرج من الخمر ، أو هو إناء الخمر . والشبم الماء البارد ولينة : اسم بىر بطريق مكة عذبة . والطرق : ماء بالت فيه الإبل وبعرت . والرنق الكدر : وشج السقاة : صبوا الماء البارد على الخمر ، أى مزجوا بالماء صرفا لشدتها

(٨) مازلت : رجع إلى وصف الخليط الذين فارقوه : وراكس : اسم واد . والفلق والفالق : المطمئن من الأرض بين جبلين . والركاب : الإبل التى يرحل عليها ، واحدتها راحلة :

(٩) شرورى وأدم : موضعان ، أو جبلان : والحزق : الجماعات ، ونصب دانية على الحال :

(١٠) المقتلة : التى ذللت بكثرة العمل ، وهى ضد الصعبة ، التى تضطرب فى

١١ تَمطو الرِّشاء فتجرى فى ثِنايَتها ❊ مِنَ المَحالَةِ ثَقْباً رائِدًا قلِقا

١٢ لها متاعٌ وأعوانٌ غَدَوْنَ بِهِ ❊ قِتْبٌ وغَرْبٌ إذا ما أُفرغ انسحقا

١٣ وخَلْفَها سائِق يَحْدُو إذا خَشِيَتْ ❊ مِنهُ اللَّحاقَ تَمُدُّ الصُّلْبَ والعُنقا

١٤ وقابِلٌ يَتَغَنَّى كلَّما قدرتْ ❊ على العَراقِى يَداهُ قائماً دَفَقا

١٥ يُحيلُ فى جدوَلٍ تحبُو ضفادِعُهُ ❊ حَبْوَ الجوارِى تَرَى فى مائِهِ نُطقا

١٦ يخرُجْنَ مِن شَرَباتٍ ماؤُها طَحِلٌ ❊ على الجذوعِ يَخفْنَ الغَمَّ والغَرَقا

سيرها، فتهريق الدلو، فلا يبقى منها إلا اصابة. والجنة: البستان، وأرادبها النخل والسحق جمع سحوق، وهى النخلة الطويلة. والنواضح: جمع ناضحة، وهى الإبل يستقى عليها

(١١) تمطو الرشاء: تمد الحبل. والثناية: حبل يشد طرفاه فى قتب السانية؛ ويشد طرف الرشاء فى مثناته (اللسان) والمحالة: البكرة والرائد: الذى يجىء ويذهب. والقلق: الذى لا يثبت.

(١٢) لها متاع: أى لهذه الناقة التى يستقى عليها. وقتب وغرب: تفسير لمتاعها والقتب: أداة السانية. والغرب: الدلو العظيمة. وانسحق: مضى وبعد سيلانه وغدون: أراد جماعات الأعوان.

(١٣) المعنى: خلفها سائق يسوقها، وكلما خافت أن يلحقها مدت عنقها وصلبها واجتهدت فى سيرها

(١٤) قابل: شخص يقبل الدلو ويتلقاها، فيصب مافيها. والعراقى. جمع عرقوة وهى خشبتان تجعلان فى فم الدلو؛ يشد فيها الحبل. وقدرت: وصلت وقبضت ودفق: صب الدلو فى الجدول:

(١٥) يحيل: يصب. وحبو الجوارى: وثوب الجوارى والصبيان إذا لعبوا: والنطق: الطرائق التى تعلو الماء. شبهها بجمع النطاق، لأنها درجات يعلو بعضا بعضها يكون ذلك مع كثرة الماء وهبوب الريح.

(١٦) الشربة: حويص. كهيئة المطف يتخذ فى أصل للنخلة فيملأ ماء لشرب

١٧ بَلِ اذْكُرَنْ خَيْرَ قَيْسٍ كُلِّها حَسَباً * وخَيْرَها نائِلًا وخَيْرَها خُلُقا

١٨ القائِدُ الخيلَ مَنْكوباً دَوابِرُها * قَدْ أُحْكِمَتْ حَكَماتِ القِدِّ والأَبَقا

١٩ غَزَتْ سِماناً فَآبَتْ ضُمَّراً خُدُجاً * مِنْ بَعْدِ ما جَنَبُوها بُدَّناً عُقُقا

٢٠ حتى يَئُوبَ بِها عُوجاً مُعطَّلةً * تشكو الدَّوابِرَ والأَنْساءَ والصُّفُقا

٢١ يَطْلُبُ شأْوَ امْرَأَيْنِ قَدَّما حَسَناً * نالا المُلوكَ وبَذَّا هٰذِهِ السُّوَقا

٢٢ هُوَ الجوادُ فإن يَلْحَقْ بِشأْوِهِما * على تكاليفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقا

النخلة . وطحل : أخضر إلى غبرة : جعل الشربات ذات ضفادع ، إشارة إلى أن ماءها لا ينقطع .

(١٧) أضرب عما كان فيه ، وأمر نفسه بالأخذ فى صفة الممدوح ، وهو من أساليبهم فى الانتقال من غرض فى القصيدة .

(١٨) منكوبا دوابرها : الدوابر : الحوافر ، أى تأكلها الأرض وتؤثر فيها . وأحكمت : جعل لها حكمات . والحكمة : التى تكون على الأنف من الرسن . والقد ماقطع من الجلد . والأبق : شبه الكتان . وقيل هو القنب .

(١٩) الخدج : التى تلق أولادها لغير تمام . والبدن جمع بادن ، وهى الضخمة السمينة . والعقق : جمع عقوق . وهى التى استبان حملها . جنبوها : قادوها ، وكانوا يركبون الإبل ؛ ويقودون الخيل . والمعنى : غزت الخيل سمانا عققا ، فرجعت ضمرا مهازيل خدجا ، من طول الغزو وبعد الشقة .

(٢٠) المعطلة : التى لا أرسان لها لشدة إعيائها . والعوج : التى هزلت فاعوجت والصفق : جمع صفاق ؛ وهو جلد دون الجلد الأعلى مما يلى البطن . والأنساء : جمع نسا ؛ وهو عرق فى الفخذ . والدوابر : مآخير الحوافر .

(٢١) الشأو : الغاية والسبق . امرأين : أباه وجده . والسوق : الناس دون الملوك . وبذه : فاته .

(٢٢) على تكاليفه على مايكلف من الشدة والمشقة ، جمع تكلفة ، أى يطلب ماصنع أبواه ، وهو جدير أن يناله على مايتكلف من جهد ومشقة .

٢٣ أَوْ يَسْبِقاهُ على ما كانَ مِنْ مَهَلٍ * فَمِثْلُ ما قَدَّما مِنْ صالِحٍ سَبَقا

٢٤ أَغَرُّ أَبْيَضُ فَيّاضٌ يُفَكِّكُ عَنْ * أَيْدى العُناةِ وعَنْ أَعْناقِها الرِّبَقا

٢٥ وذاكَ أَحْزَمُهُمْ رَأْيًا إِذا نَبَهٌ * أَمْرٌ الحوادثِ عادَى النّاسَ أَوْ طَرَقا

٢٦ فَضْلَ الجِيادِ على الخَيْلِ البِطاءِ فَلا * يُعْطِى بِذَلِكَ مَمْنُونًا ولا نَزِقا

٢٧ قدْ جَعَلَ المُبْتَغُونَ الخَيْرَ فى هَرِمٍ * والسّائِلونَ إِلى أَبْوابِهِ طُرُقا

٢٨ ولَيْسَ مانِعَ ذِى قُرْبَى وذِى رَحِمٍ * يَوْمًا ولا مُعْدِمًا مِنْ خابِطٍ وَرَقا

٢٩ إِنْ تَلْقَ يَوْمًا على عِلّاتِهِ هَرِمًا * تَلْقَ السَّماحَةَ مِنْهُ والنَّدَى خُلُقا

---

(٢٣) المهل : التقدم ، يقال : أخذ فلان المهلة . والمهل على فلان: إذا تقدمه . يريد أنهما تقدماه فى الشرف : فان سبقاه فمثل فعلهما سبق .

(٢٤) العناة: جمع عان، وهو الأسير . والربق : جمع ربقة ، وهو حبل طويل فيه خلق تجعل رءوس البهم لئلا ترضع أمهاتها والمقصود به هنا الأغلال .

(٢٥) المعنى . هذا الممدوح أصح الناس رأيا عند أمر ينوب مما يغادى الناس فى صباحهم ، أو يطرقهم فى ليلهم .

(٢٦) فضل الجياد: أى فضل الناس فضل الجياد على البطاء . والممنون : المتطوع . والنزق : الذى يطىء بعد الجرى ؛ والذى يعطى ثم يكف .

(٢٧) المبتغون : الطالبون . وفى هرم أو عند هرم يقول : جعل طلاب المعروف عند هرم طرقا إلى أبوابه، لكثرة ترددهم عليه وقصدهم إليه. قال الأصمعى هذا بيت القصيدة .

(٢٨) ولا معدما من خابط : أى ولا معدما خابطا ، ومن ملغاة والخابط. طالب المعروف ؛ وأصله الذى يضرب أوراق الشجر ليسقط فيعلفه الدواب . والورق هنا : المعروف وصفه باعطاء القريب والبعيد .

(٢٩) على علاته : أى على قلة ومال وعدم .

٣٠ لَيثٌ بِعَثَّرَ يَصطَادُ الرِّجالَ إذا * ما كَذَبَ اللَّيثُ عَنْ أقرانِه صَدَقا

٣١ يطعَنُهُمْ مالرْ تَمَوا حَتى إذا اطَّعَنُوا * ضارَبَ حَتى إذا ما ضارَبُوا اعتَنقا

٣٢ هَذا وَلَيسَ كَمَنْ يَعيا بخطَّتِهِ * وَسطَ النَّدِىِّ إذا ما ناطقٌ نَطقا

٣٣ لوْ نالَ حَىٌّ مِنَ الدّنيا بمنزلةٍ * أُفْقَ السَّماء لَنالَتْ كَفهُ الأُفقا

— ٥ —

وقال أيضا :

١ بان الخليطُ ولم يَأوُوا لِمَنْ تَرَكوا * وزَوَّدكَ اشتِياقًا أيَّةً سلَكُوا

٢ رَدَّ القِيانُ جمالَ الحَىِّ فاحتَمَلوا * إلى الظَّهيرَةِ أمرٌ بَينَهُمْ لَبكُ

---

(٣٠) عثر : اسم موضع قبل تبالة من اليمن أى هو كليث بهذا الموضع . وكذب لم يصدق الحملة ، أى إن كذب الليث ورجع عن قرنه لم يرجع هو .

(٣١) يقول : إذا ترامى الناس فى الحرب بالنبل ، دخل هو تحت الرمى فاذا تطاعنوا بالرماح ضرب هو بالسيف فاذا تضاربوا بالسيوف اعتنق هو قرنه أى إنه يزيد عليهم فى كل حال من أحوال الحرب

(٣٢) المعنى : هو موصوف بالبلاغة أيضا . والندى مجلس القوم ولم يرو الأصمعى هذا البيت .

(٣٣) المعنى : لو بلغ أحد من الناس أفق السماء بجوده لبلغها وهذا البيت كسابقه لم يروه الأصمعى .

شرح القصيدة الخامسة

(١) قال ابن الأعرابى : وكان الحارث بن ورقاء الصيداوى من بنى أسد أغار على بنى عبد الله بن غطفان فغنم واستاق إبل زهير وراعيه يسارا وزعم الأصمعى أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه . لم يأووا . لم يرحموا أى بانوا عنك بمن تحب ولم يرقوا لك .

(٢) ردالقيان : أى ردوا الجمال من المرعى لما أرادوا الرحيل . واللبك . المختلط

٣ مَا إِنْ يَكَادُ يُخَلِّيهِمْ لِوِجْهَتِهِمْ * تَخَالُجُ الأَمْرِ إِنَّ الأَمْرَ مُشْتَرَكُ

٤ ضَحَّوْا قَلِيلاً قَفَا كُثْبَانِ أَسْنِمَةٍ * وَمِنْهُمُ بِالقَسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ

٥ ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَشْرَبَكُمْ * مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ

٦ يَغْشَى الحُدَاةُ بِهِمْ وَعْثَ الكَثِيبِ كَمَا

يُغْشِى السَّفَائِنَ مَوْجَ اللُّجَةِ العَرَكُ

٧ هَلْ تُبْلِغَنِّي أَدْنَى دَارِهِمْ قُلُصٌ * يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتَكُ

٨ مَقْوَرَّةٌ تَتَبَارَى لاَ شَوَارَ لَهَا * إِلاَّ القُطُوعُ عَلَى الأَنْسَاعِ وَالوُرُكُ

٩ مِثْلُ النَّعَامِ إِذَا هَيَّجْتَهَا ارْتَفَعَتْ * عَلَى لَوَاحِبَ بِيضٍ بَيْنَهَا الشَّرَكُ

(٣) تخالج الأمر : أى اختلافهم فى الرأى وهو الذى حبسهم إلى الظهيرة .

(٤) ضحوا قليلا . أى رعوا الضحاء ،وهو للإبل كالغداء للناس : وقفا كثبان: أى خلفها . وأسنمة : جبل قريب من فلج . والكثبان : أكداس الرمل . والقسوميات . موضع عالية عن طريق ذات اليمين . والمعترك : موضع نزولهم وإنا ختهم ،وأصله مكان المعركة.

(٥) استمروا : استقام أمرهم واتفقوا . وسلمى : أحد جبل طيء وفيد وركك : موضعان ، وركك أصله رك بالإدغام ، ثم فكه للضرورة .

(٦)المعنى اختصروا الطريق وركبوا وعث الرمل ، وهو اللين .واللجة: معظم الماء . والعرك : جمع عركى ، وهو النوتى . شبه حمل الحداة الإبل على الرمل ؛ باقتحام النواتية لجة البحر بالسفن :

(٧) قلص . جمع قلوص ، وهى الفتية من الإبل. والإزجاء . السوق الرفيق والتبغيل . ضرب من السير كمشى البغال . والرتك : مقاربة الخطو فى سرعة وهو ألأم مشى الدواب .

(٨) مقورة :ضامرة. وتتبارى . يعارض بعضها بعضا فى السير . والشوار . المتاع والقطوع.الطنافس ابو طأبها الرحل.والورك.جمع وراك،وهو قطع أو ثوب يشد على مورك الرحل (٩) أى هى ضامرة خفية كالنعام،واللاحب:الطريق الواضح. والشرك

١٠ وقدْ أرُوحُ أمَامَ الحيِّ مُقْتَنِصاً * قُمْراً مَرَاتِعُها القِيعانُ والنَّبَكُ

١١ وصَاحِي وَرْدَةٌ نَهْدٌ مَراكِلُها * جَرْداءُ لاَ فَجَحٌ فِيها ولاَ صَكَكُ

١٢ مرًّا كِفاتاً إذَا مَا المَاءُ أسهلها * حتى إذَا ضَرِبَتْ بالسَّوطِ تَبْتَرِكُ

١٣ كأنَّها مِنْ قطا الأجْبابِ حَلأَها * وِرْدٌ وأفْرِدَ عَنْها أخْتَها الشَّرَكُ

١٤ جُونِيَّةٌ كحَصاةِ القَسْمِ مَرْتَعُها * بالسِّيِّ مَا تُنبِتُ القَفْعاءُ والحَسَكُ

١٥ أهْوَى لَهَا أسْفَعَ الخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ * رِيشَ القَوادِمِ لم يُنْصَبْ لَهُ الشَّبَكُ

بنيات الطريق التى تتفرع منه . الواحدة . شركة . وارتفعت . زادت فى السير.

(١٠) القمر . حمر الوحش البيض البطون . جمع أقمر . والقيعان . بطون الأرض والنبك : الروابى من طين وإنما جعل الحمر ترعاها ، لأنها تصيب فيها من الكلأ مالا تصيب فى غيرها :

(١١) وصاحى : الذى أستعمله فى الصيد فرس وردة اللون . والنهد : الغايظ الضخم . والجرداء القصيرة الشعر . والفحج تباعد ما بين العرقوبين والفخذين . والصكك اصطكاك العرقوبين فى الدواب .

(١٢) مراكفاتا . أى تمر الفرس مراسريعا . وإذا ما الماء أسهلها : أى تسرع فى عدوها إذا عرفت فكيف بها قبل ذلك . وتبترك . تجتهد فى العدو .

(١٣) الأجباب جمع جب وهو كل بئر لم تطو . والورد : قوم يردون الماء وحلأها : طردها عن الماء .

(١٤) القطا نوعان : جونى وهو ما كان فى لونه سواد وهو أسرع القطا ، وكدرى ويكون أكدر الظهر ، أسود باطن الجناح ، مصفر الحلق . وحصاة القسم حصاة إذا قل الماء مع المسافرين وضعوها فى القدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسم بينهم بالسوية ولا تكون تلك الحصاة إلا مجتمعة ملساء ولذلك شبه بها القطاة فى شدتها واجتماع خلقها : والقفعاء . بقلة من أحرار البقل : والحسك : ثمر النفل يستخرج منه حب فيؤكل : والسى موضع

(١٥) السفعة : سواد يضرب إلى الحمرة . ومطرق : ريشه بعضه على بعض

١٦ لَاشَيْءَ أَسْرَعُ مِنْهَا وَهِيَ طَيِّبَةٌ * نَفْساً بِمَا سَوْفَ يُنْجِيهَا وَتَتْرُكُ

١٧ دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الأَرْضِ قَدْرُهُمَا * عِنْدَ الذُّنَابَى، فَلَا فَوْتٌ وَلَا دَرَكُ

١٨ عِنْدَ الذُّنَابَى لَهَا صَوْتٌ وَأَزْمَلَةٌ * يَكَادُ يَخْطَفُهَا طَوْرًا وَتَهْتَلِكُ

١٩ حَتَّى إِذَا هَوَّتْ كَفُّ الغُلَامِ لَهَا * طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ مِنْ رِيشِهَا بِتَكُ

٢٠ ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ إِلَى الوَادِي فَأَلْجَأَهَا * مِنْهُ وَقَدْ طَمِعَ الأَظْفَارُ وَالحَنَكُ

٢١ حَتَّى اسْتَغَاثَتْ بِمَاءٍ لَا رِشَاءَ لَهُ * مِنَ الأَبَاطِحِ فِي حَافَاتِهِ البِرَكُ

وليس بمنتشر. والقوادم: ريش مقدم الجناح. ولم ينصب له الشبك: يعني أنه وحشي لم يؤخذ ولم يذلل.

(١٦) المعنى: لا يكون شيء أسرع من هذه القطا وهي طيبة النفس واثقة بما عندها من الطيران الذي ينجيها من الصقر. وهي تترك: أي لا تخرج أقصى طيرانها لثقتها بنفسها في أن الصقر لا يدركها.

(١٧) الذنابى: الذنب. فلا فوت ولا درك: أي لم تفته فوتا بعيدا، ولم يدركها فيصطادها. يريد أنها لم يحلقا في السماء، فيغيبا عن العين، ولم يصيرا على الأرض، وهما بين هذين، وهو قريب منها، وذلك أشد لطيرانها:

(١٨) المعنى كان لها صوت من خوفه وهو عند ذنبها. والأزملة: اختلاط الصوت يقول: قد دنا الصقر منها، حتى كاد يأخذها. فهي تهتلك في طيرانها وتجتهد، وتستخرج أقصاه.

(١٩) البتك: القطع.

(٢٠) المعنى: عاودها الصقر، فنهضت إلى الوادي، فأنجاها من الصقر: لأن فيه شجرا، فلجأت إليه، وقد كان الصقر طمع في صيدها. والحنك المنقار. والأظفار مخالب الصقر.

(٢١) الأبطح: المنبطح من الارض. ولا رشاء له: أي هو ظاهر على وجه الارض، لا يحتاج إلى رشاء للسقي منه. والرشاء: الحبل والبرك: طير بيض صغار

٢٢ مُكَلَّلٍ بأُصُولِ النَّبْتِ تَنسِجُهُ * رِيحٌ خَرِيقٌ لِضاحي مائِهِ حُبُكُ

٢٣ كما استغاثَ بسَيْءٍ فَزُّ غيطَلَةٍ * خافَ العُيُونَ فلم يُنظَرْ به الحَشَكُ

٢٤ فزَلَّ عنها وأوْفَى رأسَ مَرقَبَةٍ * كمَنْصَبِ العِترِ دَمَّى رأسَهُ النُّسُكُ

٢٥ هَلَّا سَأَلْتَ بَنِى الصَّيْداءِ كُلَّهُمُ * بأىِّ حَبْلِ جِوارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ

٢٦ فلنْ يَقُولُوا بحَبْلٍ واهِنٍ خَلَقٍ * لوْ كانَ قومُكَ فى أسْبابِهِ هَلَكُوا

٢٧ يا حارِ لا أُرْمَيَنْ منكم بِداهِيَةٍ * لم يَلْقَها سُوقَةٌ قَبْلِى ولا مَلِكُ

٢٨ فارْدُدْ يَساراً ولا تَعْنُفْ علَىَّ ولا * تَمْعَكْ بِعِرْضِكَ إنَّ الغادِرَ المَعِكُ

---

(٢٢) مكلل : أحاط به النبت كالأكاليل وتنسجه . تمر عليه . والخريق الشديدة والضاحى : ما برز للشمس وظهر . والحبك : طرائق الماء . واحدها : حبيك .

(٢٣) الفز : ولد البقرة . والشيء : ما يكون فى الضرع من اللبن قبل نزول الدرة . والغيطلة : شجر ملتف أو البقرة . وخاف العيون : أى تجعل ما فى الضرع من السيء ، ولم ينتظر اجتماع الدرة ، مخافة أن يراه الراعى ، فلا يدعه يشرب . والحشك دفع الدرة وحفلها ؛ حركت الشين للضرورة ، أى استغاثت القطاة بهذا الماء كما استغاث الفز بالسيء .

(٢٤) المرقبة : المكان المرتفع . والعتر والعتيرة : الذبيحة . ومنصبه : الحجر الذى يعتر عليه . والنسك : جمع نسيكة . وهى ماذبح عليه تعبدا ونسكا :

(٢٥) بنو الصيداء قوم من بنى أسد : وهم رهط الحارث بن ورقاء : والحبل العهد والميثاق .

(٢٦) المعنى : هو حبل شديد محكم . فمن تمسك به نجا ؛ وليس بحبل ضعيف من تعلق بأسبابه هلك :

(٢٧) يا حار : يريد الحارث بن ورقاء والداهية : الأمر الشديد : والسوقة : من دون الملك

(٢٨) يسار هو غلام زهير : وكان الحارث قد أسره : والمعك ، بسكون العين المطل . وبكسر العين : الشديد المطل :

٢٩ وَلا تَكُونَنْ كأقوام علمتهمُ * يَلْوُون ما عندهُمْ حتى إذا نُهِكُوا

٣٠ طَابَتْ نفوسهمُ عن حق خَصْمِهِم * مخافةَ الشرّ فارتدّوا لِمَا تَرَكُوا

٣١ تَعَلَّمَنْ هَا « لَعمرُ اللهِ » ذا قَسَمًا * فاقْدِرْ بذرعِكَ وانظُرْ أين تَنْسَلِكُ

٣٢ لئنْ حَلَلْتَ بجوٍّ فى بَنِى أَسَدٍ * فى دِينِ عَمْرٍو وحَالَتْ بَيْنَنا فَدَكُ

٣٣ ليأتِيَنَّكَ مِنّى مَنْطِقٌ قَذَعٌ * بَاقٍ كما دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ

— ٦ —

وقال أيضًا :

١ تَعَلَّمْ أَنَّ شَرَّ الناسِ حَيٌّ * يُنادِى فى شِعارِهِمُ يَسارُ

٢ ولَوْلا عَسْبُهُ لرَدَدْتُمُوه * وشَرُّ مَنِيحَةٍ عَسْبٌ مُعارُ

---

(٢٩) يلوون : يمطلون بما عندهم من الدين . ونهكوا : شتموا وبولغ فى هجائهم وأصله من نهكه المرض .

(٣٠) ارتدوا لما تركوا : أى لما أوذوا بالهجاء دفعوا الحق إلى صاحبه .

(٣١) تعلم : اعلم . وها : تنبيه . فاقدر بذرعك : أى قدر بخطوك . وتنسلك تدخل فى الأمر .

(٣٢) جو : واد بعينه . ودين عمرو : طاعته وسلطانه . وأراد عمرو بن هند وفدك : قرية . والقذع : أقبح الشتم .

(٣٣) المعنى : لئن حللت بحيث لا أدركك ، ليردن عليك هجوى . ولأدنسن به عرضك كما يدنس الودك القبطية .

شرح القصيدة السادسة

(١) قال أبو حاتم : فلما أتت القصيدة الكافية الحارث بن ورقاء ، لم يلتفت إليها فقال زهير يهجوه : تعلم ... الخ .

تعلم : اعلم . والشعار : العلامة التى ينادونه بها . ويسار : عبد لزهير أوراع

(٢) العسب : النكاح . والمنيحة : العارية ، أى لولا حاجة نسائكم إليه لرددتموه على

٣ إذا جَمَحَتْ نِسَاؤكُمْ إلَيْهِ * أشَظَّ كأنَّهُ مَسَدٌ مُغَارُ
٤ يُبَرْبِرُ حينَ يَغْدُو منْ بَعيدٍ * إليْهَا وهْوَ قَبْقَابٌ قِطَارُ
٥ كَطِفْلِ ظِلٍّ يَهْدِجُ مِنْ بَعيدٍ * ضَئيلُ الجِسْمِ يَعْلُوهُ انبهارُ
٦ إذَا أَبْزَتْ بِهِ يَوْماً أَهَلَّتْ * كَمَا تُبْزِي الصَّعَائِدُ والعِشَارُ
٧ فأَبْلغْ إنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولاً * بَنِى الصَّيْدَاء إنْ نَفَعَ الجِوَارُ
٨ فَإنَّ الشِّعْرَ لَيْسَ لَهُ مَرَدٌّ * إذَا وَرَدَ المِيَاهَ بِهِ التِّجَارُ

---

(٣) جمحت : نظرت نظرا دائما أو مالت . وأشظ : أنعظ واشتد . والمسد الحبل . والمغار : الشديد الفتل .

(٤) يبربر : يصوت . والقبقاب : من القبقبة ، وهى مثل هدير الفحل . والقطار القائم المنتصب .

(٥) الهدجان . مقاربة الخطو فى سرعة . والانبهار : علو النفس عند التعب من الإعياد

(٦) أبزت : الإبزاء أن يتأخر العجز فيخرج ؛ يقال : رجل أبزى ، وامرأة بزواء . وأهلت : رفعت صوتها . والصعائد : جمع صعود ، وهى التى تخرج فى سبعة أشهر أو ثمانية ؛ فتعطف على ولدها الذى ولدت فى العام الماضى ، فتدر عليه . والعشار جمع عشراء ، وهى التى أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر ، وربما بقى عليها الاسم بعد ذلك . وعليه تخريج البيت . شبه النساء فى حاجتهن إلى النكاح ، وإبزائهن أعجازهن وإهلالهن عند ذلك ، باحتياج الصعائد والعشار إلى الفحل ، ولذلك وصفه بالبربرة وهى صوت الفحل وهديره عند الضراب .

(٧) الجوار المجاورة . ويروى الحوار بالحاء ، وهو المجاذبة .

(٨) يريد أنه إذا هجاهم بشعر ، وتناقله التجار فى مسيرهم ، ونزولهم على المياه لم يستطع رده بعد ذلك فليحذروه .

— ٧ —

وقال أيضا :

١ أَبْلِغْ بَنِى نَوفَلٍ عَنِّى وقَدْ بَلَغُوا * مِنِّى الحَفِيظَةَ لَمَّا جاءنى الخَبَرُ

٢ القائِلِينَ يَساراً لا تُناظِرُهُ * غِشًّا لِسَيِّدِهِمْ فى الأَمْرِ إِذَا أُمِرُوا

٣ إِنَّ ابنَ وَرْقاء لا تُخْشَى غَوائِلُهُ * لَكِنْ وقائِعُهُ فى الحَرْبِ تُنْتَظَرُ

٤ لَوْلا ابنُ وَرْقاء والمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ * كانُوا قَلِيلاً فما عَزُّوا ولا كَثُرُوا

٥ المَجْدُ فى غَيْرِهِمْ لَوْلا مَآثِرُهُ * وصَبْرُهُ نَفْسَهُ والحَرْبُ تَسْتَعِرُ

٦ أَوْلَى لَهُمْ ثُمَّ أَوْلَى أَنْ تُصِيبَهُمُ * مِنِّى بَوَاقِرُ لاَ تُبْقِى ولاَ تَذَرُ

٧ وأَنْ يُعَلَّلَ رُكْبانُ المَطِىِّ بِهِمْ * بِكُلِّ قافِيَةٍ شَنْعاء تَشْتَهِرُ

شرح القصيدة السابعة

(١) قال الأعلم : قال أبو حاتم : فلما بلغتهم الأبيات قال للحارث بن ورقاء اقتل يسارا ، فأبى عليهم ، وكساه ورده ، فقال زهير : يمدح الحارث ويذمهم ولم يعرفها الأصمعى ، وعرفها أبو عبيدة .

وبنو نوفل من أسد وهم رهط الحارث بن ورقاء . والحفيظة : الغضب

(٢) لاتناظره : لاتؤخره وهو نفى معناه النهى .

(٣) المعنى : ليس ابن ورقاء ممن يغتال ويغدر ولكنه ممن يجاهر بالحرب : وتتوقع فيها وقائعه . (٤) التليد : القديم .

(٥) المآثر : مايؤثر ويتحدث به من الأفعال الكريمة وتستعر : تشتد وتتقد.

(٦) أولى لهم : كلمة تهدد ووعيد ؛ ثم أولى أن تصيبهم : كادت تصيبهم . ومعناه : وليهم الشر . والبواقر : المصائب والدواهى ويروى نواقر ، أى مقرطسات : « مصيبات » .

(٧) وأن يعلل . يقول : تروى قصائد المهجوم فيهم، رتحدى بها الإبل والشنعاء القبيحة المشهورة بالشر

— ٨ —

وقال أيضا يمدح الحارث :

١ أَبلغْ لَدَيكَ بَنى الصَّيداءِ كلَّهمُ * أنَّ يساراً أتانا غيرَ مَغلولِ

٢ ولا مُهانٍ ولكنْ عندَ ذى كَرَمٍ * وفى حِبالِ وَفِىٍّ غيرِ مَجهولِ

٣ يُعطِى الجزيلَ ويَسمو وهو مُتَّئدٌ * بالخيلِ والقومِ فى الرَّجراجةِ الجُولِ

٤ وبالفوارسِ مِن وَرقاءَ قد علِمُوا * فُرسانَ صدقٍ على جُردٍ أبابيلِ

٥ فى حَومةِ الموتِ إذ ثابتْ حَلائبُهم * لا مُقرِفينَ ، ولا عُزلٍ ، ولا مِيلِ

شرح القصيدة الثامنة

(١) قال أبو حاتم : لم يعرفها الأصمعى ، وعرفها أبو عبيدة .
مغلول . مقيد بالغل .

(٢) الحبال : العهود والذمم . ووفى : أى يفى بعهده وهو مشهور بذلك . وفى رواية ثعلب : « وفى العهد مأمول » ، وروى بعد هذا البيت :

يأبى لحارث أن تخشى غوائله أب كريم وخال غير مجهول

(٣) يسمو وهو متئد : أى يتثبت فى أمره ولا يعجل . والرجاجة : الخيل الكثيرة التى يسمع لها رجة وزعزعة . والجول . الكثيرة الجائلة فى كل ناحية .

(٤) فرسان صدق : يثبتون فى الحرب . والجرد : الخيل القصير الشعر . والأبابيل المتفرقة تأتى من كل وجه ، ليس لها واحد من لفظها ؛ وقيل مفردها إبول ، قبل إبالة ، « بكسر الهمزة وتشديد الياء فيهما » .

(٥) حومة الموت : معظمها وأصلها من حام يحوم . وثابت رجعت . والحلائب الجماعات التى الخيل تجمع للسباق من كل أوب ، والواحدة حلبة ، وهى بمعنى حليبة والمقرفون : اللئام الآباء . والعزل الذين لا سلاح معهم . والميل : جمع أميل ، وهو الذى لا سيف معه ، أو الذى لا يثبت على الدابة . وفى ثعلب « ليسوا بكشف ولا عزل ولا ميل » .

٦ في ساطعٍ مِنْ غَياباتٍ ومِنْ رَهَجٍ * وعِثْيَرٍ مِنْ دُقاقِ التُّرْبِ مَنْخُولِ

٧ أَصحابُ زَيْدٍ وأَيّامٍ لَهُمْ سَلَفَتْ * مَنْ حارَبُوا أَعْذَبُوا عنه بتَنْكيلِ

٨ أَوْ صالَحُوا فلَهُ أَمْنٌ ومُنْتَفَذٌ * وعَقْدُ أَهْلِ وَفاءٍ غيرِ مَخْذولِ

— ٩ —

وقال يمدح هَرِمَ بنَ سِنانٍ المُرّيّ :

١ قِفْ بالدِّيارِ الّتي لم يَعْفُها القِدَمُ * بَلَى وغَيَّرَها الأَرْواحُ والدِّيَمُ

٢ لا الدّارُ غَيَّرَها بَعْدِي الأَنِيسُ ولا * بالدّارِ لَوْ كَلَّمَتْ ذا حاجَةٍ صَمَمُ

---

(٦) الساطع : المرتفع المنتشر من الغبار . والغيابات : الغبرات . ويروى من ضبابات . والعثير والرهج : الغبار

(٧) أصحاب زيد : أي هم أهل عطاء وتفضل ، من زبدته إذا أعطيته . وأعذبوا عنه : كفوا عنه ورجعوا . وفي رواية أبي عمرو : أصحاب زيد ، يريد زيد الخيل ، وهو شاعر فارس مشهور ، أسلم ووفد على النبي ، فسماه زيد الخير .

(٨) فله أمن ومنتفذ : أي متسع يذهب حيث يشاء وينفذ . وغير مخذول . أي أنهم لا يتركون الوفاء ولا يخذلونه

شرح القصيدة التاسعة

(١) لم يعفها : لم يدرسها ويمح آثارها تقادم عهدها . و « بلى وغيرها » المعنى أن بعضها عفا ، وبعضها لم يعف رسمه . وقال أبو عبيدة : أكذب نفسه ؟ قال : لم يعفها ، ثم رجع فقال : بلى . وقال العكبري : وقال أصحاب المعاني : قد يفعل الشاعر مثل هذا في التشبيب خاصة ، ليدل به على وله وشغله عن تقويم خطابه ؛ وعلى هذا يحمل قول زهير : والأرواح : الرياح . والديم : جمع ديمة . وهي المطر الضعيف الذي يدوم يوما أو يومين مع سكون .

(٢) المعنى : لم ينزلها بعدي أنيس ، فيغيروا ما يعرف منها ، ولا بها صمم عن تحيتي ولكنها لم ترد جوابي .

٣ دارٌ لأسماء بالغَمْرَيْنِ ماثلةٌ * كالوَحْيِ ليسَ بها مِنْ أهلِها أرِمُ

٤ وقد أراها حَدِيثاً غيرَ مُقْوِيَةٍ * السِّرُّ مِنها فوادي الجَفْرِ فالهِدَمُ

٥ فلا لكَانُ إلى وادي الغِمارِ ، ولا * شَرْقيُّ سَلْمَى : ولا فَيْدٌ ، ولا رِهَمُ

٦ شَطَّتْ بِهِمْ قَرْقَرى: بِرْكٌ بأيْمُنهمْ * والعاليِاتُ ، وعَنْ أيسارِهِمْ خِيَمُ

٧ عَوْمَ السَّفِينِ ، فلما حالَ دُونَهمُ * فِنْدُ القُرَيَّاتِ فالعِتْكانُ فالكَرَمُ

٨ كَأَنَّ عَيْنِي وقدْ سالَ السَّلِيلُ بِهِمْ * وعَبْرَةٌ ما هُمُ لَوْ أنَّهُمْ أَمَمُ !

٩ غَرْبٌ على بَكْرَةٍ أَوْ لؤلؤٌ قَلِقٌ * في السِّلْكِ خانَ بِهِ رَبَّاتِهِ النَّظْمُ

---

(٣) ماثلة : لاطئة بالأرض ، وقد يكون معناها في غير هذا منتصبة. وكالوحي لم يبق منها إلا رسوم كالكتاب المسطور . وأرم : بمعنى أحد .

(٤) غير مقوية : أي قد كنت أعهدها ، وهذه المواضع لم تخل منها . والسر والجفر والهدم : مواضع ، ورفعها بمقوية .

(٥) لكان وفيد ورهم : مواضع .وسلمى: جبل طيء. يريد أن هذه المواضع كانت بها دار أسماء ، ثم خلت . قيل : وهذا البيت من رواية أبي عمرو وحده .

(٦) شطت بهم قرقرى : أي رحلوا إليها فبعدت بهم . وبرك بأيمنهم : أي جعلوه عن أيمانهم عند ظعنهم . والمعنى على أيمنهم برك والعاليات، وعلى أيسارهم خيم ، وهو موضع ، وقيل جبل .

(٧) شبه الإبل وما عليها من المراكب والمتاع بالسفن المحملة . والفند :رأس الجبل . والقريات والعتكان والكرم: مواضع: يقول: أتبعتهم طرفي حزنا لفراقهم فلما اعترضت هذه المواضع دونهم غابوا عن عيني . أو هي بمعنى التمني .

(٨) السليل : واد بعينه ، وقد ساروا فيه سيرا سريعا : وعبرة ماهم: أي هم سبب بكائي ، وما زائدة . ولو أنهم أمم : أي لو كانوا قصدا لزرتهم، ولكن بعدوا والأمم بين القريب والبعيد ، وجواب لو محذوف ، أو هي للتمني .

(٩) الغرب : دلو عظيمة يستقى بها على بكرة . دموعه بما يسيل من الغرب

١٠ عهدى بهم يوم باب القريتين * زال الهماليج بالفرسان واللجم

١١ فاستبدلت بعدنا دارا يمانية * ترعى الخريف فأدنى دارها ظلم

١٢ إن البخيل ملوم حيث كان ولـ * ـكن الجواد على علاته هرم

١٣ هو الجواد الذى يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

١٤ وإن أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم

١٥ القائد الخيل منكوبا دوابرها * منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقوله : أو لؤ لؤ قلق : هو الذى لا يستقر إذا نقطع خيطه. والسلك: خيط النظام والنظم : جمع نظام . وهو الخيط، شبه دموعه فى تناثرها وانحدارها بعقد وهى خيطه فتبدد . وفلقت حباته وانحدرت ، وبماء سال من الغرب فى كثرته .

(١٠) الهماليج هنا : الخيل . وزال : مال وعدل . وباب القريتين : هو موضع فى طريق مكة . وفيه ذات أبواب . وهى قرية كانت لطسم وجديس .

(١١) دار يمانية : فى ناحية اليمن ، وكل ماولى اليمن فهو يمان . وظلم : موضع وترعى الخريف : أى ينبت عن مطر الخريف .

(١٢) على علاته أى على ماينوبه من قلة ذات يدوعوز. وهرم: هو ابن سنان المرى

(١٣) عفوا : سهلا بلا مطل ولا تعب . و « يظلم أحيانا » : أى يطلب منه فى غير وقت الطلب وموضعه . فيحتمله لكرم موجوده . وأصل الظلم : وضع الشىء فى غير موضعه : ويظلم يحتمل الظلم . ويروى : يطلم . بالطاء مدغمة وهو جائز فى مثله يبدل احد الحرفين مثل الآخر ثم يدغمان

(١٤) الخليل : الفقير ذو الخلة من اختل الرجل إذا افتقر أى لا يعتذر بغيبة المال ولا يحرم سائله والحرم بكسر الراء وفتحها : الأول صفة والثانى مصدر وقيل هو الحرام أى ليس بحرام أن يعطى منه

(١٥) منكوبا دوابرها : أى أكلت حوافرها فى السير ودوابر الحوافر : مآخيرها والشنون : من الخيل بين السمين والمهزول والزاهق : السمين وقيل

١٦ قَدْ عُولِيَتْ فهِىَ مَرْفوعٌ جواشِنُهَا
عَلَى قَوَائِمَ عُوجٍ لَحْمُهَا زِيَمُ

١٧ تَنبِذُ أَفلاءهَا فى كلّ مَنْزِلَةٍ * تَنتِخُ أَعْيُنِهَا العِقبانُ والرَّخَمُ

١٨ فهِىَ تَتلعُ بالأعناقِ يَتْبَعُهَا * خلجِ الأجِرَّةِ فى أشداقها ضَجَمُ

١٩ تخطُو عَلَى رِبذاتٍ غيرَ فائرَةٍ * تحذى وتُعقدَ فى أرساغها الخَدَمُ

٢٠ قَدْ أَبدأت قُطُفاً فى المشى مُنشَزةَ ال
أَكتافِ تَنْكبُها الحزّانُ والأكَمُ

الزاهق : اليابس المخ مثل القصيد . وإذا سمنت الدابة اشتد مخها وإذا هزلت رق وخف والزيم : الكثير الشحم . وهو أسمن من الزاهق

(١٦) عوليت : خلقت مرتفعة طوالا والجواشن : الصدور على قوائم عوج ذلك أسرع لها ؛ وهو من خلقة الجياد وزيم متفرق عن رءوس العظام ويستحب أن تكون المفاصل من القوائم ظماء قليلة اللحم

(١٧) المعنى : تلقى أولادها من الجهد ، ودءوب السير ؛ فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها ، أى تنزعها

(١٨) تتلع بالأعناق : تمد أعناقها لأنها مجنوبة خلف الإبل ، فاذا استعجلتها الإبل مدت أعناقها ؛ ويتبعها خلج الأجرة أى إذا أبطأت خلف الإبل جذبتها الأرسان وحملتها على السير الشديد فاتبعتها ، ومدت أعناقها ، وأمالت أشداقها والخلج : الجذب والأجرة ، حبال من جلد ، واحدها جرير والضجم : الميل

(١٩) ربذات : أى قوائم سريعة الرفع والوضع والفائرة : المنتشرة ، من فار العرق إذا انتفخ وورم والخذم : السيور التى تشد بها نعال الابل وتحذى : تنعل ، أى أنها تدأب فى السير ؛ حتى تحفى فتنعل

(٢٠) أبدأت سارت فى أول ما خرجت وقطفا جمع قطوف ؛ وهو الذى ينفض يديه فى سيره ، ويقارب خطوه . والمنشزة المرتفعة الشاخصة . والحزان : جمع حزيز ؛ وهو المرتفع من الأرض والأكم المرتفع .

٢١ يَهْوِى بها مَاجِدٌ سَمْحٌ خَلاَئِقهُ * حَتَّى إِذَا مَا أَنَاخَ القَوْمُ فاحْتَزَمُوا

٢٢ صَدَّتْ صُدُوداً عَنِ الأَشْوالِ واشْتَرَفَتْ

قُبلاً تَقَلْقَلُ فى أَعْنَاقِها الجُذَمُ

٢٣ كانُوا فَرِيقَيْنِ يُصْغُونَ الزِّجاجَ على * قُعْسِ الكَواهِلِ فى أَكْتافِها شَمَمُ

٢٤ وآخَرِينَ تَرَى المَاذِىَّ عُدَّتَهُم * مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ أَوما أَوْرَثَتْ إِرَمُ

٢٥ هُمْ يَضْرِبُونَ حَبِيكَ البَيْضِ إِذْ لَحِقُوا

لاَ يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتُلْحِمُوا وحَمُوا

٢٦ يَنظُرُ فُرْسانُهمْ أَمْرَ الرَّئِيسِ وقَدْ * شَدَّ السُّرُوجَ على أَثْباجِها الحُزُمُ

٢٧ يَمْرُونَها ساعَةً مَرْياً بِأَسْوُقِهِمْ * حَتَّى إِذَا مَا بَدَا لِلغَارَةِ النَّعَمُ

---

(٢١) المعنى : يسير بها هذا الرجل السمح سيرا شديدا حتى يبلغ أرض العدو، فينيخ القوم إبلهم ، ثم يحتزمون للقتال ويستعدون .

(٢٢) المعنى : لما أناخوا عرضوها على الماء فصدت . والأشوال : بقايا الماء فى القرب والأسقية . والجذم : قطع من جلود كالسياط . يريد أن فى أعناقها قلائد من سيور ، فإذا حركت أعناقها تقلقلت القلائد فيها ويروى : الحكم وهى الارسان وأحدها حكمة

(٢٣) يصغون : يميلون . والزجاج هنا : الأسنة . وقعس الكواهل : أى أن كواهلها مشرفة كأن بها حدبا .

(٢٤) الماذى : الدروع السهلة اللينة الصافية . والنسج هاهنا : العمل والسرد . وإرم : أمة قديمة كانت تسكن مدينة من أعظم مدن اليمن .

(٢٥ حبيك البيض طرائقه الواحدة حبيكة . واستلحموا : أدركوا وحموا اشتد غضبهم

(٢٦) ينظر : ينتظر : والاثباج : الاوساط : والحزم : جمع حزام ـ أى أنهم تأهبوا وأسرجوا خيلهم :

(٢٧) يمرونها : يحركونها ويستخرجون جريها : وأصل المرى . المسح على الضرع

٢٨ شَدُّوا جَميعاً وكانت كلُّها نُهَزاً ✻ تَحْشِكُ دِرَّتَها الأرْسانُ والجِذَمُ
٢٩ يَنزِعْنَ إمَّةَ أقوامٍ لِذي كَرَمٍ ✻ بَحْرٍ يَفِيضُ على العافِينَ إذْ عَدِمُوا
٣٠ حَتّى تَآوَى إلى لافاحِشٍ بَرَمٍ ✻ ولا شَحِيحٍ إذا أصحابُهُ غَنِمُوا
٣١ يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي القَسْمَ بينَهُمُ ✻ مُعْتَدِلُ الحُكْمِ لاهارٍ ولا هَشِمُ
٣٢ فَضَّلَهُ فَوقَ أقوامٍ ومَجَّدَهُ ✻ مالم يَنالُوا وإنْ جادُوا وإنْ كَرُمُوا
٣٣ قَوْدُ الجِيادِ وإصهارُ المُلوكِ وصَبْرٌ ✻ في مَواطِنَ لو كانُوا بِها سَئِمُوا
٣٤ يَنزِعْ إمَّةَ أقوامٍ ذَوِي حَسَبٍ ✻ مِمّا يُيَسِّرُ أحياناً لَهُ الطُّعَمُ
٣٥ ومِن ضَرِيبَتِهِ التَّقْوَى ويَعْصِمُهُ ✻ مِنْ سَيِّئِ العَثَراتِ اللهُ والرَّحِمُ
٣٦ مُوَرَّثُ المَجْدِ لا يَغْتالُ هِمَّتَهُ ✻ عَنِ الرِّياسَةِ لا عَجْزٌ ولا سَأَمُ

لندر الناقة . والنعم : الإبل .

(٢٨) النهز : جمع نهزة . أي الشيء الذي يؤخذ . وتحشك دراتها : تستخرجها وتستوفيها . والدرات : دفعات الجرى . والارسال هنا : قطع من جلود يضرب بها . والجذم : السياط .

(٢٩) الأمة : النعمة والحالة الحسنة . والعافى : الذى يأتيك يطلب ماعندك .

(٣٠) تآوى : ترجع النعم والغنائم ، وتأوى إلى الممدوح . والبرم : الذى لايدخل فى الميسر لبخله .

(٣١) الهارى : الهار الضعيف . والهشيم السريع الانكسار ، أى ليس هو بضعيف البنية والرأى .

(٣٢) يروى مالن ينالوا ، أى مالن ينالوا من فضله وفعله ؛ وإن كانوا اجياداكراما

(٣٣) المعنى على وصفه بقود . الخيل . والرياسة ومصاهرة الملوك والصبر فى مواطن الحرب وغيرها مما يسأم فيه غيره .

(٣٤) إمة أقوام : أى نعمتهم . والطعم : الغنائم .

(٣٥) ضريبته : خلقته . (٣٦) يغتال : يقطع ويهلك . والسأم الملل .

٣٧ كالهندُوانِىِّ لَا يخزِيكَ مَشهَدهُ * وَسطَ السُّيُوفِ إذا ما تضرَبُ البُهَمُ

— ٢٠ —

وقال زُهير أيضا يمدح هَرِما :

١ لِمَنِ الدِّيار بِقُنَّةِ الحِجْرِ * أقوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ شهْرِ؟

٢ لَعِبَ الزَّمان بِها وغَيَّرها * بَعْدِى سَوَافى المُورِ والقَطْرِ

٣ قَفْرًا بِمندفعِ النَّحائِتِ مِنْ * ضَفْوَى أُولاتِ الضَّالِ والسِّدْرِ

٤ دعْ ذا وعَدِّ القَوْلَ فى هَرِمٍ * خَيرِ البُداةِ وسَيِّدِ الحَضرِ

٥ تاللهِ قدْ عَلِمَتْ سَراةُ بَنِى * ذُبْيانَ عَامَ الحَبْس والأَصْرِ

---

(٣٧) الهندوانى : السيف الماضى القاطع . نسبة إلى الهند والبهم : جمع بهمة وهو البطل الشجاع الذى لايدرى من اين يؤتى .

شرح القصيدة العاشرة

(١) القنة : أعلى الجبل ، أو هى الجبل الذى ليس بمنتشر ، كذا فسره فى الأغانى والحجر ، موضع بعينه ، وهو حجر اليمامة ، وأقوين ؛ خلون ، ومن شهر ؛ يروى من دهر ، ومن بمعنى منذ ، سأل عنها لتغيرها بعده عن الحال التى عهدها عليها ،

(٢) السوافى:الرياح الشديدة تسف التراب وتطيره، والمورالتراب ويروى الريح كما فى الأغانى ، والقطر : المطر : وجر عطفا على مايجاوره ؛ قال أبو الفرج فى الأغانى والقطر لاسوافى له،وهذا تفعله العرب فى المجاورة وهو مثل قولهم: «جحر ضب خرب»

(٣)النحائت : آبار معروفة . وضفوى . موضع . والنحائت وضفوى ؛ من بلاد غطفان ،

(٤)دع ذا ؛ أى دع ماأنت فيه من وصف الديار ؛ وعدإلى القول فى مدح هرم خير أهل البدو واهل الحضر

(٥) السراة جمع سرى ؛ والحبس والاصر والأزل ؛ واحد ، وهو أن يحدق العدو بالقوم ؛ فيحبسوا أموالهم ولايخرجوها ، خشية الإغارة عليها ، والاصر

٦ أَنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ الجِياعِ إِذا * خَبَّ السَّفِيرُ وَسابِئُ الخَمْرِ

٧ وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنتَ إِذا * دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فى الذُّعْرِ

٨ حامِى الذِّمارِ على مُحافَظَةِ الـ * جُلَّى أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ

٩ حَدِبٌ على المَوْلَى الضَّرِيكِ إِذا * نابَتْ عَلَيْهِ نَوائِبُ الدَّهْرِ

١٠ ومُرَهَّقُ النِّيرانِ يُحْمَدُ فى الـ * لَأْواءِ غَيْرُ مُلَعَّنِ القِدْرِ

١١ ويَقِيكَ ما وَقَى الأَكارِمَ مِنْ * حُوبٍ تُسَبُّ بِهِ ومِنْ غَدْرِ

١٢ وإِذا بَرَزْتَ بِهِ بَرَزْتَ إِلى * صافِى الخَلِيقَةِ طَيِّبِ الخُبْرِ

١٣ مُتَصَرِّفٍ لِلْمَجْدِ مُعْتَرِفٍ * لِلنّائِباتِ يَراحُ لِلذِّكْرِ

الضيق وسوء الحال .

(٦) معترك الجياع : موضع اجتماعهم ومزدحمهم . والسفير : ورق الشجر تسفره الريح وتطيره . وسابىء الخمر : مشتريها ، أى هو نعم الكريم عند اشتداد الزمان

(٧) المعنى نعم لابس الدرع أنت إذا اشتدت الحرب ؛ وتزاحمت الاقران ، فتداعوا بالنزول عن الخيل ، والتقارع بالسيوف . ولج فى الذعر : أى تتابع الناس فى الفزع ، وتمادوا فيه .

(٨) حامى الذمار : أى يحمى ما يجب عليه أن يحميه من حرمه . والجلى . النائبة الشديدة

(٩) الحدب : المتعطف المشفق . والمولى : ابن العم . والضريك الضرير من فقر وغيره

(١٠) مرهق النيران : تغشى ناره . واللأواء : الجهد وشدة الزمان . وغير ملعن القدر : أى لا يؤكل ما فيها دون الضيف والجار واليتيم والمسكين ، فهو محمود القدر لا مذمومها .

(١١) المعنى : ليس بفحاش ولا غادر ؛ فهو يقيك السب والغدر ؛ وكل ما لا يليق بالا كارم . والحوب : الاثم .

(١٢) برزت به : أى برزت إليه . وصرت إليه أى تصير إلى رجل واسع الخلق ؛ حسن المخبر (١٣) متصرف : أى يتصرف فى كل باب من الخير لا كتساب المجد . والمعترف

١٤ جلدٍ يَحُثُّ عَلَى الجَمِيعِ إذا * كرِهَ الظّنُونُ جَوامعَ الأَمْرِ

١٥ فَلأَنْتَ تَفْرِى ما خَلَقْتَ وبَعْـ * ـضُ القَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لاَ يَفْرِى

١٦ وَلأَنتَ أَشْجعُ حِينَ تَتّجِهُ الْـ * أَبْطَالُ مِنْ لَيْثٍ أَبِى أَجْرِ

١٧ وَرْدٌ عُرَاضُ السَّاعِدَيْنِ حَدِيـ * ـدُ النَّابِ بَيْنَ ضَراغِمٍ غُثْرِ

١٨ يَصْطادُ أُحْدانَ الرِّجالِ فما * تَنفَكُّ أَجْرِيهِ على ذُخْرِ

١٩ وَالسِّتْرُ دونَ الفاحِشَاتِ ومَا * يَلْقَاكَ دونَ الخَيْرِ مِنْ سِتْرِ

٢٠ أُثْنِى عليكَ بمَا عَلِمْتُ وَمَا * سلَفْتَ فى النَّجَدَاتِ وَالذِّكْرِ

٢١ لَوْ كُنْتَ مِنْ شَىْءٍ سِوَى بَشَرٍ * كُنْتَ المُنَوِّرَ لَيْلَةَ البَدْرِ

للصابر ويراح : يهش ويطرب :

(١٤) جلد يحث على الجميع : أى قوى العزم، مجتهد فيما يلم شمل العشيرة. والظنون الذى لا يوثق بما عنده ، لما علم من قلة خيره. وجوامع الأمر: ما يجمع الناس من شأنهم

(١٥) الخالق هنا : الذى يقدر الجلد، ويهيئه لأن يقطعه ويخرزه. والفرى القطع

(١٦) تتجه الأبطال : يواجه بعضهم بعضا فى الحرب . والأجرى: جمع جرو وهو ولد الأسد :

(١٧) ورد : تعلو لونه حمرة . والعراض : العريض الواسع . والضراغم: جمع ضرغامة وضرغام . والغثر : الغبر .

(١٨) أحدان : جمع واحد . والذخر : مايذخر لبعد اليوم .

(١٩) أى بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء وتقى الله ، ولا ستر بينه وبين الخير

(٢٠) ماسلفت : ماقدمت . والنجدات : جمع نجدة ، وهى الشدة والبأس .

(٢١) قال الاعلم : روى غير الاصمعى آخر القصيدة : لو كنت . . البيت .

— ١١ —

وقال أيضاً :

١ عَفا مِن آلِ فاطمَة الجَواءُ * فَيُمْنٌ فالقَوادِمُ فالحِسَاءُ

٢ فَذُو هَاشٍ فَمِيثُ عُرَيْتِنَاتٍ * عَفَتْهَا الرِّيحُ بَعْدكِ وَالسماءُ

٣ فذِروةَ فَالجَنَابُ كأنّ خُنْسَ النِّــعَاجِ الطّاوِياتِ بها المُلاءُ

٤ يَشِمْنَ بُرُوقَهُ وَيَرِشُّ أَرِيُّ الْـجَنُوبِ على حَوَاجِبِها العَمَاءُ

٥ فَلَمَّا أَنْ تَحَمَّلَ آلُ لَيْلَى * جَرَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ ظِبَاءُ

٦ جَرَتْ سُنُحاً فَقُلْتُ لَهَا أَجِيزِي * نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتَى اللِّقَاءُ؟

٧ تحمّلَ أهلُهَا منها فبانُوا * على آثارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) عفا : درس . والجواء ويمن والقوادم والحساء : مواضع ببلاد غطفان .

(٢) ذو هاش وعريتنات : موضعان . والميث : جمع ميثاء هى ومسيل واسع يحمل الماء إلى الوادى يكون فى سعة نصف الوادى أو ثلثيه. وعفتها: غيرتها ودرستها

(٣) ذروة والجناب : موضعان . والنعاج : إناث البقر. والخنس: جمع خنساء وهى قصيرة الأنف ، وبذلك توصف البقر، الطاويات الضامرات البطون . والملاء : اردية الحرير . شبه البقر بها لبياضها .

(٤) يشمن : ينظرون بروق هذا الموضع. يريد أنهن فى خصب، وأرى الجنوب: عسلها. يعنى المطر الذى هيجته الجنوب . والعماء : السحاب . وأرش : جاء بالرش .

(٥) المعنى : لما ارتحل آل ليلى سنحت لى ظباء ، فتشاءمت بها .

(٦) السنح : جمع سانح ، وهو ماولى الرامى ميامنه ، فلم يمكنه رميه. وأجيزى جاوزى واقطعى . والمشمولة : السريعة الانكشاف .

(٧) المعنى : من ذهب لم آس عليه ، ولم أشفق لذهابه. دعا عليها ضجرا بما يقاسى

٨ كأنَّ أوابدَ الثيرانِ فيها * هجائنُ في مغابنها الطِّلاءُ

٩ لقد طالبتُها ولكلِّ شيءٍ * وإنْ طالتْ لجاجتُهُ انتهاءُ

١٠ تنازعها المَها شَبهاً ودُرُّ الـ * ـنُّحورِ وشاكَهتْ فيها الظِّباءُ

١١ فأمّا ما فُوَيْقَ العقدِ منها * فمِنْ أدماءَ مرتعُها الخلاءُ

١٢ وأمّا المُقلتانِ فمِنْ مَهاةٍ * وللدُّرِّ المَلاحةُ والصَّفاءُ

١٣ فصَرِّمْ حبلَها إذْ صَرَّمَتْهُ * وعادَى أنْ تلاقيَها العَداءُ

١٤ بآرزةِ الفقارةِ لم يخنْها * قطافٌ في الرِّكابِ ولا خِلاءُ

من الشوق .

(٨) الأوابد : جمع آبد ؛ وهو النافر المتوحش . والهجائن : جمع هجان ؛ وهو الناقة البيضاء . والمغابن : جمع مغبن ؛ وهو باطن أصل الفخذ والمرفق . والطلاء القطران . شبه بقر الوحش فى بياضها واسوداد مغابنها ، بهجان الإبل المطلية المغابن بالقطران .

(٩) أى لكل شيء غاية ينتهى اليها ، وإن طالت لجاجة الإنسان فى ذلك الشيء ضرب هذا مثلا لطول مطالبته ، وتتبعه هذه المرأة ؛ ورجوع نفسه عنها .

(١٠) المها : بقر الوحش . وشاكهت : شابهت ؛ أى لها حسن عيون البقر وصفاء الدر . وعنق الظبي :

(١١) الأدماء : الظبية البيضاء . والخلاء : الموضع الخالى .

(١٢) المعنى : هى تشبه المهاة فى جمال عينيها ، وتشبه الدر فى الملاحة وصفاء البشرة

(١٣) صرم حبلها : اقطع سبب العشق ، لأنها صرمته بمفارقتها لك . وعادى : أى منع ؛ صرف من لقائها أمر شاغل . والعداء : هنا المنع ، وفى غير هذا الموضع الظلم والجور

(١٤) آرزة الفقارة : التى دنت فقارها بعضها من بعض . والقطاف : مقاربة الخطو وضيقه . والخلاء للناقة : مثل الحران للفرس ، وهو وقوفها عن السير عند

١٥ كأن الرَّحْلَ مِنها فوقَ صَعْلٍ * مِنَ الظِّلْمانِ جُؤْجُؤُهُ هَواءُ

١٦ أَصَكَّ مُصَلَّمِ الأذنَيْنِ أجْنَى * لَهُ بالسِّيِّ تَنُّومٌ وآءُ

١٧ أَذَلِكَ أم شَتِيمُ الوَجْهِ جَأْبٌ * عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفاءُ

١٨ تَرَبَّعَ صارَةً حَتَّى إذا ما * فَنِى الدُّحْلانُ عنهُ والإضاءُ

١٩ تَرَفَّعَ للقَنانِ وكُلَّ فَجٍّ * طَباهُ الرِّعْىُ منهُ والخَلاءُ

٢٠ فأوْرَدَها حِياضَ صُنَيْبِعاتٍ * فألفاهُنَّ لَيسَ بِهِنَّ ماءُ

استدرار السير ، ولا يكون إلا فى الاناث خاصة . والركاب : الابل . والواحدة : راحلة ، من غير لفظها . ولم يخنها : أى لم ينقصها ، ولم يقصر بها .

(١٥) الصعل : الصغير الرأس. والظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام، وجؤجؤ : صـــدر . وهواء : فارغ . . شبه الناقة فى سرعتها بالظليم فكأن رحلها فوقه ، والظليم أبدا كأنه مجنون ـ أى كأن بناقته هوجا لشدة نشاطها

(١٦) الأصك : المتقارب العرقوبين ، وكذلك الظليم إذا مشى ، وإذا عدا فليس كذلك . والمصلم : المقطوع الاذنين من أصولها . والتنوم والآء : نبتان . والسى، اسم أرض . وأجنى : أدرك وحان أن يجنى

(١٧) الشتيم : الكريه الوجه . والجأب : الغليظ . والعقيقة شعر الحمار الذى ولد به . والعفاء : الشعر والوبر .. المعنى: أذلك الظليم تشبه ناقتى أم عير شتيم الوجه؟

(١٨) تربع : أقام فى الربيع . وصارة : موضع . وفنى: لغة طيء فى فنى والدحلان جمع دحل وهى البئر الجيدة الموضع من الكلأ . والاضاء: الغدران الواحدة: أضاة

(١٩) ترفع للقنان : أى لما جاء القيظ جفت الغدران ارتفع إلى القنان ، وهو جبل لبنى أسد . والفج : الطريق . وطباه : استماله . والرعى من الكلأ . والخلاء خلو المكان من الناس .

(٢٠) فأوردها أى أورد الحمار الأتان . وصنيبعات : اسم الأرض . والحياض مناقع الماء

٢١ فشجَّ بِها الاماعِزَ فَهِىَ تَهوِى * هُوِىَّ الدَّلوِ أسلَمَها الرِّشاءُ
٢٢ فَليسَ لحاقَهُ كلَحاقِ إلفٍ * ولاَ كنجائِها مِنهُ نَجاءُ
٢٣ وإنْ مَالاَ لوَعثٍ خَازَمَتهُ * بألواحٍ مَفاصِلُها ظِماءُ
٢٤ يَخِرُّ نَبيذُها عَنْ حاجِبَيْه * فليسَ لِوَجْهِهِ مِنهُ غِطاءُ
٢٥ يُغَرِّدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفضِياتٍ * صَوافٍ لم يُكدِّرْها الدِّلاءُ
٢٦ يُفضِّلُهُ إذَا اجتَهدا عَليهِ * تَمامُ السِّنِّ مِنهُ والذَّكاءُ
٢٧ كأنَّ سَحيلَهُ فى كلِّ فَجرٍ * على أحساءِ يَمْؤُودَ دُعاءُ
٢٨ فآضَ كأنَّهُ رَجلٌ سَليبٌ * على عَلياءَ ليسَ لَهُ رِداءُ

---

(٢١) شج الأرض : ركبها وعلاها . وتهوى : تسرع . والأماعز : حزون الأرض الكثيرة الحصى . والرشاء : الحبل . شبه الأتان فى سرعة انقضاضها فى عدوها ؛ بالدلو إذا انتزعت ملأى فانقطع حبلها . (٢٢) الالف : الصاحب . والنجاء : السرعة ، أى ليس شىء يلحق بغيره فى السرعة ، كما يلحق هذا الحمار بأتانه
(٢٣) الوعث من الرمل : ما غابت فيه الأرساغ . وخازمته : عارضته بعدوها والالواح : عظامها . وظماء : صلاب قليلة اللحم لا رهل فيها
(٢٤) يخر : يسقط . ونبيذها : ما تنبذ بحوافرها من الغبار . يريد أنه لاصق بالاتان ، فهى تثير الغبار فى وجهه ، فيلصق بحاجبيه ثم يتساقط عنهما .
(٢٥) الخرم : غدران قد انخرم بعضها إلى بعض ؛ فسال هذا فى هذا . والمفضيات التى أفضى بعضها إلى بعض . صواف : جمع صاف ، وهو الذى لم يكدر
(٢٦) يفضله : أى الحمار على الاتان ، إذا اجتهدا فى سيرهما على الوعث ، أنه أتم سنا منها . والذكاء : حدة القلب .
(٢٧) السحيل : صوت الحمار ؛ وبه سمى مسحلا . ويمؤود : موضع . والاحساء حسى ؛ وهو موضع يكون فيه الماء تحت الرمل .
(٢٨) آض : رجع . المعنى : انه صار كأنه رجل عريان ، واقف على شرف من

٢٩ كأنْ بَرِيقَهُ بَرَقانُ سَحْلٍ * جَلاعَنْ مَتْنِهِ حُرُضٌ وماءُ
٣٠ فَلَيسَ بغافِلٍ عَنها مُضِيعٍ * رَعِيَّتَهُ إذا غَفَلَ الرِّعاءُ
٣١ وقَدْ أغدُو على ثُبَةٍ كِرامٍ * نَشاوَى واجِدِينَ لِمَا نَشاءُ
٣٢ لَهُمْ راحٌ ، راوُوقٌ ومِسْكٌ * تُعَلُّ بِهِ جُلودُهُمْ وماءُ
٣٣ يَجُرُّونَ البُرُودَ قَدْ تَمَشَّتْ * حُمَيَّا الكَأْسِ فِيهِمْ والغِناءُ
٣٤ تُمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ * نُفُوسُهُمُ ولَمْ تُهْرَقْ دِماءُ
٣٥ وماأدْرِي وسَوْفَ إخالُ أدْرِي * أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أمْ نِساءُ
٣٦ فإنْ قالُوا : النِّساءُ مُخَبَّآتٌ * فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصَنَةٍ هِداءُ

الارض ، لا رداء عليه

(٢٩) السحل : ثوب يمان أبيض . والحرض : الاشنان

(٣٠) المعنى : ليس الحمار بغافل عن أتنه مضيع لها . ورعيته : أتنه ، لأنه يرعاها ، ويصرفها على حكمه .

(٣١) الثبة : الجماعة من الناس . والنشاوى : السكارى واجدين : قادرين على مانشاء من طعام وشراب وغناء وطيب .

(٣٢) الراح: الخمر والراووق: مصفاة الخمر أو الكاس: وتعل وتطيب مرة بعد أخرى

(٣٣) البرود : ثياب موشية . وحميا الكأس : سورتها .

(٣٤) تمشى : تدار الخمر يريد أن الخمر صرعتهم ولم ترق دماؤهم

(٣٥) القوم : الرجال دون النساء ، أى ماأدرى أرجال آل حصن أم نساء؟ وسوف أبحث عن حقيقتهم

(٣٦) فان قالوا : نحن النساء المخبآت ، فينبغي أن يزوجن إذن ، ويهدين إلى أزواجهن الهداء : زفاف العروس ، ونصب مخبآت على الحال

٣٧ وإمَّا أَنْ يَقولَ بَنُو مَصادٍ ٭ إِلَيكُمْ إِنَّنا قَوْمٌ بَرَاءُ
٣٨ وَإِمَّا أَنْ يَقولُوا قَدْ وفَينا ٭ بِذمَّتِنَا فَعَادَتُنا الوَفَاءُ
٣٩ وَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أبينا ٭ فشرُّ مَواطِنِ الحسَبِ الإِبَاءُ
٤٠ وإِنَّ الحَقّ مَقْطَعُهُ ثَلاثٌ ٭ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أو جِلاءُ
٤١ فَذَلِكم مقَاطِعُ كلِّ حقٍّ ٭ ثَلاثٌ كلُّهُنَّ شفاءُ
٤٢ فلاَ مُسْتَكْرَهُونَ لمَا مَنَعتُمْ ٭ وَلا تُعْطُونَ إِلَّا أَنْ تَشاءوا
٤٣ جِوَارٌ شَاهِدٌ عَدْلٌ عَلَيكُمْ ٭ وَسِيَّانِ الكَفَالَةُ وَالتَّلاءُ

---

(٣٧) بنو مصاد : من بنى حصن . وإليكم : تنحوا ، وبراء : جمع برىء ، أى نحن براء مما وسمتمونا به من الغدر :

(٣٨) المعنى : إما أن يكونوا نساء ؛ وإما أن يقولوا : نحن براء مما قرفتمونا به وإما أن يقولو : نفى مما عندنا ، لأن شيمتنا الوفاء بالعهد

(٣٩) أبينا : أى أن نخلى الأسرى الذين فى أيدينا ، أى شر الحسب أن يسأل الرجل صاحبه خيراً أو حقا ؛ فيأبى أن يفعله .

(٤٠) يريد ثلاث خصال ينفد بكل منها الحق : فنها نفار ، تنافر إلى رجل يتبين حجج الخصوم ، ويحكم بينهم ، ومنها أيمين ومنها جلاء ، وهو أن ينكشف الامر وينجلى ؛ وتعلم حقيقته ببينة ودليل فيقضى به لصاحبه، دون خصام ولا يمين

(٤١) المعنى تلك الامور الثلاثة هى التى تفصل فى المشكلات، ويتبين بها الحق وينقطع اللجاج

(٤٢) يريد : لا أنتم مستكرهون على ما منعتم من الوفاء بالجوار ، وتأدية مال هـذا الرجل ، إنما تعطون عن طيب نفس .

(٤٣) أى كان هـذا الرجل جاركم ؛ وذلك مشهور ، وهو شاهد عليكم أنكم أصحابه والكفالة : أى يتكفل بالحق . والتلاء : الحوالة - أى من كفل لك كفالة ؛ ومن جعل لك حوالة من ذمة ، فقد أوجب لك حقا بهذين .

٤٤ بأىّ الجيرتَين أجزتموهُ * فلَمْ يَصلح لكُمْ إلاّ الأداء

٤٥ وَجار شارَ مُعتمِدًا إليكُم * أجاءتهُ المخافةُ وَالرَّجاء

٤٦ فَجاوَرَ مُكرَمًا حتى إذا مَا * دعاهُ الصَّيفُ وانقطَعَ الشتَاء

٤٧ ضَمِنتمْ مَالَهُ وَغدَا جَميعاً * عليكُم نَقصُهُ ولهُ النَّماء

٤٨ ولَولا أن يَنالَ أبَا طريف * إسَارٌ مِنْ مَليكٍ أوْ لِحَاء

٤٩ لقَدْ زَارتْ بيُوتَ بَنى عُليم * مِنَ الكَلِمَاتِ آنيةٌ مِلاء

٥٠ فتُجمعَ أيمُنٌ مِنَّا ومنكُمْ * بمُقسَمَةٍ تمُورُ بِهَا الدِّماء

٥١ سَيأتى آلُ حِصنٍ حيث كانُوا * مِنَ المُثلاتِ بَاقيةٌ ثِناء

---

(٤٤) المعنى : الكفالة جوار . والتلاء : جوار ، فأى هذين كان فلا يصلح لكم إلا الأداء بذمته ، والوفاء به .

(٤٥) أجاءته : صيره اليكم خوفه من غيركم ، ورجاؤه لكم .

(٤٦) المعنى : جاور فيكم مكرما مدة إقامته زمن الشتاء ، ورحل عنكم . وكانوا يتحولون فى الشتاء لشدة الزمان ، وعدم الخصب ، وكثرة إغارة بعضهم على بعض فإذا أقبل السيف رجع كل جار إلى أهله ومحضره .

(٤٧) أى ضمنتم مال جاركم ، فغدا وافر مجتمعا له زياته ، وعليكم تمام ما نقص منه

(٤٨) أبو طريف : هو المأسور . واللحاء : الملاحاة واللوم . والاسار : سوء الأسر وشدته .

(٤٩) بنو عليم من كلب ، وهم عليم بن جناب . المعنى : لولا خوفى على ذلك الرجل أن تهينوه ، لملأت بيوتكم هجوا .

(٥٠) أيمن : جمع يمين . والمقسمة : موضع القسم ، وأراد بها مكة ، حيث تنحر البدن ؛ فتمور بها الدماء ، أى تسيل .

(٥١) المثلات : جمع مثلة . وهى أن يمثل بالإنسان أى يسب وينكل به .

٥٢ فلم أرَ معشرًا أسرُوا هَدِياً * ولم أرَ جارَ بيتٍ يُستَباء

٥٣ وجارُ البيتِ والرَّجُلُ المُنادِي * أمامَ الحيِّ عَقدُهما سَواء

٥٤ أبى الشهداءُ عِندكَ مِن مَعَدٍّ * فليسَ لِما تَدِبُّ لهُ خَفاء

٥٥ تلَجلجُ مُضغةً فيها أنِيض * أصَلَّتْ فَهيَ تحتَ الكَشحِ داء

٥٦ غَصِصتَ بِنِيئِها فَبَشِمتَ مِنها * وعِندكَ لَوْ أردتَ لها دَواء

٥٧ وإنِّي لَوْ لقيتُكَ فاجتمعنا * لَكانَ لِكلِّ مُندِيَةٍ لِقاء

٥٨ فأُبرِئُ مُوضِحاتِ الرَّأسِ مِنهُ * وقد يَشفِي مِنَ الجَرَبِ الهِناء

وباقية : تبقى على الدهر . وثناء : ثنى وتردد .

(٥٢) الهدى : الرجل ذو الحرمة ، وهو المستجير بالقوم مالم يأخذ عهدا ، فاذا أخذه فهو جار ، ويستباء : تؤخذ امرأته

(٥٣) المنادى ، المجالس فى الندى يقول من جاور قوما ومن جالسهم فحقهما سوا

(٥٤) المعنى : أبى الذين حولك من معد ممن شهد الأمر أن يشهدوا بالحق ، فليس لما تريد إخفاءه خفاء

(٥٥) تلجلج : تردد والمضغة : البضعة من اللحم بقدر ما يمضغ والأنيض الذى لم ينضج وأصلت أنتنت والكشح : الجنب ، أى أخذت هذا المال ، فلا أنت تذهبه ولا ترده كما يلجلج الرجل المضغة فان حبسته فقد انطويت على داء كما انطوى آكل المضغة المصلة التى لم تنضج على داء

(٥٦) المعنى إن رددت هذا المال حميت عرضك ووقيت شر الهجاء والذم

(٥٧) المندية : الداهية التى تندى صاحبها عرقا لشدتها . ولقاء : أى شىء تلقى به حتى يصلح الله أمرها ويروى « لكان لكل منكرة كفاء » ومعناه لكان لكل أمر منكر مكافاة شر بشر

(٥٨) أبرى أشفى والموضحات الشجاج التى تكشف عن وضح العظم وبياضه . والهناء : القطران ، أى أبرىء ما فى نفسك من منع الحق والإلتواء كما

٥٩ فَمَهْلاً آلَ عَبْدِ اللهِ عَدُّوا * مَخَازِىَ لَا يُدَبُّ لَهَا الضَّرَاءُ

٦٠ أَرُونَا سُنَّةً لَا عَيْبَ فِيهَا * يُسَوَّى بَيْنَنَا فِيهَا السَّوَاءُ

٦١ فَإِنْ تَدَعُوا السَّوَاءَ فَلَيْسَ بَيْنِى * وَبَيْنَكُمْ بَنِى حِصْنٍ بَقَاءُ

٦٢ وَيَبْقَى بَيْنَنَا قَذَعٌ وَتُلْفَوْا * إِذَنْ قَوْماً بِأَنْفُسِهِمْ أَسَاءُوا

٦٣ وَتُوقَدْ نَارُكُمْ شَرَرًا وَيُرْفَعْ * لَكُمْ فِى كُلِّ مَجْمَعَةٍ لِوَاءُ

— ١٢ —

وقال زُهَيْرٌ أيضا يمدح هرما :

١ لِمَنْ طَلَلٌ بِرَامَةَ لَا يَرِيمُ * عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقُبٌ قَدِيمُ

٢ تَحَمَّلَ أَهْلُهُ مِنْهُ فَبَانُوا * وَفِى عَرَصَاتِهِ مِنْهُمْ رُسُومُ

يبرىء الهناء الجرب.

(٥٩) عدوا مخازى : اصرفوا عن أنفسكم هذه المخازى ، التى تنالكم بغدركم ولا يدب لها الضراء : أى لاتخفى . والضراء : ماتواريت بهمن شجر خاصة يقال لمن يخفى أمره : دب الضراء أى استتر بأمره ، كما يستتر بالضراء من دب فيه

(٦٠) المعنى جيئونا بسنه ليس فيها عيب حتى نبرأ وتبرأوا : والسواء : العدل

(٦١) المعنى : أن تتركوا العدل فلا بقاء بينى وبينكم أى لا يبقى بعضنا على بعض

(٦٢) القذع : القبيح من القول أى تسوءوا أنفسكم بتعريضها للهجاء والشتم

(٦٣) توقد ناركم شررا : أى يظهر أمركم فى الناس: ضرب الشرر مثلا لما ينشر عنهم ، ويشهر من أمرهم .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) رامة : موضع . ولا يريم : لايبرح ، أى هو ثابت على قدم الدهر والحقب بضمتين الدهر ؛ وجمعه أحقاب ويروى :حقب ، بكسر الحاء وفتح القاف جمع حقبة

(٢) تحملوا : ارتحلوا . وبانوا : بعدوا والعرصة ماليس فيه بناء من الدار وهى وسط الدار والرسوم : والآثار

٣ يَلُحْنَ كَأَنَّهُنَّ يَدَا فَتَاةٍ * تُرَجِّعُ فى مَعَاصِمِها الْوُشُومُ

٤ عَفَا مِنْ آلِ لَيْلَى بَطْنُ سَاقٍ * فَأَكْثِبَةُ الْعَجَالِزِ فَالْقَصِيمُ

٥ تُطَالِعُنَا خَيَالَاتٌ لِسَلْمَى * كَمَا يَتَطَلَّعُ الدَّيْنَ الْغَرِيمُ

٦ لَعَمْرُ أَبِيكَ مَا هَرِمُ بْنُ سَلْمَى * بِمَلْحِيٍّ إِذَا اللُّؤَمَاءُ لِيمُوا

٧ وَلَا سَاهِى الْفُؤَادِ وَلَا عَيِىِّ ال * لِسَانِ إِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ

٧ وَهُوَ غَيْثٌ لَنَا فى كُلِّ عَامٍ * يَلُوذُ بِهِ الْمُخَوَّلُ وَالْعَدِيمُ

٩ وَعَوَّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ * وَمِنْ عَادَاتِهِ الْخُلُقُ الْكَرِيمُ

١٠ كَمَا قَدْ كَانَ عَوَّدَهُمْ أَبُوهُ * إِذَا أَزَمَتْهُمُ يَوْمًا أَزُومُ

---

(٣) يلحن : يظهرن . والوشوم: نقوش فى ظاهر الكف أو المعصم تحشى نورا وترجع : تردد مرة بعد مرة .

(٤) بطن ساق . موضع . والأكثبة : جمع كثيب . وهو رمل يجتمع كأنه الدكان الدكان . والعجالز . مكان بعينه ، وقيل : رمال عظام ، والواحد عجلز . والقضيم بالضاد : موضع وبالصاد : جمع قصيمة . وهى رمال تنبت الغضى .

(٥) خيالات . جمع خيال ؛ وهو ما يرى فى النوم فى صورة الإنسان وغيره والغريم : طالب الدين ، ويتطلع : يتعهد .

(٦) ملحى : ملوم .

(٧) ساهى الفؤاد : ذاهل العقل . والتشاجر : اختلاف الخصوم وتنازعهم .

(٨) وهو : سكن الواو للضرورة . والمخول : ذو المال والخول . والعديم : الفقير ، أى لا يستغنى عنه أحد . ويروى : ولكن عصمة فى كل يوم * يطيف به . . الخ . ويروى المحول بالحاء ، وهو الضيف يحوله قوم فيلجأ إليه .

(٩) يريد عود هرم على نفسه عادة أن يعطيهم ، ويحمل عنهم ،أى عود نفسه أو عود قومه على نفسه عادة . الخ .

(١٠) أزمتهم أزوم : عضتهم داهية شديدة ـ أزم يأزم . كضرب وفرح ،عض

١١ كَبِيرَةُ مَغْرَمٍ أَنْ يَخْمِلُوها * تَهُمُّ النَّاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمُ

١٢ لِيَنْجُوَ مِنْ سَلامَتِها وكانُوا * إذا شَهِدُوا العَظائِمَ لَمْ يُلِيمُوا

١٣ كَذلِكَ خِيمُهُمْ ولِكُلِّ قَوْمٍ * إذا مَسَّتْهُمُ الضَّرَّاءُ خِيمُ

١٤ وإنْ سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ * يُشارُ إليهِ جانِبُهُ سَقِيمُ

١٥ مَخُوفٌ بَأْسُهُ يَكْلاكَ مِنْهُ * عَتِيقٌ لا أَلَفُّ وَلا سَئُومُ

١٦ لَهُ فِى الذَّاهِبِينَ أَرُومُ صِدْقٍ * وكانَ لِكُلِّ ذِى حَسَبٍ أَرُومُ

ويروى : « إذا أزمت مطوحة أزوم » . والمطوحة : السنة تشد عليهم، فتطوحهم فى البلاد . ويقال : كان ذلك الطيحة التى كانت فى سنة كذا .

(١١) كبيرة مغرم : فسر ما كان عودهم ؛ أى كل خصلة كبيرة المغرم. ويروى عظيمة .

(١٢) لينجوا : أى هرم وآباؤه من أن يلاموا على تقصير فى دفع النائبة ؛ ولم يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

(١٣) الخيم : الخلق والطبيعة والسليقة .

(١٤) الثغر : موضع يتقى منه العدو . واللهوات : جمع لهاة، وهى مدخل الطعام فى الحلق ، واستعارها لمدخل الثغر . ويشار إليه : يهتم به ، وهو من صفة الثغر . جانبه : أى الثغر .

(١٥) مخوف بأسه : صفة للثغر . يكلأك : جواب إن سدت به ، أى يحفظك والعتيق : الكريم ، أى الحسن الوجه . يريد به هرما . والألف: الضعيف الرأى الثقيل ، والسئوم : الملول .

(١٦) الأروم : جمع أرومة ، وهى الأصل . والحسب: كثرة الشرف والمآثر

— ١٣ —

وقال أيضا

١ أَلَا أَبلِغْ لَدَيكَ بَنى تَميم ٭ وقَد تَأتِيكَ بالخَبرِ الظنُون

٢ بِأنَّ بُيُوتنا بمَحلّ حَجْرٍ ٭ بِكلِّ قرارةٍ منها نَكُون

٣ إلى قَلَهى تَكُونُ الدارُ مِنّاً ٭ إلى أَكتافِ دُومة فالجحُون

٤ بأوديَةٍ أَسافلُهنَّ رَوْضٌ ٭ وأعْلاها إذا خِفنا حصُونُ

٥ نَحُلُّ بسَهْلِها فإذا فَزِعنا ٭ جَرى مِنهنّ بالأصْلاء عون

٦ وكلُّ طُوالَةٍ وأَقبَّ نَهدٍ ٭ مرا كلها مِنَ التعداء جون

شرح القصيدة الثالثة عشر

(١) الظنون : الذى لا يواثق بما عنده من خبر ، مع أنه قد يصدق أحيانا ، ويروى : « وقد يأتيك بالنصح » .

(٢) حجر : موضع فى ناحية الحجاز : والقرارة : ما اطمأن من الوادى ، أى هى ديارنا ، فنحل منها حيث شئنا .

(٣) قلهى ، ودومة ، والحجون : مواضع :

(٤) المعنى أسافل أرضنا روضة مخصبة ، وعلاها : حصون منيعة .والروضة ما كان فيها نبت . والحديقة ما كان فيها شجر .

(٥) عون : هى جماعة الحمير استعارها للخيل ، الواحدة عانة . أو العون : جمع عوان ، وهى المتوسط السن . والأصلاء : مواضع فى أرض بنى سليم . ويروى بالآصال : جمع أصيل وهى العشايا ،

(٦) طوالة : فرس طويلة . والأقب : الضامر البطن . والنهد : العظام الخلق والمراكل : مواضع أعقاب الفرسان والتعداء . العدو الشديد ، والجون جمع جون . وهو هنا الأسود ، وسواد المراكل : لأن شعرها قد طيرته أعقاب الفرسان فظهر ما تحته أسود ، أو اسود من العرق

٧ تُضَمَّرُ بالأصائِل كلَّ يَوْمٍ * تُسَنُّ على سَنابِكِها القُرُونُ

٨ وكانَتْ تشتَكِي الأضغانَ مِنْها الـ * ـلَجُونُ الخَبُّ واللَّحِجُ الحَرُونُ

٩ وخرَّجَها صَوارِخُ كلَّ يَوْمٍ * فقدْ جَعلتْ عَرائِكُها تَلِينُ

١٠ وعزَّتها كواهِلُها وكلَّت * سَنابِكُها وقَدَّحتِ العُيُونُ

١١ إذا رُفِعَ السِّياطُ لها تَمطَّتْ * وذلِكَ من عُلالَتِها مَتِينُ

١٢ ومَرْجِعُها إذا نحنُ انقلَبْنا * نَسِيفُ البقْلِ واللَّبنُ الحَقِينُ

---

(٧) تضمر : تهيأ للجرى . والسنابك : جمع سنبك وهو مقدم الحافر . والقرون جمع قرن ،وهو الدفعة من المطر ،وتسن : تصب .من سننت الماء : إذا صببته .

(٨) الأضغان . أى كانت تلتوى على أصحابها لنشاطها ، فكأنها ذات ضغن . واللجون ،الثقيل البطىء .والخب ، شبه اللجون ، واللحج ، الضيق النفس ،السىء الخلق . يريد كانت الخيل مهملة فى مراعيها ،فلما ضمروها وأرادوا تدريبها على الجرى ، وجدوا فيها صعوبة لنشاطها ، ثم لانت بعد واستقامت .

(٩) خرجها ، جعلها خرجاء ، منها ما فيه طرق ، وهو الشحم ، ومنها ما ليس فيه طرق ، وكل ما فيه ضربان فهو أخرج . وقيل ،خرجها ،دربها وعودها . والمعنى أنها كانت ممتنعة نشاطها لا توانى ، فما زالت تجيب الصارخ المستغيث حتى لانت عرائكها . والعريكة : الطبيعة الشديدة :

(١٠) عزتها :صارت كواهلها أرفعها من الهزال ، وإذا هزل الفرس أشرف كاهله وارتفع . وكلت : حفيت . وقدحت : غارت من الجهد . يصف الخيل هنا بالهزال لكثرة دءوبها فى السير ، وتصرفها :

(١١) تمطت : تمددت . والعلالة : ما تعطى الخيل من الجرى بعد ما بذلت جهدها . والمتين : القوى .

(١٢) إذا انقلبنا : إذا رجعنا من الغزو ، رددناها إلى يسمنها ويصلحها من البقل واللبن . والنسيف من البقل : الذى لم يتم ، فهى تنسفه بأسنانها لصغره . والحقين من اللبن : الذى حقن فى السقاء .

١٣ فَقَرِّى فى بِلادِكِ إِنَّ قَوماً * مَتَى يَدعُوا بلادَهُمُ يَهُونُوا

١٤ أَوِ انتجعى سناناً حيثُ أمسَى * فإِنَّ الغيثَ مُنتجعٌ مَعينُ

١٥ متى تأتيه تأتى لجّ بَحرٍ * تَقاذَفُ فى غواربه السَّفِينُ

١٦ له لقبٌ لباغِى الخيرِ سَهلٌ * وكيد حِينَ تَبلُوهُ مَتينُ

— ١٤ —

وقال أيضاً :

١ رأيتُ بَنِى آلِ امرِىء القَيسِ أَصفَقُوا
عَلَينا وَقالوا : إِنَّنا نَحنُ أَكثَرُ

٢ سليمُ بنَ منصُورٍ وأفناهُ عامِرٍ * وَسَعدُ بنُ بَكرٍ والنُّصُورُ وأعصُرُ

---

(١٣) يقول لتميم بعد أن نخر عليهم ، ويبين فضل قومه وحلفائه ، وقوتهم عليهم أقيمى فى بلادك ولا تتعرضى لغزونا ، فلا طاقة لكم بنا ، ثم ذلك يكسبكم الهوان ، لتركَكم بلادكم ، والتعرض لما ليس فى وسعكم .

(١٤) انتجعى سنانا : اطلبى خيره ، وتعرضى لمعرفه ، فهو كالغيث المعين

(١٥) لج البحر : معظمه . ضربه مثلا لكثرة عطاء سنان ، فهو يجيش لعظمه ، فتقاذف السفن فيه .

(١٦) أى من بغى عنده الخير ناله بسهولة فلقيه سهلا ، وإذا ابتلى واختبر ما عنده كان له كيد قوى ، فلقيه مختبره متينا .

شرح القصيدة الرابعة عشر

(١) بنو آل امرىء القيس : هوزان وسليم . وأصفقوا علينا : اجتمعوا .

(٢) النصور : جمع نصر ، وهم من هوزان أيضا . وأعصر : أبو غنى وباهلة ، وكل هؤلاء من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر .

٣ خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ واذْكُرُوا
أَوَاصِرَنَا وَالرَّحْمُ بِالغَيْبِ تَذْكُرُ

٤ خُذوا حَظَّكُمْ مِنْ وُدِّنَا إِنْ قِرْبَنَا * إِذا ضَرَّسَتْنا الحَرْبُ نَارٌ تُسَعَّرُ

٥ وَإِنَّا وَإِيَّاكُمْ إِلى مَا تَسُومُكُمْ * لَمِثْلانِ أَوْ أَنْتُمْ إِلى الصُّلْحِ أَفْقَرُ

٦ إِذا ماسَمِعْنا صارِخاً مَعَجَتْ بِنا * إِلى صَوْتِهِ وُرْقُ المَرَاكِلِ ضُمَّرُ

٧ وَإِنْ شَلَّ رَيْعَانُ الجَمِيعِ مَخافَةً * نَقُولُ جِهَاراً وَيْلَكُمْ لاَ تُنَفِّرُوا

٨ عَلَى رِسْلِكُمْ إِنَّا سَنَعْدِي وَرَاءَكُمْ * فَتَمْنَعُكُمْ أَرْمَاحُنا أَوْ سَتُعْذَرُ

٩ وَإِلاَّ فَإِنَّا بِالشَّرَبَّةِ فَاللِّوَى * نُعَقِّرُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ وَنَيْسِرُ

---

(٣) خذوا ، أصيبوا حظكم من صلة القرابة ، ولا تفسدوا ما بيننا وبينكم. والأواصر: القرابات . والرحم التي بين زهير وبينهم ، أن مزينة من ولد أدبن طابخة ابن إلياس بن مضر ، وهؤلاء من ولد قيس عيلان من مضر .

(٤) ضرستنا الحرب : عضتنا بأضراسها ؛ وهذا مثل للشدة .

(٥) نحن وأنتم مثلان فى الاحتياج إلى الصلح وترك الغزو ، وأنتم أحوج إلى ذلك . نسومكم ، نعرضه عليكم ، وندعوكم اليه

(٦) معجت بنا : مرت سريعا فى سهولة ، والصارخ : المستغيث ، وورق المراكل ؛ أى تحات الشعر عن مراكلها ، فاسود موضعه ، لكثرة الركوب فى الحرب . والاورق ؛ الاسود فى غبرة ، والضمر ؛ الخفيفة .

(٧) شل طرد ، وريعان كل شيء : أوله

(٨) على رسلكم : على مهلكم ورفقكم . وسنعدى : أى الخيل وراءكم ، وسنعذر : أى نأتى بالعذر فى الذب عنكم .

(٩) الرباع : جمع ربع ؛ وهو ما نتج فى الرباع . والامات : جمع أم لما لا يعقل ، والامهات لمن يعقل ، وربما استعمل كل مكان الآخر .

— ١٥ —

وقال أيضا

١ لَعَمْرُكَ والخطوبُ مُغَيِّراتٌ * وفى طُولِ المعاشَرَةِ التَّقالِى
٢ لقَدْ بَالَيتُ مَظعنَ أُمِّ أَوْفَى * وَلَكنْ أُمُّ أَوْفَى لا تبالى

— ١٦ —

وقال أيضا :

١ إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَا رزِيَّةَ مِثْلُها * ما تَبتغى غطَفانُ يَوْمَ أَضلَّتِ
٢ إِنَّ الرِّكاب لتَبْتَغى ذا مِرَّةٍ * بِجُنُوبِ نَخْلَ إِذا الشُّهُورُ أَحَلَّتِ
٣ يَنعَوْنَ خَيْرَ النَّاسِ عِنْدَ كَرِيهَةٍ * عَظُمَتْ رَزِيَّتُهمْ هُناكَ وَجلَّتِ
٤ وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ كانَ إِذا سطا * نَهِلَتْ مِنَ العَلَقِ الرِّماحُ وعَلَّتِ

شرح القصيد الخامسة عشر

(١) أى عندما طلق امرأته أم أوفى .
والمعنى : خطوب الدهر قد تغير المودة ، وطول التعاشر يدعوا إلى التدابر .
(٢) ولكن الخطوب وطول المعاشرة لم تغير مودتى وحبى لأم أوفى ، فأنا لها محب ، وهى لا تعطف على ، ولا تبالى بيعدى عنها .

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) الرزية : المصيبة ، ومثلها : يروى فى مكانها بعدها . وأضلت : يقال : ضل فلان الطريق ، وأضل البعير : الاول للشىء الثابت ، والثانى لغيره .
(٢) الركاب الابل ، والمراد راكبوها ، وذا مرة : ذا عقل ورأى مبرم ، ونخل : موضع بعينه ويروى : نجد ، وجنوبها : نواحيها ، وأحلت الشهور جاءت الشهور التى يحل فيها الغزو .
(٣) ينعونه : يذيعون خبر موته ، والكريهة الحرب : والرزية : المصيبة وجلت : عظمت
(٤) نهلت : شربت أول مرة . وعلت : شربت الشرب الثانى ، والعلق : الدم :

— ١٧ —

وقال زُهير أيضا :

١ ألَا لَيتَ شِعْرِى هَلْ تَرَى النَّاسُ مَا أَرَى * مِنَ الأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ ما بَدا لِيا

٢ بَدا لِىَ أَنَّ اللهَ حقٌّ فَزادَنِى * إلى الحقِّ تَقْوَى اللهِ ما كانَ بَادِيا

٣ بَدا لِىَ أَنَّ النَّاسَ تَفْنَى نفوسُهمْ * وأموالهمْ ولا أرَى الدَّهْرَ فانِيا

٤ وإنى متى أَهبِطْ مِنَ الأَرضِ تَلعةً * أَجِدْ أَثَرًا قَبْلِى جديدًا وعافِيا

٥ أرانى إذا ما بِتُّ بِت على هوًى * وأنى إذا أصبحتُ أصبَحْتُ غادِيا

٦ إلى حفرَةٍ أُهدَى إليْها مُقيمَةٍ * يَحُثُّ إليْها سائِقٌ مِنْ وَرائِيا

٧ كأنى وقد خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً * خَلَعْتُ بِها عَنْ مَنْكِبَىَّ ردائِيا

شرح القصيدة السابعة عشر

(١) ليت شعرى ؛ أى ليت عقلى حاضر ، والخبر محذوف فى هذا التركيب سماعا

(٢) المعنى : تأملت ، فعلمت أن الله حق ، وزادتنى تقوى الله إيمانا به .

(٣) المعنى : علمت أن مصير الناس وأموالهم إلى الفناء ، وأن الدهر باق لا يفنى ، ولا يدل هذا الكلام على فلسفة ولا معرفة بمذاهب المتفلسفين القدماء وإنما هى خطرات لعقل ذكى قوى الملاحظة .

(٤) التلعة مجرى الماء إلى الروضة ؛ وتكون فيما علا عن السيل ، وفيما سفل عنه والعافى : الدارس ، والمعنى حيثما سرت وجدت أثرا قبل أثرى ؛ جديدا وقديما

(٥) بت على هوى : أى لى حاجة لا تنقضى أبدا ، لان الانسان مادام حيا فلا بد أن يهوى شيئا ، ويحتاج اليه فاذا ما أصبحت جاء أمر غير ما بت عليه من موت وغير ذلك .

(٦) أهدى : أساق . ويروى : أهوى . ويروى : سائق . والسائق . الأجل .

(٧) خلعت بها عن منكبى ردائيا : أى لا أجد مس شىء مضى ، فكأنما خلعت

٨ بَدا لِيَ أني لَستُ مُدرِكَ ما مَضَى * ولَا سابِقٍ شَيْئاً إذا كانَ جائِيا

٩ أراني إذا ماشِئتُ لاقيتُ آيةً * تذكِّرُني بَعضَ الذي كُنتُ ناسِيا

١٠ وما إنْ أرى نَفسي تقيها كريهَتي * وما إنْ تَقي نَفسي كرائمُ ماليا

١١ ألا لَا أرى على الحوادثِ باقِيا * ولا خالِداً إلّا الجبالَ الرّواسيا

١٢ وإلّا السماء والبلادَ وربَّنا * وأيامُنا مَعدودةً والليالِيا

١٣ ألم ترَ أنَّ اللهَ أهلَكَ تُبّعاً * وأهلَكَ لقمانَ بنَ عادٍ وعادِيا

١٤ وأهلَكَ ذا القرنَينِ من قَبلِ ما تَرَى
وفِرعَونَ جبّاراً طَغى والنَّجاشِيا

بها ردائي عن منكبي .

(٨) المعنى: لا أستطيع أن أدرك مافاتني، والذي هو من نصيبي سوف يأتيني لا محالة.

(٩) لاقيت آية : اذا اغفلت عن حوادث الزمان من موت وغيره ، رأيت آية مما ينوب غيري ، فذكرتني ما نسيت .

(١٠) المعنى: لا يقي نفسي من الموت كريهتي، أي شدتي وشجاعتي، ولا تقيها كرائم مالي

(١١) الحوادث: ما يأتي به الليل والنهار من أمور لم تكن. والرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ. المعنى: لا يبقى مع الدهر الا الجبال، وان كانت تصير بعد الى الزوال.

(١٢) عطف السماء والبلاد على الجبال الباقية في زعمه. ولا بد من فناء هذا العالم المادي الذي خيل الى الشاعر أنه باق ، وانما هو بقاء نسبي؛ وكل شيء ، في هذا الوجود يفنى ، إلا وجه الله عز وجل .

(١٣) التبابعة : ملوك اليمن. واحدهم تبع . ولقمان بن عاد: مشهور . وعاديا : هو أبو السموءل ، وكان له حصن بتيماء يقال له الأبلق، هلك ولم يدفع عنه حصنه الموت

(١٤) ذكر بعض من أهلكهم الله من الملوك ، الذين ملكوا الأرض وقهروا

١٥ ألا لا أرى ذا إمّةٍ أصبحت به * فتتركه الأيامُ وهي كما هيا
١٦ ألم تَرَ للنعمانِ كانَ بنجوةٍ * مِنَ الشرِّ لو أنَّ امرأً كانَ ناجيا
١٧ فغيَّرَ عنهُ ملكَ عِشرينَ حجَّةً * مِنَ الدهرِ يومٌ واحِد كانَ غاوِيا
١٨ لم أر مسلوباً لهُ مِثلُ مُلكِهِ * أقلَّ صَدِيقاً باذِلاً أو مُوَاسيا
١٩ فأينَ الذين كان يُعطي جِيادَهُ * بأرْسانِهنَّ والحسانُ الغَواليا
٢٠ وأينَ الذينَ كان يعطِيهِمُ القُرى * بغلّاتِهنَّ والمِئِينَ الغَوادِيا
٢١ وأينَ الذينَ يحضرونَ جفانَهُ * إذا قدِّمتْ ألقوْا عَلَيْها المَراسيا

أهلها ؛ ولم يغن عنهم ملكهم شيئا .

(١٥) الامة بكسر الهمزة : النعمة والحالة الحسنة ؛ أى من كان ذا نعمة فالايام لا تتركه ونعمته كما عهدت ؛ بل تغيرها .

(١٦) بنجوة : بمعزل منه . ويقال : فلان بنجوة من السيل ، إذا كان بموضع مرتفع لا يدركه السيل . ويروى ، من العيش . والمعنى : أنه كان فى ارتفاع من الشرف والمتعة .

(١٧) الغاوى : الواقع فى هلكة . كان النعمان رشيداً فى أمره عشرين حجة ، وكان يوما واحداً . وذلك أن كسرى بعث اليه فى تزويج ابنته منه . فقال النعمان : أما فى مها السودان ما يكتفى به الملك ؟ فغير ابن عدى الترجمة بقوله . أما فى بقر السودان ما يكتفى به الملك من ابنتى؟ فأغضبه وكان سبب قتله .

(١٨) المعنى : لم أر إنسانا سلب النعيم والملك وله عند الناس أياد ونعم كثيرة ، فلم يف له أحد ، ولم يواسه ، كالنعمان حين لم يجره من استجار به .

(١٩) الجياد : الخيل . والحسان الغوالى ، ويروى : الحوالى . واحدتهن غالية أو حالية .

(٢٠) المتون من الابل ، والغوادى ، ويروى الغوالى ، أى الغالية الأثمان المثمنة

(٢١) يقال : ألقوا عليها مراسيهم إذا ثبتوا عليها .

٢٢ رأيتهمُ لمْ يُشركُوا بنفوسِهمْ * مَنيتهُ لما رَأوْا أنَّها هيا

٢٣ خلا أنَّ حيًّا مِنْ رَواحةَ حافَظوا * وكانُوا أُناساً يَتقُونَ المَخازيا

٢٤ فسَارُوا لهُ حتى أناخُوا ببابِهِ * كِرامَ المطَايا وَالهِجانَ المَتاليا

٢٥ فقَالَ لهمْ خيرًا وأثنى عليهمُ * ووَدَّعهُمْ وَداعَ أنْ لاَ تَلاقِيا

٢٦ وأجْمعَ أمرًا كانَ ما بَعدَهُ لهُ * وكانَ إذَا ما اخلَوجَ الأمرُ ماضيا

— ١٨ —

وقال زهير أيضاً لأمّ ولده كعب

١ قالَتْ أمُّ كَعبٍ لا تَزُرني * فلاَ وَاللهِ مَالكَ مِنْ مَزَار

(٢٢) المعنى : لم يواسوه فى الموت . ولم يجيروه ويخلصوه بأنفسهم حين استجار بهم من كسرى :

(٢٣) رواحة . حى من عبس كانوا دعوا النعمان إلى أن يكون فيهم ويمنعوه من كسرى ، ليد كانت للنعمان قبلهم . ويروى ، « أقبلوا * وكانوا قديما . »

(٢٤) الهجان : البيض من الابل وهى أكرمها . والمتالى : التى تتلوها أولادها واحدها متليهويروى . « يسيرون حتى حبسوا عند بابه ثقال الروايا والهجاوالمتاليا الروايا . الابل التى يحمل عليها الماء الواحـــدة راوية . والروايا أيضا سادة القوم الذين يحملون الديات الواحد راوية أيضا .

(٢٥) المعنى : قال لهم النعمان خيرا لما دعوه إلى مجاورتهم وودعهم وداع من يخبرهم أنه لا يلاقيهم أبدا لتيقنه بالموت ،

(٢٦) أجمع أمرا : أراد أمرا يتحدث بعده بما كان فيه . واخلوج : التوى ولم يستقم : والماضى : النافذ فى الأمر

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) لاتزرنى . أى لأنك تزورنى لتعيبنى وتهجونى بعد ذلك

٢ رَأَيْتُكَ عِبْتَنِى وَصَدَدْتَ عَنّى * فَكَيْفَ عَلَيْكَ صَبْرِى وَاصطِبارى

٣ فَلَمْ أُفسِدْ بَنِيكَ ولم أُقَرِّبْ * إِلَيْكَ مِنَ الملِمَّاتِ الكِبَارِ

٤ أَقِيمِى أُمَّ كعبٍ واطْمئِنِّى * فإِنَّكِ مَا أَقَمْتِ بِخَيْرِ دَارِ

— ١٩ —

وقال زهير يمدح هرم بن سنان أيضاً عن أبى عمرو المفضل :

١ خَشِيتُ دِيَارًا بالبَقِيعِ فَثَهْمَدِ * دَوَارِسَ قد أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدِ

٢ أَرَبَّتْ بِهَا الأَرْوَاحُ كلَّ عَشِيَّةٍ * فلَمْ يَبْقَ إِلّا آلُ خَيْمٍ مُنَضَّدِ

٣ وَغَيْرُ ثَلَاثٍ كالحَمَامِ خَوالِدٍ * وَهَابٍ مُحِيلٍ هَامِدٍ مُتَلَبِّدِ

٤ فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا لا تُجِيبُنِى * نَهَضْتُ إِلَى وَجْنَاءَ كالفَحْلِ جَلْعَدِ

---

(٢) الاصطبار . تكلف الصبر أى كيف أصبر على هذه الحال . وأنت لا تزورنى زيارة مودة ،

(٣) وصفت نفسها بالعفاف والإنجاب أى لم أخنك وأوطىء فراشك غيرك ولم ألد بنيك ذوى نقص وإنما هم أشراف وفرسان ولم أقرب إليك ملمة من الملمات الكبار ،

(٤) المعنى : أنت مكرمة عندى بخير دار ما أقمت .

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) البقيع وثهمد . موضعان وأقوين : أقفرن وذهب منهن أهلهن

(٢) أربت أقامت ولزمت . والأرواح ؛ الرياح والآل جمع آله وهو عود له شعبتان يعرض عليه عود آخر ثم يلقى عليه ثمام يستظل به . والمنضد ، المجعول بعضه فوق بعض ،

(٣) ثلاث : هى الأثافى السود ؛ والخوالد : الباقية . والهابى : رماد عليه غبرة والمحيل : الذى أتى عليه الحول . والهامد المتغير من همدت النار ، إذا طفئت . ومتلبد لصق بعضه ببعض من تردد الأمطار عليه

(٤) الوجناء : عظيمة الوجنات ؛ أو الغليظة الضخمة والجلعد ، الشديدة

٥ جُمَالِيَّةٍ لم يُبْقِ سَيْرِى ورحلتى * على ظهرها من نِيِّها غيرَ مَحْفِدِ
٦ مَتَى ما تُكَلِّفْها مآبَةَ منهلٍ * فتُسْتَعْفَ أَوْ تَنْهَكْ إليه فتَجْهَدِ
٧ بِرِدْهُ ولَمَّا يَخرجِ السَّوْطُ شأوَها * مَرُوحاً جَنُوحِ اللّيلِ ناجيةَ الغدِ
٨ كَهمّكَ إن تجهد تَجِدْها نجيحَةً * صبورًا وإن تَستَرْخِ عنها تَزَيَّدِ
٩ وتَنضحُ ذفراها بجونٍ كأنَّهُ * عصيمُ كُحيلٍ في المراجلِ مُعْقَدِ
١٠ وتَلْوِى بِريّانِ العَسيبِ تَمُرُّهُ * على فَرْجِ مَحْرُومِ الشرابِ مُجَدَّدِ

والبيت صفة للناقة

(٥) جمالية : أى تشبه الجمل فى اكتمال خلقها ، والنى الشحم ، والمحفد أصل السنام وبقيته

(٦) المآبة أن تسير نهارها ثم تئوب إلى المنهل عشيا ، والمنهل الماء وتستعف يؤخذ عفوها فى السير وتنهك يبلغ منها بالضرب والإجهاد ؛ وتجهد أى تتعب وتجهد نفسك

(٧) ترده أى المنهل ولما يخرج أى لم يستخرج كل عفوها وما تسمح به نفسها والجنوح التى تجنح فى سيرها والناجية السريعة ؛ أى تجنح إذا سارت ليلها ؛ ثم تنجو من الغد فى سيرها ، ولم يكسرها سراها

(٨) كهمك : كما تريد . والنجيحة السريعة وتزيد تسير التزيد ، وهو ضرب من السير فوق العنق يقول إن جهدت فى السير وجدت نجيحة صابرة، وإن تركت ولم تضرب تزيدت فى مشيها

(٩) الذفرى :عظم ناتىء خلف الأذن والجون يريد به العرق الأسود ، وعرق الإبل يضرب إلى السواد أول ما يبدو ؛ ثم يصفر وكحيل ضرب من القطران والعصيم الخاثر والمعقد المطبوخ

(١٠) تلوى تضرب بذنبها يمنة ويسرة والعسيب عظم . الذنب والريان : الغليظ الممتلىء وهو محمود فى الإبل مذموم فى الخيل ومحروم الشراب خلفها لأنها لم تحمل فلا لبن لخلفها والمجدد المقطوع اللبن . . يصفها بالشدة

١١ تُبَادِرُ أغوالَ العَشِيِّ وتَتَّقِي * عُلالَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القِدِّ مُحْصَدِ
١٢ كَخنساءَ سَفْعاءِ الملاطم حُرَّةٍ * مُسافِرَةٍ مَزْءودةٍ أُمِّ فَرْقَدِ
١٣ غَدَتْ بِسِلاحٍ مِثْلُهُ يُتَّقى بهِ * ويُؤْمِنُ جَأْشَ الخائفِ المُتَوَحِّدِ
١٤ وَسامِعَتَيْنِ تَعْرِفُ العِتْقَ فيهما * إلى جِذْرِ مَدْلُوكِ الكُعُوبِ مُحَدَّدِ
١٥ وناظِرَتَيْنِ تَطْحَرانِ قذاهُما * كأنَّهُمَا مَكْحُولَتانِ بإثْمِدِ
١٦ طَباها ضَحاءٌ أو خلاءٌ فخالفت * إليهِ السِّباعُ في كِناسٍ ومَرْقَدِ
١٧ أضاعَتْ فلم تغفر لها خلواتُها * فلاقتْ بياناً عندَ آخِرِ مَعْهَدِ
١٨ دماً عندَ شِلْوٍ تحجُلُ الطَّيْرُ حولَهُ * وبَضْعَ لِحامٍ في إهابٍ مُقَدَّدِ

(١١) الأغوال جمع غول ، وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه والملوى: السوط المفتول والقد ماقد من الجلد والمحصد الشديد الفتل أى تبادر هذه الناقة براكبها ما يخاف أن يغوله ؛ حتى تلحقه بالمنزل الذى يبيت فيه .
(١٢) كخنساء أى كبقرة قصيرة الأنف ؛ فى نشاطها وحدتها والسعفاء السوداء فى ، حمرة والملاطم الخدان ، والمزءودة ، المذعورة ، والفرقد : ولد البقرة
(١٣) بسلاح بقرنيها والجاش الصدر
(١٤) وسامعتين : أذنين، والجذر : الأصل والمدلوك، الأملس ؛ والكعوب عقد العصا (١٥) الناظرتان : العينان وتطحران قذاهما ترميان به والأثمد كحل أسود
(١٦) طباها أى دعاها للرعى الضحاء أو خلو المكان والضحاء للإبل مثل الغداء للناس فخالفت إليه أى خالفت إلى ولد البقرة لما نهضت إلى الرعى والكناس حيث تكنس وتستتر من حر أو برد
(١٧) أضاعت تركت ولدها وغفلت عنه والبيان ما استبانت بعد عقر ولدها من جلد وبقية لحم ودم وعند آخر معهد عند آخر موضع عهدته فيه
(١٨) الشلو : بقية الجسد والبضع : جمع بضعة ؛ واللحام : جمع لحم ؛ والاهاب الجلد والمقدد المخرق المشقق

١٩ وتَنفضُ عَنها غَيبَ كُلِّ خَميلةٍ
وتَخشى رُماةَ الغوثِ مِن كُلِّ مَرصدِ

٢٠ فَجالَتْ علَى وَحشيها وكأنَّها * مُسَربلةٌ في رازقيّ مُعضّدِ

٢١ ولَم تدرِ وشكَ البَينِ حتى رأتهم * وقَد قعدوا أنفاقَها كلَّ مَقعدِ

٢٢ وثارُوا بِها مِنْ جانِبَيها كِليهما * وجالتْ وإن يَجشمنْها الشدُّ تَجهَدِ

٢٣ تَبذُّ الأُلَى يأتينهَا مِنْ ورائها * وإن تتقدّمها السّوابق تصطد

٢٤ فأنقذها مِنْ غمرَةِ الموتِ أنها * رأت أنها إن تنظر النبلَ تُقصَدِ

٢٥ نجاءٌ مُجِدٌّ لَيسَ فيه وتيرةٌ * وتَذبيبها عنها بأسحم مذود

٢٦ وجدَّتْ فألقَت بَينهُن وبَينها * غبارًا كما فارت دواخنُ غرقَدِ

---

(١٩) تنفض: تنظر هل ترى فيها ما تكره : والخميلة: رملة ذات شجر. والغيب كل ما استتر عنك . والغوث : قبيلة من طيء وخصهم لأنهم أهل رماية وصيد ،

(٢٠) جالت جاءت وذهبت والوحشي الجانب الذى لا يركب منه ، وهو الأيمن والرازقي ثوب أبيض والمعضد المخطط . شبه البقرة بالثوب فى بياضها وتخطيط قوائمها ،

(٢١) وشك البين : سرعته والبين : مفارقة ولدها وأنفاقها مخارجها وطرقها وحتى رأتهم أى رأت الرماة قد قعدوا لها ليختلوها فيرموها .

(٢٢) يجشمنها يكلفنها الجرى ويحملها عليه وتجهد تسرع وتجتهد

(٢٣) تبذ أى تسبق البقرة الكلاب اللاتى يأتينها من ورائها وتصطد تضرب بقرنيها ما تقدمها من الكلاب

(٢٤) تنظر النبل : أى تنظر أصحاب النبل أن يجيئوا وتقصد القتل

(٢٥) النجاء : سرعة السير والوتيرة التلبث والفترة والتذبيب أن تذب الكلاب عن نفسها والأسحم هنا القرن الأسود والمذود : (من البقر) قرنها تدافع به وتذود

(٢٦) الدواخن : جمع دخان على غير قياس وقيل واحدته داخنة والغرقد شجر

٢٧ بِمُلتئِماتٍ كالخذاريفِ قوبَاتْ * إلَى جَوْشَنٍ خاظِي الطَّرِيقَةِ مُسْنَدِ
٢٨ إلى هَرِمٍ تَهجِيرُها ووسِيجُها * تَرُوحُ مِنَ اللَّيْلِ التمام وتَغْتَدِي
٢٩ إلى هَرِمٍ سارَتْ ثَلاثاً مِن اللِّوى * فنِعْمَ مَسِيرُ الوَاثِقِ المُتَعَمِّدِ
٣٠ سَواءٌ عليْهِ أيَّ حِينٍ أتَيْتَهُ * أساعَةَ نَحْسٍ يُتَّقَى أمْ بأسْعدِ
٣١ ألَيْسَ بِضَرَّابِ الكُماةِ بِسَيْفِهِ * وَفكَّاكِ أغْلالِ الأسِيرِ المُقَيَّدِ
٣٢ كَلَيْثٍ أبِي شِبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَهُ * إذا هُوَ لاقَى نَجْدةً لم يُعَرِّدِ
٣٣ ومِدْرَهُ حَرْبٍ حَمْيها يُتَّقى بهِ * شَدِيدُ الرِّجَامِ باللِّسانِ وَاليدِ
٣٤ وَثِقْلٌ على الأعداء لا يَضْغَنُونَه * وَحَمَّالُ أثْقالٍ ومأوَى المُطَرَّدِ

---

(٢٧) بملتئمات : بقوائم يشبه بعضها بعضا والخذاريف التي يلعب بها الصبيان شبه القوائم بها في خفتها وسرعتها وجوشن : صدر . والخاظي كثير اللحم المتراكب والطريقة اللحمة على الصدر ومسند مرتفع ،

(٢٨) تروح من الليل تخرج بالعشي والتمام أطول ما يكون من الليل في الشتاء والتهجير : سير الهاجرة والوسيج : سير سريع

(٢٩) اللوى حيث يلتوي الرمل وينتهي إلى الجدد ،

(٣٠) المعنى هو يعطي على الإقلال كما يعطي مع الاكثار (إن الكريم على علاته هرم) ،

(٣١) المعنى إنه جمع بين خصلتي الشجاعة والكرم اللتين يحرص عليهما رؤساء الناس

(٣٢) الليث الأسد والشبلان جرواه . وعرينه . أجمته والنجدة : الشدة ولم يعرد لم يفر

(٣٣) المدره الذي يدفع عن قومه وحمي الحرب شدتها والرجام المزاجمة والمرراماة بالخصومة والقتال

(٣٤) ثقل اي هو ثقيل عليهم . ولا يضغنونه ، أي شـــدته عليهم ثابتة والمطرد المطرود .

٣٥ أليسَ بفيَّاضٍ يَداهُ غَمامةٌ * ثِمالِ اليتامى في السِّنينَ مُحَمَّدِ
٣٦ إذا ابتدَرَتْ قيسُ بْنُ عَيْلانَ غايةً
مِنَ المَجْدِ من يَسْبِقْ إليها يُسَوَّدِ
٣٧ سبقْتَ إليها كلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ * سبُوقٍ إلى الغاياتِ غيْرِ مُجَلَّدِ
٣٨ كفَضْلِ جوادِ الخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ السِّـ
رَاعَ وإنْ يَجْهَدْنَ يَجْهَدْ ويَبْعُدِ
٣٩ تقيٌّ نقيٌّ لم يُكَثِّرْ غنيمةً * بِنَهْكَةِ ذِي القُرْبَى ولا بِحَقَلَّدِ
٤٠ سوَى رُبُعٍ لم يَأْتِ فيه مُخُونَةً * ولَا رَهَقاً من عائذٍ مُتَهَوِّدِ

---

(٣٥) فياض : كثير العطاء . والغمامة : السحابة وثمال اليتامى: معتمدهم، يطعمهم ويقوم عليهم . والسنين : الشدائد والجذب . ومحمد : الذى يحمد كثيرا .

(٣٦) المعنى . إذا تسابقت الناس لإدراك غاية من المجد يسود من سبق إليها، فأنت السابق إليها . وقيس بن عيلان . قبيلة كبيرة من مضر .

(٣٧) الطلق . البين الفضل . والمبرز . الذى سبق الناس إلى الكرم والخير . وغير مجلد . أى ينتهى إلى الغايات من غير أن يجلد ويضرب . استعار ذلك من وصف الجواد الذى يسبق إلى الغاية عفوا ، من غير أن يجهد ويضرب .

(٣٨) العفو . ماجاء عفوا من غير إجهاد ، أى فضل هرم على الكرام، كفضل الجواد من الخيل على السراع منها ؛ فكيف على غيرها . وعفوه . ماجاءمنه عفوا من غير أن يجهد .

(٣٩) النهكة . النقص والأضرار . والحقلد . البخيل السيء، يقول . لم يكثر ماله بظلم ذى قرابة ولا هو بخيل لئيم سيء الخلق

(٤٠) سوى ربع . أى لا يأخذ سوى الربع من الغنيمة ،دون أن يخون فيه، أو يظلم من عاذ به ، واطمأن إليه . الرهق : الظلم . والعائذ . من يعوذ به . والمتهود المطمأن الساكن إليه .

٤١ يَطيبُ لهُ أو افتِراصٍ بسَيفِهِ * على دَهَشٍ فى عارِضٍ مُتوقّدِ

٤٢ فلو كانَ حَمْدٌ يخلِدُ النّاسَ لم تمتْ * ولَكِنّ حَمْدَ النّاسِ لَيسَ بمُخلِدِ

٤٣ ولَكِنّ مِنهُ باقياتٍ وِراثةً * فأورِثْ بَنيكَ بَعضَها وتَزَوّدِ

٤٤ تَزَوّدْ إلى يَومِ المماتِ فإنّهُ * ولَوْ كرِهتْهُ النّفسُ آخِرُ مَوْعِدِ

— ٢٠ —

وقال يمدح سنان بن أبى حارثة

١ أمِن آلِ لَيلَى عَرَفتَ الطّلُولا * بذِى حُرُضٍ ماثِلاتٍ مُثُولَا

٢ بَلِينَ وتحسب آياتِهِـ * ـنّ عن فرْطِ حَوْلَينِ رِقّاً مُحِيلا

---

(٤١) يطيب . أى سوى ربع يطيب له . والافتراص الضرب والقطع، أو هو من الفرصة . والدهش : العجلة . جيش شبه بالعارض من السحاب ، وجعله متوقدا لكثرة سلاح الحديد .

(٤٢) المعنى : لو أن الفعل المحمود يخلد صاحبه، لخلدت ولم تمت. ولكنه لا يخلد.

(٤٣) المعنى : إن الفعل المحمود لا يخلد صاحبه فى الدنيا ، ولكن منه ما يبقى ويتوارث فيقوم مقام الحياة لصاحبه فأورث بعض مكارمك بنيك، وتزود بعضها لما بعد موتك .

(٤٤) المعنى : تزود من المكارم ليوم موتك، فانه آت لابد منه وإن كرهته النفس.

شرح القصيدة العشرين

(١) المعنى : أعرفت الطلول من النازل آل ليلى ، والماثلات المنتصبات والمثول: الانتصاب. وفى الأغانى: الماثل هنا اللاطىء بالأرض، وفى موضع آخر : لمنتصب القائم

(٢) بلين : درسن وتغيرن . وآياتهن . وفرط حولين : تقدم حولين .

٣ إليك سِنانُ الغَداةَ الرَّحِيـ * ـلَ أَعصِى النُّهاةَ وأُمضِى الفُئُولا
٤ فلا تأمَنى غَزْوَ أفراسِهِ * بَنِى وائِلٍ وارْهَبِيهِ جَدِيلا
٥ وكيفَ اتّقاءُ امرِىءٍ لا يَئُو * بُ بالقَوْمِ فى الغَزْوِ حتّى يُطِيلا
٦ بِشُعْثٍ مُعَطّلَةٍ كالقِسِىّ * غَزَوْنَ مَخاضاً وأُدِينَ حُولا
٧ نَواشِزَ أَطْباقِ أعناقِها * وضُمَّرُها قافِلاتٌ قُفُولا
٨ وإذا أَدْلَجُوا لحِوالِ الغِوا * رِ لم تُلْفِ فى القَوْمِ نِكْساً ضَئِيلا

شبه رسوم الدار برق مكتوب أتى عليه حول فتغير .

(٣) المعنى : أعصى من نهانى عن الرحيل ، وأمضى الفأل ، ولا أتطير فأمتنع من الرحيل .

(٤) المعنى : يابنى وائل ويابنى جديلة :لا تأمنوا غزوه وسطوته . وكان سنان يجاور جديلة ، فحذرهم زهير سطوته

(٥) المعنى : هو يطيل الغزو ، لأنه يتتبع أعداءه ، فلا يئوب بالقوم إلا بعد مدة طويلة .

(٦) بشعث : خيل قد شعثها السفر وغيرها . والمعطلة : التى لا أرسان عليها من الكلال والتعب . شبهها بالقسى فى ضمورها . والمخاض : الحوامل . والحول : جمع حائل ، وهى التى لم تحمل ، وإنما يريد أنها ألقت ما فى بطنها من التعب بعد أن غزت حوامل . وأدين : رددن إلى أهلهن

(٧) نواشز : مفرعة الأكتاف ، قد ارتفعت عظام حواركها الهزالها والقافلات اليابسات : أى يبست جلودها على عظامها من الهزال

(٨) أدلجوا ساروا الليل كله . والحوال : مصدر حاول الشىء : إذا رامه وعالجه . والغوار : الغارة ونكس . الضعيف الذى لا خير فيه : والضئيل : المهزول النحيل :

٩ ولكِنْ جَلَدًا جَمِيعَ السِّلاَ * حِ لَيْلَةَ ذَلِكَ عِضاً بَسِيلا
١٠ فَلَمَّا تَبَلَّجَ ما فَوْقَه * أَنَاخَ فَشَنَّ عَلَيْهِ الشَّلِيلا
١١ وَضاعَفَ مِنْ فَوْقِها نَثْرةً * يَرُدُّ القَوَاضِبَ عَنْها فُلولا
١٢ مُضاعَفَةً كَأَضاةِ المَسِيـ * ـلِ تَغَشَّى على قَدَمَيْهِ فُضُولا
١٣ فَنَهْنَهَها ســاعَةً ثُمَّ قا * لَ لِلْوازِعِينَ خَلُّوا السَّبِيلا
١٤ فَأَتْبَعَهُمْ فَيْلَقاً كالسَّرابِ * جَأْواءَ تُتْبِعُ شُخْباً ثَعُولا
١٥ عَناجِيجَ فى كُلِّ رَهْوٍ تَرَى * رِعالًا سِراعاً تُبارِى رَعِيلَا

---

(٩) ليلة ذلك : ليلة الغارة . والعض ، بكسر العين : الداهية والبسيل: الشجاع

(١٠) لما تبلج : لما أضاء الصبح . شن عليه الشليل : صب عليه الدرع .

(١١) النثرة والنثلة : الدرع السابغة وضاعف لبسها فوق أخرى .والقواضب السيوف القواطع . والفلول :المثلمة الحدود المكسرة .

(١٢) مضاعفة : نسجت حلقتين . حلقتين . والأضاة الغدير . شبه الدرع به فى صفائه . وتغشى على قدميه : أى هى سابغة ،فلها فضول على قدمى لابسها .

(١٣) المعنى :كف الكتيبة ساعة ليعبى للحرب، ثم يرسل الخيل بعدو الزارعون الذين يكفون الخيل ويحبسون أولها على آخرها .

(١٤) فيلقا :كتيبه ، وأصله الداهية. وشبه الكتيبة بالسراب للون الجديد والجأواء : التى عليها الصدأ . والشخب : خروج اللبن من الخلف. والثعول :التى يركب خلفها خلف صغير . أى إذا أرسل هذه الجأواء جاءت ولها أمداد تزيد وتقويها . وضرب الثعول مثلا ، ونصبه على الحال

(١٥) العناجيج : جمع عنجوج ،وهو الطويل العنق. والرهو :ماتطامن الأرض وانحدر. الرعيل والرعلة :القطعةمن الخيل.

١٦ جَوانِحَ يَخْلِجْنَ الظِّبا ء يُرْكَضْنَ مِيلًا ويَنْزَعْنَ مِيلا

١٧ فظلَّ قَصِيرًا على صَحْبِهِ ء وظلَّ على القَوْمِ يَوْمًا طَوِيلَا

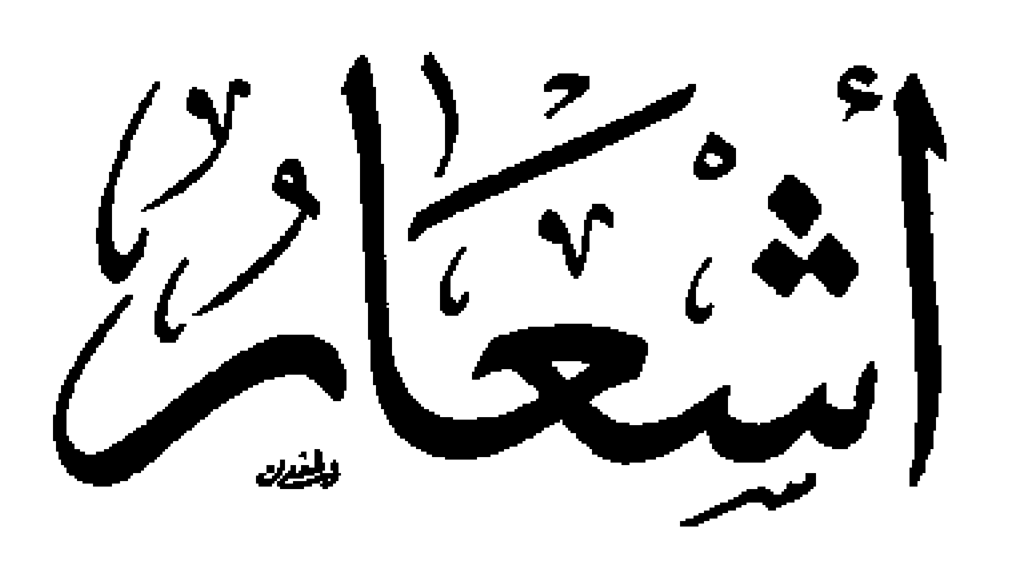
---

(١٦) جوانح مائلة فى العدو لنشاطها . ويخلجن : يسرعن . ويركضن : يجرين لازم ومتعد والميل مسافة وينزعن يكففن عن الركض

(١٧) فظل قصيرا : أى على من ظفر به ، لأن الظافر مسرور ، ويوم السرور قصير ؛ والمظفور به محزون ، ويوم الحزن طويل .

فهرست الجزء الاول من الكتاب

الصفحة	الموضوع



الشعراء الستة الجاهليين

اختيارات من الشعر الجاهلي

المختار من شعر: امرئ القيس، وعلقمة بن عبدة
والنابغة، وزهير، وطرفة، وعنترة العبسي

اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى
المعروف بالأعلم الشنتمري
٤١٥ - ٤٧٦ هـ

الجزء الثاني

منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على نبيه الكريم ،

الذي نزل عليه القرأن ،

وأوتي الفصاحة والبيا ن .

وعلم الناس الحكمـــة ،

وفصل الخطاب . . .

طرفة بن العبد

ترجمته والمختار من شعره

طرفة الشاعر الشاب

٥٤٠ — ٥٦٥ م

ترجمة الشاعر

تمهيد :

طرفة شاعر صاحب شخصية واضحة فى شعره ؛ وصاحب مذهب واضح فى حياته ، وداعية من دعاة اللهو واللذة والعبث ، وشاب جمع إلى فتوة الشاب وطيشه حكمة الشيوخ وتفكيرهم ؛ ويعجب النقاد والمستشرقون به وبشخصيته وشعره إعجاباً شديداً ، وشعره صورة واضحة لحياته كل الوضوح ؛ بما كان فيها من مطامع وآمال وآلام وأحداث .

اسرة الشاعر وبيئته :

١ ـ وطرفة شاعر فحل من أعلام الشعر الجاهلى ، وهو من ربيعة من بكر ابن وائل إحدى قبيلتيها العظيمتين المشهورتين ـ وهما بكر وتغلب ـ فهو بكرى ربعى .

وربيعة أخت مضر فى الشرف والسيادة وضخامة الحسب والقوة والعدد . وبكر أخت تغلب فى المجد والجاه والعزة والأنفة ، وهما جميعاً من ربيعة. ومن شعراء بكر : الحارث بن حلزة الشاعر الجاهلى المشهور والمعدود من أصحاب المعلقات ، وتوفى أواخر القرن السادس الميلادى ؛ ومنهم المرقش الأكبر والمرقش الأصغر .

ذلك هو نسب الشاعر بين العرب وحسبه ؛ أما أسرته القريبة فهى سعد ابن مالك من بنى قيس . إذ هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار من عدنان

الجد الأعلى للعرب الحجازيين العدنانيين كما علمت . . واسم طرفة عمرو ، وكنيته أبو عمرو(١) .

٢ ـ كان قومه فى عزة ومنعة بعددهم وحسبهم وشرفهم ومكانتهم بين العرب وكان جده سفيان موصوفا بالشرف والرئاسة ، وكان أبوه شابا قويا ظاهر الفتوة والجرأة والأقدام ، مات وطرفة طفل صغير . وترك غير طرفة ابناً آخر اسمه معبد ورد ذكره فى معلقة طرفه :

إذا مت فانعيني بما أنا أهله   وشقي على الجيب يا ابنة معبد

وأم طرفة اسمها وردة ، وورد ذكرها فى شعره ، قال .

ما تنظرون بحق وردة فيكمو   صغر البنون ورهط وردة غيب

ولا نعلم من أمر وردة هذه شيئاً آخر غير هذا البيت ، ولكننا نعرف أن المتلمس الشاعر خال طرفة ، فهو غالباً أخو وردة لأمه وابيه ، وتكون هى بنت عبد المسيح من بنى ضبيعة من بكر من ربيعة من عدنان ، فصلة القرابة

---

(١) وسمى طرفة باسم شجرة . وللعرب مذاهب فى تسمية أبنائها : فمنها ما سموه تفاؤلا على أعدائهم نحو غالب وغلاب وظالم ومنازل . ومنها ما تفاءلوا به للأبناء نحو نابل ووائل وناج وسالم وسليم ومالك . ومنها ما سمى بالسباع ترهيباً لأعدائهم نحو أسد وذئب . ومنها ماسمى بما غلظ وخشن من الشجر تفاؤلا أيضا نحو طلحة وسلمة وقتادة الخ (راجع ذلك كله فى صفحة ٣ من كتاب الاشتقاق الكبير لابن دريد من مجموعة فصيح ثعلب والشروح التى عليه نشر وتعليق محمد عبد المنعم خفاجى طبعة ١٩٤٩) .

هذا ويقول ابن دريد فى (الاشتقاق الكبير) : قيل للعتبي ما بال العرب سمت أبناءها بالأسماء المستبشعة وسمت عبيدها بالأسماء المستحسنة ؟ فقال : لأنها سمت أبناءها لأعدائها وسمت عبيدها لأنفسها (٣ و ٤ من المرجع) .

هذا وطرفة بتحريك الراء واحدتها طرفاء وهى ضرب من الشجر

واضحة بين أسرتى والدته وأبيه(١) .

٣ - كان طرفة وقومه يعيشون فى البحرين(٢)، وهى واقعة فى شرق الجزيرة العربية وتمتد من عمان إلى حدود العراق ، ومن أشهر مدنها هجر التى ضرب المثل بكثرة تمرها ، فقالوا : «كناقل التمر إلى هجر » ، ومن مدنها كذلك «قطر» كان يسكن البحرين قبائل كثيرة من العرب ، وجوها جميل معتدل نوعا لقربها من البحر ، وهى قريبة من الحيرة وكانت تخضع لنفوذها . . والقبائل التى تعيش فيها والشعراء الذين نشأوا فى أرضها لهم صلات واضحة بملوك الحيرة الذين يخضعون لنفوذ أكاسرة الفرس وسلطانهم (٣) .

وهذه البقعة من أرض الجزيرة العربية قريبة من العراق وإيران ؛ يمر بها الكثير من المسافرين بين هذه البلاد ، وهى خاضعة للحيرة ، والحيرة ملتقى الأفكار والديانات والمذاهب المختلفة ، وتعيش فى ظلال قسط من الحضارة ، والنصرانية منتشرة فيها ؛ فلا بدع أن يكون لكل هذه العوامل الظاهرة أثرها فى عقلية أبنائها وتفكيرهم فى الحياة ، وفى عقلية وتفكير شاعرنا

---

(١) ولطرفة أخت من أمه هى الخرنق بنت بدر بن هفان توفيت نحو عام ٥٧٠م وكانت شاعرة بليغة ، ولها أشعار فى أخيها وزوجها لم يصلنا منها إلا بضعة وخمسون بيتا جمعت فى ديوان منه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية . وقد طبعت أخبارها وأشعارها فى شعراء النصرانية (ص ٣٢١ ج ١) وأفردت فى ديوان على حدة طبع بيروت ؛ ولها أخبار فى خزانة الادب (٣٠٦ ج ٢) ، ولها ترجمة فى (١٤٩ ج ١ تاريخ أدب اللغة لجورجى زيدان) .

(٢) تقع على شاطىء الخليج الفارسى المعروف .

(٣) ويقول طرفة فى حديثه عن قومه من قصيدته الرائية :

حيث ما قاظوا بنجد وشتوا ... حول ذات الحاذ من ثنى وقر

وهو يصور لنا الاماكن التى كان يرتادها قومه وينتجعونها طلبا للكلا والماء .

« طرفة » بوجه خاص ،

٤ ـ ولا يفوتنا أن نذكر أن المرقش الاصغر والمرقش الاكبر من أسرة « طرفة » الشاعر :

فالمرقش الاصغر(١) م٥٦٠م عم طرفة . والمرقش(٢) الاكبر م ٥٥٢م عم المرقش الاصغر .

ومن أقارب « طرفة » خاله المتلمس م ٥٨٠م . ويعد من الطبقة الثانية عند بعض النقاد ، وله قصيدة سينية فى الجمهرة(٣) وقد نظمها بعد قتل ابن أخته طرفة يوقظ فيها بكراً ويدعوها إلى الانتقام من عمرو بن هند ملك الحيرة ، ويقول فيها :

يا آل بكر ألا لله أمكمو   طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغنيت شاتى فأغنوا اليوم تيسكمو   واستحمقوا فى مراس الحرب أو كيسوا

وتتصل حياة المتلمس بحياة طرفة اتصالا وثيقاً ، كما سترى فيما نقصه عليك فى القريب . وترجم له ابن قتيبة(٤) .

ويقول صاحب الاغانى عنه : « وهو من شعراء الجاهلية المقلين المفلسين(٥)

---

(١) تجد له ترجمة فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٥٦و٥٧ نشر الاستاذ السقا

(٢) ص ٥٤ و ٥٥ الشعر والشعراء ، وهو كما يقول ابن قتيبة . أول من أطال المدح ؛ وراجع ص ٢١٠ من الجمهرة ط ١٩٢٦ .

(٣) ص ٢٠٦ الجمهرة .

(٤) ص٥٢ الشعر والشعراء . ويقول أبو الفرج : وكان المتلمس شاعر ربيعة فى زمانه (ص١٣٢ ج ٢١) ، وترجم له فى الاغانى (ص ١٢١ ج ٢١ وما بعدها) .

(٥) ص ١٢٢ ج ٢١ الاغانى ، قال أبو الفرج : وجعله ابن سلام فى الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية مع سلامة بن جندل وحصين بن الحمام المرى المسيب بن علس .

ويرى صاحب « الأدب الجاهلى » على مذهبه من إنكار الشعر الجاهلى أن شعر المتلمس « مخترع منحول » ، وأنه قد يكون المتلمس نفسه أيضا شخصا روائيا مخترعا (١) وهو رأى غريب .

نشأة الشاعر وحياته :

١ ـ لا ندرى متى ولد طرفة على وجه التحديد . وإن كان قد أدرك عهد عمرو بن هند ملك الحيرة ؛ وأمر عمرو بقتله فى أوائل حكمه ؛ وقد حقق بعض المؤرخين والمستشرقين أن عمرو بن المنذر الثالث المشهور بابن هند تولى ملك الحيرة عام ٥٦٢ م ، فاذا كان طرفة قد قتل فى مطلع حكمه ؛ فيكون تاريخ موته نحو عام ٥٦٥ م ، وإن كان جورجى زيدان يذكر أن وفاته سنة ٥٥٠ م .

وقد قتل طرفة وهو شاب صغير (٢) فى العشرين أو الخامسة والعشرين أو السادسة والعشرين من عمره على اختلاف الروايات ، إذ تقول أخته الخرنق تبكيه :

عددنا له ستا وعشرين حجة	فلما وتوفاها استوى سيدا ضخما
فجعنـــا به لما رجونا إيابه	على خير حال ؛ لا وليدا ولا قحما
فيكون ميلاد طرفة نحو عام ٥٤٠	ميلادية وتكون حياته على الراجح

---

(١) راجع ص ٤٤ ـ ٢٥٠ ـ من الأدب الجاهلى لطه حسين.

(٢) ويرى المؤرخ الفرنسى دبر سفال أن طرفة قتل عام ٥٦٣ ، وفى شعراء النصرانية أن وفاته عام ٥٦٤ م .

(٣) هذه رواية المزهر (٣٠٢ ج ٤) ؛ قال : والقحم: المتناهى فى السن.. وكذلك ورد البيتان فى ديوانه ص ٢٠ طبعة بيروت سنة ١٨٦٦م . ورواهما صاحب الجمهرة نعمنا به خمسا وعشرين حجة (٤٣ الجمهرة) .

ويذكر السيوطى فى المزهر أنه قتـــل وهو صغير حول العشرين فيما يروى (٣٠٢ ج ٢ المزهر) .

من سنة ٥٤٠ إلى ٥٦٥ م . ويجعل باحث آخر ميلاده عام ٥٣٨ م (١) ، والرأيان متقاربان .

٢ـ نشأ طرفة فى هذه البيئة العامه من بلاده ؛ وتلك البيئة الخاصة من أسرته وحسنها ، يجول ببصره فى هذه الفيافى المترامية القبح ومشاهدها ، ويصعد بفكره فى هذه الحياة البدوية وماخالطها من أفكار وأديان ومبادىء ليفهمها ويتمثلها ، وأخذ يعيش بين حسب كريم وعدد كثير وحمية ظاهرة . ولكنه فوجىء وهو طفل صغير بوفاة والده ، فكان لذلك أثره البليغ فى نفسة وحياته . فكفله أعمامه وقاموا بواجب تربيته .

وبعثت بيئته وحياته ووراثته مواهب الشاعرية فى نفسه ، فنظم الشعر وهو صغير ، يصف فيه مناظر الصحراء وألوان حياته فيها ، ولذاتة منها ، وما يجده من قومه من تقصير فى حق رعايته ، ويشيد فيه بمجد قومه وأحسابهم ، ويذود عن شرفهم وحياضهم ويهجو خصومه وخصومهم

وكان ليتمه أثره الواضح فيه منذ حداثته فشب متوقد الذهن ؛ مضطرم الشعور ؛ حاد العاطفة سريع التأثر والغضب قوى الفطرة ؛ صادق النظر يفزع إلى هجاء من يشعر منه بتقصير نحوه كما كان لحسبه ومجد قومه أثره فى اعتزازه بنفسه ، وتمجيده لشخصيته ، وحبه الظهور بمظهر البطل الشجاع والشاب المقدام

وأول شعر قاله هو هذه الأبيات التى أنشدها حين وجد أعمامه يظلمونه ويغتصبون حقا لوردة أمه إذا أبوا أن يقسموا مال أبيه ، ومنعوا حق أمة منه فثارت نفسه واشتعلت شاعريته ، وقال (٢)

ماتنظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيب

---

(١) صـ ٢٩٦ الأدب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى

(٢) راجع صـ٥١ الشعر والشعراء وصـ٢) من ديوان طرفة

قد يبعث الأمر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصبب
والظلم فرق بين حي وائل « بكر » تساقيها المنايا « تغلب »

إلى أن قال

أدوا الحقوق تفر لكم أعراضكم إن الكريم إذا يحرب يغضب(١)

٤ — وأخذ الشاعر يميل إلى اللهو ويسرف فيه ويعتنق البطالة والدعة والعبث ويهجو قومه وسواهم ، ويسير وفق رغبات نفسه ونوازعها . ويذهب إلى حوانيت الخمر ويشربها مع ندماه وأصدقاء لهوه . فأخذ أهله يلومونه وينصحونه ويعاتبونه ، حتى ضاق بعتابهم . فاقتاد راحلته يسير متنقلا بين القبائل والأحياء .

سار إلى اليمامة وأناخ راحلته بفناء قتادة بن سلمة الحنفي فمدحه بقصيدة ، ذكر فيها طرفة إسراف ابن عمه عبد عمرو في تنقصه وشتمه ، ثم افتخر بنفسه ، وخلص إلى مدح قتادة ، وذكر ما كان من صنيعه مع قومه حين أتوه في قحط أصابهم فأكرم وفادتهم وبذل لهم من ماله وأكرم مثواهم ورفدهم قال

إن امرأ سرف الفؤاد يرى عسلا بماء سحابة شتمي
وأنا (٢) امرؤ ألوى من القصر البادي وأغشى الدهم بالدهم

---

(٢) ويقول ابن قتيبه ويقال إن أول شعر قاله طرفة أنه خرج مع عمه في سفر فنصب فخا ، فلما أراد الرحيل قال

يالك من قبره بمعمر خلالك الجو فبيضي واصفري
ونقري ماشئت أن تنقري قد رفع الفخ فماذا تحذري
لابد يوما أن تصادي فاصبري

(ص ٥١ الشعر والشعراء) . وقوله « تحذري » خطأ واضح ، والشعر متكلف ضعيف

(١) القصر : داء يأخذ في قصرة العنق ، يمنع صاحبه من الالتفات يريد به الكبر والخيلاء ، الدهم الجيش الكثير .

وأصيب شاكله الرمية إن صدت بصفحتها عن السهم(١)

إلى أن قال

أبلغ قتادة غــير سائله منه الثواب وعاجل الشكم
إنى حمدتك للعشيرة إذ جاءت إليك مرقة العظم
ففتحت بابك للمكارم حين تواصت الأبواب بالأزم(٢)
فسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمه تهمى

وتعيره حبيبته لسيره فى البلاد وتنقله فيها بعيداً عن أهله وبلاده فيقول :

تعير سيرى فى البلاد ورحلتى ألا رب دار لى سوى حر دارك
وليس امرؤ أفنى الشباب مجاورا سوى حيه إلا كآخر هالك
ألا رب يوم لو سقمت لعادنى نساء كرام من حيي ومالك

وطال تنقله فى البلاد فذهب إلى اليمن ، ثم رحل منها إلى النجاشى فى الحبشة ، وقال فى اطراده إلى النجاشى قصيدته . لخولة بالأجزاع من إضم طلل

ولما فزعته الغربة وحرق قلبه الحنين إلى أهله وبلده ، عاد إلى الموطن الذى هجره ، فأمده أخوه «معبد» بمال من ماله ، ولكنه أتلفه فى لذاته ولهوه وعبثه (٣) .

٤ — ثم قصد أملا فى إصلاح حاله ملك الحيرة عمرو بن المنذر الثالث الذى يلقب باسم أمه حتى اشتهر بعمرو بن هند ، وتولى ملك الحيرة عام

---

(١) الشاكلة . ما بين عظم الورك والقصيرى ، وهى من أنفذ المقاتل .

(٢) الأزم . إغلاق الباب .

(٣) وفى تفرده عن قبيلته ، وخصومة أهله له بسبب لهوه وبطالته ، يقول طرفة فى معلقته

وما زال تشرابى الخمور ولذاتى وبيعى وإنفاقى طريفى ومتلدى
إلى أن تحامتنى العشيرة كلها وأفردت إفراد البعير المعبد

٥٥٤ م كما يقول البعض ، أو عام ٥٦٢ ، أو ٥٦٣ كما يرجح آخرون . وكان الشعراء يرحلون إليه وينشدونه قصائدهم فى مدحه فيجزل لهم العطاء . فوفد عليه طرفة مع خاله المتلمس فأحسن وفادتهما وجعلهما فى حاشية أخيه قابوس ابن المنذر وكان مرشحا للملك بعده ، وكان شابا يميل إلى اللهو والترف ، ويخرج إلى الصيد ، فكان يخرج معه طرفة إذا خرج وينادمه على الشراب ، وهكذا أطمأن به الحال ، واستقرت حياته بعض الاستقرار . ولكن طرفة الشاعر لم يرضه أن يكون تابعا لأحد ، أو أن يشعر بأنه أقل شرفا ومجدا من إنسان .

٥ ـ طرفة وابن عمه عبد عمرو :

كان عبد عمرو بن بشر بن مرثد بن سعد بن مالك زوجا للخرنق أخت طرفة ، وكان عبد عمرو سيدا كريما شجاعا مطاعا فى قومه ، ظاهر الثراء والقوة والفتوة ، وكان من أجمل العرب ، كما كان أثيرا رفيع المنزلة عند عمرو ابن هند يداعيه وينادمه (١) ، وسيد أهل زمانه كما يقولون (٢) .

فجاءت أخت طرفه تشكو إليه شيئاً من أمر زوجها ، فغضب الشاعر وهجاه بعد ذلك بقصيدته :

أيا عجبا من عبد عمرو وبغيه ... لقد رام ظلمى عبد عمرو فأنعما

ولا خير فيه غير أن له غنى ... وأن له كشحا إذا قام أهضما (٣)

يظل نساء الحى يعكفن حوله ... يقلن : عسيب من سرارة ملهما (٤)

---

(١) راجع ص ٤٢ من الجمهرة

(٢) ص ٥٠ الشعر والشعراء

(٣) الكشح ـ الخصر : أهضما : أى لطيفا

(٤) العسيب : جريدة النخل : السرارة : الخيار ملهم : موضع كثير ، النخل هذا والقصيدة طويلة وتجدها كاملة فى « كتاب نهاية الأرب » من شرح معلقات العرب للنعسانى الحلبي طبعة الجمالية بمصر ص ٣٨ و ٣٩

وبدأت الخصمةو والشحناء بين مشاعر وابن عمه

وفيه أيضا يقول من قصيدة له

ألاابلغا عبد الضلال رسالة　　وقد يبلغ الأنباء عنك رسول

دببت بسرى بعد ما قد علمته　　وأنت بأسرار الكرام تسول

وكيف تضل القصدوالحق واضح　　وللحق بين الصالحين سبيل

ومنها

وأعلم علماً ليس بالظن أنه　　إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

وإن لسان المرء مالم تكن له　　حصاة على عوارته لدليل

قتل طرفه

١ — كان ملك الحيرة عمرو بن هند (١) جبارا عنيدا متكبرا ، لايرى في الناس من يدانيه شرفا ومجدا ، وكان له يوم بؤس ويوم نعيم كل سنة ، يركب يوم بؤسه فيقتل أول من يلقاه ، وفي يوم نعيمه يقف الناس ببابه فان اشتهى حديث رجل أذن له فأصاب مجدا ومالا . وملك ثلاثا وخمسين سنة وكانت العرب تهابه هيبة شديدة » (٢) وكان أخوه قابوس ولى عهده جبارا متكبرا مستبدا كذلك

ولم يرض طرفة الشاعر عن طغيانهما واستبدادهما وكبريائهما ، فنظم قصيدة يهجوهما بها ، وهي طويلة (٣) .. ومنها :

فليت لنا مكان الملك عمرو　　رغوثا (٤) حول قبتنا تخور

لعمرك إن قابوس بن هند　　ليخلط ملكه نوك كثير

ومنها

---

(١) آل إليه الملك بعد قتل أبيه عام ٥٦٣- ٥٧١ م ، كما يذهب إليه بعض الباحثين

(٢) ١٢٦ جـ ٢١ الأغاني

(٣) تجدها كاملة في صـ ٣٩ و ٤٠ من كتاب « نهاية الارب للنعساني »

(٤) الرغوث :البقرة الحلوب ، وكل مرضعة .وتخور تصيح

ولما أن أنخت إلى مليك مساكنه الخورنق والسدير
لينجزنى مواعد كاذبات بطى صحيفة فيها غرور
فأوعدنى فأخلف ثم ظنى وبئس خليقة الملك الفجور

وتمادى طرفة فى هجاء عمرو بن هند وأسرته . ومما هجاه به قوله :

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما
تظل نساء الحى يعكفن حوله يقلن عسيب من سرارة ملهما (١)

٢ ـ وبلغ ذلك عمرو بن هند فامتلأ حقدا وغضبا على طرفة وأضمر له الشر .

قالوا : إن الذى نقل اليه أهاجى طرفة فيه هو عبد عمرو ابن عم الشاعر ، فثارت حفيظة الملك عليه (٢) ، ولكنه كره العجلة عليه لمكان قومه فتظاهر بالرضا عن طرفة والتنويه به وبشعره ، حتى أمن الشاعر ولم يخفه على نفسه وظن أنه قد رضى ، فقدم طرفه والمتلمس على عمرو بن هند يتعرضان لفضله ومعروفه وكان المتلمس أيضا قد هجا عمرو بن هند الملك فى قصيدة من شعره ، وفى كان نفس الملك موجدة عليه يكتمها عنه كذلك .

أظهر عمرو بن هند الاحتفاء بالشاعرين ، وتلطف معهما تلطفا جميلا وكتب لكل منهما كتابا إلى عامله بالبحرين (٣) وأوهمهما أنه أمرلهما بعطاء

---

(١) الكشح : الخصر ، والأهضم : الدقيق العسيب : جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها ، وسرارة الروضة، خير منابتها وملهم : موضع كثير النخل شبه كشحه الأهضم بجريدة نخل من خيار نخل هذا المكان .

(٢) ولما علم طرفة بذلك اعتذر إلى عمرو بن هند بأبيات منها :

إنى ـ وجدك ـ ماهجوتك والـ أنصاب يسفح بينهن دم
أخشى عقابك إن قدرت ، ولم أغدر فيؤثر بيننا الكلم

(٣) هو ربيعة بن الحارث العبدى (١٢٥ ج ٢١ الأغانى) . أو المكعبر كما فى الأغانى فى موضع آخر (١٢٦ ج ٢١) ،وكان عامله على البحرين وعمان.. أو هو المعلى

كثير سيد فعه إليهما هذا العامل عندما يتوجهان إليه بهجر وقال لها : انطلقا إليه فخذا جوائز كما منه ، وكان قد أعطاهما هدية من عنده وحملهما

ولعل إيثاره لهذا الأسلوب فى الانتقام من الشاعرين لخوفه من قبيلتهما ـ بكر ـ حتى لا يرمى الملك بقتلهما ، أو بمثابة الرد على قول طرفة فى هجائه :

لينجزنى مواعد كاذبات   بطى صحيفة فيها غرور (١)

كان مكتوبا فى صحيفة المتلمس : « باسمك اللهم ، من عمرو بن هند إلى المكعبر : إذا جاءك كتابى هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا » ، وكذلك كانت صحيفة طرفه .

وخرج الشاعران من بلاط الملك ، فلما وصلا النجف قال المتلمس : ياطرفة إنك غلام حديث السن ، والملك من عرفت حقده وغدره ، وكلانا قد هجاه فلست منا أن يكون قد أمر بشر ، فهلم فلننظر فى كتبنا هذه ، فإن يكن قد أمر لنا بخير مضينا فيه ، وإن تكن الأخرى لم نهلك أنفسنا ، فأبى طرفة ان يفك خاتم الملك ، وعدل المتلمس إلى غلام من غلمان الحيرة عبادى (٢) ، فأعطاه الصحيفة ليقرأها ، والغلام لا يعرف المتلمس ولا من كتب الصحيفة ، فقرأها فقال : ثكلت المتلمس أمه ، فانتزع المتلمس الصحيفة من يده ، واتبع طرفه فلم يلحقه (٣)

ابن حنش العبدى كما فى شرح المعلقات للزوزنى ص ٤٤ ط ١٩٢٥ .

(١) ينكر الأستاذ الجارم فى كلمة له نشرها فى مجلة الكتاب عام ١٩٤٧ هذه الرواية الواردة فى قتل طرفة ، ويروى أن الملك بعث إلى كل منهما برسالة يدعوه فيها ويمنيه الأمانى ، أما المتلمس فحذر فنجا وأما طرفه فصدق فهلك .

(٢) نسبة إلى عباد وهى قبيلة كانت تسكن الحيرة وتعتنق النصرانية .

(٣) هذه هى الرواية المشهورة . وذكرها صاحب الأغانى (١٢٥ ج ٢١) والجمهرة (ص ٤٢) ، ونهاية الأرب ص ٤١ ، والوسيط ص ٧٨ ط ١٩٢٥ .

٣ - ألقى المتلمس الصحيفة فى نهر الحيرة ، وسار هاربا إلى الشام وهو يقول :

وألقيتها بالثنى من جنب كافر   كذلك أقنو كل قط مضلل (١)
رضيت لها بالماء لما رأيتها   يجول بها التيار فى كل جدول

وأخيرا استقر به المقام عند بنى غسان فأكرموا وفادته ، وأخذ الشاعر يهجو ملوك الحيرة وبنى المنذر ، فشق ذلك على عمرو بن هند ، وكان بنو غسان قد قتلوا أباه يوم « أباغ » ؛ فحلف ألا يدخل المتلمس العراق ولا يطعم بها حتى يموت ؛ وكتب إلى عماله بنواحى الريف يأمرهم أن يأخذوا المتلمس إن قدروا عليه وهو يمتار طعاما أو يدخل الريف ، وفى ذلك يقول المتلمس يحرض قومه بعد قتل طرفة :

يا آل بكر ألا لله دركم   طال الثواء وثوب العجز ملبوس
ومنها آليت حب العراق الدهر أطعمه   والحب يأكله فى القرية السوس
وقال : أيها السائلى فانى غريب   نازح عن محلتى وصميمى
وقال : إن العراق وأهله كانوا الهوى   فاذا نآنا ودهم فليبعدوا

ومات ببصرى بأرض الشام (٢) نحو عام ٥٨٠ م .

٤ - وأما طرفة فقد سار حتى قدم على عامل البحرين ربيعة بن الحرث

وفى الأغانى رواية أخرى ؛ وهى أن طرفة كان مع المتلمس عند قراءة الصحيفة وأن المتلمس قال له . معك مثلها ؛ فقال . كلا ما كان ليفعل ذلك فى عقر دارى (١٢٦ و ١٢٧ جـ ٢١ الأغانى) ؛ وعليها سار الزيات (صـ ٦٠) وابن قتيبة فى الشعر والشعراء (صـ ٥٢) : والزوزنى فى شرح المعلقات صـ ٤٤ . كما ذكرها أيضا صاحب « نهاية الأرب » (صـ ٤١)

(١) كافر : نهر بالحيرة ، أو هو نهر قد ألبس الأرض وغطاها أقنو أحفظ وأجزى القط : الصحيفة

(٢) ١٢٧ - ٤١ الأغانى .

العبدى على الأرجح بهجر ، فدفع اليه كتاب عمرو بن هند فقرأه قال : هل تعلم ياطرفة ماأمرت به ، قال : نعم ، أمرت أن تجيرنى وتحسن إلى ، فقال : ياطرفة بينى وبينك خؤولة أنا لها راع حافظ فاهرب فى ليلتك هذه فانى قد امرت بقتلك ، فاخرج قبل أن تصبح ويعلم بك الناس ، فقال طرفة : اشتدت عليك جائزتى فأردت أن أهرب ؟ فسكت ربيعة ، وأصبح الصباح فأمر بحبسه ولم يقتله ، وكتب إلى عمرو بن هند ابعث إلى عملك من تريد فانى غير قاتله ؛ فبعث عمرو بن هند رجلا من تغلب فاستعمله على البحرين وأمره بقتل طرفة وربيعة بن الحارث العبدى ، فاجتمعت بكر تريد الفتك بالعامل الجديد ، ولكنها لم تستطع ؛ وجىء بطرفة اليه فقال له : إنى قاتلك لامحالة فاختر لنفسك ميتة تهواها ، فقال . إن كان ولا بد فاسقنى الخمر وافصدنى ففعل به ذلك ؛ فما زال ينزف دمه حتى مات (١)

قال صاحب الجمهرة م ٢١٥هـ وقبر طرفة اليوم معروف بهجر بأرض لبنى قيس بن ثعلبة ، ويروى أنه قال قبل صلبه .

فمن مبلغ أحياء بكر بن وائل بأن ابن عبد راكب غير راجل
على ناقة لم يركب الفحل ظهرها مدبية أطرافها بالمناجل

وقال أيضا

لعمرك ماتدرى الطوارق بالحا ولا زاجرات الطير ماالله فاعل (٢)

---

(١) ويقال إن الذى قتل طرفة هو معضد بن عمرو من بنى عبد القيس (٤٣ الجمهرة) أو المعلى بن حنش العبـــدى (ص ٥ الشعر والشعراء)؛ ويقول ابن قتيبة والذى تولى قتله بيده ؛ معاوية بن مرة (ص ٥٠ المرجع) ، وفى الاغانى أن المكعبر هو الذى قتل طرفة بأن قطع يديه ورجليه ودفنه حيا (ص١٢٧ - ٢١ الاغانى) .

(٤) راجع ص ٤٣ من الجمهرة : ومن آخر ماقاله قبل قتله .

أسلمنى قومى ولم يغضبوا لسوءة حلت بهم فادحة

وهكذا انتهت حياة هذا الشاعر الشاب « طرفة » ، وودع الدنيا وداع الناقم عليها ، الساخط من ظلمها وآلامها . وكان قتله نحو عام ٥٦٥ م .

٦ - ورثت الخرنق أخاها طرفة وبكته بكاء شديدا ، وهجت عبد عمرو الذى وشى به إلى الملك عمرو بن هند فقالت :

ألا ثكلتك أمك عبد عمرو   أبا الخزيات(١) واخيت الملوكا
فيومك عند زانية هلوك   تظل لرجع مزهرها ضحوكا

وقال المتلمس يحرض قوم طرفة .

أبنى « قلابة » (٢) لم تكن عاداتكم   خذ لدنية قبل خطة معضد

وقال :

من مبلغ الشعراء عن أخويهم   خبرا فتصدقهم بذاك الأنفس
اودى الذى علق الصحيفة منهم   ونجا حذار حبائه (٣) المتلمس
الق الصحيفة لا أبا لك إنه   يخشى عليك من الحباء النقرس (٤)

كل خليل كنت خاللته   لاترك الله له واضحة
كلهم أروغ من ثعلب   ماأشبه الليلة بالبارحة

(١) أى الفضائح

(٢) هى امرأة من بنى يشكر تزوجها سعد بن مالك ، وهى أم المرقش الاكبر (٢١-١٣١ الأغانى)

(٣) الحباء : العطاء

(٤) النقرس : الهلاك

شعر طرفة

أهم الدراسات عن طرفة وشعره

والدراسات عن طرفة كثيره ولكنها لا تزال غامضة

١ — ذكره ابن سلام م ٢٣١ هـ في كتابة « طبقات الشعراء » (١)

٢ — وترجم له ابن قتيبة م ٢٧٦ هـ في الشعر والشعراء » (٢) ترحمة صغيرة جدا .

٣ — وذكر بعض أخباره أبو زيد الانصاري م ٢١٥ هـ في كتابه « جمهرة أشعار العرب » (٣)

٤ — وذكر أبو الفرج بعض أخباره في الاغاني في تراجمته للمتلمس (٤) وفي مواضع أخرى (٥)

٥ — وشرح الزوزني معلقته في كتابه « شرح المعلقات السبع (٦) » كما شرحها النحساني في كتابه « نهاية الارب في شرح معلقات العرب (٧) » ، وقد ذكر كل منهما تصديرا للمعلقة ضمنه بعض أخباره ، ورواها صاحب

---

(١) ص ٤٩ طبقات الشعراء

(٢) ٤٩ الشعر والشعراء

(٣) ٤١-٤٥ الجهرة

(٤) ص ١٢١-٢١ وما بعدها

(٥) ذكر شعرا له في الأغاني ٤٧ -٢و ٤١٣ -٤ و ١٤٣ - ٢٠ و ٢٤و ٧٦-٨ و ١٥٨ - ١٠ وذكر شعره في كعب بن مامة الايادي في ٩١-١٥ و ٨٤-١٩ ، وذكر ما نحل له من شعر هو ليزيد بن الحكم في ١٠٠ - ١١

(٦) ٤٣-٧٢ الزوزني ط ١٩٢٥ بمصر

(٧) ٣٨-٧٥ نهاية الارب طبع المطبعة الجمالية بمصر سنة ١٣٢٩

الجمهرة (١) . وقد طبعها العلامة « وليرس » فى مدينة بونا ١٨٢٩ م :

٦ — وطبع شعره مع شعر خمسة من شعراء الجاهلية هم امرؤ القيس والنابغة وزهير وعلقمة وعنترة فى مجموعة تسمى « العقد الثمين» والذى جمعها هو المستشرق الألمانى « وليم بن الورد البروسى » ، وطبع شعره أيضا مع شعر امرىء القيس وزهير فى مجموعة أخرى مختصرة من الأولى سميت : العقد الثمين أيضا ، وهى منقولة عن النسخة المطبوعة فى لندرة عام ١٨٧٠ ، وطبعت هذه المجموعة فى المطبعة اللبنانية ببيروت سنة ١٨٨٦ .

وشرح ديوان يعقوب بن السكيت م ٢٤٤ هـ ، وشرحه أيضا الأعلم الشنتمرى ، وقد نشر شرحه مع ترجمة فرنسية للمستشرق « مكس سلغسون» الذى كتب رسالة عن حياة طرفة ونال بها درجة علمية فى التاريخ واللغات من جامعة باريس عام ١٨٩٢ م ، وطبع هذا المستشرق أشعار طرفة بشالون بفرنسا سنة ١٩٠٠ .

٧ — وعده صاحب كتاب « شعراء النصرانية » من شعراء النصارى وأرخ له (٢٩٨ - ٣٢٠ ج ١) .

٨ — وترجم له البغدادى فى خزانه الأدب ترجمة موجزة (٤١٤ - ١) وكذلك ترجم جورجى زيدان (١١٦ - ١) .

٩ — كما ترجم له الزيات (٢) وأصحابه الوسيط (٣) والمفصل والأستاذ هاشم فى كتاب « الأدب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى (٤) » . والدكتور طه حسين فى الأدب الجاهلى (٥) وسواهم من الباحثين والمؤلفين .

---

(١) ١٣٠ - ١٤٨ الجمهرة ط ١٩٢٦

(٢) ٥٩ و ٦٠ تاريخ الأدب العربى للزيات

(٣) ص ٨٧ ط ١٩٢٥

(٤) ٢٦٣ - ٢٩٦ المرجع

(٥) ٢٤٤ - ٢٥٠ المرجع

وذكره اسكندرابكاريوس السورى فى كتابه « روضة الأدب فى طبقات شعراءالعرب ، وله ترجمة فى حياة الحيوان للدميرى (١) وفى المجلة الأسيوية الفرنسية عام ١٨٤١ مقال عنه وعن المتلمس ،

طبقته وآراء النقاد فيه :

١ — جعله ابن سلام الجحمى م ٢٣١ ﻫ فى الطبقة الرابعة من طبقات شعراء الجاهلية ، وعد معه : عبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبدة وعدى ابن زبده .

وقال عنه : وهو أشعر الناس واحدة (١) .

وجعله أبو عبيدة ٢٠٩ ﻫ فى الطبقة الثانيه مع الأعشى ولبيد ، أما الطبقة الاولى عنده فهى : امرؤ القيس والنابغة وزهير . ووافقه على ذلك أبوزيد م ٢١٥ فى الجمهرة (٣) .

٢ — ويقول ابن مقبل فى طرفة : هو أشعر الناس (٣) وكذلك يروى عن النضر بن شميل (٤) أما أبو عمرو بن العلاء م ١٥٤ ﻫ فكان يقول : أشعر الناس أربعة . امرؤ القيس والنابغة وطرفة ومهلهل (٥) ويقول قتيبة ابن مسلم : أشعر الجاهلية امرؤ القيس وأضربهم مثلا طرفة (٦) ، ويقول لبيد ابن ربيعة الشاعر الجاهلى المشهور أشعر الناس الملك الضليل (٧) ثم الشاب

(١) ٢٠٩ - ٢ حياة الحيوان

(٢) ٤٩ طبقات الشعراء لابن سلام

(٣) صـ ٤٥ الجمهرة

(٤)٢٩٩-٢ المزهر

(٥) ٢٩٩ - ٢ المزهر

(٦) ٢٩٨ - ٢ المرجع

(٧) هو امرؤ القيس

القتيل (١) ثم الشيخ (٢) أبو عقيل (٣) . وأشادبه وبشاعريته جرير (٤) والأخطل (٥) . كما ذكره المرزبانى فى كتابه الموشح (٦) والثعالبي فى كتابه خاص الخاص (٧)

٣ — ويقول ابن قتيبة فيه ما قاله ابن سلام : فهو أجودهم طويلة وهو صاحب المعلقة « لخولة أطلال » وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد ابن الأبرص القليل (٨)

ويقول فيه صاحب الجمهرة : هو أشعرهم إذا بلغ بحداثة سنه ما بلغ القوم فى طوال اعمارهم نخب وركض معهم (٩)

وسئل حسان من أشعر الناس فقال قبيلة أم قصيدة ؟ قيل كلاهما قال أما أشعرهم قبيلة فهذيل ، وأما أشعرهم قصيدة فطرفة .

وسئل جرير من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ـ البيت

وقال القالى فى أماليه (١٠) حدثنا أبو بكر بن الأنبارى ، نبأنا أبو حاتم ؛ نبأنا عمارة بن عقيل ، نبأنا أبي : يعنى عقيل بن بلال ، سمعت أبي يعنى بلال بن جرير يقول عن أبيه جرير دخلت على بعض خلفاء بنى أمية ، فقال ألا تحدثنى عن الشعراء ؟ فقلت بلى قال : فمن أشعر الناس ؟ قلت ابن العشرين ، يعنى طرفة ، قال فما تقول فى ابن أبي سلمى والنابغة ؟ قلت كانا ينيران الشعر

---

(١) هو طرفة (٢) يعنى لبيد نفسه

(٣) ٢٠ الجمهرة ؛ ٢٩٧ ـ ٢ المزهر ٩٣٠ و ٩٤ ـ ١٤ الأغانى

(٤) ١٢٤ ـ ٧ الأغانى (٥) ١٦ ـ ٧ المرجع

(٦) ٥٧ و ٥٨ الموشح (٧) ص ٧٦

(٨) ٤٩ الشعر والشعراء و ٤٩ طبقات الشعراء

(٩) ٤١ الجمهرة

(١٠) ص ١٧٩ ، ١٨٠ ج ٢ طبع دار الكتب المصرية

ويسديانه (١) قال فما تقول فى امرىء القيس بن حجر ؟ قلت : اتخذ الخبيث الشعر نعلين يطؤهما كيف يشاء . قال فما تقول فى ذى الرمة ؟ قلت : قدر من الشعر على ما لم يقدر عليه أحد (٢) . قال فما تقول فى الأخطل ؟ قلت : ما باح بما فى صدره من الشعر حتى مات . قال . فما تقول فى الفرزدق قلت : بيده نبعة الشعر قابضا عليها ، قال فما أبقيت لنفسك شيئا . قلت : بلى ، والله يا أمير المؤمنين ، أنا مدينة الشعر ، التى يخرج منها ويعود إليها .

ويقول السيوطى م ٩١١ فى المزهر : طرفة من المقلين وفضل الناس بواحدة وهى معلقته « لخولة أطلال » ، وله سواها يسير لأنه قتل صغيرا حول العشرين فيما روى (٣) .

ويقول فيه صاحب الأدب الجاهلى على مذهبه فى إنكار الشعر الجاهلى وانتحاله : « معلقة طرفة تبدو فيها شخصية قوية ومذهب فى الحياة واضح هو مذهب اللهو واللذة ، وهذه الشخصية ظاهرة البداوة والالحاد ، وهذا الشعر واضح لا تكلف فيه ولا انتحال ، وفى المعلقة شعر وصفى صنعه علماء اللغة وشعر صدر عن الشاعر حقا وهو الذى سجل عواطف الشاعر وآراءه فى الحياة (٤)

طرفة والشعراء الجاهليون :

والشعراء الجاهليون باعتبار أزمنتهم ثلاث طبقات :

١ — الطبقة الاولى ، ومن شعرائها المهلهل م ٥٣٠ م والشنفرى م ٥١٠ ، وتأبط شرام ٥٣٠ م ، وسواهم من الشعراء .

٢ — الثانية . ومن شعرائها : امرؤ القيس م ٥٦٠ م ، والسموأل م

(١) ينيران الشعر : يجعلان له نيرا ، أى علما . ويسديانه : يجعلان له سدى

(٢) لعله يريد أنه بلغ فى الوصف مبلغا لم يساوه فيه شاعر قديم ولا معاصر له

(٣) ٢-٣٠٢ المزهر

(٤) راجع ص ٢٤٤-٢٤٨ الادب الجاهلى ، وذلك خلاصة رأيه وكلامه

٥٦٠ م ، وعلقمة الفحل م ٥٦١م والمرقش الأصغرم نحو عام ٥٦٠م ،والمرقش الأكبر ٥٥٢م ؛ وعبيد م ٥٥٥م ، والمتلمس م ٥٨٠ م والحارث ابن حلزة م ٥٨٠م ، والمثقب العبدى م ٥٨٧ م ، والأفوه الأودى م ٥٧٠ م ومنها طرفة م ٥٦٥ م ، ولقد عاش طرفة إبان هذه النهضـــة الشعرية التى حمل لواءها امرؤ القيس ومن عاصره أو جاء بعده من الشعراء .

٣ الطبقة الثالثة ومن شعرائها : النابغة : م ٦٠٤ م ، وعمرو بن كلثوم م ٦٠٠ م ، وحاتم م ٦٠٥ م ؛ وعروة بن الورد م ٥٩٦ م ، وعنترة م ٦٥١ م والأعشى م ٦٢٩ م ، وزهير م ٦٣٠ م ، ولبيد م ٦٦٢م ، وسواهم .

أسباب شاعريته :

كانت كل الظروف تعمل عملها فى خلق شاعرية طرفة وتكوينها :

١ ـ فالصحراء تغذى الخيال وتثير العاطفة والشعور وتلهم الناس بآيات الشاعرية وموهبتها . فضلا عن مشاهدها المنوعة التى تستثير المشاعر والملكات .

٢ ـ وأسرة الشاعر بما كان فيها من أعلام فى الشعر جعلته يرث هذه المواهب ومن أسرته المرقش الأكبر ، وخاله هو المتلمس ، وكانت اخته الخرنق شاعرة . كما كان من شعراء بكر قومه : الحارث بن حلزة ، وسواه .

٣ ـ ومجد طرفة وحسبه أنطقاه وألهماه القول والبيان ؛ وكما يقول الشاعر :

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم   نطقت ولكن الرماح أجرت

٤ ـ ويتمه أليس هو الذى أثار فيه بواعث الشعر وأسبابه الأولى وأمده بهذه العاطفة المتأججة المشتعلة ، وتلك الملكة القوية الحادة .

٥ ـ ورحلة الشاعر فى البلاد ما بين اليمامة واليمن والحبشة إلى الحيرة

وبعض أرجاء البلاد العربية أمدته بمدته بمدد لا ينفذ وبثروة فنية وفكرية واسعة مما ظهر فى شعر الشاعر وأفكاره وآرائه وحكمته .

٦ - والخصومات العنيفة بين قومه وخصومهم من تغلب وسواها ، وبين الشاعر والعاصريه ، كابن عمه عبد عمرو ، وكعمرو بن هند هند ملك الحيرة وسواهما هذه الخصومات هى التى أججت شاعريته وأحكمت فنه .

٧ - يضاف إلى ذلك فطرة الشاعر وخلقه وصفاته من حدة الذهن واضطرام الشعور وثوران العواطف والتهاب المشاعر . إلى ما سوى ذلك من أسباب الشعر وبواعثه فى نفس الشاعر :

ولا عجب ذلك فقد كانت ملكات البلاغة والشعر قوية فى نفس طرفة حتى فى طفولته ، ولقد روى (١) أن المتلمس شاعر ربيعة فى زمانه وخال طرفة وقف على مجلس لقومه من بنى قيس بن ثعلبة فاستنشدوه ، فأنشدهم شعراً جاء فيه :

وقد أتناسى الهم عند احتضاره　　بناج عليه الصيعرية مكدم(٢)

والصيعرية : سمة تكون للإناث خاصة ، فقال له طرفة وهو غلام - وطرفة لا يعرفه - : استنوق الجمل ، أى وصفت الجمل بوصف الناقة وخلطت ، فذهبت كلمته مثلا ، وضحك القوم ، وغضب المتلمس ، ونظر إلى لسان طرفة وقال : ويل لهذا منى هذا ؛ يعنى رأسه من لسانه . ويروى أن تلك القصة كانت مع عمرو بن كلثوم لا مع المتلمس (٤٠ جمهرة أشعار العرب) .

خصائص شاعريته :

أولا : من حيث الألفاظ :

---

(١) ١٣٣ - ٢١ الأغانى

(٢) الصيعرية : سمة توسم بها النوق باليمن دون الجمال . مكدم : غليظ . ناج سريع

يجمع طرفة بين العذوبة الجميلة السلسلة والحوشية الغربية المعقدة فى ألفاظه

فاذا وصف رأيت ألفاظا بعيدة غريبة قوية ضخمة مسرفة فى حوشيتها وغرابتها ، وإذا فخر او هجا رأيته يقرب من السهولة والوضوح فى لفظه ،وإذا أرسل الحكمة رأيت جمالا وسلاسة وسهولة .

والظاهر أن مرجع ذلك هو حياة الشاعر الشعرية ، فقد بدأ فى صغره ينظم الشعر يصف به مشاهد الطبيعة وروائعها الماثلة أمام بصره ؛ وكانت شاعريته فى بدء أمرها قوية خشنة قوة البداوة وخشونة الصحراء ، فقوى فى ألفاظه وأغرب ؛ ثم أخذت شاعريته تنضج وبدأ يكثر من قصائده فى الفخر بأحسابه وهجاء خصومه فأخذت ألفاظه تلين وتسهيل ، ثم خبر الحياة وطاف فى الأرجاء وشاهد ألوانا من التفكير والمذاهب والآراء ، فكانت شاعريته قد كمل نضجها . فبدأت ألفاظه تسلس وتسهل وتقرب من ذوق البدوى المتحضر الذى يبعد عن حياة الخشونة ومظاهر الإغراب فى البداوة

ثانيا من حيث الأسلوب .

وأسلوب طرفة قوى جزل رصين . يمتاز بالمتانة . وأسر اللفظ وفخامة الأسلوب وقوة القافية مع سهولتها .

تجد فيه جزالة وقوة فى كثير من شعره . ورقة وسهولة فى بعض غزله وفى حكمته وفى عتابه وفى وصف مطامحه وآماله وآ لامه .

والجزالة والرقة تختلف موضعها باختلاف المقام ومواطن الكلام وفنونه والمناسبات التى تسنح للشاعر فتجعل بفسه مرحة فرحة أو تجعلها مكتئبة كزة نافرة .

وفى أسلوبه معاظلة فى التركيب وتعقيد فى الكلام حينا . وفى غالب الأحايين نجد وضوحا ودقة تصوير وجمال تعبير وقرب مأخذ وسهولة عرض ورشاقة بيان .

ثالثا - من حيث المعانى والأخيلة :

معانى طرفة تتصل بنفسه وحياته وقبيلته وبالصحراء والباديه التى عاش فيها وبتاريخ قومه وأحسابهم وبالحياة العربية عامة اتصالا وثيقا .

وطرفة فى معانيه قريب . واضح أحيانا . وخفى معقد حينا ، يقتصر على بيان الحقيقة . قليلة الغلو والمبالغة . يصور الحقائق والواقع تصويرا قويا .

وخياله خيال يقظ مشبوب حاد . يحلق قريبا من الحياة والواقع . يظهر فى أسلوب الا ستعارة والتشبيه أحيانا . ويجنح إلى القصد والاعتدال والصدق وفى معانيه معان مكرورة . متقاربة الخيال . وطرفة على أى حال من المقلين فى الشعر . ومعلقته سبب شهرته وتمتاز بوفرة معانيها وتنوع أغراضها وقوة قافيتها وصدق تصويرها .

رابعا : من حيث أغراض الشعر وفنونه :

ولقد نظم طرفة الشعر فى أغراض كثيرة وأجاد فيها إجادة بليغة . ومن أهم هذه الأغراض :

١ - الهجاء : فقد كان طرفة هجاء (١) . هجا عمرو بن هند الملك . كما هجا ابن عمه عبد عمرو . وهجا قومه كما هجا أعداءهم. وتنبأ له المتلمس منذ طفولته بالقتل بسبب نشأته وفطرته على الهجاء .

ترجع أسباب ميله إلى الهجاء إلى توقد عاطفته وحدة شعوره واضطرام حسه وإلى قوة اعتزازه بنفسه وشدة تأثره مما يشعر به من تقصير فى حقه من قومه وسواهم وإلى يتمه الذى جعله يتوهم العدواة من الصديق والضر حتى من القريب .

يقول فى قومه :

أدوا الحقوق تفر (٢) لكم أعراضكم　　إن الكريم إذا يحرب يغضب

---

(١) ١٢١ - ٢١ الاغانى　　(٢) تفر : تصان .

ويقول فى ابن عمه :

ولا خير فيه غير أن له غنى وأن له كشحا إذا قام أهضما

ويقول فى عمرو بن هند :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور

٢ ـ الفخر : ولقد كان طرفة يشعر بحسب قومه ومجدهم بين العرب وكثرة عددهم وقوتهم وشوكتهم ، ويعتز بذلك اعتزازا كبيرا ؛ وينظم شرف قومه فى قصائده ، فيمدحهم بحماية الجار ؛ وقرى الضيف والغناء فى الحرب وجلال المجلس ووقاره ، وبسوى ذلك من مظاهر الفخر وألوانه ،

(ا) قال فى قومه من قصيدة فى الفخر .

يزعون الجهل من مجلسهم وهم أنطارى ذى الحلم الصمد

سماء الفقر أجواد الغنى سادة الشيب ، مخاريق المرد

(ب) وقصيديه :

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستعمر

وقف على الفخر بقومه وأحسابهم ومجدهم . . وهى إحدى قصائده الجياد وأشاد بها ابن سلام وسواه من النقاد ، بدأها بالنسيب والتغزل فى محبوبته « هر » فى أبيات طويلة ، ثم ذكر الناقة فى بيتين ، ثم التفت إلى نفسه وقومه فافتخر بيأسهم وكرمهم وبطولتهم ومكانتهم بين العرب واعتزازهم بالخيل للحرب والنضال ؛ فخرا قويا كثيرا ، جاء فيه قوله :

وهم ما هم إذا مالبسوا نسج داود لبأس محتضر

ولقد تعلم بكر أننا آفة الجزر مساميح يسر

ولقد تعلم بكر أننا فاضلوا الرأى وفى الروع وقر

ثم ختمها بالرضاء على قومه وذكر ما آل إليه من رشد :

ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بذنوب غير مر

كنت فيكم كالمغطى رأسه   فانجلى اليوم قناعى وخمر
سادراً أحسب غيي رشداً   فتناهيت وقد صابت (١) بقر

ويبدو من هذه الأبيات أنه نظمها بعد عودته إثر تنقله بين الأحياء والبلاد ؛ وأن قومه أعانوه بمالهم وعطفهم ؛ وأنه رضى بعد سخط ؛ واطمأن فيهم بعد قلق ؛ ورشد بعد غي

(ج) ويقول طرفة من قصيدة فى الفخر ؛ ختمها بحكمته :

إنا لنكسوهم وإن كرهوا   ضربا يطير خلاله شرره
والمجد ننميه ونتلده   والحمد فى الاكفاح ندخره

(د) ويقول يفتخر بقومه وأبيه من قصيدة طويلة بدأها بالحديث عن نفسه وغربته وتنقله بين القبائل :

وأنمى إلى مجد تليد وسورة   تكون تراثاً عند حى لهالك
أبى أنزل الجبار عامل رمحه   عن السرج حتى خر بين السنابك

(ه) ويفتخر بقومه وبطولتهم وما سجلوه فى أمسهم البعيد من مجد تليد وبطولة نادرة فى حروبهم يوم التحاليق ؛ وهو يوم من أيام حرب البسوس وكان لبكر على تغلب ؛ وذلك فى قصيدة مطلعها :

سائلوا عنا الذى يعرفنا   بقوانا يوم تحلاق اللمم (٢)

---

(١) قوله : «صابت بقر» مثل يضرب للشىء إذا بلغ موضعان يحسن أن يستقر فيه .

(٢) كان الحارث بن عباد أمر قومه بحلق رؤسهم فى هذا اليوم ليعرف بعضهم بعضا فجعل طرفة هذا علما على ذلك اليوم .

هذا ويشك بعض الباحثين فى نسبة هذه القصيدة لطرفة لأن موضوعها حرب البسوس وكانت قبل زمان طرفة بكثير .. وكأنهم يحرمون على الشعراء أن يفتخروا

وهى وقف على الفخر ويقول فيها:

نزع الجاهل فى مجلسنا — فترى المجلس فينا كالحرم
وتفرعنا من ابنى وائل — هامة المجد وخرطوم الكرم

نمسك الخيل على مكروهها — حين لا يمسك إلا ذو كرم

(و) ويفتخر بنفسه فى قصيدته فى مدح قتادة الحنفى وقد مضت الاشارة إليها . وكذلك قصيدته ،

أشجاك الربع أم قدمه — أم رماد دارس حممه

قد ذكر فيها شيئاً من تاريخ قومه إبان حرب البسوس . وسمى « الغلاق » أحد قواد ملك الحيرة بين تغلب وقومه بكر من أجل الصلح ، وكان الغلاق يميل إلى تغلب : وهدد طرفة فيها تغلبا بالعودة إلى الحرب باللسان وبالسيوف جميعا . وعلى الجملة فقد كان طرفة مجيدا فى فخره ، كما كان لاذعا فى هجائه .

٣ — الغزل:

ويتغزل طرفة فى شعره بخولة :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد — تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد

وينسبها إلى قومها الحنظليين فيقول من قصيدة بدأها بذكر خولة :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب — إليها فانى واصل حبل من وصل

ويذكرها فى معلقته بالمالكية ولعل ذلك نسبة إلى مالك بن ضبيعة من عمومة الشاعر . ويتغزل بهر . « أصحوت اليوم أم شاقتك هر » كما يتغزل بهند « لهند بحزان الشديف طلول » ، وبسلمى :

ديار سليمى إذ تصيدك بالمنى — وإذ حبل سلمى منك دان تواصله

بماضى أمهم وقبائلهم وبطولاتهم فى حروبهم ونضالهم الخصوم والأعداء ، وأكاد أشك فيما روى من إنكار الأصمعى لها ، وليس أيضا صحيحا ما ينسب إلى المفضل وسواه من ان طرفة حضر هذا اليوم .

وهو فى غزله يذكر الديار ويقف عليها ويبكيها كما فى معلقته ؛ ويذكر خيال الحبيب وسراه إليه ، ويصف جمال حبيبته وتقاطيع جسمها كما فى قصيدته « أصحوت اليوم » ، ويدعو لدارها بالمطر كما فى قصيدته « لخولة بالأجزاع من إضم طلل »

وله قصيدة مفردة فى الغزل قصرها عليه ومطلعها :

أتعرف رسم الدار قفراً منازله ... كجفن اليمانى زخرف الوشى ماثله

وهى فى محبوبته سليمى أوسلمى ، بدأها بذكر ديارها ، ثم قال :

ديار سليمى إذ تصيدك بالمنى ... وإذ حبل سلمى منك دان تواصله
وإذ هى مثل الرئم صيد غزالها ... لهـا نظر ساج اليك تواغله
غنينـا وما نخشى التفرق حقبـة ... كلانا غرير ناعم العيش باجله
ليـالى أقتاد الصبا ويقودنى ... يجول بنـا ربعانه ونجاوله

ثم يصف خيالها الذى سرى اليه من مكان بعيد ويتعجب لاهتدائه

اليه ، ثم يقول :

وقد ذهبت سلمى بعقلك كله ... فهل غـير صيد أحرزته حبائله
كما أحرزت أسمـاء مرقش ... بحب كلمع البرق لاحت مخايله

ثم يذكر قصة المرقش مع محبوبته أسماء ، ويختمها بقوله :

وقد ذهبت سلمى بعقلك كله ... فهل غير صيد أحرزته حبائله
كما أحرزت أسماء قلب مرقش ... بحب كلمع البرق لاحت مخايله
ثم ذكر قصة المرقش مع محبوبته ... أسماء ويختمها بقوله :
فوجدى بسلمى مثل وجد مرقش ... بأسماء إذ لاتستفيق عواذله
قضى نحبه وجدا عليها مرقش ... وعلقت من سلمى خبالا أماطله

وبعد فمعانى طرفة فى غزله قليلة بدائية وشتان بينه وبين امرىء القيس فى هذا الباب والنقاد يقولون إن طرفة لايحسن العشق ، أليس هو الذى يقول :

وإذا تلسنى ألسنها ... أننى لست بموهون قفر

أى إذا افتخرت عليه افتخر عليها لأنه ليس بضعيف ولا دنىء . وهو

الذى يقول :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب   إليها فإنى واصل حبل من وصل

وأين هذا من قول امرىء القيس :

أغرك منى أن حبك قاتلى   وأنك مهما تأمرى القلب يفعل

٤ — الوصف :

وهو كثير فى شعر طرفة ، ويمتاز بغرابة اللفظ وقوة الأسلوب وصدق الوصف وصحة التصوير والرسم ، ويبدو فيه أثر بيئته واضحا ، فوصفه للسفينة فى معلقته يرجع إلى كثرة ماشاهد من سفن تسير فى البحر فى البحرين وسواها . ووصف الصحراء كما وصف الناقة والفرس ومجالس الشراب ، و الغيث والرعد ، وسوى ذلك من مشاهد الصحراء ومناظرها ، ولاشك أن شعره يتصل بالصحراء اتصالا وثيقا لأنه صورة منها ورسم لمناظرها وألوان الحياة والطبيعة فيها ، ونماذج وصفة فى معلقته فارجع اليها .

٥ — الحكمة :

وهى كثيرة فى شعر طرفة ، عميقة رائعة تدل على صدق النظر وقوة الفراسة وعلى ثقوب الذهن وحدة الفكر : وهى مبكرة فى طرفة الشباب ، ولعل أسفاره ورحلاته و بيئته وقربه من ألوان الحياة والتفكير فى الحيرة قد نمتها فيه رغم صغر سنه ، ومعلقته فيها الكثير من الحكم .. ومن حكمه قوله :

والأثم داء ليس يرجى برؤه   والبر بره ليس فيه معطب

والصدق يألفه اللبيب المرتجى   والكذب يألفه الدنى الأخيب

ويقول :

وليس أمرؤ أفنى الشباب مجاورا   سوى حيه إلا كآخر هالك

ويقول :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه

وسوى ذلك من صادق حكمه وبعيد فراسته وتفكيره للأمور وحكمه عليها .

شعر طرفة فى ميزان النقد :

---

١ — قال الأصمعى (١) .

لم يكن طرفة يحسن أن يتعشق ، قال فى قصيدته :

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ومن الحب جنون مستعر

أرق العين خيال لم يقر طاف والركب بصحراء يسر

أى زار فى مكان لا زار فيه . فتراه يقول هذا القول ، أنه لم ينم ولم يهج من حبها ، ثم يقول :

وإذا تلسنى ألسنها إننى لست بموهون غمر

٢ ـ وقال المبرد (٢) :

عاب الناس قول طرفة :

أسد غيل فاذا ماشربوا وهبوا أمون وطمر (٣)

فقيل إنما يهبون عند هذه الآفة التى تدخل على عقولهم ، وفضلوا قول عنترة :

وإذا شربت فاننى مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكلم

وإذا صحوت فما أقصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتكرمى

فخبر عنترة أن جوده باق لأنه لا يبلغ من الشراب مايثلم عرضه .

قالوا : وقول عنترة حسن جميل إلا أنه أتى به فى بيتين ، هلا قال كما قال امرؤ القيس :

---

(١) راجع صـ ٥٧ الموشح للمرزبانى

(٢) ٥٨ المرجع (٣) اى وهبوا النوق والأفراس

سماحة ذا ، وبر ذا ، ووفاء ذا   ونائل ذا ، إذا صحا وإذا سكر

قال الصولى : وقد تبع حسان طرفة ، فقال ، وهو أعيب من الأول (١)

ونشربها فتتركنا ملوكا   وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

فقول طرفة خير من هذا ، لأنه قال « أسد غيل فاذا ماشربوا » فجعل الشجاعة لهم قبل الشرب ، وحسان قال نشرب فنشجع ونهب كأنا ملوك إذا شربنا ؛ فلهذا كان قول طرفة أجود ؛ وقول عنترة أحسن ، لأنه احترس من عيب الإعطاء على السكر وأن السكر زائد فى سخائه ، فقال :

« وإذا شربت فانى مستهلك ـ البيتين » .

وقال زهير :

أخى ثقة لا تهلك الخمر ماله   ولكنه قد يهلك المال نائله

فهذا من أحسن الكلام ، يريد أنه لا يشرب بماله الخمر ؛ ولكنه يبذله للحمد ؛ وقال البحترى :

تكرمت من قبل الكؤس عليهم   فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرما

٣ ـ وكان النبى (ص) يتمثل بقول طرفة ؛ ولا يقيم وزنه :

ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا   ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وكان ابن عباس يقول إنه كلام نبى يجمع الحكمة والمثل .

٤ ـ ويقال إن أمير شعره قوله :

قد يبعث الأمر الكبير صغيره   حتى تظل له الدماء تصيب(٢)

٥ ـ ويمتثل من شعره قوله :

بحسام سيفك أو لسانك وال   كلم الأصيل كأرغب الكلم(٣)

٦ ـ وقال ناقد أمام الأصمعى إن طرفة أحسن الناس تشبيها فى قوله :

---

(١) أى من قوله طرفة

(٢) ٧٦ خاص الخاص للثعالبي

(٣) ٥١ الشعر والشعراء

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها عليه نقى اللون لم يتخدد(١)

وفى قوله :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد(٢)

قال الأصمعى : فقلت : هذا حسن ، وغيره حسن منه ، وقد شركه فى هذا المعنى جماعة من الشعراء ، وبعد فطرفة (٣) صاحب واحد (٤) لا يقطع بقوله مع التجوز ، وإنما يعد أصحاب الواحدة .

قال : ومن أصحاب الواحدة ؟ قلت الحرث بن حلزة (٥) فى قوله (٦)

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء (٧)

والأسعر الجعفى فى قوله (٨)

هل دان قلبك من سليمى فاشتفى ولقد عنيت بحبها فيما مضى

---

(١) يتخدد : يتغضن . رداءها : يريد ضياءها . يصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة

(٢) حباب الماء أمواجه ، الحيزوم : الصدر . الفيال : ضرب من اللعب وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شىء ثم يقسم التراب نصفين، شبه شق السفن الماء بشق المفايل التراب المجموع بيده

(٣) شاعر جاهلى مجيد من أصحاب المعلقات

(٤) هى معلقته الدالية : « لخولة أطلال »

(٥) شاعر جاهلى من أصحاب المعلقات مشهور بالجودة والأسر ومتانة الكلام

(٦) راجع ص : ٦٦ ج ١ العمدة فى « أصحاب الواحدة »

(٧) الإيذان : الإعلام . . البين : الفراق . . الثواء : الإقامة

(٨) شاعر جاهلى متوسط الشعر

(٩) اشتفى : من الشفاء . عنى كفرح عناء : تعب ونصب . دانه بدينه دينا بالكسر أذله واستعبده . . وفى العمدة (٦٧ ج ١ ط ١٩٢٥) : بان ، بدل : دان

والأفوه الأودى (١) فى قوله :

إن ترى رأسى فيها نزع وشواتى خلة فيها دوار (٢)

وعلقمة (٣) فى قوله :

طحا بك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب (٤)

وسويد بن أبى كاهل (٥) فى قوله :

بسطت رابعة (٦) الحبل لنا فوصلنا الحبل منها فاتسع

وعمرو بن كلثوم (٧) فى قوله :

ألا هبى بصحنك فأصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا (٨)

وعمرو بن معد يكرب فى قوله :

أمن ريحانة الداعى السميع يؤرقنى وأصحابى هجوع

٧ ـ وقال طرفة :

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد

أخذه لبيد فقال يصف ثورا :

تشق خمائل الدهنا يداه كما لعب المقامر بالفيال

---

(١) شاعر جاهلى قديم

(٢) النزع: انحسار شعر الرأس من جانبى الجبهة :الشواة.جلد الرأس.الدوار بضم الدال وفتحها : دوران الرأس

(٣) شاعر جاهلى فحل عاصر امرأ القيس وعارضه

(٤) طحا ذهب به . بعيد: تصغير بعد . حان : قرب

(٥) شاعر جاهلى متوسط الشعر ، جيد الكلام

(٦) رابعة : اسم محبوبته

(٧) من أصحاب المعلقات ومن فرسان العرب المعدودين

(٨) هبى استيقظى . الصحن . القدح العظيم الصبوح : هو الشرب فى أول النهار . الاندرون : قرى بالشام

٨ — وقال طرفة :

وبلاد زعل ظلمانها كرجال الحبش تمشى بالعمد
قد تبطنت وتحتى جسرة غير أسفار كخراق وحد (١)

أخذه لبيد فقال :

وبلاد زعل ظلمانها كحزيق الحبشيين الزجل
قد تبطنت وتحتى جسرة حرج فى مرفقيها كالفتل

٩ — ولطرفة أبيات مشهورة منها :

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

ومنها :

قد يبعث الأمر العظيم صغره حتى تظل له الدماء تصبب

وقوله :

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وقوله :

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وقوله :

ثم راحوا عبق المسك بهم يلحفون الارض هداب الازر

وقوله:

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى لاترى الآدب فينا ينتقر

وقوله .

تذكرون زعل نقاتلكم إذا لا يضير معدما عدمه

---

(١) وكرر طرفة هذا المعنى فى قوله :

وبلاد زعل ظلمانها كالمخاض الجرب فى اليوم الخدر
قد تبطنت وتحتى جسرة تتقى الأرض بملثوم معر

وقوله :

للفتى عقل يعيش به حيث تهدى ساقه قدمه

١٠ - وينسب اليه شعر منحول ؛ ومنه قصيدته :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك ،بعض الشر أهون من بعض

١١ - ويقول امرؤ القيس فى ديار محبوبته :

وقوفا بهـا صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

أخذه طرفة بنفسه فقال :

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

١٢ - ويقول طرفة فى الفخر بنفسه :

إذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلت أننى عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

أخذه النهشلى فقال فى الفخر بقومه :

لو كان فى الألف منا واحد فدعوا من فارس ؟ خالهم إياه يعنونا

فالمعنى واحد . ولكن طرفة :

ا - أسلوبه بدوى مطبوع جزل عن أسلوب النهشلى.

ب - ومعناه أتم ؛ فقد قال : « القوم » وهو يشمل القليل والكثير مهما تجاوز العدد ، وقال النهشلى « الألف » فقصر بهذا التحديد . وقال طرفة « من فتى » وقال النهشلى « من فارس » ، فشمل كلام طرفة تميزه عليهم بالشجاعة والجود وكرم الخلق وسمو النفس وجلال المحتد وسواها ، من حيث قصر النهشلى فخره على الشجاعة . وقال طرفة « فلم أكسل ولم أتبلد » ، وهى زيادة لا نظير لها فى بيت النهشلى.

شرح المختار من شعر طرفة

— ١ —

قال طرفة بن العبد البكرى :

١ لِخَوْلَة أطلالٌ ببرقةِ ثَهْمَدِ * تَلُوحُ كباقِى الوَشْمِ فى ظاهرِ اليَدِ

٢ وُقوفا بِهَا صَحْبِى علىّ مَطِيّهُمْ * يقولون لا تَهْلِكْ أسًى وتجلّدِ

٣ كأنّ حُدُوجَ المَالِكيّةِ غُدْوةً * خَلَايا سفِينٍ بالنّواصِفِ من دَدِ

شرح القصيدة الأولى

(١) قال ابن الأعرابى : كان لطرفة أخ اسمه معبد ، وكان لهما إبل يرعيانها، هذا يوما وهذا يوما ؛ فلما أغبها طرفة . قال له أخوه : لم لا تسرح فى إبلك؟ ترى أنها إن أخذت تردها بشعرك هذا ؟ قال : فإنى لا أخرج فيها أبدا حتى تعلم أن شعرى سيردها إن أخذت. فتركها ، وأخذها ناس من مضر . فقال طرفة معلقته هذه. وقال غيره كانت هذه الإبل ضلت لمعبد أخيه . فسأل طرفة ابن عمه مالكا أن يعينه فى طلبها ؛ فلامه ، وقال : فرطت فيها، ثم أقبلت تتعب فى طلبها ؟ فقال معلقته هذه المشهورة

خولة : اسم امرأة. والأطلال. الآثار الشاخصة من الديار بعد دروسها. والبرقة فى الأصل : المكان الذى اختلط ترابه بحجارة أو حصى براق. وبرقة ثهمد: اسم ديار محبوبته . الوشم : النقش على اليد بغرز الإبر فى الجلد .

(٢) وقوفا : منصوب على أنه حال وهو جمع واقف؛ وصحبى فاعل للفظ (وقوفا) لأنه اسم فاعل يعمل عمل فعله . ومطيهم مفعول لأنه بمعنى حبس المتعدى.. المعنى: لاحت لى هذه الأطلال ، وأصحابى حابسون مطيهم من أجلى فى هذه البقعة ناصحين لى بالتجلد والصبر . يقولون : لا تهلك حزنا وتجلد .

(٣) الحدوج : جمع حدج وهو مركب يوضع على الجمال للنساء خاصة. والمالكية أى المنسوبة إلى بنى مالك بن سعد . والخلايا : جمع خلية، وهى السفينة العظيمة والنواصف : جمع ناصفة ، وهى الرحبة الواسعة فى الوادى . ودد . اسم مكان

٤ عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ * يَجُورُ بِهَا الْمَلاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِى

٥ يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا * كَمَا قَسَمَ التُّرَابَ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ

٦ وَفِى الْحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنٌ

مُظَاهِرُ سِمْطَىْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ

٧ خَذُولٌ تُرَاعِى رَبْرَبًا بِخَمِيلَةٍ * تَنَاوَلُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِى

المعنى كأن هوادج المالكية وهى تسير بالرحاب الواسعة من المكان المسمى ددا سفن عظيمة لكبرها وتمايلها ثم أخذ فى وصف هذه السفن فقال عدو لية الخ

(٤) عدولى قرية بالبحرين كان أهلها يصنعون السفن العظيمة وابن يامن: ملاح أو تاجر من أهل هجر ويميل بها الملاح أى يجور بها عن طرق السفن المسلوكة طورا ويهدى طورا على حسب تصاريف الرياح

(٥) الحباب موج البحر ، المزيد والحيزوم : الصدر ؛ والمفايل الذى ، يلعب لعبة الفيال أو المفايلة وهى لعبة الصبيان الأعراب وهى تراب يكومونه ، ثم يخبئونه فيه خبيئا ثم يشق المفايل تلك الكومة بيده فيقسمها قسمين ثم يقول فى أى الجانبين خبأت ؟ فإن أجاب المسئول بالصواب ظفر وإلا قمر وغلب

(٦) وفى الحى أى فى منازق القبيلة ظبى أحور أى أسود العين يريد محبوبته ثم ذكر بعض أوصاف الظبى وبعض أوصاف المحبوبة فقال هذا الظبى ينفض المرد أى يأكل ثمر الأراك نفضا بفمه شادن : أى صغير السن وهذه المحبوبة تتقلد سمطين أحدهما فوق الآخر سمطا من اللؤلؤ وسمطا من الزبرجد واللؤلؤ خرز كريم يكون فى جوف نوع من الأصداف والزبرجد جوهر كريم من جواهر البر أخضر اللون

(٧) الخذول البقرة الوحشية أو الظبية إذا خذلت صواحبها وأقامت على ولدها وهى خاذل أيضا وصفها على التشبيه هنا بوصف المؤنث وفى السابق بوصف المذكر بقوله (أحوى) من أجل أن هذه المرأة تشبه الغزال مرة وتشبه مرة البقرة الخذول وإن رعت مع صواحبها الاتزال تلتفت إلى ولدها والهة عليه ترنو إلى ناحيته بحنو

٨ وتَبسِمُ عن أَلْمَى كأنَّ مُنَوّرًا * تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لهُ نَدِى

٩ سَقَتْهُ إِيَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ * أُسِفَّ ، ولم تَكْدِمْ عَلَيْهِ ، بإِثْمِدِ

١٠ ووجهٌ كأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِداءَها * عَلَيْهِ نَقِيُّ اللَّوْنِ لم يَتَخَدَّدِ

١١ وإِنِّى لأُمْضِى الهَمَّ عِندَ احتضارِهِ * بعَوْجَاءَ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وتَغْتَدِى

وذلك ما يريده فى وصف محبوبته عند تلفتها ونظرها بتدلل لمن يراعيها. وتراعى بمعنى ترعى مع غيرها . والربرب: القطيع من البقر والظباء. والخميلة الأرض اللينة ذات الأشجار الكثيفة الغضة المتهدلة . والبربر : ثمر الأراك المعنى: أن هذه الفتاة حسنة التلفت والنظرات كأنها مهاة مذعورة على ولدها، فهى إن رعت مع صواحب لها خذلتهن واجتنبتهن ولا تزال متلفتة إلى ناحية ولدها ،وهى متنعمة كالمهاة التى ترعى البربر وتدخل فى خلال أغصان الشجر فتكون كأنها مرتدية بها .

(٨) الثغر الألمى . الاسمر اللثة ؛ وهم يمدحون سمرتها لدلالتها على إكتناز الدم فيها ؛ وهو أمارة الصحة . والمنور صفة لموصوف محذوف أى كان أقحوانا منورا وخبر كأن محذوف تقديره (هو) وتخلل الشىء حل فى خلله ، وحر الرمل خالصه والدعص : الكثيب من الرمل المعنى : أن الحبيبة تبسم عن ثغر كأن فيه أقحوانا منورا تخلل دعصه الندى الذى نبت فيه رملا خالصا نقيا والأقحوان الذى نبت فى الرمل الندى النقى تكون أنقى بياضا

(٩) وصف الثغر . باعتبار بياض أسنانه بأنه سقته إياه الشمس أى ضوؤها بياضا وحسنا أى أشربته حسنها واستثنى اللثة لأن بياضها عيب ودليل على ضعف الدم بل هى سمراء كأنما ثغرها أسف بأثمد أى ذر عليه الأثمــــد وهو الكحل فاسودت لثته وبقيت مرسلة على الأسنان لم تتقلص إلا أعلى لأنها مترفة فى المأكل لاتكدم على ثغرها يأكل الأشياء اليابسة الغليظة التى تكشف اللثة عن أصول الأسنان بل تأكل الناعم اللين

(١٠) ووجه ولها وجه أبيض كأن الشمس خلعت رداءها عليه فهو نقى اللون لم يتخدد أى ينكسر جلده ويتغضن فيطفىء ذلك رونقه

(١١) أمضى أنفذ والهم مايهم من الأمور ؛ واحتضاره حضوره

١٢ أَمُونٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَصَأْتُهَا * عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ
١٣ جُمَالِيَّةٍ وَجْنَاءَ تَرْدِي كَأَنَّهَا * سَفَنَّجَةٌ تَبْرِي لِأَزْعَرَ أَرْبَدِ
١٤ تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتْبَعَتْ * وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ
١٥ تَرَبَّعَتِ الْقُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي * حَدَائِقَ مَوْلِيِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ
١٦ تَرِيعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهِيبِ وَتَتَّقِي * بِذِي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

والعوجاء : الضامرة الملتصقة البطن ، فتكون معوجة الاسفل . والمرقان : السريعة السير ، وتروح وتغتدى : أى تصل سير الرواح بسير الغدو ، أى إذا همنى أمر يستدعى السفر أمضيته من ساعة حضوره بركوب ناقة ضامرة سريعة تصل الرواح بالغدو

(١٢) أمون : يؤمن عثارها . والإران : التابوت كانوا يحملون فيه سادتهم وكبراءهم خصيصى . ونصأتها : زجرتها . ويروى : نسأتها ، أى ضربتها بالمنسأة . واللاحب : الطريق الواضح . والبرجد : كساء مخطط .

(١٣) هذا البيت ليس فى نسخة ابن السكيت ، ولا الأعلم ، ولا الوزير أبى بكر ؛ ولا فى شرح التبريزى على القصائد العشر ، وإنما انفرد بروايته الزوزنى فى شرحه على المعلقات . جمالية : تشبه الجمل فى وثاقة الخلق ، والوجناء : المكتنزة اللحم ، أو العظيمة الوجنات ، وتردى : تعدو . والسفنجة : النعامة . وتبرى : تعرض . والأزعر : المعقود الذنب ، أو القليل الشعر . والأربد : الذى لونه كالرماد .

(١٤) تبارى : تجارى وتنافس . والعتاق : الكرام . والناجيات . المسرعات فى السير والوظيف : مابين الرسغ إلى الركبة . والمور : الطريق . والمعبد . المذلل

(١٥) تربعت . رعت الربيع . أو اتخذت المكان ربعا . والقف . ماغلظ من الأرض دون الجبل ، والمراد به هنا موضع بعينه ؛ وخصه لأنه موضع خصب ، ونبته أحسن نبت ، وثناه لأنه ضم إليه موضعا آخر يجاوره ، فسماه باسمه . والشوال : النوق التى جفت ضروعها ، وقلت ألبانها ، والحدائق : كل روضة ارتفعت أطرافها ، وانخفض وسطها ، والمولى ، الذى أصابه الولى ، وهو المطر الثانى من أمطار السنة وسر الوادى وسرارته ، خيره وأفضله ، والأغيد ؛ الناعم الخلق .

(١٦) تريع . ترجع ، والمهيب ، الداعى الذى يدعوها ، أو هو العجل الذى

١٧ كأن جناحَيْ مَضْرَحيٍّ تَكَنَّفَا * حِفافَيْهِ شُكّا فى العَسِيبِ بِمِسْرَدِ
١٨ فطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّميل وَتَارةً * على حَشَفٍ كالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ
١٩ لَها فخذانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا * كأنهما بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ
٢٠ وَطَيٌّ مَحالٍ كالحَنِيِّ خُلوفُهُ * وأجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ
٢١ كأنَّ كِنَاسَيْ ضالةٍ يَكْنُفَانِها * وَأَطْرَ قِسِيٍّ تحتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ
٢٢ لها مِرفقانِ أَفْتَلانِ كأنَّما * تَمُرُّ بِسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ

يصيح بها ، وذى خصل ؛ أى ذنب ذى قطع من الشعر والروعات ؛ الفزعات والأكلف : الاحمر يضرب إلى السواد ؛ والملبد ، ذو الوبر المتلبد .

(١٧) المضرحى ، الابيض ، أو هو الاحمر يضرب إلى البياض ، أو العتيق من النسور ، وحفافيه ؛ جانبيه ؛ والعسيب : عظم الذنب ، والمسرد : المخراز ؛ وهو الاشفى

(١٨) الزميل ، الرديف، والحشف بكسر الشين ؛ الضرع المتقبض الذى انقطع لبنه ؛ وبفتحها مستعار من حشف التمر ؛ وهو الجاف منه ؛ والشن ؛ القربة الخلق وذاو ؛ ذابل ، والمجدد ، الذى جد لبنه أى قطع

(١٩) النحض ؛ العضل واللحم ، والمنيف ؛ العالى ؛ أى قصر مشرف والممرد المملس ؛ ويروى ممدد وهو المطول ؛ شبه فخذيها فى كمالهما ببابى قصر عال ؛

(٢٠) طى ؛ محال أى لها محال مطوية متراصة ؛ كالحجارة تطوى بها البئر وتعوش والمحال ؛ جمع محالة ؛ فقار الظهر . والحنى ؛ القسى ؛ جمع حنية ، والخلوف مآخير الاضلاع ؛ الواحد خلف ؛ والاجرنة ؛ جمع جران ؛ وهو باطن العنق ؛ ولزت شدت . والدأى . خرز الظهر والعنق ؛ الواحدة دأية.

(٢١) الكناس . بيت يتخذه الوحشى فى أصل شجرة . والثور يتخذ كناسين لظل الغداة ؛ وفى العشى : والضال : هو السدر البرى . ويكنفانها : يكونان فى ناحيتيها والأطر : العطف . والمؤيد القوى .

(٢٢) الأفتل : القوى الشديد . والسلم : الدلو . والدالج : الذى يأخذ الدلو من

٢٣ كَقَنْطَرَةِ الرُّومِىِّ أَقْسمَ رَبُّها * لَتُكْتَنَفَنْ حَتّى تشادَ بِقَرْمَدِ

٢٤ صُهابِيَّةُ العُثْنُون مُوْجَدَةُ القَرَا * بَعِيدَةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارَةُ اليَدِ

٢٥ أُمِرَّتْ يَدَاهَا فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِحَتْ * لهَا عَضُدَاها فى سَقِيفٍ مُسَنَّدِ

٢٦ جَنُوحٌ دُفاقٌ عَنْدَلٌ ثم أُفْرِعَتْ * لهَا كَتِفاها فى مُعالًى مُصَعَّدِ

٢٧ كأَنَّ عُلوبَ النِّسْعِ فى دَأَياتِها * مَوارِدُ مِنْ خَلْقاءَ فى ظَهْرِ قَرْدَدِ

٢٨ تَلاقَى وأَحْياناً تَبِينُ كأَنَّها * بَنائقُ غُرٌّ فى قَمِيصٍ مُقَدَّدِ

٢٩ وأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذا صَعَّدَتْ بِهِ * كَسُكَّانِ بُوصِىٍّ بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ

البئر ، فيفرغها فى الحوض . شبه بعد مرفقيها عن جنبيها ببعد دلوين عن جنبي حاملهما القوى الشديد .

(٢٣) يشبه الناقة فى تراصف عظامها ، وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرومى أقسم لايتفرق البناؤون حتى يحكموا ابناءها ويقووه . القرمد : الآجر أو الصاروج وتشاد : ترفع ، أو تطلى بالشيد ، وهو الجص .

(٢٤) صهابية العثنون : أى فى شعرات لحيها حمرة . والمؤجدة : المقواة ، ومنه بعير أجد : قوى . والوخد : الذميل . والموز : الذهاب والمجىء .

(٢٥) أمرت : فتلت فتلا محكما ، وفتل شزر : من الانسى للوحشى . وأجنحت أميلت . ولها : حشو لتكميل البيت .

(٢٦) جنوح : نشيطة تنثنى . ودفاق : مسرعة متدفقة فى سيرها . وعندل : عظيمة الرأس . وأفرعت : اشرفت .

(٢٧) العلب : الاثر . والنسع : سير كهيئة العنان تشد به الأحمال . والموارد : جمع المورد ، وهو طريق الوراد ، والخلقاء : الملساء ، صفة للصخرة . والقردد الأرض الغليظة المستوية الصلبة .

(٢٨) تلاقى : يتصل بعضها ببعض . وتبين : تتباين . والبنائق : دخاريص القميص وهى مايوصل بها البدن ليوسع بها . والغر : البيض ، جمع غراء ، والمقدد المفصل المشقق .

(٢٩) أتلع : طويل ، صفة للعنق . ونهاض : كثير الارتفاع . والبوصى ضرب

٣٠ وجُمْجُمَةٌ مِثلُ العَلاَةِ كأنَّما * وَعَى المُلتقى مِنها إلى حَرْفِ مِبْرَدِ

٣١ وخَدٌّ كَقِرْطاسِ الشآمي ومِشفَرٌ * كَسِبْتِ اليَماني قِدُّهُ لم يُجرَّدِ

٣٢ وعَيْنانِ كالماوِيَّتَيْنِ استَكَنَّتا * بِكَهْفَيْ حِجاجَيْ صَخْرَةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

٣٣ طَحُوران عُوَّارَ القذَى فَتراهُما * كَمكحُولَتَيْ مَذْعُورَةٍ أُمِّ فَرْقَدِ

٣٤ وصادِقتا سَمْعِ التَّوَجُّسِ للسُّرَى * لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أوْ لِصَوْتٍ مُنَدَّدِ

٣٥ مُؤَلَّلتانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فِيهما * كَسامِعتَيْ شاةٍ بحَوْمَلَ مُفْرَدِ

٣٦ وأرْوَعُ نَبَّاضٌ أحَذُّ مُلَمْلَمٌ * كَمِرْداةِ صَخْرٍ من صَفِيحٍ مُصَمَّدِ

من السفن . والسكان : ذنب السفينة . ومصعد : ضد التيار .

(٣٠) العلاة : الصخرة العظيمة ، أو السندان وهو الحديدة التي يضرب عليها الحداد . ووعى اجتمع .

(٣١) المشفر : للبعير ، كالشفة للانسان . والسبت : جلود البقر المدبوغة بالقرظ والقد ، بالفتح : مصدر قده أي قطعه ، وبالكسر ، الجلد نفسه . والتحريد بالحاء اضطراب القطع وتفاوته . ويروى : لم يجرد : أي لم يزل ما عليه من الشعر

(٣٢) الماوية : المرآة . والكهف : الغار والحجاج . العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب . والقلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء والمورد : الماء

(٣٣) طحوران : تطرحان . والعوار والقذ : واحد ، أو أضيف المسبب للسبب والفرقد : ولد البقر الوحشية .

(٣٤) التوجس : التسمع . والسرى : سير الليل والهجس : الحركة . والتنديد رفع الصوت .

(٣٥) مؤللتان : محددتان ، من الألة ، وهي الحربة . والشاة : الثور الوحشي .

(٣٦) الاروع : الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه . والنباض : الكثير الحركة والأحذ : الخفيف السريع . والململم : المجتمع الخلق ، الشديد الصلب . والمرداة الصخرة تكسر بها الصخور . والصفيحة : الحجر العريض والجمع الصفائح و الصفيح

٣٧ وإنْ شِئْتَ سَامَى واسِطَ الْكُورِ رَأسها
وعامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجاء الْخَفَيْدَدِ

٣٨ وَإنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ وإنْ شِئْتُ أرْقَلَتْ
مَخَافَةَ مَلْوِىٌّ مِنَ الْقَدِّ مُحْصَدِ

٣٩ وأعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الأنْفِ مارِنٌ * عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الأرْضَ تَزْدَدِ

٤٠ عَلَى مِثْلِهَا أمْضِى إذا قالَ صَاحِبى * ألا لَيْتَنِى أفْدِيكَ مِنْهَا وَأفْتَدِى

٤١ وجاشَتْ إليْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وخالَهُ * مُصَابًا وَلَوْ أمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدِ

٤٢ إذا الْقَوْمُ قالُوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أنَّنِى * عُنِيتُ فَلَمْ أكْسَلْ وَلَمْ أتَبَلَّدِ

والمصمد : الصلب المصمت

(٣٧) المساماة : المباراة فى السمو والكور: الرحل بأداته . والواسط للرحل: كالقربوس للسرج . وبضبعيها: بعضديها والخفيدد : ذكر النعام

(٣٨) أرقلت :سارت دون العدو وفوق السير ومحصد : محكم موثق . يقول: هى مذللة مروضة ، فان شئت أسرعت فى سيرها ، وإن شئت لم تسرع ، مخافة سوط ملوى من القد موثق

(٣٩) الاعلم : المشقوق الشفة العليا ، وهو صفة لخطمها والمخروت . المشقوق والمارن : مالان من الأنف .

(٤٠) على مثلها الخ ، أى على مثل هذه الناقة أسير فى الفلاة الموحشة التى يقول صاحبى من خوفها: إناها الكون، فياليتنى أقدر على أن أفتديك منها، وأفتدى نفسى وضمير فيها يعود على الفلاة المفهوم من المقام كقوله تعالى «حتى توارت بالحجاب» أى الشمس

(٤١) وجاشت اليه النفس خوفا : أى ارتفعت فلم تستقر ، كما تجيش القدر إذا ارتفع غليانها والمرصد المكان الذى يترصد فيه اللصوص والأعداء من يمر بهم المعنى : ذعرت نفسه ، وظن نفسه مصابا هالكا ولو لم يكن هناك من يرصده ثم أخذ يفخر بخصاله فقال « إذا القوم الخ » .

(٤٢) أى إذا قال القوم من فتى لسلوك هذه الفلاة وإمضاء هذه المهمة العظيمة

٤٣ أحلَتْ عليها بالقطيعِ فأجذمَت * وقد خَبَّ آلُ الأمعزِ المتوقّدِ
٤٤ فذالتْ كما ذالتْ وليدةُ مجلسٍ * ترى ربّها أذيالَ سَحلٍ مُمدّدِ
٤٥ ولستُ بحلّالِ التلاعِ مخافةً * ولكنْ متى يسترفدِ القومُ أرفدِ
٤٦ وإنْ تبغِني في حلقةِ القومِ تلقَني * وإنْ تلتمِسني في الحوانيتِ تصطَدِ
٤٧ متى تأتِني أصبحْكَ كأساً رويّةً * وإنْ كنتَ عنها ذاغِنى فاغنَ وازددِ

يعنو تى بها فقمت بها غير كسل و لا متبلد

(٤٣) القطيع السوط ؛ وأحلت على الناقه بالقطيع ضربتها به ضربا فى إثر ضرب وأجذمت : أسرعت ، وخب ارتفع والآل : السراب ؛ أو هو سراب أول النهار خاصة والأمعز والمعزاء المكان الغليظ الكثير الحصى ، والمتوقد : الملتهب بالحر المعنى: قمت بسلوك هذه المفازة فركبت ناقتى وضربتها بالقطيع فأسرعت وقد اشتد الحر وارتفع السراب فى الأماعز الملتهبة من الحر

(٤٤) فذالت أى ماست و تبخترت . والوليدة : الجارية المولدة فى بلاد العرب والسحل الثوب الأبيض المعنى فتبخترت . هذه الناقة كما تتبختر جارية تعرض فى مجلس سيدها تجر أذيال ثوبها الأبيض الضافى

(٤٥) التلاع جمع تلعة ؛ وهى مجارى المياه من رءوس الجبال إلى الأودية حيث تشق فيها شقا و استرفد طلب الرفد وهو المعونة و العطاء المعنى لست ممن يستتر فى التلاع وشقوق الجبال مخافة الضيفان و المسترفدين ؛ ولكن متى يطلب القوم إعانتى أعنهم

(٤٦) الحانوت حانة الخمار يعنى إذا طلبت معو نتى تجدنى .. إما فى حلقة القوم عند المشورة وإجالة الرأى وإما فى حانات الخمارين ، أى أنى رجل جد إذا جد الأمر ورجل لهو إذا فرغت

(٤٧) يقول إذا جئتنى أصبحك بشرب كأس ترويك ، وإن كنت غانيا عنها بما عندك فاغن به و ازدد بما عندنا

٤٨ وإنْ يَلْتَقِ الحَيُّ الجَميعُ تلاقِنى * إلى ذِرْوَةِ البَيتِ الشَّريفِ المُصَمَّدِ

٤٩ نَدامايَ بِيضٌ كالنُّجُومِ وقَيْنَةٌ * تَرُوحُ علَيْنا بَيْنَ بُرْدٍ ومُجْسَدِ

٥٠ رَحيبٌ قِطابُ الجَيْبِ منْها رَفيقةٌ * بجَسِّ النَّدامَى بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

٥١ إذا نحنُ قُلْنا أَسْمِعِينا انبرَتْ لنا * على رِسْلِها مَطْرُوفَةً لم تَشَدَّدِ

٥٢ إذا رَجَّعتْ فى صَوْتِها خِلْتَ صَوْتَها * تَجاوُبَ أَظْـآرٍ على رُبَعٍ رَدِى

٥٣ ومَازالَ تَشْرابى الخُمُورَ ولَذَّتِى * وبَيْعِى وإنفاقى طَرِيفى ومُتْلَدِى

(٤٨) ذروة كل شىء : أعلاه . والمصمد الذى يصمد اليه فى الحوائج أى يقصد المعنى: إن يجتمع الحى للمفاخرة بالانساب تجدنى أنتمى إلى بيت شريف يقصد فى الحوائج.

(٤٩) الندامى: جمع نديم . والقينة : الامة المغنية وقد تطلق على الامه أيا كانت تروح علينا أى تأتينا عشية. والمجسد: الثوب المصوغ بالجساد، وهو الزعفران أو الثوب الذى يلى الجسد وهو الشعار. المعنى: ندامای أحرار بيض ليسوا مولدين من إماء سود فهم مثل النجوم الوضاءة ومن ندامای مغنية تجیء الينا عشية عليها برد تحته قميص أحمر اللون ؛ أو تحته قميص واحد على جسدها

(٥٠) رحيب . خبر مقدم . وقطاب الجيب . مخرج الرأس من الثوب : وبضة المتجرد : ناعم مايعرى من لحمها وبدنها . يقول : هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى أيديهم فى جيبها للمسها وهى رفيقة على جس الندامى إياها ، وجسدها ناعم اللحم ، رقيق الجلد.

(٥١) أى إذا قلنا لهذه المغنية ، أسمعينا غناءك اعترضت لنا وظهرت تغنى على رسلها هينة فى رفق وتؤدة مطروفة العين (أى ساكنة الطرف) لم تبالغ فى صياحها

(٥٢) رجعت فى صوتها كررت النغم . الأظـآر : جمع ظئر وهى هنا الناقة المرضع والربع : الفصيل الذى ولد فى الربيع. والردى : الهـالك . المعنى: إذا رجعت هذه المغنية فى صوتها أشبه حنين صوتها حنين النياق التى فقدت فصلانها .

(٥٣) تشرابى : أى شربى والطريف : المال الذى يكتسبه المرء بنفسه . والتليد والمتلد : الذى يرثه عن آبائه ، والمعبد : البعير الأجرب المطلى بالقطران المبعد عن

٥٤ إلى أنْ تحامَتني العَشيرَة كلُّها * وأُفْرِدْتُ إفرادَ البَعيرِ المُعَبَّدِ

٥٥ رَأيتُ بَني غَبْراء لَا يُنكِرُونَني * ولا أهْلَ هَذاكَ الطّرافِ المُمَدَّدِ

٥٦ ألَا أيُّهَذا الزّاجري أحضُر الوَغَى

وأنْ أشْهَدَ اللَّذاتِ هَل أنتَ مُخْلِدِي

٥٧ فإنْ كُنتَ لَا تَسْطِيعُ منعَ مَنِيَّتي * فَدَعْني أُبادِرْها بِما مَلَكَتْ يَدِي

٥٨ فَلَوْلا ثلاثٌ هنَّ مِنْ عِيشةِ الفَتى * وَجدِّكَ لم أحْفِلْ مَتى قامَ عُوَّدي

الابل المعنى : مازال شربي للخمر ولذتي بها وبيعي وإنفاقي لأجلها كل ثروتي الحديثة والقديمة حتى تحامتني عشيرتي لإفراطي في اللذات . وأصبحت منفرداً بلذتي عنهم كالبعير الأجرب .

(٥٤) تحامتني : تجنبتني ، والمعبد : المذلل المطلي بالقطران ، حتى ذهب وبره . أو الذي عبده الجرب أي ذلله . المعنى : تحامتني العشيرة لما رأت أني لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال باللذات .

(٥٥) الغبراء : اسم للأرض وبنو غبراء : الفقراء أو الأضياف . والطراف : القبة من الجلد يتخذها المياسير والأغنياء . والممدد الذي مد بالأطناب . المعنى : إن اعتزلوني لا أكن مجهولا فان الفقراء يعرفونني بعطائي لهم ، وكذلك الأغنياء لجلالتي وشرف نسبي

(٥٦) أحضر : رواة البصريون بضم الراء ، والكوفيون بفتحها على تقدير أن والوغى : الحرب ، وأصله أصوات المحاربين : (المعنى) يامن يزجرني من أجل حضوري الحروب وانهما كي في الملذات بأن كلا منهما يجر الى الموت ، هل أنت ضامن لي الخلود في الدنيا ؟ فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني أستبق اليها بإنفاق ماملكت يدي في لذاتي .

(٥٧) اسطاع : لغة في استطاع .

(٥٨) وجدك : حظك وبختك . وأحفل : أبالي . والعود هنا : جمع عائد أو عائدة ، من العيادة وهي الزيارة .

٥٩ فَمِنْهُنَّ سبقُ العاذلاتِ بشَرْبةٍ * كُمَيتٍ متى ما تُعلَ بالماء تُزبِدِ

٦٠ وكَرِّى إذا نادَى المُضافُ مُحَنَّباً * كسِيدِ الغَضى نبَّهتَهُ المُتَوَرِّدِ

٦١ وتقصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعجِبٌ * ببهكنةٍ تحتَ الخِباءِ المُعَمَّدِ

٦٢ كأنَّ البُرينَ والدمالِجَ عُلِّقتْ * على عُشَرٍ أو خِروَعٍ لم يُخَضَّدِ

٦٣ فذَرْنى أُرَوِّى هامَتى فى حياتِها * مخافةَ شُربٍ فى المماتِ مُصَرَّدِ

٦٤ كريمٌ يُرَوِّى نفسَهُ فى حياتِهِ * ستَعلَمُ إنْ مُتْنَا غداً أيُّنا الصَّدِى

٦٥ أرى قبرَ نحّامٍ بخيلٍ بمالِهِ * كقبرِ غَوِيٍّ فى البطالةِ مفسِدِ

٦٦ ترى جُثوَتَيْنِ مِنْ ترابٍ عليهما * صفائحُ صُمٌّ مِنْ صفيحٍ منضَّدِ

---

(٥٩) سبق . يروى . سبقى .

(٦٠) كرى . عطفى . والمضاف . الخائف المذعور . والمحنب . الذى فى قوائمه أو ضلوعه انحناء قليل ، ويروى بالجيم . وسيد الغضى . ذئب خبيث .

(٦١) الدجن . إلباس الغيم ودوامه . وبهكنة . المرأة الحسنة الخلق ، السمينة الناعمة . والمعمد . المرفوع بالعماد .

(٦٢) البرين : جمع برة ، وهى حلقة من صفر أو شبه . تجعل فى أنف الناقة واستعارها هنا للأساور والخلاخيل .. والدماليج . جمع دملوج ، وهو المعضد والعشر والخروع . ضربان من الشجر الأملس اللين العود . لم يخضد . لم يثن ليكسر

(٦٣) ذرنى . خلنى . أروى . أشبع من الماء . هامتى رأسى . والممات . هذه رواية العقد الثمين ، وفى شرحى الأعلم والوزير . الحياة . ومصرد . مقطوع قبل تمام الرى

(٦٤) المعنى . أنا كريم أروى نفسى فى حياتى بالخمر ؛ وعاذلى يموت عطشان .

(٦٥) النحام . الكثير النحيم . وهو التنحنح بخلا ؛ والمراد بالغوى هنا المسرف فى ماله المبدد له بانفاقه .

(٦٦) الجثوة . الكومة من التراب أو الحجارة ؛ والصفائح . جمع صفيحة وهى الحجر العريض كالبلاط . المنضد . المصف المسوى بعضه إلى بعض — أى أن البخيل

٦٧ أرى الموتَ يَعتامُ الكِرَامَ ويصْطَفِي عقِيلَةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشدِّدِ

٦٨ أرى العَيشَ كنزاً ناقِصاً كلّ ليلةٍ * وما تنقُصُ الأيامُ والدّهرُ يَنفَدُ

٦٩ لَعمْرُكَ إنّ الموتَ ما أخطأَ الفتى * لَكالطّوَلِ المرْخى وثِنياهُ باليَدِ

٧٠ متى ما يَشأ يوماً يَقُدْهُ لحَتفِهِ * ومَنْ يَكُ في حَبلِ المَنِيّة يَنقَدِ

٧١ فَمالي أراني وابنَ عمّي مالِكاً * متى أدنُ منهُ يَنأَ عنّي ويَبْعُدِ

٧٢ يَلومُ ومَا أدري عَلامَ يَلومُني * كَما لامَني في الحيّ قرطُ بنُ أعْبَدِ

٧٣ وأيأسَني من كلّ خيرٍ طَلَبتُهُ * كأنّا وضَعْناهُ إلى رَمْسِ مُلْحَدِ

والمسرف يتساريان بعد موتهما ، فلكل منها قبر عليه كومة من التراب وبعض حجارة مصففة .

(٦٧) يعتام . يصطفي ويختار ، وعقيلة كل شيء . خيرته وأنفسه عند أهله فهم يعقلونه أي يمنعونه الناس لذلك . والفاحش المتشدد . الشديد البخل .

(٦٨) العيش هنا . العمر والحياة .

(٦٩) ما أخطأ الفتى . أي مدة إخطائه له بابقائه حيا دهراطويلا . والطول الحبل ! وثنياه . طرفاه المثنيان منه . المعنى . ان الموت إذا أغفل بعض الناس فطال عمرهم لا يخرجون عن قدرته وسلطانه ، فمثله كمثـــل من بيده طرفا حبل مربوط برأس فرس إذا شاء جذبه اليه فانقاد له . كذلك الانسان لامحالةميت وإن طال عمره .

(٧٠) الحتف . الموت — المعنى . إن زمان الإنسان بيد الموت متى أراد جره إلى هلاكه . ولا مناص للمرء من الموت .

(٧١) النأى هو البعد ، جمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية .

(٧٢) قرط بن أعبد . رجل من حي طرفة .

(٧٣) المعنى . أيأسني مالك من كل خير رجوته منه فكأنه ميت ملحد لا يرجى خيره

٧٤ على غيرِ شيءٍ قلتهُ غيرَ أنَّني * نَشدتُ ولم أُغفِلْ حَمولةَ مَعبدِ

٧٥ وقرّبتُ بالقُربى وَجدِّكَ إنّهُ * متى يَكُ عَهدٌ للنَّكيثةِ أُشهدِ

٧٦ وإن أُدعَ للجُلّى أكُنْ من حُماتِها * وإن يأتِكَ الأعداءُ بالجَهدِ أجهدِ

٧٧ وإن يَقذِفوا بالقذعِ عِرضكَ أسقِهمْ
بشُربِ حِياضِ الموتِ قبلَ التهدُّدِ

٧٨ بلا حدَثٍ أحدثتُهُ وكمُحدِثٍ * هِجائي وقذفي بالشكاةِ ومُطرَدي

٧٩ فلو كانَ مولايَ امرأً هوَ غيرُهُ * لفرّجَ كربي أو لأنظرَني غدي

٨٠ ولكنَّ مولايَ امرؤٌ هوَ خانِقي * على الشُّكرِ والتَّسآلِ أو أنا مُفتدِ

٨١ وظُلمُ ذوي القُربى أشدُّ مَضاضةً * على المرءِ من وقعِ الحسامِ المُهنَّدِ

٨٢ فذرني وخُلقي إنّني لكَ شاكرٌ * ولو حلّ بيتي نائياً عِندَ ضَرغدِ

---

(٧٤) نشدت . طلبت المفقود من الابل . والحمولة . الابل التي تطيق أن يحمل عليها

(٧٥) قربت . تقربت . والنكيثة : أقصى الطاقة والمبالغة في الجهد .

(٧٦) الجلى : الخطة العظيمة .

(٧٧) القذع : الفحش . والعرض : الحسب والشرف .

(٧٨) هجائي . مبتدأ . وبلاحدث . خبر . كمحدث . بصيغة اسم المفعول واسم الفاعل . خبر لمبتدأ تقديره . هو .

(٧٩) أنظرني غدي . أمهلني إلى غدي . ومولاي هنا . ابن عمي ؛ يقصد مالكا

(٨٠) المعنى . ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر علي ؛ حتى كأنه يخنقني ؛ سواء شكرته على آلائه وسألته عطفه ، أم طلبت تخليص نفسي منه .

(٨١) أشد مضاضة . أي أشد حرقة وألما وأشد تأثيرا فيها ؛ وهيجا لأحزانها ؛ من الضرب . (٨٢) ضرغد : جبل وحرة ببلاد غطفان .

٨٣ فلَوْ شاء ربى كُنتُ قيسَ بنَ خالِدٍ
ولَوْ شاء ربى كُنتُ قيسَ بنَ مَرْثَدِ

٨٤ فأَصبحتُ ذامالٍ كثيرٍ وزارنى * بنُونَ كِرامٌ سادَةٌ لِمُسَوَّدِ

٨٥ أنا الرَّجل الضَّربُ الذى تعرفُونَهُ * خَشاشٌ كرَأْسِ الحَيَّةِ المُتوَقّدِ

٨٦ فآلَيتُ لا يَنفكُّ كَشْحِى بطانَةً * لعَضْبٍ رقيقِ الشَّفرتَين مهَنّدِ

٨٧ حُسامٍ إِذا ماقُمتُ مُنتَصِراً بِهِ * كفَى العودَ منهُ البدْءُ ليسَ بمعْضَدِ

٨٨ أخى ثِقةٍ لا يَنثنى عن ضريبةٍ * إذا قيلَ مهْلاً قال حاجزُهُ قدِى

٨٩ إذا ابتدرَ القومُ السِّلاحَ وجدْتَنى * منيعاً إِذا بَلَّتْ بقائمِهِ يدِى

٩٠ وبَركٍ هجُودٍ قدْ أثارتْ مَخافَتى * بَوادِيَها أَمْشى بعضْبٍ مُجرَّدِ

٩١ فمرّت كهاةٌ ذاتُ خَيفٍ جلالةٌ * عقيلةُ شيْخٍ كالوَبيلِ يلنْدَدِ

---

(٨٣) عمرو بن مرثد . هو ابن عم طرفة

(٨٥) الضرب . الخفيف اللحم . المتوقد : الذكى الخفيف الروح. وقيل: هو الصلب الخشن الثابت فى الأمور . وخشاش . خفيف غير بليد، وليس بطائش

(٨٦) آليت . حلفت . وكشحى . جانبي . وبطانة الشيء : نقيض الظهارة وعضب . سيف قاطع . والشفرتين . الحدين . ومهند . مطبوع بالهند .

(٨٧) المعنى . هو سيف قاطع إذا ضربت به عدوى ضربة لم أحتج إلى إعادتها لمضائه . والمعضد : الرديء الذى يمتهن فى قطع الشجر .

(٨٨) أخى ثقة : يثق صاحبه بغنائه . والضريبة : المضروبة . وقدى : حسبى وحاجزه مقبضه أو حامله .

(٨٩) ابتدر الشيء : أسرع اليه والمنيع : الذى لا يقهر وبلت ظفرت (٩٠) برك : إبل كثيرة باركة وهجود : جمع هاجد، أى نائم . وبواديها ويروى نواديها : أوائلها وسوابقها

(٩١) كهاة وجلالة : ناقة ضخمة سمينة . والخيف : جلد الضرع . وعقيلة كريمة المال والوبيل : العصا الضخمة . واليلندد . السيء الخلق الصخاب .

٩٢ يَقولُ وَقَدْ تَرَّ الوَظيفُ وَساقُها * أَلستَ تَرى أَنْ قَدْ أَتيْتَ بِمُؤْيِدِ
٩٣ وقالَ أَلا ماذا تَرَوْنَ بِشارِبٍ * شَديدًا عَلَينا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ
٩٤ وقالَ ذَرُوهُ إِنَّما نَفعُها لهُ * وإلا تَكُفُّوا قاصِيَ البَرْكِ يَزدَدِ
٩٥ فظَلَّ الإماءُ يَمْتَلِلْنَ حُوارَها * ويُسعَى علينا بالسَّديفِ المُسَرْهَدِ
٩٦ فإِنْ مُتُّ فَأَنْعَيْني بما أَنا أَهلُهُ * وشُقِّي عَلَيَّ الجَيْبَ يا ابْنَةَ مَعْبَدِ
٩٧ ولَا تجعليني كامرِئٍ لَيسَ هَمُّهُ * كَهَمِّي ولا يُغْني غَنائي ومَشهَدي
٩٨ بَطِيءٍ عَنِ الجُلَّى سَريعٍ إِلى الخَنَا * ذَليلٍ بِأَجماعِ الرِّجالِ مُلَهَّدِ
٩٩ فلو كُنتُ وَغلًا في الرِّجالِ لَضَرَّني * عَداوَةُ ذي الأَصحابِ والمُتَوَحِّدِ

---

(٩٢) تر: سقط وتدر. والوظيف: مقدم الساق. والمؤيد: الداهية العظيمة الشديدة

(٩٣) المعنى: قال الشيخ للحاضرين: ماذا أفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد

(٩٤) ذروة: اتركوا عناده

(٩٥) يمتللن: يضعن فى الملة. وهى الجمر والرماد الحار. وحوارها: ولدها الذى خرج من بطنها. والسديف: شطائب السنام. والمسرهد: المنتهى فى السمن

(٩٦) لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة معبد أن تذيع خبر وفاته، وأن تثنى عليه، وأن تشق جيبها. وابنة معبد: قيل هى زوجه، وقيل بنت أخيه.

(٩٧) المعنى: ولا تسوى بين هلكى وهلاك امرىء ولا يطلب المعالى مثلى، ولا يكفى المهم والملم كفايتى، ولا يشهد الوقائع مشهدى.

(٩٨) الجلى: الأمر العظيم. والخنا: الفحش. وذلول: ذليل. والأجماع: جمع جمع كقفل، وهو اليد مجموعة اصابعها. والملهد: المدفع بجمع الكف.

(٩٩) الوغل: الضعيف. يقول: لو كنت ضعيفا لضرتنى عداوة ذى الأتباع والمنفرد، ولكنى منيع بنفسى وشجاعتى.

١٠٠ وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالَ جَرَاءَتِي * عَلَيْهِمْ وَإِقْدَامِي وصِدْقِي وَمَحْتِدِي

١٠١ لعمرُكَ ما الأيامُ إلا مُعارةٌ * فما اسطعتَ مِنْ معروفِها فتزوَّدِ

١٠٢ عَنِ المرْءِ لا تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ * فإنَّ القَرِينَ بِالمقارِنِ مُقتَدِي

١٠٣ لَعَمْرُكَ مَا أمرى عَلَيَّ بِغُمَّةٍ * نَهَارِي ولا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِ

١٠٤ ويَومٌ حَبَسْتُ النَّفسَ عِندَ عِراكِهِ

حِفَاظاً عَلَى عَوْرَاتِهِ والتهدُّدِ

١٠٥ عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى

مَتَى تعتَرِكْ فِيهِ الفَرَائِصَ تُرْعَدِ

١٠٦ وَأَصفرَ مَضْبُوحٍ نظرْتُ حِوارَهُ * عَلَى النَّارِ واسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمِدِ

---

(١٠٠) المعنى : نفى عنى مباراة الرجال شجاعتى وإقدامى فى الحروب وكرم أصلى

(١٠١) هذا البيت والذى بعده فى رواية التبريزى . وقيل إنهما لعدى بن زيد

(١٠٢) المعنى: اذا أردت أن تعرف أخلاق المرء فانظر من يصاحبه فانه له إمام وقدوة .

(١٠٣) المعنى : لاتغمنى النوائب . فيطول ليلى ، ويظلم نهارى .

(١٠٤) المعنى : ورب يوم حبست نفسى على القتال والفزعات . وتهدد الأقران محافظة وأنفة من قبح الاحدوثة .

(١٠٥) الفريضة : عضلة من الجنب إلى الكتف ترعد عند الفزع ،

(١٠٦) أصفر : يعنى قدحا أصفر ومضبوح : قرب من النار حتى أثرت فيه ليصلب ويصفر . وحواره رجوعه ، أى فوزه ومجمد : قليل الفوز . يفتخر بالميسر وأنه أودع قدحه كف مجمد قليل الفوز، لانه لا يريد الكسب لنفسه ، وإنما يزيد الخسارة ليطعم الفقراء . قال ابن السكيت . لم يروه الاصمعى ؛ ولا ابن حبيب ولا ابن الاعرابى . وهو فى روايتهم . لعدى بن زيد

١٠٧ أَرَى المَوتَ أَعْدادَ النُّفُوس ولا أَرَى
بَعِيدًا غدًا ما أَقْرَبَ اليومَ مِنْ غَدِ

١٠٨ سَتُبْدِي لكَ الأيامُ ما كُنتَ جاهلًا
ويأْتِيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تزوّدِ

١٠٩ ويأْتِيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تَبِعْ لَهُ * بَتاتًا ولم تَضْرِبْ لَهُ وقتَ مَوْعِدِ

١١٠ وما لَامَ نَفْسِي مِثْلَها لِيَ لَائِمٌ * ولا سَدَّ فقْرِي مِثْلُ ما مَلَكَتْ يَدِي

تحليل القصيدة :

١ — طرفة بن العبد البكرى شاعر جاهلى مشهور ، نشأ يتيما فى كفالة أعمامه ، يؤثر اللهو والدعة والبطالة ويدمن الخمر ويهجو الناس ، حتى الملك عمرو بن هند الذى أضمر له الشر وأرسله لعامله بالبحرين فقتله ولم يتجاوز السادسة والعشرين وتقول أخته الخرنق فى رثائه

عددنا له ستا وعشرين حجة   فلما توفاها استوى سيدا ضخما

وكان طرفة ملتهب المشاعر والعواطف حاد التفكير واللسان متأجج الشاعرية نظم الشعر يصور فيه حياته وآماله وبطالته يصف فيجيد الوصف ويأتى بالحكمة العالية والفكرة الرائعة ، وهو أجود الجاهليين طويلة كما

---

(١٠٧) الاعداد هنا . جمع عد بكسر العين وهو الماء الدائم الذى لا تنقطع مادته مثل ماء العيون والآبار لاماء الغدران . المعنى :أرى الموت موردا للأحياء دائما لا يفنى ، فهم دائما واردوه .

(١٠٨) أى ستظهر لك الايام ما كان خافيا عليك ويأتيك بالاخبار من لم تسأله عنها وتتكلف مؤونة زاده ليسافر ويجليها لك :

(١٠٩) تبع هنا بمعنى تشترى وهو من كلمات الأضداد فى اللغة والبتات : كساء المسافر وأداته

(١١٠) هذا البيت الأخير لا يوجد فى أكثر النسخ .

يقول ابن قتيبة (١) وشعره قليل بأيدى الرواة (٢) .

٢ — ومطلع هذه المعلقة الرائعة .

لخولة أطـــلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد (٣)

وقد عد بها الشاعر من فحول الشعراء الجاهليين ومشهوريهم ، واستحق من أجلها أن يضعه أبو عبيدة فى الطبقة الثانية منهم وابن سلام فى الطبقة الرابعة وأن يذهب بعض الشعراء والنقاد إلى أنه أشعر الجاهليين . وهى أطول المعلقات أبياتها خمسة أو عشرة ومائة بيت ، وتمتاز بكثرة معانيها وجزالة أسلوبها نظمها طرفة بعد عودته إلى أرض قومه إثر تنقله فى الأحياء حين كان مغاضبا لقومه وعشيرته وقبل أن يتصل بملوك الحيرة وينادمهم

ويبدو من روح المعلقة ولهجتها أن الشاعر نظمها عتابا لابن عمه ، ويبدو أيضا أن السبب فى عتابه له أن أخاه « معبدا » كان له إبل يرعاها هو وأخوه طرفة فأغبها طرفة فى المرعى حتى دخلت مرعى ابن عمه فحجزها ، فلام معبد أخاه وألقى عليه عبء طلبها واستردادها من ابن عمه فذهب ، طرفة إليه فلم يجد كلامه معه ، فعاد ثائرا غاضبا . ونظم قصيدته يعاتب فيها عبد عمرو عتابا شديدا قاسيا مما تقرؤه فى المعلقة فى قوله :

فمالى أرانى وابن عمى مالـكا متى أدن منه ينأ عنى ويبعد
وأيأسنى من كل خير طلبته كأنا وضعناه على رمس ملحد
على غير شىء قلته غير أننى نشدت فلم أغفل حمولة معبد
وإن أدع للجلى أكن من حماتها وإن تأتك الاعداء بالجهد أجهد
فلو كـان مولاى امرأ هو غيره لفرج كربى أو لانظرنى غدى
ولـكن مولاى امرؤ هو خانق على الشكر والتسآل أو أنا مفتدى

---

(١) ٤٩ الشعر والشعراء (٢) ٤٩ الشعر والشعراء و٤٩ طبقات الشعراء

(٣) خولة . اسم محبوبته . ثهمد أكمة فى بلاد خثعم . تلوح : تظهر .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهند
فلو شاء ربى كنت قيس بن خالد   ولو شاء ربى كنت عمرو بن مرثد(١)
فأصبحت ذا مال كثير وعادنى   بنون كرام سادة لمسود

ولما سمع عبد عمرو بن مرثد معلقة طرفة أرسل إليه ، فقال له أما الولد فالله يعطيكه وأما المال فلا تبرح حتى تكون من أوسطنا فيه وأمر سبعة من أبنائه وثلاثة من بنى أبنائه أن يعطوه عشرا عشرا من الإبل ففعلوا

٤ — ويذكر بعض الباحثين من المستشرقين أن المعلقة لم توضع مرة واحدة ، كقوله

إذا مت فانعينى بما أنا أهله   وشقى على الجيب يا ابنة معبد

وما يليه من أبيات قالها وهو فى سجن البحرين قبيل موته وهذا خطأ فى البحث فلم يقل طرفة هذه الأبيات وهو فى سجن البحرين بل نظمها ونظم القصيدة كلها مرة واحدة وهو صحيح مقيم فى أرض قومه والقصيدة قطعة واحدة من الشعر الحى والتصوير الرائع والديباجة الساحرة والوصف الصادق

٤ — وتمتاز المعلقة بوفرة معانيها وتنوع اغراضها وجمعها بين السهولة والغرابة فى اللفظ وبين الرقة والمتانة فى الأسلوب وبين الحكمة واللهو والجد والهزل فى النهج والحياة

وتصور الشاعر وحياته وأمانيه ومطامحه ولذاته ولهو وبيئته والحياة فيها تصويرا جميلا رائعا حد الدقة والإحكام والجمال

٥ — وحدة القصيدة وفنونها

ونحن نقف أمامها معجبين بجمالها وانسجامها وقوة شاعريتها وتأجج

---

(١) قيس بن خالد ذو الجدين من عظماء سادة الشيبانيين وعمرو بن مرثد هو ابن عم الشاعر

عواطف الشاعر فيها ؛ وهذه الوحدة التامة الظاهرة على أغراضها وفنون القول فيها

(ا) بدأها الشاعر بالغزل

فذكر أطلال خولة محبوبته ووقف عليها وبكاها

لخـــولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقى الوشم فى ظاهر اليد
وقوفاً بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ثم يذكر قباب خولة وهى ظاعنة ويشبهها بالسفينة تشبيها جميلا قويا ، فيقول

كأن حدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن يجور بها الملاح طورا ويهتدى
يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفايل باليد

وهو فى هذا الوصف يرسم صورة جميلة للسفن الكبيرة التى كان يراها ويشاهدها تسير فى الماء على شواطىء البحرين وسواها .

ثم يصف جمال محبوبته وينعتها نعتا جميلا قويا مؤثراً عذبا ، يدل على امتلاء نفسه بالحب ، وعلى خضوعه لأسر الجمال

وفى الحى أحوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطى لؤ لؤ وزبرجـــد
وتبسم عن ألمى كأن منوراً تخلل حر الرمل دعص له ندى
ووجه كأن الشمس حلت رداءها عليه ، نقى اللون لم يتخدد

(ب) ثم يأخذ الشاعر فى وصف ناقته التى يسير عليها ليسلى عن نفسه الهموم والأحزان ، ووصفه لها طويل فى خمسة وثلاثين بيتا ، ويجىء به فى لفظ غامض غريب ، لا تكاد تفهمه إلا بصعوبة وعسر ومشقة ومراجعة وطول عناء .

قال طرفة فيما قال فى وصف ناقته :

وإنى لأمضى الهم عند احتضاره بهوجاء مرقال تروح وتغتدى

أمون كألواح الأران نسأتها على لاحب كأنه ظهر برجد

إلى أن يقول :

وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت مخافة ملوى من القد محصد
على مثلها أمضى إذا قال صاحبي ألا ليتنى أفديك منها وأفتدى
وجاشت إليه النفس خوفا وخاله مصابا ولو أمسى على غير مرصد

(ج) ثم يفتخر الشاعر بنفسه ويفرغ لها . ويصف فتوته وكرمه ولذاته

ومجده ، ولهوه بشرب الراح ، فى وضوح وسهولة فيقول :

إذا القوم قالوا : من فتى خلت أننى عنيت ، فلم أكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم أرفد
وإن تأتنى فى حلقة القوم تلقنى وإن تقتنصنى فى الحوانيت تصطد
وإن يلتق الحى الجميع تلاقنى إلى ذروة البيت الرفيع المصمد
راماى بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برد ومجسد

ثم يذكر أثر لهوه وشربه الخمر فى حياته وبين قبيلته ؛ ويتحدث عن لذاته فى الحياة ويصفها ، ويلوم من يعذله فى اللهو والإسراف ، ويفند رأيهم ويقول: إن الكريم المسرف والبخيل المقتر مآلهما واحد إلى القبر :

ومازال تشرابى الخمور ولذتى وبيعى وإنفاق طريفى ومتلدى
إلى ان تحامتنى العشيرة كلها وأفردت إفراد البعير المعبد
رأيت بنى غبراء لاينكروننى ولا أهل هذاك الطراف الممدد
ألا أيهذا اللائمى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدى
فان كنت لاتستطيع دفع منيتى فدعنى أبادرها بما ملكت يدى

ويعتد بلذاته اعتدادا كبيرا ويذكرها :

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودى
فنهن سبق العاذلات بشربة كميت متى ماتعل بالماء تزبد
وكرى إذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا نبهته المتورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ... ببهكنة تحت الطراف الممدد

أى شرب الراح وركوب الخيل ، واللهو مع امرأة جميلة :

أرى قبر نحام بخيل بماله ... كقبر غوى فى البطالة مفسد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى ... عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى الدهر كنزا ناقصاً كل ليلة ... وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى ... لكالطول المرخى وثنياه باليد

(د) ثم ينتقل إلى عتاب ابن عمه مالك ، وقد سبق أن ذكرناه فى أول المعلقة .

(هـ) ثم يعود الى التحدث عن نفسه ووصفها بالذكاء والشجاعة ، ويتنبأ بموته ويطلب من ابنة أخيه معبد أن تبكيه اذا مات :

اذا مت فانعيني بما أنا أهله ... وشقى على الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعليني كامرىء ليس همه ... كهمى ، ولا يغنى غنائى ومشهدى

وهو فى هذا البيت يعرض بابن عمه .

(و) ثم ينتقل الى الحكمة فيأتى منها بحكم رائعة وأمثال بليغة رويت على مر الزمان :

ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود
لعمرك ما الايام الا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود
عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدى
لعمرك ما أدرى وانى لواجل ... أفى اليوم اقدام المنية أو غد
اذا أنت لم تنفع بودك أهله ... ولم تنك(١) بالبؤسى عدوك فابعد

(١) نكى عدوه : ألحق به العطب والضرر

— ٢ —

وقال يصف أحواله وتنقله فى البلاد ولهوه :

١ أَصَحَوتَ اليَوْمَ أَمْ شَاقَتْكَ هِرْ * وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَعِرْ

٢ لا يَكُنْ حُبُّكِ داءً قاتلا * لَيْسَ هَذَا مِنكِ مَاوِيَّ بِحُرْ

٣ كيفَ أَرْجُو حُبَّهَا من بَعدِ ما * علِقَ القَلْبُ بِنَصبٍ مُسْتَسِرْ

٤ أَرَّقَ العَيْنَ خَيالٌ لم يَقِرْ * طافَ والرَّكْبُ بصَحْراءِ يُسُرْ

٥ جَازَتْ البِيدَ إِلَى أَرحُلِنَا * آخِرَ الليلِ بيَعْفُورٍ خَدِرْ

٦ ثُمَّ زارتنى وَصَحْبِى هُجَّعٌ * فى خليطٍ بَيْنَ بُرْدٍ وَنَمِرْ

شرح القصيدة الثانية

(١) أصحوت : تركت الصبا والباطل . وشاقتك : هاجت شوقك . وهر : اسم امرأة . ومستعر . ملتهب . المعنى : أتركت الصبا . أم لاتزال هر تشوقك، ولا يزال شوقك إليها شديدا . وقوله « جنون » أى من الحب حب مفرط مجاوز القدر، فهو شبيه بالجنون .

(٢) قاتلا : ويروى داخلا ، أى مستترا فى القلب . وماوى : مرخم ماوية ، اسم امرأة . وبحر : بفعل حر كريم .

(٣) أرجوحبها : أى زوال حبها . وعلق : تعلق . ونصب . تعب وعناء . ومستسر مكتتم فى القلب .

(٤) أرق : أسهر . ولم يقر : من القرار ، أى الثبات ؛ أو من الوقار . ويسر : موضع بالحزن ، قاله الأعلم . وقال ابن السكيت : موضع قريب من اليمامة :

(٥) جازت . يريد خيالها ، وأنثه على معنى المرأة . والبيد . جمع بيداء ، وهى الفلاة الصلبة المستوية . بيعفور . هو الظبى تعلوه حمرة، واستعاره للمرأة . وخدر فاتر العظام ، بطىء عن القيام .

(٦) هجع . نيام . وخليط . قوم مختلطون . وبرد ونمر . قيل هما قبيلتان . برد من إياد . والنمر . هو ابن قاسط ؛ وهى قبيلة من ربيعة، وهم عمرو وبكر وتغلب بنو

٧ تَخْلِسُ الطَّرْفَ بِعَيْنَيْ بُرْغُزٍ * وَبِخَدَّيْ رَشَإٍ آدَمَ غِرْ

٨ وَلَهَا كَشْحَا مَهَاةٍ مُطْفِلٍ * تَقْتَرِي بِالرَّمْلِ أَفْنَانَ الزَّهَرْ

٩ وعَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهَا وَارِدٌ * حَسَنُ النَّبْتِ أَثِيثٌ مُسْبَكِرْ

١٠ جَأْبَةُ الْمِدْرَى لهَا ذُو جُدَّةٍ * تَنْفُضُ الضَّالَ وأَفْنَانَ السَّمُرْ

١١ بَيْنَ أَكْنَافِ خُفَافٍ فَاللِّوَى * مُخْرِفٌ تَحْنُو لِرَخْصِ الظِّلْفِ حُرْ

١٢ تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً * يَا لَقَوْمِي لِلشَّبَابِ الْمُسْبَكِرْ

وائل بن قاسط . وقال أبو عبيدة . هي في ثوبين . برد ، وهو ثوب وشيء ونمر ، وهو ضرب من الثياب .

(٧) تخلس . تسرق . وبرغز بفتح الباء والغين وبضمهما . هو ولد البقرة . والرشأ . الظبي إذا قوى ومشى مع أمه . وآدم . أبيض البطن أسود الظهر . وغر فيه غفلة لحداثته .

(٨) الكشح . ما بين الخاصرة إلى الضلع . والمهاة . بقر الوحش . ومطفل . ذات طفل ، أي ولد . وتقترى . تتبع . وأفنان . أنواع . والزهر ، بالتحريك نور النبات كله .

(٩) المتنان : هما مكتنفا الصلب ، تثنية متن ، وهو ما صلب من اللحم ، وترادف على الصلب في طوله . ووارد ومسبكر . شعر طويل مسترسل . وأثيث كثير أصول النبات .

(١٠) جأبة المدرى . غليظة القرن ملساؤه وذلك أول ما ينبت . أراد حداثتها وصغرها . وذو جدة . ولد فيه خطة في ظهره يخالف لونه . وتنفض الضال . تحركه بقرنيها ليسقط ثمره . والضال . السدر البرى . والأفنان . الأغصان ، جمع فنن والسمر . جمع سمرة ، وهي نوع من الشجر .

(١١) أكناف : جوانب . وخفاف . موضع . واللوى . ما انعطف من الرمل ومخرف . أي دخلت في وقت الخريف . وهي أيام صرام النخل . وتحنو . تعطف والرخص الظلف . أي لولد لين الظلف لأنه صغير . عتيق . وحر : كريم

(١٢) النجدة : الشدة . والمسبكر : التام المنتصب .

١٣ حَيثُما قاظوا بِنَجْدٍ وشَتَوْا * حَوْلَ ذاتِ الحاذِ مِنْ ثِنْيَيْ وُقُرْ

١٤ فَلَهُ مِنْها على أَحْيانِها * صفوَةُ الرَّاحِ بِمَلْذُوذٍ خَصِرْ

١٥ إنْ تُنَوِّلْهُ فَقَدْ تمنَعُهُ * وتُرِيهِ النَّجْمَ يَجرِى بِالظُّهُرْ

١٦ ظَلَّ فى عَسْكَرَةٍ مِنْ حُبِّها * ونَأَتْ شَحْطَ مَزارِ المُدَّكِرْ

١٧ فَلَئِنْ شَطَّتْ نَواها مَرَّةً * لَعَلَى عَهْدِ حبيبٍ مُعْتَكِرْ

١٨ بادِنٌ تَجْلو إذا ما ابْتَسَمَتْ * عَنْ شَتِيتٍ كأَقاحِ الرَّمْلِ غُرْ

١٩ بَدَلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنْبِتِهِ * بَرَدًا أَبْيَضَ مَصْقولَ الأُشُرْ

٢٠ وإذا تَضْحَكُ تُبْدِى حَبَبًا * كَرُضابِ المِسْكِ بِالماءِ الخَصِرْ

---

(١٣) قاظوا : أقاموا زمن القيظ والحر ، وشتوا : أقاموا زمن الشتاء ، وذات الحاذ : أرض تنبت الحاذ . والحاذ : شجر ، وثنيي : تثنية ثنى ، وهو منعطف الوادى ووقر : موضع .

(١٤) على أحيانها : فى كل حين . وخصر : بارد .

(١٥) تنوله : تعطيه قبله :

(١٦) عسكرة : شدة وحيرة . شحط مزار : أراد : ياشحط مزار .

(١٧) شطت : بعدت.ونواها : جهتها التى تنوى . ومعتكر : عاكف على حبها

(١٨) بادن سمينة ، وتجلو : تكشف عند الضحك . وشتيت : مفلج . والأقاح جمع أقحوان ، وهو زهر البابونج ، أضافه للرمل ، لأنه فيه يكون غضا نظيفا ، وغر جمع أغر ، وهو الأبيض .

(١٩) بردا : أسنانا بيضا كحب الغمام . والأشر : التحزيز يكون فى الاسنان : خلقة أو مصنوعا ، وكانت العرب تعتقد أن الصبى إذا ثغر ، ولم يرم سنه فى الشمس ولم يقل لها أبدلينى سنا خيراً منها ـ لم تستو اسنانه ، ولم تحسن . وهذا من أوابدهم

(٢٠) تبدى . تظهر . والحبب : ماء الاسنان . رضاب المسك : فتاته والخصر : البارد .

٢١ صادَفَتْهُ حَرْجَف فى تَلعةٍ ٭ فَسَجا وَسْطَ بَلاطٍ مُسْبطِرْ
٢٢ وإذا قامتْ تَداعَى قاصِف ٭ مالَ مِن أَعْلَى كَثيبٍ مُنقعِرْ
٢٣ تَطْرُدُ القرَّ بحرٌ صادِقٍ ٭ وَعِكَاكَ القَيْظِ، إنْ جاء، بقرْ
٢٤ لَا تَلُمْنى إنَّها مِنْ نِسوَةٍ ٭ رُقَّدِ الصَّيْفِ مقاليتٍ نُزُرْ
٢٥ كَبَناتِ المَخْرِ يَمْأَدْنَ كما ٭ أَنْبَتَ الصَّيْفُ عَساليجَ الخَضِرْ
٢٦ فَجَعُونى يَوْمَ زمّوا عِيرَهُمْ ٭ بِرَخِيمِ الصَّوتِ ملثومٍ عَطِرْ
٢٧ وإذا تَلْسُنُنى أَلْسُـنُها ٭ إنَّنى لستُ بِمَوْهُونٍ فَقِرْ

---

(٢١) صادفته : أصابته. وحرجف : ريح باردة شديدة. والتلعة مسيل الماء من الجبل إلى الوادى. وسجا : سكن. وبلاط. أرض مستوية فى صفاة. ومسبطر : ممتد

(٢٢) تداعى : انها وسقط. والقاصف : المرتفع من الرمل. وكثيب : رمل مجتمع. ومنقعر. منقطع من أصله.

(٢٣) المعنى : هى لا يؤذيها برد ولا حر، لانها تطرد البرد بحر أنفاسها، وشدة الحر ببارد ريقها.

(٢٤) رقد الصيف ؛ لا يهتممن بخدمة كناية عن الثراء والنعمة. ومقاليت: جمع مقلات. وهى التى لا يعيش لها ولد. ونزر، جمع نزر : قليلات الاولاد.

(٢٥) بنات المخر. سحائب بيض يأتين قبل الصيف. ويمأدن : يتحركن ويتثنين والعساليج : مالان واخضر من القضبان ؛ الخضرة والخضيرة والخضرة، كل نبت أخضر. شبه المرأة فى تثنيها ومشيها بالسحب الرقيقة، التى تتثنى كما يتثنى عساليج النبات الاخضر.

(٢٦) فجعونى، أفزعونى ؛ وزموا عيرهم ؛ جعلوا فيها الازمة للرحيل، والعير بالكسر، القافلة. وملثوم ؛ عليه لثام وعطر ؛ مطلى بالعطر.

(٢٧) تلسنى ؛ تأخذنى بلسانها، وألسنها. أغلبها فى الكلام. وموهون. ضعيف لا بطش عنده. وفقر، كسير فقار الظهر.

٢٨ لا كَبِيرٌ دالِفٌ مِنْ هرَمٍ * أرهَبُ الليلَ ولاَ كلُّ الظفُرْ
٢٩ وَبلاَدٍ زَعِلٍ ظلْمانها * كالمَخاض الجُرْبِ واليوْمِ الخَدِرْ
٣٠ قد تَبطّنْتُ وتحتي جَسْرة * تتّقِي الأرْضَ بِملثوم مَعِرْ
٣١ فترَى المرْو إذا ما هَجّرَتْ * عَنْ يَدَيها كالفراشِ المُشفَترْ
٣٢ ذاكَ عَصرٌ وعَدانى أنّى * نَابَنِى العَام خُطوبٌ غَيْرُ سِرْ
٣٣ منْ أمُورٍ حدثتْ أمْثالها * تَبترِى عُودَ القوِيّ المستَمِرْ
٣٤ وتَشَكّى النّفسُ مَا صَابَ بِها * فَاصْبِرِى إنّكِ مِنْ قوْمٍ صبرْ
٣٥ إنْ تُصَادِفْ مَنفساً لا تُلفِنَا * فُرُحَ الخيرِ ولا نَكبُوا لِضُرْ

---

(٢٨) دالف : يمشى مشى المقيد . المعنى : لست شيخا يدب ، ولا أخاف سير الليل ، وليس سلاحى كايلا ولا ضعيفا .

(٢٩) وبلاد : أى رب بلاد . وزعل : نشيط . وظلمانها : جمع ظليم ؛ وهو ذكر النعام . والمخاض : الحوامل من النوق . والخدر الشديد البرد يخدر فيه،أى يلزم الخدر لشدة برده ؛ أو لمطر أو ريح تكون فيه . وخص اليوم الخدر؛ لأن المخاض تنضم فيه وتجتمع .

(٣٠) تبطنت : صرت فى بطنها . وجسرة : ناقة عظيمة شديدة : وملثوم خف لثمته الحجارة فأدمته : ومعر : ذهب ماحوله من الشعر .

(٣١) المرو : الحجارة . وهجرت : سارت وقت الهاجرة . والفراش : ذباب يتهافت فى النار . والمشفتر : المتفرق .

(٣٢) عدانى:شغلنى وصرفنى.ونابنى:نزل بى وحضرنى.وغير سر:واضحة لاتخفى.

(٣٣) تبترى: تنحت ، أراد بالعود جسمه.والمستمر:القوى على حوادث الدهر

(٣٤)تشكى : الأصل تتشكى بتاءين . وصاب بها : أى نزل بها والباء زائدة . وصبر : جمع صبور ، وهو مما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

(٣٥) منفسا . نفيسا . ونكبو : نتألم ونحزن ، أى لا نفرح بالخير ، ولا

٣٦ أُسْدُ غيلٍ فإذا ما فزِعوا * غيرُ أنكاسٍ ولا هُوجٍ هُذُرْ

٣٧ ولِيَ الأصلُ الّذِي في مثلِهِ * يُصلحُ الآبرُ زَرْعَ المؤتَبِرْ

٣٨ طيِّبوا الباءةِ ، سَهلٌ ولهم * سُبُلٌ إن شئتَ في وحشٍ وعِرْ

٣٩ وهمُ ماهُمْ إذا مالبِسُوا * نسجَ داوُدَ لبأسٍ مُحْتَضِرْ

٤٠ وتَساقَى القومُ كأساً مُرَّةً * وعلا الخيلَ دماءٌ كالشقِرْ

٤١ ثمّ زادُوا أنهمْ في قومِهِمْ * غُفُرٌ ذنبَهمُ غيرُ فُخُرْ

٤٢ لا تَعِزُّ الخمرُ إنْ طافوا بها * بسِباءِ الشَّوْلِ والكُومِ البُكُرْ

تبتئس بضر يصيبنا ، لعلمنا أن الأحوال تتعاقب من خير وشر

(٣٦) اسد غاب : أي مسكنها الغاب ، وهي جمع غابة ، وهي مأوى الأسد ومختفاه ، وأسد مايكون الأسد عندها ، لأنه يحميها ويحمي أشباله ،ويروى أسد غيل ، وهو الشجر الملتف . أنكاس : جمع نكس ، وهو الضعيف الدنى.وهوج جمع أهوج ، وهو الأحمق الطائش المتسرع . وهذر . جمع هذور ، وهو كثير الكلام . أى نحن شجعان كالأسود ، وعند الفزع لا نطيش .ولا تضل أحلامنا ولايكثر لغطنا ، إذ هو علامة الفشل والجبن .

(٣٧) الآبر المصلح للشيء ، وأصله من أبر النخل ، أى لقحه. والمؤتبر المستدعى إلى الصلاح . (٣٨) الباءة : الساحة والفناء .

(٣٩) وهم ماهم: هذا الإبهام للتفخيم والتهويل ، كأنه قال :هم شيء هائل. ونسج داود :الدروع ،والنسج عملها وسردها . والبأس : الحرب والشدة . والمحتضر : المحضور المجتمع إليه ، ويروى : المحتضر بالكسر ، أى الحاضر :

(٤٠) تساقى القوم : سقى بعضهم بعضا ، أى قال بعضهم بعضا . والكأس : الإناء فيه الشراب . والشقر : شقائق النعمان ، أو هو شجر له ثمر أحمر .

(٤١) المعنى إن لهم مزيدا على الشجاعة ، وهو أخذهم بالعفو عن المذنب،وترك الفخر بذلك ، لأنه إعجاب وخفة .

(٤٢) لاتعز الخمر :لايحول بينهم وبين شرائها كثرة ثمنها . وطافوا :أى تأملوها

٤٣ فإذا ما شربُوها وانتَشَوْا * وهَبُوا كلَّ أمُونٍ وطِمِرْ

٤٤ ثمَّ راحُوا عبَقُ المِسْكِ بهمْ * يُلْحِفونَ الأرضَ هُدّابَ الأُزُرْ

٤٥ وَرِثوا السُّؤْددَ عنْ آبائِهمْ * ثمَّ سادوا سُؤْدداً غيرَ زَمِرْ

٤٦ نحنُ فى المشتاةِ نَدعُو الجفَلى * لا ترَى الآدبَ فِينا يَنتَقِرْ

٤٧ حينَ قالَ النَّاسُ فى مجلِسهِمْ * أقُتارٌ ذاكَ أمْ رِيحُ قُطُرْ

٤٨ بجِفانٍ تَعْتَرِى نادِيَنا * منْ سَدِيفٍ حِينَ هاجَ الصَّنَّبِرْ

وساوموها وسباء الشول :شراؤها:والشول جمع شائلة . وهى التى مر عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها :وجف لبنها. والكوم جمع كوماء،وهى عظيمة السنام .والبكر :الحديثات السن

(٤٣) انتشوا :سكروا وأمون :الناقة الموثقة الخلق ، التى يؤمن عثارها .وطمر فرس طويل مشرف . (٤٤) عبق المسك : رائحته . ويلحفون الأرض:يجرون اذيالهم عليها ويغطونها بها والهداب :الهدب ، وهو طرة الإزار .

(٤٥) غير زمر : غير قليل . المعنى : هم ورثوا السودد والمجد عن آبائهم . وبنوا مجدا بأنفسهم غير قليل .

(٤٦) المشتاة الشتاء ، وذلك أشد الزمان والجفلى : أن يعم بدعوته إلى الطعام ولا يخص أحدا . والآدب : الذى يدعو إلى المأدبة . والانتقار : أن يدعو . النقرى : وهى أن يخصهم ولا يعمهم . المعنى : لايخصون الأغنياء ومن يطمعون فى مكافأته ، ولكنهم يعمون ، طلبا للحمد ، ولاكتساب المجد .

(٤٧) القتار : رائحة اللحم إذا شوى . والقطر ، بضمتين : العود الذى يتبخر به . المعنى : نحن نطعم فى شدة الزمان إذا كان ريح القتار عند القوم بمنزلة رائحة العود ، لما هم فى الجهـــد والحاجة إلى الطعام .

(٤٨) جفان : قصاع ،أى ندعوهم إلى قصاع .وتعترى : تأتى . والنادى : مجلس القوم ومتحدثهم .والسديف : قطع السنام . والصنبر :أشد مايكون من البرد . وأصله بتشديد النون وسكون الباء، ثم حركت الباء بالكسرة للضرورة،قال ابن جنى

٤٩ كالجوابي لا تنى مترعةً * لقرى الأضياف أو للمحتضر

٥٠ ثم لا يخزن فينا لحمها * إنما يخزن لحم المدخر

٥١ ولقد تعلم بكر أننا * آفة الجزر مساميح يسر

٥٢ « « تعلم بكر أننا * واضحوا الاوجه فى الأزمة غر

٥٣ ولقد تعلم بكر أننا * فاضلو الرأى وفى الروع وقر

٥٤ ولقد تعلم بكر أننا * صادقو البأس وفى المحفل غر

٥٥ يكشفون الضر عن ذى ضرهم * ويبرون على الآبى المبر

٥٦ فضل أحلامهم عن جارهم * رحب الأذرع بالخير أمر

وكان حقها أن تحرك بالضم ، لأن الراء مرفوعه ، لكنه قدر إضافة المصدر اليه

(٤٩) الجوابي جمع جابية ، وهى الحوض العظيم يجبى فيه الماء ويجمع ولا تنى : لا تفتر . ومترعة: مملوءة . والقرى. القيام بحق الضيف. والمحتضر: النازل على الماء.

(٥٠) لا يخزن: روى بالبناء للفاعل والمفعول، الأول بمعنى يتغير، والثانى بمعنى يحفظ ويدخر والمدخر: الذى يدخر اللحم، وروى: يخنز فى الموضعين ، أى تتغير رائحته.

(٥١) الجزر : جمع جزور ، وهو الناقة . والمساميح : الأسخياء ، جمع مسماح . واليسر : الداخلون فى الميسر .

(٥٢) الأزمة : الشدة والضيق . يريد أنهم كرام فى الأزمات ؛ والبيت ساقط من نسخة الاعلم .

(٥٣) المعنى : تفضل آراؤنا وسياستنا رأى غيرنا ، ولا نخاف عند الروع بل نثبت ونتوقر .

(٥٤) المحفل : مجتمع الناس . وغر : جمع أغر ؛ أى بيض الوجوه يريد أن وجوهنا مشرقة ترتاح للكرم . والبيت ساقط من نسخة الأعلم .

(٥٥) يبرون : يغلبون ويظهرون والآبى الممتنع والمبر : طالب الغلب .

(٥٦) رحب الأذرع : واسعو الصدر وأمر جمع أمور ؛ وهو الكثير الأمر

٥٧ دُلُقٌ في غَارَةٍ مَسْفوحَةٍ * ولَدَى البأْسِ حُماةٌ ما نَفِرْ

٥٨ تُمْسِكُ الخيلَ على مَكْرُوهِها * حِينَ لا يُمسِكها إلّا الصَّبْرْ

٥٩ حِينَ نادَى الحيُّ لمّا فَزِعُوا * ودَعا الدّاعِي وقَدْ لَجَّ الذعُرْ

٦٠ أيُّها الفتيانُ في مَجلِسِنا * جَرِّدُوا مِنها وِرَادًا وشُقُرْ

٦١ أعْوَجِيّاتٍ طِوالًا شُزَّبًا * دُوخِلَ الصَّنعةُ فيها والضُمُرْ

٦٢ مِنْ يَعابِيبَ ذُكورٍ وُقُحٍ * وهِضَبّاتٍ إذا ابْتَلَّ العُذُرْ

٦٣ جافلاتٍ فوقَ عُوجٍ عُجُلٍ * رُكِّبَتْ فيها مَلاطِيسٌ سُمُرْ

يقول : إن جهل جارهم حلموا عنه حلما فاضلا ، ولم يكافئوه على جرله لأنهم واسعو الصدر ، أمارون بالخير .

(٥٧) دلق : مسرعون متقدمون ، والمسفوحة : المصبوبة أو الكثيرة وحماة جمع حام ، أي يحمون العشيرة والحريم . (٥٨) على مكروهها : على ما تلقاه من شدة الحرب وجهدها ، ولا تهزم ذكر مكروه الخيل . لأنها إذا أصابها مكروه في الحرب ، فهو أجدر أن يصيبهم . (٥٩) لج الذعر : دام الذعر في القلب ، واشتد الفزع .

(٦٠) جردوا : ألقوا عنها جلالها وأسرجوها للقاء أو الجريدة من الخيل التي تختار وتجرد ، أي تكمش في مهم الأمور . والوراد : جمع الورد ، وهو بين الكميت والأشقر من الخيل وشقر بضمتين جمع أشقر ، حركت العين للضرورة والأشقر الأحمر حمرة صافية ، يحمر منها العرف والذنب فان أسود فهو الكميت

(٦١) أعوجيات : منسوبة إلى أعوج ، وهو فرس مشهور تنسب اليه الخيل العتاق وشزبا : جمع شازب ، وهو الضامر

(٦٢) يعابيب جمع يعبوب . وهو الفرس السريع الطويل ، أو الجواد السهل في عدوه ووقع . جمع وقاح ، وهو صلب الحافر وهضبات : جمع هضب وهو الفرس الكثير العرق أو الصلب أو السريع والعذر جمع عذار وهو من اللجام ما سال خد الفرس يعني أنها في وقت التعب حسنة الهيئة أو عظيمة الجري .

(٦٣) جافلات : مسرعات وعوج : قوائمها عوج وذلك أسرع لها . وعجل

٦٤ وأنافتْ بِهَوادٍ تُلعٍ * كجُذوعٍ شُذِّبَتْ عنها القشَرْ

٦٥ علَتِ الأَيدِي بِأجْوازٍ لهَا * رُحُبِ الأجْوافِ ما إنْ تَنبَهِرْ

٦٦ فهِيَ تَرْدِي فإذا ما أُلْهِبتْ * طَارَ مِنْ إحمائها شَدّ الأُزُرْ

٦٧ كائِراتٍ وتَرَاها تَنتحي * مُسْلحِبَّاتٍ إذا جَدَّ الحضُرْ

٦٨ دُلقُ الغارةِ فى إفزاعِهِمْ * كرِعالِ الطَّيرِ أسراباً تَمُرْ

٦٩ تَذرُ الأبطالَ صَرعَى بَينَها * ما يَنِى مِنْهُمْ كَمِيٌّ مُنعفِرْ

جمع عجول أى سريعة الحركة والملاطيس : جمع ملطاس ، وهو المعول الغليظ لكسر الحجارة وسمر جمع أسمر ، وحركت العين للضرورة .

(٦٤) أنافت : أشرفت وهو جمع هاد : صفة للعنق . وتلع : طوال جمع تليع وجذوع جمع جذع شذبت . قشرت والقشر : جمع قشرة

(٦٥) علت ارتفعت والاجواز الأوساط ورحب الاجواف : متسعتها وذلك مدح للخيل ما إن تنبهر ما ينقطع نفسها من الإعياء

(٦٦) تردى الرديان : سير سريع كعدو الحمار بين آريه ومتمعكه وألهبت : اجتهدت فى عدوها وحميت ، حتى تثير الغبار وطار : جال من ضمرها وإحمائها : إحماء الفوارس لها الأزر : جمع إزار وهو ما يؤتزر به

(٦٧) كائرات : رافعات أذنابها لشدة عدوها وتنتحى : تميل ناحية ولا تستقيم لفرط نشاطها وقيل معنى تنتحى : تعض على فئوس لجمها فى حربها ومسلحات : ممتداث ، منبسطات فى العدو وجد : اشتد والحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه . ضم الثانى إتباعا للأول والاصل السكون

(٦٨) دلق الغارة : مسرعون إلى الغارة ، متقدمون فيها وفى افزاعهم . فى اغاثتهم للمستغيث بهم ورعال جماعات والأسراب جمع سرب ؛ وهو القطيع من الطير والظباء والنساء

(٦٩) تذر : تترك بينها بين الخيل ؛ وما ينى ما يزال والكمى : الشجاع والمنعفر الملتصق بالعفر وهو التراب .

٧٠ فَفِدَاءٌ لِبَنِى قيسٍ على * مَا أَصابَ النَّاسَ مِنْ سُرٍّ وضُرْ

٧١ خالِى والنَّفْسُ قِدْماً إِنَّهُم * نِعِمَ السَّاعُونَ فِى القَوْمِ الشُّطُرْ

٧٢ وَهُمُ أَيْسَارُ لُقْمَانٍ إِذا * أَغلَتِ الشتْوَةَ أَبْدَاءَ الجُزُرْ

٧٣ لا يَلِحُّونَ عَلَى غارِمِهِمْ * وعَلَى الأَيْسَارِ تَيْسِيرَ العَسِرْ

٧٤ كُنتُ فيكُم كالمُغَطِّى رَأْسَه * فَانْجَلَى اليَوْمَ قِنَاعِى وَخُمُرْ

٧٥ وَلَقَدْ كُنتُ عَلَيكُم عَاتِباً * فَعَقَبتُمْ بِذَنُوبٍ غَيْرِ مُرْ

٧٦ سَادِرًا أَحْسَبُ غَيِّى رَشَدًا * فَتَنَاهَيْتُ وَقَدْ صَابَتْ بِقُرْ

---

(٧٠) المعنى : نفسى فداء لبنى قيس على ما أصاب الناس من أمر يسرهم أو يضرهم ، وقيس أبو قبيلة الشاعر :

(٧١) خالى والنفس : يروى حالى بالحاء . والشطر : جمع شطير ، أى الغريب من الناس .

(٧٢) أيسار : أصحاب قداح الميسر ، واحدهم يسر ، وهم قوم كرام ، ضربهم مثلا لقومه . قال الأعلم : وأيساره . بيض ، وحممة ، وطفيل ، وذفافة، ومالك، وثميل ، وفروعه ، وعمار ، وهم من العمالقة . لقمان هو ابن عاد ، صاحب النسور السبعة التى آخرها لبد . وأغلت الشتوة جعلتها صعبة المشترى . وأبداء: واحدها بدء أى أشرف أعضائها ، وهى العجز ، ثم الفخذان ثم العضدان .

(٧٣)لا يلحفون:لا يطلبون بالحاف : وغارمهم الذى لهم عليه دين.والايسار جمع يسر ، وهم أصحاب القداح ، سموا بذلك لأنهم موسرون أغنياء.وتيسر العسر: إدخاله فى الميسر ، أى يغرمون عنه :

(٧٤) خمر : جمع خمار . وهو ما تغطى به المرأة رأسها وعنقها :

(٧٥) عاتبا : واجدا. وعقبتم : جدتم عقب ذلك : وبذنوب: بنصيب من العطاء

(٧٦) سادرا : لا أهتم ولا أبالى ما أصنع . وأصل السادر : الذى كأن على على بصره غشاوة ، وتناهيت : تناهى سفهى . وصابت بقر ، أى نزل الأمر فى قراره ، فلا يستطاع له تحويل . وهذا مثل عندهم لتناهى الأمر فى الشدة .

— ٣ —

وقال طرفة أيضًا :

١ أَشَجَاكَ الرَّبْعُ أَمْ قِدَمُهْ * أَمْ رَمَادٌ دَارِسٌ حُمَمُهْ

٢ كَسُطُورِ الرَّقِّ رَقَّشَهُ * بِالضُّحَى مُرَقِّشٌ يَشِمُهْ

٣ لَعِبَتْ بَعْدِي السُّيُولُ بِهِ * وجَرَى فِى رَيِّقٍ رِهَمُهْ

٤ فَالْكَثِيبُ مُعْشِبٌ أُنُفٌ * فَتَنَاهِيهِ فَمُرْتَكَمُهْ

٥ جَعَلَتْهُ حَمَّ كَلْكَلِهَا * لِرَبِيعٍ دِيمَةٌ تَثِمُهْ

٦ حَابِسِى رَسْمٌ وقَفْتُ بِهِ * لَوْ أُطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرِمُهْ

شرح القصيدة الثالثة

(١) شجاك : أحزنك . والربع . المنزل زمن الربيع . وقدمه : قدم عهده بأهله . وحممة : فحمه .

(٢) الرق : الصحيفة من الجلد . ورقشه : زينه وكتبه . وبشمه: يكتبه ويزينه يشبه رسوم الدار العافية بسطور الكتاب فى قرطاس .

(٣) الريق : أول النبات ، مأخوذ من ريق الشباب . ورهمه : جمع رهمة بالكسر ، وهى المطر الضعيف الدائم . ويروى : فى رونق ، وهو حسن النبات، والهاء فى همه تعود على الربع و أعلى الريق .

(٤) الكثيب : الرمل المجتمع . ومعشب : منبت للعشب ، أى الكلأ وأنف : جديد لم يرعه أحد بعد . وتناهيه : جمع تنهية ، وهى بطن ينتهى إليه ماء السيل فيحتبس فى وسطه . ومرتكمه متراكبه ومجتمعه

(٥) حم : قصد . وكلكلها . صدرها . وديمة : مطر دائم . وتثمه : تكسره وتدقه ، والهاء عائد على الربع .

(٦) حابسى : ممسكى . ورسم : طلل . ولم أرمه : لم أزايله . نقل حركة الهاء إلى الميم، وسكن الهاء للوقف، ولا يجوز ذلك فى الوصل ، وأكثر ما يجىء ذلك فى الشعر

٧ لاَ أرَى إلّا النَّعامَ بِهِ * كالإماءِ أشْرَفَتْ حُزَمُهْ

٨ تَذْكُرُونَ إذْ نُقاتِلُكُمْ * لاَ يَضُرُّ مُعْدِماً عَدَمُهْ

٩ أَنْتُمُ نَخْلٌ نُطِيفُ بِهِ * فإذا جُزَّ نَصْطَرِمُهْ

١٠ وعَذارِيكُمْ مُقَلِّصَةٌ * فى دُعاعِ النَّخْلِ تَجْتَرِمُهْ

١١ عجُزٌ شُمْطٌ مَعالِكُمْ * تَصْطَلِى نِيرانَهُ خَدَمُهْ

١٢ خَيْرُ ما تَرْعَوْنَ مِنْ شَجَرٍ * يابِسُ الطَّحْماءِ أوْ سَحَمُهْ

١٣ فَسَعَى الغَلّاقُ بَيْنَهُمُ * سَعْىَ خَبٍّ كاذِبٍ شِيَمُهْ

المعنى : تأبد هذا الرسم ، وسكنته الوحوش ، فلا أرى به إلا النعام رافعا أجنحته ، فهو كالاماء حملت حزم الحطب على رأسها، واستندتها بيديها. حزمه: أى الحطب، ولم يذكره، والقياس أن يقول حزمها أى الاماء، أو أن فى الكلام حذفا والتقدير : أشرفت حزمه على رءوسهن .

(٨) المعنى: يقاتلكم الغنى منا دفاعا عن ماله ، والفقير طلبا للغنيمة ، والخطاب لبنى تغلب .

(٩) المعنى: أنتم كنخل حان جزازه، فنحن نطوف حوله لنقطعه. يعنى أنهم ضعفاء

(١٠) عذاريكم . أبكاركم : ومقلصة : مشمرة ودعاع النخل: رديئه. ويروى ذعاع ، بذال مفتوحة، وهو النخل المتفرق. وتجترمه: تقطعه، وقيل : تلقط جرامته وهى ما انتثر من تمر بين كربه وسعفه . وصفهم بالضعة وسوء الحال .

(١١) عجز: وجمع عجوز ، وهى الشيخة . ويروى : « وعجائز معالكم» . وشمط جمع شمطاء، المرأة التى خالط سواد شعرها الشيب. ونيرانه: أى النخل الذى أحرقه الغلاق بحجر . وخدمه : جمع خدمة بالتحريك ، وهى الساق ، أو هى الخلخال والضمير فيه يعود على العجز، أى خدم ما ذكرت من العجائز، والهاء فى نيرانه كذلك

(١٢) الطحماء: شجر ينبت فى دكداك الرمل ينفخ الغنم إذا رعته والسحم: رطبه

(١٣) الغلاق ، هو ابن شهاب التميمى ، كان النعمان بن المنذر أو عمرو بن هند بعثه ليصلح بين بكر وتغلب ، فاصطلحوا زمينا على دخن ، فأغارت تغلب على بكر

١٤ أَخَذَ الأَزْلامَ مُقْتَسِماً * فأَتى أَغْواهُما زُلَمُهْ

١٥ والقرارُ بَطْنُهُ غَدَقٌ * زَيَّنَتْ جَلْهاتِهِ أُكُمُهْ

١٦ فَفَعَلْنا ذَلِكُمْ زَمَناً * ثُمَّ داَنى بَيْنَنا حَكَمُهْ

١٧ إِنْ تعيدُوها نعدْ لَكُمُ * مِنْ هِجاءٍ سائرٍ كَلِمُهْ

١٨ وقِتالٍ لاَ يُغِبُّكُمُ * في جَمِيعٍ جَحْفَلٍ لَهِمُهْ

١٩ رِزُّهُ قَدْمٌ وَهَبْ وَهَلَا * ذِي زُهاءٍ جَمَّةٍ بُهَمُهْ

٢٠ يَتْرُكُون القاعَ تَحْتَهُمُ * كَمَراغٍ ساطعٍ قَتَمُهْ

والخب ، بفتح الخاء وكسرها ؛ المخادع ، وبالكسر الخديعة

(١٤) الازلام . سهام كانوا يستقسمون بها فى الجاهلية ؛ مكتوب على أحدها أمرنى وعلى الثانى نهانى ، والثالث لا شىء عليه .

(١٥) القرار . جمع قرارة ، وهى مستقر الماء فى وسط الوادى . وغدق : كثير الماء . والجلهة : ما استقبلك من حرف الوادى . والأكم ؛ جمع أكمة وهى ما أشرف من الارض .

(١٦) المعنى : قاتلناكم زمنا ، ثم قرب بيننا الحكم ، وهو الغلاق الذى أصلح بينهم ، وحكم بما رآه صوابا فى أمرهم

(١٧) المعنى : إن تعيدوا الحرب تعد لكم هجاء يسير فى القبائل . وكلمه ؛ مرفوع بسائر

(١٨) يغبكم ؛ يتأخر عنكم . وجميع ؛ جيش . وجحفل ؛ كثير . ولهم ؛ يلتهم كل شىء ، ويبتلعه ابتلاعا لكثرته .

(١٩) رزه ؛ صوته . وقد ؛ أقدم . وهب ؛ وهلا ؛ زجران للخيل . وزهاء كثرة عدد ؛ وجمة ، كثيرة . وبهمه جمع بهمة ، وهو الشجاع الذى لا يدرى قرنه من أين يطعنه ؛ لقوته وحذره .

(٢٠) القاع ، أرض سهلة مطمئنة قد انفجرت عنها الجبال والآكام . والمراغ

٢١ لَا تَرَى إِلَّا أَخَا رَجُلٍ * آخِذًا قِرْنًا كَمَا تَزِمُهْ

٢٢ فَالْهَبِيتُ لَا فُؤَادَ لَهُ * وَالثَّبِيتُ ثَبْتُهُ فَهَمُهْ

٢٣ لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ * حَيْثُ تَهْدِى سَاقَهُ قَدَمُهْ

— ٤ —

وقال فى عبدِ عَمْرو بن بِشْر بن مَرْثَدْ :

١ هِنْدٍ بِحُزَّانِ الشُّرَيْف طُلُولُ * تَلُوحُ وأدنى عَهْدِهِنَّ مُحِيلُ

٢ وَبِالسَّفْحِ آيَاتٌ كَأَنَّ رُسُومَهَا * يَمَانٍ وَشَتْهُ رِيْدَةٌ وَسَحُولُ

٣ أَرَبَّتْ بِهَا نَتَاجَةٌ تَزْدِهِى الْحَصَى * وأَسْحَمُ وَكَّافُ الْعَشِىِّ هَطُولُ

متمرغ الدابة . وساطع : مرتفع . وقتمه : غباره . يريد إذا مر هذا الجيش بالقاع قلع مدره ؛ فصيره ترابا ساطعا فى الجو .

(٢١) المعنى : عند ذاك ترى إلا رجلا ملازما لاقرنه الذى ينازله فى القتال .

(٢٢) الهبيت : هو الجبان المخلوع الفؤاد . والثبيت : القوى القلب . وثبته فهمه : أى عقله ثابت ، أى من كان ثابت القلب ، ففهمه يثبت عقله ويروى : ثبته قيمه .

(٢٣) المعنى : من كان عاقلا ، وفتى منصرفا ، عاش حيثما مشت قدمه وذهبت به فى أرض غربة أو غيرها .

شرح القصيدة الرابعة

(١) بحزان : جمع حزيز ، وهو ما غلظ من الأرض . والشريف : واد بنجد ، يقال : لما ولى المغرب منه الشرف ، ولما ولى المشرق الشريف . ومحيل : أتى عليه الحول . يقول : أدنى ما عهدت من هذه الطلول ما أتى عليه حول .

(٢) السفح : أسفل الجبل . أو اسم موضع . وآيات : علامات تعرف بها الديار . ويمان : أى ثوب يمان . ووشته : زينته : وريدة وسحول : قيل قريتان باليمن ، وقيل : قبيلتان .

(٣) أربت : أقامت . ونتاجة : ريح شديدة . وتزدهى : تستخف . وأسحم :

٤ فَغَيَّرْنَ آيَاتِ الدِّيَارِ معَ البِلى * وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ كَفِيلُ

٥ بِمَا قدْ أَرَى الحَيَّ الجَمِيعَ بِغَبطَةٍ * إذا الحَيُّ حَيٌّ والحُلولُ حُلُولُ

٦ أَلَا أَبْلِغَا عَبْدَ الضَّلَالِ رِسَالَةً * وَقدْ يُبلِغُ الأَنْبَاءَ عَنكَ رَسُولُ

٧ دَبَبْتَ بِسِرِّي بَعْدَمَا قدْ عَلِمْتَهُ * وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ الكِرَامِ نَسُولُ

٨ وكيفَ تَضِلُّ القَصْدَ والحَقُّ واضِحٌ * وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَبِيلُ

٩ وَفَرَّقَ عَنْ بَيْتَيْكَ سَعْدَ بنَ مَالِكٍ * وعَوْفًا وَعَمْرًا مَا تَشِي وتَقُولُ

١٠ فَأَنْتَ عَلَى الأَدْنَى شَمَالٌ عَرِيَّةٌ * شَآمِيَّةٌ تَزْوِي الوُجُوهَ بَلِيلُ

سحاب أسود . ووكاف : سحاح . وهطول : درار .

(٤) آيات الديار : علاماتها . وريب الزمان : صرفه . وكفيل : ضامن ،

(٥) بما : الباء متعلقة بليس ، وما مصدرية . والغبطة : حسن الحال والمسرة والحلول : القوم النازلون .

(٦) عبد الضلال : قيل أراد به عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد، وكان قد وشى به إلى عمرو بن هند ، فنسبه إلى الضلال لذلك . والأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر .

(٨) دبيت : مشيت به إلى الملك لما أعلمتك به . ونسول : تمشي مسرعا. يعني أنه ساره بهجاء عمرو بن هند ، فيبلغه إياه

(٨) المعنى: كيف تضل عن القصد والصواب، والحق بين واضح لمن أرده، وللحق سبيل مسلوكة من الصالحين ، أي فهلا سلكتها ، ولم تعدل عن قصدها.

(٩) عن بيتيك : المراد به أهله من جهتي أبيه وأمه . يريد أبعد عنك كرام آلك وشايتك وسعيك بالنمائم . وسعد بن مالك وعوف بن مالك من بني قيس بن ثعلبة ومنهم عبد عمرو وطرفة .

(١٠) الأدنى: الأقرب . والشمال : ريح معروفة . وتزوي : تقبض. وعرية شديدة البرد بلا شمس . وبليل : باردة ، أو ذات ندى وبرد .

١١ وأنتَ على الأقصَى صَباً غيرُ قرّةٍ * تَذاءبُ ، مِنْها مُرْزِغٌ ومُسِيلُ

١٢ فأصبَحتُ فَقْعاً نابِتاً بِقَرارَةٍ * تَصوَّحُ عَنهُ والذّليلُ ذَليلُ

١٣ وأعْلمُ علماً لَيْسَ بالظَّنِّ أنّهُ * إذا ذَلَّ مَوْلَى المَرْءِ فَهوَ ذَلِيلُ

١٤ وإنَّ لِسانَ المَرْءِ مالَم تَكُنْ لَهُ * حصاةٌ على عَوْراتِهِ لَدَلِيلُ

١٥ وإنّ امْرأً لم يَعْفُ يَوْماً فُكاهَةً * لِمَنْ لم يُرِدْ سُوءاً بِها لَجَهُولُ

١٦ تَعارَفُ أرْواحُ الرِّجالِ إذا الْتَقَوْا * فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقى وخَلِيلُ

---

(١١) الأقصى: الأبعد. والصبا: ريح محمودة عندهم . وقرة : باردة . وتذاءب: تجيء مرة من ههنا، ومرة من ههنا . ومرزغ : مطر قليل . ومسيل . يجيء بالسيل

(١٢) الفقع ، بالفتح ويكسر : البيضاء الرخوة من الكمأة ويقال للذليل : هو أذل من فقع بقرقرة ، لانه ينبت على وجه الارض ، أو لانه يوطأ بالأرجل، وقرارة : موضع منهبط يمسك الماء . وتصوح : تتشقق القرارة عن الفقع عند طلوعه منها. وقوله «الذليل ذليل» : أي الذليل على أخلاقه المعهودة فيه. وفيه مبالغة في الذم :

(١٣) المعنى: من ذل ابن عمه فهو ذليل لا محالة ، لان الرجل يعز بابن عمه ويقوى به

(١٤) الحصاة : العقل والرأى يرده عن القبيح . وعوارته . مساوئه .

(١٥) الفكاهه : المزاح :

(١٦) البيت ساقط من نسخة الاعلم والوزير . وهو في رواية ابن السكيت .

— ٥ —

وقالَ حين أُطرد فصار في غير قومه :

١ قِفي ودِّعينا اليومَ يا ابنةَ مالكِ ✻ وعُوجي علينا من صُدُورِ جمالِكِ

٢ قفي لا يكنْ هذا تعلّةَ وَصلنا ✻ لبَيْنٍ ، ولا ذا حظّنا من نَوالِكِ

٣ أُخَبِّرْكِ أنَّ الحيَّ فَرَّقَ بينَهم ✻ نَوًى غَرْبَةٌ ضَرَّارَةٌ لي كَذلِكِ

٤ ولم يُنْسِنِي قَدْ لقيتُ وشَفَّني ✻ منَ الوَجْدِ أني غيرُ ناسٍ لقاءكِ

٥ وما دُونَها إلا ثَلاثٌ مآوِبٌ ✻ قُدِرْنَ لِعيسٍ مُسْنِفاتِ الحوَارِكِ

٦ ولا غَرْوَ إلا جارَتي وسُؤالها ✻ ألا هَلْ لنا أَهْلٌ ؟ سُئِلْتِ كذلكِ

٧ تعيَّرُ سَيْري البلادِ ورِحلتي ✻ ألا رُبَّ دارٍ سوَى حُرِّ داركِ

٨ وليسَ امرُؤٌ أفنَى الشَّبابَ مُجاوِراً ✻ سِوى حَيِّهِ إلا كآخرَ هالكِ

شرح القصيدة الخامسة

(١) عوجي : أعطفي . ومن صدور : أي صدور ، ومن زائدة ،أو للتبعيض أي قفي لنودعك ونشتفي منك . ويروى : « قفي قبل وشك البين » .

(٢) التعلة : ما يلتهى به . ونوالك : عطائك .

(٣) النوى : الجهة التي تنوى إليها . والغربة : البعيدة .

(٥) العيس . الإبل البيض يخالط بياضها شقرة .والحوارك جمع حارك،وهو أعلى الكاهل . ومآوب : جمع مآبة . ومسنفات : مشرفات

(٦) لاغرو : لاعجب .

(٧) تعير : تعيب . وحر دارك : وسطها وأكرمها ؛ ومنه لطم حر وجهه . أي أكرمه وأعزه .

(٨)المعنى:إن من أفنى شبابه في غير قومه،ليس إلا كآخر ميت،بسبب ما يلقى من الذل

٩ أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَوْ سَقِمْتُ لَعادَنى * نِساءٌ كِرَامٌ مِنْ حُيَيٍّ ومالِكِ

١٠ ظَلِلْتُ بِذِى الأَرْطى فُوَيْقَ مُثَقَّبٍ * بِبِيئَةِ سُوءٍ هالِكاً أَوْ كَهالِكِ

١١ تَرُدُّ عَلَيْها الرِّيحُ ثَوْبِى قاعِداً * إِلى صَدَفِىٍّ كالحَنِيَّةِ بارِكِ

١٢ رأَيْتُ سُعُوداً مِنْ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ * فَلَمْ تَرَ عَيْنِى مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مالِكِ

١٣ أَبَرَّ وأَوْفى ذِمَّةً يَعْقِدُونَها * وخَيْراً إِذا ساوى الذُّرا بالحَوارِكِ

١٤ وأَنْمى إِلى مَجْدٍ تَلِيدٍ وسُورَةٍ * تَكُونُ تُراثاً عِنْدَ حَىٍّ لِهالِكِ

١٥ أَبِى أَنْزَلَ الجَبّارَ عامِلُ رُمْحِهِ * على السَّرْجِ حَتى قَرَّ بَيْنَ السَّنابِكِ

١٦ وسَيْفِى حُسامٌ أَخْتَلِى بِذُبابِهِ * قَوانِسَ بَيْضِ الدّارِعِينَ الدَّوارِكِ

---

(٩) حي : قال ابن الكلبي : بطن من قيس بن ثعلبة . ومالك : يعني مالك بن سعد بن مالك ، وهو من رهط طرفة .

(١٠) ظللت : أقمت . وذى الأرطى : موضع فيه الأرطى ، وهو شجر يدبغ به ومثقب : موضع . وبيئة سوء : بمنزل سوء ، من بوأته المنزل إذا أنزلته فيه.

(١١) ترده : أي تلقيه على وجهي ورأسي ، وأنا قاعد إلى بعيري قد أسندت إليه وصدفى : بعير منسوب إلى الصدف ، حي من همدان . والحنية : القوس : يشبه بعيره بها في صلابته وضمره .

(١٢) سعودا : جمع سعد ، وسعد في العرب كثير ؛ منهم سعد بن زيد مناة ؛ وسعد بن الحارث بن بني أسد ، وسعد بن بكر بن هوزان ، وهم الذين أرضعوا النبي وكان بنو سعد بن مالك لا يرى مثلهم في برهم ووفائهم .

(١٣) أبر : أكثر وفاء في يمين ، والذمة : العهد والحرمة . ويعقدونها : يوثقونها

(١٤) أنمى : أشد إرتفاعا وسموا إليه . والسورة : المنزلة من الشرف .

(١٥) أنزل الجبار : حطه عن فرسه . والجبار : يعني الملك الجبار . أراد بعض ملوك غسان . وعامل الرمح : السنان لأنه يعمل به ، والسنابك : مقاديم الحوافر

(١٦) حسام : قاطع . وأختلى : أجز . وذبابه : حده . وقوانس : جمع قونس

— ٦ —

وقال أيضا فى إطراده إلى النّجاشىّ

١ لِحِلْوَةَ بِالأَجْزاعِ مِن إِضَمٍ طَلَلْ * وبِالسّفحِ مِن قَوٍّ مُقامٌ ومُحْتَمَلْ

٢ تَرَبَّعُهُ مِرباعُها ومَصِيفُها * مِياهٌ منَ الأَشرافِ يُرمَى بِها الحَجَلْ

٣ فَلا زالَ غَيثُ رَبيعٍ وصَيِّفٍ * على دارِها حيثُ استقَرّت لهُ زَجَلْ

٤ مَرَتْهُ الجَنُوبُ ثمّ هَبّتْ لهُ الصَّبا * إذا مَسّ منْها مَسْكَناً عَدّ مُلّا نَزَلْ

٥ كأنَّ الخَلايا فِيهِ ضَلّتْ رِباعُها * وعُوذاً إذا ما هَزّهُ رَعْدُهُ احْتَفَلْ

وهو الناتىء فى أعلى بيضة الحديد . والدراعين: الذين يلبسون الدروع. والدوارك قيل معناه : الآخذون بكلب الترس . ويروى . الدمالك ، أى الدملكة المدورة وهو صفة للبيض .

شرح القصيدة السادسة

(١) الأجزاع : جمع جزع ، وهو منعطف الوادى. وإضم : واد لأشجع وجهينة والسفح : أسفل الجبل . وقو : واد ومقام : إقامة . ومحتمل ارتحال .

(٢) تربعه : تقيم فى خولة وقت الربيع . ومرباعها ويروى، مربوعها أى مكان ارتباعها وهو مبتدأ خبره مياه والأشراف المرتفعات وأراد بها هنا شرفا وشريفا وهما جبلان أحدهما لبنى نمير . والحجل : طائر مائى ؛ أى يتصيد بها الحجل أو معناه أو الحجل يقع على الماء فيرمى ، أى هذه المياه من موارد هذا الطير .

(٣) له زجل : أى مطر ذو رعد مصوت .

(٤) مرته : أدرته . تقول مرى الناقة إذا مسح ضرعها ليدر . وعدمل سحاب عظيم كثيف متراكم ونزل تشقق بالمطر

(٥) الخلايا : جمع خلية ؛ وهى هنا الناقة . ورباعها جمع ربع وهو الذى ينتج أول الربيع . وعوذا هى حديثات النتاج . وهزه حركة وزلزلة واحتفل إشتد مطره

٦ لها كَبِدٌ مَلْسَاء ذاتَ أَسِرَّةٍ * وَكشحَان لم يَنقض طواءهُمَا الحَبَلْ

٧ إذا قلتُ هَلْ يَسْلو اللُّبَانَةَ عاشقٌ * تمُرُّ شؤونُ الحبِّ مِنْ خَوْلَةَ الأُوَلْ

٨ وَمَا زادكَ الشَّكْوى إلى مُتَنَكِّرٍ * تَظَلُّ بِهِ تَبكِي وليسَ بِهِ مَظَلّْ

٩ مَتَى تَرَ يَوْماً عَرْصَةً مِنْ دِيَارِها * وَلَوْ فَرْطَ حَوْلٍ تَسْجُمُ العينُ أو تَهِلْ

١٠ فقلْ لِخَيالِ الحَنْظَلِيَّةِ يَنقلِبْ * إليها فإِنِّى واصِلٌ حبْلَ مَنْ وصلْ

١١ أَلَا إِنَّما أَبكِي لِيَوم لَقِيتُهُ * بِجُرثُمَ قَاسٍ كلُّ ما بَعْدَهُ جَلَلْ

١٢ إذا جَاء مَالا بُدَّ مِنهُ فَمَرْحَبا * بِهِ حِينَ يَأْتِى لاكِذَابٌ ولا عِلَلْ

---

(٦) لها كبد : أراد بها بطنها ووسطها . وأسرة عكر وطرائق .ولم ينقض ، يروى : لم ينقص ، أى لم يغير . وطواءهما : أى ضمرهما يريد أنها خميصة البطن لم تحمل ، وذلك أحسن لها ومد الطواء والمعروف فيه القصر فهو إما لغة ، وإما ضرورة

(٧) اللبانة : الحاجة . وتمر : تشتد وتقوى . والشؤن : الأمور ، واحدها شأن .

(٨) متنكر طلل متغير . ومظل مكان ظل

(٩) عرصه هى كل فضاء بين الدور واسع ليس فيه بناء لأن الأولاد يعرصون فيه أى يلعبون ويمرحون وفرط حول بعد حول . وتسجم العين تسيل دموعها . وتهل يقطر دمعها .

(١٠) الحنظلية أمرة من بنى حنظلة بن مالك قبيلة من بنى تميم وينقلب يرجع إليها فانى أصل حبل من يصلنى بنفسه فأما بخياله فلا .

(١١) جرثم موضع أو أرض . وجلل هنا أى صغير . والجلل أيضا الكبير العظيم فهو من الأضداد .

(١٢) مالا بد منه : هو الموت ولا كذاب : أنا صابر له معترف به ولاعلل لا اعذار أعتل بها

١٣ ألا إنّى شَرِبتُ أسودَ حالكاً * ألا بَجَلِي منَ الشَّرابِ ألا بَجَلْ

١٤ فلا أَعْرِفَنْ إنْ نشدَتُكَ ذِمتي * كداعي هَدِيلٍ لا يُجابَ ولا يَمَلْ

وقالَ يهدّدُ المُسَيَّبَ بنَ عَلَسَ، ويمدحُ قتادةَ بن مسلمةَ الحنفيّ وأصاب قومهُ سنة، فبذل لهم :

١ إنّ امرأً سَرِفَ الفُؤادِ يرَى * عَسَلاً بماءِ سحابةٍ شتْمِي

٢ وأنا امرُؤٌ أكوي من القَصَرِ الـ * ـبادي وأغشَى الدّهمَ بالدّهمِ

٣ وأصيبُ شاكِلَةَ الرّميّةِ إذْ * صدّت بصفحتِها عنِ السّهْمِ

٤ وأجرُّ ذا الكَفَلِ القَناةَ على * أنسائهِ فيظلُّ يَستدمي

(١٣) أسود حالكا يعني كأس المنية وهذا مثل ضربة لفساد ما بينه وبينها والحالك الشديد السواد وبجلي بمعنى حسبي يقول كأني سقيت سما فقتلني

(١٤) نشدتك سألتك وذمتي عهدي والهديل فرخ حمام تزعم العرب أنه كان على عهد نوح فمات عطشا أو صاده جارح فما من حمامة إلا وهي تبكي عليه فكأنها تدعوه ولا تمل نداءه وهو لا يجيبها

شرح القصيدة السابعة

(١) سرف الفؤاد مخطئة غافلة أي أنه يرى شتمه سائغا كالعسل ممزوجا بماء السحاب

(٢) القصر داء يأخذ في قصره العنق فلا يستطيع صاحبها أن يلتفت إلا جميعا والبادي الظاهر والدهم بفتح الدال الجماعة الكثيرة من الناس يريد أغشى الجيش الكثير بمثله في كثرته ويروى الدهم بضم الدال وهي الخيل السود

(٣) الشاكلة ما بين عظم الورك والقصيري والحجبة رأس الورك المشرف على الخاصرة وخص الشاكلة لأنها من أنفذ المقاتل والصفحة عرض الجنب يريد أنه بصير بمواضع الرمي

(٤) وأجر ذا الكفل: اطعنه وأترك القناة فيه يجرها والكفل العجيزة

٥ وتَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلةَ الرَّجُلِ الـ * ـعِرِّيضِ موضِحَةٌ عَنِ العَظْمِ

٦ بِحُسامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسانِكَ والـ * كَلِمُ الأَصِيلُ كأَرْغَبِ الكَلْمِ

٧ أَبْلِغْ قَتادَةَ غَيْرَ سائِلِهِ * مِنْهُ الثَّوابَ وعاجِلَ الشُّكْمِ

٨ أَنِّي حَمِدْتُكَ للعَشِيرَةِ إِذْ * جاءَتْ إِلَيْكَ مُرِقَّةَ العَظْمِ

٩ أَلْقَوْا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلةٍ * شَعْثاءَ تَحْمِلُ مَنْقَعَ البُرْمِ

والأنساء . جمع نسا ، وهو عرق فى الورك إلى الساق . ويستدمى . يسيل دمه ، وهذا تعريض بعبد عمرو بن بشر بن مرثد ، وكان مترفا ناعم الجسم .

(٥) تصد . ترد والمخيلة . الكبر والخيلاء . والعريض، بوزن سكيت . الذى يتعرض للناس بالشر . وموضحة شجة تبدى عن وضح العظم، يعنى أن المتكبر العريض لا يرده غير الشر

(٦) بحسام سيفك ؛ بسيفك الحسام ، أى القاطع ؛ والكلم الأصيل ، الكلام البليغ النافذ ، يريد الهجو ، والكلم ، الجرح ، يريد أن من الكلام ماهو أنكى من جرح السيف

(٧) قتادة ؛ هو ابن سلمة الحنفى ؛ أتاه قوم طرفه ، وقد أسنتوا ، فأحسن عطيتهم وكان قتادة من الكرام ، ويسمى . غيث الضريك ؛ أى الفقير ؛ وبه ضرب المثل « أقرى من غيث الضريك » والشكم ؛ العوض . ويروى . عقب الثواب وناجز الشكم .

(٨) عشيرة الرجل . بنو أبيه الأدنون أو قبيلته ومرقة العظم . مجهودة رقيقة العظم ؛ وإذا هزل الحيوان دق عظمه ورق مخه وكثر ، وإذا سمن غلظ عظمه وقل مخه واشتد

(٧) ألقوا إليك . رموا إليك . والأرملة . المحتالة أو المسكينة ؛ وشعثاء متغيرة بالهزال وسوء الحال . ومنقع البرم . برمة صغيرة ، تنقع فيها أنكاث الاخبية ؛ لتغزلها ولتجتمع ، فاذا نزلوا واستقروا حكن ذلك الغزل ، واتخذن الاخبية والبرم جمع برمة ؛ سكنت الراء للضرورة

١٠ فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْمَكَارِمِ حِـ ◦ ينَ تَواصَتِ الأبوابُ بالأَزْمِ
١١ وأَهَنتَ إِذْ قَدِمُوا التِّلادَ لهمْ ◦ وكذاكَ يَفْعَلُ مُبْتَنِى النِّعْمِ
١٢ فَسَقَى بلادَكَ غيرَ مُفْسِدِها ◦ صَوْبُ الغَمامِ ودِيمَةٌ تَهْمِى

— ٨ —

وقال طَرَفَة يهجو عبد عمرو بن بشر وكان وقع بينهما شرٌ :

١ يا عَجَبًا مِنْ عبدِ عمْرٍو وبَغْيِهِ ◦ لقَدْ رامَ ظُلْمِى عَبْدُ عَمْرٍ فأَنعَما
٢ ولا خَيرَ فِيهِ غَيرَ أَنَّ لَهُ غِنًى ◦ وأَنَّ لَهُ كَشحًا إِذَا قامَ أَهْضَما
٣ يَظلُّ نِساءُ الحيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ ◦ يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرارَةِ مَلْهما
٤ لَهُ شَرْبَتانِ بِالنَّهارِ وأَرْبَعٌ ◦ مِنَ اللَّيلِ حتى آضَ سُخْدًا مُوَرَّما
٥ ويَشرَبُ حَتى يَغمُرَ المحضُ قَلْبَهُ ◦ وإِنْ أُعْطِهِ أَتْرُكْ لِقَلْبِى مَجْثَما

(١٠) الأزم . الإغلاق

(١١) أهنت ؛ بذلت ، والتلاد المال القديم والنعم ؛ بتسكين العين للضرورة جمع نعمة

(١٢) صوب الغمام ، انصبابه ، والديمة المطر الدائم وتهمى تسيل وغير مفسدها احتراس للديار من الفساد بكثرة المطر

شرح القصيدة الثامنة

(١) أنعم بلغ فى ظلمى وزاد

(٢) والكشح مابين الخاصرة إلى الضلع وأهضم لطيف ضامر

(٣) يعكفن ؛ يستدرن حوله والعسيب جريدة من النخل مستقيمة أو قضيب ومن سرارة سراة كل شىء وسطه وأفضله ويروى من سراوة وملهم موضع كثير النخل

(٤) آض صار وسخدا ريان منتفخا

(٥) مجثم موضع راحة ، أى أعط اللبن لاأستكثر منه

٦ كأنّ السّلاحُ فوقَ شُعْبَةِ بانَةٍ * تَرَى نَفِخاً وَرْدَ الأسِرّةِ أسْحَمَا

— ٩ —

وقال طرفة أيضاً يهجو عمرو بن هند وأخاه قابوس بن هند :

١ فَلَيْتَ لنا مكانَ الملكِ عَمْرٍو * رَغُوثاً حَوْلَ قُبَّتِنا تَخُورُ

٢ مِنَ الزَّمِراتِ أسْبَلَ قادِمَاها * وَضَرَّتُها مُرَكَّنَةٌ دَرُورُ

٣ يُشارِكُنا لها رَخِلانِ فِيها * وَتَعْلوها الكِبَاشَ فَمَا تَنُورُ

---

(٦) شعبة بانة : غصن بانة ، وهي شجرة معروفة عندهم ، أي كأن سلاحه على غصن بانة ، من تثنيه ونعمته . وترى نفخا : لكثرة شحمه ورهله. وردالأسرة الاسرة الطرائق في جسده ، وجعله أحمر اللون من أثر الطيب ، وهو الزعفران وأسحما ، بالسين ، أسود ، وبالصاد : أي أسود في صفرة من أثر الطيب .

شرح القصيدة التاسعة

(١) قال الاعلم . كان عمرو شريرا ، وكان يقال له مضرط الحجارة ، وكان له يوم بؤسى ؛ ويوم نعمى ، فيوم يركب في صيده يقتل أول من لقي ، ويوم يقف الناس ببابه ؛ فان اشتهى حديث رجل أذن له فكان هذا دهره فهجاه طرفه بقوله .

« فليت لنا . . . الخ » .

ورغوثا ، هي النعجة المرضع : وتخور تصوت ، وأصل الخوار للبقرة ؛ ثم أستعار للنعجة ، وقد اقتصر الشنتمري على هذه الابيات الثمانية من القصيدة

(٢) الزمرات : قليلات الصوت ، وتكون أغزر ألبانا : وأسبل . طال وكمل والقادمان : الخلفاء ، وأصلهما للناقة ، لأن لها أربعة أخلاف ، قادمين وآخرين فاستعار القادمين للشاة ؛ والضرة ؛ لحم الضرع والمركنة التي لها أركان ، أي جوانب وأصل ؛ أو المجتمعة ؛ والدرور ، الكثيرة الدر

(٣) رخلان ؛ تثنية رخل ؛ بفتح الراء وكسر الخاء ؛ وهي الانثى من أولاد الضأن وفيها ؛ أي في لبنها وتعلوها الكباش تلحقها وتنورت تنفر والنوار النفور

٤ لَعَمْرُكَ إِنَّ قابُوسَ بنَ هِنْدٍ * لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ
٥ قَسَمْتَ الدَّهْرَ فى زَمَنٍ رَخِيٍّ * كَذاكَ الحُكْمُ يَقْصِدُ أَوْ يَجُورُ
٦ لَنَا يَوْمٌ وَلِلْكِرْوَانِ يَوْمٌ * تَطارِدهن البائِسَاتُ وَلَا نَطِيرُ
٧ فأمّا يَوْمُهُنَّ فيومُ نَحْسٍ * تُطارِدُهُنَّ بِالحَدَبِ الصُّقُورُ
٨ وَأَمّا يَوْمُنَا فَنَظَلُّ رَكْبًا * وُقوفاً ما نَحُلُّ وَما نَسِيرُ

— ١٠ —

وقال يَعتذر إلى عمر بن هِند حينَ بلغه أنه هجاهُ فتوعَّدَه

١ إِنِّى وجَدِّكَ ما هَجوتُكَ والْ * أَنصابِ يُسْفَحُ بَيْنَهُن دمُ

---

(٤) قابوس : أخو عمر بن هند . ونوك . حماقة

(٥) قسمت الدهر : يخاطب عمرو هند أو أخاه قابوس ، ويذكر ما كان عليه من يوم صيده ، ويوم وقوف الناس ببابه، وقد بينه فى الأبيات التى بعد هذا. والرخى اللين السهل وكذاك الحكم. هو حذف مضاف ، أى ذو الحكم . ويقصد . يتوسط ويعدل . ويجور : يميل عن الحق.

(٦) يوم : روى بالرفع وبالنصب. والكروان ، بكسر الكاف وسكون الراء جمع كروان بفتحهما وهو طائر معروف ، أو جمع كرا، ككفتى وفتيان . وتطير الفاعل يعود على الكروان. والبائسات : قال الأعلم . الرفع على القطع . أو على البدل من المضمر فى تطير ، وهى جمع بائسة . والنصب على الترحم، بفعل محذوف .

(٧) يومهن : الكروان . وتطاردهن . تطردهن والحدب ، بالتريك ما ارتفع من الأرض وغلظ . والصقور : جمع صقر ، وهو كل شىء يصيد من البزاة والشواهين

(٨) مانحل وما نسير : أى نحن قيام ببابه ننتظر الإذن ، فلا هو يأذن ، فنحل عنده ، ولا هو يأمر بالرجوع ، فنسير عنه .

شرح القصيدة العاشرة

(١) والأنصاب : أقسم بالأوثان التى تقرب إليها القرابين . ويسفح : يصب.

٢ وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِذاكَ إِذْ حُبِسَتْ * وأُمِرَ دُونَ عُبَيْدَةَ الوَذَمِ
٣ أَخْشَى عِقابَكَ إِنْ قَدَرْتَ وَلَمْ * أَغْدِرْ فَيُؤْثَرَ بَيْنَنا الكَلِمُ

— ١١ —

قال طرفة فى حقّ لأمّه ظُلِمَته

١ ما تَنظُرُونَ بحَقِّ وَرْدَةَ فِيكُمُ * صَغُرَ البَنُونَ ورَهْطُ وَرْدَةَ غُيَّبُ
٢ قَدْ يَبعَثُ الأَمْرَ العَظِيمَ صَغيرُهُ * حتى تَظَلَّ لَهُ الدِّماءُ تَصَبَّبُ
٣ والظُلْمُ فَرَّقَ حَيِّ وائِلٍ * بَكْرٌ تُساقِيها المَنايا تَغلِبُ
٤ قَدْ يُورِدُ الظُلْمُ المُبَيِّنُ آجِناً * مِلحاً يُخالِطُ بالذعافِ ويُقْشَبُ
٥ وَقِرافُ مَنْ لا يَستفِيقُ دَعارَةً * يُعْدِى كما يُعْدِى الصَّحِيحَ الأَجْرَبُ

(٢) أمر : فتل فتلا شديدا . وحبست : أى الابل . وعبيدة: هو معبد أخو طرفة، مصغر تصغير ترخيم. والوذم : سيور تشد بها عرا الدلاء إلى العراقى، وقال أمر دون فلان الوذن إذا استبد بالأمر دونه .

(٣) ويؤثر : يروى . يقال أثرت الحديث : إذا رويته عن غيرك : والكلم: الهجاء، يقول : كان بنوها صغارا ورهطها غيبا . فجرأهم ذلك على ظلمها .

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) وردة : هى أم طرفة ، وهى من بنى مالك بن ضبيعة .

(٢) تصبب : تسيل ، وهذا كقولهم : ومعظم النار من مستصغر الشرر » .

(٣) حى وائل : هما بكر وتغلب .

(٤) المبين : الواضح . وآجنا : متغير الطعم واللون . وملحا : صفة لآجن ؛ وهو ضد العذب . والذعاف بالذال والزاى . سم ساعة : ويقشب . يخلط أى يجر الظلم إلى المعاداة .

(٥) قراف . مخالطة ومداناة . والدعارة . الخبث والإثم

٦ والإثمُ داءٌ ليسَ يُرجى بَرؤُهُ * وَالبِرُّ بُرءٌ ليسَ فيهِ مُعطَبُ
٧ والصِّدقُ يألفُهُ الكريمُ المُرتجَى * والكذبُ يألفُهُ الدنيءُ الأخيَبُ
٨ وَلَقَدْ بَدَا لِي أنَّهُ سيغُولنِي * ما غالَ عاداً والقُرونَ فأشعَبُوا
٩ أدُّوا الحقُوقَ تَفِرْ لكم أعرَاضكم * إنَّ الكريمَ إذا يُحَرَّبُ يغضَبُ

— ١٢ —

وقال يذكر يوم قِضة :

١ سائِلوا عَنَّا الذي يَعرِفُنَا * بِقُوانَا يومَ تَحلاقِ اللِّمَمْ
٢ يَومَ تُبدِي البِيضُ عن أسوُقِها * وتلُفُّ الخيلُ أعرَاجَ النَّعَمْ

(٨) يغولني . يهلكني . وعاد . أمة قديمة من العرب البائدة . وأشعبوا . صاروا إلى شعوب : أى هلكوا

(٩) تفر ، تكمل . والاعراض ، جمع عرض ، وهو الحسب . ويحرب يهيج ويغضب .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) قال الأعلم : وهو يوم التحالق . وقضة جبل اقتلوا قريبا منه ، وكان الحارث بن عباد أمرهم بحلق رءوسهم ، وكان هذا اليوم لبكر على تغلب وإنما أمرهم بذلك ليكون علما يعرف بعضهم بعضا فقال طرفة فى ذلك هذه القصيدة وزعم الأصمعى أنها مصنوعة وأنه أدرك قائلها . وأثبتها أبو عبيدة والمفضل وغيرهما . ويوم تحلاق اللمم هو أول يوم انتصفت فيه بكر من تغلب فى حرب البسوس وكانت بنو بكر حلقت رءوسها ليعرف بعضهم بعضا ، واللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذنين وكان يقود بكرا الحارث بن عباد البكرى وقد أمر بحلق شعورهم ليتميزوا

(٢) أى النساء البيض أى يوم يكشفن عن سوقهن كناية عن هول ذلك اليوم والأعراج جمع عرج بفتحتين القطيع من الابل من الثمانين فما فوق والنعم ؛

٣ أَجْدَرُ النَّاسِ بِرَأْسٍ صِلْدَمٍ ٭ حَازِمِ الْأَمْرِ شُجاعٍ فى الوَغِمِ
٤ كامِلٍ يَحمِلُ آلاء الفَتَى ٭ نَبِهٍ سَيِّدِ ساداتٍ خِضَمْ
٥ خَيْرُ حَىٍّ مِنْ مَعَدٍّ عُلِمُوا ٭ لِكَفِىٍّ ولِجارٍ وابْنِ عَمّ
٦ يَجْبُرُ المَحْرُوبَ فِينا مالَهُ ٭ بِبِناءٍ وسَوامٍ وخَدَمْ
٧ نُقُلٌ لِلشَّحْمِ فى مَشْتاتنا ٭ عُقَرٌ لِلنِّيبِ طُرَّادُ القَرَمْ

الابل واللف الجمـــع والضم ضد النشر أى وتحوز خيلنا أى فرسانها قطائع إبل تغلب

(٣) الرأس الصلدم القوى الصلب ويريد به هنا رأس القوم فى الحرب أى رئيسهم والوغم الحرب والمعنى: ونحن أجدرالناس بأن يقودنا رئيس قوى حازم شجاع فى الحرب .

(٤) الآلاء جمع ألا (كعصا) أو ألو (كدلو) ومن معانى الالو والألا العطية والنعمة والجهد وكلها مناسبة هنا ؛ والخضم السيد الجول المعطاء خاص بالرجال أى إن هـذا الرئيس كامل يحمل نعم الفتى الـكامل أى يتصف بمحاسنه أو يتحمل عطاء الفتى القاصد له ؛ أو يتحمل ضعفه وجهده باعانته وحمايته

(٥) نحن خيرحى منقبائل معد ـــ وعلموا بالبناء للمعلوم أى عرفوا بذلك والـكفىء الكاسف اللون المتغيرة بؤسا ـ أى نحن خيرحى فى معد عرفه الناس مرجوا للـكفىء وللجار ولابن العم ؛

(٦) المحروب المسلوب المال والبناء المسكن والسوام كسحاب ؛ الابل السائمة (أى أن المسلوب المال إذا أقام فينا جبرنا ماله ؛ وأسكناه وأعطيناه إبلا سائمةوخـــدما

(٧) نقل جمع نقول ومشتاتنا زمن إقامتنا فى الشتاء ؛ أى نكثر نقل الشحم بيننافى الشتاء . وعقر: جمع عقرة كهمزة . وهو الذى يكثرعقر الابل . والنيب جمع ناب وهى المسنة من الابل وهى أكثر شحما وطراد جمع طارد والقرم شهوة اللحم المعنى إذا كان الشتاء واشتد الزمان نقلنا الشحم إلى الضيف

٨ نَزَعُ الجاهِلَ فى مَجْلِسِنا * فَتَرَى المَجْلِسَ فِينا كالحَرَمْ

٩ وتَفَرَّعْنا مِنِ ابْنَىْ وائِلٍ * هامَةِ العِزِّ وخُرْطُومِ الكَرَمْ

١٠ من بَنى بَكْرٍ إذا ما نُسِبُوا * وبَنى تَغْلِبَ ضَرَّابِى البُهَمْ

١١ حِينَ يَحْمِى النَّاسُ نَحْمِى سَرْبَنا * واضِحِى الأَوْجُهِ مَعْرُوفِى الكَرَمْ

١٢ بِحُسَاماتٍ تَراها رُسُباً * فى الضَّرِيباتِ مُتَرَّاتِ العُصُمْ

١٣ وفُحُولٍ هَيْكَلاتٍ وُقُحٍ * أَعْوَجِيَّاتٍ على الشَّأْوِ أُزُمْ

والجار وتنحر النيب ونطعم فيذهب القرم

(٨) نزع : مضارع وزع بمعنى كف وزجر والحرم ما يحارب عنه الانسان ويحميه أو أنه يريد حرم مكة — بمعنى أننا نكف الجاهل فلا يأتى فى مجالسنا بسفاهة فكان مجلسنا حرم نحميه أو حرم يتحرم دينا

(٩) على صيغة الماضى بسكون العين والخرطوم الأنف — أى وقد تفرعنا ونسلنا من ابنى وائل بكر وتغلب الذين هما بمنزلة هامة للمجد ويكونون بالانف عن الانفة والعز والشمم

(١٠) ثم فسر معنى ابنى وائل بأنهما بكر وتغلب مبهم جمع بهمة وهو الشجاع لا يعلم من أين يضرب

(١١) والسرب بالكسر : النسه أو النفس .

(١٢) جمع الحسام على حسامات نادر ورسب جمع راسب ، وهو السيف يغيب فى الضريبة وإذا قرئت رسبا ككتب كان جمع رسوب بمعنى الراسب أيضا والوزن لا يمنع من ذلك والمتر القاطع والعصم جمع عصام كل ما يعصم الشىء ويشده ويربطه من الحبال ونحوها وقيل : أراد بها المعتصم على المعنى لانها تعصم البدن بالدفع عنه .

(١٣) الفحل : الذكر من كل حيوان ويريد بالفحول هنا الخيل الذكور ، والهيكل : العظيم الجسم وجمعه على هيكلات نادر ووقح جمع ووقاح يريد الفرس الصلب الحافر وأعوجيات جمع أعوجى وهو الفرس ينسب إلى أعواج

١٤ وقَناً جُرْدٍ وخَيْلٍ ضمَّرٍ * شُزَّبٍ مِنْ طُولِ تَعلاكِ اللّجُمْ

١٥ أدّتِ الصَّنْعة فى أمتُنِها * فَهىَ مِنْ تَحْت مُشيحاتُ الحزُمْ

١٦ تَتِق الأرضَ بِرُحٌ وُقُحٍ * وُرُقٍ يقْعَرْنَ أنباكَ الأكَمْ

١٧ وتَفَرَّى اللحْمُ منْ تَعْدائِها * والتّغالِى فَهىَ قُبٌّ كالعَجَمْ

اسم فرس كريم عتيق ، وأزم : جمع أزوم ، وهو الفرس يعض على فأس اللجام من شدة نشاطه : والشأو ؛ السبق ، أى ونحمى سربنا بخيول فحول صلبة الحوافر أعوجيات شديدة فى السبق .

(١٤) وقنا جرد : أرماح مجردة من الكعوب الغليظة، وخيل ضمر : أى ضامرات وشزب ضامرات صلاب ، وتعلاك اللجم وعلكها تحريكها و العض عليها بالفم واللجم. جمع لجام :

(١٥) أدى : قوى . وصنعة الفرس : حسن القيام عليه و العناية بعلفه و تسمينه والأمتن : جمع متن ، وهو الظهر . ومشيحات الحزم : أى أن أحزمتها متقدمة إلى الأمام ؛ أو أنها مرتفعات الحزم لعظم صدرها ومتنها ـ يعنى أن هذه الخيل قد قوى متونها وأعظمها حسن القيام على علفها حتى إنك لترى حزمها من تحتها مرتفعات جدا لعظم متنها وصدها .

(١٦) الأرح : الحافر الغريض ، والجمع رح ووقح جمع وقاح ، وهو الحافر الصلب ، وورق : جمع أورق ، وهو الذى لونه الورقة ، وهى سواد فى بياض قليل كاون الرماد ، ويقعرن : يقتلعن ، والأنباك : جمع نبك، وهى الأرض المرتفعة أو الأكمة المحـــددة الرأس . أى تتق تأثير مشيها على الأرض بحوافر صلبة ورقاء تقتلع الآكام .

(١٧) تفرى : تشق ، وتفرت العين : انجبست بالماء ، وكلا المعنيين مناسب ، والتعداء : العدو . والتغالى : سدة الارتفاع ، يريد صعود المرتفعات، والقب جمع أقب ؛ والقبب دقة الخصر وضمور البطن ؛ وهو من محاسن الخيل؛ والعجم : نوى كل شيء . المعنى : أن هذه الفرس يتشقق لحمها وينبجس بالعرق من شدة عدوها

١٨ خُلُجُ الشَّدِّ مُلِحاتٌ إذا * شَالَتِ الأَيدِى عَلَيْها بِالجذَمْ
١٩ قُدُماً تَنضُو إلى الدَّاعِى إذا * خَلَّلَ الدَّاعِى بِدَعْوَى ثُمَّ عَمّ
٢٠ بشبابٍ وكُهولٍ نُهُدٍ * كَلُيُوثٍ بَينَ عِرِّيسِ الأَجَمْ
٢١ نُمْسِكُ الخيلَ على مَكرُوهِها * حِينَ لاَ يُمسكُ إلاَّ ذُو كَرَمْ
٢٢ نَذَرُ الأَبطالَ صَرْعَى بَيْنَها * تَعْكُفُ العِقْبانُ فِيها والرَّخَمْ

وصعودها الآكام فأصبحت لذلك ضامرة البطن دقيقة الخصر يابسة العضل، كأنها النوى فى اليبوسة .

(١٨) الخلج : جمع خارج ، وهى السريعة الجرى ، والشد :العدو: والملحات المنصبات فى الجرى من ألح السحاب :دام مطره، وشالت الأيدى. ارتفعت والجذم جمع جذمة ، وهو السوط .

(١٩) قدما تنضو : أى تسبق وتسرع قدما أى تجرى أمام أمام بدون انحراف وخلل : خصص . والداعى . المستغيث ـ أى تسرع إلى نجدة المستغيث قدما إذا خصص بادىء بدء . فصاح : يالفلان ! ثم اضطر بعد إلى التعميم لاشتداد الكرب عليه فعمم الدعوى .

(٢٠) والنهد : جمع ناهد ، وهو الشجاع الذى يمضى على كل حال وهو أيضا الأسد ، والعريس : مأوى الأسد . والأجم : الاجمات .

(٢١) على مكروهها : أى نربط الخيل ، ونحسن إليها على ماتكره من ارتباطها لشدة الزمان وصعوبته ، حين لايقدر على إمساكها إلا الكريم .

(٢٢) تعكف العقبان : يقمن حول الصرعى ؛ يأكلن لحومهم. والرخم جمع رخمة ؛ وهى طائر معروف .

— ١٣ —

وقال طرفة أيضاً يهجو بنى المنذر بن عمرو :

١ مِنَ الشَّرِّ والتبريحُ أَوْلَادُ معشَر * كَثِير ولا يُعطُونَ فى حَادِثٍ بَكْرَا

٢ هُمْ حَرْمَلٌ أَعيا على كلِّ آكل * مُبِيرٌ وَلَوْ أَمسَى سَوَامُهُمُ دَثْرَا

٣ جَمَادٌ بِهَا الْبِسبَاسُ يُرهِصُ مَعْزُهَا * بَنَاتِ اللبُونِ وَالسَّلَاقِمَةَ الْحُمْرَا

٤ فَمَا ذَنْبُنَا فى أَنْ أداءت خُصاكم * وأَنْ كُنتُم فى قَومِكُمْ مَعْشَرًا أُدْرَا

٥ إِذَا جلسُوا خَيَّلتَ تحتَ ثِيابِهِمْ * خَرَانِقَ تُوفِى بِالضَغِيبِ لهَا نَذْرَا

٦ أَبَا كَرِبٍ أَبلغ لَدَيكَ رِسالتى * أَبَا جَابِرٍ عَنى وَلَا تَدعَنَ عَمْرَا

شرح القصيدة الثالثة عشر

(١) التبريح : الجهد والمشقة ، أى مما يبرح ويشق . والبكر : الفتى من الابل ويروى بدل « كثير » : « مثار » بفتح الميم ؛ بوزن مفاعل ؛ أى ذوو ثراء ، أى إذا حدث أمر من حمالة أو غيرها ، فاستعينوا لم يكن منهم عون؛ ولا أعطوا فيه بكرا ؛ على قلته وخساسته :

(٢) الحرمل . نبت مر . وأعيا . تعذر معروفهم . ودثر . كثير . وسوامهم . إبلهم . ومبير مهلك . ودثرا . كثيرا ، أى هم كالحرمل المر الوبيل، الذى لا يستمرىء كله أحد ، وإن كانت إبلهم كثيرة .

(٣) جماد . أى هم جماد ؛ والجماد الأرض لا نبات فيها ، والسنة لا مطر فيها والبسباس . شجر أو نبت أكثر ما يكون فى وعر الأرض ، واحده . بسباسة وترهص . تصاب حوافرها بشىء يوهنها . ومعزها . جمع أمعز ومعزاء ، وهى أرض غليظة فيها حصى . وبنات اللبون . صغار الأبل . والسلاقمة والصلاقمة . العظام منها

(٤) أداءت . صارت ذات داء . وأدر . جمع ادر ؛ وهو منتفخ الخصية .

(٥) خيلت . ظننت . وخرانق . جمع خرانق ؛ وهو ولد الارنب . وتوفى . تكمل . والضغيب . صوت الارنب .

٧ ثُمّ سَوّدُوا رَهوًا يَزَوَّدَ فى استِهِ * مِنَ المَاءِ خَالَ الطَّيْرَ وارِدةً عَشْرَا

— ١٤ —

وقال طرفة أيضاً لعمرو بن هند يلومُ أصحابَه فى خِذلانِهِمْ :

١ أسلمنى قَوْمِى وَلم يَغضَبُوا * لِسَوْءةٍ حلَّتْ بِهِمْ فَادِحَهْ

٢ كلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَلتُهُ * لا تَرَكَ اللهُ لَهُ وَاضِحَهْ

٣ كلُّهُمْ أروغُ مِنْ ثَعْلَبٍ * ما أشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالبَارِحَه

— ١٥ —

وقال طرفة ايضًا :

١ أتَعرِفُ رسْمَ الدّارِ قفرًامنازِلُهْ * كَجَفْنِ اليَمَانى زَخْرَفَ الوَشْى ماثِلُهْ

٢ بتَثْليثِ أو نجْرانَ أوحيثُ تَلْتقى * منَ النَّجْدِ فى قِيعَانِ جَاشَ مَسَايِلُهْ

---

(٧) سودوا رهوا : أى رجلا فى الجهل والدناءة كالرهو ، ولعله أراد وائل بن شرحبيل ورهوا . هو طائر أصغر من الكركى . يتزود الماء إذا خاف العطش فى استه وعشرا : أى بعد عشرة أيام . شبه الذى سودوه بهذا الطائر فى حمقه .

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) أسلمنى : تركنى . والسوءة : الخلة القبيحة : وفادحة : ثقيلة الحمل عظيمة

(٢) واضحة سنا واضحة البياض ، أو هى التى تبدو عند الضحك .

(٣) أروغ : أفعل تفضيل من الروغان ، وهو الميل . ويروى : أروع ، أى أشد فزعا .

شرح القصيدة الخامسة عشر

(١) مما رواه ابن السكيت عن غير الاصمعى ، وهى من رواية أبى عمرو الشيبانى والرسم : الأثر أو ما لا شخص له . والجفن : غمد السيف والوشى : النقش وماثله صانعه الذى يمثل التماثيل عليه ، ويقال لكل من عمل شيئا على مثال شىء ماثل

(٢) تثليث ونجران : موضعان باليمن والنجد ما أشرف من الارض والقيعان

٣ دِيارٌ لسَلْمَى إذْ تَصيدُكَ بالمُنى * وإذْ حَبْلُ سَلْمَى مِنكَ دَانٍ تُواصِلُهْ
٤ وإذ هِىَ مثلُ الرِّئم صيدَ غَزَالُها * لَهَا نَظَرٌ ساجٍ إليكَ تُواغِلُهْ
٥ غنِينا وما نَخْشَى التَّفَرُّقَ حِقْبَةً * كِلانا غرِيرٌ ناعِمُ العَيْشِ بَاجِلُهْ
٦ لَيالِيَ أقْتادُ الصِّبا ويَقُودُنى * يَجُولُ بنا رَيْعانُهُ ويُحاوِلُهْ
٧ سَمَالَكَ مِنْ سلمَى خَيالٌ ودُونَها * سَوادُ كَثِيبٍ عَرْضُهُ فَأَمايِلُهْ
٨ فذُو النِّيرِ فالأعْلامُ مِنْ جانِبِ الحِمَى
وقفٌّ كظَهْرِ التُّرْسِ تَجْرِى أساجِلُهْ

جمع قاع ، وهو أرض سهلة مطمئنة ، قد انفرجت عندها الجبال، وجاش : موضع ومسايله : جمع مسيل .

(٣) المعنى : تلك ديار سلمى زمن المرتبع ، إذ كنت تجاورها فتمنيك، وتصيدك بمناها . والحبل : العهد الذى بينه وبينها .

(٤) الرئم : الظبى الخالص البياض . وساج : ساكن . وتواغله : تسارقه وتتبع بعضه بعضا ، وأصله من الواغل فى القوم ،وهو الداخل عليهم فى مجلس الشراب ولم يدع له .

(٥) غنينا : أقمنا . وحقبة : سنة . وغرير : شاب لم يجرب الأمور . وباجله : حسن الحال مخصب .

(٦) أقتاد : أقود . والصبا : جهل الشباب . وريعان الشباب : أوله . ويجول يدور بنا وندور معه حيثما دار .

(٧) سما : ارتفع والخيال : ما تشبه للشخص فى اليقظة والحلم من صورة وسواد كثيب : شخصه والكثيب : التل من الرمل وعرضه حيث عظم وأمايله جمع أميل ، وهو جبل مستطيل من رمل ، عرض ميل فى طول أميال

(٨) ذو النير : موضع والأعلام : جمع علم ؛ وهو الجبل الطويل والحمى : موضع والقف : ما غلظ من الأرض وقوله «كظهر الفرس» : أى مستو لاشىء فيه ؛ وتجرى تضطرب وأساجله مجارى الماء، الواحد سجل ؛ على غير قيس

٩ وأنى اهتدت سلمى وسائل بيننا * بشاشة حب باشر القلب داخله
١٠ وكم دون سلمى من عدو وبلدة * يحار بها الهادى الخفيف ذلاذله
١١ يظل بها عير الفلاة كأنه * رقيب يخافى شخصه ويضائله
١٢ وما خلت سلمى قبلها ذات رجلة * إذا قسورى الليل جيبت سرابله
١٣ وقد ذهبت سلمى بعقلك كله * فهل غير صيد أحرزته حبائله
١٤ كما أحرزت أسماء قلب مرقش * بحب كلمع البرق لاحت مخايله
١٥ وأنكح أسماء المرادى يبتغى * بذلك عوف أن تصاب مقاتله

وقيل أراد بالأساجل السراب

(٩) أنى كيف واهتدت استدلت ووسائل جمع وسيلة ، وهى القربة والمنزلة وبشاشة حب فرحة

(١٠) الهادى العارف بالأرض والذلاذل أسافل القميص الطويل ؛ أى الذى شمر وأسرع

(١١) العير حمار الوحش ، أو كل ما امتطى من مطية والرقيب الحارس ويضائله يضمره يعنى أنها فلاة ذات ظهور وبطون فالعير يبدو فيها مرة ويخفى مرة فكأنه رقيب يشرف تارة ينظر من يجىء ويستخفى تارة لئلا يشعر به

(١٢) قبلها الضمير عائد على زورة الخيال المفهومة من السياق والرجلة القوة على المشى وقسورى الليل معظمه وأشده ظلمة وجيبت لبست واسربله جمع سربال وهو القميص

(١٣) شبه نفسه وقد وقع فى حبائل حبها بصيد أحرزته حبـــالة الصائد ، والتشبيه ضمنى

(١٤) مرقش هو عمرو بن سعد بن مالك عم المرقش الأصغر والأصغر هذا عم طرفة ولمع البرق إضاءته ومخايله جمع مخيلة وهى دلائل المطر فى السحابة

(١٥) أسماء هى بنت عوف بن مالك بن ضبيعة المذكور وهو عم المرقش والمرادى رجل من مراد اسمه عمرو بن الغزيل زوجه عوف من ابنته اسماء

١٦ فَلمَّا رَأَى أَنْ لا قَرارَ يُقِرُّهُ * وأَنَّ هَوَى أَسْماءَ لا بُدَّ قاتِلُه

١٧ تَرَحَّلَ مِنْ أَرضِ العِراقِ مُرَقِّشٌ * على طَرَبٍ تَهوِى سِراعاً رَوَاحِلُه

١٨ إلى السَّرْوِ أَرضٍ ساقَهُ نَحوَها الهَوَى

ولم يَدْرِ أَنَّ المَوْتَ بالسَّرْوِ غائِلُه

١٩ فغُودِرَ بالفَرْدَيْنِ : أَرضٍ نَطِيَّةٍ * مَسِيرَةِ شَهرٍ دائِبٍ لا يُواكِلُهْ

٢٠ فَيالَكِ مِنْ ذِي حاجَةٍ حِيلَ دُونَها * وما كلُّ ما يَهْوَى امْرُؤٌ هُوَ نائِلُهْ

٢١ لَعَمرِي لَمَوْتٌ لا عُقوبَةَ بَعدَهُ * لِذِي البَثِّ أَشْفَى مِنْ هَوًى لا يُزايِلُهْ

٢٢ فَوَجْدِي بِسَلْمَى مِثلُ وَجْدِ مُرَقِّشٍ * بأَسْماءَ إِذْ لا تَسْتَفِيقُ عَواذِلُهْ

والمقاتل : جمع مقتل ، الموضع الذى إذا أصيب قتل صاحبه . روى أن المرقش تعشق أسماء ، فخطبها إلى عمه عوف ؛ فوعده بتزويجه إياها . ثم سافر المرقش إلى اليمن وفى أثناء ذلك أصابت عوفا حاجة ، فقدم إليه رجل من مراد ، فزوجه أسماء وذهب بها ، فلما قدم المرقش أخبروه أنها ماتت ؛ ثم علم جلية الأمر ، فخرج يطلبها فى البلاد إلى أن مرض ، ومر به راع لزوج أسماء ؛ فأخبروه بقصته فذهب الراعى إليها بخاتمه ؛ فجاءت مع زوجها واحتملاه ؛ ومرضاه حتى مات عندهما ،

(١٧) على طرب : على حزن . وتهوى : تمشى ، ورواحله : مطاياه .

(١٨) السرو : أعلى أرض حمير . وغائله ؛ مدركه وقاتله .

(١٩) غودر ، ترك ، وبالفردين ، اسم أرض من نجران ، ونطية ، بعيدة . ولا يواكله السير ؟ أى لا يحتبس ، وليس فيه تراخ .

(٢٠) فيالك . ما أشد عجبى لك من محب لم يظفر بمن أحب . وليس كل ما أحبه الفتى يدركه .

(٢١) البث ؛ أشد الحزن . ولا يزايله ، لا يفارقه .

(٢٢) لا تستفيق . لا تقصر ، وعواذله ، جمع عاذلة . وهى اللائمة ،

٢٣ قَضَى نَحْبهُ وَجْدًا علَيْها مُرَقِّشٌ ＊ وعُلِّقتُ مِنْ سَلْمَى خَبالًا أُماطِلُهْ

— ١٦ —

وقال طرَفة أيضا :

١ إنّى مِنَ القَوْمِ الذينَ إذا ＊ أَزِمَ الشِّتاء ودُوخِلَتْ حُجَرُهْ

٢ يوْماً ودُونِيَتِ البُيوتُ لهُ ＊ فَثَنى قُبَيْلَ رَبيعِهمْ قِرَرُهْ

٣ رَفعُوا المَنِيحَ وكانَ رِزقُهمْ ＊ فى المُنْقِياتِ يُقيمُهُ يَسَرُهْ

٤ شَرْطاً قَوِيماً لَيسَ يَحْبِسُهُ ＊ لمّا تتابَعَ وِجْهَةً عَسَرُهْ

٥ تلْقَى الجفانَ بكلِّ صادِقَةٍ ＊ ثُمّتَ تَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ حِيَرُهْ

---

(٢٣) قضى نحبه : مات والنحب فى الأصل : النذر ، ثم استعير للموت فكأنه نذر فى عنق كل إنسان وعلقت اعترضنى حبها من غير قصد ، وخبالا : هو ذهاب العقل من الحب وأماطله : من المماطلة ، وهى التسويف

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) أزم . عض واشتد . ودوخلت حجره . دخل الناس البيوت ليستكنوا فيها من البرد . أو جعل بعض الحجر فى داخل بعض

(٢) دونيت . قرب بعضها من بعض وثنى : عطف وقرره جمع قرة : وهى البرد

(٣) المنيح : قدح يؤثر بفوزه . فيستعار ويتيمن بفوزه . والمنقيات . النوق السمان وذات النقى . وهو المخ . ويقيمه . الضمير للرزق . واليسر . القوم المجتمعون على الميسر .

(٤) شرطا قويما : جعلوا ذلك الشرط قويما ويحبسه ، يحجبه : وعسره هو فاعل يحبس ، وهو الضيق والفقر ، أى ليس هنالك عسر يحبسه ، والعسر بفتحتين وبضم فسكون وتتابع وجهة : أخذ طريقة واحدة

(٥) الجفان : القصاع وبكل صادقة : مملوءة بلحم كل ناقة صادقة أى جيدة اللحم والشحم وثمت لغة فى ثم : حرف عطف وتردد حيره ، يهدى بعضهم إلى

٦ وترى الجِفَانَ لَدَى مَجَالِسِنَا * مُتَحَيِّرَاتٍ بَيْنَهُمْ سُؤَرُهْ
٧ فكأنها عَقْرَى لدى قُلُبٍ * يَصْفَرُّ مِنْ أَغْرَابِهَا صَقَرُهْ
٨ إِنَّا لنَعْلَمُ أَنْ سيدركنا * غَيْثٌ يُصِيبُ سَوَامَنَا مَطَرُهْ
٩ وَإذا المُغِيرَةُ للهِيَاجِ غَدَتْ * بِسُعَارِ مَوْتٍ ظَاهِرٍ ذُعُرُهْ
١٠ ولَوْا وأَعْطَوْنَا الذى سُئِلُوا * مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ سَاقِطٍ أُزُرُهْ
١١ إِنَّا لَنَكْسُوهُمْ وإِنْ كَرِهُوا * ضَرْبًا يَطِيرُ خِلاَلَهُ شَرَرُهْ
١٢ والمَجْدَ نُنْمِيهِ وَنُتْلِدُهُ * والحَمْدُ فى الأَكْفَاءِ نَدَّخِرُهْ
١٣ نَعْفُو كَمَا تَعْفُو الجِيَادُ عَلَى الـ * ـعِلاَّتِ والمَخْذُولُ لاَ نَذَرُهْ

بعض . وحيره : جمع حيرة وهى قطع الودك والشحم

(٦) متحيرات : ممتلئات وبينهم : الأضياف وسؤره: جمع سؤرة وهى البقية

(٧) عقرى : معقورة جمع عقير وقلب جمع قليب وهو بئر قريبة الماء وأغرابها : ما ينصب حول الحوض من الماء والصقر جمع صقرة : بقية الماء فى الحوض

(٨) السوام : المال الراعى

(٩) المغيرة : الخيل تغير على الناس والهياج : الحرب وسعار الموت اشتداده :والذعر الفزع

(١٠) ولوا : رجعوا أى الأعداء وأزره جمع إازر وهى الملحفة

(١١) المعنى : نضربهم ضربا له توقد وشرر لشدته ومعنى خلاله بينه وجعل الضرب لهم كسوة لأنهم علوهم به فحل منهم محل الكسوة

(١٢) ننميه : نكثره وتتلده : نجعله تالدا ونورثه أبناءنا . والأكفاء : جمع كفء : وهو المماثل فى الشرف

(١٣) نعفو : نعطى من غير مسألة وعفو الجياد : سرعتها من غير ركض ولا زجر والعلات جمع علة أى وإن كنا فى ضيق وعدم وقيل : العلة أن

١٤ إن غابَ عَنهُ الأقرَبُونَ ولَمْ * يُصبِحْ بِرَيِّقِ مائِه شَجَرُهْ
١٥ إنَّ التَّبالِيَ فى الحَيَاةِ ولا * يُغنى نَوائِبَ ماجِدٍ عُذَرُهْ
١٦ كلُّ امْرِئ فِيمَا أَلَمَّ بِهِ * يَوماً يَبِينُ مِنَ الغِنَى فُقُرُهْ

— ١٧ —

وقال طرفة أيضاً :

١ إنَّا إذا مَا الغيمُ أمْسَى كأنَّهُ * سَماحِيقُ ثُرْبٍ وهْىَ حَمْراءُ حَرْجَفُ
٢ وَجاءتْ بِصُرَّادٍ كأنَّ صَقِيعَهُ * خِلالَ البُيُوتِ والمَنازِلِ كُرْسُفُ
٣ وجاءَ قَرِيعُ الشَّوْلِ يَرقُصُ قَبلَها * مِنَ الدِّفءِ والرَّاعى لها مُتَحَرِّفُ

تطلب علالتها وهو الجرى بعد الجرى والمخذول خـــذله قومه ولم ينصروه ولانذره : لا نتركه .

(١٤) بريق مائه ريق كل شيء أوله والمعنى : أنه صار إلى فقر وذل لأنه لم يوصل ولم ينعش .

(١٥) التبالى : المبالاة وهى الاختيار وعذرة جمع عذره وهى مايعتذر به .

(١٦) ألم به : نزل به . ويبين : تظهر .وفقره ، بضمتين : ضد الغنى ، وأصله بضم الفاء ، وتسكين القاف ، ثم اتبعت العين للفاء لأجل الشعر .

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) سماحيق : جمع سمحيق ، وهو شحم رقيق يكون على بطن الشاة ، وقيل هى طرائق حمر تكون فى الثرب ، والثرب شحم الشاة ، شبه السماء به لقلة المطر وهبوب الشمال وهى حمراء . يعنى الريح ، لما يطير من القتام ، أو يعنى السماء بدا فيها سحاب أحمر : وحرجف : شديدة باردة .

(٢) وصراد : سحاب لا ماء فيه . وصقيعه ، ما يسقط بالليل كأنه الثلج . والكرسف : القطن .

(٣) القريع : فحل الإبل . والشول : جمع شائلة على غير قياس ، وهى التى أتى

٤ تَرُدُّ العِشارَ المُنقِياتِ شَظِيُّها * إلى الحىِّ حتى يُمرِعَ المُتَصَيَّفُ

٥ تَبِيتُ إماءُ الحىِّ تَطهَى قُدورَنا * ويَأوِى إلينا الأشعَثُ المُتَجرِّفُ

٦ ونحنُ إذا الخيلُ زايَلَ بَينها * مِنَ الطَّعنِ نَشّاجٌ مُخِلٌّ ومُزعِف

٧ وجالَتْ عذارَى الحىِّ شتَّى كأنها * تَوالِى صُوارٍ والأسِنَّةُ تَرعُفُ

٨ ولم يَحمِ فَرجَ الحىِّ إلا ابنُ حُرَّةٍ * وعمَّ الدُّعاءُ المُرهَقُ المُتَلَهِّفُ

٩ فَفِئنا غداةَ الغِبِّ كلَّ نَقيذةٍ * ومِنّا الكَمِيُّ الصابِرُ المُتَعَرِّفُ

عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر . لجف لبنها ويرقص : ويرقص يخب ، أى جاء يبادر الدفء ، من شدة البرد ، وقد كان قبل ذلك خلفها . ومتحرف : مائل من شدة البرد أى ليس معها راع ، وإنما مال ناحية من شدة ما أصابه من البرد .

(٤) العشار : جمع عشراء . وهى التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر والمنقيات السمان العظام . وشظيها : جمع شظية . وهى عظم الساق . ويمرح : يخصب والمتصيف مكان الاقامة بالصيف .

(٥) تطهى : تطبخ ما فيها . والأشعث : الذى قد شعث للجدب والهزال . والمتجرف : الذى جرفت السنون ماله .

(٦) زايل : فرق : ونشاج : طعن ينشج بالدم . أى يسمع له صوت . ومخل ينزف الدم . أى مخل بصاحبه . ومزعف : بصيغة اسم الفاعل : قاتل .

(٧) عذارى : جمع عذراء . وهى البكر . وجالت : كثرت حركتها من الخوف وشتى : متفرقة . والتوالى : الأواخر والصوار : قطيع بقر الوحش . والأسنة : الرماح وتزعف : يسيل ومنها الدم

(٨) فرج الحى : موضع الخوف : وابن حرة يعنى الكريمة من النساء . وإنما يريد الماضى من الرجال الحمى الأبى . والمرهق : الذى أدركه العدو . والمتلهف : المحزون المحتاج إلى قومه لينصروه

(٩) ففئنا : رددنا . وغداة الغب : غداة اليوم الذى بعد يوم الحرب والنقيذة ما أنقذه من العدو . من امرأة أو فرس أو درع . والكمى الشجاع ، أو لابس

١٠ وكارِهَةٍ قَدْ طَلَّقَتْها رِماحُنا * وأَنْقَذْنها والعَيْنُ بالماءِ تَذْرِفُ
١١ نزَّ النَّحِيبَ فى حَيازِيمِ غَصَّةٍ * على بَطَلٍ غادَرْنَهُ وهْوَ مُزْعَفُ

— ١٨ —

وقال أيضاً :

١ ورَكُوبٍ تَعْزِفُ الجِنُّ بِهِ * قبلَ هذا الجيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدْ
٢ وضِبابٍ سَفَرَ الماءُ بها * غَرِقَتْ أَوْلاجُها غيرَ السُّدَدْ
٣ فهِيَ موتَى لَعِبَ الماءُ بِها * فى غثاءٍ ساقَهُ السَّيْلُ عُدَدْ
٤ قد تَبَطَّنْتُ بِطِرْفٍ هَيْكلٍ * غيرِ مِرْباءٍ ولاَ جَأْبٍ مُكَدْ

السلاح والمتعرف الصابر فى الحرب .

(١٠) وكارهة : أى رب أمرأة كارهة قتلنا زوجها برماحنا . فصارت كالمطلقة فأنقذتها الرماح وهى باكية تذرف عينها . وتذرف : يسيل دمعها .

(١١) النحيب : البكاء . والحيازيم : جمع حيزوم . وهو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر . ومزعف : مقتول . اى نز النحيب فى صدرى ذى غصة

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) وزعم ابن الكلبى أنها لعثمان بن لبيد العذرى . وركوب : طريق مركوب مذلل . وتعزف : تصوت . والجيل : الأمة من الناس أو الزمان والابد الدهر أراد رب ركوب من عهد أبد تعزف الجن به قبل هذا الجيل .

(٢) ضباب : جمع ضب ، وهو حيوان . وسفر الماء بها : أخرجها من جحرتها . وأولاجها . مدخلها وجحرتها والسدد : أفواه جحرتها . أوما كان من الجحرة مرتفعا .

(٣) موتى : جمع ميت . أى ماتت وحملها الماء على وجهه . والغثاء . مايبس من النبت . فحملته المياه . وعدد . كثير متراكب ، وهو صفة للغثاء .

(٤) تبطنت ، صرت فى بطنه ووسطه ؛ وهو جواب رب ، والطرف ، بالكسر

٥ قائِدًا قُدَّامَ حَيٍّ سَلَفُوا * غيرِ أَنكاسٍ وَلاَ وُغْلٍ رُفُدْ
٦ نُبَلاَء السَّعْيِ مِنْ جُرْثُومَةٍ * تَتْرُكُ الدُّنيا وَتَنْمى لِلْبَعَدْ
٧ يَزَعُونَ الجَهلَ فى مَجْلِسِهِمْ * وَهُمْ أَنصَارُ ذى الحِلمِ الصَّمَدْ
٨ حُبُسٌ فى المَحْلِ حتى يُفْسِحوا * لِابْتغاء المَجْدِ أَو تَرْكِ الفَنَدْ
٩ سُمَحاء الفَقرِ، أَجوَادُ الغِنى * سادةُ الشيبِ، مَخاريقُ المُرُدْ

الجواد الكريم . والهيكل : الطويل الضخم . ومرباء : متثاقل فى مشيه ،والجاب مهموزا : الغليظ ، ومكد يكد بالساق والسوط

(٥) قائدا : حال من التاء فى تبطنت ،وهومن القود . وأنكاس ضعاف.ووغل جمع وغيل،وهو الضعيف ورفد :جمع رفود ،وهوكثير العطاء .

(٦) نبلاء :جمع نبيل،وهو العظيم،والجرثومه :الأصل:والدنيا:الأمور الصغيرة وتنمى:تنهض . والبعد . البعيدة الشريفة .

(٧) يزعون:يكفون ويهون.والصمد:الذى يصمداليه فى الحوائج.أى يقصد .

(٨) حبس :جمع حبوس.والفند ،بالتحريك :الخطأ فى الرأى .

(٩) سمحاء : جمع سموح،وهو الكريم السهل .والشيب: جمع أشيب، ومخاريق جمع مخراق ، وهوالمتوسع فى الكرم،والمرد :جمع أمرد، وهوالذى لم يبقل عذاره وهو بسكون الراء فى الأصل،وحركه للشعر .

عنترة العبسي

ترجمة الشاعر

— ١ —

عنترة بن شداد العبسى أحد شعراء العرب وفرسانهم وأبطالهم ومن أصحاب المعلقات .

أمه كانت أمة حبشية يقال لها زبيبة ، وكان لعنترة أخوة من أمه عبيد وكان هو عبدا أيضا لأن العرب كانت لا تعترف ببنى الأماء إلا إذا امتازوا على أكفائهم بطولة أو شاعرية أو سوى ذلك .

ولكن عنترة سرعان مااعترف أبوه به لبسالته وشجاعته ، وكان السبب فى ذلك أن بعض أحياء العرب أغاروا على بنى عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم وفيهم عنترة ، فقال له أبوه :

كر يا عنترة فقال له : العبد لا يحسن الكر إنما يحسن الحلاب والصر ، فقال : كر وأنت حر ، فكر وقاتل يومئذ فأبلى واستنقذ مافى أيدى القوم من الغنيمة ، فادعاه أبوه بعد ذلك .

وعنترة أحد أغربة العرب ، وهم ثلاثة . عنترة وأمه سوداء ، وخفاف ابن ندبة السلمى وأبوه عمير وأمه سوداء وإليها نسب ؛ والسليك بن السلكة السعدى .

وكان عنترة من أشجع الفرسان وأجود العرب بما ملكت يداه وكان لايقول من الشعر إلا البيتين والثلاثة حتى سابه رجل فذكر سواده وسواد أمه وأنه لا يقول الشعر فقال عنترة : والله إن الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس وإن الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قط ؛

وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل ، وإني لأحضر اللبس وأوفي المغنم وأعف عند المسألة وأجود بما ملكت يدي وأفصل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم ، فكان أول ما قاله معلقته المشهورة :

هل غادر الشعراء من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهم ؟

وحضر عنترة حرب داحس والغبراء وحسن فيها بلاؤه وحمدت مشاهده وعاش طويلا حتى كبر ومات نحو سنة ٦١٥ م.

وقد عشق عنترة في شبابه بنت عمه « عبلة » وكان ذلك قبل أن يحرره أبوه ويدعيه فأبى عمه أن يزوجه ابنته وهو عبد فحفزه ذلك للمعالي وعظائم الأمور وهاج ذلك من شاعريته فاجتمع له الشعر السلس القوي والشجاعة النادرة والمروءة المأثورة ،

وكان عنترة ينوه عن نسبه في شعره ، من ذلك قوله :

إني امرؤ من خير عبس منصبا   شطري وأحمي سائري بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت   ألفيت خيرا من معم مخول

وقضى عنترة كل عمره في الحروب والقتال وقول الشعر فصارت العرب تعده من فحول أبطالها وأخذت تروى عنه النوادر والأحاديث وما زالت الرواية بذلك تنتقل من جيل إلى آخر ويزاد فيها حتى صارت مع الزمان رواية كبيرة كتبت أخيرا (١) وتعرف الآن بقصة عنترة بن شداد العبسي ويلتذ بقراءتها إلى الآن كثيرون من أهالي الشام ومصر .

— ٢ —

ويمتاز شعر عنترة بعذوبة الأسلوب وسهولة اللفظ ورقة المعنى ومعلقته من أجمل المعلقات وأكثرها انسجاما وأبدعها وصفا وأشدها حماسة وفخرا

---

(١) قيل أول من كتبها هو الشيخ يوسف بن إسماعيل وكان متصلا بالعزيز الفاطمي بالقاهرة ودونها في اثنين وسبعين كتابا

وله حلاوة الغزل ومتانة الفخر ، وديوانه مطبوع ولكن أكثره منحول عليه ...

ومما سبق إليه ولم ينازع فيه قوله :

إنى أمرؤ من خير عبس منصبا   شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت   ألفيت خيرا من معمم مخول

ومن إفراطه قوله

وأنا المنية فى المواطن كلها   والطعن منى سابق الآجال

وكثيرا ما يتغنى فى شعره بمكارم الأخلاق كقوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله   حتى أنال به كريم المأكل

وقوله :

وأغض طرفى مابدت لى جارتى   حتى توارى جارتى مأواها

ومن محاسن شعره قوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله   حتى أنال به كريم المأكل

وأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت ، فقال : «ماوصف لى أعرابى قط فأحببت أن أراه إلا عنترة » .

وعده صاحب الجمهرة ثانى أصحاب المجمهرات . قال : « وقد أدركنا أكثر أهل العلم يقولون إن بعدهن (السموط وهى المعلقات) سبعا ما هن بدونهن ولقد تلا أصحابهم أصحاب الأوائل فما قصروا وهن المجمهرات لعبيد بن الأبرص ؛ وعنترة بن عمرو وعدى بن زيد ونشر بن أبى خازم وأمية بن أبى الصلت وخداش بن زهير والنمر بن تولب

وذكره أبو عبيدة فى الطبقة الثالثة من الشعراء

ويقول ابن قتيبة وكان لايقول من الشعراء إلا البيت والبيتين والثلاثة حتى سابه رجل من قومه فذكر سواده وسواد أمه وغيره ذلك ، وأنه

لايقول الشعر فقال عنترة والله إن الناس ليترافدون الطعمة فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط وإن الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قط وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولاأبوك ولا جدك خطة فصل وإنما أنت فقع بقرقر وإنى لأحتضر البأس وأوفى المغنم وأعف عن المسألة وأجود بما ملكت يدى وأفصل الخطة الصماء وأما الشعر فستعلم
فكان أول ما قال : هل غادر الشعراء من متردم وكانت العرب تسميها المذهبة

المختار من شعر عنترة العبسى

— ١ —

قال عنترة العبسيّ :

١ هلْ غَادَرَ الشعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ * أَمْ هلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

٢ أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ * حَتّى تَكَلَّمَ الأَصَمَّ الأَعْجَمِ

٣ ولقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِى * أَشْكُوا إلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَّمِ

٤ يَادَارَ عَبْلَةَ بِالْجِوَاءِ تَكَلَّمِى * وَعِمِى صبَاحًا دارَ عَبْلَةَ واسلَمِى

٥ دَارٌ لِآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا * طَوْعُ العِنَاقِ لَذِيذَةِ المتَبَسَّمِ

---

(١) غادر بمعنى ترك و(من) زائدة. والمتردم: اسم مفعول من تردم ثوبه بمعنى أصلحه ورقعه. و (أم) بمعنى بل للاضراب. والتوهم: التفرس. المعنى: هل ترك الشعراء شيئاً من الشعر لم يصلحوه ويهذبوه أو معنى لم يسبقوا اليه حتى يتهيأ لمثلى أن يأتى به. ثم خاطب نفسه وقال: بل هل عرفت دار محبوبتك بعد تفرسك فى آثاها .

(٢) المعنى لقد اطلت توهمك للدار وسؤالك إياها، وهى لاتفصح إلا كما يفصح الأصم الأعجم. يريد: أنه وقف طويلا يستنطق الدار عن أخبار أهلها حتى عيت ولم تجبه .

(٣) سفع: جمع سفعاء، أى سوداء تضرب إلى الحمرة . ورواكد: جمع راكدة وهى المقيمة الساكنة. وجثم: جمع جاثمة، وهى اللاطئة بالأرض الثابتة فيها، وأصله جثم الطائر إذا لصق بالأرض. يريد بها الاثافى .

(٤) الجواء موضع بعينه، أو هو جمع جو، وهو المطمئن من الأرض المتسع وعمى انعمى: أى اسلمى . وعبلة: هى ابنة عمه وحبيبته .

(٥) آنسة: شابة يؤنس بحديثها . وغضيض طرفها: أى هى حيية تغض بصرها

٦ فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا * فَدَنٌ ، لأَقْضِي حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ

٧ وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالجِوَاءِ وَأَهْلُنَا * بِالحَزْنِ فَالصَّمَّانِ فَالمُتَثَلَّمِ

٨ حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ * أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

٩ حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ * عَسِرًا عَلَيَّ طِلابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

١٠ عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا * زَعْماً لَعَمْرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ

١١ وَلَقَدْ نَزَلْتِ ، فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ * مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

١٢ كَيْفَ المَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا * بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ

١٣ إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ الفِرَاقَ فَإِنَّمَا * زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

من شدة خفرها . وطوع العناق : أي سهلة هينة ، لذيذة المتبسم ، حسنة الفم ، لذيذة الريق .

(٦) وقفت : حبست . والفدن : القصر ، جمعه أفدان . والمتلوم : المتمكث المنتظر .

(٧) المعنى : هي نازلة بالجواء ، ونحن نازلون بتلك المواضع ؛ فما أبعد مزارها

(٨) أقوى وأقفر ، خلا ممن كان يسكنه وأم الهيثم هي عبلة عشيقته .

(٩) الزائرين : الاعداء ، جعلهم يزأرون زئير الاسد . شبه وعيدهم بالزئير ، ويروى : «شطت مزار العاشقين» أي بعدت بموضع زيارتهم .

(١٠) علقتها : أحببتها . وعرضا : فجأة من غير قصد له . والزعم : الطمع . والمزعم : المطمع .

(١١) المعنى : قد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم ، فتيقني هذا واعليه ، ولا تظني غيره .

(١٢) المعنى كيف يمكنني زيارتها ، وقد نزل أهلها في الربيع بذلك المكان ، وأهلنا بهذا الموضع ، وبينهما مسافة بعيدة ومشقة .

(١٣) أزمعت : عزمت ونويت . وزمت : شدت وخطمت بالأزمة . والركاب الإبل

١٤ مَا رَاعَنِى إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا * وسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

١٥ فِيهَا اثْنَتَانِ وأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً * سُودًا كَخَافِيَةِ الغُرابِ الأَسْحَمِ

١٦ إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ * عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ المَطْعَمِ

١٧ وكأَنَّما نَظَرَتْ بِعَيْنَىْ شَادِنٍ * رَشَإٍ مِنَ الغِزْلانِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

١٨ وكأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ * سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الفَمِ

١٩ أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا * غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ

٢٠ جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ * فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدِّرْهَمِ

---

(١٤) راعنى : أفزعنى. والحمولة : الإبل تطيق الحمل عليها . والخمخم بكسر الخاءين . نبت تعلفه الإبل .

(١٥) حلوبة : الناقة التى تحلب . والاسحم: الاسود. والخوافى. من ريش الجناح أربع. ذكر الإبل السود خاصة لانها أنفس المال عندهم، وهذا كناية عن غناهم .

(١٦) تستبيك: تذهب بعقلك. وأصلتى: ثغر براق . ويروى : بذى غروب جمع غرب، وهو ماء الفم وحدة الاسنان. والناعم: الشديد البياض ، الكثير البريق. ومقبله موضع تقبيله .

(١٧) شادن: وهو ولد الغزال الذى قد شدن أى قوى على المشى مع أمه ورشأ حسن قوى. ليس بتوأم: لم يولد مع غيره .

(١٨) الفارة ، غير مهموز: وعاء من جلد يودع فيه الطيب. والتاجر: العطار وقسيمة جونة أو امرأة حسناء، من القسامة. وهى الحسن والصباحة والعوارض : ما بعد الناب من الاسنان .

(١٩) روضة أنف: جديدة لم يرعها أحد: والدمن: جمع دمنة، وهى السرجين ومعلم: مباحة للناس والدواب .

(٢٠) جادت: نزلت بالجود، وهو الكثير. عليها: على الروضة. عين: مطر أيام لا يقلع والثرة والثرثارة: الكثيرة الماء وحديقة: حفرة. وكالدرهم فى استدارتها وصفاء مائها

٢١ سَحًّا وَتَسْكابًا فَكلُّ عَشِيَّةٍ * يَجْرِى عَلَيْها الماءُ لم يَتَصَرَّمِ

٢٢ فَتَرَى الذُّبابَ بِها يُغَنِّى وحْدَهُ * هَزِجًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ

٢٣ غَرِدًا يَسُنُّ ذِراعَهُ بِذِراعِهِ * فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّنادِ الأَجْذَمِ

٢٤ تُمسِى وتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ * وأَبِيتُ فَوْقَ سَراةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ

٢٥ وحَشِيَّتِى سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوَى * نَهْدٍ مَراكِلُهُ نَبِيلِ المَحْزِمِ

٢٦ هَلْ تُبْلِغَنِّى دارَها شَدَنِيَّةٌ * لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرابِ مُصَرَّمِ

٢٧ خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ * تَطِسُ الإِكامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِيثَمِ

---

(٢١) السح: الصب بشدة والتسكاب: السكب والصب الشديد وكل عشية: خصها لان مطر العشى أكثر ما يكون صيفا ويتصرم ينقطع .

(٢٢) هزجا مصوتا والمترنم المردد للصوت كما يفعل الشارب إذا سكر وغنى ويروى الشطر الأول: وخلا بها فليس ببارح.

(٢٣) غردا: مصوتا ويسن يحد ومنه سن السكين إذا أحدها، وسن السيف إذا صقله والمكب المقبل على الشيء والأجذم المقطوع الكف

(٢٤) حشية فراش وطيء . والسراة : الظهر وأدهم : فرس أسود .

(٢٥) عبل . ضخم غليظ والشوى الأطراف والقوائم والنهد: الضخم المشرف والمراكل : موضع الركل ، أى الضرب بالرجل . والنبيل : السمين والمحزم موضع الحزام .

(٢٦) شدنية: ناقة منسوبة إلى شدن وهو فحل أو أرض باليمن . والتصريم القطع

(٢٧) خطارة تشول بذنبها وتحركه يمنة ويسرة . وغب السرى عقب السير بالليل وزيافة . تتبختر فى سيرها كما تزيف الحمامة . وتطس: تكسر والاكام جمع أكمة والمراد النتوء فى الأرض تدقه الناقة او الفرس لشدة وطئها وميثم كثير الدق والكسر

٢٨ وكأنَّمَا أقِصُ الإكامَ عشيّةً ٭ بقَرِيبِ بَيْنَ المَنْسِمَيْنَ مُصَلَّمِ

٢٩ يأوى إلى حِزَقِ النَّعامِ كما أوت ٭ حِزَقٌ يَمانِيَةٌ لأعجَمَ طِمْطِمِ

٣٠ يَتبعْنَ قُلَّةَ رَأسِهِ وكأنَّهُ ٭ زَوجٌ عَلَى حَرَجٍ لهنَّ مُخيَّمِ

٣١ صَعْلٍ يَعُودُ بِذِى العُشيرَةِ بَيْضَه ٭ كالعَبْدِ ذى الفَرْوِ الطَّويلِ الأصلَمِ

٣٢ شَرِبَتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأصبحَتْ ٭ زَوْراءَ تَنفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

٣٣ وكأنَّمَا تَنأى بجانِبِ دَفِّها الـ ٭ وَحشِيِّ مِنْ هزِجِ العَشِىِّ مُؤَوَّمِ

٣٤ هِرٍّ جَنيبٍ كلَّمَا عطَفتْ لهُ ٭ غَضْبَى اتَّقاها باليدَيْنِ وبالفَمِ

٣٥ أبقَى لها طولُ السِّفارِ مُقَرْمَداً ٭ سَنَداً ومثلَ دعائمِ المتخيَّمِ

---

(٢٨) المنسمان الظفران، والظليم يوصف بالصكك مالم يعد، وهو تدانى العرقوبين المصلم: من أوصاف الظليم، لأنه لا أذن له والصلم الاستئصال، كأن أذنه استؤصلت

(٢٩) يأوى يرجع ويثوب وحزق جماعات والأعجم: أراد به هنا الحبشى وطمطم لا يفصح

(٣٠) قلة رأسه: أعلى رأسه. وزوج: نمط يلقى على الهودج وحرج: عيدان الهودج

(٣١) صعل: طويل العنق صغير الرأس ويعود يتعهد وذى العشيرة. موضع.

(٣٢) الدحرضين ماء أو بلد وقيل هما ماءان، يقال لأحدهما وشيع، وللآخر الدحرض، فلما ثناهما غلب لفظ أحدهما على الآخر وزوراء مائلة من النشاط والديلم الاعداء أى أنها تجافت عن الحياض لخوفها منها:

(٣٣) تنأى تبعد. والدف: الجنب والوحشى: الجانب الأيمن من البهائم وهزج العشى مصوت بالعشى؛ أى سور يصوت ليلا ومؤوم عظيم الرأس

(٣٤) جنيب: مربوط فى جنبها

(٣٥) مقرمدا سناما لزم بعضه بعضا، فكأنه بنى بالآجر، وقوائم مثل أعمدة الخيام.

٣٦ بَرَكَتْ عَلَى ماءِ الرِّدَاعِ كأنما * بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أجَشَّ مُهَضَّمِ

٣٧ وكأنَّ رُبًّا أو كُحَيْلًا مُعْقَدًا * حَشَّ القِيانُ بِهِ جَوانِبَ قُمْقُمِ

٣٨ يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ * زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفَنِيقِ المُقْرَمِ

٣٩ إنْ تُغْدِ فى دُونى القِناعَ فإنَّنى * طَبٌّ بأخْذِ الفارِسِ المُسْتَلْئِمِ

٤٠ أثْنِى عَلَىَّ بِما عَلِمْتِ فإنَّنى * سَمْحٌ مُخالَقَتى إذا لَمْ أُظْلَمِ

٤١ فإذا ظُلِمْتُ فإنَّ ظُلْمِى باسِلٌ * مُرٌّ مَذاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ

٤٢ ولَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدامةِ بَعْدَما * رَكَدَ الهَواجِرُ بالمَشُوفِ المُعْلَمِ

---

(٣٦) الرداع موضع وأجش له صوت خشن أو صوت جهوري ومهضم مكسر

(٣٧) الرب الدبس وهو عسل المربى والكحيل القطران ومعقدا أوقد تحته حتى انعقد. وحش أوقد والقيان الخدم والقمقم القدر الصغير لتسخين الماء

(٣٨) ينباع يسيل وينبع، قيل أصله ينبع فأشبعت الفتحة وقيل هو ينفعل من البوع وهو السيلان ببطء والذفرى العظم النانئ خلف الأذن؛ وأول ما يعرق البعير منه وجسرة ناقة موثقة الخلق وزيافة تتبختر فى مشيها والفنيق: الفحل من الإبل والمقرم الذى لا يستعمل للركوب

(٣٩) تغدفى ترخى وطب حاذق رفيق والمستلئم: الذى لبس اللأمة وهى الدرع:

(٤٠) يروى :سمح مخالطتى، أى معاشرتى: ومخالقتى بالقاف أى معاملتى صاحبى بمثل مايظهر لى من الإخلاق الحسنة وبالفاء من الخلاف

(٤١) باسل كريه مر والعلقم الحنظل الأصفر

(٤٢) الهواجر: جمع هاجرة، وهى نصف النهار عند زوال الشمس أو من زوالها إلى العصر ومعنى ركود الهواجر سكونها، أى سكون الناس فيها فى بيوتهم والمشوف المجلو. والمعلم المنقوش، وأراد به القدح الذى شرب به الخمر، أو

٤٣ بِزُجاجةٍ صَفراء ذاتِ أَسِرّةٍ * قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فى الشِّمالِ مُفَدَّمِ
٤٤ فإذا شَرِبتُ فإنّنى مُستَهلِكٌ * مالى ، وعِرْضى وافِرٌ لم يُكلَمِ
٤٥ وإذا صَحَوْتُ فَما أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى * وكما عَلِمْتِ شَمائلى وتَكَرُّمِى
٤٦ وَحَليلِ غانيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا * تَمْكُو فَرِيصَتُه كَشِدْقِ الأَعْلَمِ
٤٧ عجِلَتْ يَدايَ لَهُ بِمارِقِ طَعْنَةٍ * وَرَشاشِ نافِذَةٍ كلَوْنِ العَنْدَمِ
٤٨ هلّا سألتِ القَوْمَ يا ابْنَةَ مالِكٍ * إنْ كُنْتُ جاهلةً بِما لَمْ تَعْلمِى

الدينار ، أو الدرهم الذى اشتراها به ، والأقرب الأول ، لأن البيت الآتى يوضحه

(٤٣) الزجاجة الصفراء : يريدبها القدح، وصفرة آنية من صفرة الخمرة. والأسرة جمع سرار بالكسر، وهو الخط فى بطن الكف أو الوجه والجبهة، والمراد بها الخروز والخطوط فى الكأس . والأزهر : الأبيض الحسن يريد به الأبريق. والمفدم: الذى عليه الفدام ، وهى المصفاة تكون على فم الأبريق . المعنى : ولقد شربت المدامة بزجاجة صفراء مقرونة بابريق أبيض ركبت على فمه مصفاة كان فى جهة الشمال من الكأس أو فى شمال الساقى .

(٤٤) وافر أى تام سليم لم يخرج بسب أو طعن فيه .

(٤٥) المعنى : وإذا صحوت من سكرى لم أقصر عن جودى كما يفعل الإشقياء، وأخلاقى كما علمت أيتها الحبيبة .

(٤٦) الحليل : الزوج . ومجدلا : صريعا على الجدالة وهى الأرض . تمكو : تصفر وتصوت . الفريصة : العضلة التى ترعد من جسم الدابة أو الانسان إذا خاف . والأعلم : المشقوق الشفة العليا . المعنى : ورب زوج غانية حسناء قتلته، وتركته صريعا على الأرض تصوت فريصته من شدة انفجار الدم منها بعد طعنه فيها كشدق الرجل الأعلم .

(٤٧) مارق : طعنة أى بطعنة عاجلة . ورشاش نافذة : أى وبرشاش طعنة نافذة إلى الجوف . ولون هذا الرشاش كلون الصبغ الاحمر المسمى العندم .

(٤٨) المعنى : هلا سألت الفرسان عن حالى فى قتالى إن كنت جاهلة بها .

٤٩ إذ لا أزالُ على رِحالةِ سَابحٍ * نَهْدٍ تعاوَرَهُ الكُماةُ مُكلَّمِ
٥٠ طَوْراً يُعَرَّضُ للطِّعَانِ وتارةً * يأوى إلى حَصَدِ القِسِىّ عَرَمْرَمِ
٥١ يُخبِرْكِ مَن شَهِدَ الوَقائعَ أنَّنى * أغشى الوَغَى وأعِفُّ عِندَ المَغنَمِ
٥٢ فأرَى مَغانِمَ لوْ أشَاءُ حوَيتُها * ويَصُدُّنى عنها الحَيا وتَكرُّمِى
٥٣ ومُدَجَّجٍ كرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ * لا مُمعِنٍ هَرَباً ولا مُستَسلِمِ
٥٤ جَادَتْ يدَاىَ لهُ بِعاجِلِ طَعنةٍ * بمُثقَّفٍ صدْقِ الكعوبِ مُقَوَّمِ
٥٥ بِرَحيبةِ الفرغَينِ يهْدِى جَرْسها * بالليلِ مُعتَسَّ السِّباعِ الضُّرَّمِ

(٤٩) الرحالة ـ سرج كان يعمل من جلود الغنم بأصوافها ، يتخذ للجرى الشديد ليس له قربوس ولا مؤخرة . والسابح ـ الفرس الذى يبسط يديه معا عند العدو والنهد ـ الغليظ الصدر ، وتعاوره الكماة أى تتعاوره وتتناوبه الفرسان التامو السلاح بالطعن ، والكماة ـ جمع كمى ، والمكلم المجرح .

(٥٠) الحصد من القسى : المحكم فتل أوتاره وربطها . والشىء العرمرم ـ الكثير المعنى : هذا الفرس يهيأ مرة لمقابلة الطعان ، وتارة للقسى المتينة الكثيرة ، فهو مدرب على الحرب .

(٥١) يخبرك مجزوم فى جواب (هلا سألت) لانه بمنزلة الامر .

(٥٣) المدجج بالسلاح ـ الذى ستر به أى أنه تام السلاح مثل الكمى و (هربا) منصوب على انه مفعول مطلق لان أمعن يتعدى بفى فكان حقه فى غير الشعر أن يكون لا ممعن فى الهرب . ولكن لما كان لفظ ممعن يراد به معنى الهارب كان بمنزلة لا أدعه تركا المعنى : ورب فارس تام السلاح تكره الابطال التامو السلاح مثله نزاله ، وهو لا يهرب من الاعداء لفرط بأسه . ولا يستسلم لهم فيأسروه ، قتلته بطعنة عاجلة برمح مثقف مقوم صدق القناة صلبها مستويها .

(٥٤) المثقف ـ المقوم . والكعوب ـ عقد الرمح . وصدق : صلب .

(٥٥) برحيبة الفرغين ـ بيان لقوله (بعاجل طعنة) ، ورحيبة ـ واسعة . والفرغ : مصب الماء من الدلو ، وللدلو فرغان والجرس : والصوت والمعتس من

٥٦ كَمَشتُ بِالرُمحِ الطَّويلِ ثِيابَهُ ٭ لَيسَ الكَريمُ على القَنا بِمُحَرَّمِ
٥٧ وتَرَكتُهُ جَزَرَ السِّباعِ يَنُشنَهُ ٭ ما بَينَ قُلَّةِ رَأسِهِ والمِعصَمِ
٥٨ ومَشَكِّ سابِغَةٍ هَتَكتُ فُرُوجَها ٭ بِالسَّيفِ عَن حامي الحَقيقَةِ مُعلِمِ
٥٩ رَبِذٍ يَداهُ بِالقِداحِ إِذا شَتا ٭ هَتّاكِ غاياتِ التِجارِ مُلَوَّمِ

السباع : الطالب الشيء ليلا . والضرم : الجياع . المعنى جادت يداى له بطعنة شقت من جسمه كالدلو الواسعة ، يهدى خرير الدماء منها جياع السباع إلى قتلها فتأتى لتأكله .

(٥٦) كمشت : قلصت وشمرت . ويروى : فشككت . وثيابه : على القول الاول درعه وما عليه . وعلى الثانى قلبه أو بدنه .

(٥٧) الجزر : جمع جزرة وهى الشاة تذبح أو الناقة ، وينشنه : يعنى يتناولنه بالاكل من رأسه إلى يده .

(٥٨) المشك : الدرع التى أحكم اتصال حلقها ومساميرها صفة جاءت على وزن مفعل كمسعر مشتقة من الشك بمعنى اللزوم واللصوق وشدة الاتصال . والسابغة : الدرع الطويلة . بمعنى (هتكت فروجها) شققت منافذها بالسيف . والحقيقة ما يحق على الرجل أن يمنعه من الاهل والمال . والمعلم الذى أعلم نفسه فى الحرب بعلامة فلا يتنكر لجنه . المعنى . ورب درع سابغة ملتصقة الحلقات ضيقة المنافذ شققتها بضربة من سيفى فانكشف عن جسم فارس حام لاهله وقومه ، لا يتنكر فى الحرب بل يعلم نفسه بعلامة يعرف بها من فرط شجاعته .

(٥٩) الربذ السريع الضرب بالقدح والغايات الرايات والمراد بالتجار هنا تجار الخمر المعنى : يصف هذا الفارس الذى هتك درعه بأنه كان كريما حاذقا يلعب القمار والميسر وخاصة فى الشتاء لأنه زمن الجدب فى بلاد معرب فاذا نزل تجار الخمور بحيه ونصبوا راياتهم وعلاماتهم جاء فاشترى الخمر كلها لأصحابه فيقلعون راياتهم ويذهبون فيأكل الناس من الجزور التى كسبها أو خسرها ويشربون من الخمر فيكثر لوم أهله ونصحائه له على إتلافه ماله وهى صفات يفتخر بها أهل الفتوة من الأعراب .

٦٠ بَطَلٌ كأنّ ثيابَهُ فى سَرْحَةٍ * يُحْذَى نِعالَ السِّبتِ لَيْسَ بتوءَمِ
٦١ لمّا رَآنى قد قصدتُ أُريدُهُ * أَبْدَى نَواجِذَهُ لِغَيرِ تَبَسُّمِ
٦٢ فطعنْتُهُ بالرمحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ * بمهنّدٍ صافى الحديدةِ مِخْذَمِ
٦٣ عَهْدِى بهِ شدَّ النَّهارِ كأنّما * خُضِبَ اللَّبانُ ورأسُهُ بالعِظْلِمِ
٦٤ يَاشاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ * حَرُمَتْ علىَّ ولَيْتَها لم تَحْرُمِ
٦٥ فَبَعَثْتُ جاريَتى فقلتُ لها اذْهَبِى * فتحسَّسِى أخبارَها لىُ واعْلَمِى
٦٦ قالَتْ رَأَيتُ مِنَ الأعادِى غِرَّةً * والشاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ

---

(٦٠) السرحة : الشجرة الطويلة العظيمة غير الشائكة . والسبت بالكسر جلود البقر أو كل نعال مدبوغة بالقرظ . والتوءم المولود مع غيره فى بطن واحد ، يصف قتيله بالطول والضخامة والغنى وبأنه ليس من صعاليك الاعراب الذين يحتذون النعال غير المدبوغة وأنه ليس بتوءم إذ التوءم يكون ضعيفا غاليا .

(٦١) النواجذ . جمع ناجذ وهو آخر الأضراس . أى فتح فمه من القزع فبدت نواجذه .

(٦٢) أى علوته بسيف من صنع الهند قاطع

(٦٣) شد النهار . أى عند شد النهار أى عند ارتفاعه وهو وقت الضحى . والعظلم ـ نبات النيلج تصبغ الثياب بعصارته فيكون لونها اسود إلى زرقة أى أن دم هذا القتيل جف على رأسه وأصابعه فصار كصبغ النيلج (النيلة)

(٦٤) الشاة : فى الأصل النعجة، والمهاة ، وبقر الوحش ، واستعارها هنا للمرأة وعنى بها جارته . وما ـ زائدة .

(٦٥) تحسسى : تسمعى الأخبار ، ونقبى عنها ، واعلمى حقيقتها ـ ويروى . فتجسسى بالجيم .

(٦٦) غرة . غفلة والشاة ـ كناية عن المرأة والمرتمى ـ مفتعل من الرمى .

٦٧ وكأنما التفتت بجيد جدايةٍ * رشاٍ من الغزلان حُرٍّ أرثمِ
٦٨ نُبِّئتُ عمرًا غيرَ شاكرِ نعمتى * والكفرُ مخبثةٌ لنفس المنعمِ
٦٩ ولقد حفظتُ وصاةَ عمّى بالضحا * إذ تقلِصُ الشفتان عن وضحِ الفمِ
٧٠ فى حومةِ الموتِ التى لا تشتكى * غمراتِها الأبطالُ غيرَ تغمغمِ
٧١ إذ يتقونَ بى الأسنةَ لم أخِمْ * عنها ولوْ أنى تضايقَ مُقدَمِى
٧٢ لمّا رأيتُ القومَ أقبلَ جمعُهم * يتذامرونَ كررتُ غيرَ مذمَّمِ
٧٣ يدعُون عنترَ والرماحُ كأنها * أشطانُ بئرٍ فى لبانِ الأدهمِ

(٦٧) الجداية : الظبية أتى عليها خمسة أشهر أو ستة . ورشا : هو الذى قوى ومن الظباء ومشى بجانب أمه ، وحر : حسن ، وأرثم : فى شفته وأنفه بياض

(٦٨) كفر النعمة : جحودها . ومخبثة مصدر ميمى من حيث ضد طاب ، أى أن كفران النعمة تنفر نفس المنعم عن الانعام .

(٦٩) تقلص : تقصر وترتفع - أى حفظ وصية عمه بثباته وصبره عندما حاربوا أعداءهم وقت الضحى ، وقد انكشفت الشفتان من كل محارب عن بياض فمه ، أى عن أسنانه ، خوفا من القتل .

(٧٠) حومة كل شىء : معظمه ، أى فى ساحة الموت العظيمة . وفى حومة : تعلق بحفظت فى البيت السابق . والغمرات : الشدائد . والتغمغم : الصوت يسمع ولا يفهم

(٧١) لم أخم أى لم أجبن ، بل أقدم عليها ولو كان الموضع الذى أقدم عليه أمامى متضايقا من تزاحم الأعداء بهجومهم على .

(٧٢) يتذامرون . أى يحض بعضهم بعضا على القتال ، فعندئذ عطفت عليهم غير مذموم على عملى بل ممدوحا عليه .

(٧٣) عنتر . أى يا عنترة حذفت التاء للترخيم ، وروى المبرد أنه كان يسمى عنترا أيضا . والأشطان : جمع شطن ، وهى الحبال الطويلة الشديدة الفتل . واللبان :

٧٤ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ * وَلَبَانِهِ ، حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ
٧٥ فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ الْقَنَا بِلِبَانِهِ * وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ
٧٦ لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى * أَوْ كَانَ يَدْرِي مَا جَوَابُ تَكَلُّمِي
٧٧ وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسًا * مَا بَيْنَ شَيْظَمَةٍ وَأَجْرَدَ شَيْظَمِ
٧٨ وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا * قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ
٧٩ ذُلُلٌ جِمَالِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي * قَلْبِي ، وَأَحْفِزُهُ بِرَأْيٍ مُبْرَمِ
٨٠ إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكِ فَاعْلَمِي * مَا قَدْ عَلِمْتِ وَبَعْضُ مَا لَمْ تَعْلَمِي

الصدر والأدهم : فرسه .

(٧٤) أي بنقرة نحوه .

(٧٥) العبرة : تردد البكاء فى الصدر قبل أن تفيض الدمعة ، والتحمم : الصوت المتقطع دون الصهيل ، فعله إذا طلب العطف عليه والرقة لحاله .

(٧٦) المحاورة : الخطاب . ويروى : ولكان لو علم الكلام مكلمى .

(٧٧) الخبار : الأرض اللينة . والشيظم : الطويل . والأجرد : القصير الشعر ، وهما صفتا حسن للفرس الكريم .

(٧٨) ويك مركبة من (وى) وكاف الخطاب ، ووى تعجب . كأنهم قالوا : عجبا لك ! أقدم : أو هى مخففة من ويلك ، أو ويحك .

(٧٩) الذلل : جمع ذلول ، وهو من الإبل وغيرها ضد الصعب الحرون . ومشايعى قلبى أى متابعى ومشجعى . وأحفزه : أدفعه . والمبرم : المحكم . المعنى : يصف نفسه بأنه رجل أسفار ، وأن جماله مذللة ، لتعودها السير ، لا يصعب أن يوجهها إلى أى أرض . ويصف نفسه أيضا بأنه حاضر العقل لا يعزب عقله فى أى حال من الأحوال ، بل هو أيضا يدفعه ويقويه برأى محكم ،

(٨٠) المعنى : صرفنى عن زيارتك ما قد علمته من الأسباب ، ومالم تعلميه

٨١ حَالَتْ رِماحُ ابْنَىْ بَغيض دُونَكم * وزَوَتْ جَوَانى الحرْبِ مَنْ لم يَجْرِمِ

٨٢ وَلَقَدْ كَرَرْتُ المُهْرَ يَدْمَى نَحْرُهُ * حتى اتَّقَتْني الخيْلُ بابْنَي حذيَمِ

٨٣ ولقَدْ خَشِيتُ بأنْ أموتَ ولمْ تَدُرْ * لِلحَرْبِ دَائِرَةٌ عَلَى ابْنَى ضَمْضَمِ

٨٤ الشاتِمَىْ عِرْضِى ولَمْ أشْتُمْهما * وَالناذرَيْنِ إذا لمْ ألْقِهمَا دَمِى

٨٥ إنْ يَفْعَلاَ فلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا * جَزَرًا لِخَامِعَةٍ وَنَسْرٍ قَشْعَمِ

---

(٨١) بغيض بن ريث بن غطفان . أبو الحي الذى يجمع بين عبس وذبيان فكلاهما ابنا بغيض : وزواه زياوزويا : نجاه ، وأبعده والجوانى : جمع جانية من الجناية. المعنى: صرح ببعض الاسباب التى حالت دون زيارة محبوبته ، فقال: صرفنى عنك الحرب الناشبة بين عبس وذبيان. وصرفنى عشائر القبيلتين بجنايه بعض على بعض فاضطررت لمظاهرة قومى فى حروبهم مع أنى لست من جناتها . ولم يكن لى دخل فى الاسباب التى جرتها .

(٨٢) ابنى حذيم: قيل هماهرم وحصين ابنا ضمضم المرى . قتلهما وردبن حابس العبسى ، وكان عنترة قتل أباهما ضمضما ، فكانا يتواعدانه .

(٨٣) أبناء ضمضم: هماهرم وحضين، وكان عنترة قتل أباهما ضمضما فكانا يتوعدانه.

(٨٤) يقال نذرت دم فلان : إذا أبحته لكل من يقدر على قتله .

(٨٥) الخامعه. الضبع، كأن فى مشيها خمعا أى عرجا، والقشعم: من النسور الكبير. المعنى: إن ينذرا دمى فقد قتلت أباهما ضمضما وتركته جزور الضباع والنسور القشاعم.

تحليل للقصيدة .

ا — عنترة بن عمرو بن شداد العبسى م ٦١٥ م أحد فرسان العرب وأبطالها وشعرائها ، كان عبداً أسود . وكان لا يقول من الشعر إلا البيتين أو الثلاثة فخاصمه رجل وعيره بسواده وسواد أمه وسوى ذلك وأنه لا يقول الشعر ، فقال عنترة : والله إن الناس ليترافدون الطعام فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك مرفد الناس قط ، وإن الناس ليدعون فى الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيتك فى خيل مغيرة فى أوائل الناس قط ، وإن اللبس ليكون بيننا فما حضرت أنت ولا أبوك ولا جدك خطة فصل . وإنى لأحضر البأس: وأوفى المغنم ، وأعف عن المسألة ، وأجود بما ملكت يدى ، وأفصل الخطة الصماء ، وأما الشعر فستعلم . فغاب حينا وعاد اليه فأنشده معلقته :

هل غادر الشعر من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهم

وهى أجود شعره . وكان العرب تسميها الذهبية .

وشجاعة عنترة وبسالته دفعت أباه إلى أن يستلحقه بنسبه . وإلى أن يزوجه عمه ابنته عبلة ، وكان فارس داحس والغبراء ، كما كان فارس عبس . وأحد أغربة العرب المشهورين .

ب ـ تحليل ونقد المعلقة :

١ ـ هى إحدى المعلقات السبع . ومن روائع الشعر العربى القديم مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم   أم هل عرفت الدار بعد توهم

٢ ـ وتمتاز بالسهولة واللين : البادين فيها . والذين قلما يوجدان فى الشعر النجدى القديم . والذين لا يخلوان من فخامة وجزالة . واضحة جلية . سهلة اللفظ . قريبة المعنى . ليس بينها وبين النفس حجاب من هذه الجزالة

التى تكاد تبلغ الغرابة . وإنما تسير فى سهولة ويسر . وترتفع عن الإسفاف والابتداء دون تورط فى الغلظة والإغراب .

وعنترة فيها رقيق فى غزله والإشادة بطولته . بل هو رقيق فى حديثه عن أعدائه . أليس هو الذى يقول .

فشككت بالرمح الاصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم

بل هو رقيق على فرسه . يألم لألمه . ويشق لشقائه . ويرى بكاءه . ويسمع توجعه حين تعبث به رماح الاعداء :

فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلى بعبرة وتحمحم
لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمى

وعنترة لا تنتهى به الرقة إلى الضعف ، كما لا تنتهى به الشدة إلى العنف ، وكما لا ينتهى به السكر إلى ما يفسد الاخلاق والمروءة . أو الصحو إلى التقصير والعيب والبخل . وهو مقدم إذا كانت الحرب عفيف إذا قسمت الغنائم يحاول أن يصف من أخلاقه ما يشرف به الرجل العربى الكريم ، مما يستغنى عن الإبانة عنه ، فيقول هذه الكلمة الرائعة ، « وكما علمت شمائلى وتكرمى » .

المعلقة تصوير واضح لنفسية الشاعر ومشاعره وحياته وعواطفه وبطولته وقوته وبأسه ونضاله للأعداء ، ولا عجب فهى تنبع من نفسه وحياته وتصورهما تمام التصوير .

ولو لم نعرف عنترة أو نسمع بأخباره وحياته ، لعرفناه من معلقته بطلا مقداما ، وشجاعا فارسا . وعربيا كريم الخلق ، رقيق العاطفة ، حار الشعور ، يضع روحه فى كفه ، ويبذلها مضحيا فى سبيل كرامته وشرفه وبطولته .

٣ ـ وقد سار فيها على نهج غيره من الشعراء ، فذكر الديار كما ذكروها ، ووصف الناقة كما وصفوها ، وافتخر بالكرم والنجدة والبطولة .

وفيها معان قلما انتهى إلى مثلها غير عنترة من الشعراء ولم يخطىء ابن سلام حين قال إن هذه القصيدة نادرة فهى نادرة حقا . وكأنها طائفة من الأنغام الموسيقية الكثيرة المختلفة فيما بينها أشد الاختلاف ، وفيها نغمة واحدة متصلة منذ بدء القصيدة إلى نهايتها تظهر واضحة حينا ، وتحسها النفس وإن لم تسمعها الأذن حيناً آخر . وهذه النغمة التى تكون وحدة هذه القصيدة كما كونت الوحدة فى معلقة لبيد هى حديث الشاعر إلى صاحبته واستحضار صورتها فى الفسة منذ بدء القصيدة . ولكن بين هذه للنغمة فى قصيدة عنترة وقصيدة لبيد فرقا واضحا جدا ، فهى فى قصيدة عنترة حلوة رقيقة تمازج النفس فتمتزج بها لأن عنترة فيما يظهر كان حلو النفس ؛ رقيق القلب قوى ، العاطفة : جاءه ذلك من أنه عز بعد ذلة ، وتحرر بعد رق ، فهو قد شقى فى صباه وطفولته : واحتمل الأذى فى شبابه والذل الذى يمتزج بالنفس فيصفى عواطفها ويلطف حدتها : على حين نجد هذه النغمة عند لبيد غليظة خشنة : لبيد يتحدث عن صاحبته فى أول القصيدة ويذكرها أثناءها ولكنه ليس متهالكا عليها ولا متحرجاً من الصد عنها ، فهو يبادل القطيعة بالقطيعة والهجر بالهجر : أما عنترة فيقول :

ولقد نزلت تلافظنى غيره منى بمنزلة المحب المكرم

٤ - وفيها عدة تشبيهات رائعة : كتشبيه الظليم وقد تبعته النعام بالعبد الاسود وقد ثابت إلية الإبل :

تأوى له قلص النعام كما أوت حزق يمانية لأعجم طمطم

ومثل هذا التشبيه الرائع الذى يعجب به النقاد من القدماء ويحبونه ؛ فى الابيات التى وصف فيها ثغر صاحبته بالجمال وطيب النشر فذكر فأرة المسك وذكر الروضه الانف التى ألح عليها الغيث حتى زكا نبتها وكثر فيها الذباب مبتهجاً نشوان مترنما :

وكأن فأرة تاجر بقسيمة ... سبقت عوارضها إليك من الفم
أو روضة أنفا تضمن نبتها ... غيث قليل الدمن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكر حرة ... فتركن كل قرارة كالدرهم
سحا وتسكابا فكل عشية ... يجرى عليها الماء لم يتصرم
وخلا الذباب بها فليس ببارح ... غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجذم

٥ — وكثير جدا من أبيات هذه المعلقة قد ظفر بحظ كبير من الايجاز والامتلاء والبراءة من اللغو والفضول : حتى جرى مجرى الأمثال فأى الناس لايتمثل قوله :

وإذا شربت فانني مستهلك ... مالى وعرضى وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى ... وكما علمت شمائلى وتكرمى

أو قوله :

يخبرك من شهد الوقيعة أننى ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم

أو قوله :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر ... للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم أشتمهما ... والناذرين إذا لقيتهما دمى

مما احتذاه جميل فقال :

وليت رجالا فيك قد نذروا دمى ... وهموا بقتلى يابثين لقونى

أو قوله :

إن يفعلا فلقد تركت أباهما ... جزر السباع وكل نسر قشعم

وجل هذه القصيدة يجرى مجرى المثل وينشد على اختلاف العصور والبيئات والظروف . فلا يمل إنشاده ولا تحس النفس تبرما عنه ، أو نفورا منه . وإنما تحس كأنها تجرى فيه أو كأن هذا الشعور مرآة صافية صادقة

لكل نفس كريمة ولكل قلب ذكى ، ولكل خلق نقى .

ذلك لأن عنترة بحياته وشخصيته ومشاعره وعواطفه وآماله وآلامه كان كأنما يتحدث عن النفوس ويصف حياة الناس ، ويأخذ من تجاربه وخبرته ومن فراسته وذكائه أساليبه وصوره ويستمد من إلمامه بالحياة ومعرفته بيئته مادة بيانه وشعوره وشعره .

فعنترة فى معلقته شاعر يتحدث عن البطولة فى البادية وعن المجتمع الذى كان يعيش فيه وعن الحياة التى كان يتأثر بها وعن عواطف الشاعر وعن دخائل نفسه حديث المصور الماهر والشاعر العبقرى .

وبعد ؛ فكل مافى المعلقة جيد وكل أبياتها خليق أن نطيل الوقوف عنده ومتفكير فيه والإعجاب به ، كما يقول الدكتور طه حسين .

(ح) وفنون المعلقة كثيرة .

١ — بدأها عنترة بالغزل فى ابنة عمه عبلة ومخاطبة دارها ذات الذكريات الجميلة قال :

هل غادر الشعراء من متردم	أم هل عرفت الدار بعد توهم
يا دار عبلة بالجواء تكلمى	وعمى صباحا دار عبلة واسلمى
وتحل عبلة بالجواء وأهلنا	بالحزن فالصمان فالمتثلم
حييت من طلل تقادم عهده	أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

٢ — واستطرد إلى وصف الروضة :

أو روضة أنفا تضمن نبتها	غيث قليل الدمن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكر حرة	فتركن كل قرارة كالدرهم
وخلا الذباب بها فليس ببارح	غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه	قدح المكب على الزناد الأجذم

٣ — ثم يصف ناقته فى أبيات كأبيات طرفة تمتاز بالغرابة :

هل تبلغني دارها شدنية | لعنت بمحروم الشراب مصرم

٤ — ثم يفتخر بنفسه وشجاعته :

أثنى على بما علمت فاننى | سهل مخالطتى إذا لم أظلم
فاذا ظلمت فان ظلمى باسل | مر مذاقته كطعم العلقم
وإذا شربت فاننى مستهلك | مالى ، وعرضى وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى | وكما علمت شمائلى وتكرمى

ويستمر فى التنوية بشجاعته إلى أن يقول :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل | منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لأنها | لمعت كبارق ثغرك المتبسم
لما رأيت القوم أقبل جمعهم | يتذامرون كررت غير مذمم
يدعون عنتر والرماح كأنها | أشطان بئر فى لبان الأدهم
ما زلت ارميهم بثغرة نحرة | ولبانه حتى تسربل بالدم
فازور من وقع القنا بلبانه | وشكا إلى بعبرة وتحمحم
لو كان يدرى ما المحاورة اشتكى | ولكان لو علم الكلام مكلمى
ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها | قيل الفوارس : ويك عنتر أقدم

٥ — ثم يختمها بتهديد ابنى ضمضم ، وكانا قد نذرا دمه وتربصا له لأنه قتل أباهما فى الحرب . قال :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر | للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم أشتمهما | والناذرين إذا لم ألقهما دمى
إن يفعلا فلقد تركت اباهما | جزر السباع وكل نسر قشعم

— ٢ —

وقال عنترة يذكر يوم الفُروق :

١ أَلَا قاتَل اللهُ الطّلولَ البَوَاليَا * وَقاتَلَ ذِكْرَاكَ السّنِينَ الخَوَاليَا

٢ وَقَوْلَكَ لِلشّيء الذِي لا تَنَالُهُ * إذا ما هُوَ احْلَوْلَى أَلَا لَيْتَ ذاليَا

٣ وَنَحْنُ مَنَعْنا بالفُرُوقِ نِساءنا * نُطَرِّفُ عَنْها مُشعَلاتٍ غَوَاشيا

٤ حَلفنَا لهُمْ والخَيلُ تَرْدِي بِنَا مَعاً * نُزَايِلُكُمْ حتى تَهِزّوا العَوَاليَا

شرح القصيدة الثانيه

(١) كانت بنو عبس خرجوا من بنى ذبيان ، فانطلقوا إلى بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم ، فحالفوهم ، فكانوا فيهم . وكانت لهم خيل عتاق ، وإبل كرام فرغبت بنو سعد فيها فهموا أن يغدروا بهم فظن ذلك قيس بن زهير ظنا وكان رجلا منكر الظن وأتاه به خبر ، فأنظرهم حتى إذا كان الليل أسرج فى الشجر نيراناً وعلق عليها الأداوى وفيها الماء يسمع خريرها وأمر الناس فاحتملوا فانسلوا من تحت ليلتهم ، وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتا ، ويرون ناراً فلما أصبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا ، فأتبعوهم على الخيل ، فأدركوهم بالفروق ، وهو واد بين اليمامة والبحرين ، فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد . وكان قتالهم يوما مطرداً إلى الليل وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جد الأحنف . ثم رجعوا إلى بنى ذبيان فاصطلحوا . فقال عنترة يذكر يوم الفروق : ألا قاتل الله . . الخ ، قاتل الله : تعجب . وذكراك : تذكرك .

(٢) احلولى : أى حلى فى عينك وسررت به .

(٣) نطرف : ندفع . ومشعلات : كتائب متفرقه . وغواشيا : غشيت البيوت أو أحاطت بالقوم .

(٤) تردى : تسرع ، ونزايلكم . أى لا نفارقكم . وتهزوا : تجعلوا الرماح تصوت . والعوالى : الرماح . المعنى : حلفنا لا نتركم حتى تصوت الرماح . أى مواضعاً . كما قال : تمسكو فريصته كشدق الأعلم .

٥ عَوَالِيَ زُرْقاً مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ * هَرِيرَ الكلابِ يَتَّقِينَ الأفاعِيا
٦ تَفَادَيْتُمُ أَسْتَاهَ نِيبٍ تَجَمَّعَتْ * على رِمَّةٍ مِنَ العِظَامِ تَفَادِيا
٧ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الأَسِنَّةَ أَحْرَزَت * بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيا
٨ أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ * على مُرْشِقَاتٍ كالظِّبَاءِ عَوَاطِيَا
٩ وقُلتُ لِمَنْ أَحْضَرَ الموتَ نَفْسَه * أَلا مَنْ لِأَمْرٍ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا
١٠ وقُلْتُ لهم رُدُّوا المُغِيرَةَ عَنْ هوًى * سَوَابِقِهَا وَأَقْبِلُوهَا النَّوَاصِيَا
١١ فَمَا وَجَدُونَا بِالفُرُوقِ أُشَابَةً * ولَا كُشُفاً ولَا دُعِينَا مَوَالِيَا

---

(٥) يصف رماحه بأنها رماح زرق من صنع ردينة، وهى قبيلة أو امرأة مشهورة بصنعها ؛ وأنها تصوت كصوت الكلاب رأت الحيات فنبحتها.

(٦) تفاديتم : فديتموها بأنفسكم . وأستاه : أدبار . ونيب . إبل مسنة . ورمة جسم بال .

(٧) المعنى ألم تعلموا أننا لا نموت إلا فى الحرب ، ولا عمل لنا غير الحرب فلا طاقة لكم بنا .

(٨) يقال : فلان تضب لثاته على الشيء إذا اشتد حرصه عليه ؛ كقولهم فلان يتحلب فوه ؛ أى يشتهى الحوصة ، فيتحلب لها فوه ومرشقات هى الخيل والابل الطويلات الأعناق . والعواطى جمع عاطية ، وهى التى مدت عنقها ، ورفعت يديها تأكل أوراق الشجر .

(٩) المعنى قلت للشجعان الذين لا يبالون الموت أى وقت نزل من مسعدى فى خطة حزم أريد تحقيقها .

(١٠) المغيرة الخيل المغيرة وسوابقها هواديها . وأقبلوها النواصيا اجعلوا خيلنا تستقبل الهوادى بنواصيها ، وتردها على أعقابها .

(١١) أشابة أخلاط الناس ولا كشفا : هم الذين لا يصدقون القتال ، ولا يعرف له واحد .

١٢ وَإِنَّا نَقُودُ الخَيلَ حتى رُءوسهَا * رُؤوسُ نِسَاءٍ لاَ يَجِدْنَ فَوَالِيَا
١٣ تَعالَوْا إلى مَا تَعْلَمُونَ فَإنَّني * أرَى الدَّهْرَ لاَ يُنجِي مِنَ المَوْتِ نَاجِيا

— ٣ —

وقال عنترة أيضاً فى يَوْم عُرَاعِر :

١ ألاَ هلْ أتَاها أن يَوْم عُراعِرٍ * شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتْ النَّفْسُ تَشتَفِي
٢ جَئْنَا على عَمياءِ ما جَمَعُوا لنا * بأرْعَنَ لاَ خِلٌّ ولاَ مُتَكَشِّفِ
٣ تَمَارَوْا بِنَا إذ يَمْدُرُون حِياضَهمْ * عَلَى ظَهْرِ مقْضيٍّ مِنَ الأمْرِ مُحْصَفِ
٤ ومَا نَذِرُوا حَتى غَشِينَا بُيُوتَهُم * بِغَبْيَةِ مَوْتٍ مُسْبِلِ الْوَدْقِ مُزْعِفِ
٥ فَظَلْنَا نَكُرُّ المَشْرَفِيَّةَ فِيهمُ * وخِرْصَانَ لَدْنِ السَّمْهَرِيِّ المُثَقَّفِ

---

(١٢) فواليا : جمع فالية ، من فليت الشعر إذا مشطته و نقيته

(١٣) إلى ما تعلمون أى ما تعلمونه منا من شدة الحرب ناجيا هاربا

شرح القصيدة الثالثة

(١) كانت بنو عبس لما أخرجتهم بنو حنيفة من اليمامة ، أرادوا أن يأتوا بنى تغلب ، فمروا بحى من كلب على ماء يقال له عراعر ، فطلبوا أن يسقوهم من الماء ، و أن يوردوه إبلهم ، وسيدهم يومئذ رجل من كلب ، يقال له مسعود بن مصاد ، فأبوا ، وارادوا سلبهم ، فقاتلوهم فقتل مسعود ، وصالحوهم على أن يشربوا من الماء ويعطوهم شيئا ، فانكشفوا عنهم ، فقال عنترة هذه القصيدة يخاطب بنى حنيفة

(٢) العمياء الأمر المبهم والأرعن الجيش الكثير العدد وخل ضعيف منهزم ، وأصله المتفرق ، من الخلة ، وهى الفرجة فى الشيء ، ومتكشف لا سلاح معه

(٣) تماروا تخاصموا وتجادلوا ويمدرون حياضهم يصلحونها بالمدر والطين

(٤) نذروا أعلموا والغبية الدفعة الشديدة من المطر ومزعف قاتل

(٥) المشرفية سيوف منسوبة إلى المشارف وخرصان رماح ولدن لين

٦ عُلالَتُنا فى كلّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ * بأسيافِنا والقَرْحُ لَمْ يتَقَرَّفِ
٧ أَبَينا فلا نُعطى السَّواء عَدُوَّنا * قياماً بأعضادِ السراء المُعَطَّفِ
٨ بِكلّ هَتُوفٍ عَجْسُها رَضَوِيَّةٍ * وسهمٍ كَسَيْرِ الحِمْيَرِىّ المؤنَّفِ
٩ فإنْ يَكُ عِزٌ فى قُضاعَةَ ثابت * فإنّ لَنا برَحْرَحانَ وأسْقفِ
١٠ كتائِبَ شُهْباً فوقَ كلّ كَتِيبةٍ * لواء كظِلّ الطائِرِ المَتصَرفِ
١١ وغادَرْنَ مَسْعُودًا كأنّ بِنَحْرِهِ * شَقِيقَةَ بُرْدٍ مِنْ يمانٍ مُفَوَّفِ

— ٤ —

وقال عنترة أيضا يهجو عُمارة بن زياد :

١ أحَوْلى تَنفُضُ استُكَ مِذْرَوَيها * لتَقتُلَنى ، فَهاأنذا عُمارَا

(٦) علالتنا : بقية ما عندنا من القتال والقرح الجرح ويتقرف يبرا .

(٧) السواء : الصلح وأعضاد : جمع عضد ، وهو القوس والسريه : شجر يتخذ منه القسى . والمعطف إسم مفعول المعوج .

(٨) هتوف قوس مصوتة عند الرمى من شدة وترها وعجسها مقبضها ورضوية منسوبة إلى رضوى وهى أرض والمؤنف المحدد الطرف

(٩) وحرحان وأسقف موضعان وقضاعة قبيلة

(١٠) كتائب جمع كتيبة وهى الفرقة من الجيش وشهبا تلمع سيوفها وأسنتها جمع شهباء والمتصرف المتقلب أى فوق كل منها علم يخفق كظل للطائر المنتقل

(١١) شقيقة برد أى وشى أسرة ومفوف أى برد يمنى مزين مخطط بنقوش

شرح القصيدة الرابعة

(١) المذروان : طرفا الأليتين تقول جاء ينفض مذرويه أى باغياً مهددا كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومه إنكم أكثرتم ذكره والله لوددت أن لقيته خالياً حتى أعلمكم أنه عبد وكان عمارة جوادا كثير الإبل منيعا لماله مع جوده وكان عنترة لا يكاد يمسك إبلا يعطيها إخوته ويقسمها فبلغه قول عمارة

٢ ومتى ماتلقنى فردين ترجف * روانف إليتيك وتستطارا
٣ وسيفى صارم قبضت عليه * أشاجع لا ترى فيها انتشارا
٤ وسيفى كالعقيقة وهو كمعى * سلاحى لا أفل ولا فطارا
٥ وكالورق الخفاف وذات غرب * ترى فيها عن الشرع ازورارا
٦ ومطرد الكعوب أحص صدق * تخال سنانه بالليل نارا
٧ ستعلم أينا للموت أدنى * إذا دانيت بى الأسل الحرارا
٨ ومنجوب له منهن صرع * يميل إذا عدلت به الشوارا
٩ أقل عليك ضرا من قريح * إذا أصحابه ذمروه سارا

فقال هذه القصيدة

(٢) الروانف ما استرخى من الأليتين جمع رانف وهو يقصد الرانفين وتستطارا تكاد تطير والألف ضمير الروانف أو ضمير الأليتين

(٣) الأشاجع أصول الأصابع التى تتصل بعصب ظاهر الكف وقيل هى عروق ظاهر الكف

(٤) العقيقة القرطاس وكمعى مضاجعى ولا أفل لم يتثلم والفطار سيف فيه تشقق ولا يقطع

(٥) كالورق الخفاف أى ومن سلاحى سهام خفيفة كالورق وذات غرب أى قوس ذات حد والشرع بالتشديد والتحريك الأوتار والازورار الميل

(٦) مطرد الكعوب أى من سلاحى رمح مستقيم الأنانيب أ وحص أملس رصدق صلب مستو

(٧) الأسل الرماح والحرار العطاش

(٨) منجوب هو الإناء الواسع الجوف والشوار مثلث الشين المتاع

(٩) قريح مقروح وهو الذى به جروح فى فمه فيتهدل لذلك مشفره وذمروه زجروه

١٠ وَخيلٌ قد زَحفتُ لهَا بخَيْلٍ * عَلَيْها الأُسدُ تهتصِرُ اهتصارا

— ٥ —

وقال عنترة أيضا :

١ نأتكَ رَقاشِ إلّا عَنْ لِمَامِ * وأمسَى حَبْلها خَلَقَ الرِّمامِ

٢ وماذِكرِى رَقاشِ إذا استقرَّتْ * لَدَى الطَّرْفاءِ عندَ ابْنَى شَمَامِ

٣ ومَسكَنُ أهلِها مِنْ بَطنِ جِزعٍ * تبيضُ بهِ مَصايِيفُ الحمَامِ

٤ ووَقفتُ وصُحْبتى بأُرَيْنِباتٍ * على أقْتادِ عُوجٍ كالسِّمامِ

(١٠) تهتصر : تجذب و تكسر ما تجده من فرائسها

شرح القصيدة الخامسة

(١) وكانت بينه وبين زياد ملاحاة ، فقال يذكر أيامه التى كانت له حرب داحس والغبراء ، ويذكر يوما انهزمت فيه بنو عبس ، فثبت من بين الناس ، فمنع الناس حتى تراجعوا ، وكانت عبس أرادت النزول ببنى سليم فى أخرتهم ، فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزارى فتبع بنى عبس فهزمهم واستنقذ ما كان فى أيديهم فلم يزل عنترة دون النساء واقفا حتى رجعت خيل بنى عبس وانصرف حذيفة وانتهى إلى ماء يقال له الهباء فنزل يغتسل هو وأخ له يقال له حمل بن بدر فلما اجتمعت فرسان عبس طلبوا بنى بدر فأصابوا حذيفة وأخاه فى الماء يغتسلان فقتلوهما فقال عنترة فى ذلك « نأتك رقاش : الخ » ونأتك بعدت عنك ورقاش اسم امرأة مبنى على الكسر ولمام جمع لمة أى فى الأحايين تقول هو ما يزورنا إلا لماما أى غبا وحبلها عهدها وخلق بال والرمام جمـــع رمة بالضم ، وهى بقية الحبل

(٢) الطرفاء موضع فيه الرفاء وهى نبت أو الطرفاء وابنا شمام جبلان

(٣) مسكن بفتح الكاف وكسرها ومصاييف الحمام التى تولد فى الصيف

(٤) أرينبات موضع وأقتاد جمع قتد وهو خشب الرحل وأدواته وعوج إبل معوجة من الضمر وكالسمام : كجماعة الطير فى سرعتها

٥ فقلتُ تبيَّنُوا ظعنًا أراها * تحلُّ شواحِطًا جُنُحَ الظلامِ
٦ وقد كذبتكَ نفسُكَ فاكذبنْها * لما منَّتكَ تغريرًا قطامِ
٧ ومرقصةٍ رددتُ الخيل عنها * وقد همَّتْ بإلقاءِ الزمامِ
٨ فقلتُ لها اقصري منهُ وسيري * وقد قرعَ الرَّجائزُ بالخدامِ
٩ أكرُّ عليهمُ مُهري كليماً * قلائدُهُ سبائبُ كالقرامِ
١٠ كأنَّ دُفوفَ مرجعِ مرفقيهِ * توارثها منازيعُ السهامِ
١١ تقعَّسَ وهوَ مُضطمِرٌ مُضِرٌّ * بقارحهِ على فأسِ اللجامِ
١٢ يُقدِّمهُ فتًى من خير عبسٍ * أبوهُ وأمُّهُ من آلِ حامِ

---

(٥) شواحط : اسم موضع وجنح الظلام بضم الجيم وكسرها : طائفة منه .
(٦) منتك : وعدتك وعدا كاذبا . وتغريرا خداعاً : وقطام اسم امرأة وهى فاعل منتك ، مبنى على الكسر .
(٧) مرقصة : مسرعة ، وهى المرأة المرتحلة ، لقيها فى أثناء الحرب ، وكانت الخيل أحاطت بها فردها عنها بعد أن كادت تلقى زمام بعيرها ، وتستسلم للرجال .
(٨) الخدام : جمع خدمة محركة وهى السير الغليظ المحكم مثل الحلقة تشد فى رسغ البعير والرجائز جمع رجازة ، وهى كساء يجعل فيه حجارة ويعلق بأحد جانبى الهودج ليعدله .
(٩) أكر : أرجع وكليما : مكلوما مجروحا . وسبائب : طرائق حمر . والقرام ستر رقيق أحمر .
(١٠) دفوف : جمع دف ، وهو الجنب . منازيع السهام : جمع منزع ، وهو السهم يرمى بشدة ليذهب أبعد ما يكون ، لتقدر به المسافة .
(١١) تقعس : تقهقر ومضطمر : ويروى مضطرم ، أى متحفز للوثوب ومضر : عاض على فأس اللجام . والقارح سن الفرس .
(١٢) فتى من خير عبس أبوه . يعنى نفسه . وأمه من آل حام أى من السودان

— ٦ —

وقال عنترة :

١ طالَ الثَّواءُ على رُسُومِ المَنزِلِ * بَيْنَ اللُّكَيكِ وبَيْنَ ذاتِ الحَرْمَلِ
٢ فوَقَفتُ فى عَرَصاتِها مُتَحَيِّرًا * أسَلُ الدِّيارَ كفِعْلِ مَن لم يَذْهَلِ
٣ لَعِبَتْ بِها الأنواءُ بَعْدَ أَنِيسِها * والرَّامِساتُ وكلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ
٤ أفَمِنْ بُكاءِ حَمامَةٍ فى أَيكةٍ * ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ المَحْمَلِ
٥ كالدُّرِّ أوْ فَضَضَ الجُمانِ تَقَطَّعَتْ * مِنْهُ عَقائِدُ سِلْكِهِ لم تُوصَلِ
٦ لما سَمِعتُ دُعاءَ مُرَّةَ إذْ دَعا * ودُعاءَ عَبْسٍ فى الوَغى ومُحَلِّلِ
٧ نادَيْتُ عَبْساً فاستَجابُوا بالقَنا * وبكلِّ أبيضَ صارِمٍ لم يَنْحَلِ

---

(١) قال أبو عمر الشيبانى : غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زهير ، فانهزمت بنو عبس ، وطلبتهم بنو تميم ، فوقف لهم عنترة ، ولحقتهم كبكبة من الخيل فحامى عنترة عن الناس ، فلم يصب مدبر ، وكان قيس بن زهير سيدهم ، فساءه ماصنع عنترة يومئذ ، فقال : والله ماحمى الناس إلا ابن السوداء ، وكان قيس أكولا فبلغ عنترة ماقال ، فقال يعرض به قصيدته التى يقول فيها : « بكرت تخوفنى . . الخ » والثواء : الإقامة : واللكيك وذات الحرمل : موضعان

(٢) عرصاتها : ساحاتها : وأرسل ، أسأل ، حذف الهمزة منه

(٣) الأنواء الأمطار. والرامسات الرياح وجون سحاب أسود

(٤) الأيكة - الشجرة وذرفت دموعك . سالت والمحمل - علاقة السيف

(٥) الجمان - حب من الفضة كاللآلىء . وفضض . متفرق .

(٦) الوغى . الصوت فى الحرب . ومحلل . بكسر اللام وفتحها

(٧) القنا . الرماح - والصارم - السيف الأبيض المصقول ولم ينحل - لم يشحذ حتى يذهب تحديد وهو من نحول الجسم

٨ حَتى انتباحُوا آل عوفٍ عَنوةً * بالمَشرَفىّ وبالوَشيجِ الذُّبَّل

٩ إنى امرُؤ مِن خَيرِ عَبْسٍ مَنصِباً * شَطرى، وأحمى سائرِى بالمُنصُلِ

١٠ إنْ يُلحقوا أكرُرْ، وإن يَستلحمُوا * أشْدُدْ، وإنْ يُلفوا بضنكٍ أنزلِ

١١ حِينَ النُّزولُ يكونُ غايةَ مِثلنا * ويَفِرُّ كلُّ مُضَلَّلٍ مُستوْهِلِ

١٢ ولقدْ أبيتُ على الطَّوىَ وأظلُّهُ * حتى أنالَ بهِ كريمَ المأكلِ

١٣ وإذا الكتيبةُ أحجَمتْ وتلاحظتْ

أُلفيتُ خيرًا من مُعَمٍّ مُخْوَلِ

١٤ والخيلُ تعلَمُ والفوارسُ أنّنى * فرّقتُ جمعَهُمُ بطعنةِ فَيْصَلِ

(٨) عنوة قهرا. والمشرفى. السيف؛ والوشيج: الرماح. وأصل الوشيج منبت الرماح والذبل: الدقيقة

(٩) المنصب: الأصل، والمنصل. السيف. ويقال منصل أيضا بفتح الصاد المعنى، إنى من خير عبس بشطرى (يريد بابى) والشطر الآخر ينوب عن كرم أمى أفيه ضربى بالسيف. فانا خير فى قومى ممن عمه وخاله منهم، وهو لايغنى غنائى

(١٠) يلحقوا: يدركوا ويحاط بهم ويستلموا يدركوا والمستلحم المدرك، وأنشد الاصمعى:

نجى علاجا وبشرا كل سلهبة واستلحم الموت أصحاب البراذين

(١١) مضلل. حيران جبان: ومستوهل شديد الفزع

(١٢) الطوى خمص البطن، يقال: رجل طيان وطاوى البطن قال الاصمعى يبت بالليل على الطوى؛ وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكل أى مالاعيب فيه على. ومثله: إنه ليأتى على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا أى لا أذوق فيهما

(١٣) الكتيبة الجماعة إذا اجتمعت ولم تنتشر وأحجمت جبنت وضعفت وتلاحظت نظر الابطال بلحاظ عيونهم إلى البطل الحامى الذمار ومعم مخول بصيغتى اسم الفاعل والمفعول كريم الاعمام والاخوال

(١٤) الفيصل: الفاصل بين القوم المفرق لجموعهم

١٥ إذ لَا أُبادِرُ في المَضيقِ فَوارِسى * ولاَ أُوكَلُ بالرَّعيلِ الأوَّلِ
١٦ ولَقَدْ غدَوْتُ أمامَ رَايةِ غالب * يَومَ الهِياجِ ومَا غدَوْتُ بأعزَلِ
١٧ بَكرَتْ تخوِّفُنى الحُتُوفَ كأنَّنى * أصبَحْتُ عن غرَضِ الحتُوفِ بمَعزِل
١٨ فأجبتُهَا إنَّ المَنِيَّةَ مَنهل * لَا بُدَّ أنْ أُسقَى بِكاسِ المَنهَلِ
١٩ فاقْنى حياءكِ لاَ أبالكِ واعلَمى * أنى امرُؤ سأمُوت إنْ لم أُقتلِ
٢٠ إنَّ المَنيَّـةَ لَوْ تمَثَّلُ مثِّلتْ * مِثْلى إذا نَزَلُوا بِضَنْكِ المَنزِلِ
٢١ والخيلُ سَاهمةُ الوُجوهِ كأنَّما * تُسْقَى فوارِسُها نَقيعَ الحَنظَلِ
٢٢ وَإذا حَمَلتُ على الكَريهَةِ لم أقُل * بعْدَ الكَريهَةِ ليتَنى لمْ أفعلِ

---

(١٥) لا أبادر فوارسى : أى لا أكون أول منهزم : فلا أسبق الفرسان ، ولكن أكون وراءهم أحمى عورتهم . والرعيل : الجماعة من الخيل والناس وغيرهم

(١٦) غالب : حامل رايته . وأعزل : هو الذى لا سلاح معه .

(١٧) بكرت : جعلت . والحتوف : جمع حتف ، وهو ما عرض للإنسان من المكاره والمتالف . وعن غرض ، يروى عن عرض الحتوف . وهو ما يعرض منها وبمعزل : أى ناحية معتزلة عن ذلك .

(١٨) منهل : مورد .

(١٩) اقنى حياءك : الزمى الحياء . وارجعى عن لومى ،

(٢٠) الضنك : الضيق .

(٢١) ساهمة : متغيرة الوجوه لما تلقى من الجهد . وقيل ضامرة قد كاح فوارسها لشدة الحرب وهولها .

(٢٢) المعنى : إذا حملت نفسى على مكروه الحرب لم أندم على ذلك ، يريد أنه ذو بصيرة ، لا يقدم على مجهول ولا غامض ، فيندم بعد حملته .

٢٣ عجبت عبيلة من فتى متبذل * عارى الأشاجع شاحب كالمنصل

٢٤ شعث المفارق منهج سرباله * لم يدهن حولا ولم يترجل

٢٥ لا يكتسى إلا الحديد إذا اكتسى * وكذاك كل مغاور مستبسل

٢٦ قد طال ما لبس الحديد فإنما * صدأ الحديد بجلده لم يغسل

٢٧ فتضاحكت عجبا وقالت قولة * لا خير فيك كأنها لم تحفل

٢٨ فعجبت منها كيف زلت عينها * عن ماجد طلق اليدين شمردل

٢٩ لا تصرميني يا عبيل وراجعي * في البصيرة نظرة المتأمل

٣٠ فلرب أملح منك دلا فاعلمي * وأقر في الدنيا لعين المجتلى

٣١ وصلت حبالى بالذى أنا أهله * من ودها وأنا رخى المطول

٣٢ يا عبل كم من غمرة باشرتها * بالنفس ما كادت لعمرك تنجلى

---

(٢٣) متبذل : باذل نفسه فى الحرب والأسفار ، وعارى الأشاجع : قليل اللحم والمنصل : السيف .

(٢٤) شعث المفارق : متغير الشعر . ومنهج سرباله : بال قميصه . ويترجل : يمشط شعره .

(٢٥) مغاور : ذو غارات . ومستبسل : رام بنفسه فى المهالك .

(٢٦) طال ما لبس الحديد : أى طالت مباشرته للحرب ، وعليه سلاح الحديد ، فيكثر صدؤها ، وسهكت رائحته .

(٢٧) المعنى : لما رأتني متغير الحال عجبت فتضاحكت ، ولم تبال بقولها وصحبها .

(٢٨) زلت عينها : مالت . وشمردل : طويل ، والعرب تتمدح بالطول ،

(٣٠) دلا : شكلا . والمجتلى : الناظر ، وأصله من جلوته إذا كشفته .

(٣١) رخى المطول ، أى حبلى مرخى . وفى الكلام استعارة .

(٣٢) غمرة : حرب شديدة . وتنجلى : تنكشف .

٣٣ فِيها لَوامِعُ لَوْ رأَيتِ زُهاءها * لَسَلَوْتِ بَعْدَ تَخضُّبٍ وتَكَحُّلِ

٣٤ إِما تَرَيْنِي قد نحلتُ ومَنْ يَكُنْ * غَرَضاً لأَطرافِ الأَسِنَّةِ يَنحَلِ

٣٥ فلَرُبَّ أَبلَجَ مثلِ بَعْلِكَ بادِنٍ * ضَخْمٍ على ظَهْرِ الجَوادِ مُهَبَّلِ

٣٦ غادَرْتُهُ مُتَعَفِّراً أَوْصالُهُ * والقومُ بَيْنَ مُجَرَّحٍ ومُجَدَّلِ

٣٧ فيهِمْ أَخُو ثِقَةٍ يُضارِبُ نازِلاً * بالمَشْرَفِيِّ وفارِسٌ لمْ يَنْزِلِ

٣٨ ورِماحُنا تَكِفُ النَّجِيعَ صُدُورُها * وسُيُوفنا تَخْلِي الرِّقابَ فتَخْتَلِي

٣٩ والهامُ تَنْدُرُ بالصَّعِيدِ كأَنَّها * تُلْقِي السُّيُوفُ بها رُءُوسَ الحَنْظَلِ

٤٠ ولقدْ لَقِيتُ الموتَ يومَ لَقِيتُهُ * مُتَسَرْبِلاً والسَّيْفُ لم يَتَسَرْبَلِ

٤١ فرَأَيْتَنا ما بَيْنَنا مِنْ حاجِزٍ * إِلَّا المِجَنُّ ونَصْلُ أَبيضَ مِفْصَلِ

٤٢ ذَكَرٍ أَشُقُّ بهِ الجَماجِمَ في الوَغَى * وأَقولُ لا تَقْطَعْ يَمِينُ الصَّيْقَلِ

٤٣ ولَرُبَّ مُشْعِلَةٍ وَزَعْتُ رِعالَها * بِمُقَلِّصٍ نَهْدِ المَراكِلِ هَيْكَلِ

---

(٣٣) لوامع : أى سيوف ورماح تلمع . وزهاءها : كثرتها (٣٤) المعنى : إن كنت تجدر أيتني نحلت ورق جسمي فلي العذر بمباشرة الحروب وتعرضي لأطراف الرماح

(٣٥) أبلج : أبيض . وبادن : ضخم ، ومهبل : قيل هو الثقيل .

(٣٦) متعفرا : واقعا على العفر وهو التراب والمجدل : الملقى على الجدالة وهي الأرض

(٣٧) أخو ثقة : يوثق بشجاعته وشدته . أو وثق بنفسه في ذلك . والمشرفي : السيف

(٣٨) تكف : تمطر . والنجيع : الدم . تخلي : تقطع . وتختلي : مطاوع أى تنقطع

(٣٩) تندر : تسقط . والصعيد : الأرض .

(٤٠) متسربلا : لابس درعا . والسيف لم يتسربل : أى لم يكن في غمده .

(٤١) المجن : الترس . ومفصل ، سيف فاصل قاطع .

(٤٢) المعنى . حين أضرب بسيفي فيمضي في الضرائب ، أدعو لصانعه بالا تقطع يمينه

(٤٣) مشعلة . حرب ملهبة . وزعت . فرقت . ورعالها ، جمع رعيل أى جموعها

٤٤ سَلِسِ المعذَرِ لاحِقٍ أَقرابُهُ ☆ مُتَقَلّبٍ عَبَثاً بِفأسِ المِسْحَلِ
٤٥ نَهِدِ القطاةِ كأنها مِن صَخرَةٍ ☆ ملساء يَغشاها المَسِيلُ بمَحْفِلِ
٤٦ وكأنّ هادِيَهُ إذا استَقبلتَهُ ☆ جِذعٌ أُذِلّ وكان غيرَ مُذَلَّلِ
٤٧ وكأنّ مَخْرَجَ رُوحِهِ فى وجهِهِ ☆ سَربانِ كانا مَوْلجَينِ لجيئَلِ
٤٨ وكأنّ مَتنيهِ إذا جرّدْتَهُ ☆ ونَزَعتَ عنهُ الجُلّ مَتْنا ايِّلِ
٤٩ ولهُ حَوافِرُ مُوثَقٌ تَرْكِيبُها ☆ صُمّ النُسُورِ كأنّها مِن جَندلِ
٥٠ ولهُ عَسيبٌ ذُو سَبيبٍ سابغٍ ☆ مِثلِ الرّداءِ على الغَنيِّ المُفضِلِ
٥١ سَلِسِ العِنانِ إلى القتالِ فعينُهُ ☆ قَبلاءُ شاخِصَةٌ كعَينِ الأَحوَلِ
٥٢ وكأنّ مشيتَهُ إذا نَهْنَهتَهُ ☆ بالنَّكْلِ مِشيَةُ شاربٍ مُستَعْجِلِ

بمقلص بفرس مشمر طويل القوائم . نهد المراكل ، واسع الجنبين . هيكل ، ضخم يشبه البناء العالى الذى يتعبد فيه .

(٤٤) المعذر . العنان الذى يمس عذاره . ولاحق أقرابه :ضامرة خواصره. ومتقلب متصرف وفأس المسحل حديدة اللجام تقع فى فم الحصان

(٤٥) نهد ضخم والقطاة معقد الرديف من الدابة ومحفل حيث يحتفل الماء ويكثر

(٤٦) هاديه : عنقه جذع أصل شجرة وأذل : قطع

(٤٧) مخروج روحه مكان نفسه وهو الأنف وسربان : طريقان ومولجان مدخلان وجيئل : اسم من أسماء الضبع

(٤٨) متنيه ظهريه أى جانبا ظهره والايل ذكر الأوعال مثلث الهمزة

(٤٩) النسور لحم كالنوى فى بطن الحافر والجندل الحجارة

(٥٠) عسيب : ذيل وسبيب شعر وسابغ ضاف

(٥١) قبلاء : مقبلة السواد على الأنف

(٥٢) نهنهته زجرته والنكل : الزمام . يقول :مشيته إذا زجرته ولففته

٥٣ فعليهِ أقتحِمُ الهياج تقحُّمًا * فيها وأنقضّ انقضاضَ الأجدَلِ

— ٨ —

وقال عنترة :

١ ظَعَنَ الذينَ فِرَاقهم أتوقّعُ * وجَرَى ببينهم الغرابُ الابقعُ

٢ خرِقَ الجَناحُ كأنّ لحيَ رأسِهِ * جَلمانِ ، بالأخبارِ هَشٌّ مُولَعُ

٣ فزجرتُهُ ألّا يُفرِّخَ عُشُّه * أبدًا ، ويُصبحُ واحِدًا يتفجّعُ

٤ إنّ الّذين نعَبْتَ لي بفِراقِهم * قد أسهَرُوا ليلى التمَامَ فأوْجَعُوا

بالنكل مشية رجل سكران يضطرب يميناوشمالا وإنما أراد أنه نشيط يتبختر في مشيته

(٥٣) أقتحم أخوض غمرات الحرب والأجدل : الصقر

شرح القصيدة السابعة

(١) سبب هذه القصيدة أن طيئا أغارت على بني عبس والناس خلوف ، وعنترة في ناحية من إبله على فرس له ، فأخبر ، فكر وحده ، واستنقذ الغنيمة من أيديهم، أصاب رهطا ثلاثة أو أربعة ،وكان عنترة في بنيعامرحينئذ ، فجلس يوما مع شاب منهم ، فأسمعوه شيئاً كرهه . وكان في قبيلة يقال لهم بنو شكل . فقال هذه القصيدة .والمعنى : نعب بينهم الغراب الأبقع . الذيفيه سوادوبياض وكانوا يتطيرون به ويسمونه حاتما . لأنه كان يحتم بالفراق عندهم .

(٢) خرق الجناح . بالخاء : أي شديد الصوت وبالحاء : أي يتناثر ريشه ويتساقط . وجلمان . مثنى جلم . وهو المقراض بلفظ المثنى والمفرد . وهش : مولع فرح ،

(٣) فدعوت عليه أن ينقطع نسله ولا يفرخ عشه . ويبقى وحيدا يندب الأهل والأقارب كما فرق شملنا

(٤) النعيب : صوت الغراب وليل التمام : أطول ما يكون من ليالي الشتاء وأسهروا ليل التمام : أي أسهروني ليل التمام فتجوز في الإسناد

٦ ومغيرةٍ شَعْواء ذاتَ أَشِلَّةٍ * فيهَا الفوَارسُ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
٦ فَزَجرتهَا عَنْ نِسْوةٍ مِنْ عَامرٍ * أفخاذهُنَّ كأنهُنَّ الخِروعُ
٧ وعرَفتُ أنْ منِيتى إنْ تأتِنى * لا يُنجِنى منها الفِرارُ الأسْرَعُ
٨ فصَبَرْتُ عَارفةً لِذلكَ حُرَّةً * ترْسُو إذا نفسُ الجبَانِ تَطلّعُ

— ٨ —

قال عنترة أيضاً :

١ ألَا يَا دارَ عَبلَةَ بِالطّوِىّ * كرَجعِ الوَشْمِ فى رسْغِ الهدِىّ

(٥) مغيرة : خيل تغير بالضحا . وشعواء : متفرقة . وأشلة : جمع شليل، وهو الدرع . وحاسر : ليس على رأسه مغفر ولا بيضة . ومقنع : مستتر بمغفره ودرعه .

(٦) فزجرتها : يريد المغيرة ، والمراد أصحابها . والزجر : الدفع . والخروع : شجر لين ، شبه أفخاذ النساء به فى لينه ونعومته .

(٧) المعنى : زجرت تلك الخيل وحدى ، ولم أجبن عنها . لأنى علمت أن منيتى إن تأتنى لم ينج منها الانهزام والفرار السريع .

(٨) فصبرت عارفة : حبست نفسا عارفة ، أى صابرة ، تصبر للشدائد ولا تنكرها ، ترسو : تثبت وتستقر ولا تطلع إلى الخلق جبنا وفزعا ، كما تطلع نفس الجبان .

شرح القصيدة الثامنة

(١) وقعت ملاحاة بينه وبين بنى عبس فى إبل أخذها من حليف لهم ، اقتتلوا عليها ، فأرادوا أن يردها فأبى . فخرج بإبله وماله ، فنزل فى طىء ، فكان بين جديلة وثعل قتال شديد ، وكان عنترة فى بنى جديلة ، فقاتل معهم ذلك اليوم ، فظفرت جديلة ، ولم يكن لهم ظفر إلا فى ذلك اليوم ، فأرسلت بنو ثعل إلى غطفان : إن جوارنا كان أقرب ، والحق أعظم من أن يجىء رجل منكم يعين علينا ، فارتحلت غطفان إلى عنترة ، فأرضوه ، وتركوا إبله ، فقال عنترة فى ذلك : « ألا يا دار عبلة الخ . » : الطوى : موضع . والهدى : الزوجة تهدى إلى زوجها

٢ كَوَحْيِ صَحائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى * فَأَهْدَاها لِأَعْجَمَ طِمْطِمِيِّ
٣ أَمِنْ زَوِّ الحَوادِثِ يَوْمَ تَسْمُو * بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِيِّ
٤ إِذَا اضْطَرَبُوا سَمِعْتَ الصَّوْتَ فِيهِمْ * خَفِيّاً غَيْرَ صَوْتِ المَشْرَفِيِّ
٥ وغَيْرَ نَوافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ * بِطَعْنٍ مِثْلِ أَشْطانِ الرَّكِيِّ
٦ وقَدْ خَذَلَتْهُمُ ثُعَلُ بْنُ عَمْرٍو * سَلامِيُّوهُمُ والجَرْوَلِيِّ

— ٩ —

وقال عنترة أيضا :

١ أَمِنْ سهيَّةَ دَمْعُ العَيْنِ مَذْرُوفُ * لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكِ قَبْلَ اليَوْمِ مَعْرُوفُ

---

(٢) كوحى صحائف : كخط كتاب . وأعجم طمطمى : أى لا يبين ولا يفصح .
(٣) زو الحوادث : ماقدر منها . أى أتعلم من حوادث ايام يوم ارتفعت بنو جرم لحرب بنى عدى .
(٤) المعنى : لا تسمع لهم فى الحرب صوتا غير صوت السيوف، لما هم فيه من الكرب والشدة .
(٥) نوافذ: يقصد بها الرماح التى تنفذ طعناتها. والأشطان الحبال. والركى: البئر البعيدة
(٦) ثعل : بنو ثعل ؛ ولذلك عطف عليه الجرولى بالجر ، على توهم المضاف اليه.

شرح القصيدة التاسعة

(١) سهية . وقيل سمية . امرأة أبيه . روى صاحب الأغانى بسنده عن على بن سليمان الأخفش ; قال : أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكرى عن محمد بن حبيب ، قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيبانى ، قالا: كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه، وقالت : إنه يراودنى عن نفسى ؛ فغضب من ذلك شداد غضبا شديدا ، وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف، فوقفت امرأة أبيه

٢ كأنَّها يومَ صدَّتْ ما تكلِّمُنى
ظَبْىٌ بعُسفانَ ساجِى الطَّرفِ مَطرُوفُ

٣ تجلَّلَتنِى إذْ أهوَى العَصا قِبَلى * كأنَّها صنمٌ يُعتادُ مَعكُوفُ

٤ المالُ مالُكمُ والعبدُ عبدُكمُ * فهل عذابُكَ عَنِّى اليومَ مصرُوفُ

٥ تنسَى بلائى إذا ما غارةٌ لَقِحَتْ * تخرُجُ مِنها الطوالاتُ السَّراعِيفُ

٦ يخرُجنَ مِنها وقد بُلَّتْ رحائِلُها * بالماءِ ترْكُضُها المُرْدُ الغطارِيفُ

٧ قد أطعَنُ الطعنةَ النجلاءَ عَن عُرُضٍ
تَصفرُّ كفُّ أخِيها وهْوَ مَنزُوفُ

وكفته عنه، فلما رأت ما به من الجراح بكت قوله «مذروف»: من ذرفت عينه يقال ذرفت تذرف ذريفا وذرفا، وهو قطر يكاد يتصل. وقوله: «لو أن ذا منك قبل اليوم معروف». أى قد أنكرت هذا الحنو والاشفاق منك، لأنه لو كان معروفا قبل ذلك لم ينكره.

(٢) عسفان: منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة. وقيل فيه غير ذلك. ساجى الطرف، ويروى ساجى العين: ساكنها غضيض الطرف. ومطرف: أصابت عينه طرفة بثوب ونحوه.

(٣) تجللتنى: ألقت نفسها على. وأهوى: أعتمد. والعصا: كناية عن السيف ويعتاد: يزار مرة بعد أخرى. ومعكوف: يعكف عليه.

(٤) يخاطب أباه ويستلينه، وكان ذلك قبل أن يدعيه أبوه.

(٥) لقحت اشتدت وعظمت. والسراعيف: جمع سرعوفة، وهى السريعة. والطوالات جمع طوالة، وهى الفرس الطويلة كالجرادة.

(٦) يخرجن: أى الخيل ورحائلها: سروجها. والمرد: الذين لم ينبت عذارهم. ويروى: الشم. والشمم: ارتفاع قصبة الأنف. والغطاريف: جمع غطروف أو غطريف أو غطراف. وهو السخى السرى الشاب.

(٧) النجلاء: الواسعة. يقال سنان منجل: أى واسع الطعنة. وعن عرض:

٨ لَا شَكَّ لِلْمَرْءِ أَنَّ الدَّهْرَ ذُو خُلُفٍ * فِيهِ تَفَرَّقَ ذُو إِلْفٍ وَمَأْلُوفُ

— ١٠ —

وقال عنترة أيضاً :

١ لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُهُ * فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ الْأَجْرَبِ

٢ إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسُوءَةٌ * فَتَأَوَّهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِي

٣ كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنٍّ بَارِدٌ * إِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي

٤ إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ * إِنْ يَأْخُذُوكِ ، تَكَحَّلِي ، وَتَخَضَّبِي

٥ وَيَكُونُ مَرْكَبَكِ الْقَعُودُ وَرَحْلُهُ * وَابْنُ النَّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي

٦ وَأَنَا امْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَةً * أُقْرَنْ إِلَى شَرِّ الرِّكَابِ وَأُجْنَبِ

اعتراض . أو عن شق . ومنزوف : أى أريق دمه كله .

(٨) ذو خلف : دو مخالفة ، لايجىء بما يوافق الناس.

شرح القصيدة العاشرة

(١) كانت له امرأة من بجيلة لا تزال تذكر خيله، وتلومه فى فرس كان يؤثره على خيله ويطعمه ألبان إبله ، فقال يخاطبها لا تذكرى... الخ. لا تلوميني بذكر مهرى وطعامه وإلا نفرت منك كما ينفر الصحيح من الأجرب .

(٢) الغبوق : مايشرب بالعشى .

(٣) كذب : هنا بمعنى وجب . والعتيق : المراد به هنا التمر القديم . والشن : القربة البالية .

(٤) الوسيلة: التوسل . يعنى هم يحتاجون اليها ، ويترسلون بالوسائل ،

(٥) العقود :البعير حين يركب، وأقله سنتان. وابن النعامة :هو صدر القدم .

(٦) عنوة : قهرا .

٧ إنى أحاذرُ أنْ تقولَ ظعينَتى * هذَا غبارٌ ساطعٌ فتلَبَّبِ

— ١١ —

وقال عنترة أيضاً :

١ وفَوارسٍ لى قد علِمتُهمْ * صُبُرٍ على التَّكْرارِ وَالكلْمِ

٢ يَمشُونَ وَالماذِىُّ فوقَهُمْ * يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ الفَحْمِ

٣ كَمْ مِن فتى فِيهمْ أخِى ثقةٍ * حُرٌّ أغَرَّ كغُرَّةِ الرِّئْمِ

٤ لَيْسُوا كأَقوَامٍ علِمتُهُمُ * سُودَ الوُجُوهِ كَمَعْدِنِ البرْمِ

٥ عَجِلَتْ بَنُو شيبانَ مُدَّتَهمْ * والبُقْعُ أسْتاها بَنُو لأمِ

٦ كُنَّا إذا نَفَرَ المَطِىُّ بنا * وَبَدَا لنا أحوَاضُ ذى الرَّضْمِ

٧ نُعدِى فَنَطْعَنُ فى أُنُوفِهمُ * نختَارُ بَيْنَ القَتْلِ والغُنْمِ

---

(٧) الظعينة: المرأة فى الهودج. وغبار ساطع: مرتفع قاتم. وتلبب: تحزم وتشمر.

شرح القصيدة الحادية عشرة

(١) التكرار: كثرة الكر، والكر: الرجوع. والكلم: الجرح:

(٢) الماذى: السلاح من الحديد كالدرع والمغفر. وتوقد الفحم، ويروى: النجم.

(٣) أخى ثقة. يثق بشجاعته فى القتال. والرئم: الظبى الأبيض.

(٤) البرم: جمع برمة، سكنت الراء ضرورة.

(٥) عجلت: أى بالتعرض لقتالنا. والبقع: البيض؛ كما قال الآخر: إن استه من برص ملمعة.

(٦) نفر المطى بنا: سار بنا نحو بلاد العدو. والمطى: الابل. والرضم: أرض ذات حجارة مجموعة. وذو الرضم مكان بعينه.

(٧) نعدى: تجرى خيلنا فنطعنهم، فإما قتلناهم وإما سلبناهم:

٨ إنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيَّ إِذَا * غَدَرَ الحَلِيفُ نَمُورُ بِالخَطْمِ

٩ وبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفَذٌ * بَيْنَ الضُّلُوعِ كَطُرَّةِ الفَدْمِ

— ١٢ —

وَقَالَ عَنْتَرَةَ أَيْضاً :

١ كَأَنَّ السَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وقَارَةٍ * عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ

٢ وقَدْ كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَمُوتَ ولَمْ تَقُمْ * قَرَائِبُ عَمْرٍو وَسْطَ نَوْحٍ مُسَلَّبِ

٣ شَفَى النَّفْسَ مِنِّي أَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا * تَرَدِّيهِمُ مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ

٤ تَصِيحُ الرُّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ * صِيَاحَ العَوَالِي فِي الثِّقَافِ المُثَقَّبِ

٥ كَتَائِبُ تُزْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ * لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ المُتَقَلِّبِ

---

(٨) نمور بالخطم . نذهب بالأنوف .

(٩) المرهفة ؛ الرماح المحددة . والطرة : الوشى . والفدم : ثوب أحمر .

شرح القصيدة الثانية عشرة

(١) كانت حنظلة من بنى تميم غزت بنى عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمى . فقتله بنو عبس . وتزعم بنو تميم أنه تردى من ثنية ، وهزمت تميم . . وذلك اليوم يوم أقرن . والسرايا : جمع سرية وهو الجيش الصغير . وعصائب جماعات : وينتحين : يقصدن .

(٢) قرائب : جمع قريبة ، وهى المرأة التى تنتسب اليه . ونوح : جماعة النائحات . ومسلب . عليهن ثياب الحداد ، وهى السلاب .

(٣) ترديهم؛ سقوطهم وحالق : جبل مرتفع . ومنصوب : مائل إلى أسفل .

(٤) تصيح تصوت . والردينيات : الرماح من صنع ردينة . والحجبتان حرفا الورك المشرفان على الخاصرة . والعوالى : رؤوس الرماح . والثقاف : ماتسوى به الرماح .

(٥) تزجى : تســاق .

— ١٣ —

وقال عنترة أيضا :

١ هَدِيكُمُ خَيرٌ أباً من أبيكُمُ * أعَفُّ وأوفَى بالجوارِ وأحْمَدُ

٢ وأطعَنُ فى الهَيجا إذا الخيلُ صَدَّها * غداةَ الصِّياحِ السَّمهَرىُّ المقَصَّدُ

٣ فَهلَّا وَفى الغَوْغاء عَمرُو بنُ جابرٍ * بذِمّتِه وابنُ اللّقِيطةِ عِصْيَدُ

٤ سيَأتيكمُ عَنِّى وإن كنتُ نائياً * دخانُ العَلَندَى دُونَ بَيتِى مِذوَدُ

٥ قصائدُ مِن قِبلِ امْرِىءٍ يَحتديكم * بَنِى العُشَراء فارتَدُوا وتَقلَّدوا

شرح القصيدة الثالثة عشرة

(١) يرد فى القصيدة على بدر بن حزار، وينكر حزيماً وزيان ابنى سيار بن عمرو بن جابر وذلك أنه بلغه أنهما أعانا بدرا. ورويا شعره فيه. هديكم: أسيركم، وهو قرواش بن هنى العبسى، وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزارى، فلما أسرته بنو مازن قتله بحذيفة

(٢) الهيجاء : الحرب . والسمهرى المقصد : الرمح الصلب المستقيم الذى لا ينثنى

(٣) الغوغاء : الطويلة الأسنان والثنايا ، وكذلك الفعواء ، والرجل أفعى .

وعمرو بن جابر : من بنى مازن بن فزارة ، ثم من بنى العشراء، وابن اللقيطة عيينة ابن حصن، وكان يعرف بذلك : والعصيد : المأتى ، يقال عصد المرأة إذا نكحها

(٤) العلندى : جبل لم ير قط إلا والدخان يخرج من رأسه ، أو هو شجر كثير الدخان إذا حرق . ومذود : يدفع . يريد قصائد مشهورة كهذا الدخان .

(٥) يحتديكم : يتبعكم بقوله . ويروى : يجتديكم .

— ١٤ —

وقال أيضا :

١ تركتُ جرَيّةَ العَمرِى فيهِ * شديدُ العَيرِ مُعتدلٌ سَدِيدُ

٢ جَعلتُ بَنى الهجَيمِ لهُ دَوَارًا * إذا تمضِى جَماعتهم تعُودُ

٣ إذا تقعُ الرِّماحُ بِجانِبَيهِ * تولَّى قابعاً فِيه صدُودُ

٤ فإن يَبرأ فلم أنفِث عليهِ * وإن يُفقَدْ فحقٌّ لهُ الفقُودُ

٥ وهَل يَدرِى جُرَيّةُ أن نَبلى * يكونُ جفيرَها البطلُ النَّجيدُ

٦ كأن رِماحَهُمُ أشطانُ بئرٍ * لها فى كلِّ مَدلَجةٍ خدُودُ

شرح القصيدة الرابعة عشرة

(١) كانت بنو عبس غزت بنى عمرو بن الهجيم ، فقاتلوهم قتالا شديدا ، فرمى عنترة رجلا منهم يقال له جرية، وكان شديد البأس رئيسا ، فظن أقتله ولم يفعل فقال فى ذلك والعير هنا : ارتفاع فى وسط النصل . وسديد : قويم .

(٢) يقول انه جعل بنى الهجيم يدورون حول فرسه جماعات جماعات، كما يدور زوار الصنم حوله :

(٣) اذا وقعت الرماح حول فرسه أدبر معرضا .

(٤) نفث عليه : بصق ، أو نفخ بفيه ، أو رقاه . والفقود : الموت .

(٥) الجفير : الكنانة التى تجعل فيها السيوف . والنجيد الشجاع . أى النبل به فتغيب فيه :

(٦) أشطان البئر : الحبال . والمدلجة : مابين الحوض والبئر .

— ١٥ —

وقال عنترة أيضا :

١ خُذُوا ما أَسْأَرَتْ مِنْها قداحي * ورِفْدُ الضَّيْفِ والأَنَسُ الجَميعُ

٢ فَلَوْ لاقَيْتَني وعلَيَّ دِرْعِي * عَلِمْتَ عَلامَ تحتَمِلُ الدُّرُوعُ

٣ تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ أَبِي عَدِيٍّ * يَبُلُّ ثِيابَهُ عَلَقٌ نَجِيعُ

٤ وآخَرُ مِنْهُمُ أَجْرَرْتُ رُمْحِي * وفي البَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

— ١٦ —

وقال عنترة أيضا :

١ قدْ أَرْعَدُوني بِأَرْماحٍ مُعَلَّبةٍ * سُودٍ لُقِطْنَ مِنَ الجَوْمانِ أَخْلاقِ

شرح القصيدة الخامسة عشرة

(١) كان عنترة فى إبل له يرعاها، ومعه عبد له وفرس، فأغارت عليه بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحه ؛ وسار الى الفرس ؛ فرمى رجلا منهم من بجيلة، وطردوا ابله، فذهبوا بها ؛ وكان الذى أصابها من بنى سليم وكان عنترة حاسرا . أسأرت : أبقت . وقداحى : التى لعبت بها الميسر .

(٢) المعنى ؛ لو لاقيتنى وقد لبست درعى لمنعتك من الغارة على إبلى ، ولعلمت أن لابس الدرع لايهضم ولا يدرك منه مطلوب ؛ وانما يقيم لنفسه العذر فى غلبتهم عليه ، اذ كان حاسرا لادرع له .

(٣) العلق : الدم الاحمر . والنجيع : الدم ما كان الى السواد .

(٤) أجررت . طعنته برمحى فكان يجره . ومعبلة : نصل عريض طويل

شرح القصيدة السادسة عشرة

(١) قال الأبيات لعمرو بن أسود أخى بنى سعد بن عوف بن مالك بن زيد مناة بن تميم . ومعلبة مشدودة بالعلباء لأنها أخلقت وتكسرت. والجومان: موضع وأخلاق: بالية.

٢ لم يَسلبُوها ولم يُعطوا بِهَا ثمناً * أَيدِي النَّعَامِ فَلاَ أَسقَاهُمُ السَّاقِي

٣ عَمرُو بنُ أَسوَدَ فازبّاء قارِبَةٍ * ماء الكُلاَبِ عَليهَا الظَّبيُ مِعنَاقِ

— ١٧ —

وقال أيضاً فى قَتلِ قِروَاش وقتل عبد الله بن الصمة أخى دُرَيد :

١ نَجَا فَارِسُ الشهبَاءِ وَالخَيلُ جُنَّحٌ * على فارسٍ بَينَ الأَسنَّةِ مقصَدِ

٢ وَلَولاَ يد نَالتهُ منّا لأَصبَحَت * سِبَاعٌ تهادى شِلوَهُ غَيرَ مُسنَدِ

٣ فَلاَ تَكفُرِ النُّعمَى وأَثنِ بفضلها * ولاَ تأمَنَن مَا يُحدِثُ اللهُ فى غدِ

(٢) المعنى : لم يغنموها ولم يشتروها ؛ لأنهم ليسوا أهل حرب ولا أهل غنى ثم دعا عليهم بالجدب ، وأيدى النعام : ذم ؛ أى هم فى الجبن مثل النعام

(٣) فازباء : نصب فاعلى الذم ، والزباء : الناقة كثيرة شعر الأذنين والحاجبين يريد أنها بخراء منتنة الريح ، لقب عمرا بذلك والقاربة . الى تسرع ، لقربها من الماء ، والكلاب : واد معروف . والظبى : سمة لبعض الإبل ، ومعناق : من العنق . وهو ضرب من السير ، وعمرو بن أسود : يرفع على البدل من الواو فى أوعدونى ؛ أو ينصب على النداء

شرح القصيدة السابعة عشرة

(١) يروى نجا ، بالجيم ، أى دريد بن الصمة ، وهو فارس الشهباء ويروى : نحا بالحاء ، أى مال واعتمد على ناحية ، والمراد بفارس الشهباء على هذه الرواية عنترة ، والأولى أحسن . جنح ؛ مائلات ، ومقصد مقتول

(٢) شلوه بقية جسده . وغير مسند ، أى لا يموت فى أهله ، فيسنده ويوسد له ويهيأ أمره ،

(٣) النعمى ، ما أنعم به على الإنسان

٤ فإنْ يَكُ عبدُ اللهِ لاقى فَوارسًا * يَرُدُّونَ خَالَ العارضِ المتَوقّدِ
٥ فقد أمكنتْ منكَ الأسنَّةُ عَانِيَة * فَلَمْ تَجزِ إذْ تَسعَى فتيلا بمَعْبَدِ

— ١٨ —

وقال عنترة وتروى للربيع بن زياد العبسي:

١ إنْ تَكُ حربُكمُ أمستْ عَوانًا * فإنِّى لم أكُنْ مِمَّنْ جناهَا
٢ وَلكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أرَّثوها * وَشَبُّوا نارَهَا لِمَنْ اصطَلاهَا
٣ فإنِّى لستُ خَاذِلَكمُ وَلَكِنْ * سأسْعَى الآن إذْ بلَغَتْ إناهَا

---

(٤) الخال هنا لواء الجيش، والعارض المتوقد، الجيش اللامع، لكثرة السلاح

(٥) أى لم تكن بواد له ولا كفؤا، والمراد بمعبد هنا عبد الله أخو دريد بن الصمة، والفتيل ما يكون فى شق النواة كالخيط، يضرب مثلا فى القلة، ويروى قتيلا بالقاف، بمعنى الأسير

شرح القصيدة الثامنة عشرة

(١) العوان: الحرب التى قوتل فيها مرة بعد مرة، وهى أشد الحرب ممن جناها أى ممن أثارها وهيجها

(٢) سودة أم حذيفة بن بدر وعوف وحمل والولد: جمع ولد مثل أسد وأسد، وقد يكون الولد واحدا وأرثوها أوقدوها، يقال أرثت النار، وشببتها إذا أوقدتها

(٣) لست خاذلكم لا أترك نصركم وعونكم إن كنت لم أجن الحرب عليكم إناها أى منتهاها، وإنى كل شيء وقته

— ١٩ —

وقال عَنْتَرة أيضاً :

١ إذا لاقيتَ جَمعَ بَنى أبَان * فإنى لائمٌ للجعْدِ لاحِى

٢ كأنْ مُؤشَّرَ العُضدَينِ جَحْلا * هَدُوجا بَينَ أقْلِبَةٍ مِلاحِ

٣ تَضَمَّنَ نِعْمَتى فغدَا عَليها * بكورًا أو تَعجَّلَ فى الرَّوَاحِ

٤ ألم تَعْلَمْ لَحاكَ اللهُ أنى * أجَمّ إذا لَقِيتُ ذَوى الرِّماحِ

٥ كسَوْتَ الجعْد جعدَ بَنِىأبانٍ * سِلاحِى بعْدَ عرْىٍ وافتِضاحِ

— ٢٠ —

وقال أيضـًا :

١ سائِلْ عميْرة حَيْث حَلَّتْ جَمعها * عِنْدَ الحُرُوب بأىِّ حَىٍّ تَلحقُ

شرح القصيدة التاسعة عشرة

(١) قالها فى هجاء الجعد بن أبان بن عبد الله بن دارم ،وكان استعار من عنترة رمحا ، فأعاره إياه فأمسكه عنه ولم يصرفه إليه والمعنى ، إذا لاقيت هؤلاء القوم فأبلغهم لومى للجعد ، وملاحاتى إياه

(٢) مؤشر العضدين محـددهما وهو الذئب وقيل هو الجعل العظيم والجحل قيل هو الضخم وقيل هو الجعل لأنه مؤشر لحم العضد أى معرفه وهدوجا مقارب الخطو ، والأقلبة جمع قليب وهو البئر وملاح جمع ملح

(٣) تضمن نعمتى . أى كأن مؤشر العضدين تضمن نعمتى فعدا عليها أى جحدنيها ، ولم يعبأ بهـا

(٤) لحاك الله أهلـكك وأجم هو الذى لارمح معه بمنزلة الأجم من الشياه

(٥) كسوت الجعد أى أعرته سلاحى لينتفع بها بعد عريه من السلاح وافتضاحه

شرح القصـيدة العشرين

١) عميرة حى من فزارة وحلت جمعها اى حلت فى جمعها فلما أسقط

٢ أَبحَيّ قيسٍ أَمْ بِعُذرَةَ بَعدَمَا * رُفِعَ اللّوَاءُ لها وبئسَ المَلْحَقُ
٣ وَاسأَلْ حُذيفةَ حينَ أَرَّثَ بيننا * حَرْبًا ذوائِبُها بموتٍ تخفقُ
٤ فَلتعلَمَنَّ إِذا التقَتْ فُرسَانُنا * بِلِوى النُّجَيرَةِ أَنَّ ظَنَّكَ أَحمَقُ

— ٢١ —

وقال فى قتل ورد بن حابس نضلة الأسدى :

١ غادَرنَ نَضلَةَ فى مَعرَكٍ * يَجُرُّ الأَسِــنَّةَ كالمُحتَطِبْ
٢ فمَنْ يكُ عَنْ شأنِهِ سائلاً * فإِنَّ أَبَا نَوفَلٍ قد شَجَبْ
٣ تَذَاءَبَ وَرْدٌ على إثرِهِ * وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ
٤ تَدَارَكَ لا يَتَّقِى نَفْسَهُ * بأَبيضَ كالقَبَسِ المُلتَهِبْ

الخافض تعدى الفعل فنصب ، ويجوز نصبه على البدل من عميرة .

(٢) أبحى قيس : أى أتلحق بحى قيس أم بعذرة ، وبئس اللحاق لحاقها بعذرة وقد رفع اللواء لها ، وقصد نحوها للحرب .

(٣) التأريث والتحريش : تهييج الشر . والذوائب هنا : الرايات . وتخفق تتحرك بالموت .

(٤) لوى النجيرة : أرض معروفة . واللوى : ما التوى من الرمل .

شرح القصيدة الحادية والعشرين

(١) غادرن : أى الخيل . ونضلة : رجل من بنى أسد ، ويجر الأسنة : أى التى علقت بجسمه

(٢) شجب : قال شراً فهلك ، وأبو نوفل ، هو نضلة .

(٣) تذاءب ، أتى من كل جهه كما يفعل الذئب ، ووقع مرد خشب ، أى سيف مهلك صقيل

(٤) تدارك أى ورد بن حابس نضلة الأسدى بسيف أبيض كالقبس المشتعل

— ٢٢ —

وقال أيضا :

١ ومَكْرُوبٍ كشفتُ الكَرْبَ عَنْهُ * بضَرْبَةِ فَيْصَلٍ لما دَعانِي
٢ دَعانِي دَعْوَةً والخَيْلُ تَرْدِي * فما أدْرِي أباسْمِي أم كَنانِي
٣ فلَمْ أُمْسِكْ بِسَمْعِي إذْ دَعانِي * ولَكِنْ قد أبانَ لَهُ لِسانِي
٤ فكانَ إجابَتِي إيَّاهُ أنِّي * عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ العِنانِ
٥ بأسْمَرَ مِن رِماحِ الخَطِّ لَدْنٍ * وأبْيَضَ صارِمٍ ذَكَرٍ يَمانِ
٦ وقِرْنٍ قد تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ * عَلَيْهِ سَبائِبٌ كالأُرْجُوانِ
٧ تَرَكْتُ الطَّيْرَ عاكِفةً عَلَيْهِ * كما تَرْدِي إلى العُرُسِ البَوانِي

شرح القصيدة الثانية والعشرين

(١) فى غير رواية الأصمعى ، وكان الأصمعى يقول هى لكثير النهشلى ،قال الآمدى هو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل ، وهو مخضرم وذكر البيت الثانى من هذه القصيدة ، فى أبيات مختلفة عن هذه الأبيات .
ومكروب محزون وفيصل سيف قاطع يفرق أجزاء الضريبة

(٢) المعنى استغاث ذو الخيل مسرعة تكر عليه،فلم أدرأ باسمى دعانى أم بكنيتى

(٣) المعنى لما دعانى لم أتلبث حتى أتبين دعاءه ،ولكنى أجبته مسرعا ، وقلت لبيك لبيك

(٤) المعنى كانت إجابتى إياه بالعمل لا بالقول ؛ فإنى عطفت عليه فرسا سهل المقادة

(٥) المعنى كان معى سلاحى ، وهو رمحى الأسمر الخطى ، وسيفى القاطع اليمنى

(٦) قرن ، منازل فى الحرب ومكر مكان الكر ،وسبائب : طرائق من الدم شبهها بالأرجوان فى شدة حمرتها ؛

(٧) المعنى جعلته جزراً للطير تسرع إليه كما تسرع النساء اللاتى يزففن العروس

٨ ويَمنعُهنّ أنْ يأكُلنَ مِنهُ * حَياةُ يَدٍ ورِجْلٍ تَرْكضانِ

٩ فما أوهَى مِراسُ الحَربِ رُكْنى * ولَكِنْ ما تَقادَمَ مِنْ زَمانى

١٠ وقَدْ علِمَتْ بَنُو عبسٍ بأنى * أهَشُّ إذا دُعيتُ إلى الطّعانِ

١١ وأنّ الموتَ طَوْعُ يَدِى إذاما * وصَلْتُ بَنانَها بالهِنْدُوانى

١٢ ونِعمَ فَوارِسُ الهَيْجاءِ إذا ما * علِقوا الأعِنّةَ بالبَنانِ

١٣ همُ قَتلوا لَقِيطاً وابْنَ حُجْرٍ * وأرْدَوا حاجِباً وابْنَى أبانِ

— ٢٣ —

وقال أيضا :

١ طَرِبْتَ وهاجَتْكَ الظِّباءُ السَّوانحُ * غَدتْ منْها سَنِيحٌ وبارِحُ

إليها ويرقصن حولها

(٨) المعنى كان يمنع الطير أن تقرب ذلك الصريع أنه لاتزال يده ورجله تتحركان

(٩) المعنى إن ممارسة الحرب لم تهد من قوتى ولكن الذى أضعفنى طول السنين

(١٠) المعنى : علم قومى جميعاً أنى لاأكره الحرب ، وإنما أسر لخوض غمارها

(١١) المعنى : وعلموا أنى إذا تسلمت سيفى المهند كانت المنية فى يدى أرمى بها من شئت

(١٢) المعنى إن قومى نعم الابطال والكماة إذا امتطوا الخيل وأمسكوا بأعنتها

(١٣) لقيط وحاجب وابنا أبان من بنى تميم

شرح القصيدة الثالثة والعشرين

(١) يقال إن القصيدة من المنحول الذى نسب اليه طربت فرحت والسوانح من الطير ما أتى عن يمينك إلى يسارك : والبوارح عكسها

٢ فَقالتْ بِيَ الأهواءُ حتّى كأنّما * بِزَنْدَيْنِ في جوْفي مِنَ الوَجْدِ قادِحُ

٣ تَعَزَّيْتَ عن ذِكْرَى سُهَيَّةَ حِقْبَةً * فَبُحْ عَنْكَ مِنْها بالذي أنتَ بائِحُ

٤ لَعَمْري لقدْ أعْذَرْتُ لوْ تَعذِرِينَنِي * وخَشَنْتِ صَدْراً غَيْبُهُ لكِ ناصِحُ

٥ أعاذلَ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ * لَهُ مَنْظَرٌ بادِي النَّواجِذِ كالِحُ

٦ فَلَمْ أرَ حَيّاً صابَرُوا مِثْلَ صبرِنا * ولا كافَحُوا مِثْلَ الذينَ نُكافِحُ

٧ إذا شِئْتُ لاقاني كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ * على أعْوَجِيٍّ بالطِّعانِ مُسامِحُ

٧ نُزاحِفُ زَحْفاً أوْ نُلاقِي كَتِيبةً * تُطاعِنُنا أوْ يَذْعَرُ السَّرْحَ صائِحُ

٩ فلمّا الْتَقَيْنا بالجِفارِ تَضَعْضَعُوا * ورُدَّتْ على أعقابِهِنَّ المَسالِحُ

---

(٢) المعنى : هاجت لواعج الحب فى نفسى، حتى كأن فى قلبى قادحاً يقدح النار بزندين لا بزند واحد .

(٣) المعنى : تصبرت عن ذكرى سهية زمانا، فبح الآن وقد برح بك هواها بما تبوح به من حبها .

(٤) أعذرت : أتيت بعذرى . وتعذرينني : تقبلين عذرى . وخشنت صدرا أفسدت صدرا لا يحمل لك فى مغيبك غير الحب .

(٥) المعنى : أيتها العاذلة اللائمة : كفى لومك عن بطل طالما خاض غمار الحروب إذا كشرت عن أنيابها .

(٦) صابروا : يريد صابروا العدو فى الحرب ، ولم يبد منهم جبن . والمكافحة هى المواجهة والمقابلة فى الحرب . والكالح : العابس الذى تقلصت شفتاه حتى بدت أضراسه .

(٧) الكمى : البطل . والمدجج : الذى عليه سلاحه . والأعوجى : فرس كريم منسوب إلى أعوج .

(٨) نزاحف : نقاتل ، أو نهض إلى العدو . والسرح : الماشية :

تضعضعوا : تفرقوا . والمسالح : أماكن يقيم بها مسلحون ، والمراد الخيل .

١٠ وسارَتْ رِجالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمُ الـ
حَدِيدُ كما تَمْشِي الجِمالُ الدَّوالحُ
١١ إذا ما مَشَوْا فى السَّابِغاتِ حَسِبْتَهم * سُيُولًا وقد جاشَتْ بِهِنَّ الاباطِحُ
١٢ فأَشْرِعَ راياتٌ وتحتَ ظِلالِها * مِنَ القَوْمِ أبناءُ الحُروبِ المَراجِحُ
١٣ ودُرْنا كما دارَتْ على قُطْبِها الرَّحَى * ودارَتْ على هامِ الرِّجالِ الصَّفائحُ
١٤ بِهاجِرَةٍ حَتّى تَغَيَّبَ نُورُها * وأقبلَ لَيلٌ يَقبِضُ الطَّرْفَ سائحُ
١٥ تَداعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ * حُسامٍ يُزِيلُ الهامَ والصَّفُّ جانحُ
١٦ وكلُّ رُدَيْنِيٍّ كأنَّ سِنانَهُ * شِهابٌ بَدا فى ظُلْمَةِ اللَّيلِ واضحُ
١٧ فَخَلَّوْا لنا عُوذَ النِّساءِ وخَبَّبُوا * عَبادِيدَ مِنْها مُسْتَقِيمٌ وجامِحُ
١٨ وكلُّ كَعابٍ خَدْلَةِ السّاقِ فَخْمَةٍ * لها مَنْبَت فى آلِ ضَبَّةَ طامِحُ

(١٠) الدوالح: المتثاقلة فى مشيتها لثقل ماتحمل.
(١١) السابغات: الدروع الواسعة. حسبتهم سيولا: للمعانها وتموجها. وتجيش تضطرب. والأباطح: الفلوات.
(١٢) أشرع: رفع ونشر. والمراجح: الذين رجحت عقولهم، ولم تطش أحلامهم فزعا.
(١٣) الهام: جمع هامة وهى الرأس. والصفائح: السيوف. وقطب الرحى العود الذى فى وسطها.
(١٤) بهاجرة: كانت الحرب وقت الظهر. وليل سائح: منبسط منتشر.
(١٥) تداعى: دعا بعضهم بعضا إلى القتال. وجانح: مائل بعضه على بعض
(١٦) الردينى: الرمح ينسب إلى ردينة، وهى إمرأة كانت تبيع القنا أو قبيلة وشبه السنان بالشهاب فى توقده ولمعانه. والواضح: المضىء البين.
(١٧) خلوا: تركوا. وخببو: هربوا. وعباديد فرق.
(١٨) كعاب: جارية قد تكعب ثديها. وخدلة الساق: عبلتها

١٩ تركنا ضرارًا بين عانٍ مكبل * وبين قتيل غاب عنه النوائح

٢٠ وعمرًا وحيانًا تركنا بقفرةٍ * تعودهما فيها الضباع الكوالح

٢١ يجرون هاما فلقتها سيوفنا * تزيل منهن اللحى والمسائح

— ٣٤ —

وقال أيضًا :

١ وكتيبةٍ لبستها بكتيبةٍ * شهباء باسلةٍ يخاف رداها

٢ خرساء ظاهرة الأداة كأنها * نار يشب وقودها بلظاها

٣ فيها الكماة بنو الكماة كأنهم * والخيل تعثر فى الوغى بقناها

٤ شهب بأيدى القابسين إذا بدت * بأكفهم بهر الظلام سناها

---

(١٩) تركنا ضرارا : يعنى ضرار بن عمرو الضبى . والعانى : الأسير .

(٢٠) قفرة : أرض مقفرة موحشة . والكوالح : التى كشرت عن أنيابها .

(٢١) هاما : جمع هامة ، وهى الرأس . وتزيل : تفرق . والمسائح: واحدها مسيحة ، وهى ما بين الصدغين إلى الجبهة .

شرح القصيدة الرابعة والعشرين

(١) لبستها ؛ غشيتها . وشهباء ؛ بيضاء ، للمعان الأسنة والدروع . والباسلة الكريهة المنظر .

(٢) خرساء : لا يسمع فيها صوت لكثرة جلبتها . والأداة ؛ السلاح .

(٣) الكماة ؛ جمع كمى ، وهو الذى يخفى شجاعته عن قرنه ، حتى يمكنه من نفسه والوغى : الحرب وأصلها الصوت والجلبة ، وجعل الخيل تعثر فى القنا لكثرة ما تكسر منه وسقط فى الأرض ، لشدة الحرب .

(٤) المعنى ؛ يشبه الأبطال وعليهم الدروع فى وغى الحرب ، وقد ثار الغبار بشعل فى أيدى قابسيها ، أضاءت الظلام وبددته .

٥ صبرٌ أعدَّ واكلَّ أجرَدَ سابحٍ * ونجيبةٍ ذبلتْ وخفَّ حشَاهَا

٦ يعدُونَ بالمستلئمينَ عوابسًا * قودًا تشكَّى أينَها ووجاهَا

٧ يحملنَ فتيانًا مداعسَ بالقنا * وقُرًّا إذا ما الحربُ خفَّ لِوَاهَا

٨ من كلِّ أروعَ ماجدٍ ذى صولة * مَرِسٍ إذا لحقتْ خُصى بكلاهَا

٩ وصحابةٍ شُمِّ الأنوف بعثتُهمْ * ليلًا وقدْ مالَ الكرى بطلاهَا

١٠ وسريتُ فى وعثِ الظلام أقودُهم * حتى رأيتُ الشمسَ زالَ ضحَاهَا

١١ ولقيتُ فى قبل الهجير كتيبة * طعنتُ أوّلَ فارسٍ أولاهَا

١٢ وضربتُ قرنَى كبشِها فتجدَّلاَ * وحملتُ مُهرِى وسطَها فمضاهَا

١٣ حتى رأيتُ الخيلَ بعدَ سوادِها * حُمرَ الوجوهِ خُضِبنَ منْ جرحاهَا

١٤ يعثرنَ فى نقع النجيع جوافلا * ويطأنَ منْ حمْىِ الوغى صرعَاهَا

---

(٥) صبر ؛ جمع صبور . وكل أجرد سابح ، كل فرس قليل الشعر يسبح فى الهوى لسرعته ، ونجيبة ؛ فرس نجيبة ضامر لحم أحشائها .

(٦) يعدون ، أى الخيل . والمستلئمين لا بسى اللأمات ، وهى الدروع وقودا جمع أقود . وهو الذليل المنقاد ، وينها ، كلالها والد جا الحفا

(٧) مداعس جمع مدعس ، وهو الطاعن ووقرا ثابتين جمع وقور

(٨) ألوع ، المعجب المنظر يروعك جماله ومرس : ثابت

(٩) المعنى رب صحابة لى أعزة لا يحتملون الضيم حملتهم على السرى ، وقد إستولى عليهم الكرى . وأمال أعناقهم

(١٠) وعث الظلام شدته ، وزال ، ارتفع

(١١) قبل الهجير أوله وفارس ، راكب الفرس

(١٢) كبشها سيد الكتيبة وقرناه ذؤابتاه

(١٣) المعنى ماكان من الخيل أسود تخضب بدماء الجرحى حتى عاد أحمر

(١٤) النجيع الدم وحمى الوغى شدتها وصرعها قتلاها

١٥ فَرجعْتُ مَحْمُودًا برأسِ عظيمها * وتركتُها جزرًا لِمَنْ ناواها
١٦ ما استمتُّ أُنْثى نفسَها في مَوْطِنٍ * حتى أُوفّيَ مَهْرَها مَوْلاها
١٧ ولمَا رزأتُ أخا حفاظٍ سلعةً * إلّا لَهُ عندي بها مثلاها
١٨ أغشَى فتاةَ الحيِّ عند حليلها * وإذا غزا في الحربِ لا أغشاها
١٩ وأغضُّ طرفي ما بدَتْ لي جارتي * حتى يُواري جارتي مأواها
٢٠ إنّي امرؤٌ سمحُ الخليقةِ ماجدٌ * لا أتبعُ النفسَ اللجوجَ هَواها
٢١ ولئن سألتَ بذاكَ عبلةَ أخبرَتْ * لا أريدُ مِنَ النساءِ سِواها
٢٢ وأجيبُها إمّا دعتْ لعظيمةٍ * وأُعينُها وأكُفُّ عمّا ساها

---

(١٥) الجزر : اللحم . والمناوأة : المعادات وخفف الهمزة من ناوأها للضرورة .

(١٦) مااستمت أنثى : أى لم أرادوها عن نفسها طالبا للحرام . ومولاها : وليها .

(١٧) المعنى : لم أرزأ وليا إذا محافظة على حسبه، واصلا لرحمه، شيئا من ماله، إلا جزيته ضعف ما أصبت منه . والسلعة : ما كان من المال غير عين .

(٨) أغشى فتاة الحى : أزور جارتى واصلا لرحمها مادام حليها معها ، فان خرج غازيا لم أغشها محافظة عليها ، وصيانة لعرضى وعرضها .

(١٩) المعنى : أغض بصرى إذا بدت لى جارتى . حتى تدخل منزلها فيواريها ولا اتبعها نظرى .

(٢٠) المعنى : إذا هويت نفسى ما يكون فيه غضاضة على ، ولجت فى إرادته ، منعتها منه ، ولم اتبعها اياه

(٢١) المعنى . أن سألت عبلة بما وصف من خصالى، حققت ما وصفت ، فأخبرت أنى مستمسك بحبل الخيل ، واصل له ، وأنى لا أريد من النساء سواها، ولا أخص أحدا بهواى غيرها .

(٢٢) المعنى : وأنى أجيبها إذا دعت لعظيمة تنزل بها وأعينها على دفعها ، وأنى لا آتى من الأمور ما يسوؤها وقوله عما ساءها . أراد عما ساءها ؛ فخفف الهمزة ثم

— ٢٥ —

وقال عنترة أيضا فى قتل قراشٍ العَبْسىّ :

١ وَمَنْ يَكُ سائِلاً عنى فَإِنى ＊ وَجِرْوَةَ لا تَرُودُ ولا تعارُ

٢ مُقَرَّبَةُ الشّتاءِ ولا تَراها ＊ وَراءَ الحَىّ يَتْبعُها المِهارُ

٣ لها بالصّيفِ أصبِرَةٌ وجل ＊ ونِيبٌ مِنْ رِرائِها غِزارُ

٤ ألا أبلغْ بَنِى العَشْراءِ عَنِى ＊ عَلانِيَةً فقدْ ذَهَبَ السِّرارُ

٥ قتلتُ سَراتكُمْ وخَسَلْتُ مِنكُمْ ＊ خَسِيلًا مِثْلَما خُسِلَ الوِبارُ

٦ ولم نَقتُلكُمُ سِرًّا ولٰكِنْ ＊ عَلانِيَةً وَقدْ سَطَعَ الغُبارُ

حذفها ضرورة.

شرح القصيدة الخامسة والعشرون

(١) قال الأعلم والوزير : ويقال هى لشداد بن معاوية ، وهو أبو عنترة، وقيل هو عمه . جروة : اسم فرسه . وترود : ترسل ؛ أى هى مرتبطة لكرمها غير مهملة ولا معارة .

(٢) مقربة الشتاء : أى مرتبطة عند الفناء ، تصان ولا ترسل بعيدا للرعى زمن الشتاء .

(٣) الأصبرة : من الإبل والغنم التى تروح وتغدو على أهلها لا تغرب عنهم، ولا واحد لها . وجل : معز ونيب : جمع ناب : إبل مسنة . وغزار : كثيرات اللبن :

(٤) بنو الشعراء : قوم من فزارة .

(٥) السراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف، وخسلت : أدخلت: ويقال معناه هنا نفيت . والوبار : جمع وبر . وهى دويبة لا تكاد تفارق جحرها فرقا ، فضرب بها المثل لبنى العشراء ؛ لجبنهم وتواريهم عن الحرب.

(٦) اى لم نقتل من قتلنا منكم غدرا واغترارا ؛ ولكن علانية فى الحرب ، والغبار قد سطع ؛ لكثرة جولان الخيل .

٧ فَلَمْ يَكُ حَقُّكُمْ أَنْ تَشتِمُونا * بنى العُشَرَاءِ إذْ جَدَّ الفَخَارُ

— ٣٦ —

وقال يرثى مالك بن زُهير العبسىّ وتولى قتله بنو بدر

١ لِلّهِ عينا من رأى مثلَ مالِكٍ * عَقيرةَ قَوْمٍ أنْ جَرَى فَرَسانِ

٢ فَلَيْتهُما لم يَجْريا نصفَ غلوَةٍ * ولَيتَهُما لم يُرْسَلاَ لِرهانِ

٣ ولَيتَهُما مَاتَا جَمِيعاً بِبلدةٍ * وأخطأهُما قيسٌ فَلَا يُرَيانِ

٤ لَقد جَلَبا حيناً وحرباً عَظيمَةً * تُبيدُ سراةَ القَوْمِ مِنْ غطفانِ

٥ وكانَ فى الهَيجاءِ يحمى ذمارها * ويضربُ عِندَ الكَرْبِ كلَّ بَنانِ

---

(٧) أى لم يكن ينبغى لكم أن تفخروا علينا وتشتمونا ؛ وقد علمتم

شرح القصيدة السادسة والعشرين

(١) وتروى لغيره . وأن جرى فرسان : يعنى داحسا والغبراء ، وكان ذلك سبب حرب غطفان .

(٢) الغلوة . الطلق . والغلوة أيضا . المراهنة فى السباق مقدار مضى السهم عند الرمى .

قيس : هو أخو مالك بن زهير العبسى .

(٤) غطفان . قبيلة تجمع عبسا وذبيان وفزارة ، وكانت حرب داحس والغبراء بينهم

(٥) وكان فى الهيجاء . يعنى مالك بن زهير . والهيجاء الحرب ؛ أى كان يوم بها ويدبرها . والذمار . مايجب أن يغضب له ويحميه ، وأصله من ذمرت الرجل إذا أغريته وأغضبته . وقوله « عند الكرب . الخ » يعنى إذا اشتدت الحرب واستولى على الناس الجزع والكرب ، والبنان ؛ الأصابع

انتهى المختـــار من شعر الشعراء

الستة الجاهليين

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين
مع نماذج من المختار من اشعارهم .. مشروحة

دراسات لبعض الشعراء الجاهليين

عمر بن كلثوم

٥٠٠ — ٦٠٠م

— ١ —

حياته

تمهيد :

هو عمرو بن كلثوم ، أحد شعراء الجاهلية وفرسانهم وأشرافهم ، ومن أصحاب المعلقات ، ومكانته فى الشعر الجاهلى تضارع مكانة كثير من الشعراء وإن كان ليس له ديوان شعر معروف .

نسبه :

هو أبو الأسد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن ربيعة بن زهير التغلبى ، من تغلب بن وائل ، وتغلب هم من هم فى الشرف والسيادة والمجد وضخامة العدد وجلال المحتد والأرومة - وأسرته سادات تغلب ورؤساؤها وفرسانها حتى قيل : لو أبطأ الإسلام لأكلت تغلب الناس .. كان أبوه كلثوم سيد قومه وأمه ليلى بنت المهلهل أخى كليب المشهور ، واشتهرت أمه ليلى بالأنفة وعظم النفس ، كما كانت لجلالة محتدها من فضليات السيدات العربيات قبل الاسلام

بيئته وموطنه :

ولد ونشأ عمرو بن كلثوم فى أرض قومه التغلبيين ، وكانوا يسكنون الجزيرة الفراتية وما حولها ، وتخضع قبيلته لنفوذ ملوك الحيرة مع استقلالهم التام فى شئونهم الخاصة والعامة ، والحيرة كما نعلم إمارة عربية أقامها الفرس على حدود الجزيرة العربية ، وحموها بالسلاح والجنود .

نشأته وحياته :

ولد عمر بين مجد وحسب وجاه وسلطان ، فنشأ شجاعا هماما خطيبا جامعا لخصال الخير والسؤدد والشرف ، وبعد قليل ساد قومه وأخذ مكان أبيه وله من العمر خمس عشرة سنة ، وقال الشعر وأجاد فيه وإن كان من المقلين .

قاد عمر الجيوش وحارب أعداء قومه وكان مظفرا فى كثير من أيامهم وحروبهم ، وأكثر ما كانت فتن تغلب وحروبها مع أختها بكر بن وائل بسبب الحرب المشهورة « البسوس » ، وفى آخر الأمر أصلح بينهما المنذر ملك الحيرة وأخذ من كل منهما رهينة من الغلمان مائة غلام من أشرافهم حتى لا يعودوا إلى القتال ، ولما تولى الحيرة عمرو بن هند عام ٥٦٢ م حذا حذو أبيه ، فحدث أن عمرو بن هند وجه قوما من بكر وتغلب إلى جبل طىء فى أمر من أموره ، فنزلوا على ماء لبنى شيبان وهم من بكر ، فأبعدو التغلبيين عن الماء حتى ماتوا عطشا ، وقيل بل أصابتهم سموم فى بعض مسيرهم فهلكوا وسلم البكريون ، فطلب التغلبيون ديتهم من بكر ، واختصما وتحاكما إلى عمرو بن هند . وكان سيد تغلب هو عمرو بن كلثوم ، وشاعر بكر هو الحارث بن حلزة ، فتفاخرت القبيلتان بين يديه ، وفى هذا الموقف قال الحارث بن حلزة معلقته يفتخر فيها ببكر وقال عمرو بن كلثوم بعض معلقته يفتخر فيها بتغلب ، وأثرت قصيدة الحارث ابن حلزة على عمرو بن هند ، فقضى لبكر حقدا على تغلب وحسدا لعمرو ، لأدلاله بشرفه وحسبه ومجده .

ويقال إن عمرو بن هند الملك — وكان جبارا متكبرا مستبدا — كان يريد إذلال عمرو واهانته ويضمر ذلك فى نفسه ، وأنه كان جالسا يوما مع ندمائه ، فقال لهم : « هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمى هند ؟ فقالوا نعم ، أم عمرو وبن كلثوم ، قال : ولم ؟ قالو الآن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل أعز العرب ، وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه ، وكانت هند عمة امرىء القيس بن حجر الشاعر المشهور

وكانت أم ليلى بنت مهلهل هى بنت أخى فاطمة بنت ربيعة التى هى أم امرىء القيس وبينهما هذا النسب ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة فى جماعه من بنى تغلب ، وأقبلت ليلى بنت مهلهل فى ظعن من بنى تغلب ، وأمر عمرو ابن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا فى وجوه بنى تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند فى رواقه . ودخلت ليلى وهند فى قبة من جانب الرواق ، وكان عمرو بن هند أمر أمه أن تنحى الخدم إذا دعا بالطرف وتستخدم ليلى ، فدعا عمرو بمائدة ثم دعا بطرف ، فقالت هند : ناولينى ياليلى ذلك الطبق ، فقالت ليلى . لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها فصاحت ليلى : « و اذلاه ، يالتغلب ! ! فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم فى وجهه ونظر اليه عمرو بن هند فعرف الشر فى وجهه فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس ابن هند وقتله وكان ذلك نحو سنة ٥٦٩ م ونادى عمرو فى بنى تغلب فانتهبوا مافى الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وجاشت نفس ابن كلثوم وحمى غضبه وأخذته الأنفة والنخوة فنظم بعض معلقته فى هذه الحادثة ، يصف فيها حديثه مع ابن هند ويفتخر بايام قومه وغاراتهم المشهورة .

وهكذا عاش عمرو عظيما من عظماء الجاهلية وأشرافهم وفرسانهم ، عزيز النفس مرهوب الجانب ، شاعرا مطبوعا على الشعر . . وعمر طويلا حتى مات نحو سنة ٦٠٠ م .

ولعمرو ابن اسمه عتاب بن عمرو بن كلثوم ، كان كأبيه شجاعا فارسا وهو الذى قتل بشر بن عمرو بن عدس ؛ كما أن مرة بن كلثوم أخا عمرو بن كلثوم هو الذى قتل المنذر بن النعمان بن المنذر ملك الحيرة : ولذلك يقول الأخطل التغلبى مفتخرا :

أبنى كليب إن عمى(١) اللذا ... قتلا الملوك وفككا الأغلالا
ماضر تغلب وائل : أهجوتها ... أم بلت حيث تناطح البحران ؛
قومى همو قتلوا ابن هند عنوة ... عمرا ، وهم قسطوا على النعمان

— ٢ —

شعر عمرو بن كلثوم

أهم الدراسات عنه :

كتب عن عمرو بن كلثوم من الأدباء والباحثين :

ا — منهم من المحدثين : جورجى زيدان (٢) ، واصحاب الوسيط (٣) والمفصل ، والزيات (٤) وصاحب شعراء النطرانية (ص ١٩٧) :

ب — ومن القدماء : أبو زيد الأنصارى فى الجمهرة (٥) وابن سلام فى طبقات الشعراء (٦) ، وأبو الفرج فى الأغانى (٧) ، وابن قتيبة فى الشعر والشعراء (٨)

ح — وشرح معلقته ورواها : الزوزنى فى كتابه « شرح المعلقات السبع (٩) » ، والنحسانى الحلبى فى كتابه نهاية الأرب فى شرح معلقات العرب (١٠) ورواها صاحب الجمهرة (١١)، وهى سبعة ومائة بيت . وقد طبعت المعلقة فى مدينة بونا سنة ١٨١٩ مع ترجمتها اللاتينية بقلم كوزغارتن .

(١) يعنى بعنيه عمرا ومرة ابنى كلثوم
(٢) ١١٤ ج ١ آداب اللغة العربية ط ١٩١١
(٣) ص ٧٦ ط ١٩٢٥ (٤) ٦٢ وما بعدها تاريخ الأدب العربى للزيات ط ١٩٣٥ (٥) ٤٠ و ٤١ الجمهرة (٦) ص ٥٦ طبع المطبعة المحمودية التجاريه
(٧) راجع ١٨١ ج ٩ الأغانى وسواه ٨١) ٦٦ و ٦٧ (٩) ١١٩ - ١٣٧ ط ١٩٢٥ بمطبعة السعادة (١٠) ١٣١ وما بعدها ط ١٣٢٩ بمصر .
(١١) ١١٧ - ١٢٩ الجمهرة .

معلقة الشاعر :

١ — عمرو بن كلثوم جاهلى قديم ، قتل عمر بن هند الملك ، أمه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة وعمها كليب أعز العرب . ووالده كلثوم بن عتاب فارس العرب ، وكان عمرو سيدا فى قومه من بنى تغلب ، وتوفى فى اواخر القرن السادس الميلادى .

وعمرو شاعر قوى الشاعرية مجيد ، ومعلقته « ألا هبى بصحنك فاصبحينا » مشهورة ، « وهى من جيد شعر العرب وإحدى السبع المعلقات » ، وكان قام بها خطيبا فيما كان بينه وبين عمرو بن هند (١)

يمتاز عمر فى شعره بالبديهة والارتجال ، وبأسلوبه الرائق ، وأغراضه العالية . وهو مقل لم ينظم فى فنون الشعر جميعها،وكل ماروى عنه معلقته وبعض مقطوعات لاتخرج من موضوعها . أجاد فى الفخر إجادة منقطعة النظير .

٢ — والمعلقة مشهورة بالرقة والسلاسة والسهولة ، وفيها تكرير فى بعض معانيها وألفاظها ، ومبالغة واضحة شديدة فى الفخر مما لم يؤلف نظيرها فى الشعر الجاهلى ، مثل : .

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما تخر له الجبابر ساجدينا

ومثل :

لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

١ — بدأها عمر بن كلثوم بوصف الخمر ، وهذه المعلقة فريدة فى هذه الناحيه ، فلم تبدأ معلقة أو قصيدة بوصف الخمر فى الجاهلية إلا هذه القصيدة ، ولعل سر ذلك أن تغلب كانت النصرانية موجودة فى بعض ربوعها ، وأن الخمر كانت شائعة فى هذه الربوع ، قال :

(١) ٦٧ الشعر والشـ

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا (١)
مشعشعة كأن الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا (٢)
صددت الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا(٣)
وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لا تصبحينا (٤)
وكأس قد شربت ببعلبك وأخرى فى دمشق وقاصرينا(٥)
إذا صمدت حمياها أريبا من الفتيان خلت به جنونا (٦)

ب — ثم يأخذ فى الغزل ووصف محبوبته وجمالها :

قفى قبل التفرق ياظعينا نخبرك اليقين وتخبرينا
قفى نسألك هل أحدثت صرما لوشك البين أم خنت الأمينا(٧)
أفى ليلى يعاتبنى أبوها وإخوتها وهم لى ظالمونا

حـ — ثم ينتقل إلى الفخر بقومه ومجدهم وعزتهم ، ويهدد الملك عمرو بن هند وينذره ويتوعده فى أسلوب قوى جزل مع عذوبة وجمال ، والظاهر أن ذلك كان أيام التحاكم أمام عمر بن هند والمفاخرة بين تغلب وبكر :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

---

(١) هبي : استيقظى . الصحن : القدح العريض . أصبحينا: اسقينا الصبوح: وهو الشرب فى الغداة : الأندرينا: جمع الأندر وهى قرية بالشام جمعها بما حواليها .

(٢) مشعشعة : ممزوجة . الحص: الورس. سخينا: جدنا وتكرمنا من السخاء

(٣) صددت : أى صرفت . أم عمرو : هى والدته .

(٤) أى لست أنا شر الثلاثة فتعدلى عنى الكأس .

(٥) بلاد معروفة (٦) صمدت : قصدت . الحميا : سورة الراح . الأريب : العاقل (٧) الصرم : الهجر . الوشك السرعة . البين الفراق . الأمين : الوفى بعهده .

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمراً قد روينا
وأيام لنا غر طوال عصينا الملك فيها أن ندينا
ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبينا

والجزء التالي من المعلقة يبدو أنه نظم بعد قتل عمرو بن هند ، وهو :

بأى مشيئة عمر بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
تهددنا وتوعدنا رويدا متى كنا لأمك مقتوينا
وأن قناتنا ياعمر أعيت على الأعداء قبلك أن تلينا

ثم ينتقل إلى ذكر وقائع قومه مفتخراً بها على بكر ، ومنها يوم خزاز ، ثم يختمها بفخر قوى ، منه :

وأنا الحاكمون بما أردنا وأنا النازلون بحيث شينا
وأنا النازلون بكل ثغر يخاف النازلون به المنونا
إذا ما الملك سام الناس خسفا أبينا أن نقر الخسف فينا
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
ملأنا البر حتى ضاق عنا وموج البحر نملؤه سفينا
إذا بلغ الفطام لنا رضيع تخر له الجبابر ساجدينا
لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

وبعد فالمعلقه من روائع الفخر ، ويقال إنها كانت تزيد على الألف بيت ، وإنما وصل الينا بعضها مما حفظه الناس منها .

والغالب — كما ذكرنا — أن الشاعر نظمها على مرتين : فى مفاخرته ليكون عند عمرو بن هند ، وفى حادثة أمه ، ولذلك رأينا فيها إشارة إلى كلتيهما وقد وقف عمرو بن كلثوم بهذه المعلقة فى سوق عكاظ فأنشدها فى موسم الحج وكان بنو تغلب يعظمونها ويرويها صغارهم وكبارهم ، لما حوته من الفخر والحماسة مع جزالتها وسهولة حفظها .

وقد أثرت هذه القصيدة فى نفوس قبيلة تغلب وفخروا بها ، واتخذوها

أنشودتهم ، حتى قال فيها بعض البكريين :

ألهى بنى تغلب عن جل أمرهم   قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان أولهم   ياللرجال لشعر غير مسئوم

والميزة الواضحة فيها السهولة والقوة ، والاعتداد بالنفس والقبيلة ؛ المبالغة فى الفخر . وأنها شعر صدر عن سيد قومه يعترف فيه بسيادته وسيادة قبيلته ومجدها وأيامها وبطولة أبطالها وانتصاراتهم .

وبدؤها بالخمر يرجع إلى انتشار النصرانية فى تغلب وانتشار الخمر بينهم . وتكاد تكون هى القصيدة الوحيدة فى بدئها بالخمر على غير عادة الشعراء الجاهليين ،

ويعجب النقاد بمعلقة عمرو إعجابا شديدا ، قال ابن قتيبة : وهى من جيد شعر العرب وإحدى السبع المعلقات (١) . وقدمه بها النقاد (٢) وقال مطرف عن عيسى بن عمرو : لو وضعت أشعار العرب فى كفة وقصيدة عمرو بن كلثوم فى كفة لمالت بأكثرها (٣)

---

(١) صـ ٦٨ الشعر والشعراء   (٢) صـ ٤٠ جمهرة أشعار العرب
(٣) صـ ٤١ المرجع

آثار من شعر عمرو :

١ — روى صاحب ديوان الحماسة لعمرو بن كلثوم أبياتا له من خير الأبيات يمتدح فيها بقومه هي :

معاذ الإله أن تنوح نساؤنا على هالك ، أو أن نضج من القتل
قراع(١) السيوف بالسيوف حلنا بأرض براح(٢) ذي أراك وذي أثل(٣)
فما أبقت الأيام ملمال عندنا سوى جذم(٤) أذواد(٥) محذفة(٦) النسل
ثلاثه أثلاث ، فأثمان خيلتنا وأقواتنا وما نسوق إلى القتل

٢ — وله يتوعد عمرو بن أبي حجر الغساني :

ألا فاعلم أبيت اللعن أنا على عمد سنأتي ما نريد
تعلم أن محملنا ثقيل وأن زياد كبتنا شديد
وأنا ليس حي من معد يوزننا إذا لبس الحديد

٣ — ومعلقته مشهورة ومطلعها :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبق خمور الأندرينا

يبدؤها بوصف الخمر ، وينتقل منها إلى الغزل إذ يقول :

قفي قبل التفرق ياظعينا نخبرك اليقين وتخبرينا

ثم ينتقل إلى موضوع المعلقة ، ويظهر أن هذا الموضوع مقسم إلى قسمين عملا في زمنين مختلفين ، أولها عمل أيام التحاكم أمام عمر بن هند والمفاخر بين تغلب وبكر ويبتدىء من قوله :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

---

(١) القارعة : مضاربة القوم فى الحرب

(٢) البراح : الارض لا بناء فيها ولاعمران ،

(٣) الاراك والاثل ينبتان فى السهل أكثر فذكر بذلك أنهم غير متمنعين بهضاب وجبال

(٤) الاصل (٥) جمع ذود والذود جمع يقع على مادون العشرة (٦) مقطوعة

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

ويفخر فيه بنفسه وقومه :

ورثنا المجـــد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبينا

والثانى عمل بعد قتله عمرو بن هند . وأوله :

بأى مشيئة عمرو بن هند نطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟

بأى مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا ؟

تهددنا وتوعدنا !! رويدا متى كنا لأمك مقتوينا

فإن قناتنا يا عمرو أعيت على الاعداء قبلك أن تلينا

آراء النقاد فى شعره :

١ — قال الكميت : عمر بن كلثوم أشعر الناس (١) ، وذكره فى المزهر مع أصحاب الواحدهوأولهم طرفة ، ومنهم عنترة والحارث بن حلزة ، وشاعرنا عمرو بن كلثوم (٢) .

٢ — وجعلهابن سلام فى الطبقة السادسة من شعراء الجاهلية ، وهم أربعة رهط لكل واحد منهم واحدة ، وأولهم عمرو بن كلثوم ، ثم الحارث بن حلزة وعنترة ، وسويد بن أبى كاهل اليشكرى (٣) .

٣ — وقد قدمه بعض النقاد وقالوا : هو من قدماء الشعراء وأعزهم نفساً وأكبرهم امتناعا واجودهم واحدة ، وقال عيسى بن عمر : لله در عمر أى حلس شعر ووعاء علم ، لو أنه رغب فيما رغب فيه أصحابه ، من الشعراء . . وإن واحدته لأجود سبعهم - يعنى السبع المعلقات - . وذكر أبو عمرو ابن العلاء أن عمرو بن كلثوم لم يقل غير واحدته - معلقته - واحدته-ولولا أنه

---

(١) ٢٢٩ ج ٢ المزهر ، ٤٥ الجمهرة

(٢) ٢٠٣ ج ٢ المزهر

(٣) ٥٦ طبقات الشعراء لابن سلام

افتخر فيها وذكر مآثر قومه ماقالها (١) . وجعله صاحب شعراء النصرانيـة من شعراء الطبقة الأولى .

٤ — وقيل إنه كان ينشد عمرو بن هند وهو المحرق الثانى من ملوك الحيرة ، فبينما هو ينشده فى صفة جمل إذ حالت الصفة إلى صفة ناقة، فقال طرفة « استنوق الجمل » ، والبيت الذى قاله عمرو :

وإنى لأمضى الهم عنـد احتضاره   بناج عليه الصيعرية مكـدم (٢)

فقال عمرو : ومايدريك ياصبى ؟ فتشاتما ، فقال عمرو بن المنذر : سبه ياطرفة ، فقال قصيدته :

أشجاك الربع أم قدمه   أم سواد دارس حممه

حتى بلغ قوله .

فإذا أنتم وجمعكمو   حطب للنار نضطرمه

فقال عمرو بن كلثوم يتوعد عمرو بن هند :

ألا لايجهلن أحد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

بأى مشيئة عمرو بن هند   تطيع بنا الوشاة وتزدرينا ؟

ويروى أن هذة القصة كانت بين طرفة والمتلمس ، وأنه ما كان ليجترىء . على عمرو بن كلثوم بمثل هذا لشدته فى قومه (٣)

ويروى لعمرو ذى الطوق .

صددت الـكاس عنا أم عمرو   وكان الـكأس مجراها اليمينـا

وما شر الثلاثة أم عمرو   بصاحبك الذى لا تصحبينـا

---

(١) صـ ٤٠ جمهرة أشعار العرب ط ١٩٢٦ .

(٢) ناج : سريع . مكـدم : صلب شديد وهو العنيف الصلب القوى الشديد الصيعرية : سمة من سمات الأناث خاصة ، لا الذكور وتكون كيا فى العنق ينشأ عنها ميل أو صعر فى العنق ، ولذلك قال طرفة : « استنوق الجمل » .

(٣) صـ ٤٠ و ٤١ الجمهرة .

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم فى معلقته . والاستلحاق أخذ الشاعر بيتاً من سبقه على جهة المثل (٢١٦ - ٢ العمدة) .

ويرى الدكتور طه حسين فى كتابه الأدب الجاهلى أن عمرو بن كلثوم قد أحيط بطائفة من الأساطير ، وأن معلقته لا يمكن أن تكون هى أو أكثرها جاهلية ، وأن الرواة شكوا فى بعضها ، وأن معلقة الحارث أمتن وأرصن من معلقة ابن كلثوم . . وذكر أخيراً أنه يرجح أن المعلقتان منتحلتان (١) .

خصائص شـــعر عمرو :

ا — وعمرو بن كلثوم شاعر غمر البديهة رائق الأسلوب ، نبيه الغرض وإن كان مقلا ، لم يتقلب فى فنون الشعر ولم يرخ العنان لسليقته ، شغلته الرياسة وخوض الحروب وتكسب الشعراء بالشعر عن أن يفيض فى الشعر ويطرق أكثر أبوابه ، ولذلك لم يشتهر إلا بمعلقته التى قامت له مقام الشعر الوفير ، لحسن لفظها وانسجام عبارتها ووضوح معناها ورشاقة أسلوبها وعلو فخرها ونباهة مقصدها ، ورويت له مقطعات ، لم يخرج فيها عن اغراض معلقته .. ولعل شهرته بالخطابة لا تقل عن شهرته بالشعر .

ب — وأسباب شاعريته ترجع إلى :

١ — أسرة الشاعر وكثرة الشعراء منها ومن قبيلته .

٢ — بيئته فى الجزيرة الفراتية واتصالها بثقافات كثيرة منها ثقافة النصرانية التى انتشرت فيها ، ومنها الثقافة الفارسية التى لا بد أن تكون قد أحدثت آثارها فى هذه النواحى الخاضعة لنفوذ الحيرة وملوكها .

٣ — مجد الشاعر وحسبه فقد أنطقاه بهذا الشعر الرائع والفخر القوى البليـــغ .

٤ — كثرة الخصومات والحروب بين تغلب وبكر ، وقد شاهدها الشاعر وأججت ثورة الشاعرية فى نفسه .

(١) راجع ٢٣٦ - ٢٤٢ الأدب الجاهلى .

٥ ـ الخصومات الأدبيه بينه وبين خصمه شاعر بكر الحارث بن حلزة. إلى غير ذلك من بواعث شاعريته.

حـ ـ وأهم أغراض الشعر عند عمرو هو الفخر، ومن أولى من عمرو ابن كلثوم بأن يفتخر بمجده ومجد قومه وحسبهم وشرفهم ومحتدهم الرفيع؟ وفخره فى معلقته صفحة من تاريخ قومه الحربى والسياسى.

د ـ ومهما كان فأسلوب عمرو يمتاز بقوته وسلاسته وحلاوته. وتمتاز معانيه بالوضوح وكثرة المبالغة وبالصراحة وروح الصحراء البادية فيه.

نثر الشـــاعر :

١ ـ قال عمرو من خطبة له :

أما بعد فانه لايخبر عن فضل المرء أصدق من تركه تزكية نفسه، ولا يعبر عنه فى تزكية أصحابه اصدق من اعتماده إياهم برغبته وائتمانه إياهم على حرمته.

٢ ـ وأوصى «عمرو بن كلثوم التغلبى» بنيه، فقال: من وصية له.

«زوجوا بنات العم بنى العم، فان تعديتم بهن إلى الغرباء، فلا تألوا (١) بهن الأكفاء، وأبعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال، فانه أغض للبصر، وأعف للبشر، ومتى كانت المعاينة واللقاء، فى ذلك داء من الأدواء، ولاخير فيمن لايغار لغيره، كما يغار لنفسه. وقل من انتهك حرمة لغيره، إلا انتهكت حرمته، وإذا حدثتم فعوا، وإذا حدثتم فأوجزوا؛ وموت عاجل خير من ضنى (٢) آجل ومابكيت من زمان؛ إلا دهانى بعده زمان وربما شجانى (٣) من لم يكن أمره عنانى؛ وماعجبت من أحدوثة إلا رأيت بعدها اعجوبة واعلموا ان أشجع القوم العطوف (٤) وخير الموت تحت ظلال السيوف الخ..» (والوصية بتمامها فى بلوغ الأرب جـ ٣)».

(١) تتركوا (٢) مرض ملازم. (٣) أحزننى (٤) الكرار على عدوه

الحارث بن حلزة

حيـاته :

من يشكر بن وائل ، فارس مقدام وشاعر مجيد ، وسيد من سادات بكر ، كما كان عمرو بن كلثوم سيد تغلب وشاعرها :

وهو أحد شعراء المعلقات ، ومطلع معلقته :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وكان سبب إنشاده هذه القصيدة أن عمرو بن هند ملك الحيرة — وكان جبارا عظيم السلطان - جمع بين بكر وتغلب وأصلح بينهم ، وأخذ من الحيين رهنا من كل حي مائة غلام . فكف بعضهم عن بعض ، وكان أولئك الرهن يكونون معه فى سيره يغزون معه ، فأصابتهم سموم فى بعض مسيرهم فهلك عامة التغلبيين وسلم البكريون ، فقالت تغلب لبكر بن وائل : أعطونا دية غلماننا ، فأبت بكر ذلك فاجتمعت تغلب إلى عمرو بن كلثوم واجتمعت بكر إلى النعمان بن هرم اليشكرى ؛ واجتمع الجمع عند الملك عمرو بن هند ؛ وتلاحى عمرو بن كلثوم والنعمان بن هرم أمام الملك فغضب عمرو بن هند ؛ وكان يؤثر بنى تغلب على بكر ؛ واشتد غضبه على بكر والنعمان صاحبهم فقام الحارث بن حلزة وارتجل قصيدته ارتجالا وهو متوكىء على قوسه ؛ وكان الملك يسمع قصيدة الحارث من وراء حجاب لأنه كان لا يحب رؤية أحد فيه سوء ؛ وكان الحرث به وضح فلما أنشد القصيدة أدناه حتى خلص اليه . ويقال إن الحارث عندئذ كان طاعنا فى السن وكان فوق المائة ؛ وترى أثر السن ونضوجها وحكمتها وحلمها ووقارها فى القصيدة واضحا جليا حيث رد على تغلب فى أناة وهدوء وحملها تبعة الحرب واستدرج عمرو بن هند إلى أن يكون فى جانب قومه فمدحه ومدح قومه ؛ وبها قضى عمرو لبكر على تغلب ؛ وأطلق رهنهم وكانوا عدة فتيان من أشراف بكر .

ويهد بدأها بالغزل ووصف الناقة ، ثم وصل إلى غرضه من الخصومة بين بكر وتغلب .

وأتانا عن الأراقم أنبا ء، وخطب نعنى به ونساء

ويرد على عمرو بن كلثوم بقوله :

أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ، وهل لذاك بقاء ؟

ثم يأخذ فى مدح عمرو بن هند :

فملكنا بذلك الناس حتى ملك المنذر بن ماء السماء

ملك أضلع البرية لايو جد فيها لما لديه كفاء ؟

وفى المعلقة بعد ذلك أبيات لها قيمة كبيرة فى شرح أحـــداث تاريخية وسياسية : من صلح كان بين تغلب :

واذكروا حلف ذى المجاز وما قد م فيه العهود والكفلاء

وأيام كانت بين تغلب أخرى غلبت فيها تغلب :

أعلينا جناح كندة : أن يغنم غازيهم ، ومنا الجزاء؟

وعداء قديم كان بين المنذر ملك الحيرة والتغلبيين لما امتنوا به من نصرته وعلى العكس من ذلك ولاء البكريين لملوك الحيرة . وينتقل من ذلك إلى مدح عمرو بن هند وآبائه :

أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو ، وهل لذاك انتهاء؟

ملك مقسط وأفضل من يمـ شى ، ومن دون ما لديه الثناء ؟

وطبعت المعلقة فى أوربا لأول مرة عام ١٨٢٧ م

وعلى الجملة فقد كان عمرو بن كلثوم فى قوله أعز نفسا وأعلى قدراً ؛ وضع نفسه وقومه موضع الند لعمرو بن هند وقومه . . وكان الحارث أحكم وأعقل .

وضع الحارث أمام نفسه غرضا تحايل على الوصول إليه ؛ فى دهاء وإيماء وملق ؛ حتى وصل إليه فحكم له ولقومه .

شعره :

يمتاز الحارث بالبديهة والارتجال وقوة الشاعرية ، وبتعدد فنون الشعر فى معلقته وكثرة غريبها وإحكام نظمها على طولها ، واشتمالها على كثير من أيام العرب ووقائعها ، حتى قال أبو عمرو الشيبانى : «لو قالها فى حول لم يلم»

ومن شعره فى غير المعلقة :

من حاكم بينى وبين	الدهر مال على عمدا
أودى بسادتنا وقد	تركوا الناحلقا(١) وجردا(٢)
خيلى وفارسها ورب	أبيك كان أعز فقدا
فلو ان ما يأوى إلى	أصاب من ثهلان هدا
فضعى قناعك إن ريب	الدهر قد أفنى معدا
فلكم رأيت معاشرا	قد جمعوا مالا وولدا
فعش بجد لا يضر	ك النوك مالاقيت جدا
والعيش خير فى ظلا	ل النوك ممن عاش كدا

معلقة الحارث بن حلزة :

١ ـ الحارث بن حلزة اليشكرى من بكر ، كان سيدا فى قومه ، وشاعرا مجيدا ، ارتجل معلقته ارتجالا فى مجلس عمرو بن هند ، يستدنى بها عطفه ، ويستجلب رضاءه ويذود بها عن قومه ، وكان هوى عمرو بن هند مع تغلب ، فتحول إلى العطف على البكريين بسبب هذه القصيدة الرائعة . وليس للحارث إلا آثار قليلة من الشعر مع معلقته هذه .

٢ ـ وتمتاز هذه المعلقة باحكام نسجها وتنوع أغراضها ؛ وبأنها أثر من آثار البديهة والارتجال .

---

(١) السلاح (٢) الخيل .

ا ـ بدأها بالغزل فى محبوبته أسماء :

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاويمل منه الثواء(١)
بعد عهد لنا ببرقة شما ء فأدنى ديارها الخلصاء(٢)
لاأرى من عهدت فيها فأبكى اليوم دلها وما يحير البكاء (٣)

ب ـ ثم انتقل إلى وصف ناقته ، وكما يقول :

أتلهى بها الهواجر إذ كل ابن هم بليـة عميـاء(٤)

حـ ـ ثم يعاتب إخوانه من بنى تغلب لصلفهم على قومه :

إن إخواننا الأراقم يغلو ن علينا فى قيلهم إحفاء(٥)
يخلطون البرىء منا بذى الذنـب ولا ينفع الخلى الخلاء(٦)
أجمعوا أمرهم عشـاء ، فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ، ومن مجيب ، ومن تصـ ـهال خيل خلال ذاك رغاء
أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ، وهل لذاك بقاء؟(٧)
فبقينا على غراتك إنمـا قبل ما قد وشى بنا الأعداء(٨)
فبقينا على الشناءة تنمينا حصون وعزة قعساء(٩)

---

(١) الايذان : الأعلام . البين : الفراق . الثواء : الإقامة .

(٢) العهد : اللقاء . وبرقة شماء والخلصاء : موضعان تريبان من دياره .

(٣) يحير : يرد . الدله : الحزن والتحير وذهاب العقل ،

(٤) الهواجر : جمع هاجرة وهى لفح الحر وقت الظهيرة . عمياء : شديدة .

(٥) الأراقم : بطون من تغلب . الغلو : مجاوزة الحد . الأحفاء : الالحاح .
القيل : القول :

(٦) الخلى : البرىء الخالى من الذنب .

(٧) الناطق المرقش : أى الواشى المنمق أكاذيبه ووشاياته وأباطيله .

(٨) الغراة : اسم بمعنى الأغراء .

(٩) الشناءة : البغضاء . تنمينا : ترفعنا .

ثم يمدح الملك عمرو بن هند حينا، ويستمر فى عتاب إخوانه من تغلب حيناً آخر

ملك مقسط، وأفضل من يمشى؛ ومن دون ما لديه الثناء(١)

أيما خطة أردتم فأدوها الينا تمشى بها الأملاء(٢)

ويسير على هذا النهج من مدح والعتاب.

جـ- ثم يفتخر بقومه ومجدهم وأيامهم فى صدق وجمال وقوة عاطفة:

هل علمتم ايام ينتهب النا س غوارا لكل حى عواء(٣)

إلى آخر هذه القصيدة الرائعة، التى يصح لنا أن نعدها ملحمة شعرية مصغرة. تنطق بمجد بكر ومفاخرها فى الحرب والسلم فى الجاهلية.

مختارات من المعلقة:

وأتانا من الحوادث والأنباء خطب نعنى به ونساء(٤)

أن إخواننا الأراقم يغلون علينا فى قيلهم إحفاء

يخلطون البرىء منا بذى الذنب، ولا ينفع الخلى الخلاء(٥)

---

(١) مقسط: عادل.

(٢) الخطة: الأمر العظيم الذى يحتاج إلى المخلص منه. أدوها: أى فوضوها. الاملاء: الجماعات من الأشراف.

(٣) الغوار المغاورة العواء: صوت الذئب وهو مستعار للضجيج والصياح.

(٤) نعنى به: نقصد به نحن دون غيرنا. ونساء به: يصيبنا منه سوء. والأراقم أحياء من تلغب معادية لبنى بكر قبيلة الشاعر، ويغلون علينا: يتجاوزن الحد فى التقول علينا؛ والقيل: القول؛ والإحفاء: شدة الإلحاح والاستقصاء المعنى بلغنا من الأخبار خبر يقصد به إساءتنا، وهو أن الأراقم من تغلب يغالون ويتشددون فى نسبة ما لم تفعل الينا.

(٥) الخلى هنا: الخالى من الذنب، والخلاء: الخلو من الذنب كذلك، أى

زعموا أن كل من ضرب العيـ ـر موال لنا ، وأنا الولاء(١)
أجمعوا أمرهم عشاء فلما أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء
من مناد ، ومن مجيب ، ومن تصـ ـهال خيل ؛ خلال ذاك رغاء(٢)
أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ؛ وهل لذاك بقاء(٣)
لا تخلنا على غراتك ، إنا قبل ما قد وشى بنا الأعداء(٤)
فبقينا على الشناءة تنميـ ـنا حصون ؛ وعزة قعساء(٥)
قبل ما اليوم بيضت بعيون الناس فيها تعيط وإباء(٦)

لا تنفع البرىء عندهم براءته من الذنب فهم يأخذونه بذنب المجرم .

(١) أى فهم يلزموننا ذنوب الناس ولو لم تكن ذنوبهم مما يؤاخذ عليه ، فعندهم أن كل من ضرب حماراً مثلا مذنب ، وأنه من موالينا وأنصارنا ، ونحن دون غيرنا ولاته وأنصاره .

(٢) يتلمسون أى ذنب ، ويتشاورون فى الليل فى أمر حربنا ، والتعبئة له فلا يصبح الصباح حتى تكون لهم جلبة وضوضاء من مناد الخ . قيل إن هذين البيتين أوجز ما قيل فى وصف التأهب للارتحال أوصدقه وأوضحه تصويرا للحقيقة.

(٣) المرقش : المزين القول بالباطل ، وهو لذلك الخ : أى لتزيينك الباطل دوام

(٤) لا تخلنا : أى لا تحسبنا ، والغرة . اسم مصدر من الإغراء ، وما زائدة والمفعول الثانى محذوف . والمعنى : لا تحسبنا جازعين لإغراء الملك بنا ؛ فمن قبلك وشى بنا الأعداء فلم يفلحوا .

(٥) الشناءة : البغض ، وتنمينا : ترفعنا . والقعساء : الثابتة ، أى فبقينا على بغضك لنا ؛ فى عزة ثابتة ، وحصون منيعة من أن يصيبنا منكم مكروه .

(٦) قبل ما اليوم . أى قبل اليوم وما زائدة ؛ وبيضت بعيون الناس . بيضتها أى أعمتها ، والباء زائدة ، والتعيط : الترفع والإباء . والمعنى : قبل اليوم أعمت عزتنا العقساء أبصار الناس ، فلا يتطلعون إلى إذلالنا ، وكان فى عزتنا ترفع وإباء عن أن تنال بسوء .

وكأن المنون تردى بنا أر عن جوناً ينجاب عنه العماء (١)
مكفهرا على الحوادث لاتر توه للدهر مؤيد صماء (٢)
أيما خطة أردتم فأدو ها إلينا تمشى بها الأملاء (٣)
إن نبشتم مابين ملحة فالصا قب فيه الأموات والأحياء (٤)
أو نقشتم ، فالنقش يحشمه النا س ؛ وفيه الصلاح والإبراء (٥)
أو سكتم عنا ، فكنا كمن أغ مض عيناً فى جفنها أقذاء (٦)

(١) تردى : ترمى وترجم ؛ والباء فى (بنا) للتجريد نظير قولهم : لئن لقيت فلانا لتلقين به الأسد ، أى لتلقين الأسد ، أى هو كالأسد . والأرعن هنا : الجبل الذى له حيود وأطراف تخرج على معظمه ؛ والجون : الأسود ، وينجاب عنه : ينشق عنه . والعماء : السحاب الابيض . والمعنى كأن المنون إذا رمتنا إنما ترمى جبلا عاليا يشق السحاب ، من منعتنا وقوتنا .

(٢) وصف هذا الجبل بانه مكفهر ؛ والمكفهر من الجبال : الصلب المنيع ؛ ولاترتوه : لاتنقصه وتنال منه ؛ والمؤيد : الداهية . صماء لاتسمع اعتذارات — أى أن هذا الجبل منيع من حوادث الدهر لاتنال منه الدواهى الصماء .

(٣) الخطة : الأمر يقع بين القوم ، أو الإقدام على الأمر . والاملاء : جمع ملأ ؛ وهم الاشراف والرؤساء . المعنى : أى أمر أو طريقة تجرون عليها فى معاملتنا فابعثوها إلينا من سادتكم وسفرائكم

(٤) ملحة والصاقب : موضعان — أى إن كانت الخطة التى ترضونها أن تثيروا القتال الذى وقع بيننا فى هذين المكانين ففيه أموات وأحياء ؛ أى فكانت عاقبته قتلى وأسرى منكم لم تدركوا منا ثأرهم — وحذفت الفاء الواقعة فى جواب الشرط (وهو فيه الأموات الخ .) للضرورة ؛ أو أن جواب الشرط محذوف ؛ تقديره : فلنا الفخار بذلك ؛ أو أن جواب الشرط الآتى جواب له ولهذا .

(٥) أو نقشتم أى دققتم فى الاستقصاء . ويحشمه : يتكلفه على مشقة . المعنى : إن دققتم الحساب فيما وقع بيننا وبينكم فان ذلك مع مافيه من المشقة والكلفة يفضى بنا إلى صلاح أمورنا وإبرائنا من العار .

(٦) وإن سكتم عنا فانا نسكت ؛ ونغضى أعيننا عن القذى لأن الحق فى جانبنا

أمية بن أبي الصلت [1]

٥٥٠ — ٦٢٤ م (١)

— ١ —

حياة الشاعر

نسبه وأسرته :

هو أميه بن عبد الله أبى الصلت بن أبى ربيعة بن عوف بن أميه الثقفى شاعر ثقيف ، وأحـــد الملتمسين للدين فى الجاهلية ، ومن أشراف قبيلته ورؤسائها .

أبوه أبو الصلت من سادات ثقيف ، وأمه رقية بنت عبد شمس بن مناف وكان والده شاعرا (٢) ، وله قصائد يمدح فيها سيف بن ذى يزن م ٥٧٩ م ويشيد بالفرس الذين ساعدوه على تحرير اليمن من نير الحبشة واحتلالها ؟ ومنها هذه القصيدة التى نظمت عام ٥٧٣ م ، والرسول ابن عامين .

لايطلب الوتر إلا كابن ذى يزن فى البحر لجج للاعدام أحوالا (٣)

ويروى : خيم أى أقام .

ومنها فى الفرس :

لله درهم من عصبة خرجوا ماإن ترى لهم فى الناس أمثالا

بيضا مرازبه (٤) غرا جحاجحه أسدا تربب فى الغيضات (٥) أشبالا

---

(١) فى مكتبة كلية اللغة العربية رسالة مخطوطة للاستاذ سليمان حسن ربيع نال بها العالمية من درجة أستاذ فى الأدب وموضوع الرسالة : أمية بن أبى الصلت فى نظر المستشرقين (٢) راجع ١٠٧ - ١٠٩ طبقات للشعراء لابن سلام ، ١٧٧ و ١٧٨ الشعر والشعراء

(٣) أى أزمانا . (٤) جمع مرزبان : وزير الفرس

(٥) جمع غيضة : الملتف وهى مأوى السباع عادة

لايرمضون إذا حرت مغافرهم ولاترى منهم فى الطعن ميالا
من مثل كسرى وسابور الجنودله أومثل وهرزيوم الحبش إذصالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا فى رأس غمدان(١)دارامنك محلالا
تلك المكارم لاقعبان (٢) من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا
وتنسب القصيدة لأمية نفسه لالأبيه فى بعض المصادر .

بيئته ومولده :

ولد أمية فى أواسط القرن السادس الميلادى ، ونشأ بالطائف ، وهى مصيف أهل مكة ومتنزههم ، وروضة خصبة وسط الصحراء القاحلة ، وأطيب البلاد العربية هواء وأجملها مناخا وأكثرها بساتين وكروما وزرعا وفاكهة وعيونا وهى فى الجنوب الشرقى لمكة وبينهما خمسة وسبعون ميلا . ويقول الشاعر :

تشتو بمكة نعمة ومصيفها بالطائف

وكانت الفترة التى عاش فيها امية فترة عجيبة فى تاريخ العرب . فالاحتلال الحبشى لليمن قدانتهى وصحبه امتداد نفوذ الفرس على هذه البلاد واختلاط العقليات العربية والفارسية وتجاورها وتبادل التفكير والثقافات الطارئة وقد وعى العرب لهذه الالوان الطريفه من القصص والاساطير والاخبار والعقائد والمحاورات التى هى جزء من ثقافة الفارسى الاصليلة أو المستمدة من ثقافات الهند وعلومها

أما بيئة الطائف الادبية فانها على أى حال لم تصل نهضة الشعر فيها إلى ماوصلت إليه فى نجد ، كان فيها شعراء وليس شعرهم بالكثير ، والسبب فى ذلك كما يرى ابن سلام هو قلة الحروب والخصومات بين أهل الطائف ، وأنه إنما يكثر الشعر بالحروب التى تكون بين الاحياء ، وهذا هو السبب أيضا

(١) قصر عظيم بصنعاء :
(٢) تثنية قعب وهو القدح ، شيبا : خلطا

فى قلة شعر قريش وأهل عمان ، ولم ينبغ فى الطائف سوى أبى الصلت ، وابنه أمية وهو أشعرهم ، وغيلان بن سلمة وكنانة بن عبد ياليل (١) .

نشأته وحياته :

نشأ أمية فى هذه البيئة ، وشب شاعرا يرث من أبيه مواهب الشعر وملكاته . وأخذ يمارس التجارة وظل يمارسها طول عمره ، فتارة إلى الشام وتارة إلى اليمن .

واتصل بالفرس فى اليمن وسمع محاوراتهم وقصصهم ، كما اتصل بالكهان والأحبار والقسس فى الشام وسمع عظاتهم ؛ وشاهد مظاهر القلق الروحى البادية فى تفكير بعض العرب المتعبدين أمثال : زيد بن عمرو بن نفيل وورقة ابن نوفل ؛ ويبدو أنه «كان عالماً بغير العربية على ما يظهر فاطلع على كتب القدماء وخصوصا التوراة والانجيل

وهكذا نشأ أمية مفطورا على التدين ؛ موهوبا ملكات الشاعرية القوية الجياشة .

وسافر إلى الشام فى رحلات تجارية كما سافر إلى اليمن فالتقى فى رحلته بعض المتدينين هناك وسمع أخبارهم وعظاتهم ، فرغب عن عبادة الأوثان وزهد فى الدنيا ، واستزاد النظر فى الأديان وطلبها من أهل الكتاب ، وروى الكثير من أخبار اليهود والنصارى وأقاصيص الشيوخ فى الجاهلية من الذين يعبدون الله على دين إبراهيم وإسماعيل ، وخاض فى التوحيد وأمر الآخرة وتعبد ولبس المسوح وحرم الخمر والزنا والقمار على نفسه ، ورأى فى الكتب الدينية ما يبشر ببعثة نبى من العرب فطمع فى أن يكون هو النبى

---

(١) راجع ١٠٧ طبقات الشعراء .

(٢) ١٣٦ جـ ١ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ط ١٩١١ ؛ ويقول ابن قتيبة فيه : «وكان قد قرأ الكتب المقدمة » (١٧٦ الشعر والشعراء .)

المنتظر ، وأخذ يدعو الناس إلى الحيفية دين إبراهيم واسماعيل ويظهر التأله طمعا فى نزول الوحى عليه ، ومع ميله إلى الحنيفية ملة إبراهيم السمحاء فقد كان لا يقلع عن التردد على الاديار ، يجافس الرهبان ويختلف إلى الكنائس ، يحاور القسس ويخبر الناس أن نبيا يخرج قد أظل زمانه(١) .

ولما بعث محمد رسول الله صلوات الله عليه وقام بالدعوة أدرك أمية الحسد وكفر به ، وقال : « إنما كنت أرجو أن أكونه » ، فنزل قوله تعالى : « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » ، ثم أخذ يحرض على الرسول ويرثى قتل أعدائه فى موقعة بدر(٢) فنهى عن رواية شعره فى ذلك ؛ وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سمع شعره فى التوحيد يقول « آمن لسانه وكفر قلبه » ، ويقول « كاد ليسلم » كما روى الإمام مسلم فى صحيحه . : ولم يطق أمية ـ بعد أن شاهد ذيوع الدعوة وانتشار الإسلام ـ أن يقيم على مقربة منه ؛ فذهب بابنيه إلى أقصى اليمن ولكنه عاد إلى الطائف ثانيا بعد هجرة رسول الله إلى المدينة . وبقى بها إلى أن توفى فى السنة التاسعة من الهجرة عام ٦٢٤م ، ويروون أنه لما مرض مرضته التى مات فيها جعل يقول « قد دنا أجلى وهذه المرضة منيتى وأنا أعلم أن

---

(١) مر أمية بيزيد بن عمرو بن نفيل أخى عدى بن كعب ، وكان قدطلب الدين فى الجاهلية هو وورقة . فقال له أمية : ياباغى الخير هل وجدت؟ قال: لا ، قال : ولم ؟ قال : أبى علماء الكتاب إلا أنه منا أو منكم أو من أهل فلسطين (١٠٩ طبقات الشعراء لابن سلام)

(٢) ومن ذلك قوله :

ما ... ببدر ... فالعقنقل من مرازبة جحاجح

المرازبة : الرؤساء . جحاجح : جمع جحجاح وهو السيد الكريم

هلا بكيت على الكرا ... م بنى الكرام أولى الممادح

الحيفية حق ولكن الشك يداخلنى » ، وأنه لما دنت وفاته أغمى عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول :

لبيكما لبيكما هأنذا لديكما

لا مال يفدينى ولا عشيرة تنجينى : وأغمى عليه ثم أفاق وهو يقول ذلك البيت ويصله بقوله : « لا برىء فاعتذر ولا قوى فانتصر ، وأغمى عليه ثالثة ثم أفاق وهو ينشد البيت المذكور ويصله بيت آخر بعده هو .

إن تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما (١)

وأقبل على القوم فقال ، قد جاءنى وقتى فكونوا فى أهبتى ، واستمر يحدثهم حتى كان آخر قوله هذه الأبيات :

كل عيش وإن تطاول دهرا منتهى أمره إلى أن يزولا
ليتنى كنت قبلما قد بدا لى فى رؤوس الجبال أرعى الوعولا
فاجعل الموت نصب عينيك واحذر غولة الدهر ، إن للدهر غولا (٢)

وقد تكون هذه القصة من أساطير الرواة

وبذلك انتهت حياة أمية ، ومات ولم يؤمن بدين الاسلام والتوحيد ؛ بعد أن كان داعية الطهر والتوحيد ؛ وتوفى عام ٩ هـ . وفى كتاب شعراء النصرانية أن وفاته كانت فى السنة الثانية من الهجرة .

ألوان من حياته :

١ — كان لأمية ابن عاق (٣) فأنشد فيه قصيدته :

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً تعل بما أحنى عليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت لشكواك إلا ساهراً أتململ

---

(١) ألم : ارتكب اللمم وهو صغار الذنوب .

(٢) كل ما اغتال الانسان فأهلكه ـ راجع الاغانى ١٢٧ ا ٤

(٣) كان لأمية عدة بنين منهم : ربيعة ووهب والقاسم : وكان القاسم شاعراً

كأنى أنا المطروق دونك بالذى طرقت به دونى فعيناى تهمل
تخاف الردى نفسى عليك وإنها لتعلم أن الموت وقت مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى إليها مدى ماكنت فيك أؤمل
جعلت جزائى منك هجرا وغلظة كأنك أنت المنعم المتفضل
وسميتنى باسم المفنـــد رأيه وفى رأيك التفنيد لو كنت تعقل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتى فعلت كما الجار المجاور يفعل

وهى نمط جميل من الشعر العالى ، وتصوير لما لقى أمية من ابن من أبنائه من جفاء وعقوق .

٣ — واتصل أمية أكثر ما اتصل بعبد الله بن جدعان التيمى وهو سيد من سادات قريش ، وكان جوادا مضيافا ، وكان أمية كثير المدح له ، وكان ابن جدعان يعطيه عطاء جزلا ، كما كان يفعل هرم مع زهير .

ومن شعره فيه :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع لك الحسب المهذب والسناء
كريم لا يغيره صباح عن الخلق الجميل ولا مساء
تبارى الريح مكرمة ومجدا إذا ما الكلب أحجره الشتاء
إذا أثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء
فأرضك كل مكرمة بناها بنو تيم وأنت لها سماء
فهل تخفى السماء على بصير وهل بالشمس طالعة خفاء ؟

ويقول فيه أيضا :

عطاؤك زين لامرىء إن حبوته يبذل وما كل العطاء يزين
وليس بشين لامرىء بذل وجهه إليك كما بعض السؤال يشين

ويقول فيه أيضا حين صنع ابن جدعان الفالوذ ووضع موائده بالأبطح

إلى باب المسجد ، ونادى الناس فحضروا وكان هذا أول أكلهم له وحضر أمية فقال :

ومالى لا أحييه وعندى   مواهب يطلعن من النجاد (١)
له داع بمكة مشمعل (٢)   وآخر فوق دارته ينادى
إلى ردح(٣) من الشيزى(٤) ملاء   لباب البر يلبك بالشهاد(٥)

إلى آخر هذه الأبيات الطريفة التى تنسب أيضا إلى أبى الصلت .

هذا وابن جدعان هو عبد الله بن جدعان التيمى . وقد كان من مشاهير الأجواد . وممن سارت بجوده الأمثال فى الأقطار والبلاد . وكان يسمى حاسى الذهب لأنه كان يشرب فى إناء من الذهب . وقالوا فى المثل أقرى من حاسى الذهب . وكان من قريش . وفيه قال أبو الصلت الثقفى أو ابنه أمية :

له داع بمكة مشمعل   وآخر فوق دارته ينادى
إلى ردح من الشيزى ملاء   لباب البر يلبك بالشهاد

وكان فى ابتداء أمره على مايروى صعلوكا ترب اليدين . وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضه عشيرته ونفاه أبوه وحلف لا يؤويه أبداً . فخرج فى شعاب مكة حائرا ثائرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه ، فاذا فيه ثعبان عظيم له عينان تقدان كالسراجين . وإذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان

---

(١) جمع نجد : ما ارتفع من الأرض
(٢) اشمعل القول فى الطلب : إذ بادروا فيه وتفرقوا
(٣) جمع ردحة : الجفنة العظيمة
(٤) جمع الشيزى : خشب تتخذ منه القصاع
(٥) جمع شهد وهو العسل

فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت ، فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما ، وعند رؤوسهم لوح من فضة تاريخهم وإذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض . وإذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شيء إلا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب فى اللوح عظات . وإذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة ، وأغلق بابه بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال الذى خرج منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ، ويطعم الناس ويفعل المعروف وفى القاموس : وربما كان يحضر النبى صلى الله عليه وسلم طعامه . وكانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب لعظمها . بل كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير ، وسقط فيها صبى فغرق ومات . وعبد الله بن جدعان تيمى يكنى أبازهير ، وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها . ولذلك قالت يا رسول الله إن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لا إنه لم يقل يوماً رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين وكان ابن جدعان ممن حرم الخمر فى الجاهلية بعد أن كان بها مغرى وذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذه ، فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن يشربها أبدا فلما كبر وهرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنى منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له : قم فأنشد لطمتك واطلب ديتك فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان

- ٢ -

شعر أمية

أهم الدراسات عن أمية وشعره :

١ - كتب عن أمية ابن سلام فى طبقات الشعر (١) وابن قتيبة الشعر والشعراء (٢) وذكره الأغانى (٣) والمرزبانى (٤) والنميرى (٥) ، وصاحب خزانة الأدب (٦) ، وابن رشيق فى العمدة .

وترجم له صاحب شعراء النصرانية (٧) وجورجى زيدان (٨) ؛ وصاحب كتاب الأدب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى (٩) ، وترجم له السباعى بيومى (١٠) ، والزيات (١١) وأصحاب الوسيط (١٢) .

وعده صاحب الجمهرة من أصحاب المجمهرات - وهى سبع قصائد تلى المعلقات فى المنزلة الأدبية - وروى مجمهرته :

عرفت الدار قد أقوت سنينا لزينب إذ تحل بها قطينا

وألف أحد أساتذة كلية اللغة العربية رسالة فيه وفى حياته وشعره وهى مخطوطة بمكتبة الكلية .

---

(١) ١٠٧ وما بعدها من طبقات الشعراء طبع صبيح
(٢) ١٧٦ و ١٧٧ الشعر والشعراء نشر السقا
(٣) ١٨٦ - ٣ ، ٣ ج ٨ ، و ٧١ - ١٦
(٤) ٧٨ الموشح ط ١٣٤٣ (٥) ١٠٤ - ٢
(٦) ١١٩ - ١ (٧) ٢١٩ من القسم الثانى ط ١٩٢٢ بيروت
(٨) ١٣٦ و ١٣٧ - ١ آداب اللغة العربية
(٩) ٣٤٩ - ٣٦٧ ط ١٩٣٦
(١٠) ٨١ - ٨٦ تراجم شعراء جاهليين للسباعى بيومى ط ١٩٣٦
(١١) ٧٣ من الأدب العربى للزيات ط ١٩٣٥
(١٢) ٨٩ وما بعدها من الوسيط ط ١٩٢٥

وطبع ديوانه المستشرق الألمانى «فريدرك شولتهيس» عام ١٩١١ معتمداً على عدة مصادر ، منها شرح محمد ابن حبيب العالم الرواية م ٢٤٥ هـ .

وطبع لأمية ديوان فى بيروت عام ١٩٣٤

إلى غير ذلك من شتى الدراسات عن أمية . ويلاحظ أن بعض الباحثين يعدون أمية جاهليا ، لأنه قد توفى بعد ظهور الاسلام بقليل ولأن أكثر آثاره الشعرية نظم قبل الاسلام ، ولبيد جاهلى مع أنه توفى عام ٤١ هـ لأنه لم ينظم فى الاسلام شيئا .

وبعضهم يجعله من المخضرمين ، لأنه توفى بعد الهجرة ورثى من قتل فى بدر من المشركين .

- ٣ -

مكانته فى الشعر وآراء النقاد فيه :

١ - قال أبو عبيدة : اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ، ثم عبد القيس (سكان البحرين) ، ثم ثقيف والطائف - وان أشعر ثقيف أمية ،

وذكره ابن سلام فى شعراء الطائف حين تكلم على شعراء القرى ؛ وقال . وأمية أشعر أهل الطائف ،

وكان الكميت يقول : أمية أشعر الناس ؛ قال كما قلنا ولم نقل كما قال .

وقال الأصمعى كما فى الأغانى . ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة ؛ وذهب عنترة بعامة ذكر الحروب وذهب عمر بعامة ذكر الشباب ؛ وكان أبو عبيدة والأصمعى يقولان ، عدى فى الشعراء بمنزلة سهيل فى النجوم يعارضها ولا يجرى معها وكذلك أمية (١) .

وجعله صاحب كتاب شعراء النصرانية من شعراء الطبقة الثانية وذكر ما نصه . وقيل إنه من الطبقة الأولى ، وهذا مبالغة شديدة منه .

---

(١) ص ١٧ - ٢ الأغانى

— ٤ —

أسباب شاعريته :

هناك أسباب كثيرة كونت شاعرية أمية وأثرت فيها .. منها :

١ — عصره وبيئته : فقد كان العصر الجاهلى وكانت البيئة العربية عامة والطائف خاصة من بيئات الشعر والأدب والبلاغة والبيان ، وجو الطائف وجمالها وكثرة خيراتها ومزارعها واستقرار الحياة فيها ، كل ذلك كان له أثره فى شاعرية الشاعر ولا ريب .

٢ — وراثته الشعر عن أسرته : فقد كان أمية من أسرة شاعرة ، واشتهر أبوه بالشعر ، وامتدت تلك المواهب الفنية فتوارثها أبناء أمية ، وكان ابنه القاسم شاعرا وينسب إليه وإلى أبيه .

قوم إذا نزل الغريب بدارهم   ردوه رب صواهل وقيان
وإذا دعوتهم لكل ملمة   سدوا شعاع الشمس بالفرسان

إلى آخر هذه الأبيات

٣ — ثقافته ورحلاته : فقد ألم أمية بثقافات واسعة واختلط بالحياة والناس والعناصر فى رحلاته التجارية إلى اليمن والشام ، مما كان له أثره فى شعره وشاعريته .

٤ — فطرته على حب التدين فقد دفعه ذلك إلى مخالطة رجال الأديان والتحدث إليهم والتأثر بعظاتهم ، مما جعل قلبه رقيق العاطفة والشعور ، وهما أساس الأدب والشعر .. ومما جعله يلون شعره بهذا الروح الدينى القوى الغلاب

٥ — اختلاطه بالحياة الأدبية وبالشعراء فى الطائف ومكة وسائر بلاد الجزيرة العربية شابا ورجلا وكهلا ، مما جعل الشعر أقرب إلى قلبه وروحه من أى شيء سواه .

إلى غير ذلك من بواعث الشعر وأسبابه فى نفس أمية .

* * *

إن شعر أمية جدير بأوفر عناية وأدق درس ، لانه وقد ذكر ما ذكر من أنباء الرسل وأمور الآخرة لا يعدو واحدة من اثنتين إما أن يكون قد قيل قبل نزول القرآن أو بعد بدء نزوله وفى أثنائه ، فان كانت الأولى فهو وثيقة فريدة فى الدلالة على ما عرف بعض العرب لذلك العهد من تلك الشئون ، وإن كانت الثانية فقد أراد به صاحبه لا محالة معارضة القرآن فانقطع وتخلف ولم يستطع الكفار أن يشغبوا به .

وهذه أبيات من شعره تدل على طريقته ، والأرجح أن نسبتها إليه صحيحة فانها من قصيدة استشهد سيبويه ببيت منها وعنى بروايتها شراح كتابه ، وقل أن يجوز عليهم غير صحيح.

قال أمية يذكر إرسال موسى وهارون إلى فرعون وفى الأبيات روح التأثر بالقرآن :

وانت الذى فضل من سيب ونعمة	بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقال أعنى بابن أمى فاننى	كثير به ، يارب صل لى جناحيا
وقلت لهارون اذهبا فتظاهرا	على المرء فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له هل أنت سويت هذه	بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له هل أنت رفعت هذه	بلا عمد أرفق إذن بك بانيا
وقولا له هل أنت سويت وسطها	منيرا إذا ما جنه الليل ساريا
وقولا من أخرج الشمس بكرة	فأصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من أنبت الحب فى الثرى	فأصبح منه البقل يهتز رابيا
فأصبح منه حبه فى رؤسه	ففى ذاك آيات لمن كان واعيا

— ٥ —

خصائص شعره :

أولا : من حيث الاسلوب والالفاظ :

يعد أمية من أكبر شعراء القرى العربية على قلة الشعر فيهم ، غير أن

الذى أزرى بشعره فى نظر بعض النقاد حتى أسقطوا الاحتجاج به كثرة استعماله للتدخيل من العبرية والسريانية فى شعره، كما أنكروا عليه حق التعريب لشدة مخالطته للاعاجم وإن كان عربيا صريحا، كما أنكروه على عدى لإدخاله الكثير من ألفاظ الفرس فى شعره. قال ابن قتيبة: «وأتى بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب وكان يأخذها من الكتب. منها قوله «وخان أمانة الديك الغراب»، ومنها قوله «قمر وساهور يسيل ويغمد» وزعم أهل الكتاب أن الساهور غلاف القمر يدخل فيه إذا انكسف. وعلماؤنا لا يرون شعره حجة» (١)... وكان أمية يسمى الله فى بعض أشعاره «السلطيط» وفى بعضها «التغرور»، وربما اقتبسهما من الحبشية (٢) أو صاغهما على صيغ تلك اللغة، فالأحباش يسمون الله فى اللغة الأمحرية «أغزابهم» فلعلها كانت قبلا أقرب إلى «التغرور».

ومهما كان فان فى أساليب أمية بل وفى معانيه أشياء لم تكن العرب تعرفها، ولا شك أنه قرأها فى بعض الكتب فأدخلها فى شعره، وكان أمية يسمى السماء صاقورة وحاقورة. وكان قلق اللفظ سخيف النسج نابى القافية كل هذا إنما كان فى شعر أمية الدينى. أما شعره الغير الدينى فأرى عليه طلاقة الاسلوب وسهولة اللفظ وعذوبة العبارة وحلاوتها ورقتها وطلاوة البيان. كما فى مدائحه لابن جدعان وقصيدته فى ابنه وسواهما.

ثانيا من: حيث المعانى والأخيلة:

انصرفت قريحة أمية إلى المعانى الدينية فاشتهر بها أمره. واصطبغ بها شعره. فوصف الله عز وجل وذكر الحشر والحساب والجنة والنار والملائكة كما ذكر خلق الارض والسموات. قال ابن سلام: «وكان أمية كثير العجائب فى شعره. يذكر فيه خلق السموات والارض. ويذكر الملائكة. ويذكر من

(١) ١٧٦ و ١٧٧ الشعر والشعراء

(٢) ١٣٦ جورجى زيدان آداب اللغة العربية ط ١٩١١

ذلك مالم يذكره أحد من الشعراء (١) »

ونظم حوادث التوراة كخراب سدوم وقصة إسحاق وإبراهيم ؛ وأدخل فى الشعر معانى لم يألفها الشعراء ، ولم يعرفها العرب ، فكان مذهب أمية فى شعره غير معهود فى عصره ؛ وكان سبباً فى أن ينحله العلماء ماجاء على شاكلة تلك المعانى من الشعر ولم يعرفوا قائله ؛ مما كان له أثره فى عدم عناية الأدباء والرواة والنقاد بشعره ؛ وإهمالهم له . ويقول الحجاج : « ذهب قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس الكلام »

وذكر كثيراً من العجائب والقصص الخيالية والاساطير الخرافية وخلق العالم وفنائه وأحوال الآخرة وصفات الخالق والخشوع له . مما يتخلله شيء من الحكم والامثال (٢)

ولا شك أن شعر أمية الذى لم يصطبغ بصبغته الدينية يخلو من هذه السمات ويسير الشاعر فيه على نهج الشعراء الجاهليين : من صدق المعنى وبساطته وسذاجته . مع تلون الثقافة فيه إلى حد ما . لثقافة أمية الواسعة . ومع البعد عن الخيال الكاذب والمبالغة المفرطة فيه

ويأخذ فى شعره الكونى والدينى من أساليب ومعانى وروح القرآن الكريم كما فى قوله من قصيد :

عند ذى العرش يعرضون عليه   يعلم الجهل والكلام الخفيا

---

(١) ١٠٨ طبقات الشعراء لابن سلام

(٢) قال أمية من حكمة :

ربما تكره النفوس من الأمر   له فرجة كحل العقاد

يوشك من فر من منيته   فى بعض غراته يوافقها

فكل معمر لابد يوما   وذى دنيا يصير إلى زوال

ومن معانيه المخترعة قوله .

إذا أثنى عليك المرء يوما   كفاه من تعرضه الثناء

يوم نأتيه وهو رب رحيم ... إنه كان وعــده مأتيا
يوم نأتيه مثل ما قال فردا ... لم يذر فيه راشـدا وغويا
أسعيد ســعادة أنا أرجو ... أم مهان بمـا كسبت شقيا
رب كلا حتمته وارد النا ... ر كتابا حتمته مقضيا

إذ لا يتأتى أن يحمل ذلك على المصادفة والاتفاق، ولا على أنه أخذه مما قرأ من الكتب.

ولا شك أن ثقافة أمية الواسعة جعلته يستمد معانيه وأفكاره وأخيلته من كثير من الثقافات والمصادر

ثالثا : من حيث أغراض الشعر وفنونه :

ويمكننا أن نقسم شعر أمية إلى قسمين :

(ا) شعره فى غير الدين :

وقد نحا أمية فيه منحى الشعراء فى الأغراض والمعانى والأسلوب :

١ — فنظمه فى المديح، كما فى مدائحه السابقة لابن جدعان التى يظهر عليها روح الشاعرية ومواهبها العالية القوية الأخاذة المندفقة .

٢ — ونظمه فى الرثاء، ومن ذلك قصائد له كثيرة، منها قوله يرثى زمعة ابن الأسود وأخاه عقيلا من بنى أسد :

عين بكى بالمسبلات(١) أبا الحا ... رث لا تذخرى(٢) على زمعة
وعقيل بن أسود أسد البأ ... س ليوم الهياج(٣) والدفعة(٤)
فعلى مثل هلكهم خوت الجو ... زاء(٥) لا خانة ولا خدعة

---

(١) الدموع السائلة (٢) أى لاتبقى
(٣) الحرب (٤) الحرب حيث يثور التراب من الدفعاء وهو التراب
(٥) نجم معروف

وهم الأسرة(١) الوسيطة(٢) من كعـــب وفيهم كذروة(٣) القمعة(٤)
أنبتوا من معاشر سعر الرأ س وهم ألحقوهم المنعة
فبنو عمهم إذا حضر البأ س عليهم أكبادهم وجعة
وهم المطعمون إذا أقحط القط ر، وحالت فلا ترى قزعة(٥)

وقال يرثى قتلى بدر وفيهم عتبة وشيبة ابنا خاله :

ألا بكيت على الكرا م بنى الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فرو ع الأيك(٦) فى الغصن الجوانح(٧)
يبكين حرى(٨) مستكينـ ـات(٩) يرحن مع الروائح
أمثالهن الباكيا ت المعولات(١٠) من النوائح
من يبكهم يبكى على حزن ويصدق كل مادح
أولا ترون لما أرى ولقد أبان لكل لامح
أن قد تغير بطن مكـ ـة فهى موحشة الأباطح
من كل بطريق(١١) لبطـ ـريق نقى اللون واضح
ومن السراطمة(١٢) الخلا جمة(١٣) الملاوثة(١٤) المناجح(١٥)
القائلين الفاعلـ ـين الآمرين بكل صالح

---

(١) أسرة الرجل : رهطه (٢) الشريفة
(٣) الذروة : أعلى السنام
(٤) السنام (٥) السحاب المتفرق
(٦) الشجر الملتف (٧) جمع جانحة وهى المائلة
(٨) يريد أنهن يجدن فى أجوافهن حرارة من الحزن
(٩) ذليلات (١٠) الرافعات أصواتهن بالبكاء .
(١١) رئيس الروم (٢) جمع سرطم: الكامل الخلقة القوى البالغ الواسع الحلق
(١٣) جمع خلجم . الضخم الطويل (١٤) جمع ملواث . السيد
(١٥) الذين ينحرون فى سعيهم

المطعمين الشحم فو ق الخبز شحما كالأنافح (١)
لكرامهم فوق الكرا م مزية وزن الرواجح
كتثاقل الأرطال بالـ قسطاس فى الأيدى النوافح (٢)
خذلتهم فئة وهم يحمون عورات الفضائح
ولقد عنانى صوتهم من بين مستنق وصائح
لله در بنى على(م) أيم (٣) منهم وناكح
إن لم تغيروا غارة شعواء تجحر (٣) كل نابح (٤)
بالمقربات المبعدا ت (٥) الطامحات (٦) مع الطوامح

٢ ـ الفخر : كانت مادة الفخر أمام أمية كثيرة لمجد بيت أبيه من ثقيف وبيت امه من عبد شمس ، وكان قوله فيه فائقا بالغا وإن كان مقلا ولعل إقلاله فى هذا الباب ناشىء كما يقول السباعى بيومى من ميله إلى الناحية الدينية التى تزهد الإنسان فى مفاخر هذه الحياة ، ولذا يغلب أن تكون مجمهرته فى الفخر قد قيلت قبل أن يتوغل فى الورع والتدين ، وهى حافلة بماله ولقومه من مكانة . وعلاء وقد جاءت متفقة مع معلقه ابن أم كلثوم وزنا ورويا ومتحدة معها فى كثير من المعانى والأساليب لما فى طبع أمية من ميل إلى السهل النازع إليه عمرو دون غيره من رجال المعلقات ، ومنها :

فإما تسألى عنى لبينى وعن نسبى أخبرك اليقينا

---

(١) جمع إنفحة وهى شىء يخرج من بطن ذى الكرش داخله أصفر ، شبه به الشحم .
(٢) يروى المواتح وهى التى تهادى بينها لثقل ما تحمله ، جمع ماتحة
(٣) الأيم الذى لم يتزوج
(٤) تجحره : تدخله الجحر
(٥) الخيل التى تبعد فى جريها
(٦) التى ترفع رأسها

ثق أنى النبيه أبا وأما وأجداد سموا فى الأقدمينا
ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البنينا
وأرصدنا لريب الدهر جردا تكون متونها حصنا حصينا

وسيأتى تحليل لها .

٤ - ونظم الشعر فى الوصف المعنوى لا الحسى ؛ كما فى قصيدته فى عقوق ابنه ، وهو بذلك يخالف جميع شعراء الجاهلية الذين عنوا بمظاهر الصحراء الحسية ووصفها أما الوصف الحسى فليس له وجود فى شعر أمية الذى نظمه فى غير الكونيات وشئون الدين ولكنه كثير جدا فى شعره الدينى وإن كان هذا الوصف الحسى لا يتناول الصحراء ومشاهدها وإنما يتناول الكون والسماء والأرض ووصف الحياة نفسها

(ب) — شعره الدينى :

وهو كثير ويغلب على شعر أمية وقد نظمه فى أغراض كثيرة منها

١- القصص كما فى وصفه لسفينة نوح وأسطورة تطويق الحمامة التى دلت أصحاب السفينة على الارض اليابسة فأعطوها هذا الطوق وكما فى قصيدته فى ذكر إبراهيم ونذره ولده لله وما كان من حديث الذبح وكما فى ذكره لقصة مريم وذكره لخراب سدوم وهى مدينة لوط وما وقع له مع قومه . وكما فى قصيدته فى غارة الأحباش على الكعبة وإشارته إلى قصة الفيل ، وكما فى كلامه عن قنزعة الهدهد وخرافة الديك والغراب وصداقتهما القديمة وقصة ثمود ورسالة موسى وهرون ، إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره .

٢ - شعره فى الكونيات وهو كثير كوصفه للكون وخلقه ، وللجنة والنار والملائكة ، وسوى ذلك من نواحى هذا الفن .

٣ - شعره فى توحيد الله وهو كثير جدا فى شعره .

ويظهر فى شعر أمية الدينى الضعف الفنى : لصعوبة الكلام فى أمور الدين ولأنه كان يعارض القرآن فى بعض معانيه فعجز وضعف وخذى .

— ٦ —

نماذج من شعر امية

١ — قال فى سفينة نوح وخرافة تطويق الحمامة إذ دلت من فيها على اليابسة :

وأرسلت الحمامة بعد سبع ... تزل(١) على المهالك لا تهاب
فجاءت بعدما ركضت(٢) بقطف(٣) ... عليه الثأط والطين الكثاب(٤)
فلما فتشوا الآيات صاغوا ... لها طوقا كما عقد السخاب(٥)
إذا ماتت تورثه بنيها ... وإن تقتل فليس له استلاب
جزى الله الأجل المرء نوحا ... جزاء البر ليس له كذاب
بما حملت سفينته وأنجت ... غداة أتاهم الموت الغلاب(٦)
وفيها من أرومته عيال ... لديه لا الظماء ولا السغاب

٢ — وقال فى نذر إبراهيم ولده وإرسال الله بالفداء حين هم بالذبح واستسلم الذبيح :

ولإبراهيم الموفى بالنذر ... احتسابا(٧) وحامل الأجزال(٨)
بكره لم يكن ليصبر عنه ... أو يراه فى معشر أقتال

---

(١) يروى تدل وهو غير مناسب (٢) طارت
(٣) القطف بالكسر : العنقود والثمار المقطوفة
(٤) الثأط : الحمأة وهى الطين الأسود : الكثاب كغراب : الكثير
(٥) السخاب ككتاب : عقد من قرنفل ونحوه ليس فيه جوهر
(٦) الغلاب كغراب : داء للقلب
(٧) احتسب بكذا أجرا عند الله ، اعتده ينوى به وجه الله
(٨) جمع جزل : الحطب اليابس

أبنى إنى نذرتك لله شحيطا(١) فاصبر فدى لك خالى(٢)
فأجاب الغلام أن قال فيه كل شىء لله غير انتحال
أبتى إننى جزيتك بالله تقيا به على كل حال
فاقض ماقد نذرته لك واكفف عن دمى أن يمسه سر بالى
واشدد الصفد(٣) أن أحيد عن اا سكين حيد الاسير ذى الاغلال
بينما يخلع السرابيل عنه فكه ربه بكبش جلال
قال خذه وأرسل ابنك إنى للـــذى فعلتم غير قالى
ربما تجزع النفوس من الام ر له فرجة كحل العقال

٣ — وقال فى خراب سدوم مدينه قوم لوط .

ثم لوط أخو سدوم أتاها إذ أتاها برشدها وهداها
راودوه عن ضيفه ثم قالوا قد نهيناك أن تقيم قراها (٤)
عرض الشيخ عن ذاك بنات كظـــاء بأجرع مرعاها
غضب القوم عند ذاك وقالوا: أيها الشيخ خطبة تأباها
أجمـــع القوم أمرهم وعجوز خيب الله سعيها ورجاها
أرسل الله عند ذاك عـذابا جعل الارض سفلها أعلاها
ورماها بحاصب (٥) ثم طين ذى حروف مسمم إذ رماها
ويروى . مسوم أى معلم .

٤ — وقال فى قصة مريم

وفى دينكم من رب مريم آية منبئة بالعبد عيسى بن مريم
تدل عليها بعـــد ما نام أهلها رسول فلم يحصر(٦) ولم يترمرم(٧)

---

(١) ذبيحا (٢) ويروى حال وهو غير مناسب (٣) القيد والوثاق
(٤) القرى : إكرام الضيف (٥) ريح تحمل التراب
(٦) من الحصر وهو العى فى المنطق
(٧) ترمرم فلان . تحرك للكلام ولم يتكلم

فقال ألا لاتجزعي وتكذبي ملائكة من رب عاد وجرهم
أنبي وأعطي ماسئلت فانني رسول من الرحمن يأتيك بابنم
فقالت له أنى يكون ولم أكن بغيا ولا حبلى ولا ذات قيم
فسبح ثم اغترها (١) فالتقت به غلاما سوى الخلق ليس بتوأم(٢)
وقال لها إنى من الله آية وعلمنى والله خير معلم
وأرسلت لم أرسل غويا(٣) ولم أكن شقيا ولم أبعث بفحش ومأثم

٥ ـ وقال فى حادثة الفيل وأن الدين الحق هو حنيفية إبراهيم بعد ذكر شىء من آيات الله :

إن آيات ربنا باقيات (٤) ما يمارى فيهن إلا الكفور
خلق الليل والنهار فكل مستبين حسابه مقدور
ثم يجلو النهار رب كريم بمهاة (٥) شعاعها منشور
حبس الفيل بالمغمس (٦) حتى ظل يحبو كأنه معقور
لازما حلقة الجران كما قطر من صخر كبكب محدور
حوله من ملوك كندة أبطا لملاويث فى الحروب صقور
خلفوه ثم اندعروا جميعا كلهم عظم ساقه مكسور
كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور

٦ — وقال فى إرسال الله إلى فرعون موسى وهارون :

وأنت الذى من فضل من ورحمة بعثت إلى موسى رسولا مناديا
فقلت له فاذهب وهارون فادعوا إلى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقو لا له هل أنت سويت هذه بلا وتد حتى اطمأنت كما هى

---

(١) اغترها : تغفلها . وبالعين : أى تغرب عنها ولم يمسها
(٢) أى ليس مولودا مع غيره فى بطن
(٣) من الغواية : الضلال (٤) ويروى ثاقبات
(٥) الشمس (٦) موضع بطريق الطائف

وقولا له هل أنت رفعت هذه ... بلا عمد؟ أرفق إذن بك بانيا
وقولا له هل أنت سويت وسطها ... منيراً إذا ماجنه الليل هاديا؟
وقولا له من يرسل الشمس غدوة ... فيصبح مامست من الأرض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب فى الثرى ... فيصبح منه البقل يهتز رابيا؟

وقد مضت برواية أخرى.

٧ — وقال فى قنزعة الهدهد وأنها مكان حمله أمه فى قفاه:

غيم وظلماء وغيث سحابة ... أيام كفن واستراد(١) الهدهد
يبغى القرار بأمه ليجنها (٢) ... فبنى عليها فى قفاه بمهد (٣)
مهدا وطيا فاستقل بحمله ... فى الطير يحملها ولا يتأود (٤)
فتراه يدلج (٥) ماشيا بجنازة ... منها وما اختلف الجديد(٦) المسند

إلى غير ذلك من قصصه وأساطيره

٨ — وقال فى التوحيد:

الحمد لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبحنا ربى ومسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنه ... مملوءة، طبق الآفاق سلطانا
ألا نبى لنا منا فيخبرنا ... مابعد غايتنا من رأس محيانا؟
بينا يربيننا آباؤنا هلكوا ... وبينا نقتنى الاولاد أفنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا ... أن سوف يلحق أخرانا بأولانا

٩ — وقال فى خلق الكون وفناء الخلق وعاقبة الناس مجرمين ومتقين:

إله العالمين وكل أرض ... ورب الراسيات من الجبال

---

(١) من الرود: الطلب.

(٢) يجنها: يضعها فى الجنن وهو القبر.

(٣) يجعل قفاه مهدالها. (٤) يتلوى ويتعطف

(٥) يمشى بحمله مثقلا: (٦) الدائم الجدة لا يبلى.

بناها وابتنى سبعا شدادا بلا عمد يرين ولا حبال (١)
وسواها وزينها بنور من الشمس المضيئة والهلال
ومن شهب تلألأ فى دجاها مراميها (٢) أشد من النضال(٣)
وشق الارض فانبجست(٤) عيونا وأنهارا من العذب الزلال
وبارك فى نواحيها وزكى (٥) بها ما كان من حرث ومال
فكل معمر لا بد يوما وذى دنيا يصير إلى زوال
ويفنى بعد جدته ويبلى سوى الباق المقدس ذى الجلال
وسيق المجرمون وهم عراة إلى ذات المقامع(٦) والنكال(٧)
فنادوا ويلنا ويلا طويلا وعجوا (٨) فى سلاسلها الطوال
فليسوا ميتين فيستريحوا وكلهم بحر النار صالى (٩)
وحل المتقون بدار صدق وعيش ناعم تحت الظلال
لهم ما يشتهون وما تمنوا من الأفراح فيها والكمال

— ٧ —

بعض المنحول من شعره :

هذا وقد نحل لأمية شعر كثير ، وينفى الاصمعى عنه القصيدة المنسوبة إليه التى منها :

من لم يمت غبطة يمت هرما الموت كأس فالمرء ذائقها

---

(١) فى الديوان : رجال : (٢) هى قطع النيران التى تنفصل من الشهب .
(٣) جمع نصل وهو حديدة السهم والرمح والسيف مالم يكن له مقبض .
(٤) تفجرت . (٥) نمى
(٦) جمع مقمعة وهى خشبة يضرب بها الانسان على رأسه
(٧) التعذيب . (٨) صاحوا بصوت عال .
(٩) صلى اللحم : شواه

وينسبها لرجل من الخوارج ، ونقد قوله « الموت كأس » .

وينسب هذه القصيدة لأمية : الزبير بن بكار عن شيوخه وعن الحسن البصرى أيضا (١)

— ٨ —

كلمة أخيرة :

وبعد فهذا هو تحليلنا لشعر أمية ؟ ومنه يبدو أنه عبقرى فى بابه ، ونسيج وحده فى أغراضه الدينية والكونية على الرغم مما فيها من ضعف فى الاسلوب والتركيب لغرابة المعانى التى نظمها :

أما أمية فى شعره البعيد عن الدين فيكاد يكون قريبا من زهير ، وشبيها با لحطيئة وسواه من الشعراء المجيدين .

— ٩ —

بجمهرة أمية وتحليلها :

١ — وهى قصيدة غير طويلة نظمها أمية فى الفخر بقومه وأحسابهم . وتشبه — فى شاعريتها وموضوعها وروحها ووزنها وقافيتها وخيالها وكثير من معانيها وأساليبها — قصيدة عمرو بن كلثوم أو معلقته :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

٢ — ومطلع الجمهرة .

عرفت الدار قد أقوت (٢) سنينا لزينب إذ تحل بها قطينا (٣)

٣ — وبعد أبيات فى الغزل وذكر الطلول يقول مفتخرا :

فإما تسألى عنى لبينى وعن نسبي أخبرك اليقينا

(١) ٧٨ الموشح للمرزبانى . (٢) أقفرت
(٣) من قطن بالمكان أقام به .

ثق أنى النبيه(١) أبا وأما   وأجدادا سموا فى الأقدمينا
ورثنا المجد عن كبرى نزار   فأورثنا مآثرنا البنينا
وكنا حيثما علمت(٢) معد   أقمنا حيث ساروا هاربينا
وتخبرك القبائل من معد   إذا عدوا سعاية(٣) أولينا
بانا النازلون بكل ثغر   وأنا الضاربون إذا لقينا
وإنا المانعون إذ أردنا   وإنا المقبلون إذا دعينا
وإنا الرافعون على معد   أكفا فى المكارم ما بقينا
نشرد(٤) بالمخافة من أتانا   ويعطينا المقاده من يلينا

٤ — والقصيدة خلو من الروح الديني وقد يكون نظمها فى بدء حياته الشعرية وقبل أن يقف نفسه وحياته وشعره على شئون الدين وذلك يوضح لنا أسباب احتذائه لعمرو بن كلثوم ، فالشاعر فى اول حياته فى الشعر كثيرا ما يقلد النابغين من الشعراء ويحتذيهم ، وبين القصيدتين موازنة أدبية طويلة فى كتابى موقف النقاد من الشعر الجاهلى »

وأصحاب المجمهرات هم عبيد وعنترة وأمية وعدى وبشر بن أبى خازم وخداش بن زهير والنمر بن تولب .

بعض ما أخذ عليه :

١ — أخذ عليه قوله :

والشمس تطلع كل آخر ليلة   حمراء مطلع لونها متورد
تأبى فلا تبدو لنا فى رسلها   إلا ممذبة وإلا تجلد

فما شأن الشمس تجلد .

٢ — وأخذ عليه قوله :

له ما رأت عين البصير وفوقه   سماء الإله فوق سبع سمائيا

---

(١) من نبيه ظهر وارتفع .   (٢) لبست العلماء وهو الدرع .
(٣) المساعى والمفاخر .   (٤) من التشريد وهو الطرد والتفريق

فقد خرج عن الاستعمال الفصيح لجمعه سماء على فعائل والقياس جمعها على فعول ولأنه أقر الهمزة العارضة فى الجمع، مع أن اللام معتلة، وهذا غير معروف ، ألا ترى أنهم يقولون خطيئة وخطايا لا خطائى ، ولأنه أجرى ياء « سمائى » مجرى الباء فى ضوارب فقتحها فى موضع الجر ؛ والمعروف أن تقول هؤلاء جوار ومررت بجوار فتحذف الياء وتنون،. وهذه الأوجه ذكرها صاحب الخزانة .

دين أمية :

لم يكن أمية وثنيا، وجعله البعض نصرانيا ومنهم المسعودى ، وروى صاحب «الإصابة» انه مات مسلما ونسبوا اليه شعرا فى مدح الرسول.. والذى نراه أنه كان متحنفا ويقول :

كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور

مصادر ثقافته الدينية :

١ — حنيفية وما كانت تمده به من آراء فى الحياة والاله والكون .

٢ — كتب أهل الكتب الدينية التى اطلع عليها أميه كما يبدو ذلك بوضوح شعره : ومنها التوراة والانجيل

٣ — الأساطير والقصص والذى كان ذائعا فى العصر الجاهلى ، وما تلقفه من أفواه الأحبار والكهان ، وما سمه من أساطير فارسية

٤ — آراؤه الخاصة فى الدين والوجود.

٥ — القرآن الكريم ، وهو أهم مصادر ثقافته الدينية .

آراء المستشرقين فى أمية

وقط أعمى التعصب الدينى بعض المستشرقين ؛

(ا) فذهب المستشرق الفرنسى كليمان هيوار (١٨٥٤ — ١٩٢٧) الى أن

شعر أمية كان من مصادر القرآن ، وأن الرسول ألف القرآن متأثرا فيما تأ ثر به بثقافات أمية الدينية فى شعره . وهو رأى باعثه التعصب الممقوت

(ب) وذهب المستشرق الألمانى (شولتهيس) إلى أن لأمية منهجاً مستقلا . ومن ثم أخذ يوازن بين القرآن وشعر أمية وذهب فى خطأ جسيم إلى أن أمية كان أدق فى كثير من الأحيان فى النقل عن الكتب القديمة وأنه كان أعلم وأبعد مدى فى الثقافة من محمد وأن المصدر الذى نقل عنه كل منهما واحد ، وينكر رأى هيوار فى أى شعر أمية كان من مصادر القرآن ، ويرى أن مقرآن كتاب محمد

وجاء فى دائرة المعارف الإسلامية : « أن القصائد والمقطوعات التى وصلت إلينا منسوبة إلى أمية ، يمكن قسمتها بحسب موضوعها قسمين كبيرين : أصغرهما يتكون من قصائد وأبيات قيلت فى مدح أشخاص وبخاصة فى مدح رجل من أغنياء مكة هو عبد الله بن جدعان ، وهى لا تختلف فى جوهرها عن نظائرها عند غيره من شعراء العرب القدماء : أما القسم الأكبر الذى يبدأ بالقصيدة الثالثة والعشرين ، فيدل دلالة كاملة على النزعة التى يمكن تسميتها بالحنيفية ، وأساسها القول بإله واحد هو رب العباد ، ونرى فيها صورا شبيهة بالوحى عن مقام الله وملائكته ، وحكايات عن الخلق وآراء تتعلق بيوم القيامة والجنة والنار ، وفيها دعوة إلى عمل الخير ، وإشارات إلى عبر أخذ بعضها من أخبار العرب عن عاد وثمود ، وبعضها من قصص التوراة عن الطوفان وإبراهيم ولوط وفرعون . . وابن أبى الصلت مولع إلى جانب هذا بقص الحكايات على ألسنة الحيوان . ونلاحظ فى شعره أيضا ذكرا للأعمال السحرية » ... ومن قصته عن ابراهيم :

ولإبراهيم الموفى بالنذر احتسابا وحامل الأجزال
بكره لم يكن ليصبر عنه أو يراه فى معشر أقتال

ومن يقرأ هذه القصة وما شابهها فى القرآن الكريم يعلم صحة ما نقول

من أن أمية فى هذا الباب متكلف متصنع ، محاك لم يحكم المحاكاة ، بل إنه نظام وليس بشاعر ، وهذا لا يخليه من بعض أبيات كان له فيها بعض الإجادة فى هذا الباب :

وقال ابن سلام فيه : وكان أمية كثير العجائب ، يذكر فى شعره خلق السموات والأرض ويذكر الملائكة ، ويذكر من ذلك ما لم يذكره أحد من الشعراء». وقال أبو عبيدة : « اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ، ثم عبدالقيس ، ثم ثقيف ، وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت » .. وقال الكميت: «أمية أشعر الناس ، كما قلنا ولم نقل كما قال » . وقال الأصمعى : « ذهب أمية بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب ، وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب » .

ونقول : تلك آراء العلماء فى شعر أمية ، ولكن مابين أيدينا من شعره لا ينزله هذه المنزلة ، فلعل كثيرا من شعره الجيد قد ذهب مع الزمان .
وقال أبو الفرج فى أغانيه : « كان أمية بن أبي الصلت فى نظر فى الكتب وقرأها ، ولبس المسموح تعبدا ، وكان ممن ذكر إبراهيم وإسماعيل والحنيفية وحرم الخمر ، وشك فى الأوثان ، وكان محققا . والتمس الدين ، وطمع فى النبوة ، لأنه قرأ فى الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجو أن يكون هو ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له : هذا الذى كنت تستريث (١) وتقول فيه فحسده عدو الله وقال إنما كنت أرجو أن أكونه فأنزل الله عزوجل « واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » :
وهو الذى يقول :

كل دين يوم القيامة عند الله ۞ إلا دين الحنيفة زور

فانت ترى من هذا أنه كان متألها يعبد الله على دين إبراهيم ، ويتوقع أن

---

(١) تستبطىء

يكون هو صاحب الرسالة الذى بشرت به الكتب التى عكف عليها بالدرس . فلما لم يكن ماخط فى سجل القدر موافقا لما وقر فى نفسه ، غلب جهله على حلمه ، وسيطر حسده على فكره ، فلم يؤمن بالنبي عليه السلام ، ولم ينهل من حياض شريعته ، قال ابن قتيبة فى طبقات الشعراء : « وكان أمية يخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه ، وكان يؤمل أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج النبي صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا » . ولما بلغه خبر وقعة بدر والذين قتلوا بها من ذوى قرابته قال قصيدته التى يرثى فيها من قتل من قريش ويحرضهم على أخذ الثار :

ألا بكيت على الكرا م بنى الكرام أولى الممادح
كبكا الحمام على فرو ع الأيك فى الغصن الجوانح

ثم أخذ يفيض فى وصف قتلى بدر حتى لم يدع مكرمة إلا ألصقها بهم إلى أن قال :

خذلتهم فئة وهم يحمون عورات الفضائح
الضاربين التقدمية بالمهندة الصفائح

قال ابن هشام بعد رواية هذه القصيدة : « تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب الرسول » . وجاء فى دائرة المعارف الاسلامية : « والأخبار مختلفة فى موقفه بالنسبة للنبي وللاسلام ، ولعل الأرجح أنه لم يلق النبي وأبى أن يصدق بدعوته ، يؤيد هذا مايتجلى فى قصيدته المذكورة من عطف على قريش » . وأيا ما كان من شأن هذه الروايات فقد اتفقت جميعا على أنه مات كافرا ولم يؤمن بالنبي عليه السلام ، روى صاحب الاغانى بسنده قال : « لما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم قول أمية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صبحنا ربى ومسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنه مملوءة طبق الآفاق سلطانا
ألا نبى لنا منا فيخبرنا مابعد غايتنا من رأس مجرانا ؟

إلى أن قال

يارب لاتجعلني كافر أبدا   واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانا
واخلط به بنيتي واخلط به بشري   واللحم والدم ما عمرت إنسانا

فقال صلى الله عليه وسلم «آمن شعره وكفر قلبه». ولولا مانعرف من غلبة الكذب على كثير من الشعراء لقلنا إن هذه الابيات منحولة على أمية كما نحل الكثير غيرها ولكنا قد تعودنا من الشعراء غير ذلك، فلا بعد في أن تكون من شعره. ولقائل أن يقول إن هذه القصيدة قيلت قبل مبعث النبي عليه السلام، وقد اتفق الرواة كما قدمنا على أنه كان موحدا حنيفيا، فلم نشك في نسبتها إليه؟.

الشنفرى الأزدى

الشنفرى الأزدى

من شعراء العرب وفرسانهم وفتاكهم ، ومن أشهر العدائين فيهم هو والسليك وعمرو بن براق وتأبط شراً

ويروى أنه حلف مرة ليقتلن من بنى سلامان مائة رجل فقتل منهم تسعة وتسعين ، فاحتالوا عليه فأمسكوه وكان الذى أمسكه أسير بن جابر أحد العدائين المشهورين ، رصده حتى نزل فى مضيق ليشرب الماء فوقف له فأمسكه ليلاثم قتله ، فمر رجل منهم بجمجمته فضربها برجله ، فدخلت شظية من الجمجمة فى عينيه فمات منها ، فتمت القتلى مئة .

ومن أحسن شعره قصيدته « لامية العرب » :

أقيموا بنى أمى صدور مطيكم ... فإنى إلى قوم سواكم لأميل

وعليها شروح كثيرة ، وقد طبعها العلامة سلوستر دى ساسى فى كتابه « الأنيس المفيد » ترجمت للفرنسية بقلم العلامة فرستال ، كما ترجمت إلى اللغة النمساوية مراراً .

نماذج من شعر الشنفرى :

— ١ —

أقيموا بن أمى صدور مطيكم ... فانى إلى قوم سواكم لأميل (١)

فقد حمت الحاجات والليل مقمر ... وشدت لطيات مطايا وأرحل (٢)

وفى الأرض منأى للكريم عن الإذى ... وفيها لمن خاف القلى متعزل (٣)

---

(١) يقال أقام صدر مطيته : إذا جد فى السير .

(٢) حم الشىء : قدر وهيىء . أقمر الليل : أضاء . الطيات : جمع طية بكسر الطاء وهى منية ، يقال مضى لطيته أى لنيته ، ويقال بعدت عنا طيته أى منزله .

(٣) المنأى : اسم مكان من نأى أى بعد ، القلى : البغض . متعزل : اسم مكان من تعزل بمعنى اعتزل

ولى دونكم أهلون : سيد عملس وأرقط ذهلول وعرفاء حيأل (١)
هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجانى بما جر يخذل
وكل أبى باسل غير أننى إذا عارضت أولى الطرائد أبسل (٢)
وإن مدة الايدى إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل عليهم وكان الافضل المتفضل (٣)
وأنى كفانى فقد من ليس جازيا بحسنى ولا فى قربه متعلل
ثلاثة (٤) أصحاب : فؤاد مشيع وأبيض إصليت وصفراء عيطل
هتوف (٥) من الملس المتون يزينها رصائع قد نيطت اليها ومحمل
إذا (٦) زل عنها السهم حنت كأنها مرزأة عجلى ترن وتعول

ويصف السنفرى الذئاب الجائعة فى لاميته فيقول :

١ وأغدو على القوت الزهيد كما غدا أزل تهاداه التنائف أطحل

---

(١) السيد : الذئب : العملس : القوى السريع . الارقط : أراد به هنا النمر عرفاء وحيأل أسماء للضبع ؛ ويقال لها عرفاء لكثرة شعر رقبتها .

(٢) أبى : صعب ممتنع . الباسل : الشجاع . الطرائد : جمع طريدة وهى ما طوردت من صيد ونحوه .

(٣) البسطة : السعة . التفضل : الانعام .

(٤) المشيع : الشجاع المقدام كأنه فى شيعة من أهله ، الابيض : السيف . الأصليت : المجرد من غمده . الصفراء : القوس . عيطل : قوى .

(٦) هتوف : ذات صوت . الملس : جمع ملساء . المتون : جمع متن وهو الصلب . الرصائع : ما يرصع به من جوهر ونحوه . المحمل : علاقة السيف .

(٦) زل : خرج . حنت : صوتت مرزأة : التى تعتادها الرزايا . عجلى مسرعة ترن : تصوت . تعول : ترفع صوتها بالبكاء . التنائف : القفار الواسعة

٢ غدا طاويا يعارض الريح هافيا ‏ ‏ ‏ ‏ يخوت بأذناب الشعاب و يعسل
٣ فلما لواه القوت من حيث أمه ‏ ‏ ‏ ‏ دعا فأجابته نظائر نحل
٤ مهللة شيب الوجوه كأنها ‏ ‏ ‏ ‏ قداح بكفى ياسر تتقلقل

٥ أو الخشرم المبعوث حثحث دبره
محابيض أرداهن سام معسل

٦ مهرته فوه كأن شدوقها ‏ ‏ ‏ ‏ شقوق العصى كالحات وبسل
٧ فضج وضجت بالبراح كأنها ‏ ‏ ‏ ‏ وإياه نوح فوق علياء ثكل
وأغضى وأغضت وأتسى وأتست به
مراميل عزاها وعزته مرمل
٩ شكا وشكت ثم ارعوى بعد وارعوت
وللصبر إن لم ينفع الشكو أجمل

ومعنى هذه الأبيات (١) أن الشاعر قنوع من العيش يغدو على القوت الزهيد كما يغدو الذهب فى المفاوز المقفرة . واستطرد إلى وصف هذا الذئب فقال (٢) إنه غدا طاويا من الجوع يعارض الريح ويجوب أطراف الشعاب وهو يضرب عده ويهز رأسه (٣) فلما أخفق سعيه ولم يجد القوت حيث طلبة عوى فأجابته ذئاب أخرى جائعة مثله (٤) وهى ضامرة مقوسة الظهور من الجوع شيب الوجوه كأنها السهام الصغيرة التى يقلبها بكفيه من يقسم لحم الجذور على ذوى الأنصبة فى الميسر (٥) أو كأنها النحل وقد طار من قفيره ، لان مشتار العسل حركه بالعيدان التى يطرد بها النحل ويشتار العسل . (٦) وهذه الذئاب واسعة الشدوق كالحة الوجوه شقوقها كشقوق العصى (٧) فلما رأى الذهب أنها أجابت عواءه ضج وضجت كأنها وإياه نساء نائحات لفقدهن أولادهن (٨) ثم رأى أن لافائدة فى العواء والضجيج فأغضى وأغضت وتصبر وتصبرت وعزى بعضها بعضا لانها متساوية فى الفاقة (٩) وشكا بعضها إلى

بعض ؛ ولما رأت أن لا نفع للشكوى نكصت على أعقابها ولسان حالها يقول:
الصبر أولى إذا لم تنفع الشكوى.

وقد وصف كثير من الكتاب ذئاب سيبريا وتجمعها وتفرقها إذا تراكمت الثلوج وعضها الجوع ، ولكننا لم نر وصفا أبلغ من هذا الوصف ؛ مع ضيق جال الشعر واتساع مجال النثر .



لقيط بن يعمر

هو شاعر جاهلي قديم مقل ، ذكر ابن الشجرى أنه كان كاتبا فى ديوان كسرى ، ولم يكن بيدالناس من شعره فى زمن صاحب الأغانى إلا قصيدة كتب بها إلى قومه يحذرهم ما اعتزمه كسرى من غزوهم وقتالهم ، وقطع أخرى لطاف متفرقة ، فاذا صحب رواية ابن الشجرى - وفى ما قاله أبو الفرج مايقويها وإن لم يصرح وكان لقيط قد خدم الأكاسرة وكتب لهم - فهو أقدم من بلغنا خبره ممن أتقن الفارسية من العرب وأجدرهم بأن يتأثر بها شعره .

وليس من المستطاع اليوم وقد ضاع شعر لقيط تعيين ما كان لعلمه بالفارسية واتصاله بخدمة الملوك من أثر فيه ، ولكن القصيدة التى بقيت له وانتهت الينا تتميز من شعر ذلك العهد بأنها نسق واحد لاخلة فيه ولاوثبة ، وأنها لا تبدأ معنى حتى تتمه وتستوفيه ، ولا تنتقل عنه إلى آخر حتى يكون هو الذى أدى اليه واقتضاه . ولعل خير ما يدل على مذهب الشاعر ويكشف عن طريقته إثبات أبيات منها ؛ تجمع إلى وضوح الدلالة كثيراً من الفائدة .

قال لقيط يحذر قومه عاقبة أمرهم إذا قهرهم الفرس ، ويذكرهم بما يحل بهم إذا دارت عليهم الدائرة وغلبهم الأجنبى على سلطانهم ، ويوصيهم باجتماع الكلمة والتشمير للحرب وتقليد زمامهم من توفرت فيه خلالها وتمت له أداتها :

هيهات لامال من زرع ولا إبل	يرجى لغابركم إن أنفكم جدعا
لا تلهكم إبل ليست لكم إبلا	إن العدو بعظم منكم قرعا
لا تثمروا المال للاعداء إنهم	إن يظفروا يحتروكم والتلادمعا
ياقوم إن لكم من إرث أولكم	إن ضاع آخره أو ذلواتضع
ماذا يرد عليكم عز أولكم	مجداً قد اشفقت أن يفنى وينقطعا
فلا تغرنكم دنيا ولا طمع	أن تنعشوا بزماع ذلك الطمعا

ياقوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا على نسائكم كسرى وما جمعا
ياقوم بيضتكم لا تفجعن بها إنى أخاف عليها الأزلم الجذعا
هو الفناء الذى تبقى مذلته إن طار طائركم يوما وإن وقعا
هو القتاد الذى يجتث أصلكم فمن رأى مثل ذا رأيا ومن سمعا
قوموا قياما على أمشاط أرجلكم ثم افزعوا ، قد ينال الأمن من فزعا
وقلدوا أمركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مترفا إن رخاء العيش ساعده ولا إذا عض مكروه به خشعا
لا يطعم النوم إلا ريث يبعثه هم تكاد حشاه تحطم الضلعا
مسهد النوم تعنيه أموركم يروم منها إلى الأعداء مطلعا
ما انفك يحلب در الدهر أشطره يكون متبعا طوراً ومتبعا
وليس يشغله مال يثمره عنكم ولا ولد يبغى له الرفعا
قد استمر على شزر مريرته مستحكم السن لا قحما ولا ضرعا

ابو دؤاد الأيادي

شاعر قديم كان على خيل المنذر بن النعمان من ملوك الحيرة ، أكثر من وصف الخيل فى شعره ، وأجاد وبرع حتى قال أبو عبيدة انه أوصف الناس للفرس فى الجاهلية والإسلام ، وقال ابن الأعرابى : لم يصف أحد قط الخيل إلا احتاج الى أبي دؤاد وقدمه : الحطيئة وأبو الأسود الدؤلى على جميع الشعراء ومع ذلك كانت الرواة ـ على ماقال الأصمعى ـ لاتروى شعره ولاشعر عدى بن زيد ، لمخالفتهما مذهب الشعراء .

عدي بن زيد

٤٨٠ - ٥٨٧م

بيت عدى :

هو عدى بن زيد بن حماد ، ينتهى نسبه إلى مضر ، وكان من بيت مشهور بالكتابة والأدب .

هاجر أجداده من اليمامة إلى الحيرة ، ونزلوا على أبناء خؤولتهم فيها ؛ ثم استقروا بها واتصلوا بملوك الحيرة ونالوا جوائزهم .

وتعلم جده حماد الكتابة ونبغ فيها وكان أول من تعلمها من أسرته ، وصار كاتب النعمان الأكبر .

ونشأ والده زيد فى رعاية أمه الطائية وأبيه حماد ولما توفى حماد كفله صديق له من كبار تجار الفرس وقوادهم . . فتعلم زيد العربية ، وأجاد الكتابة وحذق الفارسية وتولى وظيفة فى دولة كسرى حيث كان يحمله على البريد فى حوائجه وصار من المقربين فى دولته كما كان أثيرا لدى المنذر بن ماء السماء الذى ولى عرش الحيرة بعد موت النعمان (٥٠٥ — ٥٥٤ م) .

مولده ونشأته :

وولد عدى ونشأ فى هذا المجد والجاه وفى ظلال والده ونفوذه . وتعلم العربية والكتابة بها فى الكتاب بالحيرة كما تعلم الفارسية والكتابة بها فى ديوان كسرى حتى خرج من أفهم الناس وأفصحهم بالعربية ونظم الشعر وتعلم الفروسية ووصف لكسرى بأنه أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية مع الجمال الفائق والذكاء العجيب والبديهة الحاضرة ، فأثبته كسرى فى ديوانه وكان أول من كتب بالعربية فيه . .

بيئته :

فى هـذه البيئة الغامة ، وفى الحيرة عاصمـــة إمارة المنـاذرة ولد ونشأ عدى .

وكانت الحيرة إمارة عربية على حدود الجزيرة العربية ومملكة كسرى ، وكان أمراؤها خاضعين للنفوذ الفارسى .

وكانت الحيرة كذلك ملتقى للثقافه الفارسية والعربية ومنتدى واسعا للأدب والشعر . . يظللها ألوان من الحضارة والتقاليد الفارسية وكانت النصرانية سائدة فيها كما كان أئمة الشعراء يفدون اليها لينعموا بجوائز المناذرة وصلاتهم السنية وكان ممن قصد اليها النابغة والأعشى وعلقمة وحسان وسواهم .

كما كان تنقل عدى بين البلاد الفارسية سببا فى تنوع ثقافته ، وسعة معارفه ، وتعدد مشاهده ، وكثرة تجاربه ، وتباين البيئات التى عاش فيها .

حيـاته :

انتقل عدى من الحيرة إلى المدائن حيث كان يعمل كما ذكرنا فى ديوان كسرى ، يؤذن له عليه فى الخاصة ، وهو معجب به ، قريب منه ، كما أصبح له نفوذه عند أمراء الحيرة ، فعلا له بذاك صيت عظيم ، وذكر كريم .

وكانت إقامته الغالبة فى المدائن عاصمة كسرى فاذا أراد المقام بالحيرة فى منزله مع أهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وكثيرا ما كان ينزل البادية قريبا من الحيرة .

وأرسله كسرى رسولا له إلى امبراطور الدولة الرومانية الشرقيـة بالقسطنطينية وأكرمه القيصر وطاف به فى أرجاء مملكته الواسعة ، وكان من البلاد التى زارها فى هذه الرحلة دمشق ويؤثر له فيها قصيدة قالها وكانت فيما يروى أول شعر نظمه : . ومن هذه القصيدة :

رب دار بأسفل الجزع من دو ... مةأشهى إلى من جيرون (١)
ونداى لايفرحون بما نا ... لواولا يرهبون صرف المنون

وقدم عدى المدائن على كسرى بهدية قيصر، وبلغه خبر موت والده أثناء رحلته فاستأذن كسرى فى زيارة أهله بالحيرة فتلقاه ملكها فى وجوه الناس يعزونه.

وتزوج عدى هندا بنت النعمان بن المنذر، وكانت من أجمل نساء أهلها وزمانها، وكان لعدى فضل فى تولى النعمان عرش الحيرة بعد المنذر، فعظمت منزلة عدى فى دولة المناذرة، وخاصة أن النعمان ربى على يد أستاذه عدى. ثم وشى الوشاة به إلى النعمان فحبسه حتى مات فى حبسه.

شخصيته وأخلاقه:

كان عدى من أجمل الناس، وأشدهم ظرفا، وأكثرهم أدبا؛ وكان واسع الحيلة كثير الدهاء والذكاء كبير المعرفة والتجربة والخبرة بالحياة والناس، وكان لطيف المعاشرة، قوى الألفة والوفاء لأصدقائه.

وكان حسن الكلام رائع البيان، ساحر الحديث؛ بادى الفصاحة واللسن:

أما ديانته فيقول مؤلف كتاب «شعراء النصرانية»: إنه كان نصرانيا. وكذلك كان أبوه وأمه وأهله (٢)، ويروى أن النعمان ملك الحيرة كان يعبد الأوثان، وانه خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدى بن زيد فمرا على مقابرها فقال له عدى: أبيت اللعن، أتدرى ماتقول هذه المقابر؟ قال: لا، قال: إنها تقول:

أيها الركب المخبون ... على الأرض المجدون

---

(١) دومة: قريةمن قرى غوطة دمشق؛ واسم لموضع قريب من الكوافةوالحيرة
(٢) ٤٣٩ ج ٤ شعراء النصرانية.

فكما أنتم كنا وكما نحن تكونون (١)

فدخلت قلب النعمان الرقة وحب التدين ، فرجع وتنصر .

ولست أجد مظهرا لنصرانية عدى فى شعره ، فليس فيه ما يوجد فى شعر أمية بن أبى الصلت مثلا من أساطير دينية وقصص الأنبياء ؛ وما إلى ذلك ، وأما الحكمة فى شعره فلا تدل على نصرانيته . بل قد تدل على أنه كان متحنفا .

ويروى أنه كان له كتاب فى تاريخ الروم ، أخذ عنه المسعودى (٢) . وهذا بعيد .

شاعريتـــه

— ١ —

كان لوراثات عدى العربية الأصيلة المطبوعة على البلاغة والبيلاغة والبيان والشعر أثر فى تنشئته الشعرية ، كما كان لفطرته واستعداده الشخصى وثقافته وميله إلى التدين آثار فى تنمية ملكاته وإرهاف مشاعره وذوقه وعاطفته ووجدانه ، مما يساعد على تكوين ملكات الشعر ومواهبه .

وكانت بيئته الحيرة المتحضرة ومشاهدها ، وكثرة رحلاته فى البلاد ، واتصاله بالملوك وخبرته الواسعة ، وذكاؤه العجيب ، باعثا على تقوية خياله وكثرة معانيه ، وسهولة أساليبه فى الشعر .

ولقد سمع عدى وهو صغير الشعراء فى الحيرة ؛ ينشدون ملوكها الشعر الجيد ؛ والمدائح العاليه والقصائد المحبرة كالنابغة ، وحسان ، وعلقمة والأعشى والمتلمس وطرفة ، وسواهم . فغذى ذلك الجو الأدبى شاعريته

---

(٢) هذا البيت محرف الوزن ورواه صاحب الأغانى « كما أنتم »(١٣٤ جـ ٢ الأغانى ـ طبع دار الكتب) ورواه صاحب شعراء النصرانية : « كما أنتم كذا كنا : كما نحن تكونونا » (٤٤٢ جـ ٤ شعراء النصرانية) .

(١) ١٩٥ جـ ٢ جورجى زيدان.أدب اللغة العربية .

وأيقظ فطرته الأدبية، ونشأه على الشعر ونظمه :

وكانت المنافسات الأدبية، ورغبته الحافزة فى الفوق على أقرانه وفى أستدامة نفوذه وجاهه الذين كانا له ؛ مما يدفعه إلى قوله الشعر والإجادة فيه .. إلى غير ذلك من بواعث شاعريته وأسبابها .

— ٢ —

ويمتاز شعر عدى بكثرة المعانى وتنوعها ودقتها مع الوضوع والصدق ؛ ولعل هذه الكثرة راجعة إلى أثر حياته وبيئته وثقافته فى شعره .. والحكمة والتجربة الصادقة تشيعان فى معانيه .

وخياله خيال غذى بالحضارة ؛ فقلت صور البادية وأثرها فيه وفى شعره وتكثر فيه الصور العقلية وتقل الصور المادية فى شعره ، ومن ثم اتكأ خياله على العقل والفطنة لا على المحسات والمشاهدات المادية . وهو مقتصد فى تشبيهاته ومجازاته .

ويمتاز أسلوبه بشيوع الرقة والسهولة ، وعدم ظهور الجزالة ووضوحها فيه . ويرجع ذلك إلى بيئته الحضرية التى عاش فيها وهى بيئة الحيرة ، وإلى كثرة إقامته بالمدائن ، ورحلاته إلى بلاد الشام وسواها ، مما أشاع فى شعره السهولة : ولذلك كثر الغناء به ، وقد كانت هذه السهولة مدعاة إلى اللين ، مما عابه النقاد عليه ، حتى قال ابن سلام فيه :

« وعدى كان يسكن الحيرة ويراكز الريف ، فلان لسانه ؛ وسهل منطقه ؛ فحمل عليه شىء كثير ، وتخليصه شديد : واضطرب فيه خلف ؛ وخلط فيه المفضل فأكثر (١) » : وقال ابن قتيبة : « كان عدى يسكن بالحيرة ويدخل الأرياف ؛ فثقل لسانه ؛ واحتمل عنه شىء كثير جدا ؛ وعلماؤنا لا يرون شعره حجة (٢) » .

---

(١) ٥٠ طبقات الشعراء لابن سلام .

(٢) ٦٣ ـ الشعر والشعراء :

وقد عدد صاحب الأغانى بعض الألحان التى صنعت فى شعره (١)
ونحن لانوافق النقاد على مؤاخذة عدى بهذه الرقة ؛ وبتلك السهولة ؛ مادام الشعر غير متكلف ولا مصنوع . . ولقد انقضى عصر البداوة فى الأسلوب ، وأصبحنا الآن نعيش فى حياة جديدة لاتخالف حياة أجدادنا الأولين ، وهذه الحياة وتلك الحضارة لاترى فى السهولة مايستحق النقد والعيب

التاريخ الأدبى لعدى :

سجل أبو الفرج صاحب الأغانى حياة عدى وشعره فى الجزء الثانى من كتابه (٢) : كما جمع الكثير من أخباره وشعره مؤلف كتاب « شعراء النصرانية » فى القسم الرابع من الكتاب (٣)
وذكره ابن سلام فى طبقات الشعراء (٤) ، وابن قتيبة فى الشعر والشعراء (٥) ، والمرزبانى فى الموشح (٦)
وأخرج بعض المعاصرين بحثا عنوانه « زعامة الشعر الجاهلى بين أمرىء القيس وعدى بن زيد (٧) »
وقد جمع أبو سعيد السكرى وجماعة أخرى شعر عدى فى القرن الثالث الهجرى – كما ذكر ابن النديم – فى الفهرست – وذلك رواية عن هشام الكلبى وابن الأعرابى والضبى وسواهم .

---

(١) ١٤٦ - ١٥٥ ج٣ الاغانى
(٢) ٩٧ - ١٥٦ ج ٢ الاغانى – طبع دار الكتب
(٣) ٤٣٩ - ٤٧٤ شعراء النصرانية
(٤) ٥٠ و ٥١ طبقات الشعراء
(٥) ٦٣ - ٦٦ الشعر والشعراء
(٦) ٧٢ و ٧٣ الموشح
(٧) طبع هذا البحث عام ١٩٣٤ – للشيخ الصعيدى

ألوان من حياة عدى بن زيد وشعره :

كان نصرانيا وكذلك أبوه وأمه وأهله ، وكان أبوه ممن حذق الفارسية وأجادها و توصل الى كسرى ، فجعله على البريد ولم يكونوا يفعلون ذلك إلا بأولاد المرازبة ، ولما ولد له عدى وتحرك وأيفع طرحه فى الكتاب حتى حذق العربية . ثم أسلمه أبوه إلى صديق له من مرازبة الفرس فجعله مع ابنه فى كتاب الفارسية فاختلف اليه زمنا ، حتى خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربيةوقال الشعر وتعلم الرمى بالنشاب ولعب لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ، ووفد المرزبان على كسرى فذكره له وقال إن عندى غلاما من العرب وهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج إلى مثله ، فرغب فيه وجعله فى كتاب الديوان وأوفده إلى قيصر فأكرمه وحمله إلى عماله على البريد ليريه بسطة سلطانه وعظيم شأنه وأقام عدى بالمدائن يؤذن له على كسرى فى الخاصه وهو معجب به قريب منه فاذا أراد المقام بالحيرة فى منزله ومع أهله استأذنه فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل . وقد أثر كل هذا فى شعر عدى فلان لسانه وسهل منطقه كما قال ابن سلام ، وذهب مذهبا خالف فيه الشعراء كما قال الأصمعى ، وكان لمكان الدين منه يتلطف فى دعوة النعمان إلى النصرانية حتى نقله من الوثنية اليها ، ويتوسل لذلك بالشعر فيضع من الأبيات ما يجعله حديثا عن المقابر أو غيرها ، فاذا خرج للنزهة أو الصيد ومرا بها قال أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول :

من رآنا فليحدث نفسه ... أنه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لا يبقى لها ... ولما تأتى به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا ... يشربون الخمر بالماء الزلال
والأباريق عليها فدم ... وجياد الخيل تردى فى الجلال
عمروا دهرا بعيش حسن ... آمنى دهرهم غير عجال

ثم أضحوا عصف الدهر بهم   وكذاك الدهر يودى بالرجال
وكذاك الدهر يودى بالفتى   فى طلاب العيش حالا بعد حال

وقد ظلت هذه المعانى وأشباهها مما يتصل بالدين تعتلج فى صدره وتهجس فى نفسه وتصطبغ بها خواطره حتى نفثها فى غرر شعره وعيون قصائده التى كتب بها من حبسه إلى النعمان :

لم أر مثل الفتيان فى غـ   ـبن الأيام ينسون ما عواقبها
ينسون إخوانهم ومصرعهم   وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا ترجى النفوس من طلب الخـ   ـير وحب الحياة كاربها
تظن أن ليس يصيبها عنت الد   هر ، وريب المنون صائبها

ويقول عدى :

ليس شىء على المنون بباق   غير وجـه المسبح الخلاق
فبرىء صدرى من الظلم للرب   ب وحنث بمعقد الميثاق

وشاهد ذلك حاضر فى مصارع من غبر من الأمم وسلف من الملوك :

أيها الشامت المعير بالد   هر : أأنت المبرأ الموفور ؟
أم لديك العهد الوثيق من الأ   يام ، بل أنت جاهل مغرور ؟
من رأيت المنون خلدن أم من   ذا عليه من أن يضام خفير ؟
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر   وان أم أين قبله سابور ؟
وبنو الأصفر الكرام ملوك   الروم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر إذ بناه وإذ دجـ   ـلة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا   فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ   ـملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذ أشـ   ـرف يوما وللهدى تفكير
سره ماله وكثرة ما يمـ   ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال : وما غبـ   ـطة حى إلى الممات يصير

شعراء النسيب
في العصر الجاهلي

شعراء النسيب
في العصر الجاهلي

وهم كثيرون ومنهم : المرقش الأكبر م ٥٥٢م ، وعبد الله بن العجلان م٥٦٦م ، ومالك ، وعنترة ، ومسعود بن خراشة التميمي وقد أدرك الإسلام ، ومنظور بن زبان الفزارى .

ولهم شعر رائع وقصائد كثيرة قصروها على الغزل وحده كما فى قصيدة المرقش الأكبر : سرى ليلا خيال سليمى .

وقد يبدو أن النسيب فن إسلامى بدأه عمر بن أبى ربيعه وجميل وكثير وطبقتهم ، والحقيقه أن هؤلاء كانوا يحتذون مثالا لمن تقدمهم . وما أظن أحدا بلغ من صفة النساء ما بلغ النابغة حين سأله النعمان أن يصف امرأته المتجردة ، أو ما بلغ المنخل اليشكرى والمرار العدوى وسويد بن أبى كاهل وشعر المرقشين الأكبر والأصغر وعبدالله بن العجلان النهدى وقيس بن الحدادية ، بمن صدقوا الحب ونسبوا فى لفظ عفيف ومعنى نزيه مشهور معروف . . . قال المرقش الأكبر :

سرى ليلا خيال من سليمى ... فأرقنى وأصحاب هجود
فبت أدير أمرى كل حال ... وأرقب أهلها وهم بعيد
على أن قد سما طرفى لنار ... يشب لها بذى الأرطى وقود
حواليها مهاجم التراقى ... وآرام وغزلان رقود
نواعم لا تعالج بؤس العيش ... أوانس لا تروح ولا ترود
يرحن معاً بطاء المشى بدا ... عليهن المجاسد والبرود
سكن ببلدة وسكنت أخرى ... وقطعت المواثق والعهود

فما بالى أفى ويخان عهدى   وما بالى أصاد ولا أصيد
ورب أسيلة الخدين بكر   منعمة لها فرع وجيد
وذو أشر شتيت النبت عذب   نقى اللون براق برود
لهوت بها زماناً من شبابى   وزارتها النجائب والقصيد
أناس كلما أخلقت وصلا   عنانى منهم وصل جديد

* * *

وقال :

نواعم أبكار سرائر بدن   حسان الوجوه لينات السوالف
يهدلن فى الآذان كل مذهب   له زبد يحيان به كل واصف
قصرن شقيا لا يبالين غيه   يعوجن من أعناقها بالمواقف
نشرن حديثاً آنسا فوضعنه   خفيضا فلا يلغى به كل طائف

ولعبد الله بن العجلان :

ألا أبلغا هند أسلامى فإن نأت   فقلبى مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هنداً بعد موقف ساعة   بأنعم فى أهل الديار تطوف
أتت بين أتراب تمايس إذمشت   دبيب القطا أوهن منهن أقطف
أشارت إلينا فى خفاء وراءها   سراة الضحى منى على الحى موقف
وقالت تباعد يابن عمى فاننى   منيت بذى صول يغار ويعتف

وقال :

خليلى زورا قبل شحط النوى هندا   ولا تأمنا من دار ذى لطف بعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة   أغيا يلاقى فى التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما   وإن لم تكن هند لوجهيكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجارنا   ولكننا جرنا لنلقاكم عمدا

وقال قيش بن الحدادية من قصيدة طويلة :

أجدك ان نعم نأت أنت جازع   قد اقتربت لو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن فى قرب دارها نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا فى شهور كثيرة فما نولت والله راء وسامع
وظنى بها حفظ لغيبى ورعية لما استرعيت والظن بالغيب واسع
فقالت لقاء بعد حول وحجة وشحط النوى الا لذى العهد قاطع
وقد يلتقى بعد الشتاء أولو النوى ويسترجع الحى السحاب اللوامع

ومنها :

كأن فؤادى بين شقين من عصا حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاؤه ومعرى عن الساقين والثوب واسع
فقلت لها يانعم حلى محلنا فان الهوى يانعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة بأهلى بين لى متى أنت راجع
فقلت لها تالله يدرى مسافر إذا أضمرته الأرض ماالله صانع؟
فشدت على فيها اللثام وأعرضت وأمعن بالكحل السحيق المدامع
وإنى لعهد الود راع وإننى بوصلك مالم يطونى الموت طامع

فنصيب هذا العصر من النسيب كما رأيت أوفر وأجود مما توهم الأدباء ، وهو أصل ينتمى إليه بارع النسيب الاسلامى من قريب . (١)

(١) راجع الشعراء العشاق فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ص ١٤٠ - ١٤٤ ج ١

لبيد بن ربيعة

لبيد بن ربيعة

حياته وشعره :

لبيد بن ربيعة من بنى عامر بن صعصعة ، وهى قبيلة مضرية ، وأمه من بنى عبس . كان فى الجاهلية شريفا جوادا شجاعا شاعرا وقد أدرك الإسلام وأسلم ، وعمر طويلا حتى مات فى خلافة معاوية عام ٤١ هـ . وأكثر شعره قاله قبل الإسلام ، فلما أسلم لم يقل إلا قليلا .

وهو شاعر بدوى يصف فى شعره حياة بدوية صحراوية ولا سيما فى معلقته التى مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها

ويظهر أنه قالها فى شبابه وهى تمثل الشعر البدوى فى متانته وقوته .

وفى شعره بعد ذلك ـ وهو الذى حمله فى الكهولة والشيخوخة على مايظهر ـ أثر الحكمة وقوة الشعور الدينى كزهير : مثل قوله :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يحور رمادا بعد ما هو ساطع
وما المال والأهلون إلا ودائع ... ولا بد يوما أن ترد الودائع
وما الناس إلا عاملان : فعامل ... يتبر ما يبنى ، وآخر رافع

وقصيدته التى مطلعها :

ألا كل شىء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل
وكل أناس سوف تدخل بينهم ... دويهية تصفر منها الأنامل

وقصيدته :

إن تقوى ربنا خير نفل ... وبإذن الله ريثى والعجل
أحمد الله ولا ند له ... بيديه الخير ما شاء فعل
من هداه سبل الخير اهتدى ... ناعم البال ومن شاء أضل

وكان لبيد أحدث أصحاب المعلقات عصرا وآخرهم موتا .

وشعر لبيد مثال للفخامة والقوة والمتانة والبداوة فتراه فخم العبارة قوى اللفظ قليل الحشو مزدانا بالحكمة العالية والموعظة الحسنة .

ولبيد من أحسن الجاهليين تصرفا فى الرثاء وفخره قوى ينم عن شرفه وعزته ومجده وحسبه العريق وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد « ألا كل شىء ما خلا الله باطل » .

وقد نظم لبيد الشعر فى جاهليته وجرى به على سنن الأشراف والفرسان كعنترة وعمرو بن كلثوم فلم يتكسب بشعره ولذلك ترى فيه ولا سيما معلقته قوة الفخر والتحدث بالفتوة والنجدة والكرم وإيواء الجار وعزة القبيله ، ولم ينظم شعرا بعد أن أسلم .

هذا ويقدم لبيد بعض النقاد محتجين بأنه أفضلهم فى الجاهلية والاسلام وأقلهم لغوا فى شعره ، وقالت عائشة رضى الله عنها : رحم الله لبيدا ما أشعره فى قوله :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الأجرب
لا ينفعون ولا يرجى خيرهم ويعاب قائلهم وإن لم يشغب

وكان لبيد جوادا شريفا فى الجاهلية والاسلام وقصص جوده كثيرة (١)

ديوان لبيد :

شرحه السكرى والشيبانى والأصمعى وابن السكيت والطوسى . ولم يصل إلينا من ذلك كله إلا نصف شرح الطوسى فى مخطوطة طبعها فى فينا يوسف ضياء الدين الخالدى المقدسى سنه ١٨٨٠ وفيها عشرون قصيدة هى الجزء الثانى من الديوان وقد صدت بمقدمة عن الديوان والشاعر .

وكذلك عنى بالديوان المستشرق هوبر الذى طبعه فى ليدن سنة ١٩٨١

---

(١) راجع ٣٨ و ٣٩ الجمهرة

ووضع مقدمة له فى حياة لبيد ، وأخرجه باشراف بروكلمان .

ولمعلقة لبيد شروح ؛ وقد نشرها دى ساسى وقد ترجمها إلى الفرنسية أيضا .

مصادر حياة لبيد :

ترجم له صاحب الأغانى فى الجزء الرابع عشر (١) ، وابن قتيبة فى الشعر والشعراء (٢) وذكره ابن سلام فى طبقات الشعراء (٣) والمرزبانى فى الموشح .

وترجم له صاحب كتاب « تاريخ الأدب العربى فى العصر الجاهلى (٥) » ، والزيات فى كتابه تاريخ الأدب العربى (٦) ، وأصحاب الوسيط والمفصل وسواهم .

وترجم له أيضا فى سلسلة الروائع .

معلقة لبيد :

لبيد بن ربيعة العامرى من سادة العامريين القيسيين وأشرافهم وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين وعمه ملاعب الأسنة عامر بن مالك أخذ أربعين مرباعا فى الجاهلية .

كان لبيد من شعراء الجاهلية وفرسانهم وقال الشعر فى الجاهلية فى كل غرض ، وأدرك الإسلام وأسلم وهجر الشعر وأقام بالكوفة إلى أن مات عام ٤١ هـ مائة وسبع وخمسين سنة .

« وسئل لبيد من أشعر الناس ؟ فقال : الملك الضليل ؛ ثم الشاب القتيل ، ثم الشيخ أبو عقيل يعنى نفسه (٧) » . وهو من أصحاب المعلقات ، وكان نظم

---

(١) صـ ٣٩ (٢) صـ ٨٨ (٣) صـ ٤٢ وما بعدها (٤) ٧١ الموشح

(٥) صـ ٢٤١ وما بعدها (٦) صـ ٦٧

(٧) ٢٩٧ جـ ٢ المزهر . وراجع ٨٨ الشعر والشعراء

لبيد الجاهلية فخم العبارة منضد اللفظ قليل الحشو مزادنا فالحكمة العالية نعات ، وهو أحسن الجاهليين تصرفا فى الرثاء، وأكثرهم قدرة على تصوير عواطف المفجوع الحزين بلفظ رائق وأسلوب مؤثر ، وقدمه بعض النقاد . لأنه أفضل الشعراء فى الجاهلية والإسلام، وأقلهم لغوا فى شعره (١) ..

ومعلقة لبيد تمتاز بقوة اللفظ ومتانه الأسلوب ، وبما فيها من تصوير للبادية والحياة والأخلاق فيها :

١ — بدأها لبيد بذكر الديار وخلوها من أصحابها وتعرضها للرياح والأمطار تعبث بها وتمحوا معالمها . قال :

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها (٢)

وجلا السيول عن الطول كأنها زبر تجد متونها أقلامها (٣)

فوقفت أسألها ، وكيف سؤالنا صما خوالد ما يبين كلامها (٣)

ثم يصف رحيل أحبابه عنها حتى يقول :

بل ماتذكر من « نوار » وقد نأت وتقطت أسبابها ورمامها (٥)

---

(١) ٣٨ الجمهرة وراجع ص ٣٩ من الجمهرة أيضا

(٢) عفت : درست : المحل والمقام : موضع الحلول والإقامة .منى : موضع قريب من طخفة . تأبد : توحش الغول : ماء معروف لضباب بجوف طخفة به نخل . الرجام : جهال يقارعة الحمى حمى ضرية .

(٣) يريد أن السيول كشفت عن الطلول فظهرت كالكتب تجدد ظهورها ، والزبر جمع زبور وهو الكتاب

(٤) صم :جمع صماء . خوالد :بواق جمع خالدة والصم البواقى هى الأثافى يبين : يظهر

(٥) نوار : اسم حبيبته ، الرمام ؛ جمع رمة وهى القطعة من الحبل البالى يريد أن الوصل تقطعت به الأسباب

مرية ، حلت بفيد ، وجاورت أهل الحجاز ، فأين منك مرامها (١)

وأخيراً يرى لا أن يتسلى ويتعزى حتى يصل إلى رجائه وأمله ، ولكن أن يقطع أمله منها ويترك رجاءه فيها ويقطع صلته بها مادامت نوار قد تغير وصلها :

(٢) فاقطع لبانة من تعرض وصله ولشر واصل خلة صرامها

ب — ثم يأخذ فى وصف ناقته فى لفظ غريب وتعبير بدوى متين ، ويطيل فى هذا الوصف ويشبهها بالأتان الوحشية وبالظبية الرؤوم المفجوعة إلى أن يقول :

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى واجتاب أردية السراب كامها (٣)
أقضى اللبانة لا أفرط ريبة أو أن يلوم بحاجة لوامها (٤)
أولم تكن تدرى نوار بأننى وصال عقد حبائل جذامها (٥)
تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها

حـ — ثم يتحدث عن نفسه وعزتها ، ولذات الراح التى شارك فيها ، وشجاعته وبطولته فى مواقف النزال والنضال ، وكرمه وسخائه ، ونواله للجار الفقير والضيف النازل والجار الغريب وللبائسين والمساكين

---

(١) مرية : تنسب إلى مرة بن عوف فقد موضع فى طريق مكة مرامها مناها .

(٢) اللبانة الحاجة . تعرض تغير . الخلة : الصداقة

(٣) رقص : ارتفع . اللوامع بالضحى يعنى الآل اجتاب : ليس أردية جمع رداء . السراب مايتراءى للسائر فى الصحراء من شبه الماء مما يكون لازقا بالقيعان أكامها جمع أكمة

(٤) اللبانة الحاجة لا أفرط أى لا أترك الريبة الشك والمخافة أن يلوم أى أن يلوم

(٥) أى أصل وأقطع وهذا مذهب لا يرتضيه المتيمون فى الحب

وجزور أيسار دعوت لحتفها | بمغالق متشابه أعلامها (١)
فالضيف والجار الغريب كأنما | هبطا تبالة مخصبا أهضامها (٢)
تأوى إلى الأطناب كل رزية | مثل البلية قالص أهدامها (٣)

د ـ ثم يفتخر بقومه ومآثرهم وشرفهم ومجدهم فيقول ،

من معشر سنت لهم آباؤهم | ولكل قوم سنة وإمامها
فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه | فسما إليه كهلها وغلامها
فاقنع بما قسم المليك فإنما | قسم الخلائق بيننا علامها
وإذا الأمانة قسمت فى معشر | أوفى بأعظم حظنا قسامها
فهم السعاة إذا العشيرة أفظعت | وهم فوارسها وهم حكامها
وهم ربيع للمجاور فيهم | والمرملات إذا تطاول عامها

(١) الأيسار . الذين يحضرون القسمة ويضربون بالقداح ، المغالق : جمع مغلاق وهو السابع من سهام الميسر ، متشابه ، أى يشبه بعضه بعضا .
(٢) تبالة : قرية فى نجد مشهورة بالخصب . أهضام ؛ جمع هضم وهى بطون الأرض المطمئنة .
(٣) الرزية : المرأة التى قد أرزها أهلها أى أهزلها . البلية ناقة الرجل تعقل عند قبره حتى تموت . الأطناب : حبال الفساطيط ، الأهدام : الخلقان . قالص : قصير مرتفع .

أعشى قيس

٥٣٥ — ٦٢٩م

حياته

١ — صناجة العرب أعشى قيس المعروف بالأعشى الأكبر ، وهو أبو بصير ميمون بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد من قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

وقيس بن ثعلبة من أشهر القبائل شاعرية وأكثرهم شعراء ، والأعشى هو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم ؛ وكانت العرب تغنى بشعره وتسميه صناجة العرب .

ولقب بالأعشى لضعف فى بصره .

٢ — والده قيس بن جندل يسمى قتيل الجوع ، قال جهنام البكرى

أبوك قتيل الجوع قيس بن جندل   وخالك عبد من خماعة راضع

روى أنه دخل غارا يستظل به من لفح الحر فوقعت صخرة فسدت الغار فمات جوعا .

وأمه أخت المسيب بن علس الشاعر م ٥٨٠م من بنى خماعة من بنى ضبيعة وتزوج امرأة من بنى عنزة من هزان ثم طلقها .

٣ — ولد الأعشى بقرية من قرى اليمامة يقال لها منفوحة ونشأ راوية لخاله المسيب وتتلمذ عليه فى الشعر وبدأ حياته شابا فقيرا ماجنا يلعب القمار ويشرب الخمر ؛ ثم سكن الحيرة وتردد على النصارى فيها يأتيهم ويشرب الخمر معهم ، ثم جاب الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها يمدح ملوكها وأمراءها

قد جبت ما بين بانقيا إلى عدن   وطال فى العجم ترددى وتسيارى

ويقول :

وطوفت للمال آفاقه عمان فحمص فأوريشلم
أتيت النجاشى فى داره وأرض النبيط وأرض العجم

وكان تطوافه سببا فى كثرة معارفه وسعه ثقافته .

اتصل بنصارى نجران وبأهل الحيرة وبشريح بن السموءل اليهودى صاحب تيماء بحصنه « الأبلق » وعده بعض الباحثين من النصارى ، والظاهر انه لم يؤمن بدين وأن مسحة العقيدة النصرانية التى قد تبدو على شعره إنما كان منشؤها كثرة تردده على الحيرة ومعاشرته لأهلها .

وكان يوافى سوق عكاظ وينشد فيه شعره فيحفظ عنه ويغنى به : ولذلك كانت العرب تضيفه وتهاديه ليمدحها ويطير ذكرها :

قيل إن عبد العزى المحلق الكلابى كان أبوه من أشراف العرب فمات ، وقد أتلف ماله وبقى المحلق وثلاث أخوات له لم يترك لهم إلا ناقة واحدة وحلتى برود جيدة فأقبل الأعشى فى بعض أسفاره يريد منزله باليمامة ، فنزل الماء الذى به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه فأقبلت عمة المحلق فقالت يا ابن أخى هذا الأعشى نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء والعرب تزعم أنه لم يمدح قوما إلا رفعهم ولم يهج قوما إلا وضعهم ، فاحتل فى زق خمر من عند بعض التجار فأرسل اليه بهذه الناقة والزق وبردى أبيك ، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر فى جوفه ونظر إلى عطفيه فى البرد ليقولن فيك شعرا يرفعك به ، قال : ما أملك غير هذه الناقة وأنا أتوقع رسلها ، فأخذت عمته تحضه ، ثم دخل عليها وقال قد ارتحل الرجل ، قالت الآن والله أحسن ما كان القرى تتبعه ذلك مع غلام أبيك فحتما أدركه أخبره عنك أنك كنت غائبا عند نزوله الماء وأنك لما وردت فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه ، فإن هذا أحسن لموقعه عنده ؟ فما زالت به حتى فعل ذلك ، فخرج مولاه يتبع الأعشى ، فكلما مر بماء قيل له : قد ارتحل أمس عنه ، حتى صار إلى منزله

بمنفوحة ، فوجد عنده جماعة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وسقاهم، فقرع الباب فقال لهم : انظروا من هذا ، فدخلوا اليه وقالوا : رسول المحلق الكلابي أتاك بكيت وكيت ، وما زالوا به حتى أذن له، فدخل وأدى الرسالة فقال له: أقرء السلام وقل : وصلتك رحم سيأتيك ثناؤها ، وقام الفتيان فنحروا الجزور وأخذوا يشوون ويأكلون ويشربون من الخمر ، فلما شبع الأعشى قال :

أرقت وما هذا السهاد المؤرق   وما بي من سقم وما بي تعشق

فسارت القصيدة وشاعت في العرب، فما أتى على المحلق سنة حتى زوج إخوته(١) الثلاث كل واحدة على مائة ناقة، فأيسر وشرف .

ويروى أن امرأة كسدت عليها بناتها فأتت الأعشى وسألته أن يشبب بواحدة فواحدة منهن وبعثت له هدايا فما زال يشبب بواحدة منهن واحدة حتى زوجن جميعا .

٤ — وفد الأعشى على كسرى ؛ وقصد النعمان بن المنذر وأنشده :

اليك — أبيت اللعن — كان كلالها   تروح مع الليل الطويل وتغتدى

ثم أنشده قصيدته :

أأزمعت من آل ليلى ابتكارا   وشطت على ذى هوأن تزارا

ويقال : إن الأعشى أول من سأل بشعره وانتجع به أقاصي البلاد ورحل به إلى الملوك والأمراء وكان يغنى بشعره ، فكانت العرب تسميه صناجة العرب، وكان بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل مفاخرة ، وكان الأعشى يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة، ومما قال فيه :

علقم ما أنت الى عامر   الناقض الأوتار والواتر

فلما بلغ ذلك علقمة نذر دمه وجعل له على كل طريق رصدا ، فخرج

---

(١) ويروى أنه كان له ثمان بنات عوانس تزوجن جميعا

الأعشى يوما يريد وجها فأخطأ به الدليل فألقاه فى ديار عامر ،فأخذه رهط علقمة فأتوه به فقال :

علقم قد صيرتنى الامور اليك وما أنت لى منقص
فهب لى نفسى فدتك النفوس ولا زلت تنمو ولا تنقص

فهم علقمة بقتله ، ثم دخل إلى أمه ، فقال لها : قد أمكننى الله من هذا الاعمى الخبيث ، قالت : فما تراك فاعلا به ؟ قال سأقتله شر قتلة ، فقالت : يابنى قد كنت أرجوك لقومك عامة وإنى اليوم لأرجوك لنفسك خاصة وإنما الرأى أن تكسوه وتحمله وتسيره إلى بلاده ، فانه لا يمحو عنك ماقاله الا هو ، ففعل ما أمرته به وأحسن صلته ، فقال الاعشى :

علقم يا خير بنى عامر للضيف والصاحب والزائر
والضاحك السن على همه والغافر العثرة للعاثر

ومدح . شريح بن السموءل ،والاسود بن المنذر أخا النعمان لامه وكان من تيم الرباب وهى قبائل من الياس بن مضر وكان أخوه ولاه عليهم وقد كان عنده أسرى من بنى سعد بن ضبيعة ، فأتاه الاعشى ومدحه بقصيدته :

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالى وما ترد سؤالى

وسأله أن يطلقهم ففعل . وهذه القصيدة عند بعض العلماء معدودة من المعلقات وبعضهم يذكر أن معلقته هى قصيدته :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل(١)

وبعضهم يجعل معلقته هى مدحته للرسول :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبت كما بات السليم مسهدا

(١) وقد هجا بها يزيد بن مسهر الشيبانى وشبب فيها بهريرة محبوبته مولاة ابن مرثد وقد طبعت عدة مرت فى كتاب الدر المختار الذى جمعه العلامة سلو ستردى ساسى فى باريز .

وهى قصيدة رائعة (١)

ومدح قيس بن معديكرب الكندى ، وسواه .

وقال الأعشى يمدح السموءل ، ويستجير بابنه شريح بن السموءل من رجل كلبي كان الأعشى هجاه ثم أغار على قوم كان الأعشى نازلا فيهم ، فأسره وهو لا يعرفه ، ثم سار حتى نزل بشريح بن السموءل فأحسن ضيافته ، ومر بالأسرى فناداه الأعشى :

شريح ، لا تسلمنى بعد ما علقت ... حبالك اليوم بعد القد أظفارى

قد سرت ما بين بلقاء إلى عدن ... وطال فى العجم تكرارى وتسيارى

فكان أكرمهم عهداً وأوثقهم ... عقداً أبوك بعرف غير إنكار

كالغيث : ما استمطروه جاد وابله ... وفى الشدائد كالمستأسد الضارى

كن كالسموءل إذ طاف الهمام به ... فى جحفل كسواد الليل جرار

إذ سامه خطتى خسف فقال له ... قل ما تشاء فانى سامع حار

فقال : غدر وثكل أنت بينهما ... فاختر . وما فيهما حظ لمختار

فشك غير طويل ثم قال له : ... اقتل أسيرك ، إنى مانع جارى

هذا له خلف إن كنت قاتله ... وإن قتلت كريما غير خوار

وسوف يعقبنيه إن ظفرت به ... رب كريم وقوم أهل أطهار

فاختار أدراعه كى لا يسب به ... ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الكلبي فقال : « هذا الأسير المنصور » فقال « هولك » فاطلقه وقال له الاعشى « إن تمام إحسانك إلى أن تعطينى ناقة ناجية وتخلينى الساعة » فأعطاه ناقة ناجية . فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلبي أن الذى وهب لشريح هو الأعشى ، فأرسل إلى شريح : « ابعث إلى الأسير الذى وهبت لك حتى أحبوه وأعطيه » فقال : « قد مضى » فأرسل الكلبي فى أثره فلم يلحقه .

---

(١) أوردها ابن هشام فى كتاب السيرة وطبعها العلامة ووستنفيلد المستشرق الألمانى سنة ١٨٥٨ — ١٨٦٠ فى عوتنجن .

ولما وفد الأعشى(١) إلى النبي صلى الله عليه وسلم، مدحه بقصيدته التي أولها:

ألم تغميض عيناك ليلة أرمدا(٢) وعاك ماعاد السليم (٣) المسهد
وما ذاك من عشق النساء وإنما تناسيت قبل اليوم خلة مهددا(٤)

وفيها يقول لناقته :

فآليت لا أرثى لها من كلالة(٥) ولا من حفاً(٦) حتى تزور محمدا
نبي يرى مالا ترون وذكره أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا (٧)
متى ماتناخى عند باب ابن هاشم تراحى (٨) وتلق من فواضله يدا

فبلغ خبره قريشاً قط ، فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صناجة(٩) العرب ما مدح أحداً قط إلا رفع قدره .

فلما ورد عليهم قالوا له : أين أردت يا أبا بصير ؟ قال : أردت صاحبكم هذا لأسلم . قالوا : إنه ينهاك عن خلال ويحرمها عليك ، قال : وما هى ؟ فقال أبو سفيان بن حرب : الزنا . قال : لقد تركنى الزنا وتركته ، ثم ماذا ؟ قالوا : القمار ، قال لعلى إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار ، ثم ماذا ؟

---

(١) الأغانى ص ١٢٥ ج ٩ ، سيرة ابن هشام ص ٢٣٦ ج ١

(٢) رجل أرمد : به مد فى عينيه ، والكلام على تقدير مضمر محذوف والتقدير : اغتماض ليلة أرمد ، فحذف المضاف وأقيمت ليلة بدله

(٣) السليم : اللديغ

(٤) مهدد : اسم امرأة .

(٥) الكلالة : التعب .

(٦) الحفا : رقد القدم .

(٧) اغار ؛ دخل الغور وهو كل ما انحدر مغربا عن تهامة ؛ وأنجد : دخل النجد ، وهو صو الغور .

(٨) تراحى : تستريحى :

(٩) كان الاعشى يسمى صناجة العرب : لجودة شعره ؛ وأصل الصناجة :

قالوا : الربا ، قال : ما دنت ولا أدنت ، ثم ماذا ؟ قالوا الخمر ، قال أوه ! أرجع إلى صبابة قد بقيت فى المهراس (١) فأشربها

قال له أبو سفيان : هل لك فى خير مما هممت به ؟ قال ، وما هو ؟ قال نحن وهو الآن فى هدنة . فتأخذ مائة من الابل ، وترجع إلى بلدك سنتك هذه ، وتنظر مايصير إليه أمرنا ، فان ظهرنا عليه كنت قد أخذت خلفا ؛ وإن ظهر علينا أتيته ، فقال ، ما أكره ذلك ، قال أبو سفيان ، يامعشر قريش ، هذا الأعشى ! والله لئن أتى محمداً وأتبعه ليضرمن عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مائة من الإبل ؛ ففعلوا ، فأخذها وانطلق إلى بلده ، فلما كان بقاع منفوحة (٢) رمى به بعيره فقتله .

شعر الأعشى :

(١) ـ للأعشى ديوان شعر كبير طبع مرارا ، وقد قدمه كثير من النقاد محتجين بكثرة طواله الجياد وتصرفه فى المديح والهجاء وسائر فنون الشعر ؛ وقيل ؛ إنه أمدحهم للملوك وأوصفهم للخمر وأغزرهم شعرا وأحسنهم قريضا . وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب أولاده ، أدبهم برواية شعر الأعشى فإن لكلامه عذوبة ، قاتله الله ما كان أعذب بحره وأصلب صخره فمن زعم أن أحدا من الشعراء أشعر من الأعشى فليس يعرف الشعر (٣)

ومهما كان فهو احد الأربعة الذين وقع الاتفاق على تقديمهم على من عداهم وهم ؛ امرؤ القيس والنابغة وزهير والأعشى ؛ فهو من الطبقة الأولى عند كثير من النقاد ويروى أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب والنابغة إذا رهب وزهير إذا رغب والأعشى إذا طرب .

اللاعب بالصنج .

(١) المهراس : حجر منقور يسع كثيرا من الماء .

(٢) منفوحة قرية مشهورة من نواحى اليمامة

(٣) جمهرة أشعار العرب ص ٣٨

٢ ـ ويمتاز شعره بمعارفه الواسعة ، وقد أدخل فيه ألفاظا فارسية لاقامته بالحيرة ، ووصف سيل العرم والقصر الأبلق

وأكثر الأعشى من وصف الخمر وما إليها من نديم وساق وقينة وعود وأطال فى ذلك حتى عد إمام الأخطل وأبى نواس

٣ ـ وعلى أى حال فعلى شعره رونق الحسن وطلاوة الأسلوب والبراعة فى وصف الخمر والإجادة مع الطول .

ولقوة طبعه وجلبة شعره سمى صناجة العرب حتى ليخيل إليك إذا أنشدت شعره أن آخر ينشده معك . ولجلالة شعر الأعشى وأثره بين العرب كان يرفع الوضيع الخامل وتضع الخامل الشريف .

ومن شعره قصيدته التى مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ويعدها بعضهم من المعلقات ومطلعها :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا ... وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وإنما ... تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
ولكن أرى الدهر الذى هو خائن ... إذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا
شباب وشيب وافتقار وثروة ... فلله هذا الدهر كيف ترددا
آليت لا أرثى لها من كلالة ... ولا من حفى حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم ... تراحى وتلقى من فواضله ندى
نبى يرى مالا يرون وذكره ... أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل ... وليس عطاء اليوم يمنعه غدا

ومن شعر الأعشى قصيدته اللامية المعروفه التى يقول منها :

صدت هريرة عنا ما تكلمنا ... جهلا بأم خليد حبل من تصل ؟ (١)

---

(١) أم خليد : كنية هريرة وقوله (حبل من تصل ؟) استفهام تعجبى يعنى : إذا هجرتنا ولم تكلمنا فمن تكلم إذن ؟

أئن رأت رجلا أعشى أضربه ... ريب المنون ودهر مفند خبل (١)
قالت هريرة لما جئت زائرها : ... ويلى عليك ؟وويلى منك يارجل(٢)
إما ترينا حفاة ، لانعال لنا ... إنا كذلك مانحفى وننتعل (٣)
وقد أقود الصبا يوما ، فيتبعنى ... وقد يصاحبنى ذو الشرة الغزل(٤)
وقد غدوت إلى الحانوت يتبعنى ... شاومشل شلوب شلشل شول (٥)
فى فتية كسيوف الهند قد علموا ... أن هالك كل من يحفى وينتعل(٦)
نازعتهم قضب الريحان متكئا ... وقهوة مزة رواوقها خضل(٧)

---

(١) الأعشى : الذى لايبصر بالليل والمفند : الآتى بالفند وهو السفه فى الرأى ومثله الخبال .

(٢) ويلى عليك وويلى منك ، : أى أتفجع عليك لأنك تسعى بزيارتك لى فى هلاك نفسك وأتفجع منك لأن زيارتك لى تجر إلى هلاكى .

(٣) ثم أخذ يعاتبها ويدفع عن نفسه بأن الصفات التى صدت عنه من أجلها طارئة عليه بفعل الموت: والزمان،وأنه كان شابا غنيا طروبا غزلا لايشرب الخمر مع فتيان مثله ويستمع للقيان وينعم بهن فقال : « إماترينا حفاة لانعال لنا . . الخ » .

(٤) أقود الصبا الخ .أى أتصابى ، وآتى بأفعال الفتيان ، ويصحبني منهم الغزل ذو الشرة ، وهى نشاط الشباب .

(٥) الحانوت : بيت الخمار والشاوى: الذى يشوى اللحم؛ والمشل : السواق الخفيف ؛ والشلول والشلشل: الغلام الحاد الرأس الخفيف الروح النشيط فى عمله والشول : من يشول بالشيء الذى يشتريه المشترى فيحمله له ويرفعه

(٦) أى كالسيوف فى المضاء والصرامة ؛ وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف وجمله خبرها «هالك كل من . . . الخ » ،فهالك خبر مقدم وكل مبتدأ مؤخر

(٧) الريحان . كل زهر طيب الرائحة ونازعتهم قضب الريحان:أتناولها مرة ويتناولونها أخرى ؛ والقهوة : الخمرة : والراووق . الوعاء الذى تروق فيه الخمر وخضل : دائم الندى لايجف لكثرة شربهم .

لايستفيقون منها ، وهى راهنة | إلا بهات وإن علوا وإن نهلوا (١)
يسعى بها ذو زجاجات له نطف | مقلص أسفل السربال معتمل (٢)
ومستجيب تخال الصنج يسمعه | إذا ترجع فيه القينة الفضل (٣)
والساحبات ذيول الربط آونة | والرافلات على أعجازها العجل (٤)
من كل ذلك يوم قد لهوت به | وفى التجارب طول اللهو والغزل (٥)
أبلغ يزيد بنى شيبان مألكة : | أبا ثبيت أما تنفك تأتكل (٦)

---

(١) راهنة : دائمة أمامهم أى لاينتهون إلا إذا أبطأ عليهم الساقى فصاحوا به « هات » ولو شربوا عللا بعد نهل أى مرة بعد أخرى .

(٢) النطف : القرطة من اللؤلؤ . ومقلص : مشمر : والسربال ،القميص، والمعتمل : النشيط،المعنى : يسعى بالخمرة ساق يحمل زجاجاتها مقرط الأذن بلؤلؤ مشمر ذيله معتمل نشيط .

(٣) ومستجيب : أى ورب عود طرب مستجيب لصوت الصنج كأنه يسمعه النغم فيجيبه بمحاكاته ؛ أى أن العود والصنج متفقان فى النغم لا يشذ أحدهما عن الآخر . والصنج :دوائر رقاق من صفر يصفق بإحداهما على الأخرى وهى التى نسميها فى زماننا « الكاسات » وهو أيضا نوع من الآلات الوترية وترجع : ترد النغم والقينة: الامة . وقيل : إذا كانت مغنية، والمرأة الفضل :التى يلبس ثوبا واحدا كأنها مبتذلة

(٤) والساحبات بالنصب على أنه مفعول لفعل مقدر : أى وترى الساحبات أو على معطوف على الصنج ؛ أى وتخال الصنج يسمعه وتخال الساحبات كذلك أى يوافقن فى غنائهن نغم العود ،وبالرفع على تقدير وعندنا الساحبات والريط : الملاءات وآونة : جمع أوان . والرافلات : الجارات لثيابهن خلفهن - والعجل القرب الصغيرة شبه بها أعجازهن .

(٥) أى لهوت وتغزلت طويلا فى تجاربى .

(٦) المألكة : الرسالة . وتأتكل : يأكل بعضك بعضا من الغيظ

ألست منتهيا عن نحت أثلتنا ولست ضائرها ما أطت الأبل (١)
كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
تغرى بنا رهط مسعود وإخوته يوم اللقاء، فتردى، ثم تعتزل (٢)
لأعرفنك إن جدت عداوتنا والتمس النصر منكم عوض تحتمل (٣)
تلحم أبناء ذى الجدين إن غضبوا أرماحنا، ثم تلقاهم، وتعتزل (٤)
لاتقعدن؛ وقد أكلتها حطبا تعوذ من شرها يوما وتبتهل (٥)
سائل بنى أسد عنا، فقد علموا أن سوف يأتيك من أنبائنا شكل (٦)
واسأل قشيرا وعبد الله كلهم واسأل ربيعة عنا كيف نفتعل (٧)
إنا نقاتلهم حتى نقتلهم عند اللقاء؛ وإن جاروا وإن جهلوا!
قد كان فى آل كهف إن هم احتربوا والجاشرية من يسعى وينتضل (٨)

(١) أصل الأثلة الشجرة من الأثل، والمراد بها هنا أصلنا ومجدنا المؤثل:
وأطت الإبل: أنت تعبا وحنينا.

(٢) تغرى بنا رهط مسعود. أى تلصق العداوة بيننا وبينهم فتهلك الناس
باغرائك ثم تعتزل القتال.

(٣) عوض: ظرف لمستقبل الزمان ضد قط التى للماضى، تقول عوض
لاأفارقك. أى لاأفارقك أبدا، وتحتمل بالبناء للمجهول. أى يحتمل لونك أى يمتقع
من الغضب والغيظ.

(٤) أى يجعلهم لحمة وطعاما لرماحنا: وذو الجدين. قيس بن مسعود من
أشراف العرب،

(٥) أكلتها، أججتها ثم تعوذ بالله من شرها وتبتهل اليه فى اجتنابها

(٦) شكل. أزواج، أى خبر ثم خبر

(٧) تأتى بالامر العظيم المبتدع

(٨) آل كهف والجاشرية حيان من العرب، أى لقد كان فى هذين الحيين من
يسعى لاخذ ثأره ويناضل فما دخولك أنت بينهم ولست منهم

إنى لعمر الذى خطت مناسمها تخدى، وسيق اليه الباقر الغيل (١)
لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا لنقتلن مثله منكم، فنمتثل (٢)
لئن منيت بنا عن غب معركة لاتلفنا عن دماء القوم ننفتل (٣)
لاتنتهون، ولن ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل (٤)

---

(٤) خطت : سفت التراب بمناسمها ، والمناسم : جمع منسم كمجلس ، طرف الخف من البعير . وتخدى : تسرع فى السير مع اضطراب . والباقر . البقر . والغيل ككتب ، جمع غيول . الكثير من الإبل والبقر ونحوهما

(٥) العميد . السيد . وصدد الشىء : المقابل له أو القريب منه : فنمتثل أى نتخير الأمثل فالأمثل :

(٦) منيت : أصيبت وابتليت بنا بعد معركة وننفتل نلوى وننصرف المعنى : لئن ابتليت بحربنا لاتجدنا نجحد دماء قومك وتبرأ منها بل نعترف بها ونستعد لملاقاتكم عند ماتريدون أخذ الثأر منا

(٢) ينهى : ينتهى

السموأل بن عاديا

كان السموءل يهوديا مشهورا بالوفاء وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق ، كانت العرب تنزل فيه فيضيفها ، وبالسموءل يضرب المثل فى الوفاء يقال أوفى من السموءل ؛ لأنه فضل قتل ابنه على التفريط فى أمانة أودعها عنده امرؤ القيس لما سار إلى الشام يريد قيصر ، وكانت الأمانة أدرعا وفى ذلك يقول السموءل :

وفيت بأدرع الكندى إنى إذا ما خان أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا تهدم يا سموءل ما بنيت
بنى لى عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيت

ومن أشعاره المعروفة قصيدة يمدح بها قومه ؛ أوردها أبو تمام فى كتاب الحماسة . . مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل

وكان للسموءل أخ شاعر أيضا وابن يدعى شريحا مدحه الأعشى فى شعره . . وعلى ما يقول المحققون : إن السموءل عاش فى أواخر الجيل السادس ومات فى أوائل الجيل السابع وكان معاصرا للأعشى ، ويقال إنه توفى سنة ٥٦٠ م

حاتم الطائي

— ١ —

اشتهر بالجود والكرم حتى جرى ذكره مجرى الأمثال فيقال « أجود من حاتم طى » ، وقد وصل الينا من شـــعره شيء قليل جاء فى ديوان الحماسة وكتاب الأغانى وغيرهما من كتب الأدب ، وله ديوان معروف باسمه وتوفى حاتم سنة ٦٠٥م ، وقبره بعوارض ، وهو جبل لبنى طى ، ويحكى عن جوده الحكايات الكثيرة . ، ومن غريبها أن نفرا من بنى أســـد مروا بقبر حاتم فقالوا : نزلنا بحاتم فلم يقرنا ، وجعلوا ينادون : يا حاتم ألا تقرى أضيافك ثم ناموا جميعا وكان رئيس القوم رجلا يقال له أبو الخيبرى فنام أيضا . حتى إذا كان السحر وثب وجعل يصيح : وارحلتاه ، فقال له أصحابه مالك ! قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتى ،قالوا كذبت فنظروا إلى راحلته فاذا هى منخزلة لا تنبعث ؛ فقالوا والله قراك ، فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ، وإذا راكب يلحقهم فنظروا فاذا هو عدى بن حاتم راكبا قارنا جملا أسود فلحقهم وقال أيكم أبو الخيبرى فدلوه عليه فقال جاءنى أبى فى النوم فذكر لى شتمك له وأنه قرى راحلتك لأصحابك وقد قال فى ذلك أبياتا ورددها حتى حفظتها وهى :

أبا الخيبرى وأنت امرؤ ... حسود العشيرة شتامها
فما ذا أردت إلى رمة ... بداوية صخب هامها
تبغى أذاها وإعسارها ... وحولك غوث وانعامها
وإنا لنطعم أضيافنا من الـ ... ـكرم(١) بالسيف نعتامها(٢)

---

(١) قطعة من الإبل .

(٢) نختارها .

وقد أمرنى أن أحملك على جمل فدونكه فأخذوه وركبه وذهبوا(١).

ولم يبلغ أحد فى الجود ما بلغ حاتم ؛ وهو من بنى الحشرج من طى وأحد شعراء الجاهلية .. ويكنى أباعدى وأبا سفانة .. وأدرك ابنه الاسلام وأسلم.

قال عدى قلت يا رسول الله : إن أبى كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا ، قال : إن أباك أراد أمرا فأدركه يعنى الذكر . وكانت سفانة بنته أتى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ، يا محمد هلك الولد ، وغاب الرافد فان رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب فان أبى سيد قومه ، وكان يفك العانى ويحمى الذمار ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ؛ ولم يطلب اليه طالب قط حاجة فرده ؛ أنا ابنة حاتم طى .. فقال النبى صلى الله عليه وسلم : يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك إسلاميا لترحمنا عليه ، خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق .

قال ابن الأعرابى . كان حاتم من شعراء الجاهلية . وكان جوادا يشبه جوده شعره . ويصدق قوله فعله ، وكان حيثما نزل عرف منزله . وكان مظفرا إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ؛ وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سابق سبق . وإذا أسر أطلق . وكان إذا أهل رجب نحر فى كل يوم عشرة من الابل وأطعم الناس واجتمعوا عليه . وكان أول ما ظهر من جوده أن أباه خلفه فى إبله وهو غلام ؛ فمر به جماعة من الشعراء ، فيهم عبيد بن الأبرص ، وبشر بن أبى خازم ، والنابغة الذبيانى ، يريدون النعمان بن المنذر ؛ فقالوا هل من قرى ؟ ولم يعرفهم ، فقال أتسألونى القرى وقد رأيتم الابل والغنم ، انزلوا فنزلوا فنحر لكل واحد منهم وسألهم عن أسمائهم ؛ فأخبروه ففرق فيهم الابل والغنم ، وجاء أبوه فقال : ما فعلت ؟ قال طوقتك بجد الدهر

---

(١) راجع شعراء النصرانية ، وطبع ديوان الطائى فى لندن سنة ١٨٧٢ ، وطبع أيضا فى بيروت ومصر .

طوق الحمامة وعرفه القضية ، فقال أبوه إذا لا أساكنك بعدها أبدا ولا آويك ؛ فقال حاتم . إذاً لا أبالى .

ومن حديثه . أنه خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة . فلما كان بأرض عنزة ناداه أسير لهم : يا أبا سفانة أكلنى الاسار والقمل فقال ويحك ما أنا فى بلاد قومى وما معى شىء ؛ وقد أسأت بى اذ نوهت باسمى ومالك مترك ؛ ثم ساوم به العنزيين واشتراه منهم فخلاه وأقام مكانه فى قيده حتى أتى بفدائه فأداه اليهم .

وحدثت ماوية امرأة حاتم أن الناس أصابتهم سنة فأذهبت الخف والظلف فبتنا ذات ليلة بأشد الجوع فأخذ حاتم عديا وأخذت سفانة فعللناهما حتى ناما ؛ ثم أخذ يعللنى بالحديث لأنام فرققت لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام ويظن أنى نائمة ؛ فقال لى أنمت مرارا فلم أجبه ، فسكت ونظر من وراء الخباء فاذا شىء قد أقبل فرفع رأسه ، فاذا امرأة تقول : يا أبا سفانة قد أتيتك من عند صبية جياع . فقال أحضرينى صبيانك فوالله لأشبعنهم قالت فقمت سريعا فقلت بماذا يا حاتم فوالله ما نام صبيانك من الجوع الا بالتعليل ، فقام الى فرسه فذبحه ، ثم أجج نارا وقال اشتوى وكلى وأطعمى ولدك . وقال لى أيقظى صبيتك فأيقظتهم ، ثم قال والله ان هذا للؤم أن تأكلوا واهل الصرم حالهم كحالكم فجعل يأتى الصرم بيتا بيتا ويقول . عليكم النار فاجتمعوا وأكلوا وتقنع بكسائه وقعد ناحية حتى لم يوجد من الفرس على الارض قليل ولا كثير ولم يذق منه شيئا .

— ٢ —

ولحاتم الطائى شعر كثير وهو من البلاغة بمكان ، والمذكور فى ديوانه بعض منه ومن شعره يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله :

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمس له اكيلا فانى لست آكله وحدى

أخا طارقا أو جار بيت فاننى ... أخاف مذمات الأحاديث من بعدى
وإنى لعبد الضيف ما دام ثاويا ... وما فى الا تلك من شيمة العبد

عنى بذى البردين عامر بن أحيمر بن بهدلة . وكان من حديث البردين حين لقب به أن الوفود اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء وهو المنذر بن امرىء القيس، وماء السماء قيل أمه ، نسب اليها لشرفها، وقيل لقبت بماء السماء لصفاء نسبها ويقال لنقاء لونها ، ويراد انها كماء السماء لم يحتمل كدورة. وأخرج المنذر بردين يوما يلو الوفود ، وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليأخذهما ، فقام عامر ابن أحيمر فأخذهما واتزر بأحدهما وارتدى بالآخر . فقال له المنذر : أأنت أعز العرب قبيلة ؟ قال العز والعدد فى معد ثم فى نزار ثم فى مضر ؛ ثم فى خندف ثم فى تميم ، ثم فى سعد ثم فى كعب ، ثم فى عوف ، ثم فى بهدلة ؛ فمن أنكر هذا فلينافرنى . فسكت الناس ؛ فقال المنذر هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت فى أهل بيتك وفى نفسك ؟ فقال أنا أبو عشرة وأخو عشرة وخال عشرة . وعم عشرة ، وأما أنا فى نفسى فشاهد العز شاهدى ثم وضع قدمه على الأرض فقال : من أزالها عن مكانها فله مائة من الابل ؟ فلم يقم اليه أحد من الحاضرين ففاز بالبردين .

ومن شعر حاتم أيضا قوله .

وعاذلة قامت على تلومنى ... كأنى اذا أعطيت مالى أضيمها
أعاذل ان الجود ليس بمهلكى ... ولا مخلد النفس الشحيحة لومها
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه ... مغيبة فى اللحد بال رميمها
ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

ومن ذلك قوله أيضا :

أكف يدى عن أن ينال التماسها ... أكف أصحابى حين حاجتنا معا
أبيت هضيم الكشح مضطمر الحشا ... من الجوع اخشى الذم ان اتضلعا
وانى لأستحيي رفيقى ان يرى ... مكان يدى من جانب الزاد أقرعا
وانك مهما تعط بطنك سؤله ... وفرجك نالا منتهى الذم أجمعا

وقال أيضا :

أما والذى لا يعلم السر غيره ويحيى العظام البيض وهى رميم
لقد كنت أختار القرى طاوى الحشا محافظة من أن يقال لئيم
وإنى لأستحيى يمينى وبينها وبين فمى داجى الظلام بهيم

وقال أيضا :

ولما رأيت الناس هرت كلابهم ضربت بسيفى ساق أفعى فخرت
وقلت لأصباء صغار ونسوة بشهباء من ليل الثمانين قرت
عليكم من الشطين كل ورية إذا النار مست جانبيها ارمعلت

وقال أيضا :

لا تشترى قدرى إذا ما طبختها على إذا ما تطبخين حرام
ولكن بهذاك اليفاع فأوقدى بجزل إذا أوقدت لا بضرام

وقال أيضا :

وقائلة أهلكت بالجود مالنا ونفسك حتى ضربت نفسك جودها
فقلت دعينى إنما تلك عادتى لكل كريم عادة يستعيدها

وهو القائل لغلامه يسار ، وكان إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد نارا فى يفاع من الأرض ، لينظر إليها من أضل الطريق ليلا فيصمد نحوه :

أوقد فان الليل ليل قر والريح يا واقد ريح صر
عل يرى نارك من يمر إن جلبت ضيفا فأنت حر

وقال أيضا :

أماوى قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنا فى طلابكم العذر
أماوى إن المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أماوى إما مانع فبين وإما عطاء لا ينهنه الزجر
أماوى إنى لا أقول لسائل إذا جاء يوما حل فى مالى النذر

أماوى لا يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوى إن يصبح صداى بقفرة من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
ترى إن ما أنفقت لم يك ضرنى وأن يدى مما بخلت به صفر
إذا أنا دلانى الذين يلوننى بمظلمة لج جوانبها غـــبر
وراحوا سراعا ينفضرن أكفهم يقولون قد أدمى أظافرنا الحفر
أماوى إن المـال مال بذلته فأوله شـــكر وآخره ذكر
وقد يعلم الأقوام لو أن حاتما أراد ثراء المـال كان له وفر
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى شهودا وقد أودى بأخوته الدهر
غنينا زمانا بالتقصد والغنى وكل سقانا وهو كاسينا الدهر
فمـا زادنا مأوى على ذى قرابة غنانا ولا أزرى باحلامنا الفقر

وله قصيدة طويلة تتعلق بالكرم ومكارم الأخلاق ، وهى مسطورة فى الحماسة البصرية وغيرها . . وهى هذه :

وعاذلتين هبتا بعد هجعة تلومان متلافا مفيدا ملوما
تلومان لمـا غور النجم ضلة فتى لا يرى الإنفاق فى الحمد مغرما
فقلت وقد طال العتاب عليهما وأوعدنى تمـانى أن تبينـا وتصرما
ألا لا تلومانى على ما تقدما كفى بضروف الدهر للمرء محكما
فانـكما لا ما مضى تدركانه ولست على مافاتنى متندما
فنفسك أكرمها فانك إن تهن عليك فلن تلقى مدى الدهر مكرما
أهن للذى تهوى التلاد فانه إذا مت كان المال نهبا مقسما
ولا تشقين فيه فيسد وارث به حين تغشى أغبر الجوف مظلما
يقسمه غنما ويشرى كرامة
وقد صرت فى خط من الأرض أعظما

قليلا به مايحمدنك وارث إذا نال مما كنت تجمع مغنما
تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر ... وذى أود قومته فتقوما
وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما
ولا أخذل المولى وإن كان خاذلا ... ولا أشتم ابن العم إن كان مفحما
ولا زادنى عنه منأى تباعدا ... وإن كان ذا نقص من المال مصرما
وليل بهيم قد تسربلت هوله ... إذا الليل بالنكس الدنىء تجهما
ولن يكسب الصعلوك حمدا ولا غنى ... إذا هو لم يركب من الأمر معظما
لحا الله صعلوكا مناه وهمه ... من العيش أن يلقى لبوساً ومغنما
ينام الضحى حتى إذا نومه استوى ... تنبه مثلوج الفؤاد مورما
مقيم مع المثرين ليس ببارح ... إذا نال وجدى من طعام ومجثما
ولله صعلوك يساور همه
وتمضى على الأحداث والدهر مقدما
فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة ... ولا شبعة إن نالها عد مغنما
إذا ما رأى يوما مكارم أعرضت ... تيمم كبراهن ثمت صمما
ويغشى إذا ما كان يوم كريهة ... صدور العوالى فهو مختضب دما
يرى رمحه ونبله ومجنه ... وذا شطب عضب الضريبة مخذما
وأحناء سرج قاتر ولجامه ... عتاد فتى هيجا وطرفا مسوما
فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه ... وإن عاش لم يقعد ضعيفا مذمما

وعلى الجملة فشعر حاتم صوره لنفسه وأخلاقه وجوده ، ولذلك قال ابن الأعرابي : « جوده يشبه شعره » .

وهو غزير البحر ، فياض بالأمثال والحكم والمعانى ، المتصلة بالجود واللوم عليه وما يتصل به من جمال الذكر وحسن الأحدوثة .

وقد ترى بعض التفاوت فى شعره ، وذلك إنما يرجع إلى كثرة المدسوس عليه ؛ وجمع شعره فى ديوان طبع بلندن وبيروت . . وتوفى حاتم نحو سنة ٤٥ ق هـ .

— ٣ —

ويقول فيه الشريشي في شرح المقامات (١) :

أبو عدى فارس شاعر جاهلي أحد الاجواد الذين يضرب بهم المثل بل هو أشهر منهم ، وهم كعب بن أمامة وهرم بن سنان وحاتم ، وكان إذا قاتل غلب واذا غنم أنهب واذا سئل وهب واذا قامر سبق واذا أسر أطلق واذا أثر أنفق ويقال إنه لا يعرف ميت قرى أضيافه الا هو وذلك أن ركبا من العرب نزلوا بموضع قبره وقد نفذ زادهم وفيهم رجل يكنى أبا خيبرى فجعل يقول : أباسفانة أما تقرى أضيافك أبا سفانة إن أضيافك جياع يعيدها ، فلما نام ثار من نومه وهو يقول: واراحلتاه عقرت والله ناقتى ، فقال له أصحابه : وكيف ؟ قال رأيت أبا سفانة قد أنشق عنه قبره فاستوى قائما ينشدنى :

أبا خيبرى لأنت امرؤ ظلوم العشيرة لوامها
وماذا تريد الى رمة بداوية صخب هامها
أتبغى أذاهم واسعارها ودونك طى وأنعامها

ثم عمد إلى سيفى فانتضاه من غمده وعقر ناقتى وقال : دونكم فما أيقظنى إلا رغاؤها ، وإذا الناقة ترغو ما تنبعث ، فقالوا قد والله قراك حاتم فنحروها وأكلوا وتزودوا واقتسموا متاع أبي خيبرى واستمروا لوجهتهم فلما صاروا فى الظهيرة وضح لهم راكب يجنب بعيرا يؤم سمتهم حتى التقوا فقال لهم أفيكم أبو خيبرى ؟ قالوا نعم ، فقال فان عدى بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول إن أبا خيبرى وأصحابه استقرونى فقريتهم ناقته فعوضه منها وزده بكرا يحمل عليه متاعه وهذه الناقة وهذا البكر فارتحل أبو خيبرى الناقة وتخفف هو وأصحابه من أزوادهم على البكر ومضوا بأتم قرى . . . وأدرك عدى ابنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه ، وكان يحدث أصحابه بهذا الحديث بعد إسلامه . . . وقال الشاعر فى عدى :

---

(١) ص ٢٤٤ ج ٢ شرح الشريشي .

أبوك أبو سفـانة الخير لم يزل لدن شاب حتى مات فى الخير راغبا
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به ولم يقر قبر قبله الدهر راكبا

وكانت سفانة بنته من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة من إبله فتهبها وتعطيها للناس ، فقال لها أبوها : يابنية إن الغويين إذا اجتمعا فى المال أتلفاه فاما أن أعطى وتمسكى وإما أن أمسك وتعطى أنت فانه لا يبقى على هذا شىء ، فقالت والله لا أمسك أبدا قال وأنا لاأمسك أبدا ، قالت فلا نتجاور ، فقاسمها ماله وتباينا . . وحكى أن أمه كانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت لاتحبس شيأ تملكه ، وهى عتبة بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس ؛ فلما رأى اخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها حتى إذا ظنوا أنهـا قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها ؛ فجاءتها امرأة من هوازن تسألها ، فقالت دونك الصرمة فخـذيها فوالله لقد عضنى من الجوع مالا أمنع بعده سائلا أبدا . . . ثم أنشأت تقول :

لعمرى لقدما عضنى الجوع عضة فآليت أن لاأمنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائم اليوم أعفنى فان أنت لم تفعل فعض الأصابعا
فماذا عسيتم أن تقولوا لأختـكم سوى عذلـكم أو عذل من كان مانعا؟
وهل ماترون اليوم إلا طبيعة وكيف بتركى ياابن ام الطبائعا ؟

فقد اكتنفه الجود من أمه وأبيه . . وقالت امرأته النوار : أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء وضنت المراضع عن أولادها فـما تبض بقطرة فأيقنا بالهلاك ، فوالله إنى لفى ليلة صبيرة بعيـدة الطرفين إذ تضاغى صبيتنا جوعا : عبد الله وعدى وسفانة ، فقام إلى الصبيين وقمت إلى الصبية فوالله ماسكتوا إلا بعد هدأة من الليل وأقبل يعللنى بالحديث فعرفت مايريد فتناومت ، فلما تغورت النجوم إذا شىء قد رفع كسر البيت فقال من هذا فقالت جاريتك فلانة أتيتك من عند صبية يتعاوون من الجوع عواء الذئب فـما وجدت معولا إلا عليك أباعدى ؛ فقال اعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم فأقبلت

تحمل اثنين ويمشى إلى جانبها أربعة كأنها نعامة حولها رئالها ؛ فقام إلى فرسه فوجالبتها بمدية فخرت ثم كشط الجلد ودفع المدية الى المرأة وقال : شأنك فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل ، ثم جعل يأتيهم بيتا بيتا ويقول هبوا أيها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا ، والتف فى ثوبه ناحية ينظر الينا والله إن ذاق منها مزعة ، وإنه لا حوج اليها منا فاصبحنا وماعلى الأرض منها إلا اعظم وحافر فا نشأ يقول :

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا   ولا تقول لشىء فات ما فعلا
ولا تقولى لشىء كنت مهلكه   مهلا وإن كنت معطى العنس والجملا
يرى البخيل سبيل المال واحدة   إن الجواد يرى فى ماله سبلا

ولم يكن يمسك شيأ ماعدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما .. وذكر الحريرى أن عقيلا(١) تمثل بقول حاتم :

شنشنة أعرفها من أخزم

---

(١) كان عقيل بن علفة المرى غيورا فخورا وكانت الخلفاء تصاهره ؛ فخطب اليه عبد الملك ابنته لبعض ولده فقال : أما إن كان ولابد فجنبنى هجناء ولدك وخرج يمتار ومعه ابنه وابنته الجرباء فنزلوا بالشام بدير سعد ، فلما ارتحلوا قال عقيل :

قضت وطرا من دير سعد وربما   على غرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه : أجز ياعملس فقال :

فأصبحن بالموماة يحملن فتية   نشاوى من الإدلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته الجرباء : أجيزى فقالت :

كأن الكرى أسقاهم صرخدية   عقارا تمشت فى المطا والقوائم

فقال لها وما يدريك مانعت الخمر ؟ثم سل السيف فاستغاثت بأخيها فاختبل فخذيه بسهم فبرك ومضوا وتركوه حتى بلغوا المياه الدانية اليهم فقالوا لأهل المياه : إنا أسقطنا جزورا فأدركوها فوجدوا عقيلا باركا .

— ٤ —

ويروى (١) أن الحكم بن أبي العاصى خرج ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع إليها الناس كل سنة ، فمر فى طريقه بحاتم بن عبد الله الطائى ، فسأله الجوار فى أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة ، فأجاره ، ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت ، ثم دعاهم إلى الطعام فأكلوا ولما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه .

وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لام ربع الطريق طعمة لهم ، لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم كانت عنده

ومر سعد بن حارثة بحاتم ومعه قومه من بنى لام ، فوضع حاتم سفرته وقال : إطعموا حياكم الله ! فقالوا : من هؤلاء الذين معك يا حاتم ؟ قال هؤلاء جيرانى ؛ قال له سعد : فانت تجير علينا فى بلادنا ! قال له : أنا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته ، فقالوا : لست هناك ! وأرادوا أن يفضحوه ، ووثبوا اليه وتناول سعد حاتماً ، فأهوى له حاتم بالسيف ، فأطار أرنبة أنفه ، ووقع الشر حتى تحاجزوا ثم قالت بنو لام لحاتم : بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك (٢) ؛ ثم وضعوا تسعة أفراس رهنا ووضع حاتم فرسه رهنا عند رجل من كلب وخرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة :

وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائى فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينهم وبينه فجمع رهطه من بنى حية ؛ وقال : يابنى حية إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مماجدته ؛ فقال رجل منهم : عندى ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء

---

(١) الأغانى ص ٩٥ ج ١٦ .

(٢) يقال : ماجده مجادا عارضه فمجده أى غلبه .

أدماء (١)، وقام آخر فقال : عندى عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لايرى منه إلا عيناه ، وقال حسان بن جبلة الخير : قد علمتم أن أبى قد مات وترك خيرا كثيرا ، فعلى كل خمر ولحم أو طعام ما أقاموا فى سوق الحيرة ، ثم قام إياس فقال : على مثل جميع ماأعطيتم كلكم - وحاتم لايعلم بشىء مما فعلوا .

وذهب حاتم إلى ابن عمه وهم بن عمرو ؛ وكان مصارما له لا يكلمه فقالت له امرأته : أى وهم : هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع ، فقال : مالنا ولحاتم ! أثبتى النظر فقالت : ها هو قال : ويحك ! هو لا يكلمنى ؛ فما جاء به إلى ؟ ثم نزل حتى سلم عليه فرد سلامه وحياه ثم قال له : ماجاء بك يا حاتم ؟ قال : خاطرت على حسبك وحسبى ؛ قال فى الرحب والسعة ؛ هـذا مالى وعدته تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتى تذهب الإبل أو تصيب ماتريد :

ثم إن إياس بن قبيصة قال لقومه : احملونى إلى الملك - وكان به نقرس (٢) فحمل حتى أدخل عليه فقال : انعم صباحا أبيت اللعن ! فقال النعمان : وحياك إلهك ؛ فقال إياس : أتمد أختانك (٣) بالمال والخيل وجعلت بنى ثعل فى قعر الكنانة ! أظن أختانك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين (٤) لم يشعروا أن بنى حية بالبلد ؟ فان شئت والله ناجزناك حتى يسفح الوادى دما فليحضروا مجادهم غدا بمجمع العرب .

فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه فقال له : يا أحلمنا لا تغضب فانى سأكفيك وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه فقال :

---

(١) الأدمة فى الإبل : لون مشرب سوادا أو بياضا والأنثى : أدماء

(٢) النقرس : ورم ووجع فى مفاصل الكعبين و أصابع الرجلين .

(٣) أختان : جمع ختن وهو الصهر .

(٤) كانت بنو لام فضحت عامر بن جوين فى مما جد .

أنظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه ، فوالله ما أنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه وما أطيق بنى حية !

فخرج بنو لام إلى حاتم وقالوا له : أعرض عن هذا المجاد ندع أرش (١) أنف ابن عمنا ، قال : لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم ،

فتركوا أرش أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : قبحها الله وأبعدها ! فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس .

— ٥ —

ولما وجه (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طيء فريقا من جنده ، يقدمهم على عليه السلام ، فزع عدى (٣) بن حاتم الطائى - وكان من أشد الناس عداء لرسول الله - إلى الشام فصبح على القوم ، واستاق خيلهم ونعمهم ورجالهم ونساءهم إلى رسول الله .

فلما عرض عليه الأسرى نهضت من بين القوم سفانة بنت حاتم ، فقالت : يامحمد ، هلك الوالد ، وغاب المرافد . فان رأيت أن تخلى عنى ؛ ولا تشمت بى أحياء العرب ! فان أبى كان سيد قومه ، يفك العانى (٤) ، ويقتل الجانى ؛ويحفظ الجار . ويحمى الذمار ، ويفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ويفشى السلام ، ويحمل الكل (٥) : ويعين على نوائب الدهر ؛ وما اتاه أحد فى حاجة فرده خائبا . أنا بنت حاتم الطائى !

---

(١) الأرش : الدية .

(٢) الأغانى ص ٩٣ ج ١٦ ، إنسان العيون ص ٢٨٥ ج ٢ ، غرر الخصائص ص ١٢

(٣) عدى بن حاتم : صحابى من الأجواد العقلاء كان رئيس قومه فى الجاهلية والإسلام ، وكان إسلامه سنة ٩ هـ ، وشهد فتح العراق ، والجمل ، وصفين ، والنهروان مع على .

(٤) العانى : الأسير .

(٥) الكل : العائل واليتيم ؛

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ياجارية ؛ هذه صفات المؤمنين حقا ، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه . خلوا عنها ، فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق .

ثم قال : « ارحموا عزيزا ذل ، وغنيا افتقر ، وعالما ضاع بين جهال » .

وامتن عليها بقومها فأطلقهم تكريماً لها ؛

فاستأذنته فى الدعاء له ؛ فأذن لها . وقال لأصحابه : اسمعوا وعوا . فقالت : أصاب الله ببرك مواقعه . ولا جعل لك إلا لئيم حاجة . ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك سببا فى ردها عليه .

فلما أطلقها رجعت إلى أخيها عدى وهو بدومة الجندل : فقالت له : ياأخى إيت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله . فانى قد رأيت هديا ورأيا سيغلب أهل الغلبة . ورأيت خصالا تعجبنى : رأيته يحب الفقير ، ويفك الأسير ، ويرحم الصغير . ويعرف قدر الكبير . وما رأيت أجود ولا أكرم منه ، فإن يكن نبياً فللسابق فضله ؛ وإن يكن ملكا فلن تزال فى عز ملكه ؛ فقدم عدى إلى رسول الله فأسلم ، واسلمت سفانة !

— ٦ —

ويروى (١) أن عبد قيس بن خفاف البرجمى أتى حاتم طيء فى دماء حملها عن قومه ، فأسلموه فيها : وعجز عنها ؛ فقال : والله لآتين من يحملها عنى . وكان شريفاً شاعرا شجاعاً .

فلما قدم عليه قال : إنه وقعت بينى وبين قومى دماء فتواكلوها (٢) ! وإنى حملتها فى مالى وأهلى . فقدمت مالى وأخرت أهلى . وكنت أملى . فان تحملتها فرب حق قد قضيته ، وهم قد كفيته ، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم

---

(١) الأغانى صـ ٢٤٦ جـ ٨ ، ذيل الأمالى صـ ٢٢ ، السمط صـ ١٢ .

(٢) تواكلوا : اتكل بعضهم على بعض .

يومك ، ولم أيأس من غدك ، ثم أنشأ يقول :

حملت دماء للبراجم جمـــة فجئتك لما أسلمنى(١) البراجم
وقالوا سفاهاً : لم حملت دماءنا فقلت لهم : يكفى الحمالة حاتم
متى آته فيها يقل لى مرحباً وأهلا وسهلا أخطأتك الأشائم(٢)
فيحملها عنى ، وإن شئت زادنى زيادة من جلت عليه المكارم
يعيش الندى ماعاش حاتم طيء فان مات قامت للسخاء مآتم
ينادين : مات الجود معك فلا ترى مجيبا له ماحام فى الجو حائم
وقال رجال : أنهب العام ماله فقلت لهم : إنى بذلك عالم
ولكنه يعطى من اموال طيء إذا جلف(٣) المال الحقوق اللوازم
فيعطى التى فيها الغنى وكأنه لتصغيره تلك المطية جارم(٤)
بذلك أوصاه عدى وحشرج وسعد وعبد الله تلك القماقم(٥)

فقال له حاتم : إنى كنت لأحب ن مثلك من قومك ، هذا مرباعى (٦) من مغارة على بنى تميم خذه وافرا ، فان وفى بالحمالة ، وإلا كملتها لك ، وهو مائتا بعير سوى نيبها وفصالها ، مع أنى لا أحب أن تؤبس (٧) قومك بأموالهم .

فضحك أبو جبيل ، وقال : أى بعير دفعته الى ، وليس ذنبه فى يد صاحبه

---

(١) أسلمه : خذله ، والبراجم : قوم من أولاد حنظلة بن مالك .
(٢) الأشائم . ضد الميامن.
(٣) جلف : ذهب به واستأصله .
(٤) جارم : مذنب .
(٥) القماقم : جمع قمقام وهو السيد العظيم ، وهؤلاء الذين وردوا فى البيت هم أجداد حاتم .
(٦) المرباع : ما يأخذه الرئيس من الغنيمة دون أصحابه وهو ربع الغنيمه
(٧) تؤبس : تروع .

فانت منه برىء ، فدفعها اليه وزاده مائة بعير فأخذها وانصرف راجعا إلى قومه ، فقال حاتم فى ذلك

أتانى البرجمى أبو جبيل ... لهم فى حمالته طويل
فقلت له : خذ المرباع منها ... فانى لست أرضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسى ... على علاتها علل البخيل
فخذها إنها مائتا بعير ... سوى الناب الرذية (١) والفصيل (٢)
فلا من عليك بها ، فانى ... رأيت المن يزرى بالجميل
فآب البرجمى وما عليه ... من أعباء الحمالة من فتيل
يجر الذيل ينفض (٣) مذرويه ... خفيف الظهر من حمل ثقيل !

— ٧ —

وقالت ماوية امرأة حاتم (٤) :

أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض ، واغبر أفق السماء وراحت الإبل حدبا (٥) حدابير ، وضنت المراضع على أولادها ، فما تبض (٦) بقطرة ، وحلقت (٧) ألسنة المال ، وأيقنا بالهلاك . فوالله أنا لفى ليلة صنبر (٨) ، بعيدة

(١) الرذية : المهزولة الضعيفة .

(٢) الفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه :

(٣) قال فى القاموس : جاء ينفض مذرويه : باغيا متهددا .والمذروان: ناحيتا الرأس مثل الفودين ، ثم استعير للمنكبين والأليتين والطرفين .

(٤) العقد الفريد ص١٠٧ ج١ ، أمثال الميدانى ص ١٢٣ ج١ .

(٥) الحدب : جمع أحدب وهو صفة للجمل عند الجوع . والحدابير : جمع حدبار وهى الناقة الضامرة .

(٦) تبض :تسيل قليلاقليلا.

(٧) التلحيق : وجع يصيب الحلق وهو كناية عن الفقر والمسغبة .

(٨) صنبر : باردة .

مابين الطرفين ، اذ تضاغى (١) صبيتنا جوعاً : عبد الله وعدى وسفانة ، فقام حاتم الى الصبيين ، وقمت أنا الى الصبية ، وأقبل يعللنى بالحديث ، فعرفت مايريد ، فتناومت .

فلما تهورت (٢) النجوم ، اذا شيء قد رفع كسر البيت (٣) ثم عاد . فقال حاتم : من هذا ؟ قالت : جارتك فلانة ، أتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب ، فما وجدت معولا إلا عليك ياأبا عدى . فقال : أعجليهم فقد أشبعك الله !

فاقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشى بجانبيها أربعة ، كأنها نعامة حولها رئالها (٤)

فقام حاتم الى فرسه فوجأ (٥) لبته بمدية فخر . ثم كشطه ودفع المدية الى المرأة ، فقال لها : شأنك ! فاجتمعنا على اللحم نشوى ونأكل . ثم جعل يمشى الحى يأتيهم بيتا بيتاً فيقول : هبوا أيها القوم ، عليكم بالنار ، فاجتمعوا والتفع وجلس فى ناحية ينظر الينا . فوالله ان ذاق منه مزعة (٦) وانه لأحوج اليه منا ! فاصبحنا وما على ظهر الأرض من الفرس إلا عظم وحافر ، فأنشأ حاتم يقول :

مهلا نوار أقلى اللوم والعذلا ولا تقولى لشيء فات : ما فعلا
ولا تقولى لمال كنت مهلكه مهلا وان كنت أعطى السهل والجبلا

---

(١) تضاغوا : تصايحوا .
(٢) تهورت : انحدرت إلى المغرب .
(٣) الكسر : الشقة السفلى من الخباء .
(٤) الرئال : أولاد النعام .
(٥) وجأ : طعن .
(٦) مزعة : القطعة من اللحم . وان نافية بمعنى ما .

يرى البخيل المال واحدة إن الجواد يرى فى ماله سبلا

— ٨ —

ولما تزوج حاتم ماوية (١) ، وكانت من أحسن النساء ، لبثت عنده زمناً ، ثم إن ابن عم له — يقال له مالك — قال لماوية :

ماتصنعين بحاتم ؟ فوالله لئن وجد شيئا ليتلفنه ، ولئن لم يجد ليتكلفن ، ولئن مات ليتركن ولده عيالا على قومه ، طلق حاتماً وأنا أتزوج بك ، فأنا خير لك منه وأكثر مالا ، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك ، فقالت ماوية : صدقت إنه لكذلك فلم يزل بها حتى طلقت حاتما .

وكانت النساء أو بعضهن يطلقن الرجال فى الجاهلية . وكان طلاقهن أنهن يحولن أبواب بيوتهن إن كان الباب إلى المشرق جعلنه إلى المغرب ، وإن كان الباب قبل اليمن جعلنه قبل الشام ، فاذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقته فلم يأتها .

فأتى حاتم فوجدها قد حولت باب الخباء فقال لابنه : ياعدى ما ترى أمك ؟ ماعدا عليها ! قال : لاأدرى غير أنها غيرت باب الخباء — وكأنه لم يلحن (٢) لما قال . فدعاه فهبط به بطن واد .

وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء ، كما كانوا ينزلون فتوافى خمسون رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا . فقالت لجاريتها : اذهبى إلى مالك فقولى له إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فأرسل إلينا بناب نقرهم ولبن نغبقهم (٣) .

وقالت لجاريتها . انظرى إلى جبينه وفمه فان شافهك بالمعروف فاقبلى

---

(١) ذيل الأمالى ص ١٥٣ .

(٢) لم يلحن : لم يفطن .

(٣) الغبوق . الشرب بالعشى ، وغبقة : سقاه إياه فى هذا الوقت .

منه وإن ضرب بلحييه على زوره فارجعي ودعيه

فلما أتت مالكا وجدته متوسدا وطبا من لبن، فأيقظته وأبلغته الرسالة وقالت، إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه، فأدخل يده في رأسه. وضرب بلحييه على زوره، فقال لها، أقرئي عليها السلام، وقولي لها، هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتما من أجله. فما عندي من كبيرة، قد تركت العمل، وما كنت لأنحر صفية (١) غزيرة بشحم كلاها، وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم!

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه، وأعلمتها بمقالته، فقالت لها: ويلك أئتي حاتما فقولي له: إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا: ولم يعلموا بمكانك. فأرسل إلينا بنات تنحرها وتقرهم، وبلبن نسقهم، فإنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك.

فأتت الجارية حاتماً فصرخت به، فقال حاتم لبيك؟ قريبا دعوت! فقالت: إن ماوية تقرأ عليك السلام، وتقول لك: إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة، فأرسل إليهم بناب تنحرها لهم ولبن نسقهم. فقال: نعم وأبي! ثم قام إلى الإبل فأطلق ثنيتين (٢) من عقاليهما، ثم صاح بهما حتى أتى الخباء، فضرب عراقيبهما؛ فطفقت ماوية تصيح، وتقول هذا الذي طلقتك فيه! تترك ولدك وليس لهم شيء

(١) الصفية. الناقة الغزيرة

(٢) الثنية . الناقة الطاعنة في السادسة .

— ٩ —

وكانت أمرأت من العرب (١) من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال ، وحسب ومال ، فآلت ألا تزوج نفسها إلا من كريم ، ولئن خطبها لئيم لتجد عن أنفه ، فتحاماها الناس حتى انتدب (٢) إليها زيد الخيل ، وحاتم بن عبد الله ، وأوس بن حارثة الطائيون ، فانحلوا إليها

فلما دخلوا عليها قالت مرحبا بكم ، ماكنتم زوارا ، فما الذى جاء بكم ؟ قالوا : جئنا زوارا خطابا ، قالت أكفاء كرام ، ثم أنزلتهم وفرقت بينهم وأسبغت لهم القرى ، وزادت فيه

فلما كان اليوم الثانى بعثت بعض جواريها متنكرة فى زى سائلة تتعرض لهم ، فرفع إليها زيد وأوس شطر ماحمل إلى كل واحد منهما ، فلما صارت إلى رحل حاتم دفع إليها جميع ما كان من نفقته ، وحمل إليها جميع ماحمل إليه

فلما كان اليوم الثالث دخلوا عليها ، فقالت ليصف كل واحد منكم نفسه فى شعره ، فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هلا سألت بنى ذبيان ماحسبى عند الطعان إذا ماأحمرت الحدق (٣)
وجاءت الخيل محمرا بوادرها (٤) بالماء يسفح من لباتها العلق (٥)

---

(١) الخزانة ص١٦٠ ج٤ طبعة السلفية ، ذيل الأمالى ص ١٥٤ ، شرح العيون ص ٧٥ .

(٢) انتدب إليها : أسرع .

(٣) أى إذا ماشتدت الحرب :

(٤) البادرة : اللحمة التى بين المنكب والعنق ، وهى تحمر من الدم الذى يسيل عليها من فرسانها .

(٥) العلق : الدم .

والجار يعلم أنى لست خاذلة إن ناب دهر لعظم الجار معترق (١)
هذا الثناء ، فان ترضى فراضية أو تسخطى فالى من تعطف العنق ؟

وقال أوس بن حارثة : انك لتعلمين أنا أكرم أحسابا ، وأشهر أفعالا من أن نصف أنفسنا لك ، أنا الذى يقول فيه الشاعر :

الى أوس بن حارثة بن لأم ليقضى حاجتى ولقد قضاها
فما وطىء الحصا مثل ابن سعدى ولا لبس النعال ولا احتذاها

وأنا الذى عقت عقيقته (٢) ، وأعتقت عن كل شعرة فيها عنه نسمة ثم أنشأ يقول :

فان تنكحى ماوية الخير حاتما فما مثله فينا ولا فى الأعاجم
فتى لا يزال الدهر أكبر همه فكاك أسير أو معونة غارم
وإن تنكحى زيدا ففارس قومه إذا الحرب يوما أقعدت كل قائم
وإن تنكحينى تنكحى غير فاجر ولا جارف جرف العشيرة هادم
ولا متق يوما إذا الحرب شمرت بأنفسها نفسى كفعل الأشائم (٣)
وإن طارق الأضياف لاذ برحله وجدت ابن سعدى للقرى غير عاتم (٤)
فأى فتى أهدى لك الله فاقبلى فانا كرام من رءوس أكارم

وأنشأ حاتم يقول :

أماوى قد طال التجنب والهجر وقد عذرتنى (٥) فى طلابكم عذر (٦)

---

(١) اعترقه : أكل ماعليه من اللحم .

(٢) العقيقة : شعر كل مولود من الناس .

(٣) الأشائم : جمع أشأم وهو ضد الأيامن .

(٤) عتم الرجل عن الشىء : كف عنه بعد المضى فيه

(٥) عذرتنى : أى رفعت عنى اللوم ، ومحت الإساءة وطمستها .

(٦) العذر : جمع عذير : والعذير هو الحال ، وأصله العذر ، ويخفف فيقال عذر

أماوى إن المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوى إنى لا أقول لسائل ... إذا جاء يوما: حل فى مالنا النزر (١)
أماوى إما مانع فبين ... وإما عطاء لا ينهنهه (٢) الزجر
أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى ... إذا حشرجت (٣) يوما وضاق بها الصدر
أماوى إن يصبح صداى (٤) بقفرة ... من الأرض لا ماء لدى ولا خمر
ترى إن ما أنفقت لم يك ضائرى ... وأن يدى مما بخلت به صفر
أماوى إنى رب واحد أمه ... أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الأقوام لو أن حاتما ... أراد ثراء المال كان له وفر
أماوى إن المال مال بذلته ... فأوله شكر وآخره ذكر
وإنى لا آلو (٥) بمالى صنيعة ... فأوله زاد وآخره ذخر
يفك به العانى (٦) ويؤكل طيبا ... وما إن يعريه القداح (٧) ولا القمر (٨)
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى ... شهودا وقد أودى باخوته الدهر
غنينا (٩) زمانا بالتصعلك والغنى ... وكلا سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بأوا (١٠) على ذى قرابة ... غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقر

---

(١) النزر : القلة .

(٢) نهنهه : منعه ،

(٣) الحشرجة : الغرغرة عند الموت

(٤) الصدى : ما يبقى من الميت فى قبره

(٥) لا آلو : لا أقصر .

(٦) العانى : الأسير .

(٧) القداح ، قداح الميسر .

(٨) القمر: المقامرة .

(٩) غنينا غنى بالمكان ، أقام به .

(١٠) البأو : الكبر والفخر .

وما ضر جارا يابنة القوم فاعلمى يجاورنى ألا يكون له ستر
بعينى عن جارات قومى غفلة وفى السمع منى عن أحاديثها وقر

فقالت أما أنت يازيد فقد وترت العرب ، وبقاؤك مع الحرة قليل ، وأما أنت يا أوس فرجل ذو ضرائر ؛ والدخول عليهن شديد ، وأما أنت يا حاتم فرضى الأخلاق ، محمود الشيم ، كريم النفس ؛ وقد زوجتك نفسى

دراسات عامة

في الشعر الجـــــــاهلي

دواوين
الشعراء الجاهليين

١ — لم تدون أشعار الجاهليين فى عصر الجاهلية لأن الأمة كانت أمية ، ويروى أنه كان عند آل المنذر ديوان فيه أشعار الفحول وما مدح به هو واهل بيته فصار ذلك إلى بنى مروان ، ولا نعلم شيئا عن هذه المجموعة . . هذا وإنما كان بعض الأشعار يحفظ بتواتر روايته ، وفى صـــدر الإسلام اهتم الأدباء برواية الشعر الجاهلى وجمعه وتدوينه وتفسيره مثل الأصمعى وأبى زيد وأبى عبيدة وحماد الرواية وخلف الأحمر وقد حـذا حذوهم من خلفهم ؛ ونظم هؤلاء وأولئك الشعر وأكثروا منه وأخذ الشعراء يدونون ما نظموه بأنفسهم غالبا .

٢ — ومما دون من أشعار الجاهليين : كتاب العقد الثمين فى دواوين الشعراء الستة الجاهليين : النابغة الذبيانى وعنترة العبسى وطرفة بن العبد وزهـير بن أبى سلمى وعلقمة الفحل وامرىء القيس وقد طبع فى مدينة « غريفز ولد » سنة ١٨٦٩ للميلاد وديوان امرىء القيس الكندى المتوفى سنة ٥٣٩ للميلاد ، وبه ثلاثون قصيدة طبع فى مصر سنة ١٢٨٢ للهجرة مع شرحه لوزير ابى بكر عاصم بن أيوب وأعيد طبعه سنة ١٣٠٧ . وديوان النابغة الذبيـانى وتوجد منه نسخة بالمكتبه الخديوية بخط محمود باشا سامى المصرى الشهير بالبارودى . وديوان المتلمس المتوفى سنة ٥٥٠ للميلاد . وديوان علقمة الفحل المتوفى سنة ٥١٦ للميلاد وقد طبع بمدينة ليبسيك سنة ١٨٦٧ . وديوان زهير بن أبى سلمى المتوفى قبل الإسلام بنحو سنة وقد طبع مع شرح له منسوب للأعلم الشنتمرى بمدينة ليدن سنة ١٣٠٦ للهجرة من ضمن مجموعة مسماة بالطرف العربية ومنسوبة إلى الشيخ عمر السويدى ولعله سويدى مستشرق . ومجموع مشتمل على خمسة دواوين لأربعة جاهلية وهم : النابغة الذبيانى وعروة بن الورد وحاتم

طي وعلقمة الفحل والخامس إسلامي وهو الفرزدق ، ومع الديوان الأول شرحه للوزير أبي بكر عاصم بن أيوب البطليوسي المتوفى سنة ٣٩٤ ، ومع الثاني والثالث شرحهما لابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ . وهذا المجموع طبع بالمطبعة الوهبية بمصر سنة ١٢٩٣ . ومجموعة المعلقات السبع وشرحها لعبد الله الزوزني وعلى الاولى منه أنه تو فى سنة ٣٧٥ والزوزني نسبة إلى الزوزن وهي بلد كبيرة مابين هراة ونيسابور وقد طبع بالاسكندرية سنة ١٢٨٨ . وطبعت المعلقات بشرح لابن النحاس الغريق في النيل سنة ٣٣٨ وبشرح آخر للشيخ عثمان التوخي جمع فيه بين الشرحين السابقين وبشرح آخر للنعساني الحلبي وقد طبع بمصر عام ١٣٢٩ هـ . وجمهرة أشعار العرب لابي زيد القرشي المتوفى سنة ١٧٠ تكلم فيها على الشعر والشعراء وجمع لهم تسعة وأربعين قصيدة مقسمة إلى المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والملحمات وشرح هذه القصائد بعض الشراح وقد طبع بالمطبعة الاميرية سنة ١٣٨٠ . . وديوان قيس بن الخطيم أدرك الاسلام ومات قبل الهجرة . . وديوان الاعشى المتوفى سنة ٧ للهجرة . وديوان الخنساء المتوفاة سنة ٢٤ للهجرة وقد طبع بمصر سنة ١٨٨٨ وبيروت سنة ١٨٨٩ للميلاد وأضيفت اليه مرات أخرى . وديوان حسان بن ثابت المتوفى سنة ٤٠ للهجرة وكان شاعر النبي عليه الصلاة والسلام . وديوان الحطيئة المتوفى في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . وديوان لبيد بن ربيعة المتوفى في أول خلافة معاوية بعد أن عاش ١٤٠ سنة ؛ وهو مطبوع بمدينة ويانة سنة ١٨٨٠ للميلاد .

وبعض هذه الدواوين وسواها مطبوع طبعات حديثة .

قدامى الشعراء
في العصر الجاهلي

هم كثيرون ، ومن أشهرهم :

١ ـ دويد بن زيد (١) بن نهد وله أبيات تروى قالها حين حضرته الوفاة

٢ ـ الأفوه الأودي (٢) ، ويزعم البعض أنه أول من قصد القصيد

٣ ـ عمرو بن قميئة صاحب امرىء القيس (٣)

٤ ـ تأبط شرا

٥ ـ الحارث بن همام بن مرة (٤)

٦ ـ قيس بن زهير العبسى (٥)

٧ ـ ثعلبة المازنى (٦)

٨ ـ الشنفرى توفى ٥١٠ م (٧)

٩ ـ زهير بن جناب الكلبي م ٥٠٠ ه (٨)

---

(١) ٢٠ من المعمرين ـ ١١٤ المؤتلف ـ ١٥٨ ج ١ البيان

(٢) ٤١ ج ١١ الأغانى ـ ٤٢ ج ١ الخزانة ـ ١٥٠ ج ٢ معاهد التنصيص ـ ١١٤ ج ١ زيدان حماسة البحترى ـ ٢٢٤ و ٢٢٨ ج ٢ الأمالى

(٣) ٨٩ المعمرين ـ ٣٥ ج ١ أمالى المرتضى ـ الأغانى ـ ص ١٠ ج ١ الحماسة

(٤) الكامل ـ ٤٨ ج ١ الحماسة ـ ١٠٥ و ١٠٧ ج ١ الأمالى

(٥) الأغانى ـ الخزانة ـ الأمالى ـ الحماسة . وهو جد مساور بن هند بن قيس ابن زهير من المخضرمين

(٦) ٥١ المفضليات ـ شرح أمالى القالى للبكرى ـ ٢٩٧ ج ٢ الحيوان للجاحظ

(٧) المفضليات ـ ذيل الأمالى ـ ٨٣ ج ٢١ الأغانى ـ ١٦ ج ٢ الخزانة و ١٨٧ ج ١ وأيضاً ١١٩ ج ١ الميدانى ٩٠ ج ٢ أيضا

(٨) المعمرين ـ ١٣٠ المرزبانى ـ الحماسة ـ ١٥٨ ج ١ زيدان

١٠ ـ الشداخ الكنانى (١)

١١ ـ يزيد بن خذاق العبدى ، جاهلى قديم ، وأول من ذم الدنيا بشعره وأول من رثى نفسه قبل موته بقصيدته التى أولها : « هل للفتى من بنات الدهر من واق ؟ » (٢)

١٢ ـ جابر بن حنى التغلبى (٣)

١٣ ـ الصمة القشيرى (٤)

١٤ ـ الصمة الأصغر والد دريد بن الصمة (٥)

١٥ ـ ابن جذل الطعان (٦)

١٦ ـ المتلمس اليشكرى (٧)

١٧ ـ المسيب بن علس (٨)

١٨ ـ أبو دؤاد الأيادى توفى عام ٥٢٠ م ، وكان أمرؤ القيس رواية له

١٩ ـ لقيط الأيادى (٩)

٢٠ ـ الفند الزمانى توفى عام ٥٣٠ م

٢١ ـ شهل بن شيبان (١٠)

---

(١) ٥٩ ج ١ الحماسة

(٢) ١٥٨ ج ٢ العقد ـ ٨٠ ج ٢ الأمالى و ٢٠٩ و ٢٥٦ ـ المفضليات

(٣) الحماسة ـ ١٩١ شواهد السيوطى على المغنى

(٤) ١٢٤ مؤتلف ـ الأغانى فى ترجمة دريد بن الصمة

(٥) ١٢٤ المؤتلف

(٦) أديان العرب ـ الأمالى الجزء الأول

(٧) ١٢٠ ج ٢١ الأغانى ـ ٧٣ ج ٣ الخزانة و ٢٧ و ٤٥٠ و ٣٦٤ و ٤١٥ ج ١ الخزانة ـ ٢٧٠ الميدانى ـ ١٠٢ ج ٢ الحماسة ـ الشعر والشعراء

(٨) ٢٢٦ ج ٤ الخزانة و ٥٤٥ ج ١ ـ ابن سلام ـ الأغانى ـ الشعر والشعراء

(٩) مختارات ابن الشجرى ـ الأغانى

(١٠) الحماسة ـ ٥٧ ج ٢ الخزانة ـ ١٤٣ ج ٢٠ الأغانى

٢٢ ـ الأضبط بن قريع (١)
٢٣ ـ المرقش الأكبر (٢)
٢٤ ـ المرقش الأصغر (٣) وتوفى نحو عام ٥٠٠ م
٢٥ ـ قيس بن الحدادية (٤)

ومنهم : أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، والمستوغر بن ربيعة بن كعب ابن سعد ، وابن خذام وهو رجل من طيء ورد ذكره فى شعر امرىء القيس

---

(١) ٨٠ المعمرين ، ١٥٤ ج ١٦ الاغانى ٢٣٤ ج٤ الخزانه .

(٢) ١٧٩ ج ٥ الاغانى ، ٥١٥ ج ٣ الخزانة ، الشعر والشعراء ، المرزبانى ، المفضليـات

(٣) المرزبانى ، الاغانى ، الخزانة

(٤) ٣٢٥ المرزبانى

الشعراء الجاهليون

ونحن لايعنينا إلا أن نسجل بعض أسماء الشعراء المجهولين المنسيين وهم :

الاخنس بن شهاب التغلبي(١)

أحيحة بن الجلاح(٢)

أريد بن قيس أخو لبيد لامه(٣)

أسامة بن الحارث الهذلي وله أحسن طائية قالتها العرب(٤)

الاسعر الجعفي واسمه مرثد بن حمران(٥)

الاسود بن يعفر النهشلي(٦)

---

(١) ١٦٧ ، ١٦٩ ج ٣ الخزانة ، المفضليات . الحماسة . ٩٩ ج ٢ الامالي . ٢٧ المؤلف

(٢) الاغاني : ١٦١ ج ٢ ، ١٢٢ ، ٢٣ ج ٢ الخزانة ، ٣٦ و ٣٢١ و ٣٢٦ ج ٣ الخزانة (طبعة جديدة

(٣) ١٣٠ ، ١٣١ ج ١٥ الاغاني — ٢٥ و ١٣٢ و ٢١٠ المؤتلف ٧١ ج ٣ الخزانة (طبعة جديدة)

(٤) ٦٣ ج ٣ العيني ، ١٨ و ١٤٥ ج الامالي

(٥) ١٣٧ ج ٢ الخزانة ، ٢٥ و ٤٧ و ١٣٢ و ١٤١ و ٢١٠ المؤتلف . ١٢١ و ١٨٥ ج ١ الآمالي

(٦) ١٩٥ ج ١ الخزانة ، ٣٦٦ ج ١ الخزانة (جديد) ، ١٢٨ ج ١١ الاغاني ١٨٨ شرح شواهد المغني للسيوطي ، ١٢٦ ج ١ الامالي ؛ المفضليات ، ٣٤ ج ٢ الخزانة ، ٣٥ و ٣٤٩ ج ٣ الخزانة (جديد) ، ١٦ و ٨٢ المؤتلف ، ٥٢٥ ج ٤ الخزانة

الاشعرى الرقبان الاسدى ، واسمه عمرو بن حارثة هجاء(١)
الاضبط بن قريع التميمى(٢)
أبى بن حمام العبسى(٣)
أفنون التغلبى(٤)
الأفوه الأودى(٥)
أدهم بن أبى الزاعراء الطائى(٦)
أوس بن دنى اليهودى القرظى(٧)
إياس بن قبيصة الطائى (٨)
أوفى بن مطر المازنى : عداء(٩)
أهبان بن خالد بن نضلة الفقعسى(١٠)

---

(١) ٤٧ و ١٢٣ و ٢١٠ المؤتلف ، ٢١٤ جـ ٢ الامالى ، ١٨٦ و ٢٣٤ و ٢٥٦ جـ٢ الميدانى

(٢) ١٥٤ جـ١٦ الاغانى — المعمرين — الشعر والشعراء — ١٠٧ جـ ١ الامالى ١٦٩ جـ٣ البيان — جـ١ معجم البلدان ، ٥٨٩ جـ ٤ الخزانة . ٤٣٤ جـ ٤ العينى

(٣) ٩١ مؤتلف ، ١٥٦ و ١٥٧ و ١٧٣ جـ ١ الحماسة

(٤) ٤٥١ و ٤٥٦ جـ٤ الخزانة ، ٥٣ شرح شواهد المغنى للسيوطى ، ١٥٤جـ٢ الامالى ، ١٥١ المؤتلف

(٥) ٤١ جـ ١١ الاغانى ، ٤٢١ جـ ١ العينى . ١٥٠ جـ٢ معاهد التنصيص ١٢٤ جـ١ الامالى و ٢٢٤ و ٢٢٨ جـ ٢ منه

(٦) ٣١ مؤتلف — ٢٠٣ الحماسة

(٧) ٩٤ . ٩٧ جـ١٩ الاغانى

(٨) ١٣٤ جـ ٢٠ الاغانى . ٦٦٠ و ٢٤١ و ٢٤٦ و ٤٢٤ جـ ١ حماسة

(٩) ٣١٥ جـ٣ الخزانة . ٤٦٨ مرزبانى (معجم الشعراء)

(١٠) ٣٠ مؤلف

إياس بن الأرت الطائى (١)
باعث بن صريم اليشكرى (٢)
البرج بن جلاس صاحب الحصين بن الحمام المرى (٣)
البرج بن مسهر الطائى (٤)
بجير بن عنمة الطائى (٥)
بجير بن عبد الله بن سلمة القشيرى (٦)
بسطام بن قيس الشيبانى (٧)
بشامة بن النهشلى (٨)
بشامة بن الغدير الذبيانى ، خال زهير بن أبى سلمى (٩)
بشر بن أبى خازم الأسدى (١٠)

---

(١) ٤٢٣ ج ١ حماسة ، ٨٩ و ٢٠٢ و ٣١٧ ج ٢ الحماسة
(٢) ١٧ ج ٣ الخزانة ، ١٢٥ معجم الشعراء للمرزبانى ، ، ٧٣ العقد ، ٢٠٣ ج ٢ الأمانى ، ١٣٦ و ١٣٧ ج ٢٠ الأغانى
(٣) ١٢١ و ١٢٢ ج ١٢ الأغانى
(٤) ٦١ المؤتلف ، ٨٦ و ٥٣٠ ج ٢ الحماسة ، ١٣٥ و ٢٤٤ ج ١ الحماسة
(٥) ٥٨ مؤتلف (٦) ٥٩ مؤتلف ، شرح نهج البلاغه ج ٣
(٧) ٧١ ج ٧ الأغانى ، ١٠٦ ج ١٧ الاغانى ، ٦٤ المؤتلف ، العمده ج ١ ، ابن الاثير ج ١
(٨) ٦٦ مؤتلف ، ٥١٠ و ٥١٥ ج ٣ الخزانة ، ٣٧٠ ج ٣ العينى ، ١٤٩ و ٢٥ ج ١ الحماسة .
(٩) ١٤٩ ج ٩ الاغانى ، ٦٦ و ١٦٣ المؤتلف ، المفضليات ، الشعر والشعراء لابن قتيبة ، طبقات الشعراء لابن سلام
(١٠) ٢٦٢ ج ٢ الخزانة ٣٧ ج ٣ الخزانة ١ (جديد) ، ٣١٦ ج ٤ الخزانة ، ٢٩٧ ج ٣ الخزانة ، ٢٣٦ ج ٤ الخزانة ، ٤٧ ج ١ الحماسة ؛ ٥٩ و ٨٦ الموشح

بلعاء بن قيس الكنانى (١)
أبى بن حمام العبسى (٢)
أدهم بن أبى الزعراء الطائى (٣)
أسد بن ناعصة التنوخى ، وهو نصرانى قديم (٤)
أميمة بنت عبد شمس بن عبد مناف (٥)
أنيف بن زبان الطائى (٦)
تأبط شرا (٧) . واسمه ثابت بن جابر
توبة بن مضرب التميمى (٨)
ثعلبة بن صعير المازنى (٩)

المفضليات ، الجمهرة ـ مختارات ابن الشجرى ، ١٥٧ ج ٩ الاغانى، ١٣٧ ج ١٣ و ٨٣ ج ١٥ و ٩٤ ج ١٦ و ٧٦ ج ١٩ الاغانى ، ٦٠ و ٢٢٢ المرزبانى (معجم الشعراء)، الشعر والشعراء، ٣٦٧ ج ٣ العقد، ٨٨ ج ٢ الحماسة، ٦١ و ٢٥٥ ج ١ الامالى ؛ ٣٤ و ٢١٣ و ٢٣٣ و ٣١٢ ج ٢ الأمالى

(١) ١٣٠ ج ١٣ و ٧٧ و ٨٠ ج ١٩ الاغانى؛ ١٠٦ و ٣٤٧ المؤتلف؛ ٢٠٢ ج ٢ البيان ١٣ و ١٨٩ ج ١ الحماسة و ٢٨٨ ج ٢ الحماسة

(٢) ٩١ مؤتلف ؛ ١٦٦ حماسة البحترى

(٣) ٣١ المؤتلف

(٤) ١٩٤ و ٢٠٩ المرزبانى

(٥) ٨٢ ج ١٩ الاغانى

(٦) ٤٧ ج ١ الحماسة

(٧) ٨١ ج ٤ أمالى المرتضى؛ ٢٩ نقد الشعر؛ ١٥٨ ج ٣ المرتضى ، العقد ٢٠٨ إلى ٢١٨ ج ١٨ الاغانى، ١٤٠ ج ١ و ١٣٩ ج ٢ الأمالى؛ ٦٢ الشعر والشعراء ٣٥٧ و ٥٤ ٣ الخزانة

(٨) ٦٨ المؤتلف ؛ ٢٨ ج ٢ الأمالى

(٩) المفضليات : ١٤٧ ج ٢ الأمالى ؛ ١٠٧ المؤتلف ٢٠٨ ج ١ الإصابة

جابر بن حريش الطائى(١)
جابر بن حنى التغلبى (٢) صاحب امرىء القيس
جارية بن مر (أبو حنبل الطائى)(٣)
جحدر بن ضبيعة(٤)
جذع بن سنان الغسانى (٥) شاعر قديم
جساس بن مرة (٦)
جليلة بنت مرة أخت جساس(٧)
الجميح الاسدى (منقذ بن الطماح) (٨)
جؤية بن النصر الجرى(٩)
البراض بن قيس الكنانى(١٠)
ثواب بن النار اليشكرى(١١)

---

(١) ٢٣٢ ج ١ الحماسة
(٢) ٢٠٧ المرزبانى ، ١٩١ شرح شواهد المغنى للسيوطى
(٣) ٩٩ مؤتلف ؛ ١٠٧ ج ١ الحماسة
(٤) ١٩٥ ج ١ الحماسة ، و١٤٢ ، ١٤٧ ج ٤ الأغانى
(٥) ٧ ج ٣ الخزانة
(٦) ١٣٩ - ١٥٠ ج ٤ الأغانى
(٧) ٨٩ ج٤ معجم الشعراء ، و١٤٩ ج ٤ الاغانى
(٨) ٢٩٦ ج ٤ الخزانة ، المفضليات ٩ ج ١ الامالى ، ٢٦٣ ج٢ الامالى ، ٤٠٣ معجم الشعراء .
(٩) ١٨٠ ج٣ الاغانى ، ٣٤٤ ج٢ الحماسة ؛ معاهد التنصيص
(١٠) ١٠ و١٥ و٧٠ و٧٥ ج ١٩ الاغانى ، ٢٩٥ ج ٦ معجم البلدان ، تاريخ ابن الاثير ج١
(١١) ٧٠ مؤتلف

حاتم الطائى(١)
حاجز بن عوف الازدى(٢)
الحادالة أو الحويدرة الذبيانى (قطن بن أوس)(٣)
الحارث بن حلزة اليشكرى(٤)
الحارث بن زهير بن جذيمة العبسى(٥)
الحارث بن ظالم المرى(٦)

(١) ٢٥ مؤتلف ؛ ٢٨٦و٣٠٩و٣٣٢و٣٣٣ و٣٧٤ ج ٢ الحماسة ، ٨٤ ج ٢ و ٤٧ ج ٥و ٨٠ج ٦و١٢٦ و١٤٥ و١٤٦ ج ٧ و ١٢١ ج ١٠و٢٧ ج ١١و١٥٦ ج ١٢ و ٢٠ و ٤٦ و ٩٢ إلى ١٠٩ و ١٢١ ج ١٦ و ١٢٨ و١٥٩ ج ١٩ الاغانى؛ ١٣٧ ج ١ العينى ، ١٤٩ ج ٤ و ١٦٣ ج ٢ الخزانة ، ١٤٦ ج ١ العقد ، ٢٧٧ ج١ و ٦٤ و٢٢ و ١١١ و١٥٤ ح ٣ و١٧١ ج ٢ الأمالى ، ٣٩٤ ج ١ الخزانة ، ٧٥ شرح شواهد المغنى ؛ ٣٣٣ ج ١ معجم البلدان ، ٢٣٨ ج ٦ و ٣٢٦ و ٣٥٠ ج ٧ المرجع ، ٢٧ ج ١ و ١٧٥ ج ٣ البيان ؛ الشعر والشعراء : بلوغ الأرب؛ العرب وأطوارهم لعبد الجواد الأصمعى

(٢) ٧٧ ج ٢ و٤٧ إلى ٥١ ج ١٢ و٢١٨ ج ١٨ الاغانى

(٣) ٧٩ - ٨١ ج ٣ الاغانى و ٨٧ نقد الشعر ؛ ٢٦١ ج ٧ معجم البلدان، ١٨١ ج ١ البيان

(٤) ٧٧و ٢٣٣ الموشح ؛ ١٧٤ ج ١ و٧٧ ج ١ العقد ، ٩٠ و ٢٠٣ و ٣٠٢ المؤتلف ، الشعر والشعراء ، ١٥٣ ج ٥ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٧١ إلى ١٧٤ ج ٩ الاغانى ؛ ١٢٢ و ١٦٢ و ٣٧٩ ج ٣ الخزانة (جديد)؛ ١٤٩و١٥١ و ٢٢٨و٢٩٥ ج٢ و ٢٩٥ ج١ و١٢٦ ج ٤ الخزانة ، ٢٩٤ ج ٢ الحماسه ، ٣٦٧ ج٣ العقد ، ١٦٧ ج ١١ الاغانى ؛ ٦٩ ج ٤ شرح الكامل، المفضليات . ٤٥ و٨٩ ج٢و٣ و١٧٤ ج٣ البيان ، وطبع ديوانه ببيروت عام ١٩٢٢

(٥) ٨- ١٥ ج ١ و٣٤ ج ١٦ الاغانى ، ١٥٠ ج ٢ الإصابه

(٦) ١٨٥ ج ٣ الخزانة، ٥٢و٥٣ ج٣ العقد ؛ ٩٩ ج١٩ و٢٢ ج ٢٠ الاغانى بلوغ الأرب ؛ ٢٥٦ ج ٥ شرح الكامل ، ١٤٣ و ٣١٩ ج١ الحماسة

الحارث بن عباد البكرى (١)
الحارث بن همام الشيبانى (٢)
الحارث بن وعلة الجرمى (٣)
حبية بنت عبد العزى الثعلبية الذيبانية (٤)
حجر بن خالد البكرى (٥)
حجل بن نضلة الباهلى (٦) — صاحب البيت «جاء شقيق عارضا رمحه»
حرملة بن حكيم الغسانى (٧)
الحصين بن الحمام المرى (٨)

(١) ١٤٢ - ١٤٩ جـ ٤ الأغانى . ٢١٩ جـ ٥ الكامل . ١٠٤٠ الموشح . ١٤٢ و ٤٢٥ جـ ١ الخزانة (جديدة) و ٢٢٦ جـ ١ الخزانة .

(٢) ٢٠٨ مرزبانى - ٣٨ جـ ١ الحماسة و ٩١ إلى ٩٣ جـ ٥ الأغانى و ٢٨ جـ ١٦ الأغانى .

(٣) ١٩٦ و ٢٤٣ المؤتلف . ٩٧ و ٨٠ جـ ٣ العقد - ١٣٩ إلى ١٤١ جـ١٦ و ٧١ إلى ٧٦ جـ ١٥ و ١٣٢ جـ ٢٠ الأغانى - و ٢٦٤ شرح شواهد المغنى-٢٢٦جـ١ و ١٢٤ جـ ٢ الأمالى . ١٠٠ جـ ٨ طبرى . ١٧٥ جـ ٥ الكامل - ٣١٦ جـ ١ معجم البلدان و ٣٩٢ و ٤٤٤ جـ ٢ المرجع و ٢١٣ جـ٣المرجع و٣٩ و٣٢٦جـ٦المرجع- المفضليات . (٤) ٩٦ المؤتلف - ٣٠ جـ ١٦ الاغانى - و ٢٩١ جـ ٢ الحماسة .

(٥) ١٣١ و ١٩٧ و ١٩٩ جـ ١ الحماسة و ٢٩٤ جـ ٢ الحماسة .

(٦) جـ١ معاهد التنصيص . ١٣٨ جـ ٤ الاغانى . و ٢٢١ جـ٣ الاصابة و ٨٢ مؤتلف . و ١٨٥ جـ٢ الخزانة و ١٩٢ جـ٣ .

(٧) ١٢٧ المؤتلف و ٢٣٠ جـ ٤ الخزانة .

(٨) ١٨ جـ ٢ الاصابة و ٨٧ و ٩١ و ٤٧٢ مرزبانى . ١٢٢ جـ ١٠ الاغانى و ١٨٧ جـ١١ و ٨٧ - ٩٨ جـ ١١ و ١١٨ - ١٢٤ جـ ١٢ الاغانى . و ١٤٣ و ١٤٥ جـ ١ الحماسة - ٢٩٠ و ٢٩٤ و ٢٩٦ و ٢٩٨ جـ ١ خزانة (جديدة) ٣٥٤جـ٣الخزنة و ٢٩٩ جـ ١ معجم البلدان . و ٩١ جـ ٣ و ٥٢ جـ ٤ و ٢٦٧ جـ ٥ معجم و ٦٠ جـ ١ الحماسة .

حضير الكتائب الأشهلي (ابن سماك) (١) ؛ وابنه أسيد بن حضير من جلة الصحابة وتوفى عام ٢٠ هـ . . وكذلك هند بنت حضير .

حطائط بن يعفر النهشلي أخو الأسود بن يعفر (أعشى بني تميم (وهو القائل:

أريني جوادا مات هزلا لعلني أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا (٢)

حنظلة بن أبي عفراء — نصراني (٣)

خارجة بن سعد بن جديلة الطائي (٤)

خارج بن جعفر بن كلاب ٥)

خداش بن زهير العامري (٦)

خراشة بن عمر العبسي (٧

ذو الخرق الطهوي (خليفة بن حمل)

خرنق بنت هفان القيسية (٩)

الخنساء بنت أبي سلمى أخت زهير (١٠)

---

(١) ١٥٦ و ١٥٩ جـ ١٥ الاغاني . بلوغ الارب جـ ١ ابن الاثير .

(٢) ١٣٣ جـ ١١ الاغاني - ٣٤٢ جـ ١١ الحماسة .

(٣) ٥٨ جـ ٩ الاغاني - ٧٨ و ٨٨ جـ ١٩ الاغاني .

(٤) ٦١ مؤتلف - ١٣٥ و ٢٤٤ جـ ٢ الحماسة :

(٥ الاغاني - ١٥٢ جـ ١ المرتضى - ٤٩ جـ ٣ العقد .

(٦) الاغاني - الجمهرة - الشعر والشعراء - ١٦٨ جـ ٢ الآمالي - ٧٣ و ١٠٧ المؤتلف - ٢٥٢ و ٢٥٥ جـ ٣ البيان - ٥٠٤ جـ ٢ الخزانة - ٥٧ و ٨٨ و ٨٩ جـ ٣ العقد - ١٠ جـ ١ الحيوان - ٧٥ جـ ٤ خزانة (جديدة) - ١٤٨ جـ ٢ الاصابة ١٠٢٠ و ٢٦٣ و ٤٥٧ جـ ٣ و ٢٩٥ جـ ٥ و ١٩٠ جـ ٧ و ٣٧٩ جـ ٨ معجم البلدان .

(٧) ٥٧ جـ ٢ العقد - ١٧٧ جـ ٣ معجم البلدان .

(٨) ٢٠ جـ ١ و ٥٠ جـ ١ خزانة - ١٠٩ و ١١٩ و ١٢١ جـ ٢ الامالي .

(٩) ٣٠٦ جـ ٢ الخزانة - ٦٠٢ جـ ١ العيني - ١٦٠ جـ ٢ الآمالي و ١٤٦ جـ ١ المرتضى و ١٥٨ جـ ٦ كامل و ١٤١ جـ ٧ معجم البلدان . وطبع ديوانها ببيروت سنة ١٨٩٩ . (١٠) ١١٠ المؤتلف و ١٥٠ جـ ٩ الاغاني .

خزيمة بن نهد من قضاعة شاعر قديم (١)
ربيعة بن مقروم من ضبة (٢)
سويد بن أبى كاهل اليشكرى (٣)
عدى بن زيد العبادى (٤)، من أصحاب المجمهرات .
عدى بن نوفل من قريش (٥)، شاعر مقل
عمرو بن براق ، شاعر قديم (٦)
عمرو بن قميئة (٧) من ربيعة :
لقيط بن معمر الأيادى شاعر جاهلى قديم (٨) .
الممزق العبدى (٩) م ٤٨٠ م وهو شاعر قديم
النمر بن تولب من أصحاب المجمهرات (١٠)

(١) ١٥٩ ج ١١ الأغانى .
(٢) ٩٠ ج١٩ الأغانى والشعراء والشعراء و٥٦٦ ج٣ الخزانة
(٣) ١٧١ ج ١١ الأغانى . الشعر والشعراء.
(٤) ١٨ ج ٢ الأغانى والشعر والشعراء . والجمهرة .
(٥) ١٣٥ ج ١٣ الأغانى .
(٦) ١٣٠ ج ٢١ الأغانى .
(٧) ١٦٣ ج ١٦ الأغانى و٢٤٩ ج٢ الخزانة ، والشعر ، والشعراء .
(٨) ٢٦ ج ١٥ الأغانى، و ٢٠٠ ج ١ الخزانة :
(٩) الشعر والشعراء .
(١٠) ١٥٧ ج١٩ الأغانى ، والشعر والشعراء ؛ والجمهرة .

شعراء الحماسة

الجاهليون

الفند الزمانى جاهلى ، شهد حرب البسوس

بلعاء بن قيس الكنانى جاهلى شهد الفجار الثانى

تأبط شرا : جاهلى — وكان أبو كبير الهذلى الصحابى زوج أم تأبط شرا

السموأل — جاهلى

علقة بن شيبان

سلمة بن ذهل

معدان الكندى

سيار بن قصير : جاهلى

رويشد الطائى

أنيف بن زبان

قيس بن الخطيم : جاهلى أدرك النبى

الحارث بن همام الشيبانى

عامر بن الطفيل ، وفد على رسول الله

الحارث بن هشام توفى سنة ١٥ ه ، وهو أخو أبى جهل وفر فى غزوة بدر

الفرار السلمى مخضرم

الشداخ الكنانى : جاهلى : قديم

الحصين بن الحمام المرى

قيس بن زهير العبسى

الحارث بن وعلة الجرمى

إياس بن قبيصة الطائى

عمرو بن معدى كرب

كبشة أخت عمرو بن معديكرب

سبرة بن عمرو الفقعسى
عمرو بن مسعود
طفيل الغنوى
حيان بن ربيعة الطائى
أبو حنبل الطائى
يزيد بن حمار
جساس بن نشبة
هلال بن رزين
حجر بن خالد
البرج بن مسهر - جاهلى قديم
طرفة الخزيمى
عنترة
عبد الشارق الجهنى
عمرو بن كلثوم
الربيع بن زياد العبسى
سعد بن مالك (جد طرفة)
شماس الطهوى
المنخل اليشكرى
الفضل بن لأخضر
جابر بن حريش
الوقاد بن المنذر
حسيل الضبى
عامر بن شقيق
باعث اليشكرى

عروة بن الورد
بشر بن أبي العبسى
المثلم التنوخى
الشنفرى
جحدر بن ضبعة
حجر بن خالد
الأخزم السنبسى
سنان بن الفحل
زيد الفوارس
شمعلة بن الأخضر
محرز الضبى
أبو ثمامة الضبى
سليمى بن ربيعة
المتلمس خال طرفة
مجمع بن هلال
عبد القيس البرجمى
النابغة الذبيانى
حفص الكنانى
مهلهل
مسافع
أبو صخرة
مية الضبيه
صخر أخو الخنساء

عمرو بن قميئة
مالك بن حريم
مضرس بن ربعى
ورد الجعدى
ابن عجلان النهدى
طرفة
يزيد الطائى
جثامة
المثلم المرى
شريح

الشعراء المتألهون

وهم كما يأتى :

قس بن ساعدة الإيادى :

زيد بن عمرو بن نفيل :

رباب بن رباب

سويد بن عامر المصطلق

اسعد بن كرب الحميرى

عدى بن زيد

وكيع بن سلمة الأيادى

عمير بن جندب الجهنى

ورقاء بن نوفل

أبو قيس صره بن أبى أنس

عامر بن الظرب العدوانى

عبد الطابخة بن ثعلب

علاف بن شهاب التميمى

مصادر الشعر الجاهلي

مصادر الشعر الجاهلي كثيرة : كالمفضليات ، وحماسة أبي تمام الطائي وهي تحتوي سبعين وخمسمائة قطعة من الشعر قسمت إلى عشرة أبواب :

الحماسة ، المراثي ، الأدب ، النسيب ، الهجاء ، الإضافات ، الصفات ، السير ، والملح ومذمه النساء ولها شروح كثيرة :

ومنها حماسة البحتري ، وهي ذيل الحماسة أبي تمام وتحتوي على سبعين ومائة باب وفيها أكثر من ألف وأربعمائة قطعة .

ومنها ديوان الهذليين للسكري ، وهو المجموعة الوحيدة التي وصلت إلينا من مجموعات أشعار قبيلة واحدة ، والنسخة الوحيدة منه محفوظة مكتبة ليدن وتحتوي على الجزء الثاني منه فقط ، وقد طبع هذا المجموع في لندن سنة ١٨٥٤م

ومنها كتاب الأغاني للأصفهاني م ٣٥٦ هـ . وكتاب قراضة الذهب في نقد أشعار العرب لابن رشيق م ٤٦٠ هـ

ومنها جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ، وتحتوي على تسع وأربعين قصيدة لشعراء الجاهلية والإسلام .

ومنها الامثال للميداني ، والبيان والتبيين للجاحظ والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والامالي للقالي . . وسوى ذلك من مصادر الادب والشعر العربي القديم . وخاصة دواوين الشعراء الجاهلين .

الشعر الجاهلي
في موازين النقد

موقف النقاد من الشعر الجاهلى

الشعر الجاهلى الذى اتخذه الشعراء فى مختلف العصور أصلا يحتذون حذوه وينهجون منهجه، ويبنون عليه ويقلدونه فى مناهجه الفنية والأدبية تقليدا كبيرا، هذا الشعر هو الذى نريد أن نتحدث عن موقف النقاد منه وآرائهم فيــــه، ومذاهبهم حياله، حديثا يجمع مع الإيجاز أطراف هـذا الموضوع المتشعب الدقيق.

وأول مانذكره فى هذا البحث رآء الجاهليين أنفسهم فى الشعر الجاهلى ونقده، وهذه الآراء كثيرة متعددة؛ طائفة منها تتحدث عن منزلة بعض الشعراء الأدبية فى الشعر، وطائفة أخرى فيها نقد لبعض الشعراء:

فأنت تعلم أن كل قبيلة فى الجاهلية كانت ترفع منزلة شاعرها على الشعراء وتذهب إلى أنه إمامهم وأولهم فى دولة الشعر، فكان اليمنيون يذهبون إلى أن امرأ القيس هو إمام الشعراء، وكان بنو أسد يذهبون إلى تقديم عبيد، وتغلب تقدم مهلهلا؛ وبكر تقدم المرقش الاكبر، وإياد ترفع من شان أبى داود وهكذا. وكان أهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والنابغة وأهل العالية لايعدلون بالنابغة أحدا، وأهل الحجاز لايعدلون بزهير أحدا؛ وكان العباس بن عبد المطلب يقول عن امرىء القيس: هو سابق الشعراء، ورأى لبيد أن أشعر الناس امرؤ القيس ثم طرفة ثم نفسه.

كما نعلم أن الجاهليين أنفسهم كانت لهم آراء كثيرة فى نقد الشعرا. فكان النابغة تضرب له قبة حمراء فى سوق عكاظ.

كانت تأتيه الشعراء وتنشده أشعارها، أتاه الأعشى يوما فأنشده، ثم أتاه حسان فأنشده، فقال: لولا أن أبابصير أنشدنى آنفا لقلت إنك أشعر الجن والانس، فقال حسان: والله لأنا أشعر منك ومن أبيك وحدك، فقبض

النابغة على يده وقال : يا ابن أخى أنت لاتحسن أن تقول :

فانك كالليل الذى هو مدركى   وإن خلت أن المنتاى عنك واسع

ثم أنشدته الخنساء

قذى بعينيك أم بالعين عوار   أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

فلما بلغت قولها

وإن صخرا لتأتم الهداة به   كأنه علم فى رأسه نار

قال : ما رأيت امرأة أشعر منك ، قالت : ولا رجلا

وحكومة أم جندب الطائية بين امرىء القيس وعلقمة الفحل الشاعرين وتفضيلها علقمة على زوجها امرىء القيس ، مشهورة ولا داعى لذكرها ، فلها حديث آخر إن شاء الله .

ومر امرؤ القيس بكعب وأخويه الغضبان والقعقاع ، فأنشدوه فقال إن لأعجب كيف لا تمتلىء عليكم نارا جودة شعركم فسموا ابنى النار .

وروى المرزبانى فى كتابه « الموشح » أن الزبرقان وعمرو بن الأهتم وعبدة بن الطبيب والمخبل السعدى تحاكموا إلى ربيعة بن حذار الأسدى الشاعر فى الشعر أيهم اشعر ، فقال للزبرقان : أما أنت فشعرك كلحم أسخن لا هو أنضج فأكل ولا ترك نيئا فينتفع به ، واما أنت ياعمرو فان شعرك كبرود حبر يتلألأ فيها البصر ، فكلما أعيد فيها النظر ، نقص البصر ، وأما أنت يامخبل فان شعرك قصر عن شعرهم وارتفع عن شعر غيرهم ، واما أنت ياعبدة فان شعرك كمزادة أحكم خرزها فليس تقطر ولا تمطر .

كما روى أيضا أن هؤلاء الشعراء اجتمعوا فى موضع ، فتناشدوا أشعارهم ، فقال لهم عبدة ! والله لو أن قوما طاروا من جودة الشعر لطرتم فاما أن تخبرونى عن أشعاركم وإما أن أخبركم ! قالوا : أخبرنا ، قال : فانى أبدأ بنفسى : أما شعرى فمثل سقاء شديدة وغيره من الأسقية أوسع منه ، وأما

أنت يازبرقان فانك مررت بجزور منحورة فاخذت من أطايبها وأخابثها .

إلى غير ذلك من مواقف النقد والنقاد للشعر فى العصر الجاهلى ؛ والتى لاتخرج عن الاستحسان أو الاستهجان للشعر والشعراء .

وجاء الإسلام فكان له ولرسوله الكريم موقف جليل من الشعر الجاهلى ، أنكر بعضا وعرف بعضا ، أنكر هذا الشعر الذى ينافى الأخلاق الكريمة والمثل العليا ، من الغزل الفاحش ، والمجون الخليع ، والهجاء الكاذب ؛ والمدح المغرق ، والفخر الممعن فى الغلو والمبالغة ، وعرف هذا الشعر الذى يدعو إلى الفضائل والأخلاق والدين ؛ ويحث على الأدب والطموح وأداء الواجب وحب الجماعة والتضحية فى سبيل الأمة والانسانية ، فكان هذا الموقف الخالد للإسلام ونبيه العظيم توجيها لرسالة الشعر ، وتهذيبا نبيلا للشعراء ليسموا بفنهم الرفيع إلى مجال الطهر والخير ؛ ومجال الحق والعدل والحرية والنور ، وكان نقدا عميقا للشعر والشعراء الجاهليين ، وإنكاراً لاتخاذ الشعر وسيلة للكسب وظهر أثر الاسلام والقرآن فى تهذيب اسلوب الشعر وألفاظه وفى البعد به عن الحوشية والغرابة وطبعه بطابع القوة والجلالة والروعة مع الحلاوة والبلاغة والسلاسة . كما ظهر أثر القرآن والحياة الجديدة فى عقلية الشعراء وتفكيرهم ومعانيهم وخيالاتهم .

وفى عصر دولة بنى أمية انتشرت العصبيات ، وكثرت الخلافات السياسية والدينية ، وتغير نهج حياة العرب وتفكيرهم ، فعادوا إلى مذاهب الجاهليين واتخذوه أداة للدفاع عن الرأى والعقيدة ، ولسانا لاذاعة محامدهم ومفاخرهم ، وشجعوا الرواة على رواية الشعر الجاهلى ؛ والشباب على درسه وتعلمه والتأدب بأدبه ، ووضعت فى هذا العصر أصول النحو العربى فأخذ العلماء ينقدون الشعر الجاهلى نقدا يتصل بالأعراب ، وكان ابن أبى إسحاق وعيسى بن عمر يطعنان عليهم ، وكان عيسى يقول : أساء النابغة فى قوله :

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة   من الرقش فى أنيابها السم ناقع

ويقول موضعه : ناقعا ، (١)

ومن أشهر رواة الشـــعر الجاهلي ونقاده فى القرن الثانى الهجرى : أبو عمرو بن العلاء البصرى م ١٥٤ ﻫ ، وحماد « الراوية الكوفى (٧٥ — ١٥٦ ﻫ) ، وخلف الأحمر البصرى م ١٨٠ ﻫ ، ويونس البصرى م ١٨٢ ﻫ ؛ والمفضل الضبي م ١٨٩ ﻫ وهو أقدم من جميع المختار من شعر لعرب فى كتاب « المفضليات » ، وأول من فسر الشعر بيتا بيتا ؛ ويقال إنه أول من جمع أشعار الجاهليين ، وإن كان الراجح أن حمادا سبقه فى هذا الميدان . ومنهم : ابن الكلبي م ٢٠٤ ، وأبو زيد الأنصارى صاحب كتاب الجمهرة م ٢١٥ ﻫ ، وأبو عبيدة البصرى م ٢٠٩ ﻫ صاحب « النقائض » و « مجاز القرآن » ، والأصمعى البصرى م ٢١٦ ﻫ (٢) .

كان أبو عمرو بن العلاء أشد الناس إكبارا للجاهليين وتعظيما لشأنهم . جلس إليه الأصمعى عشر سنين فما سمعه يحتج ببيت إسلامى . ويروى عنه : لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهليين ما قدمت عليه أحدا وكان لا يعد الشعر إلا للجاهليين ، وكان كما يقول ابن سلام فى طبقات الشعراء أشد الناس تسليما لهم .

وكان المأمون على رغم ثقافته الواسعة يتعصب للاوائل من الشعراء ويقول : انقضى الشعر ملك بنى أمية .

وكان الأصمعى مع تحامله على المحدثين وشعرهم معتدلا فى عصبيته للشعر الجاهلى ، كان يحب الجيد منه ، وينقد الردىء ؛ عاب امرأ القيس فى قوله فى وصف الفرس:

---

(١) ٤١ الموشح للمرزبانى و ١١ و ١٢ ابن سلام .

(٢) كان لهؤلاء الرواة أثر كبير فى الشعر الجاهلى ، فقد وضعوا الجاهليين فى طبقات ؛ ولم يتركوا شاعرا مشهورا من الجاهليين إلا رأوا فيه رأيا ، واهتموا فوق ذلك بجمع الشعر وروايته وتدوينه :

وأركب فى الروع حيفانة كساوجهها سعف منتشر

والحيفانة فى الأصل هى الجرادة وتشبه بها الفرس فى الخفة .

قال الأصمعى : شبه شعر الناصية بسعف النخلة ، والشعر إذا غطى العين لم يكن الفرس كريما . كما عاب غير امرىء القيس من الشعراء . وكان يقول : ختم الشعر بالرماح ؛ وهو شاعر أموى مشهور .

وفى القرن الثالث الهجرى نجد النقاد فى موقفهم من الشعر الجاهلى طائفتين :

فطائفة تعجب بالجاهليين وشعرهم إعجابا شديدا ، ولا ترى الشعر إلا لهم ومن هؤلاء ابن الاعرابى م ٢٣٧ ﻫ ، وكان يزرى بأشعار المحدثين ويشيد بشعر القدماء . وكان يعيب شعر أبى نواس وأبى تمام ، ويقول : ختم الشعر بابن هرمة . وقال فى بشار : والله لو لا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير من الشعراء ومنهم أيضا إسحاق الموصلى م ٢٤٠ ﻫ ، وكان فى كل أحواله ينصر الاوائل ؛ وكان شديد العصبية لهم ؛ وكان لا يعتد ببشار . ولم يكن موقفه قاصرا على الشعر وحده ؛ بل كان كذلك فى الغناء ، كان يتعصب للغناء القديم وينكر تغييره ويعظم الاقدام عليه . ومثل ذلك التعصب للقديم موجود فى الآداب الاوربية ، فقد كان هوراس الشاعر الرومانى يرى أن شعراء اليونان هم النماذج التى يجب أن تدرس ليلا ونهارا ، فإن الشعر ينبغى أن ينظم كما كانوا ينظمونه . . واعتذر الباقلانى عنهم بأنهم إنما كانوا يميلون إلى الذى يجمع الغريب والمعانى واعتذر ابن رشيق عنهم بحاجتهم الى الشاهد والمثل وقلة ثقتهم بما يأتى به المولدون . ولكن الجرجانى فى الوساطة يذكر أن ذلك أثر لتعصب علماء اللغة ورواتها للشعر القديم ؛ وإنكارهم لفضل المحدثين وشعرهم (٤٩و ٥٠ وساطة ط بيروت) .

وطائفة أخرى من النقاد حكموا الذوق الادبى والطبع وحده فى الشعر ؛ وحكموا أن الشاعر إما أن يكون من الجاهليين ، أو إسلاميا أو محدثا ؛ فلم يفضلوا

الجاهليين لسبقهم فى الزمن ولم يغضوا من شأن المحدثين لتأخر عصرهم . ومن هؤلاء : الجاحظ م ٢٥٥ ﻫ وابن قتيبة المتوفى ٢٧٦ ﻫ والمبرد م ٢٨٩ ﻫ وابن المعتز م ٢٩٦ ﻫ

يقول ابن قتيبة فى أول كتابه الشعر والشعراء : « ولا نظرت إلى المتقدم بعين الجلالة لتقدمه ، ولا المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل إلى الفريقين ، وأعطيت كلا حقه ، ووفرت عليه حظه ، فانى رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه موضع متخيره ويرذل الشعر الرصين ولا عيب عنده إلا أنه قيل فى زمانه ، ورأى قائله ، ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم . بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده وجعل كل قديم منهم حديثا فى عصره ، فقد كان جرير والفرزدق والاخطل يعدون محدثين ، وكان أبو عمرو يقول ، لقد نبغ هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته(١)

وقال المبرد : ليس لقدم العهد يفضل القائل ، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب ، ولكن يعطى كلا مايستحقه (٢)

وأنكر ابن المعتز عصبية هؤلاء النقاد للشعر القديم وذمهم لشعر المحدثين ، وقال : إنها عيب قبيح ، ومن فعل ذلك فانما غض من نفسه : وجعل هذا ناشئا عن جهل بنقد الشعر وتمييزه (٣) .

وكان الجاحظ هو السابق إلى إقامة نقد الشعر على أسس فنية خالصة ، وحارب هذا التعصب الممقوت للقديم لقدمه ، وآراؤه فى ذلك كثيرة فى « التبيان والتبيين » و « الحيوان » وسواهما ، فنى « الحيوان » ينكر الجاحظ على المتعصبين للقديم فعلهم ويقول : ولوكان لهم بصر لعرفوا الجيد ممن كان وفى أى زمان كان

(١) ٧ و ٨ الشعر والشعراء (٢) ١٨ جـ ١ كامل المبرد .
(٣) ١٧٥ و ١٧٦ أخبار أبى تمام للصولى

وفى القرن الثالث أيضا كثرت مؤلفات النقاد فى الشعر والشعراء ؛ وكتاب ابن سلام « طبقات الشعر » مشهور ، وهو أول عمل أدبى منظم فى النقد ، وقد قسم الجاهلين عشر طبقات ، وأضاف إليهم شعراء المراثى وشعراء المدن العربية ، ووضع فى الطبقة الأولى امرأ القيس وزهيرا والأعشى والنابغة ؛ ولم يسبقه إلى هذا التقسيم الفنى للشعراء الجاهليين وطبقاتهم الأدبية إلا أبو عبيدة الذى قسم الجاهليين ثلاث طبقات ، ووضع فى الأولى امرأ القيس والنابغة وزهيرا ، وفى الثانية الأعشى وطرفة ولبيداً . ويذكر ابن سلام فى طبقاته الشعراء الإسلاميين كذلك ويقسمهم طبقات عشرا أيضا ولا يذكر أحدا من الشعراء المحدثين . بعكس ابن قتيبة الذى ألف كتابه « الشعر والشعراء » وذكر فيه الكثير من الشعراء المحدثين الذين عاشوا قبيل منتصف القرن الثالث وهذا يدل على أن ابن قتيبة كان أكثر تقديرا الشعر الجيد وحده بصرف النظر عن قائله وزمنه . وهذا يذكرنا بجمع المفضل وأبى زيد الأنصارى للشعر العربى ؛ فقد جمع المفضل فى كتابه مختارات للشعراء الجاهليين وللقليلين جدا من الشعراء المخضرمين . أما أبو زيد الأنصارى فى كتابه الجمهرة مختارات للجاهليين والمخضرمين والإسلاميين . . ثم ألف ابن المعتز أيضا كتابا فى طبقات الشعراء المحدثين طبع فى أوربا ويسير فيه على نهج ابن قتيبة ؛ من حيث ذكر الشاعر وحياته ومذهبه الفنى فى شعره ونماذج من مختارات شعره ، وأول ترجمة له فى الكتاب هى ترجمة بشار م ١٦٧ هـ وأقصى شاعر ترجم له ابن المعتز هو : الناشىء م ٢٩٣ هـ ومحمد الشيرازى الذى يقول فيه المؤلف : وهو اليوم شاعر زماننا . وجميع التراجم التى يحتوى عليها الكتاب والتى تبلغ أكثر من ١٣٠ ترجمة هى لشعراء عاشوا بين هذين التاريخين ، وهو أوفى كتاب فى دراسه طبقة بشار وطبقة أبى نواس وطبقة أبى تمام والبحترى :

أما القرن الرابع الهجرى فقد كان أحفل قرن بالنقد والنقاد ؛ وظهرت فيه

أصول كتب النقد الأدبى مثل : نقد الشعر لقدامة م ٣٣٧ هـ وأخبار أبى تمام الصولى م ٣٣٦ هـ والموازنة للآمدى م ٣٧١ هـ، وإعجاز القرآن للباقلانى م ٤٠٥ هـ والوساطة للجرجانى م ٣٩٢ هـ . كما ظهر فى القرن الخامس . ابن رشيق م ٤٥٦ هـ صاحب العمدة ، وابن سنان الخفاجي م ٤٦٦ هـ صاحب كتاب سر الفصاحة . وظهر كتاب الاسرار والدلائل لعبد القاهرة الجرجانى م ٤٧١ هـ

وكان النقاد فى هذين القرنين يسيرون على نهج الجاحظ فلم يتعصبوا للشعر الجاهلى لتقدم زمنه ولم يميلوا على المحدثين لتأخر عصرهم . بل حكموا الذوق وحده فى كل شىء ؛ حتى لقد وقفوا معددين لأخطاء الجاهليين كما فعل الآمدى والجرجانى وابن رشيق وسواهم . قال الآمدى فى كتاب الموازنة(١) « ومارأينا أحدا من شعراء الجاهلية سلم من الطعن ولا من أخذ الرواة عليه الغلط والعيب » وقال صاحب الوساطة فى أول كتابه : « ودونك هذه الدواوين الجاهلية والاسلامية ، فانظر هل تجد فيها قصيدة تسلم من بيت أو أبيات لا يمكن لعائب القدح فيه : إما فى لفظه ونظمه أو ترتيبه وتقسيمه أو معناه ، أو إعرابه . ولولا أن أهل الجاهلية جدوا بالتقدم ؛ واعتقد الناس فيهم أنهم القدوة والأعلام والحجة ، لوجدت كثيرا من أشعارهم معيبة مسترذلة ومردودة منفية - لكن هذا الظن الجميل ، والاعتقاد الحسن ، ستر عليهم ونفى الظنة عنهم ؛ فذهبت الخواطر فى الذنب عنهم كل مذهب ، وقامت فى الاحتجاج لهم كل مقام(٢) » . ولو (٣) تصفحت ما تكلفه النحويون لهم من الاحتجاج ، وتبينت ما راموه فى ذلك من المرامى البعيدة ، وارتكبوا لأجله من المراكب الصعبة ، التى يشهد القلب أن المحرك لها والباعث عليها شدة إعظام المتقدم ، والكلف بنصرة ما سبق إليه الاعتقاد وألفته النفس »

---

(١) ١٨ الموازنة ط بيروت .

(٢) ص ٣ و ٤ وساطة ط صبيح .

(٣) ص ٧ المرجع .

وأزرى الآمدى والجرجانى بموقف بعض النقاد المتعصبين على المحدثين (١) كالأصمعى الذى أنشده إسحاق الموصلى :

هل إلى نظرة إليك سبيل فيروى الصدى ويشفى الغليل
إن ما قل منك يكثر عندى وكثير ممن تحب القليل

فقال : لمن تنشدنى ؟ فقال . لبعض الأعراب ؛ فقال : هـذا والله هو الديباج الخسر وانى ؛ فقال إسحاق : إنهما لليلتهما ؛ . فقال الأصمعى : لا جرم والله ان أثر الصنعة والتكلف بين عليهما ، وكابن الأعرابى الذى (٢) أنشده بعض الناس شعراء وهو لا يعرف قائله ، فأعجب به إعجابا شديد وكتبه ، فلما علم أنه لأبى نواس أنكره

ونقد الباقلانى فى إعجاز القرآن قصيدة امرىء القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

نقدا طويلا وهو أول نقد أدبى مفصل لقصيدة من الشعر العربى .

وفى العصور الوسطى ضعفت الملكات وعقمت الأذواق وتعصب العلماء والأدباء للشعر القديم لقدمه ، فكانوا يحيطون الشعر الجاهلى بهالة من التقديس والجلالة ولا يرون أحدا أحسن مثل إحسان الجاهليين ولا أجاد إجادتهم ، ورأوهم معصومين من الخطا والعيب والنقد ، واستمر هذا المذهب سائدا حتى العصر الحديث .

وفى العصر الحديث تفاوتت ثقافات الأدباء والنقاد ؛ فوقف أولو الثقافات العربية الخالصة موقف الإعجاب والتقدير البعيد للشعر الجاهلى ؛ وهب جماعة من أولى الثقافات الأوربية يطعنون على الشعر الجاهلى ، ويرمونه حينا بالضعف والتفكك ، وحينا بأنه منتحل مختلق . ومن الحق أن بعض نقد هؤلاء كان عادلا منصفا ؛ وأما الكثير منه فكان مغالى فيه .

---

(١) ١٠ الموازنة ؛ ٥٠ وساطة .

(٢) ٢٧٩ ج ٢ زهر الآداب .

عاب العقاد على الشعر الجاهلى أنه لا يصلح أن يكون نموذجا يقتدى به فى النظم لأنه فى الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول، وأن فيه غير التفكك وضعف الصياغة كثيرا من العيوب العروضية والتكرير الساذج والاقتسار المكروه والتجوز المعيب الذى يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا استقل به صناعة الخبيرون به، وإنما كان ضربا من الكلام يقوله كل قائل، ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء (١) . فنراه يعيبه بما يلى :

١ — ضعف وحدة القصيدة، ونحن فى الرد على هذه الفكرة نكتفى بهاتين الكلمتين : قال نولدكه المستشرق الهولندى المشهور «وفى أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلى بوحدة الفكرة فى قصيدته، بأن يجعل كل قسم من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه، أو الحياة العامة التى يحياها البدوى فى الصحراء» . وقال جميل صدقى الزهاوى الشاعر المجدد : «وهناك شىء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالأدب الغربى، هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصه بفكرة واحدة، أو وصفا لشىء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع، ولو كان فى فصل منعزل عن الأول . وهذا ليس من الشعر فى أصله، بل هو تابع للأذواق ولطريقة الشاعر فى شعره، ولا ينوع الشاعر المبرز فى العربية الموضوع فى كل قصيدة فكثيرا ما يحصر شعره فى القصيدة الواحدة فى موضوع واحد، وإذا نوع الموضوع فهو يخرج إلى الثانى بمناسبه وبعد فصله عن الأول، مريدا بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار، وهذا أقرب إلى الطبيعة، وليس فيه ما يؤخذ عليه غير كونه ينافى ما يفعله شعراء الغرب ولكل أمة سياق ونزعة ليست لأختها، وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون

---

(١) مراجعات للعقاد .

بشعر شعرائنا على الاطلاق لو أتيح لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذى يمشى عليه المبرزون من هؤلاء ، والسبب هو ما قدمته من اختلاف ألوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين من جهة ، وقيد القافية وأعرابها عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى .. وقدهم كثير من الشعراء المتضلعين من العلوم العصرية بتقليد الغرب فى شعره ؛ فلم يكن ما أتوا به غربيا ولا شرقيا ؛ ولم يوفقوا إلا فى ألوان من الشعور هى مشتركة بين الامم جميعها : ومهما تمرد الشاعر الكبير على الاساليب والتصورات فى أمته فهو لا يستطيع أن يطفو مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ماألفه شعبه فقطع الوشائج القوية التى تربط الحال بالماضى(١)

٢ — ويعيب العقاد الشعر الجاهلى ثانيا بأنه لم يكن فنا استقل به صناعة الخبيرون به ؛ وذلك لايسير مع الحقيقة والواقع ؛ فشعراء المعلقات ومذاهبهم الفنية فى الشعر معروفة . ويقول الدكتور طه حسين فى كتابه الادب الجاهلى : أما مضر فكان لها فى الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية فى هذا الإقليم من جزيرة العرب

٣ — ويعيبه ثالثا بجلهلة صياغته وما فيه من عيوب عروضية وتكرير ساذج وتجوز معيب . وفى هذامغالاة .

وكانت ثورة النقد الكبرى بين الدكتور طه حسين وبعض النقاد والباحثين حول الشعر الجاهلى وانتحاله ذات صدى بعيد فى دراسات الشعر الجاهلى . ويؤيد الدكتور هذا الانتحال بأدلة كثيرة ، فضلا عن أنه لايمثل فى رأيه اللغة الجاهلية نفسها لإختلاف اللغة الحميرية عن اللغة العدنانيةالفصحى مع أنهم لم يكونوا يتكلمون بها ولم يتخذوها لغة أدبية لهم قبل الإسلام مما يدل على انتحال هذا الشعر على هؤلاء القحطانيين ، فوق أن الشعر الجاهلى لايصور اختلاف اللهجات العدنانية التى لاشك فيه .

---

(١) من مقال له نشر بالسياسة الأسبوعية عام ١٩٢٧

ويبنى الدكتور على انتحال الشعر الجاهلى رفضه الشعر المنسوب إلى شعراء من اليمن لأن لليمن لغة تخالف لغة قريش ، وهجرة اليمنيين إلى الشمال مشكوك فيها أولا وليس كل الشعراء هاجروا من اليمن ، ثانيا . وشعراء المدينة ليسوا يمنيين بل هم مضريون ، ويرى أنه ليس لليمن فى الجاهليه شعراء . أما ربيعة من عدنان وكانت تسكن فى الشمال فيرى الدكتور أن شعرها دون شعر المضريين لانها لم تكن تتكلم لغة قريش . وأما مضر فكان لها شعراء يتخذون الشعر فنا . ثم درس بعض أعلام الشعراء الجاهليين على ضوء نظريته فى انتحال الشعر ، ووضع مقاييس لتمييز المنحول الن الشعر الجاهلى ، وجعل الشعر أصلا فى مضر . ثم انتقل منها إلى ربيعة فاليمن فالى الموالى ، وبذلك بعكس نظرية انتقال الشعر الجاهلى فى القبائل ، وهى نظرية معروفة ذهب اليها علماء الأدب المتقدمون .

وهذه الآراء والتعليق عليها موضوع بحث واسع مفصل فى كتابى الحياة الادبية فى العصر الجاهلى » .

الشعر الجاهلى

وموقفنا من تقليده

كثرة فى العصر الحديث مقالات الأدباء والنقاد فى الزراية بالشعر الجاهلى ، وتنقصه ، ورمية بالقدم والجمود ، والدعوة إلى تركه والانصراف عنه ، وعيبه حينا بخلوه من الشعر التمثيلى والقصصى ، وحينا بتفككه وعدم وجود وحدة للقصيدة فى آثار الفنية الباقية ، وباضطراب معانيه وعدم تمثيلة إلا للبيئة البدوية الجاهلية وحدها ، وحينا آخر يرمونه من ناحية الصياغه واللفظ والنظم بأكثر مما يعاب به شعر قديم أو حديث .

وقد حمل لواء هذه الدعوات أدباء كان نصيبهم من دراسة الأدب العربى أو الأدب الجاهلى وحده محدوداً ضئيلا ، وآخرون قرأو الأدب الجاهلى فلم يطربوا له ، ولم يرتاحوا اليه ، ولم يفهموه حتى الفهم ، وفريق آخر تدفعه إلى ذلك الشعوبية الحديثة التى نرى مظهرها باديا فى تنقص كل ما هو عربى أو قديم والتعصب لكل ما هو غربى أو حديث .

ولا شك أن فى أكثر آرائهم جورا فى الحكومة الأدبية وإسرافا ومغالاة كثيرين . « فلكل شعر جيد — كما يقول الدكتور طه حسين فى الأدب الجاهلى — ناحيتان مختلفتان ، فهو من ناحية مظهر من مظاهر الجمال الفنى المطلق ، وهو من هذه الناحية موجه إلى الناس جميعا مؤثر فيهم ، ولكن بشرط أن يعدوا لفهمه وتذوقه ، وهو من ناحية أخرى مرآة تمثل فى قوة أو ضعف شخصية الشاعر وبيئته وعصره ، وهو من هذه الناحية متصل بزمانه ومكانه ، فازدراء الشعر الجاهلى غلو ليس أقل إمعانا فى الخطل من ازدراء الشعر الأجنبى » .

إننا لا ننكر أنه تحول دون فهم الشعر الجاهلى وتذوقه صعوبات كثيرة ، أهمها صعوبة لغته وأسلوبه وبعد الأمد يصور البيئة العربية القديمة

وألوان الحياة الاجتماعية فى العصر الجاهلى ومشاهد الطبيعة والوجود إبان ذلك العهد البعيد. ولكن ذلك لا يمكن، أولا يصح أن يصرفنا عن هـــذا الجمال الفنى الرائع، الذى نجده فى الشعر الجاهلى فضلا عما فيه من تخليد لآثار الحياة العربية الأولى وأحـــداثها ومظاهر التفكير فيها. ومع ذلك كله فان الشعر الجاهلى أقوى دعامة للعربية وحفظها وخـــلودها بعـــد القرآن الكريم.

فهو من حيث إنه صورة من صور الفن والخيال والجمال، ومن حيث إنه أساس الثقافة الأدبية والعربية، لا يمكن ـ لذلك ولغيره أيضا ـ الاستغناء عن هذا الشعر القديم، ونبذه وراءنا ظهريا.

فى الشعر الجاهلى جمال، وهو أيضا لا يخلو من هنات، وفيه روعة، وإن كنا لا نبرئه من العيب، ومع ذلك فاننا نستطيع أن ندرس المذهب الفنى الذى يمثله الشعر الجاهلى، وأن نتعرف خصائصه وعناصره ولنرى إلى أى حد يصح أن نجارى هؤلاء وهؤلاء من النقاد والمتعصبين على الشعر الجاهلى القديم، وإلى مدى يصح أن نسير فى الدفاع عنه، فذلك أقرب إلى العدالة الأدبيه فى البحث والمناقشة.

أول ما نعرفه من خصائص الشعر الجاهلى البساطة والصدق والوضوح وعدم التكلف أو الأغراق فى الأداء. وهذا شىء يسلمه النقاد للشعر الجاهلى تسليما، ويجزمون به، وهو ما يدفعنا إلى الإعجاب به واللذة الفنية حين نقرؤه ونستمع اليه، ولا يمكن أن يكون فى ذلك ما يدعو إلى التهوين من شأنه، فالجمال أو أحد أسبابه لا يدعو إلا إلى الإعجاب والحب والمتعة. بل إن هذه الميزة الواضحة فى الشعر الجاهلى هى نفس ما يدعو اليه نقادنا المحدثون ودعاة التجديد فى الأدب العربى الحديث، «بعد أن أبعد المحـــدثون الشعر عن البساطة والأخلاص، وهما الصفتان اللتان كانتا حسنا له»، كما يقول

الدكتور ضيف . (١) ،

ويمتاز الشعر الجاهلى أيضا بالزهد فى المحسنات وألوان التزين الفنى وهذه سمة غالبة عليه . وأدباؤنا المحدثون لا يزالون يدعون إلى هذا المذهب . ولقد كان الشعر المصرى الحديث فى أول نهضته مثقلا بقيود الزخرف البديعى الموروث عن العصر التركى والعثمانى وأواخر العصر العباسى ، إلى أن ثار النقاد على ذلك النهج ودعوا إلى الخلاص من آثاره ، حتى برىء الشعر الحديث من عاهته ، وسار طليقا إلى غاياته . وقد ظهرت فى الآداب الأوربية أيضا صبغة الزخرف الفنى فى العصور الوسطى ، كما حدث فى الأدب الفرنسى فى أعقاب عهد لويس الرابع عشر ، وفى الأدب الإنجليزى بعد عصر اليصابات : أفنقول بعد ذلك إن الشعر الجاهلى يعاب لهذه الحسنة الظاهرة ، ويزدرى لذلك الفضل الظاهر ؟ .

ومن خصائص الشعر الجاهلى متانة الأسلوب وقوته وجزالته وأسره ؛ وللبيئة البدوية أثر بعيد فى ذلك ، وقد سار المحدثون فى العصر العباسى على هذا النهج حينا ، ، وحينا آخر أغرقوا فى العـــذوبة والسلاسة والسهولة التى ورثوا بعضها عن العصر الأموى ومدرسة الغزليين التى شاعت فيه . وقد دافع بعض النقاد عن الجزالة والقوة : كما دافع آخرون عن العذوبة والرقة ؛ ووقف آخرون يحددون مواقف هذه ومواقف تلك كابن الاثير فى المثل السائر وسواه . ولكن العصور الاخيرة كانت تعد العذوبة ضعفا فى الشاعر وميلا منه إلى العامية ، وبهذه النظرة كانوا يحكمون على شعر البهاء زهير الشاعر المصرى المشهور ، ولكننا نقول للناشئين : ربوا ذوقكم الادبى ، وأرهفوا مشاعركم الفنية ، وتأثروا فى حياتـــكم ومذاهبكم الادبية بالحياة والحضارة التى تعيشون فيها ، وستدركون بأنفسكم الحقيقة الادبية فى هذه المسألة الفنية : ولاشك أن عذوبة الاسلوب وسلاسته يجب أن تبرز فى إنتاج

---

(١) ٢ مقدمة لدراسة بلاغة العرب

الشاعر وفنه ، لأثر الحياة والحضارة فى نفسه ، ومع ذلك فهذه العذوبة والرقة يجب ألا تنقلبا ضعفا وعامية ، وأن توشى بألوان من الجزالة فى مواقف خاصة تستدعيها حياة الشاعر ونفسيته قبل كل شىء ، كما يجب ألا تنقلب الجزالة جوشية وإغرابا وتعقيدا عند الشعراء الذين يحافظون على الجزالة . وأحسب أن شعراءنا المعاصرين الذين يتكلفون الألفاظ اللغوية الكثيرة البعيدة فى قصائدهم إنما يفعلون ذلك تقليدا فحسب وفى مطلع حياتهم الفنية التى يكثر فيها الناشئون من التقليد ، ولو كانت قصيدة – نهج البردة لشوقى مثلا – قد صيغت فى أسلوب عذب رقيق سهل عن أسلوبها التى صيغت فيه ، لكان أثرها الأدبى أعظم فى نفس الأمة وذوقها ومشاعرها الأدبية . ونحن على أى حال لا يمكن أن نعيب الشعر الجاهلى لجزالته ، فقد رأيت موقف النقاد من الجزالة وإعجاب الكثير منهم بها ودفاعهم عنها ، فوق أنها أثر من آثار البيئة فى الشعر الجاهلى

ومن خصائص الشعر الجاهلى أيضا القصد إلى المعنى فى إيجاز ويسر وقلة إطناب . ولا شك أن العصور الأدبية التى تلت العصر الجاهلى وتعددت فيها ألوان الثقافات ومظاهر الحضارات قد أبعدت الشاعر عن هذا الاتجاه . ودفعته إلى الاطناب وشتى ألوان التصوير ، وقف النقاد حيال ذلك طوائف: طائفة تدعو إلى الإيجاز وتراه البلاغة والبيان ، وطائفة تشيد بالأطناب وترى فيه جمال الفصاحة وروعة التصوير ، وأخرى تحدد للاطناب مواضع وللايجاز مواضع كقدامه فى نقد النثر وابن سنان فى سر الفصاحة . ونحن لا نقول للشاعر المعاصر : آثر الإيجاز أو اعمد إلى الاطناب ، وإنما نقول له : إن أساس الجودة الفنية أن تؤدى معانيك فى رفق ويسر وقلة فضول وفى الآداب الغربية الآن مذاهب تدعو إلى القصد فى التصوير البيانى والاكتفاء بشرح الأفكار الجديدة وحدها وترك ما عداها .

ولا شك أن أهم طابع للشعر الجاهلى بعد الذى ذكرناه سابقا هو هذا

الطابع البدوى الواضح الذى يفجؤك فى شتى القصائد الجاهلية ، مما هو أثر للبيئة والحياة الجاهلية . ونحن ندعو كما يدعو كل منصف إلى ترك هذا الاتجاه فى الأداء والتصوير فقد أصبح لا يلائم منهج الحياة فى القرن العشرين ، كما أن إبراز هذا الطابع البدوى فى شعر الشاعر المعاصر يكون تقليدا سخيفا لا مبرر له ، ويحول دون ظهور نزعاته الفنية ومواهبه الخاصة المستقلة فى شعره ؛ وهذا ضرر بعيد .

ومن آثار هذا الطابع فى الشعر الجاهلى شدة تمثيله للبيئة البدوية ؛ وقد سار بعض الشعراء المحدثين على هذا النهج ؛ فملأوا شعرهم بصور الحياة البدوية ؛ من وصف الناقة والجمل والظليم والمدن والديار القديمة ؛ مما سخر به بعض النقاد والشعراء ؛ ودعوا إلى التحرر منه ؛ فقال مطيع ابن إياش :

لأحسن من بيد تحاربها الطا ومن جبلى طى ووصفكما سلعا
تلاحظ عينى عاشقين كلاهما له مقلة فى وجه صاحبها ترعى

وهذه دعوة جديرة بالعناية خليقة بالإيثار ؛ وقد دعا المجددون فى الأدب الحديث وأكثروا من الدعوة إلى أن يكون الشعر صورة لحياة الشاعر ونفسيته وبيئته وعصره . وإلى أن يخلو من آثار التقليد للقدامى فى أغراض الشعر وفنونه وموضوعاته وهذا اتجاه جليل قد سار بالشعر العربى الحديث خطوات واسعة نحو التجديد والجمال والروعة . فالشاعر هو الذى يكون غير مقلد فى معناه أو فى لفظه . ويكون صاحب هبة فنية فى نفسه وعقله ويتأثر بيئته ويؤثر فيها . ويمثلها فى جدها ولهوها وفرحها وحزنها وسلامتها وحربها وألمها وأملها أتم تمثيل .

ومن آثار هذا الطابع البدوى فى الشعر الجاهلى أيضا بدء أغلب القصائد الجاهلية بذكر الأطلال . ووصف الديار . وهذا مذهب أغلبية الجاهليين . لا يشذ عن ذلك إلا القليل . كعمرو بن كلثوم فى معلقته التى بدأها بذكر الراح .

وكتأبط شرا فى قصيدته اللامية المشهورة

إن بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه مايطل

والتى يسميها بعض المستشرقين نشيد الانتقام ، ويدافع ابن قتيبة فى أوائل كتابه « الشعر والشعراء عن نهج الجاهليين دفاعا حارا » فقد صور نهج العرب فى وحدة القصيدة وما كانوا يبدؤونها به من ذكر الديار والآثار ووصلهم ذلك بالنسيب والشكوى وألم الوجد وفرط الصبابة ثم ذكر الرحلة إلى الممدوح تخلصا إلى مدحه واستجلابا لرضائه وسنى ألطافه ، وقال : والشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب ، وعدل بين هذه الاقسام ؛ وقد سار الكثير من المخضرمين والإسلاميين على هذا النهج أيضا ؛ فأكثروا من بدء قصائدهم بوصف الاطلال والديار كما أكثر الكثير منهم من بدئها بالغزل ؛ ولم يشذ عن ذلك إلا أبو نواس الذى دعا إلى بدء القصيدة بذكر الراح ؛ قال :

وصف الطلول بلاغة القدم فاجعل صفاتك لابنة الكرم

وتبعه ابن المعتز فقال :

أف من وصف منزل بعكاظ فحومل

غير الريح رسمه بجنوب وشمأل

وكان أبو نواس شعوبيا فى مذهبه ؛ أليس هو الذى يقول .

تبكى على طلل الماضين من أسد ثكلتك أمك قل لى من بنو أسد

ومن تميم ومن قيس ومن يمن ليس الاعاريب عند الله من أحد

ولكن ابن المعتز كان ناقدا يبحث عن الصلة بين الأدب والحياة ويحاول أن يلائم بينهما وينادى بتحضر الشعر وترك الغرابة فيه وتمثيله لحياة الشاعر وآرائه فى الحياة .. وقد ثار ابن رشيق على منهج الجاهليين فى القصيد ورأى مع من رأوا أنه لامعنى لذكر لحضرى الديار ، وأنه ليس بالمحدث من الحاجة إلى وصف الإبل والقفار لرغبة الناس فى عصره عن تلك الصفات وعلمهم

بأن الشاعر إنما يتكلفها، وأن الأولى وصف الخمر والقيان وقد تكفلت الحياة نفسها بصرف الشعراء المعاصرين عن هذا النهج الفنى فى القصيدة، فليس منهم والحمد لله من يبدأ قصيدته بذكر الإبل والقفار والديار والآثار، بل إن ذلك لو فعله أحد الآن لرمى بالجنون ولكن ليس معنى ذلك ألا يصف الشاعر المعاصر معاهد أهله وأحبابه فى شعره أبدا، أو ألا يبدأ قصيدة من قصائده بذكرها، ولكنا نقول إن المعيب هو التزام بدء القصيدة بوصف الأطلال القديمة، وإذا التزم شاعر معاصر بدء قصائده بذكرى معاهد حياته وأحبابه ولم يتخل عن هذا المنهج، لم نحاسبه على ذلك، إلا إذا قيد هذا من حريته الفنية أو حبس مواهبه وملكاته الأدبية، فانه يجب بحق ألا يقيد الشاعر نفسه بأى قيد لاتلزمه به نفسه ومواهبه وملكاته الفنية وحيدها، وإلا كان مقلدا لانصيب له من الشعور بالحياة والإحساس بها والتمتع النفسى العميق بمشاهدها وصورها وألوانها.

وهناك فى الشعر الجاهلى ظاهرة أخرى نشأت عن الطابع البدوى الموروث وهى كثرة الغريب والوحشى ولاشك أن ذلك مذهب العرب القدامى وحدهم، لأثر البيئة البدوية الجافة الخشنة فى عقولهم ونفوسهم. وما أروع مايقول صفى الدين الحلى المتوفى عام ٧٥٠ هـ:

إنما الحيزبون والدردبيس والطخا والنقاخ والعلطبيس
لغة تنفر المسامع منها حين تروى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يذكر النافر الوحشى منها ويترك المأنوس
أين قولى: هذا كثيب قديم ومقالى: عقنقل قد مرس
إنما هذه القلوب حديد ولذيذ الألفاظ مغناطيس

وليس هناك أحد يدعو إلى استعمال هذه الألفاظ، أو يرتاح قلبه حين سماعها، فهى ألفاظ تاريخية يجب أن نفهمها فحسب.

بقيت بعد ذلك صور البيان الأدبى نفسه. أنصوغ أسلوبنا على الصور

القديمة التى يمثلها الشعر الجاهلى ، أم نستمد صوره من ألوان حياتنا وبيئتنا وثقافتنا وحدها . ولنضرب مثالا واحدا لذلك : لاشك أن الجمل كان عماد الحياة فى العصر الجاهلى ، وفى أساليب البيان صور كثيرة أستمدت منه ، فقد قالت العرب ألق الحبل على الغارب ، واقتعد غارب المجد وسنامه ؛ ووطئه بمنسمه ، وضرسه بأنيابه ، وألق عليه جرانه ؛ وناء وأناخ عليه بكلكله ؛ وقالوا لاناقة لى فيها ولا جمل ؛ وأخذ بزمام الأمر .

وقد حاول النقاد والبلاغيون فى العصور القديمة أن يدعوا إلى توليد صور البيان وتنميتها من مشاهد الحياة والبيئة التى تتجدد دائما .

فهل نأخذ صور البيان القديمة فى أساليبنا لنرضى العرب القدامى ، أو نولد فيها لنرضى عبد القاهر والقاضى الجرجانى وسواهما ؟ .

لست أدعو إلى الأول ولا أحبه ، وإن كنت لاأرى فى الرأى الثانى ضيرا أو ضررا ، وأوثر أن يضيف الأديب إلى الصور التى يولدها صوراً جديدة ، يستمدها خياله من حياتنا وبيئتنا وألوان الحضارة التى نعيش فيها ؛ والاختراعات التى تجد دائما بيننا ، والتى نبعد اللغة عنها وتحاول ألا نستمد منها صورنا الأدبية

وبعد فهذه هى سمات الشعر الجاهلى ؛ ووصف الصلة الفنية بينها وبين حياتنا الفنية الحاضرة ، وما يصح أن نقلده فيه ومالا يصح

ونحن لاندعو إلى تقليد البلاغة القديمة ؛ أو الشعراء الجاهليين تقليدا بعيدا عن مناهج الفن والشخصية والموهبة الأدبية فان ذلك التقليد يبعدنا عن أداء رسالتنا الادبيـة على أكمل وجوهها ، وإنما نقول : افهموا هذه البلاغة فهما جيدا ، وربوا ذوقكم الأدبى بالادمان على قراءتهـا وقراءة ماسواها من البلاغات ؛ لتصلوا إلى مرحلة الشخصية والذاتية فى الأدب والشعر ، ولتكمل مواهبكم ، وتستقل بالابداع والتجديد فى الفن والشعر والأدب والحياة.

الشعر العربى القديم
ومعارك النقد والنقاد

قامت معارك أدبية كثيرة بين خصوم وأنصار الشعر العربى الجاهلى ، تكشف لنا عن جوانب الحق ، ومناحى الجمال فى الشعر العربى . ولذلك رأيت أن أشير إليها هنا فى إيجاز .

ينقد كثير من النقاد الشعر الجاهلى ويعيبه ؛ لأنه مضطرب الفكرة مفكك المعانى . ليست معانيه متصلة بعضها ببعض .

وهذا نقد غريب ؛ فليس كل الشعر الجاهلى مضطرب الفكرة مفكك المعانى . وليس ما فيه من تناثر الأغراض الشعرية اضطرابا فى الفكرة وتفككا للمعانى ، إنما هى مظاهر الصحراء والوان الحياة والشعور ، وصفها الشاعر الجاهلى وصورها فى قصائده .

ثم فيم الفرق إذا بين الأسلوب الفنى والأسلوب العلمى . وحقائق المنطق ؟ إن الشعر فن قبل أن يكون فلسفة ، وقديما حاول كثيرون إخضاع الشعر للمنطق والفلسفة فأبى الشعر ، وأنف أن يقيد بقيود ثقيلة بعد أن عاش حرا طليقا يحلق هو وسواه من ألوان الفنون فى أجواء الحرية والجمال . ويقول البحترى :

كلفتمونا حدود منطقكم فى الشعر ، يغنى عن صدقه كذبه

ويقول جميل صدقى الزهاوى (١) :

وهناك شىء يستحبه الذين تشبعت أدمغتهم بالأدب الغربى هو وجوب أن تكون القصيدة الواحدة خاصة بفكرة واحدة أو وصفها لشىء واحد من غير خروج إلى غير الموضوع ولو كان فى فصل منعزل عن الأول . وهذا

---

(١) من مقال له نشر بالسياسة الاسبوعية عام ١٩٢٧ .

ليس من الشعر فى أصله بل هو تابع للأذواق ولطريقة الشاعر فى شعره ، ولا ينوع الشاعر المبرز فى العربية الموضوع فى كل قصيدة فكثيرا ما يحصر شعره فى القصيدة الواحدة فى موضوع واحد ، وإذا نوع الموضوع فهو يتسلل إلى الثانى بمناسبة وبعد فصله عن الأول مريد بذلك أن تكون قصيدته كالروضة الغناء محتوية على مختلف الأزهار .

وهذ أقرب إلى الطبيعة وليس فيه مايؤخذ عليه ، غير كونه ينادى فى مايفعله شعراء الغرب . ولكل أمة سياق ونزعة ليست لأختها .

وأعتقد أن الكتاب الذين يزرون بشعر شعرائنا على الإطلاق لو أتيح لهم أن يكونوا شعراء لما خرجوا كثيرا عن النهج الذى يمشى عليه المبرزون من هؤلاء . والسبب هو ماقدمته من أختلاف الوان الشعور عندنا عن ألوانه عند الغربيين من جهة وقيد القافية وإعرابها عندنا وفقدانه عندهم من جهة أخرى .

وقدهم كثيرون من الشعراء المضطلعين من العلوم العصرية بتقليد الغرب فى شعره فلم يكن ماأتوا به غربيا ولا شرقيا ولم يوفقوا إلا فى ألوان من الشعور هى مشتركة بين الأمم جميعا .

أفرض أن العربيه تتسع لألوان الشعور الغربى ولكن هل يوجد فى أذواق أكثرية القراء هذا المتسع . الشاعر لايغنى لنفسه وحدها وإنما كل مكافأته أن يصغى شعبه إلى ألحان قيثارته . ومهما تمرد الشاعر الكبير على الأساليب والتصورات فى أمته فهو لا يستطيع أن يظفر مرة واحدة إلى تصورات وأساليب تخالف ماألفه شعبه فيقطع الوشائج القوية التى تربط الحال بالماضى .

والحق أن كثيرا من الشعراء مع مالهم من الاطلاع الواسع على آداب الغرب وعلومه مضطرون إلى التطور داخل تطور اللغة وتطور أبناء اللغة ، وقد يسبقونهم إلا أنهم لا يبعدون عنهم كل البعد ، وهذا التطور اليوم ليس

بمفقود تماما ولا يصح أن يحشر الشعراء جميعا فى صيد واحداً، كما لا يجوز الحكم على جميع الكتاب بالخطل لأن الأكثرية منهم تركب الشطط فى كتابتها .

وفى الحق أن وحدة القصيدة ليست هى كل شىء فى الشعر ؛ وأن الشعر الجاهلى صورة لحياة الصحراء وتفكيرها ونظرها إلى الأشياء وحكمها ، والقصيدة فى الشعر الجاهلى تربطها وحدة عامة ومنهج محدود من افتتاحها بالغزل ثم وصف مناظر الصحراء التى شاهدها الشاعر فى طريقه ؛ ثم الإلمام بالغرض المقصود من القصيدة . وأعتقد أن أنفة الشاعر الجاهلى دعته إلى أن يموت المدح بكثير من تصوير عواطفه ومناظر بيئته حتى لا يظهر خضوع نفسه لمطالب الحياة وحاجات العيش . وكل قصيدة من مشهورات القصائد الجاهلية تربطها وحدة عامة . وإن كان ميزان المنطق لا يتحكم فى هذه الوحدة التى جاءت أثرا للبيئة وحياة الشاعر . ويقول نويد لكه المستشرق الهولندى : « وفى أحوال كثيرة يحتفظ الشاعر الجاهلى بوحدة الفكرة فى قصيدته بأن يجعل كلا من أقسامها خاصا بوصف مناظر وحوادث من حياة الشاعر نفسه ؛ أو الحياة العامة التى يحيها البدو فى الصحراء » .

ويقول العقاد فى نقد الشعر الجاهلى (١)

« ليس الذى نرويه من قصائد الجاهليين بالنموذج الذى يقتدى به فى النظم لأنه فى الغالب أبيات مبعثرة تجمعها قافية واحدة ، يخرج فيها الشاعر من المعنى ثم يعود إليه ثم يخرج منه على غير وتيرة معروفة ولا ترتيب مقبول . وفى تلك القصائد ـ غير التفكك وضعف الصياغة ـ كثير من العيوب العروضية والتكرير الساذج والاقتسار المكروه (٢) والتجوز المعيب ، الذى يؤخذ من روايته أن الشعر لم يكن فنا استقل به صناعه الخبيرون به ، وإنما كان ضربا

(١) ١٠٣ « مرجعات فى الأدب والفنون للعقاد »

(٢) اقتسره على الامر : أكرهه عليه

من الـكلام يقوله كل قائل « ويروى المحكم منه وغير المحكم على السواء » .
فتراه يذهب :

أولا : إلى أن في الشعر الجاهلي كثيرا من العيوب العروضية والتكرير الساذج المكروه والتجوز المعيب .

وثانياً : إلى أن هذا الشعر بادى التفكك مهلهل الصياغة ، لم تنظمه روح شاعرة قوية تعرف كيف ترتب المعانى وتوائم بينها .

ويدعى أخيراً أنه لم يكن فنا راقيا له رجاله ، بل نظمه الشاعر والشعرور ؛ وقاله كل قائل :

وهو لهذا كله ، في نظر الناقد — غير جدير بأن تتخذه مثالا تنهج على نهجه .

وعجيب جدا هذا الفهم والحكم والنقد ، فان الشعر إنما هو نتاج العبقرية العربية الأولى ، التي أثلت مواهبها المجد والذكر للجزيرة العربية ؛ ولأبنائها من الشعراء الموهوبين .

وهو التراث العتيد الذي أخذ من فم الرواة وبطون الأسفار ، فردد الخلف كما ردده السلف ؛ وأحاطوه بالرعاية والتقدير .

ولا يزال منذ أجيال بعيدة مشرع الثقافة العربية الذي يرده كل صاد إلى فهم كتاب الله ؛ أو راغب في الأخذ من البلاغة العربية بنصيب .

وهو على مظهره البدوى البرىء من سمات التكلف والحضارة ؛ جميل الحاشية ، مشبوب الخيال ، آسر الأسلوب ، جـزل اللفظ على غرابة فيه ؛ يخاطب العاطفة والوجدان قبل أن يخاطب الفكر والعقل ، وإن كانت تلك ميزة الفنون الجميلة ، في جميع عصورها ، وعلى شتى مذاهبها ؛ ومعانيه مطبوعة بطابع السذاجة فهي قريبة المأخذ ، بسيطة الفكرة ؛ وثيقة الاتصال بالحياة العربية والجاهلية ؛ لا نكاد نرى فيها غلوا أو تعقيدا ؛ ولا تمثـل ثقافة واسعة أو فلسفة بعيدة . . . فهو على كل حال صورة للعقلية العربية . ولهذه الشاعرية

العربية التى فاض ينبوعها على لسان الشعراء الملهمين الشادين بجمال الصحراء المطبوع ، والمترجمين عن أسرار العواطف وخلجات الوجدان وخطرات القلوب .

وإن تعجب فعجب للحياة الحاضرة التى جحدت فضل الشعر الجاهلى ، وأعلنت الثورة عليه كما أعلنتها على كل قديم وإن كان نافعا . كما رأيت من تجنى هذا الناقد على الشعر الجاهلى هذا التجنى الغريب .

ولقد رددنا على الذين يعيبون الشعر الجاهلى ويرمونه بالتفكك والاضطراب كالعقاد وغير العقاد فلا داعى إلى تكرار القول فيه .

وأما أن الشعر الجاهلى كثير العيوب العروضية ، فلا أدرى ما هو دليل الناقد عليه ؟ أهو قصيدة عبيد أم بعض هذا الشواهد المروية لعيوب الشعر من الأكفاء والإيطاء والتضمين والسناد الخ ؟ وأين تكون هذه كلها فى الشعر الجاهلى ، ثم ما هذا التكرار الساذج ، أهو مثل قول مالك بن الريب :

لقد كان فى أهل الغضا لو دنا الغضا ... مزار ، ولكن الغضا ليس دانيا

أو فى مثل قول الحطيئة :

ألا حبذا هند وأرض بها هند ... وهند أتى من دونها النأى والبعد

أو فى قول النابغة :

عوجوا فحيوا لنعم دمنة الدار ... ما ذا تحيون من نؤى وأحجار
أقوى وأقفر من نعم ، وغيره ... هوج الرياح بهابى الترب موار
وقفت فيها سراة اليوم أسألها ... عن آل نعم أمونا عبر أسفار
وقد أرانى ونعما لاهيين بها ... والدار لو كلمتنا ذات أخبار
أيام تخبرنى نعم وأخبرها ... ماأكتم الناس من حاجى وأسرارى

وأين هو هذا الاقتسار المزعوم . ثم هل مافى الشعر الجاهلى من مجازات وكنايات وتشبيهات وأخيلة ـ رغم قلتها وقربها من حقائقها ـ يدعو إلى

أن نهجر الشعر الجاهلى ونطرحه ظهريا .

وأما ان الشعر الجاهلى لم يكن فنا (١) يستقل به الخبيرون به ، فهذا خطأ بعيد ، وهل ننسى رجال المعلقات ، والنابغة وحكومته بين الشعراء فى سوق عكاظ ، وهؤلاء الشعراء الذين خلد ذكرهم على مر العصور ؟ ولقد كان الناشىء فى الجاهلية يتتلمذ على شاعر مشهور يروى شعره ويأخذ عنه فنه الأدبى .وكان الشعراء يعرضون قصائدهم على غيرهم من الخبيرين بفن الشعر وصناعته ، واستمر هذا إلى ما بعد الإسلام . ثم إن هذه المجازات والأخيلة هى من خصائص البيان العربى ومميزاته التى تكسبه روعة وجمالا .

إن من العقوق للعربية أن نذهب مذهب الأستاذ العقاد من الغلو فيما رمى به الشعر الجاهلى من التفكك وعدم اتساق الفكرة وارتباطها واتصال معانيها ، وما أظن ذلك وإن كان موجودا فيه مما يؤاخذ عليه الشعر الجاهلى إلى هذا الحد البعيد ، وفيم الفرق إذا بين الأسلوب الفنى الجميل وبين الأسلوب العلمى وحقائقه المنطقية المرتبة ، إن الشعر فن قبل أن يكون فلسفة .

وأخيرا فللعقاد رأيه فى عدم اتخاذ الشعر الجاهلى مثالا يحتذيه ، ولقد أخذ نفسه بذلك ، فلم يكن له حظ من الخلود فى الشعراء . أما نحن فنقول : إنه لاداعى لأن يملأ شعراؤنا المعاصرون شعرهم بألفاظ العقنقل والسجنجل والجندل والحنظل كما فعل امرؤ القيس مثلا ، ولا بالأثمد والبرجد والمسرهد كما فعل طرفة . وليس من المناسب أن نترسم خطاهم فى بكاء الاطلال ووصف

---

(١) وإذا أردنا أن نسكت مزاعم العقاد المجدد برأى مجدد مثله هو «طه حسين» فلا أكثر من أن نسوق إليه قول طه حسين فى الأدب الجاهلى : وأما مضر فكان لها فى الجاهلية شعراء يتخذون الشعر فنا يمثلون به نهضة فنية عقلية فى هذا الاقليم من جزيرة العرب (راجع ١٩٧ وما بعدها من الأدب الجاهلى) .

الدمن وذكر محاسن الخيل وكلاب الصيد ، فلنا ـ بدلا من ذلك كله ـ مجال فسيح لقول الشعر فى عصر الكهرباء والذرة والأثير والطائرات . أما فيما عدا ذلك من الألفاظ والأغراض فالشعر الجاهلى أروع ما يحتذى فى مذاهب النظم وجمال الصياغة وحسن الأداء .

وكتب الأستاذ احمد أمين عدة مقالات فى الثقافة بعنوان « جناية الشعر الجاهلى على الأدب العربى » رد عليها الأستاذ على النجدى ناصف فى صحيفة دار العلوم بمقالة عنوانها « هل جنى الشعر الجاهلى على الأدب العربى ؟ » ـ ٢١ ـ ٤٠ مجلة دار العلوم عدد اكتوبر ١٩٣٩ ـ ولا داعى للافاضة فى ذكر ذلك كله فهو كلام معاد مكرور .

موازنة أدبية

بين قصيدتين من عيون الشعر الجاهلى

— ١ —

أما الاولى فهى معلقة عمرو بن كلثوم (٥٠٠ - ٦٠٠) المشهورة :

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبق خمور الاندرينا

وأما الثانية فهى بجمهرة أمية بن أبى الصلت (٥٠٠ - ٦٢٤) :

عرفت الدار قد أقوت سنينا لزينب إذ تحل بها قطينا

والقصيدة الاولى ملحمة تاريخية تصور المجد القديم لتغلب قبيلة الشاعر وملاحمها الحربية التى انتصرت فيها على أعدائها ، وهى فريدة فى نوعها ؛ فهى جديرة حقا بأن تسمى ملحمة ؛ وهى تصوير قوى رائع لمجد القبيلة ومفاخرها وأيامها ومنها يوم خزاز ، وإشادة بنفوذها ومكانتها وتهديد لاعدائها وتنبيه للملك عمرو بن هند حتى لا يطيع بهم الوشاة ويتحيز لبكر شقيقة تغلب ومزاحمتها فى النفوذ والمجد والسلطان ، وقد بدأها الشاعر بوصف الخمر مما يعد ميزة فريدة لها ، ثم انتقل إلى موضوع القصيدة وهو الفخر ، وختمها بقوله :

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

ملأنا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملؤه سفينا

إذا بلغ الرضيع لنا فطاما تخر له الجبابر ساجدينا

وأنت تعلم أن عمرو بن كلثوم ارتجل بعضها أمام الملك عمرو بن هند وهو الجزء الذى هدد فيه أعداء تغلب وحقار الملك من الاستماع للوشاة والميل معهم على تغلب ، ومنه :

أبا هند فلا تعجل علينا وأنظرنا نخبرك اليقينا

بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

ثم أكمل القصيدة كلها ، وأنشدها فى سوق عكاظ . وقد عدتها تغلب مجداً لها وملحمة تاريخية تصور تاريخها فاعتزت بها اعتزازاً كثيراً ، ويقال إنها أضافت إليها الكثير حتى بلغت أبياتها نحو الألف بيت ، حتى قال بعض البكريين فيها

ألهى بنى تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

يفاخرون بها مذ كان أولهم يا للرجال لشعر غير مسئوم

وأما المجمهرة فقد تحدث فيها أميه عن مجد قبيلة ثقيف وهى من أمهات القبائل العربية وصاحبة النفوذ والسيادة فى الطائف ، وافتخر بها وصور مكانتها ووراثتها لمجد الآباء والأجداد ، ولم يبدأها بوصف الخمر كما فعل عمرو بن كلثوم ؛ بل بدأها كما يبدأ الشعراء قصائدهم فوصف فى مطلعها أطلال محبوبته « زينب » وعفاءها ولعب الرياح المعصرات بها ، ثم انتقل إلى موضوع القصيدة نفسها من الفخر بمجد القبيلة وشرف الآباء فقال فيما قال :

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البنينا

وكنا حيثما علمت معد أقمنا حيث ساروا هاربينا

وتخبرك القبائل من معد إذا عدوا سعاية أولينا

بأنا النازلون بكل ثغر وأنا الضاربون إذا لقينا

إلى آخر ما ذكره من الفخر بأسرته وقومه ومجدهم ومنابتهم وما أرصده لريب الدهر من الخيل والرماح والسيوف والشيب والشبان ووراثتهم للمجد عن كبرى نزار إلى غير ذلك من مظاهر الكبرياء والعزة والسيادة التى أضافها أمية إلى قومه ؛ ولا ندرى شيئا عن التاريخ الأدبى للقصيدة وإن كنا نرجح أن الشاعر نظمها فى مفاخرة من المفاخرات التى تحدث كثيرا بين القبائل العربية وخاصة فى العصر الجاهلى .

— ٢ —

وتتفق القصيدتان فى كثير من وجوه الشعر والشاعرية :

تتفقان فى الموضوع وفى الوزن والقافية . كما تتفقان فى خيالها والمبالغة الواضحة فيهما .

وتتفقان فوق ذلك فى هذه السهولة الواضحة الغالبة عليهما وخاصة عندما ينتقل الشاعران إلى الغرض الاصلى قصيدتيهما وهو الفخر ، وليست هذه السهولة الفنية بغريبة على الشاعرين ، فارتجال عمرو لقصيدته ومقام الفخر يقتضيان السهولة ، ونشأة أمية فى الطائف وحياته فيها بين الزروع والفاكهة والجو الجميل والهواء الطلق ، وتنقله بين الشام واليمن ومكة والمدينة كل ذلك جعله يعيش فى ظلال قسط من الحضارة صقلت مواهبه الأدبية وطبيعته الفنية ، فظهر أثر ذلك فى شعره وضوحا وسهولة وإيجاحا وصقلا فنيا رائعا .

وتتفق القصيدتان فوق ذلك فى كثير من معانى الشعر وأساليبه ، ومن مظاهر هذا التشابه هذه المعانى والابيات :

(ا) قال عمرو :

ورثنا المجد قد علمت معد نطاعن دونه حتى يبينا (١)

وقال : ورثنا مجد علقمة بن سيف :

وقال :

ورثناهن (٢) عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بنينا

فقال أمية :

ورثنا المجد عن كبرى نزار فأورثنا مآثرنا البنينا

---

(١) أى حتى يظهر الشرف لنا .

(٢) الضمير يعود إلى الأفراس فى بيت سابق .

وتستطيع أن توازن بين البيتين الاخيرين إذا علمت أن وراثة المجد في بيت أمية أبلغ فى الفخر من وراثة الخيول فى بيت عمرو ، وإن كانت وراثة الخيول من أسباب المجد لان الخيل وركوبها واتخاذها عتادا دليل الشجاعة والبطولة وحب النضال ، وقول أميه « فأورثنا مآثرنا البنينا » أبلغ من قول عمرو « ونورثها إذا متنا البنينا » لان أمية ذكروا أن أبناءهم ورثوا هذا المجد عن آبائهم سواء كان الآباء قد ماتوا أم لايزالون أحياء ، فهم قد ورثوه فعلا ، أما عمرو فقال إن الابناء يرثو الخيل بعد موت الآباء فهم لم يرثوه فى حياتهم فكأنهم لا يعرفون بالشجاعة إلا بعد موت الآباء وهذا قصور فى الفخر . وقال أمية : « البنينا » وقال عمرو « بنينا » فشهرهم أمية وأبان من وضوحهم وقال عمرو « أصـــدق » فدل على شجاعتهم أم وضوح نسبهم ، وهى زيادة لا نظير لها فى قول أمية .

وقد أخذ أمية لفظ « قد علمت معد » من قول عمرو فقال :

وكنا حيثما علمت معـد أقمنا حيث ساروا هاربينا

(ب) ويقول عمرو « وأنا المهلكون إذا ابتلينا » أى نهلك أعداءنا ونبيدهم إذا اختبرنا بقتالهم .. فيقول أمية : وأنا الضاربون إذا التقينا ، فتجد قول عمرو أبلغ حيث نص على إهلاك الاعداء . ولم يذكر أمية إلا الضرب وإن كان يكنى به عن الشجاعة والإقدام والعزيمة والجد فى طلب الاعداء . ولكنه على أى حال لم يصور نتيجة الحروب كما صورها عمرو بقوله « المهلكون »

(ج) ويقول عمرو : « وأنا المانعون لما أردنا » ويروى « الحاكمون بما أردنا » . . فيقول أمية « وأنا المانعون إذا أردنا » .

(د) ويقول عمرو :

ونشرب إن وردنا الماء صفوا ويشرب غيرنا كـــدرا وطينا

ويروى من الجمهرة

وأنا الشاربون الماء صفوا ويشرب غيرنا كدرا وطينا

ويقول عمرو :

بفيان يرون القتل مجدا   وشيب فى الحروب مجربينا

وقد روى من الجمهرة .

وفتيانا يرون القتل مجـــدا   وشيبا فى الحروب مجربينا

— ٣ —

وتمتاز المعلقة بتنوع أغراضها ، وبطولهـا ، وسهولتها ، وأنها ملحمة تاريخية وتصوير لمجـــد تغلب القوى والحربى ، وبما فيها من وصف للخمر ، وهى على أى حال وباعتراف نقاد الادب القديم من أشهر القصائدالجاهلية ولذلك وضعوها مع المعلقات ، وقال ابن قتيبة فيها : وهى من جيد شعر العرب » .

أما قصيدة أمية فقد وضعوها فى منزلة أدبية بعد منزلة المعلقات حيث رتبوها فى الجمهرات . والجمهرات سبع قصائد من الشعر الجاهلى رواها ابو زيد الانصارى فى الجمهرة واصحابها هم :

(ا) عبيد بن الابرص وبجمهرته مشهورة ومطلعها :

أقفر من أهله ملحوب   فالقطبيـــات فالذنوب

أو عيناك دمعهما سروب (١)   كأن شأنيهما شعيب

وتشتهر باختلاف وزنها واضطرابه ، وهى قاصرة على الحكمة ومنها :

والمرء ما عاش فى تكذيب   طول الحياة له تعذيب

من يسأل الناس يحرموه   وسائل الله لا يخيب

ويغلب عليها صبغة التدين وروح الايمان :

(ب) عدى بن زيد ، ومطلع بجمهرته :

أتعرف رسم الدار من أم معبد   نعم ورماك الشوق قبل التجلد

وتشبه معلقة طرفة فى وزنها وقافيتها وروح الحكمة السارية فيها كما تتفق معها فى بعض الابيات ، ويغلب عليها روح التدين ، ومنها :

فنفسك فاحفظها عن الغي والردى　　متى تغوها يغو الذى بك يقتدى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه　　فكل قرين بالمقارن يقتدى

والبيت الاخير تجده فى معلقة طرفة أيضا .

(ج) النمر بن تولب ، ومطلع مجمهرته :

* تأبد من أطلال عمرة مأسل *

وتغلب عليها روح الحكمة ، ومنها :

يود الفتى طول السلامة والغنى　　فكيف ترى طول السلامة يفعل
دعانى الغوانى عمهن وخلتنى　　لى اسم فما أدعى به وهو أول

(د) أمية بن أبى الصلت ، ومجمهرته معروفة وهى وقف على الفخر .

(هـ) بشر بن أبى خازم : ومجمهرته فى الفخر بقومه وبطولتهم وعزهم ، ومطلعها :

لمن الديار غشيتها بالانعم　　تعدو معالمها كاون الارقم

(و) خداش بن زهير ، ومجمهرته فى الفخر بقومه أيضا ومطلعها :

أمن رسم أطلال بتوضح كالسطر

(ز) عنترة وقصيدته :

هل غادر الشعراء من متردم　　أم هل عرفت الدار بعد توهم

ويعدها البعض من المعلقات والآخرون من المجمهرات ، وهى على أى حال فى الفخر حيث وصف فيها الشاعر بطولته وشخصيته بوضوح . وهذه القصائد السبع :

(ا) من الناحيه التاريخية نجد أن أصحابها لم يعيشوا فى عصر واحد ،

فعدى توفى نحو عام ٥٦٥ م وعبيد عام ٥٥٥ م وأميـة عام ٦٢٤ وعنترة عام ٦١٥ م الخ ، مما يؤكد لنا أنه لم تلاحظ الناحية التاريخية فى ترتيبها .

(ب) ومن ناحية موضوع هذه القصائد نجد أن ثلاثا منها فى الحكمة وأربعا فى الفخر ، مما يؤكد أنها لم ترتب بحسب موضوعاتها .

(ج) فلم يبق إلا أنها رتبت بحسب جودتها الفنية ومنزلتها الأدبية ، ومن غير شك فان شاعرية هؤلاء الشعراء وخصائص الشاعرية فى هـذه القصائد تـكاد تـكون فى منزلة واحدة مما يبدو بوضوح للناقد الدارس .

فهذه القصائد السبع يشبه بعضها بعضا فى النواحى الفنية والقيمة الأدبية وتـكاد تـكون متساوية فى حكم النقد الأدبى السليم ، وهى لا تحتل الذروة بين قصائد العصر الجاهلى ، وإنما تلى هذه القصائد السبع الجياد المشهورة «المعلقات» ويليها كثير من القصائد التى لا تبلغ منزلة المجمهرات الأدبية .

ومن الغريب أن تخلو مجمهرة أمية من هذه الصبغة الدينية التى اشتهر بها أمية ، ويبدو أنه نظمها فى أوائل عهده بالشعر وفى عصر الشباب مما يتضح من تقليده فيها لعمرو بن كلثوم ومعلقته .

وقد يكون السبب الذى جعل أمية ينظم مجمهرته محتذيا فيها عمرا هو إعجابه بمعلقته وروايته لها أو تأثره بعمرو خاصة من بين الشعراء الجاهليين .

ومعلقة عمرو يرى فيها الدكتور طه حسين فى كتابه (الأدب الجاهلى) أنه لا يمكن أن تـكون هى أو أكثرها جاهلية .

ويذكر أن الرواة قد شكوا فى بعضها وأن عمرا نفسه قد أحيط بطائفة من الأساطير ، ويرجح انتحال المعلقة هى ومعلقة الحارث بن حلزة .

والمعلقة نفسها خير رد على هذا الرأى فهى صورة لحياة جاهلية لاشك فيها وتمثل حياة عمرو نفسه تمـــام التمثيل ، والشخصية الفنية فى المعلقة شبيهة

تمام الشبه بالآثار الفنية القليلة التى ثبتت صحتها لعمرو مما ورد فى الحماسة وسواها

وبعد فنستطيع أخيرا أن نقول إن أمية نظم بجمهرته متأثرا فيها بعمرو ومعلقته . وأنه قلد عمرا تقليدا فنيا واضحا لا لبس فيه ، والتقليد الفنى ليس بعيد على الشعر الجاهلى ولا بغريب فيه ، وكما قلد الشعراء المحدثون من تقدمهم من أئمة الشعر العربى فقد كان الشاعر الجاهلى يقلد من سبقه من الشعراء .

الطبع والصنعة فى الشعر الجاهلى

بين القدامى والمحدثين من النقاد خلاف كبير فى تحديد معنى الطبع والصنعة : يرى الأولون أن التهذيب الفنى للأسلوب هو الصنعة ، فالمصنوع هو المثقف المهذب من الشعر ، أما الطبع فهو خلو الأثر الأدبى من آثار التجويد والتنقيح ، ويرى الآخرون أن شعور الشاعر بنفسه حد بين الطبع والصنعة ، فاذا كان الشعر صادقا مؤثرا فهو من شعر الطبع ، وإلا فهو مصنوع متكلف ، والأديب المطبوع عندهم من كان غير مقلد فى معناه أو فى لفظه ، وكان صاحب موهبة فى نفسه وعقله لا فى لسانه فقط .

ورأى المحدثين المعاصرين من النقاد اصطلاح جديد فى معنى الطبع والصنعة . وأرى أن الأولى فى تحديد معناهما أن نجمع بين الرأيين الذين يتلاقيان ولا يتناقضان . فالطبع هو الملكة القادرة فى نفس الشاعر والأديب التى توحى إليه بفنه وأدبه وحى الفطرة والطبيعة واستجابة لعواطفه ومشاعره ، دون تكلف وتعب فى الصوغ أو استجداء لترف الأسلوب والصناعة . أما الصنعة فهى إحساس الشاعر أو الأديب بآثار الجمال الفنى وترف الأداء وزخرف الأسلوب . وحبه لهذا الجمال والترف والزخرف ، وهيامه الفنى بها ، وقصده إليها ، وتعمده لها فى شعره حتى ليطلب الفن للفن ، ويستلهم الجمال للجمال ، ويستوحى الشعر من ملكاته الفنية التى استبدت بها هذه النزعة ، مما يطغى على نفس الشاعر وشعوره وعواطفه واحساسه بالحياة .

ويجمع جمهور النقاد فى القـــديم والحديث على عيب الصنعة والتصنيع ، وسموا المصنعين من الشعراء فى العصر الجاهلى عبيد الشعر ، وعابوا شعرهم ، قال الأصمعى الأديب الراوية الناقد ٢١٦ هـ : زهير والنابغة وأشباههما

عبيد الشعر ؛ وقال : الحطيئة - وهو شاعر اسلامي مشهور - عبد لشعره ، قال الجاحظ إمام الأدباء والنقاد م ٢٥٥ هـ : عاب الأصمعي شعره حين وجده كله متخيرا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه ، وكان الأصمعي يستحسن التفاوت في الشاعرية لأنه مظهر الطبع ، وخلو الشعر من آثار الصناعة ، وعلى هذا الرأى يسير بعض المحدثين ممن يرى أن التفاوت في شعر الشاعر دليل على عبقريته وطبعه ،ويعده العقاد الآية الناطقة على شاعرية المتنبي وعظم مكانته في الشعر .

ولقد كان الشعر العربي أثرا للفطرة والبديهة . واستجابة لمشاعر الشاعر وشعوره بالحياة في الجاهلية ، وكان أكثره ارتجالا أو ما يشبه الارتجال ، ينظمه الشاعر على البديهة ، ويأتي به عفو الخاطر ، ترد إلى ذهنه المعاني وتتابع ، فتنثال عليه الألفاظ وتأتيه الأساليب شعرا وشعورا وسحرا وجمالا ، كل ذلك في سهولة وتدفق وفطرة دون تثقيف وتهذيب وتنقيح ، حتى قال الجاحظ : وكل شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام ، وليس هناك معاناة ولا مكابدة ولا إجالة فكرة ، وإنما هو أن يصرف همه إلى الكلام وإلى جملة المذهب والعمود الذى إليه يقصد ؛ فتأتيه المعاني أرسالا ، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا ،

وفي العصر الجاهلي بدأ لون جديد من ألوان التهذيب والصنعة في الشعر على يد أوس وزهير وتلاميذهما .

كان أوس بن حجر من أصحاب التنقيح وكان يسمى محبرا لحسن شعره . وتتلمذ عليه زهير ، وكان طفيل الغنوي كذلك ، وكان النمر بن تولب من أصحاب التثقيف والتهذيب . وكان أبو عمرو بن العلاء الناقد الراوية م ١٥٤ هـ يسميه الكيس لحذقه بالشعر . والنقاد يعدون النابغة الذبياني أيضا من المصنعين . ويقول أنصار الصنعة : إن امرأ القيس أيضا كان يثقف شعره ويعيد النظر فيه فيسقط رديئه ويثبت جيده . وكان امرؤ القيس

راوية دؤاد أبي الإيادي وكان يلوذ به في شعره ويتوكأ على معانيه كثيرا ، ولكن شعر امرىء القيس ينفى عنه الصنعة والتصنيع ؛ وفرق بين أن يجيء عفوا في شعره بعض آثار الصناعة الفنية وأن يكون مصنعا ينحت فيه كما ينحت الفنانون تماثيلهم .

وأبرز رجال هذه المدرسة على أى حال هو زهير ، قال بعض النقاد : عمل سبع قصائد في سبع سنين وكان يسميها الحوليات ؛ كان زهير يصنع الحوليات على وجه التثقيف والتهذيب ، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها ـ خوفا من النقد والنقاد ـ بعد أن يكون قد فرغ من عملها في ساعة أو ليلة وقيل : كان ينظم القصيدة في شهر ثم لا يزال يهذبها حتى يمر عليها الحول ، وقيل : بل كان يعمل القصيدة في ستة أشهر ويهذبها في ستة أشهر ، وقال الجاحظ : كان زهير يسمى كبار قصائده الحوليات . وقد سار تلامذة زهير على نهج أستاذهم كالحطيئة الشاعر الإسلامي وسواه .

وكان هذا المذهب الفني في الشعر الجاهلي ـ مذهب الصنعة والتصنيع ـ أثر للتنافس بين الشعراء وقيام الأسواق الأدبية كعكاظ وسواه بالحكومة الأدبية بينهم . وكان النابغة تقام له قبة في عكاظ ويتحاكم إليه الشعراء ، كما كان أثر للتكسب بالشعر واتخاذه وسيلة للثراء وعكوف الشعراء المصنعين على تجويد مدائحهم ليستخرجوا بها سنى الهدايا والألطاف من ممدوحيهم ، وكان ارتباط الشعر الجاهلي بالغناء ورغبة بعض الشعراء في التجويد والتجديد في المعاني من أسباب نشأة هذا المذهب الفني أيضا .

وإذا نظرنا إلى الشعر الجاهلي نفسه وجدنا الفرق كبيرا بين آثار أصحاب الطبع والبديهة كطرفة وامرىء القيس ومهلهل وآثار الشعراء المصنعين والمعلقات السبع وهي من أشهر القصائد الجاهلية في البلاغة الأدبية وأحفلها بمواهب الشاعرية والفن والخيال وخصب الملكات ، كلها من

آثار الطبع الأدبي الموهوب ؛ وليس فيها شيء من مظاهر الصناعة الفنية ؛ فعلقة امرىء القيس أروع صورة لحياة الشاعر وترفه ولهوه ، ومعلقة عمرو ابن كلثوم ملحمة تاريخية تصور التاريخ القومي والحربي والسياسي لقبيلة الشاعر « تغلب » ومعلقة عنترة حديث عذب جميل بين الحب والحرب والبطولة ؛ ومعلقة زهير دعوة للسلام ووصف لأهوال الحرب وقسوتها على الناس والبشرية ، ويكاد يكون زهير فيها أشبه شيء بالمطبوع ، ويكاد أسلوبه فيها يبعد عن الصنعة وآثارها الفنية .

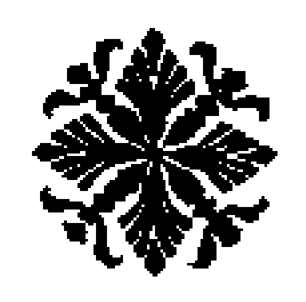
وشتان بين معلقة زهير هذه وبين قصيدة النابغة :

كليني لهم يا أمية ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب

او قصيدة أخرى لزهير نفسه هي :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله وعرى أفراس الصبا ورواحله

ليعد ما بين الأثر المطبوع والأثر المصنوع .



فهـارس الكـتاب

الفهرس الأول

فهرست الجزء الثانى من الكتاب



تم فهرس الكتاب والحمد لله أولا وآخراً

الفهرست الثانى

فهرست عام للكتاب

Poems

from

the six jahilīyah poets

selections

from

jahilīyah poetry

selected

by

al-shantamri

415–476 H

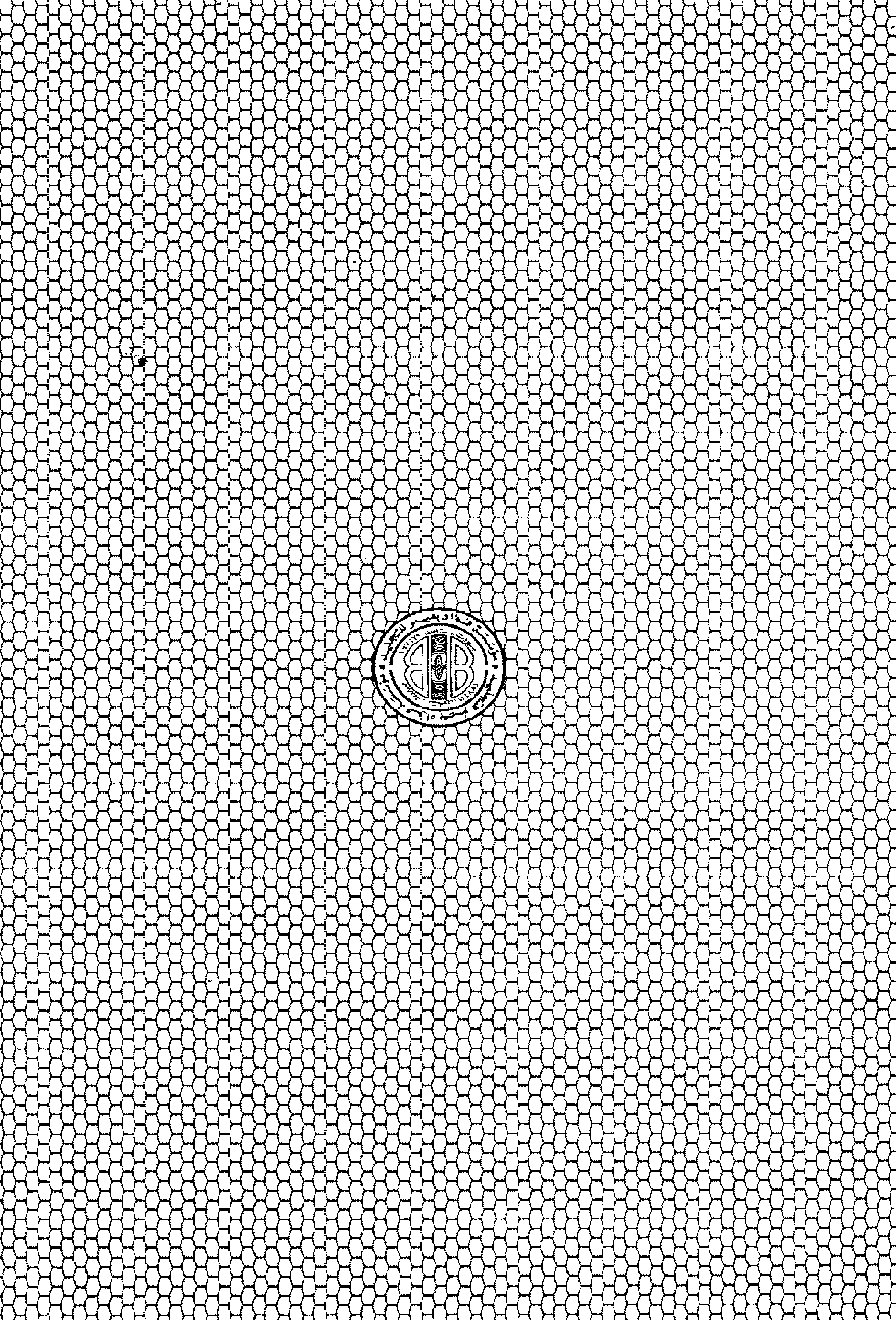
EDITED BY

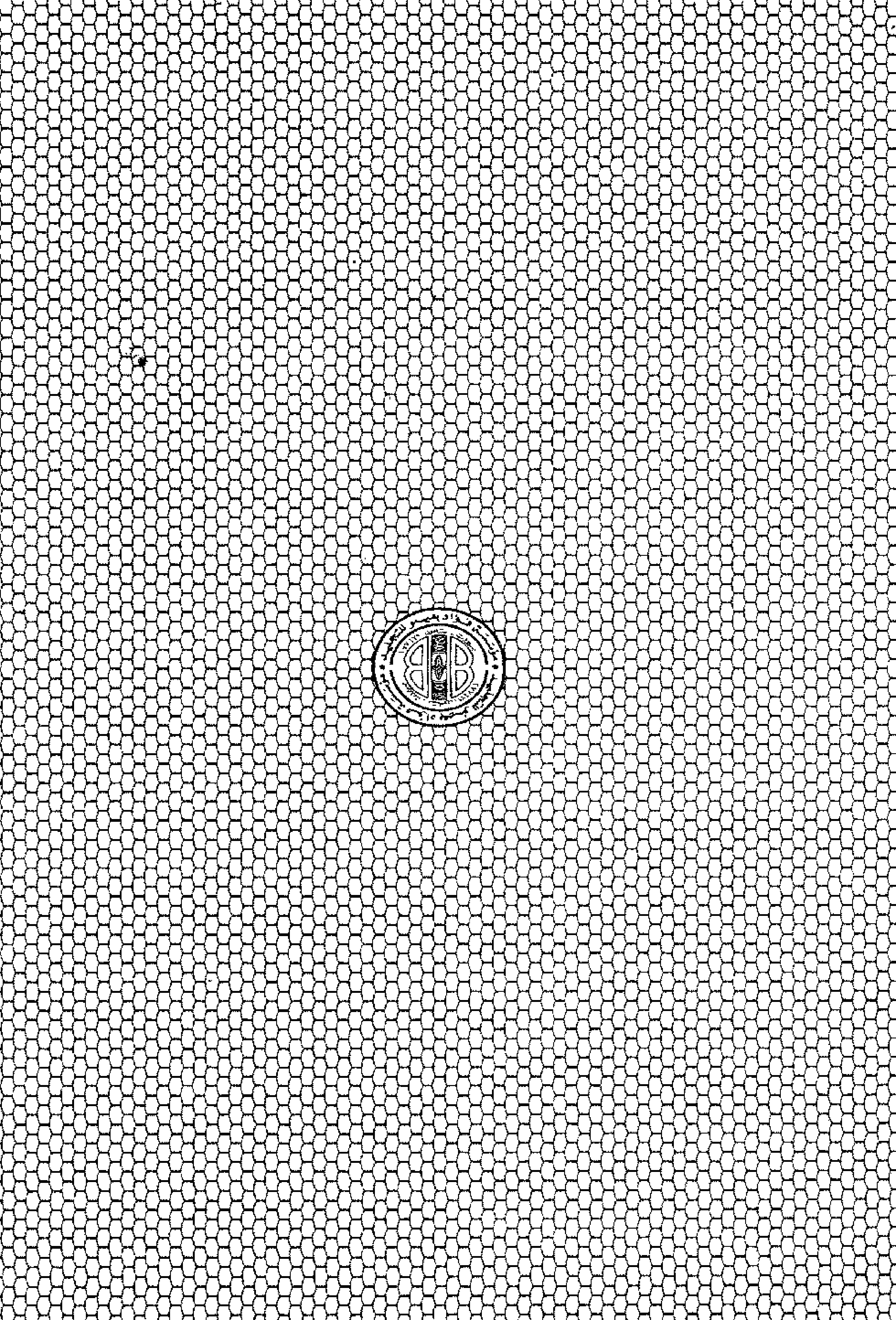
Revival of arabic culture

committee

Dar Al-Afaq Al-Jadidah

Beirut - Lebanon





Poems from the six jahiliyah poets

selections from jahiliyah poetry

selected by al-shantamri

415-476 H

Dar Al-Afaq Al-Jadidah

Beirut - Lebanon